١٥٦

كتاب لطائف المنن والاخلاق فى بيان وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهى المنن الكبرى الجالبة للسرور والبشرى

للعالم العلامة والحبر البحر الفهامة القطب الربانى والعارف الصمدانى سيدى عبد الوهاب الشعرانى نفعنا الله بنفحاته وأعاد علينا من بركاته

آمين

م

مناقب العلماء والصالحين ثم بتقدير صدقه فيما يذكره بواسطة أحد من الثقات فهو لا يبلغ الى مرتبة ما يذكره الانسان عن نفسه اذا كان صادقا فان غاية ما يحكيه الانسان عن غيره بواسطة انما هو الظن لا اليقين وفي الحديث فليقل احسبه كذا أو أظنه كذا ولا يزكي على الله أحدا أي لانه تعالى هو أعلم بمن اتقى وكان الشيخ محيي الدين بن العربي يقول ليس فوق مرتبة من يزكي نفسه اذا كان صادقا الا مرتبة من زكاه الحق تعالى عموما أو خصوصا كما في نحو قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس وكما في نحو قوله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا مع نحو قول عيسى عليه الصلاة والسلام وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا فان بعض العلماء قال ان سلام الله تعالى على يحيى وتزكيته له أعلى مرتبة من سلام عيسى على نفسه وتزكيته لها في الجملة مع انه عليه الصلاة والسلام معصوم عن أن يخبر عن نفسه بخلاف الواقع قال وسلام عيسى على نفسه أعلى مرتبة من سلام الحواريين عليه انتهى * خامسها اقتدائي في ذلك بالسلف الصالح رضي الله عنهم وقد سبقني الى مثل ذلك جماعة ذكروا مناقبهم في طبقاتهم تحدثا بنعمة الله عز وجل وتعريفا باحوالهم ليأخذ الناس عنهم العلم والطريق منهم الشيخ الامام الفقيه المحدث عبد الغافر الفارسي أحد حفاظ الحديث ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة العماد الكاتب الاصفهاني ومنهم الشيخ الامام المقرى الفقيه ياقوت الحموي ومنهم الشيخ الامام العالم العلامة لسان الدين بن الخطيب ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى ابو عبد الله القرشي ومنهم شيخه العارف بالله تعالى أبو الربيع المالقي ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى صفي الدين بن أبي المنصور ومنهم الشيخ الامام المجتهد الزاهد أبو شامة ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ تقي الدين الفارسي ومنهم الشيخ الامام الورع الزاهد أبو حيان ومنهم الشيخ الامام المحدث الحافظ ابن حجر ومنهم تلميذه خاتمة الحفاظ بمصر الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى فانه ذكر مناقب نفسه في طبقات الفقهاء وفي طبقات المحدثين وفي طبقات المفسرين وفي طبقات النحاة وفي طبقات الصوفية وفي طبقات المقرئين وقال في كتابه التحدث بالنعمة انما ذكرت مناقبي اقتداء بالسلف الصالح وتعريفا بحالي في العلم ليأخذه الناس عني وتحدثا بنعمة الله عز وجل لا افتخارا على الاقران ولا طلبا للدنيا ومناصبها وجاهها معاذ الله تعالى ان اقصد ذلك وأي قدر للدنيا حتى يطلب تحصيلها بما فيه ذهاب الدين واللعنة والطرد عن حضرة الله تعالى وقد ظهر شيبي ومضى اطيب عمري وعيشي ودنا رحيلي انتهى وكذلك أقول فلم أقصد بما ذكرته لك من الاخلاق في هذا الكتاب الافتخار على الاقران معاذ الله ان اهدى الى حضرته تعالى كتابا مشتملا على ما استحق به اللعنة والطرد هذا هو قصدي الآن وأرجو من الله تعالى دوام هذه النية الصالحة الى الممات وما ذلك على الله بعزيز فاياك يا أخي ان تبادر الى الانكار على أولئك القوم الذين اقتديت بهم أو على في ذكر مناقبي واخلاقي التي تفضل الله تعالى بها على في هذا الكتاب وغيره وتقول انه ليس من الادب أن يذكر العبد مناقبه في كتاب فان ذلك جهل وسوء ظن بالعلماء والعارفين الذين ذكرناهم



(يقول) الفقير الى الله تعالى عبد الوهاب بن أحمد بن على الشعرانى الشافعى عفا الله عنه وعن
مشايخه ووالديه وجميع من شاء الله من الموحدين (احمد) الله رب العالمين وأصلى وأسلم على
سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين (وبعد) فهذه جملة من النعم
والاخلاق التى تفضل الحق تعالى بها على أوائل دخولى فى صحبة طريق القوم رضى الله تعالى
عنهم أجمعين كان الباعث لى على تأليفها ورقمها فى هذه الطروس أمورا * أحدها ليقتدى بى
اخوانى فيها فيتخلقوا بها ويشكروا الله تعالى على ذلك وقد مكثت متخلقا بها عدة سنين
ولا يشعر اخوانى بذلك وكنت آمرهم بالتخلق بها فلا يسمعون فقال لى يوما جماعة منهم هذه
الاخلاق التى تأمرنا بها لم نجد أحدا تخلق بها من أهل عصرنا حتى نقتدى به فيها فاستخرت
الله تعالى وأظهرت لهم تخلقى بها قطعا لحجتهم وقلت لهم انظروا الى هذه الاخلاق التى أذكرها
لكم فى هذا الكتاب فكل خلق رأيتمونى متخلقا به فاتبعونى عليه وما بقى لكم حجة فى ترك التخلق
به فلولا ذلك لربما كان الكتمان لها أولى كما سيأتى بيانه ان شاء الله تعالى فى المقدمة وكان
ذلك من جملة شكر نعمة الله تعالى على اذ خلقنى بهذه الاخلاق بعد أن كنت معرى منها كما أن
من أنقذه الله تعالى من الغرق يتأكد عليه ان ينقذ كل من رآه غريقا * ثانيها قصدى بذلك دوام
الشكر لله تعالى بعدى ولى مدة بقاء الكتاب فان شكر اللسان ينقضى بموت العبد وشكر الله
فى الكتاب قد يتأخر أثره بعده فيكون كالنائب فى الشكر عن المؤلف وكأن ذلك الشاكر لم يمت
* ثالثها اعلام أهل عصرى بدرجتى فى العلم والعمل ليقتدوا بى فى حفظ كتب الشريعة والتخلق
بما قسم لى من ذلك فان طريق القوم محررة على الكتاب والسنة كتحرير الذهب والجوهر
فيحتاج سالكها الى ميزان شرعى فى كل حركة وسكون * رابعها استغناء من يريد من اخوانى أن
يذكر شيأ من مناقبى عن الفحص عنها والتتبع لها وربما زاد فيها أو نقص كما يقع فيه من يجمع

ابن عياض رحمه الله الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وإياك وطريق البدعة
ولا يغرنك كثرة الهالكين وقد فصلت لك يا أخي الأخلاق والنعم تفصيلا فجعلت كل خلق
أو نعمة في مبحث ليسهل اطلاع الناظر فيه على كل مبحث أراد مطالعته كما سيأتي بيانه
في الفهرسة وكررت فيه بعض النعم عمدا لا سهوا بقصد تأكيد العمل بها والاعتراف بها لكن
بعبارة أخرى واخترت فيه من صيغ التراجم قولي ومما أنعم الله به علي كذا أو ومما من الله به
علي كذا اشارة الى انه ليس قصدي بذكر مفاخري وأخلاقي ومناقبي الفخر على الاخوان وانما
قصدي بذلك الاعلان بكثرة شكر الله عز وجل بالاصالة (ثم) ان لزم من ذلك تمدح نفسي فليس
ذلك مقصودا بالاصالة وانما هو باللازم ولازم المذهب ليس بمذهب على الراجح عند علماء
الاصول ويؤيد قول علمائنا لو قرأ الجنب القرآن لا بقصد قرآن جاز قالوا لانه لا يكون قرآنا الا
بالقصد فمرادي بقولي ومما أنعم الله تعالى به علي كذا امتثال الاعلام بان ذلك من فضل الله عز وجل
لا بحولي ولا بقوتي ولا باستحقاق لشيء منه وأنا أحث جميع الاخوان على مطالعة هذا الكتاب
وطلب التخلق بما فيه وأحذرهم من أن يطالعوا فيه ثم يتخذوا ذلك ميزانا يزنون بها على الناس
وينسوا نفوسهم كما هو شأن غالب مريدي هذا الزمان فترى أحدهم يقول ما بقي أحد من أهل
هذا الزمان يصدق عليه اسم المريد ويقصد بذلك غيره بدليل انه يتكدر ممن ينفيه من طريق
المشيخة فضلا عن طريق الارادة وقد قالوا من علامة انتفاع المريد بشيخه ان يصير يعتقد
في الناس كلهم الخير الا نفسه فلا يكاد يرى في احد نقصا واذا سمع أحدا ينقصه لم يتغير منه شعرة
بل يرى ان ذلك المنقص له صادق فيما قال فاذا الواجب على كل من يطالع كلام القوم أو غيرهم
مما يطلب العمل به ان ينظر في نفسه فاذا رآها متخلقة بذلك الامر فليشكر الله تعالى وان رآها
متجردة عنه فليستغفر الله تعالى ويأخذ في تحصيل طريق الوصول الى التخلق به على اني لم اذكر
فيه مما تخلقت به من اخلاق المريدين الا نبذة يسيرة تأنيسا للاخوان فان الداعي الى خير
ان لم يكن متخلقا به قبل المدعوين قل نفعهم به وكأنه يقول انظروا الى كل شيء تخلقت به
فاتبعوني فيه وما لم اتخلق به فانا وانتم فيه سواء فأكرم به من كتاب احتوى على غالب ما يسهل
التخلق به على من يريده في هذا الزمان (وسميته) بحمد الله تعالى بلطائف المنن والاخلاق في بيان
وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق ورتبته على مقدمة وستة عشر بابا وخاتمة وضمنت كل
باب منه جملة صالحة من الاخلاق الحسنة والنعم الجزيلة بحسب الوارد فلا ازال أقول ومما
من الله به علي كذا أو ومما أنعم الله به علي كذا الى أن يفرغ الوارد وقدمت فهرسة الابواب
والخاتمة ليكون ذلك أهون في الكشف على من يريد الاطلاع على خلق من الاخلاق
أو نعمة من النعم فينظر أولا فهرسة الباب لينظر مظنة تلك المنة أو ذلك الخلق هل هو في أوائل
الباب أو وسطه أو آخره والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه * اذا علمت ذلك فاقول
وبالله التوفيق (المقدمة) هي كالدهليز الذي يدخل منه الى صحة الاعتقاد في العارفين وقلة
الاعتراض عليهم وفيها بيان مقام سيدي علي الخواص الذي ورثنا هذه الاخلاق عنه
فانه كان من أكابر الاولياء المجهولين عند غالب الناس فمن لم يطالع هذه المقدمة ويمعن النظر فيها
فيبعد عليه أن ينتفع بشيء من اخلاق هذا الكتاب (الباب الاول) وفيه من النعم نعمة شرف

بل الواجب عليك أن تحمل القوم على المحامل الحسنة كنحو أنهم ماذكروا الاخوانهم شيأ من مناقبهم وأحوالهم الاليقتدوا بهم فيها هذا هو اللائق بمقام العلماء كما سيأتي بسطه في المقدمة ان شاء الله تعالى واعلم يا أخي ان مما جرأني على ذكر مناقبي واخلاقي في هذا الكتاب مع علمي بالمحو والاثبات حسن ظني بالله عز وجل وأنه لا يسلب مني ما وهبه لي على عادة الكرام وهو تعالى أكرم الاكرمين وأيضا فان المعارف لا تسلب وانما تسلب الاحوال لسرعة استحالتها من حال الى حال اذ هي كالثوب الذي يخلع ويلبس بخلاف المعارف فانها كالذوات لا يدخل فيها المحو ولا الاثبات وجميع ماذكرناه في هذا الكتاب انما هو من قسم المعارف لا الاحوال ولولا ان أولياء الله تعالى يعلمون من كرمه وفضله تعالى أنه تعالى لا يسلبهم ما وهبهم من المعارف والاخلاق ماوضعوها في كتاب ولا نشروها في المجالس لان أفعالهم وأقوالهم حينئذ تكذب دعواهم ثم لا يخفى عليك يا أخي أن التحدث بالنعم لا يشترط في ذكره تكرارها على العبد طول عمره بل يكفيه أنه ينتفع بها أو يتخلق بها ولو لحظة واحدة من عمره قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فمن تخلق بخلق ولو لحظة صار من أهل ذلك الخلق على كل حال فاذا قال اعطاني الله كذا وكذا فقد صدق وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اذكر كمالاتك ما استطعت فان بذلك يكثر شكرك لله واياك والاكثار من ذكر نقائصك فان بذلك يقل شكرك فخسارتك من جهة نظرك الى عيوبك لخسرته من جهة تعاميك عن محاسنك التي جعلها الله فيك وكان يقول شهود كم المحاسن فيكم هو الاصل وأما النقائص فانما طلب من العبد النظر فيها بقدر الحاجة حتى لا يعجب بنفسه لاغير وكان يقول اياكم ومجالسة الاكابر من الملوك والعلماء خوفا أن تستصغروا ما أنعم الله تعالى به عليكم بالنظر لما رأيتموه من نعم هؤلاء انتهى ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة اياك ومجالسة الاغنياء وكان يقول من كمال الكمل شدة الخوف من الله تبارك وتعالى على الدوام وعدم طمأنينتهم من الطرد عن حضرته في ليل أو نهار حتى ان سيدي عبد القادر الجيلي رحمه الله كان يقول أعطاني الله أربعين عهدا وميثاقا أنه لا يمكر بي حين رأيته في المنام ومع ذلك فانا غير آمن مكره تعالى بي لعلمي بسعة اطلاقه وانه يفعل ما يشاء اه وقد وقع لي أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرني ان الله تعالى غفر لي جميع ذنوبي ومع ذلك فانا غير آمن من نحو الخسف والمسخ كما سيأتي بسطه آخر الكتاب ان شاء الله تعالى وقد شيدت مبنى هذا الكتاب واخلاقه بجملة من أخلاق شيخنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ ابراهيم المتبولي وجملة من اخلاق تلميذه العارف بالله تعالى سيدي علي الخواص وجملة من أخلاق أخي الشيخ الصالح أفضل الدين الاحمدي رضي الله عنهم وانما خصصت تشييد الكتاب باخلاق هؤلاء الاشياخ الثلاثة دون غيرهم لما تواتر عن أصحابهم انهم كانوا يقولون ان مشايخنا أخذوا طريقهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة بالشروط المعروفة بين القوم فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من طريق سيدي ابراهيم المتبولي رجلان ومن طريق غيره رجل واحد كما سيأتي بيانه في المقدمة ان شاء الله تعالى فكل اخلاق هؤلاء الثلاثة محمدية فاياك والمبادرة الى اعتراضك على شيء مما أذكره عنهم في هذا الكتاب ببادئ الرأي من غير تثبت فتخطئ طريق السنة فاني لم أر أحدا من مشايخ العصر متخلقا بشيء من أخلاقهم الا قليلا وفي كلام الفضيل

الشيخ ثم اعطاؤه تعالى لى الفهم فى القرآن على مصطلح العارفين ثم اعطاؤه لى تعالى الفرقان بين المقامات والعلوم وما كل الرجال أعطوا الفرقان ثم سكون القلب عن طلب الاجر على الاعمال لعلمى بان الله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم علمى بكون الحق تعالى يكرهنى أو يحبنى وذلك بوزنى اعمالى على الكتاب والسنة ثم قصدى بتعليم العلم نفسى أولا ثم الخلق ثانيا والله تعالى أعلم (الباب الثانى) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسى ممن يزعم أنه يعلم علم جابر أو يفتح المطالب من حين كنت صغيرا وفيها الخصت رسالة الشيخ أفضل الدين فى بيان الحجر المكرم ومراتب أهل ذلك العلم ثم بلوغى مقام الزهد الى ان صار عندى الذهب والتراب على حد سواء من غير ترجيح ثم بعد أن أحكمت ذلك المقام رجحت الذهب على التراب عملا بما جعله الله تعالى فيه من الحكمة ثم ذكرت انى بلغت فى مقام الزهد الى أنه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس ينتهبونه لم أجد لى داعية الى أخذ شىء منه الا الامر مشروع ولو انى مررت على تلال الذهب والفضة من غير مزاحم عليها من ابناء الدنيا ولا حساب عليها فى العقبى لم اتناول منها دينارا واحدا الا لضرورة شرعية ولو أن البغلة دخلت دارى فى الليل محملة ذهبا من مطلب ونحوه أخرجتها من دارى بذهبها خوفا من طول الحساب يوم القيمة ثم انه لو كان عندى ماشاء الله من الذهب فسرقه انسان أو أخذه من بين يدى وانا أنظره لا أتبعه ولا يوكبلى هوانا بالدنيا ثم كراهتى للاكل من شىء اعطيته من الناس على انى من الصوفية لانه أكل بالدين ثم كثرة شفقتى على جميع المسلمين وولاة أمرهم حتى انى ربما أمرض لمرض صاحبى أو ولى أمرى وأشتى لشفائه وحتى انى احفظ جميع الولاة وبيوت الناس وحواناتهم وزروعهم وجسورهم كل يوم وليلة وقد يغفلون هم عن ذلك وفيها ذكر رؤيتى انى شربت من عين العرش فى واقعة ثم عدم مدحى لاصولى وفروعى عند من لا يعرفهم الا لغرض شرعى ثم تمييزى لحظ نفسى من حظ البارى جل وعلا فلا احب انه يعفو عنى من حيث ان فى ذلك راحة لى وانما أحب العفو من حيث انه يحب العفو ولولا محبته تعالى للعفو ما أحببت العفو وان كان فى جزء يحب العفو فهو جزء ضعيف لا أكاد أحس به ثم عدم بداءتى بالزيارة لمن علمت انه يكافئنى على ذلك خوفا من تكليفه لزيارتى نظير البداءة بالهدية كما أشار اليه عند بعضهم قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم عدم نصبى على الناس حتى يحبونى أو يأخذوا عنى أدب القوم بايهامهم انى أعرف علم الكيمياء وان كل من صحبنى علمته ذلك كما وقع فيه بعض أهل هذا العصر ثم الهامى جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار حيث ذهلت عما ورد فى السنة لدهشة واردا ونحوه ثم ترادف رؤيتى للعلماء والمشايخ الذين ماتوا لما دخلت سنة احدى وستين وتسعمائة وأمرهم لى بطلب التزود والرحيل من هذه الدار ثم نظرى الى الوقت الذى انا فيه دون الماضى والمستقبل ثم نصحى لاصحابى بما صرحت به الشريعة فقط تخفيفا عليهم الاان أجمع العلماء على ذلك الامر ثم فرارى الى الله تعالى فى جميع الشدائد قبل خلقه ثم تربية الحق لى برؤيتى العبر فى غيرى ثم نفرة نفسى من الدنيا وممن يحبها ثم حمايتى من الاتباع الذين يتعصبون لى بالباطل ثم كثرة اعتقادى فى أهل عصرى من غير مطالبة بدليل ثم غيبتى عن التطلع لما فى أيدى الخلائق ثم دوائى على التقشف النسبى الى وقتى هذا ثم كتمانى ما أطلعنى الله عليه من غالب الحوادث المستقبلة ثم عدم تسلقى على مقامات الصالحين ثم وجود الرجاء والخوف عندى

نسبي لكوني من ذرية الامام محمد بن الحنفية ثم حفظي للقرآن العظيم وانا في سن التمييز
ومواظبتي على الصلوات الخمس في أوقاتها من حين كان عمري ثمان سنين فلا اتذكر أني
أخرجت صلاة عن وقتها عمدا الى وقتي هذا ثم حفظي من الآفات وانا يتيم من الابوين وتسخير
التمساح لي حين غرقت في بحر النيل فوقف تحت رجلي حتى استرحت وعمت ثم مهاجرتي من
بلاد الريف الى مصر لقراءة العلم ثم حفظي لمتون كتب العلم التي لم يحفظها أحد من أهل
عصري وبيان عددها بذكر أسمائها ثم شرحي لمحفوظاتي على الاشياخ كالشيخ زكريا والشيخ
برهان الدين بن أبي شريف والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ أمين الدين والشيخ شهاب
الدين الرملي واضرابهم وكذلك بيان قراءتي لتفسير القرآن العظيم وعلم الحديث عليهم وبيان
ما كنت أطالعه من الكتب حال القراءة عليهم مما لم يتيسر مطالعته لاحد من أقراني ثم أخذي
بالاحوط فالاحوط في ديني وعدم الاخذ بالرخص الا بالطريق الشرعي ثم عدم التعصب لمذهبي
من غير دليل مع اعتقادي ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ولكن كل من حكم الحديث
لقوله فهو أرجح عندي ثم كثرة تأويلي للقوم كلامهم وزجر كل من طعن في طريقهم من غير
دليل شرعي ثم عدم جزمي بما فهمته انه مراد الله تعالى أو مراد رسوله صلى الله عليه وسلم أو مراد
أحد من الائمة ومقلديهم وذلك لان الكلام على مراد صاحب الكلام من غير توقيف منه
لا يكون الا بكشف صحيح أو الهام لا يخطئ أو نحوهما وأنى لي بذلك الا بعناية الله تعالى ثم حفظي
من دعوى العلم على وجه التكبر به على أحد من العوام والاقران ثم اذن سيدنا ومولانا شيخ
الاسلام الشيخ زكريا بتدريس علم الفقه والتفسير والتصوف ثم عدم المبادرة الى القول بتعارض
الادلة وأقوال الائمة بل اتربص واتحيل لهما محملا صحيحا ادبا مع الشارع فان منصبه ومنصب
الائمة يجل عن التعارض ثم حفظي من الجدال ورفع الصوت مع اخواني المخالفين لي
في الفهم فضلا عن الاشياخ ثم كثرة مطالعتي لكتب الشريعة وآلاتها من تفسير وحديث
وأصول وتصوف ثم بيان عدد الكتب التي طالعتها ثم مطالعتي لكتب مذاهب الائمة الثلاثة
زيادة على مذهبي لاتحرز من مخالفة الائمة في أعمالي كلها ويكون على موافقتهم حسب
الطاقة ثم كثرة توجيهي وتقريري لمذاهب المجتهدين حين تبحرت في العلم حتى كأني واحد
من أمهر فحول مقلدي ذلك المذهب وذلك لاطلاعي على أدلة الائمة وما استندوا اليه من
نص أو قياس أو اجماع ثم اعطائي الفهم في القرآن والحديث وكلام الائمة ثم تأليفي كتبا
كثيرة في الشريعة وغالبها لم أسبق اليه اعني مما استنبطته من الشريعة وذلك ككتاب العهود
وكتاب المنن وكتاب مشارق الانوار القدسية وغير ذلك ثم اجازة علماء المذاهب الاربعة لمؤلفاتي
ومدحها ومدح مؤلفها خلاف ما أشاعه الحسدة عني في مصر والحجاز ثم موت جميع أشياخي
في الفقه والتصوف وغيرهما وهم عني راضون ثم انشراح صدري من حين كنت صغيرا للعمل
بالكتاب والسنة وانقباض خاطري من العمل بالبدعة خلاف ما أشاعه الحسدة عني ثم الهامي
لمجاهدة نفسي بغير شيخ لما تبحرت في العلم ثم بشيخ ليساعدني على ازالة الموانع التي توقفني عن
العمل بما علمته ومبالغتي في الورع حتى كنت لا آمر في ظل عمارة أحد من الولاة ثم ظهور ان
جميع ما كنت عليه من الاعمال بلا شيخ كأنها كانت رياء وسمعة ونفاقا بالنسبة لما انا عليه

الشيخ

ثم مبادرتى لشكر ربى اذ حفظنى من مضلات الفتن دون العجب ورؤية النفس على من وقع فيها ثم مداومتى على الاعمال التى كنت اعملها أيام بدايتى الى وقتى هذا ثم شهودى أن صفات نفسى الناقصة دائمة معى على الاعمال حتى أموت فلا امان لى من الوقوع فيما لا يحل لى ثم عدم شهوة نفسى لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت سوق الطعام واللباس ثم غضبى باطنا على كل من رأيته يدّعى التلبس بشئ من مقامات القوم دعاوى باطلة ثم اعلامى له بكذبه فيما بينى وبينه ليتوب من الدعوى ثم طلبى لكل حاجة احتجت اليها من باب الله تعالى دون خلقه الا بجعل خلقه بابا من أبوابه كالقناة الجارى لنا منها الماء فقط ثم عدم استبعادى على نفسى أنها تقع فى أكبر الكبائر ولو صارت معدودة من مشايخ العصر ثم عدم اعتمادى على غير الله عز وجل فى الشدائد ثم كثرة أدبى مع ولاة الزمان ظاهرا وباطنا من حيث كون الحق تعالى ولاهم علينا وجعلنا تحت حكمهم ثم كراهتى لتردد أحد من الاكابر الىّ من عالم أو صالح أو أمير اجلالا لهم وتعظيما ثم ردّى كل شئ يأتينى من مال الولاة وان قبلته رميته بين الحاضرين ولا آخذ منه شيأ ثم عدم خوفى من أحد من الولاة لانهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا غالبا ثم حبى للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم على العجز دون المداهنة لاجل دنياهم ثم عدم خوفى من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غيرهم الا عملا بامر الشارع صلى الله عليه وسلم لى بالذب عن بدنى ثم تنبيهى فى المنام على الامور التى تقع منى فى المستقبل أو فى الماضى ولم اشعر بكونها مذمومة ثم محبتى لرفع صوتى مخلصا بالذكر حتى أود أن يسمع ذكرى أهل المشرق والمغرب ضدّ ما كنت عليه فى بداية أمرى ثم محبتى للتقلل من مجالسة الاكابر من العلماء والصالحين وقضاة العساكر ونحوهم خوفا من اخلالى بواجب حقهم ثم كثرة تعظيمى للشرفاء ولو من جهة الام فقط وان طعن الناس فى صحة نسبهم ثم معرفتى بصوت الشريف وتمييزه عن غيره اذا كلمنى من وراء جدار مثلا ولو لم اجتمع به قبل ذلك ثم كراهتى للاكل من الصدقات الخاصة دون العامة كالاوقاف على فقراء المسلمين ثم استئذانى بقلبى لربى أو لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد أئمة العلماء اذا كنت أقرأ القرآن أو الحديث أو العلوم الشرعية وكلمنى انسان فى حاجة بنحو قولى دستور يا ربا اكلم عبدك فلانا فى حاجته ثم اقبل عليه أو دستور يا رسول الله أو دستور يا محمد يا ابن ادريس ونحو ذلك بحسب الكلام الذى اقرره ثم كراهتى لمد رجلى فى ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولى دستور يا الله أو دستور يا رسول الله أو دستور يا أولياء الله ثم أمدّها بعد ذلك ثم شدّة كراهتى للنوم على حدث أكبر أو أصغر أو على الاصرار على شئ من الذنوب خصوصا على نحو غل أو حسد أو كبر أو محبة للدنيا ونحو ذلك ثم شدّة كراهتى للنوم فى الثلث الآخر من الليل كشدّة كراهة وقوعى فى المعاصى الظاهرة والله تعالى أعلم (الباب الرابع) وفيه من النعم نعمة كثرة ثنائى على الله تعالى اذا نزل بى ما يسوءنى عادة ثم عدم استعمالى الدواء الا ان كان الداء يشغلنى عن الله تعالى ثم شدّة كراهتى لخطاب الحق وفى بدنى نجاسة ثم حضورى مع الحق تعالى عند الاكل والشهوات ثم كثرة مراعاتى لليتيم ولامرأة الجار اذا غاب زوجها أكثر من مراعاتى لمن له والد أو لمن زوجها حاضر ثم نفرتى من اعتقاد الناس فىّ ثم عدم اجابتى للتصدر فى نحو دعاء الاستسقاء ثم احساسى بمشاركة جميع المسلمين فى جميع البلايا والمحن

فى وقت واحد ثم توبتى كلما أتناول شهوة ثم حفظه تعالى افرجى من الفواحش ثم عدم اشتغالى
بالنعمة عن الله ثم فناء اختيارى مع الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ثم عدم شهوة اعضائى
للمعصية من حين بلغت للاربعين سنة ثم حمايتى من وقوع الانتظار لرزق معين ثم معرفتى بالله
عز وجل بحيث لاتزلزلنى النقول ثم كتمان مصائبى عن الخلق ثم عدم وعدى لاحد بما لا اقدر
على الوفاء به ثم حمايتى من أكل الشبهات ثم توالى الآلام على جسدى ثم رضائى بالدون من
الدنيا ثم عدم قولى فى دين الله بالرأى ثم كثرة شكرى لله تعالى اذا زوى عنى الدنيا ثم حمايته
تعالى لقلبى أن يقيم فيه محبة أحد من الخلق الا باذنه تعالى ثم كثرة حثى لاصحابى على كثرة ذكر الله
محبة فى الله لا لعلة أخرى ثم فرحى بالفقر اذا أقبل ثم عدم تدبيرى مع الله تعالى اذا نزل بى بلاء
ثم عدم بغضى أو محبتى لاحد بحكم الطبع ثم عدم تكدرى من صاحبى اذا فارقنى وعادانى
ثم محبتى لكثرة مخالطتى للعلماء والصالحين مع الاعتراف بعجزى عن القيام بواجب حقوقهم
ثم صبرى على جفاء من دعوتهم الى خير وأبوا ثم عدم تسخطى على مقدورات ربى اذا نزل بى ما أكره
ثم كونه تعالى لم يجعل الدنيا أكبر همى من صغرى الى وقتى هذا ثم ملاطفتى لمن رأيت عنده
حسد الاخيه المسلم وصبرى عليه حتى يرجع عن حسده ثم اطلاعه تعالى لى على بعض المنعمين
والمعذبين فى قبورهم ثم نجى عن ذلك رحمة من الله تعالى بى ثم عدم امنى من مكر الله تعالى
فى ساعة من ليل أو نهار وعدم اغترارى بما أعطاه الله تعالى لى من المكاشفات والكرامات
ثم عدم التمادى فى استحسان شئ من أحوالى وأقوالى ثم حمايتى من الحاجة الى سؤال الناس
وغنائى عنهم بالقناعة فلم أجده يحوجنى قط تعالى الى كتابة قصة لاحد ليعطينى شيأ من الدنيا
ثم عدم طمأنينة نفسى الى دوام النعمة على لعدم استحقاقى لها وكثرة التحويل والتغيير لمثلى
عقوبة له على سوء أدبه ثم فزعى لذكر الله والى الصلاة اذا احتجت الى شئ من أمور الدنيا ثم
تقديمى الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا ثم عدم محبتى للشبع من
الحلال فضلا عن الاكل من الحرام والشبهات ثم عدم صبرى على البعد من حضرته تعالى ساعة
من ليل أو نهار كلما أغفل أو أخرج من الحضرة ثم رميى للدنيا الزائدة عن حاجتى الحالة الراهنة
فى بداية أمرى ثم أخذى لها وجمعها فى آخر عمرى تحققا بالفقر والفاقة لفضل الله وكف نفسى
عن السؤال لعيالى وأصحابى ثم مبادرتى الى تفتيش نفسى اذا دعوت الله فى حاجة ولم يجب دعائى
لان الاجابة ربما توقفت لاجل معصية ارتكبتها والله أعلم (الباب الثالث) وفيه من النعم نعمة
ردنفسى فورا الى الرضا بتقدير الله عز وجل اذا حصل عندى لحة خاطر اشمئزازا منه ثم عدم طلبى
لشئ من مناصب الدنيا من منذ وعيت على نفسى ثم عدم تسليمى للنفس ما تدعيه من ترك الحظوظ
فان لها غوائل ثم تسليمى لمن ادعى انه خرج عن حظوظ نفسه وصارت ارادته موافقة لارادة ربه
ثم تنعمى بتصاريف القدرة فى بما أكره على وجود ذكر الله لى وعدم غفلتى عن التمادى فى الغى
وحظوظ النفس ثم حسن ظنى بربى اذا قسى على قلوب عباده وكف السنتهم عن حمدى وأطلق
السنتهم على بالذم ثم معرفتى بعداوة من رأيته يتسخط اذا سأل ربه شيأ ولم يعطه ثم وجود منازعة
نفسى لى وميلها الى الشهوات المباحة أواخر عمرى ليحصل لى أجر مجاهدتها فافارق الدنيا على
المجاهدة ثم عدم سؤالى الله تعالى شيأ الامع التفويض اليه فيه لكونه اعلم بمصالحى من نفسى

ثم

والزهو ثم رؤيته منة الله تعالى على اذا أقامني بين يديه في الاسحار ولم أجد لذة في مناجاته ثم
عدم الجهر بالقرآن في صلاة الليل وذهاب الخشوع مني اذا جهرت ثم عدم نوم قلبي ليلة الاحد
فتنام عيني فيها ولا ينام قلبي بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شهودي عدم كمال
الاخلاص في كل عبادة فعلتها ثم عدم مبادرتي الى الرحمة والشفقة لمن رأيته جيعانا أو عطشانا
أو عريانا بل أتربص في ذلك فربما فعل الحق تعالى معه ذلك لحكمة لانه أرحم مني به يقين ثم شدة
قربي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطي المسافة بيني وبينه حتى اني في بعض الاوقات أضع
يدي على قبره الشريف وأنا في مصر ثم تعويلي في الشدائد كلها على الله تعالى ثم على رسوله صلى
الله عليه وسلم ثم جعلي عباداتي كلها مقاصد لا وسائل ثم سترتي لمن دخل علي من الفقهاء وقرر
كلام القوم على غير وجهه ثم عدم تزوجي لابنة شيخي اجلالا لها ثم سترتي لمن أطلعني الله تعالى
عليه أنه ارتكب معصية ولم يتب ثم شهودي أن جميع ما بيدي من الخير انما هو ببركة ملاحظة
أشياخي لي بارادة الله تعالى ثم محبتي لاطعام الطعام لكل داخل علي ثم سياحتي في الجبال
والبراري حتى وصلت الى مواضع قل من سلكها ثم اقامة العذر للفقيه اذا بادر الى الانكار
على بعض أهل الطريق ثم كثرة أدبي مع المجاذيب وأرباب الاحوال ثم وجود البركة في رزقي
حتى ربما أقدم للضيف ما يأكله واحد فيكفي العشرين نفسا ثم طاعة الجن لي واعتقادهم
في الصلاح والعلم ثم كراهتي للاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر ثم عدم مبادرتي الى
الانكار على من تزيا بزي الفقراء حتى المطاوعة الا أن أرى منهم ما يخالف الشريعة ثم عدم
حرماني للسائل ولو كان قويا على الكسب فربما يكون له عذر ثم تفقدي قلبي صباحا ومساء من
دخول الصفات المخالفة للاخلاق الحميدة ثم ندمي في بعض الحيثيات على كل نومة نمتها في ليل
أو نهار ثم معرفتي للولي اذا زرته في قبره هل هو حاضر او غائب وغير ذلك (الباب السادس) وفيه
من النعم نعمة كراهتي للاختصاص عن الفقراء بشيء ولو أنه موقوف علي وحدي ثم تعففي عن
الاكل من طعام كل شخص عرف بالكرم في هذا الزمان ثم حمايتي من أخذ معلوم على فعل شيء
من القربات الشرعية الا لضرورة شرعية ثم عدم قبولي شيأ اعطاه لي الناظر من وقف المرتب
زائدا على رفقتي من المستحقين ولو عزم علي به ثم عدم مطالبتي لمن لي عليه حق دنيوي مادمت
أجد الرغيف والخلقة ثم عدم رؤيتي أني أحق بشيء مما في يدي من الدنيا من المحتاجين ثم عدم
التفات نفسي الى شيء من الدنيا اذا ضاع مني سواء قل أو كثر الا أن يكون لغيري ثم عدم
مراحمتي لشيء مما فيه رياسة دنيوية أو يؤل الى الدنيا من جاه أو نشر صيت ثم كثرة حذري من
ابليس كلما ترقيت في مقامات الطريق ثم كثرة تعظيمي لاخواني عند كل أمير صحبته حتى ربما
يترك صحبتي ويصحبهم ثم انشراح صدري لتقديم زيارتي لمن يكرهني على زيارة من يحبني ثم قصدي
بزيارتي نفعه هو بالاصالة وفيه ذكر سيدي علي المرصفي رضي الله عنه ثم حسن سياستي لمن رأيته
ينقص أخاه المسلم حتى يتوب من التنقيص ثم عدم تقديم نفسي على اخواني في أمور الدنيا
باختيار مني وطيب نفس ثم عدم شهودي الملك الحقيقي لشيء أعطانيه الله في الدنيا والآخرة
لاني عبده في الدارين ثم خفض جناحي لفسقة المسلمين حتى يسمعوا نصحي ثم كثرة نصحي
لاخواني ثم عدم ترددي الى بيوت الحكام لغير ضرورة شرعية لكن ان بدأني أحد منهم

التي تصيبهم حتى انى قد أشارك المعاقبين فى بيت الوالى واشارك المرأة حال طلقها واحس بالولادة ثم مساعدة أصحاب النوبة فى حفظ ادراكهم فى سائر أقطار الارض ثم استئذانى أصحاب النوبة كلما خرجت من بيتى لحاجة أوالى سفر أورجعت منها أودخلت بيت حاكم أوطلعت القلعة لشفاعة ثم حفظى من تصريف أرباب الاحوال فىّ مع كثرة شفاعتى عند الحكام وكثرة معارضتى اياهم من حيث لا أشعر ثم حمايتى من الوقوع فى المعاصى والشهوات اذا كنت فى حالة وسيأتى شروط قضاء الحوائج عند الحكام ثم الهامى الى أنى أطلب الحوائج من أبوابها دون غيرها ثم قضاء الحوائج من الحكام مع عدم الوقوع فيما ينقص دينى بسبب ذلك من تزكية نفسى على ألسنة الوسايط أوغيرها ثم كثرة توجيهى لكلام الائمة من المجتهدين والصوفية وليس فى هذا الكتاب أطول من هذه القولة وفيه ذكر افتراء الحسدة علىّ أنى ادعيت الاجتهاد المطلق وبيان من امتنع من الكتابة على السؤال ومن وقع ثم عدم قطعى للبر والاحسان عمن كفر بتربيتى ونكث عن صحبتى بل أدوم على الاحسان اليه ثم عدم طلبى للثواب على شئ من اعمالى الا من باب الفضل والمنة دون الاستحقاق ثم عدم تكديرى اذا قدر الله تعالى علىّ سهوا أونسيانا فى الصلاة بل أفرح لكونى أحتاج الى الوقوف بين يديه تعالى زمنا آخر بسبب الاعادة او التدارك ثم عدم طلب نفسى مقاما عند الخلق دون الله تعالى ثم عدم احتياجى الى قبول مرتبا من بيت مال المسلمين أو مسموحا ولو سألونى فى ذلك ثم حمايتى من الاكل من هدايا الظلمة وأعوانهم ثم انصافى لكل من عاملنى فى بيع أوشراء واذا استأجر منى شخص دولابا أو رزقة أومركبا ولم ينتفع بها لا آخذ منه أجرة ولو سألنى هو فيها رددتها عليه ثم شهودى ان جميع ما أقاسيه من الشدائد فى هذه الدار انما هو كالادمان على تحمل أهوال يوم القيامة فهو رحمة بى ثم حمايتى من الاكل من طعام من شفعت عنده أوشفعت له أوقبول هدية من أحدهما ثم عدم قبولى هدية أعلم بها صاحبها مثلا قبل مجيئها الىّ ثم عدم بخلى بشئ دخل فى يدىّ من الدنيا على من يستحقه سواء النقود وغيرها ثم غلبة الحياء علىّ من الله تعالى ومن الخلق حتى انى أجعل الطيلسان على رأسى من شدة الحياء وتحرزا عن فضول النظر ثم كراهتى للاكل من ضيافة الاوقاف التى تحت نظرى أونظر غيرى وعدم استقرارها فى جوفى اذا أكلت منها ولو سهوا ثم جعلى الحظ الاوفر للوقف اذا زرعت فى أرضه فأعطى جهة الوقف الاكثر من الخراج أو الحب فانه كمال اليتيم فى يد وليه والله أعلم (الباب الخامس) وفيه من النعم نعمة كراهتى للاكل من صدقة أوهدية علمت أن فى بلد المتصدق أو المهدى من هو أحوج الى ذلك منى بل ان قدر أنى قبلتها صرفتها فيما أعلم أنه أرجح فى ميزانه من أكلى منها ثم كراهتى لشئ يقيم فى باطنى من محابة الدنيا سواء كان ولدا أوزوجة أونقدا أوثيابا أونحو ذلك ثم كثرة اضافة الافعال المذمومة الى نفسى الامارة قبل اضافتها الى ابليس عكس ما عليه غالب الناس ثم عدم مبادرتى الى سوء الظن بأحد من المسلمين ثم عدم مطالبتى أحدا من الخلق بالوفاء بعهدى وهو يخل بعهود الله ورسوله ثم كثرة توجهى الى الله تعالى فى تسهيل رزق عيالى من غير حصول منة لاحد من الخلق فى طريقه ثم محبتى لكل تقدير شئ ينكس رأسى بين يدى الله أو يورثنى الحياء منه من حيث التقدير لا من حيث الكسب وهروبى من كل شئ يرفع رأسى بين الناس ويورثنى العجب

قطع برى لمن كفر بوساطتى فى رزقه ثم عدم شح نفسى على الهرة بالدجاجة وعدم تمكينى أحدا
يتبعها اذا خطفتها من السفرة خوفا من ازعاجها ثم حضورى مع الله تعالى حال أكلى وشربى
كما أحضر فى الصلاة ثم عدم التكدر ممن ذهبت الى زيارته فلم يفتح لى الباب وفيه ذكر الخطيب
الشربينى وأدبه ثم صحة توجهى الى الله تعالى فى دفع الدنيا عنى ثم تنبيهى على ما أكلته من
الحرام والشبهات بعلامات أعرفها ثم عدم تقديمى للضيف ما فيه شبهة وعدم تكلفى له ثم كتمانى
لعمل وليمة أو مولد عملتهما عن أصحابى خوفا من أن يتكلف أحد منهم ويساعدنى ثم حمايتى
من التداوى باشارة يهودى ثم شهودى ان الابتلاء الذى يقع لى انما هو بمحبة الحق تعالى لى
ثم تحملى عن بعض المرضى مرضه ثم عدم غفلتى عن الصلاة اذا مرضت ثم ارسال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لى رسولا كلما أمرض يبشرنى بالخلاص من ذلك المرض ثم رضاى عن ربى
اذا قسم لى يسيرا من الطاعات ثم أخذى كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب فى حق نفسى
دون غيرى ثم فرحى بكل شيخ سكن فى حارتى وانقلب اليه جماعتى حتى لم يبق أحد منهم حولى
ثم حفظى للادب مع أصحاب الوقت من العلماء والصالحين فلا أجلس مجلس وعظ مثلا حتى
أقول دستوريا أصحاب الوقت حتى لا يرتج على الكلام ثم شهودى أن جميع الكرامات التى
تقع على يدى ليس لى فيها تعمد وانما هى كلها فعل الله وحده حقيقة ثم عدم مبادرتى
للانكار على من رأيته يلبس ملابس أهل الدنيا عادة من العلماء والصالحين وفيه ذكر سيدى
محمد البكرى ثم كراهتى للجلوس فى المسجد على حدث أصغر ثم كراهتى اخراج الريح فى المسجد
ثم كثرة تبجيلى لاخوانى فى غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بنصح فى الملا الا ان كان قد
بايعنى على ذلك ثم محبتى لزيارة جميع أقرانى الا الحسود وفيه ذكر اجلالى للخطيب الشربينى
وسيدى محمد البكرى وكثرة توجهى الى الله تعالى ان لا يمشى أحد منهما الى تعظيما لهما ثم كراهتى
لحضور المحافل الكثيرة التى لم يشرع لنا حضورها ثم حمايتى من النوم على غير وتر ثم عدم اجابته
تعالى دعائى على أحد من المسلمين وسؤالى له قبل ذلك ان لا يستجيب لى فيهم دعوة حال غضبى ثم
عدم مجادلة من جادلنى بغير حق حتى تخمد نار نفسه وينزل الشيطان من على ظهره ثم كثرة
مشاورتى لاصحابى فى كل امر لم يأمرنى به الشارع بخصوصه ثم عدم هجرى أحدا من المسلمين
لحظ نفسى فوق ثلاث ثم حضورى مع الله تعالى حال جماعى كما فى الصلاة فى أصل الحضور وان
تفاوت الحضوران من حيثيات أخر بجامع الامر بكل منهما ثم عدم جماعى مع الغفلة أو وأنا
مخاصم لاحد أو محب للدنيا فربما اتى الولد على صورة والده حال الوقاع وفيه ذكر الشيخ أحمد بن
عاشر ثم عدم بخلى على عيالى باجرة دخولهن الحمام كلما أجامع ولو تكرر ذلك كل يوم ثم تقبيلى
لرجل العالم أو الصالح اذا زرته بحضرة تلامذته بقصد زيادة اعتقاد مريديه فيه ثم أرى فعلى ذلك
من بعض حقوقهم على ثم تحفظى من طول الجلوس عند أحد من اخوانى خوفا من وقوعى
أو وقوعه فى غيبة أحد فقل مجلس طال وسلم من ذلك ثم كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم
يتجاهروا بالمعاصى لاسيما عدوى ثم عدم مبادرتى الى الرد على من أشيع عنه أنه قال ما يخالف
الشرع أو جمهور العلماء وفيه ذكر واقعة الشيخ عبد المجيد النامولى المقيم بالمحلة الكبرى
فى قولنا اللهم صل وسلم على أفضل مخلوقاتك وأنه نهى عن مثل ذلك وبيان ان ذلك كذب عليه

بالزيارة مكافأة على ذلك بالتردد اليه مرات وفاء بحقه وبه قال جماعة ثم عدم تكدرى
على شئ فاتنى من الدنيا أو ممن صدها عنى عادة ثم انشراح صدرى اذا أصبحت أو أمسيت
وليس عندى شئ من الدنيا ثم عدم مبادرتى للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة فربما أخذه
للضرورة الشرعية ثم شكرى لله عز وجل اذا ضيق على الرزق كشكرى له اذا وسعه على
من حيث خوف الطغيان ثم رضاى عنه اذا قدر على شيأ من المعاصى من حيث علمى بانه حكيم عليم
فأستغفره من حيث الكسب وأرضى عنه من حيث التقدير ثم عدم اعتمادى على شئ من طاعاتى
دون فضل الله عز وجل ثم حسن سياستى للمقاريض فى أعراض الناس ثم عدم اعتقادى
فى نفسى انى من علماء الزمان العاملين ثم نفرة نفسى ممن يمدحنى فى المجالس بنظم أو نثر ثم
موافقة من يمدح عدوى فى المدح ثم عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى على وظائف
الناس ثم حسن سياستى للامير الذى صحبه أحد من اخوانى للخدمة وفيه ذكر حمزة الكاشف
والشيخ أبى المجد الزفتاوى ثم عدم عداوتى لاحد ممن يحضر المواكب الالهية كالمؤذنين
وأضرابهم ثم كثرة أدبى مع قضاة زمانى وعدم قولى ببطلان أحكامهم الا بطريق شرعى
ثم موالاتى لمن والى شيخى أو امامى ثم كثرة أدبى مع الامام مالك وأصحابه لكونه شيخ الامامى
فى الجملة ثم حمايتى من الاكل من طعام المتهورين فى مكاسبهم كالظلمة واضرابهم ثم عدم أكلى من
طعام من يعتقد فى الصلاح خوفا من الاكل بدينى ثم عدم أكلى من طعام العباد الذين لا حرفة
لهم ويأكلون بدينهم ثم حمايتى من الاكل من طعام النذور والعرس والعزاء ونحو ذلك
ثم حمايتى من الاكل من طعام الصنائعى الذى يعمل بالقوت ثم حمايتى من الاكل من طعام
من علمت ان عليه دينا وهو قادر على وفائه فضلا عن كونه عاجزا ثم حمايتى من الاكل من هدية
علمت بالقرائن أن لها قدرا عظيما عند صاحبها ثم كراهتى للاكل وحدى ثم عدم ردى للسائل
المحتاج ثم اعتقاد الجن وكثير من المسلمين والنصارى وغيرهم فى الصلاح ثم كثرة تصديق
وتسليمى لكل من ادعى تمكنا فى السعادة حتى القطبية الكبرى ثم كشف الحجاب عنى حتى سمعت
تسبيح الجمادات ثم عدم قولى بالجهة فى جانب الحق جلا وعلا ثم عدم تسليمى للنفس ما ادعته من
العجز عن القيام الى الصلاة فى المرض الابعد امتحانها ثم حمايتى من الاكل من طعام من شفعت
فيه شفاعة ثم كراهتى لقبول شئ من هدايا الولاة والعمال ثم عدم مزاحمتى على صحبة أحد من
الولاة وعدم صحبتى للامير اذا لم ترجح صحبته شرعا على تركها ثم كثرة قبول شفاعاتى عند الامراء
ومشايخ العرب والعمال ثم حسن سياستى للامير الذى أشفع عنده وفيه ذكر محمد العبادى
فأقول للامير اذا كان التأديب بلغ حده فى فلان فشفعنا فيه والا فنحن معكم على تأديبه
ثم حمايتى من الاكل من ضحايا الولاة التى يرسلونها الى الزاوية ثم حمايتى من مساعدة الظلمة لى
فى جبايى الثلاث ثم حمايتى من وقوع مجاورتى بمكة لعجزى عن القيام بآداب المجاورة وفيه
ذكر شروط ذلك ثم حمايتى من الاكل من صدقات الناس ثم كثرة شكرى لله تعالى اذا زوى
عنى الدنيا ثم عدم شهود فضلى على من أحسن الله تعالى اليه على يدى ثم انشراح صدرى للاسرار
بالصدقة والله تعالى أعلم (الباب السابع) وفيه من النعم نعمة عدم تشوف نفسى الى مكافأتى
على هديتى ثم كثرة رحمتى وشفقتى على من غيرو بدل من الفقراء أو رجع الى محبة الدنيا ثم عدم

ذلك ارضى لله تعالى ثم محبتى لجميع الطاعات لكون مجالسة الحق تعالى تحصل فيها وبغضى للمعاصى من حيث تجافى عن الحق تعالى فيها فلا أحب ولا أبغض لعلة ثواب ولا عقاب ثم رؤية نفسى أن تلحق تحت نعل كل عالم أو صالح زرته فضلا عن كونى أرى نفسى مثله وفيه ذكر جماعة من العلماء يعتقدونى بغير دليل كالطبلاوى والرملى ثم تصديقى للصالحين فى كل شئ يخبرون به فى وقائعهم مما تحيله العقول عادة ثم نفرتى بالطبع ممن يقبل يدى فى المحافل أو يمشى معى الى الباب اذا خرجت من عنده الا لغرض شرعى والله تعالى أعلم (الباب التاسع) وفيه من النعم نعمة كثرة اكرامى لاهل الحرف النافعة ثم عدم ازدرائى لاحد منهم الا بطريق شرعى فأزدرى صفاتهم وأفعالهم لاذواتهم ثم تخفيفه تعالى على مدة المرض فى الغالب وكثرة ضجيجى الى الله تعالى دون اظهارى التجلد قال سيدى عمر * ويقبح الا العجز عند الاحبة * ثم هروبى من تحمل منن الاخوان وان لم يقع منهم من على ثم محبتى لتحمل بلاء جارى عنه حتى انى أود ان كل بلاء نزل عليه كان نزل على وفاء بحقه ثم كثرة محبتى واكرامى لاهل العلم والقرآن من حيث كونهم حملة شريعة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى ثم سترى لطالب العلم فلا أقول له قط قرر كلام القوم الا ان علمت منه انه يقرر الكلام على مصطلح القوم خوفا ان يفتضح عند الحاضرين من الفقراء ثم كراهتى للتقدم للامامة فى الفرائض وغيرها خوفا من تحمل نقص صلاة المأمومين ثم مبادرتى للشكر اذا قدر الله لى خيرا أو الى الاستغفار لو قدر على شرا ثم تحملى هم أصحابى اذا خرج أحدهم لزيارتى ولم يجدنى فى البيت ولذلك كنت لا أخرج من بيتى قط الا ان قلت بتوجه تام اللهم ان كان أحد خرج لزيارتى فعوقنى له وان كان لم يخرج فعوقه عن الخروج حتى أرجع الى بيتى ثم صلاتى للاستخارة كل يوم على مصطلح القوم ثم أقول اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن أو يتحرك فيه غيرى أو يسكن فى حق نفسه أو نفسى أو أحد من المسلمين خير لى فى دينى ومعاشى الى آخره ثم كثرة اجتماعى بالاموات وهم فى قبورهم ثم رؤيتى للاولياء الذين ماتوا فى المنام ومباسطتهم لى كالامام الشافعى وغيره ثم اطلاعه تعالى لى فى المنام على أوقات الحوادث التى تقع فى مستقبل الزمان ثم رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم فى المنام ما يزيدهم اعتقادا فى ثم شهودى بعين قلبى تصور أعمالى صورا وهى صاعدة الى المكان الذى منه برزت من عرش أو كرسى أو سماء لا بعين بصرى ثم ترتيب أورادى فأبدأ بالافضل فالافضل وبجوامع الكلم قبل غيرها ثم احترامى الكل من كان له جمعية قلب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فأتحمل منه الاذى ما لا أتحمله من غيره ثم عدم دعائى على الشريف اذا وقع منه شئ يؤذينى ثم حصول الفرح والسرور اذا جفانى أصحابى الذين ليس لى بهم نفع بل أعد عدم زيارتهم لى يوم عيد ثم كثرة المعتقدين فى من الفلاحين حتى ان أولادهم يحلفون بى ثم عدم اهتمامى بشئ من أمور الدنيا فلا أعمل قط عرسا وأحضر الطباخين ثم عدم وجود احد من الزوالق حولى كما هو الغالب على العلماء والفقراء ثم كراهتى لسماع الآلة المطربة ثم حسن ظنى باهل الطرق كالاحمدية والبرهامية والمطاوعة فلا أنكر عليهم الا ما خالف صريح الشرع أو خالف الاجماع ولا أنكر عليهم شيأ من المختلف فيه الا على وجه التنزيه ثم عدم تحجيرى على مريدى أن لا يصلى الجمعة الا عندى وقد مرت هذه أوائل الباب أيضا ثم حفظى لمقام صاحبى أو مقام من

وافتراه ثم مشاركتي لجاري في الفرح والسرور اذا ولد له مولود مثلا ثم عدم مني بالاكل على
صاحبي اذا حصل بيني وبينه وقعة ولا أقول له تذكر العيش الذي بيننا وبينك ثم معرفتي بحال
قضاة الزمان في تشوشهم ممن يصلح بين الناس ويعطل محاكمهم وأنهم معذورون في مثل ذلك
ثم عدم جمعي بين الضرتين ولو باذن القديمة منهما الان ذلك أمر لا يدوم والله أعلم (الباب الثامن)
وفيه من النعم نعمة عدم بغضي أحدا من الاشراف أو الانصار ولو طعن الناس في نسبهم ثم
حفظي لحرمة مشايخي الاحياء والاموات فلا أرى نفسي أهلا لخدمتهم ولو بلغت مقام مشايخ
العصر ثم عدم مزاحمتي لاحد من مشايخ عصري على المشيخة كأخذ العهد وتلقين الذكر
ورؤيتي أنهم أفضل مني ثم عدم افتتاحي مجلس الذكر وهنالك من هو أكبر مني سنا أو أحد من
الاشراف ولو صغيرا ثم عدم أخذي العهد على مريد نكث عهد شيخه وعدم اظهاري البشاشة
له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده ولو لم يعلم بذلك شيخه ثم عدم تقييدي على أحد ممن صحبني
أنه لا يجتمع بغيري أو لا يصلي الجمعة الا عندي أو انه يجلب أحدا لصحبتي الا لغرض شرعي ثم
حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيخي علي يوما من الدهر ثم عدم تغير خاطري على مريدي
اذا زار غيري من مشايخ العصر ولا أظهر له التغير الا بطريق شرعي ثم عدم تكدري من شيخ
عقد له مجلس ذكر تجاه مجلسي ولو في زاويتي بل أذهب بجماعتي اليه وأكون في طاعته لكل خير
ظاهرا وباطنا وآمر أصحابي كلهم بذلك ثم كراهتي للتميز عن اخواني في مجلس علم أو ذكر ولا أجلس
على سجادة مثلا الا لعذر شرعي ثم كراهتي للاكل من طعام مريدي الا ان كان يعتقد أن جميع
ما بيده كالملك لي دونه ثم عدم تكدري ممن صحبني من الامراء ومشايخ العرب مثلا اذا زار أحدا
من أقراني بل أحسن اعتقاده في جميع أهل الخير من أقراني ليصحبهم ويتركني ثم كثرة ارشادي
لاصحابي أن ينظروا في انفسهم اذا خالفهم خادمهم او زوجهم فربما كان سبب مخالفة الخدم
والعيال مخالفة الانسان لربه عز وجل مجازاة ثم كثرة ارشادي المريدين أن يتحملوا كثرة
الاذى من الناس ولا يجيبوا عن أنفسهم بجواب الا لغرض شرعي ثم حفظي للادب مع أقراني
حال غيبتهم عني وذكر مناقبهم ومفاخرهم في كتاب الطبقات وقل من يفعل مثل ذلك مع اقرانه
ثم عدم أمري للذاكرين بالسكوت آخر المجلس الا بعد قولي بقلبي دستور بالله أسكتهم فانهم
ملوا أو وراءهم ضرورات ثم اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي بأني آخذ العهد على المريدين
وأربيهم ثم كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي من ذكور واناث في حياة والدهم وبعد مماته
وكذلك محبة جميع أصحابهم ثم شهودي فضل معلمي علي ولو جاوزت مقامه في زعمي ثم ارشادي
لاخواني من الامراء والمباشرين وغيرهم اذا عزل أحدهم من ولايته مثلا أن يكثر من الاستغفار
ويتفقد ذنوبه التي عملها طول عمره ويتوب منها كلها فان ذلك أسرع في تحصيل غرض أحدهم
ثم عدم غفلتي عن نصح أصحابي اذا سلك أحدهم بنفسه مسالك التهم ثم كثرة احترامي للاولياء بعد
مماتهم فلا أتزوج لاحد منهم زوجة ولا غير ذلك مما فيه اخلال بواجب حقوقهم ثم محبة نفسي
للجلوس في طرف الحلقة ثم ذهاب فهمي الى الاتعاظ اذا سمعت القرآن أو الحديث قبل ذهابه الى
الاستنباط للاحكام ونحو ذلك ثم عدم احتجابي عن المكروب والملهوف ثم أدبي مع أصحاب
الحضرة الالهية في ليل أو نهار فلا أسبق للوقوف بين يدي الله تعالى قبلهم الا لعذر كأن اعلم ان

ذلك

فى تربية أولادى وأصحابى لكن مع مناقشتهم فى الافعال والاقوال البارزة على يدهم ووزنها على الكتاب والسنة ثم شهودى الكمال فى صاحبى وشهودى النقص فى نفسى ولذلك كنت لاأحب العزلة عن الاخوان الا بحكم الشرع لا الطبع ثم عدم الركون والميل الى أحد من اخوانى دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم شهودى ان الله تبارك وتعالى أرحم بنفسى منى ببادئ الرأى من غير تفكر فى ذلك ثم كونى لا آكل ولا ألبس الان وجدت ذلك من مالى دون الدين الا لضرورة ثم عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضى عنهم ثم كثرة صبرى على كتمان سرى وعدم افشائه لاعز أصدقائى الا لغرض صحيح ثم عدم كثرة امتحانى لاصحابى خوفا من ظهور زغل بهم لى ولو بالمكاشفة ثم عدم تنفيرى للاخوان ان يرسلوا الى طعاما من بيوتهم أو هدية من غير استدعاء منى ثم كثرة مسامحتى للاخوان فيما يتعلق بالاخلال فى الادب معى وعدم مسامحتهم فى ذلك فى حق غيرى ثم عدم اغترارى برؤيا صالحة رأيتها أو رؤيت لى ثم شهودى لمحاسن العوام من المحترفين وتفضيلهم على نفسى ثم اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخرجوا أخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا ثم عدم اعطائى الحكمة غير أهلها أو الادب غير أهله ثم عدم مشاورتى للنساء والعباد بغير علم فى فعل شئ أو تركه لنقص عقول النساء وجهل العباد بخلاف العارفين ثم كراهتى لتعلم علم الحرف والرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة ثم هروبى من كثرة النصح للاخوان على طريق التجسس خوفا من الاستدراج لى ثم ردى للامانات التى جعلها الحق تعالى عندى اليه تعالى من مال أو علم أو قال أو حال ثم عدم جوابى لمن سألنى مسئلة فى العلم وقلبه غافل عن العزم على العمل بها اجلالا للعلم ومصلحة للسائل ثم اذعانى وخدمتى بالطريق الشرعى لكل من ظهر بمظهر دعوى العلم والمعرفة بطريق القوم ثم شدة حرصى على وقوع ما ينفع الاخوان فى دينهم ودنياهم ثم شدة حذرى من صحبة العارفين والعلماء العاملين مع محبتى للقرب منهم وقد تقدمت هذه المنة فى الابواب السابقة ثم كثرة نصحى للاخوان من التجار والمباشرين وغيرهم وتحذيرى لهم من الاسراف فى مأكل أو ملبس فى هذا الزمان لكساد البضائع وقلة الرزق ثم حرصى على حصول الخير لطلبة العلم والذاكرين بتعليمهم آداب العلم والذكر (الباب الحادى عشر) وفيه من النعم نعمة نفرة نفسى من الصفات التى يكرهها الله تعالى ومحبتى للصفات التى يحبها سبحانه وتعالى ثم تعليمى لمن عزل من ولايته مثلا طريق اقامة الحجة على نفسه دون الله تعالى ودون خلقه ثم معرفتى بطب أرباب الاحوال اذا مرضوا من الحال على اختلاف طبقاتهم ثم سرورى بالمرض اذا جاء وتنبيه بطريقه الشرعى اذا أبطأ طلبا للتكفير سيا آتى ثم عدم معاجلتى بالجواب فى مجلس المذاكرة والمناظرة فى العلم ثم عدم طلبى أحدا يساعدنى اذا عارضنى أحد من أرباب الاحوال ثم ميلى الى الدواء اذا حصل عندى مرض فأبادر الى التداوى بكل ما يصفه لى الطبيب المسلم ولا أترك التداوى على زعم التوكل فان التداوى لا ينافيه ثم اخذى بالاحتياط فى عدم كتابتى فى المحاضر التى يبنون عليها تولية أحد من أرباب الولايات ولا أكتب فيها ولا ازكى أحدا من أصحابها الا ان غلب على ظنى صلاحيته لتلك الولاية وتعينها على مثله خوفا من أن أكون شريكا له فى ظلمه فى تلك الولاية ثم اعطاء الحق تعالى لى جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من

أكلت عنده خبزا وملحا يوما من الدهر ثم نفرتي بالطبع فضلا عن الشرع من كل من ينقل الى
نقائص الناس من نفسي أو غيري بغير غرض صحيح وفيه ذكر الشيخ زين العابدين البلقيني
ثم حفظي لمقام العالم أو الصالح اذا خاصمه أحد بغير حق فلا أقول ماله هذا الصالح يخاصم مع
فلان وانما أقول مالهذا الفاسق يؤذي سيدي الشيخ مثلا ثم صبري على غضب صاحبي الاحمق
اذا أمرته بمعروف وتكدّر مني ثم قلة عيادتي للظلمة اذا مرضوا الا لمصلحة شرعية ثم مداواة
المريد اذا تكدّر من شيخه اذا لم يعده في مرضه ثم صبري على عوج زوجتي وخادمي اذا اعتقدت
ان أصل ذلك العوج مني ثم خدمة زوجتي اذا مرضت ثم كراهتي للخلوة بالاجنبية ثم عدم
معاتبتي لاحد تخلف عن الصلاة على ميتي ثم حسن تدبيره تعالى لي في الحالات الثقيلة التي أدخل
فيها ثم عدم قبولي هدية ممن تحملت حملته ثم كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الناس الي الا
لمصلحة ثم تفتيشي جوارحي صباحا ومساء لاشكر الله على عافيتها واستغفره من معصيتها ثم عدم
اعتمادي على شيء من أعمالي دون الله تعالى وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم عدم اتعاب سري
في تحرير كتاب صنفته خوفا من حصول العجب فيه ثم جمعه تعالى في جميع الاخلاق المذكورة
في هذا الكتاب ثم اطلاعه تعالى لي في واقعة على جميع ما يتفضل به علي في الدار الآخرة
الاما استثناه الشرع (الباب العاشر) وفيه من النعم نعمة حمايتي من أني لم أدع أحدا من
الصالحين والعلماء الى زفة عرس أو ختان اجلالا لهم وفيه ذكر سيدي محمد البكري نفعنا الله
ببركاته ثم عدم تمكيني لاحد من أصحابي أن يتصدر للرد على أحد من الفرق الاسلامية الا اذا
خالفوا صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها ثم عدم تنفيذ غضبي فيمن غضبت عليه عند
القدرة ثم حفظي للادب مع أشياخي وأصحابي فلا أمدح أحدا منهم الا بحضرة من يعتقدهم
خوفا ان يسبهم كما يقع للروافض في حق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ثم عدم اعتنائي بحضور
عمارة بيت أو مركب أو غرس بستان أو شجرة ثم عدم اهتمامي بشيء من ملابس الدنيا والتعنت
في شرائها ثم تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني الى التنزه في بستانه أنا وجماعتي خوفا من
قطع الثمار قبل كمالها أو تكليف صاحب البستان ونحو ذلك ثم حيائي من الله عز وجل اذا
مشيت وحدي في طريق من شدة هيبة الله عز وجل ثم كراهتي لكثرة تردد الاخوان الي خوفا
من العجز عن مكافاتهم وقد تقدمت هذه المنة مرارا بغير هذه العبارة ثم حفظ زوجاتي من
حضور الاعراس التي لا تنضبط أصحابها على الشرع ثم محبتي للاشراف ولو كانوا من جهة
الام فقط وان كانوا على غير قدم الاستقامة وقد تقدمت هذه المنة مرارا ثم زيارتي كل قليل
لاهل البيت المدفونين في مصر وقراها ولو بعض أعضائهم بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم كثرة اهتمامي بشأن الامير الذي يجتمع على أحد من أقراني اذا حصلت له بلية وفاء
بحق صاحبي لاسيما ان كان من المحسنين الي ثم عدم شهودي أني وفيت بحق الله عز وجل أو حق
أحد من عباده في حال من الاحوال ثم عدم مجادلتي مع من غلب عليه حكم الطبع ومحبة الرياسة
ثم حث جميع الاخوان على عمل الحرف والصنائع وتقديم ذلك على حضور مجالس وردي أو وعظي
الا لغرض شرعي ثم عدم شهودي أني بلغت مقام من هو فوقي في الكمال في اسلامي أو ايماني
أو احساني ثم حمايتي من أني ادعي مقاما لم أبلغه خوف الحرمان له ثم تفويضي الى الله تعالى

فرتوسة

ولا أمر ولا نهي ثم اطلاعه تعالى لي على عدد أصحابي الذين انتفعوا بصحبتي ويحشرون معي
وأحشر معهم ثم تقريب الطريق على الصادقين من أصحابي باشتغالهم بالتوحيد ثم عدم رجوعي
في شيء خرجت عنه في سري لاحد ولو عمامتي أو جوختي ثم عدم اتباعها نفسي ثم كثرة ادبي مع
كل من تزيا بزي القوم لا سيما حال بسطه وممازحته لي فلا أخالطه الا بالادب ثم كراهتي لوقوع شيء
من الخوارق على يدي في هذه الدار ثم رؤيتي لاولاد كل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالعين التي كنت انظر بها الى والدهم لو أدركته رضي الله عنهم أجمعين ثم رؤيتي بعض الصالحين
الاثني عشر اماما من أهل البيت ووجوههم كالقمر وعليهم ثياب نفيسة فقال لهم ماجاء بكم فقالوا
نسلم على عبد الوهاب فانه ليس في مصر أحد يحبنا الآن مثله ثم تقليدي للعارفين في كل ما فهموه
من القرآن مما لم يذكره المفسرون ثم وصولي في مقام الايمان الى حد صرت أتألم كما يتألم أخي
المؤمن وأحس بألمه كما يحس هو بالألم ثم افادتي لكل فقيه جالس الي بالادب عدة فوائد كما جلس
مما لم يكن عنده ثم اعطائي لارباب الاحوال كل ما يطلبونه مني ولو عمامتي ولا أشح عليهم بشيء لي
قدرة عليه ثم عدم تشويشي من الفقير اذا دخل علي وتشرط علي في الاكل لا سيما بعد العشاء
الآخرة ثم عدم اصغائي باذني الى من يقول بكفر الحلاج من صغري الى وقتي هذا ثم اجتماعي
وصحبتي لاولياء الله الاكابر الظاهرين بالكرامات والخوارق ثم قراءة القرآن على الجني
فيحترق في الوقت أو يحجب عن رؤيتي في الليل والنهار ثم صحبتي لجماعة من الاولياء يجتمعون
بملك الموت وبجبريل في هذه الايام ثم اخذي الطريق عن امي لا يقرأ ولا يكتب وهو سيدي
علي الخواص رضي الله عنه لان علوم الامي علوم وهب ثم تعظيمي للفقير الذي عليه زي
الفقراء بادي الرأي ثم ندائي بقلبي لمن شئت من أصحابي أن يحضر فيحضر من غير لفظ أو يرد من
غير لفظ ثم جعله تعالى لي ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي كانت بعد اشياخي وفيها
ذكر الخطيب الشربيني والشيخ نجم الدين الغيطي وسيدي محمد البكري وسيدي علي المرصفي
رضي الله عنهم ثم عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره ثم اقتدائي
بالسلف الصالح في كتمان الاسرار التي منحنيها بفضل الله تعالى وفيه ذكر سيدي محمد البكري
ثم معرفتي بأهل الدعاوي الصادقة والكاذبة ثم كثرة شفقتي على الايتام والعميان ثم عدم
مروري على أحد من العلماء والصالحين أو الفقراء وأنا راكب ثم كراهة نفسي للقرب من
الملوك والامراء الا ان أعطاني الله تعالى الكشف التام الذي احتمي به من سوء عاقبة ذلك ثم عدم
طلبي لكثرة المريدين الان وطنت نفسي على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الاقران
ثم فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وافادته لي عدة فوائد وهو دون سبع سنين وفيه
ذكر سيدي محمد البكري وسيدي علي بن المنير وسيدي زين الدين ابن سيدي علي المرصفي
وجماعة من أولاد فقراء العصر ثم عدم عداوتي لاحد من مشايخ عصري من أقران مشايخي
ثم حمايتي من صغري الى وقتي هذا من الوقوع في شيء من اعمال قوم لوط أو غيرهم مما أهلك الله
به الامم السالفة ثم صحبتي لجماعة من الفقراء الكمل في مقام الايمان بحيث لا يتخالجني فيهم تهمة
اذا ناموا عند عيالي في غيبتي مع ان ذلك لم يقع لي انما ذلك على سبيل الفرض ثم صحبتي لجماعة
من مساول الآخرة المطلعين على الاسرار والكوائن التي تقع في مستقبل الزمان ثم وقوفي

نور الايمان لا على طريقة أرباب الطبائع من الفلاسفة ثم معرفتي بالآفات التي تطرق الانسان في اعماله وعقائده وأحواله ثم نظري الى أدب ذوي البيوت من الاكابر فان معهم من الآداب مالا يوجد في كتاب ولا أنظر الى شيء من مساويهم ثم حفظي للادب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم ثم عدم سياحة فكري فيما تشابه من آيات الكتاب العزيز ثم حمايتي من كثرة النوم الزائد على العادة في الليل والنهار ثم محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقائصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ثم كراهتي من أصحابي أن يكثروا اللغو عندي ويجروا قوافي الولاة وغيرهم خوفا على دين نفسي وعليهم ثم كثرة ارشادي لطلبة العلم أن لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير للقرآن أو الشرح للحديث وربما أغار على أحدهم أن يذكر اسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو على غير طهارة ثم مطابقتي بين ما عليه العارفون من أسرار الطريق وبين ما قاله الائمة المجتهدون ومقلدوهم من معتمد الاحكام الشرعية عندهم ثم العمل على طهارة ايماني بالتوبة واصلاح الطعمة ثم عملي على تحصيل مقام الصديقية والشهادة بحكم الارث لابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما ثم حفظي من الندم على فوات معصية أو طاعة بطريقه الشرعي ثم نصحي لمن استشارني في الاخذ عن أحد من مشايخ العصر الذين جلسوا بأنفسهم من غير اذن من شيخهم أن لا يأخذوا عنه ثم كراهتي للاكل من الاطعمة الفاخرة في أواني الصيني أو الفرنجي ونحوها ثم تشريفي برؤيا الباري جل وعلا مرتين في المنام وبالاجتماع برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالسيد عيسى عليه السلام مرارا وبالخضر وبالقطب عليهما السلام مرارا ثم عدم شكوى من يؤذيني الى الله تعالى أو الى نفسي لان ولينا كان الله تعالى وهو يرى ويسمع ما يقع من عباده ثم ايماني بالغيب من صغري سواء كان من الغائب عن بصري أو عن عقلي ثم جعله تعالى لي محمدي المقام بجمعه مقامات جميع الرسل عليهم الصلاة والسلام ثم زهدي في الدنيا من حيث كونها مبغوضة لله عز وجل لا لعلة أخرى وزهدي فيما بأيدي الناس ليحبوني فيشفعوا الى عند الله تعالى لا لعلة أخرى ثم حصول مقام التجريد في الباطن حتى اني لو تعريت عن لبس ما زاد على العورة لشاكت باطني ولم يكن علي بذلك لوم ثم حفظي من أكل أموال الناس بغير اذنهم من حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيأ في الدارين الى وقتي هذا ثم عدم ادعائي لمقام المحبة المشهور بين القوم ثم خوفي من وقوع يدي على ذكري في ليل أو نهار في عبادة أو غيرها ثم عدم مبادرتي الى الاخذ للعهد على مريد طلب مني أن يكون تحت تربيتي واشارتي حتى أعلم صدقه ثم رؤيتي في نفسي اذا جلست مع الفقراء في مجلس خير أنني أكثرهم ذنوبا ولذلك أنا أثرهم لما يقبلون يدي ولكن أعذرهم لغيبتهم عن مشهدي والله اعلم (الباب الثاني عشر) وفيه من النعم نعمة ايثار جناب الحق جل وعلا على جنابي فلا أمكن مريدي من رسوخ محبتي في قلبه ثم كثرة ارشادي لفقراء الاحمدية والرفاعية والبرهامية وغيرهم ان يتلمذوا للشيخ يربيهم من الاحياء ولا يكتفوا بالاموات ثم عدم انكاري على أحد من أهل الكشف اذا رأيته يضرب انسانا مثلا من غير ذنب ظاهر ثم عدم اجابتي لامير أو شيخ عرب طلب ان يتلمذ لي لعجزه عادة عن استعمال ما أصفه له من الدواء النافع للمريد ثم سلبي من الحال التي تؤثر فيمن جنى علي أو آذاني ثم تربيتي لخواص أصحابي بالنظر من غير قول ولا اشارة

الامراء وكراهتي للظالم منهم ولو أحبني ثم اقامة العذر باطنا لمن قدر الله تعالى عليه شيأ من
أمارات الساعة المذمومة وانكاري عليه ظاهرا قياما بواجب الشرع ثم كثرة محبتي لمن
ينصحني وزيادة محبته على من يحبب عني ثم موت أبي وامي قبل بلوغي سن التكليف ثم عدم سؤالي
الله تعالى ان يعطيني المنازل العالية في الجنة الا بعد توطيني نفسي على كثرة الصبر على البلاء
لكون البلاء مقرونا بذلك وعكسه ثم اعطائي الخبز حقه من الاكرام والتعظيم وتقبيله ووضعه
على العين ثم عدم اجتماعي بمن دخل في عهد شيخ قبلي أو بعدي الا ان علمت سلامته من الآفات
عند اجتماعه بي ثم رؤية بعض الصالحين ان الائمة الاثنى عشر من أهل البيت دخلوا مصر لزيارتي
وشهادتهم لي بالمحبة لاهل البيت ثم محبتي لعيالي محبة الاخوة في الاسلام لا محبة الطبع فتزيد
محبتها بالدين عندي وتنقص بقلة الدين ثم عدم مبادرتي لصحبة انسان الا بعد مجالستي له أياما
كثيرة ومعرفتي بتعظيمه لاوامر الله عز وجل ثم عدم مطالبتي العارفين والعلماء العاملين بدليل
في جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ثم رؤيتي جلالة من مشايخي بعد موتهم
وتعظيمي لهم وخدمتهم ثم حسن ظني في الله عز وجل انه يجيب دعائي ولو كنت أكثر أهل الارض
خطايا وفيه ذكر بعض آداب الدعاء ثم عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصري وعدم سب
احد منهم الا بطريق شرعي ثم حمايتي من الخديعة والغدر لاحد من المسلمين ثم حفظي من
السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسي ثم حمايتي من أكل الحرام الصرف ثم عدم ذكري
للامير الذي دخلت عليه شيأ من اخبار الامير الذي كان قبله الا لمصلحة ثم تأدبي مع الامير الذي
كان لي عليه أياد قبل أن يتولى تلك الولاية وعدم طلبي منه انه يدخل تحت حكمي كما كان معي
قبل ولايته ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل من زاد علي في كثرة تحمل البلاء من تجريح الناس
في عرضه ونحو ذلك ثم الهامي لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة التي وردانها تعدل
ألف آية أو ربع القرآن أو نصف القرآن أو ثلث القرآن اذا ضاق علي الوقت في قيام الليل أو نحو
ذلك ثم عدم رؤيتي حماية نفسي حال طاعاتي من وقوع العذاب علي عكس ما كان الحال
في الزمن الماضي ثم عدم تكليفي لاصحابي ما لا يطيقونه من الاعمال ثم شهودي قرب الحق مني
في حال سجودي كحال قيامي على حد سواء ثم انشراح صدري لكثرة ذكر الله تعالى والصلاة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من منذ وعيت على نفسي ثم مطابقة رؤيتي في المنام ما يطابق
ما جاء عن الشارع وغير ذلك ثم عدم افشائي الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة
لاحد من الخلق الا بعد طول امتحان ثم شهودي ان ذاتي وروحي معي كاليتيم تحت
كفالة وليه ثم حفظي للادب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم في فعل ما هو من ملازمهم
عادة دولي كارتكابهم الفرنج الخيل ومعارضتهم لنا في هدم كنيسة ونحو ذلك ثم ملاطفتي
لاخواني من الفقهاء فلا آمرهم الا بفعل ما هو من مقامهم في الورع الا ان طلبوا ذلك مني
وفيه جواز اعارة الكتب المشروط عدم اخراجها لمطالع الطالب فيها في مسجد آخر مثلا
ثم صبري على مجالسة الثقلاء والله اعلم (الباب الرابع عشر) وفيه من النعم نعمة كثرة شفقتي
على كل دابة ركبتها وكراهتي حملي سوطا اذا ركبت ثم عدم سبي ولعني الدابة اذا عثرت ورمتني
على الارض على وحل أو قذر أو نحو ذلك ثم مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء

عندما حده لي شيخي من فعل كذا دون كذا حتى لو نهاني عن صحبة من يصحب الملوك ثم صحبهم
ه وتوقفت عن صحبته الا باذن جديد ثم عدم خروجي من بيتي في غالب الايام الى الزاوية أو غيرها
الآن الا ان علمت من نفسي القدرة بارادة الله تعالى على آداب الخروج الثلاثة وهي النصيحة
للخلق وترك المؤاخذة لهم على جناياتهم علي وعدم السكوت على ترك معروف أو فعل
منكر ثم كوني لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جنى علي أحد جناية حتى أتوجه
الى الله تعالى في سؤال العفو عنه ويلقى في قلبي انه عفا عنه ثم وصولي بحمد الله تعالى الى مقام
في الايمان باحوال الساعة حتى لو كشف الغطاء ما ازددت به يقينا ثم اجلالي لحانوت شيخي
سيدي علي الخواص رضي الله عنه كلما مررت عليه بعد موته وتأخذني عند رؤيته رعدة
وهيبة حتى كان شيخي جالس فيه حيا ثم معرفتي بالعمل الواقع على يدي هل هو حسن أو قبيح
لأشكر الله على حسنه عادة واستغفره من قبحه كذلك والله اعلم (الباب الثالث عشر) وفيه
من النعم نعمة كثرة شهودي لاصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبني أحد
الحالين عن الآخر فاشهد الامير ترابا حال كونه أميرا ونحو ذلك ثم خوفي من فعل شيء يغير قلب
أحد من الفقراء الذين ظهروا في العصر وتعرفوا بنا وتعرفنا بهم ثم اطلاعي على اسرار الحروف
أوائل السور والمفرقة في الهجا على غير طريق أهل علم الحرف الآن ثم تكرمي بثيابي وما عندي
من الطعام على كل محتاج سواء كان من المعارف أو غريبا من غير توقف ولا اتباع نفس ثم عدم
غفلتي عن نصح الشباب المقيمين عندي في الزاوية فلا أكاد أغفل عن رعايتهم لانهم بشعبة من
الجنون ثم استحيائي من الله عز وجل ان اقرب من زوجتي أو أكثر من ملاعبتها الا لاستيلاء سلطان
الغيرة الالهية على قلبي ثم حسن سياستي ونصحي لمن عرف بالفجور في العبيد والمماليك مع عدم
سوء الظن به ثم كتمي على الاموات من أصحابي ما رأيتهم فيه من العقوبة بعد موتهم ولا أخبر بذلك
أحدا من أصدقائهم فضلا عن غيرهم ثم عدم كوني أتصدى للدعاء للخلق في زوال ضروراتهم الا
ان اجتمعت في ثلاث خصال جمعية القلب على الله وعدم الالتفات الى غيره ووجود الاضطرار
اليه ثم كثرة تصديقي للاولياء فيما يدعونه مما هو من مرتبتهم عادة ثم عدم مبادرتي بالانكار على
من قام وتواجد ولو كان من الطلبة فان في لمحة تقع الصلحة ثم عدم رضائي بما يقع من اخواني
من البغي والفساد على بعضهم بعضا ثم حمايتي من جعلي قاضيا أو حاكما أو شاهدا لخفاء غالب
القضايا على الحكام والشهود ثم شدة زجري لاصحابي عن الكذب وتغيظي عليهم بسبب
ذلك ثم عدم قبولي شيأ من النمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ العصر ثم المبادرة الى
التوبة فورا اذا جرى على قلبي غيبة أحد ولو لم أتلفظ بذلك ثم كسر قفص طبعي حتى خرجت
عن الحياء الطبيعي ثم ارشادي لاخواني المهمومين ان يأمر أحدهم أحدا من المحبين له أن
يؤذن في اذنه فانه يذهب همه لوقته ثم كثرة زجري لمن رأيته من أصحابي يتجسس على عيوب
الناس ثم شهودي بادئ الرأي فضل من قبل صدقتي أو فضل من قضيت له حاجة ثم كثرة رفقي
ورحمتي لمن شكا الي كثرة محبته للمعاصي ثم غض طرفي عن رؤية النساء الاجانب وما قاربهن
ثم غيرتي على اذني ان تسمع زورا أو باطلا أو عيني ان تنظر الى محرم أو لساني أن يتكلم بباطل
لاجل كوني اسمع كلام الله أو أنظر في المصحف أو أتلو القرآن ثم شدة ندمي على اجتماعي بأحد من

أحد من الامراء والاكابر وأنا فى قراءة حزبى أو شغلى صباحا ومساء مثلا ثم خوفى من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا ثم عدم اخذ اخوانى معى فى الولائم الا ان غلب الخلاص فى ذلك ثم اخذى كل كلام وعظت به الناس فى حق نفسى أولا وفى حق الناس ثانيا واستغفارى من ذلك ثالثا ثم عدم تمكينى أحدا من الاخوان يمشى بين يدى اذا ركبت فى وليمة أو حاجة ثم شهودى فى نفسى انى عاجز عن ردّ كيد ابليس عنى فضلا عن رد كيده عن مريدى ثم عدم تمكينى أحدا من الاخوان ان يتفوه بأنى من الاولياء والصالحين لانه غرور وجهل ثم محبتى لكل من انتسب الى هذه الطائفة ثم عدم سؤالى عن ثمن قمح أو حطب أو غير ذلك بحضرة من يساعدنى فى حقه من الاخوان خوفا أن يتكلف معى فى ثمنه ثم عدم تعاطى أسباب تميل خاطر الاغنياء الىّ الا لغرض صحيح ثم محبتى لكل من كان أكثر طاعة لله منى وتقديمه على نفسى لكون الحق تعالى يحب من أطاعه أكثر ثم انشراح صدرى لتقديم الناس أحدا من أقرانى الذين اخذوا معى على شيخ واحد علىّ فى المقام ثم عدم ميلى لخروجى مع الناس للاستسقاء الا بشرط عدم رؤية نفسى على الناس اذا خصنى نائب السلطان بالخروج بالناس دون أحد من اقرانى ثم عدم امتناعى من الاجابة الى وليمة اذا علمت أن أحدا من اقرانى هنالك ثم اذا دخلت قبلت ركبته أو رجله بحضرة ذلك الجمع العظيم وأجعل المجلس كله له ثم عدم تعريفى لاصحابى أن يحملوا كل شئ صدر من افعالى واقوالى على المحامل الحسنة وذلك لعدم عصمتى بل احثهم على أن ينصحونى جهدهم ثم شهودى نقص نفسى اذا سمعت القرآن أو الحديث أو كلام السلف الصالح ولم أبك دون قولى ان البكاء لا يكون الا للناس الناقصين دون الكاملين ثم عدم اغترارى بكثرة أتباعى المعتقدين فىّ وكلما كثروا رأيت ذلك من جملة الابتلاء وانه قد يكون من الاستدراج واخاف أن اشتغل بهم عن الله عز وجل والله أعلم (الباب الخامس عشر) وفيه من النعم نعمة سماعى للقرآن فى زاويتى ليلا ونهارا على التواصل فى اغلب الاوقات فلا ينتهى قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر وكذلك لا يفرغ قارئ كتب الحديث أو التصوف أو الفقه من كتاب الا ويبتدئ قارئ فى كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن فى زاوية من زوايا مصر الا نادرا ثم نعمة ارساله تعالى لنا فى الزاوية شخصا اسمه الشيخ منصور فيطلع المنارة من أول نصف الليل الثانى فلا يزال يذكر الله تعالى بصوت عال يسمعه من بعد من الزاوية حتى يوقظ أهل الزاوية وأهل الحارة فيواصل الذكر والقراءة من حين يصعد المنارة الى ضحوة النهار ثم من جملة فقراء الزاوية شخص آخر اسمه محمد الترساوى يقرأ فى الليل قراءة تحن لها القلوب القاسية ويطرب لها الحيوان لا يكاد يغفل ليلة واحدة بجوارى وهذا لا يكاد يوجد الآن عند أحد من فقراء مصر ثم تتعاقب بعده جماعة أخرى الى الفجر ثم كثرة وجود الرزق عندى فى الزاوية حتى انه يفيض عن أهلها وأهدى منه الى الاصحاب فى دورهم من ارز وعسل ودجاج واوز وغير ذلك ثم اصلاح زوجاتى الاربع اللاتى تزوجتهنّ على التعاقب فى أمر دينهنّ ثم تأهلى لخدمة الفقراء القاطنين عندى للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تقلق منى ولا تعب فى تحصيل امر معاشهم ثم محبة الفقراء الطالبين للآخرة فى الاقامة عندى من بلاد شتى ولو بذلوا لاحدهم ما لا جزيلا ليفارقنى لم يفعل ثم كثرة تفرقتى على الفقراء كل ما يدخل

ثم عدم غفلتي عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيشة وعدم زجري له عن
ذلك بعنف ثم شهودي بنور الايمان وسر الايقان ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل
خلق الله على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات والارض يساويه في مقام من المقامات
ثم عدم مزحي مع أحد وهو في عبادة من صغري الى الآن أدبا مع الله عز وجل ثم عدم مبادرتي
للانكار على الولاة من أمير أو قاض في تغاليهم في شراء المماليك الصباح الوجوه ثم عدم
الوسوسة في الوضوء والصلاة والقراءة فيهما مع أني بلغت الغاية في الورع التي لم يصل اليها هؤلاء
الموسوسون ثم طيب نفسي بالقراءة على أقراني واظهار اني من طلبتهم ثم تعظيمي لاقراني كلما
خفي أمرهم ونفر عنهم المعتقدون ثم حيائي من أن يكون لي ديوان سر بين أصحابي في تنقيص
أقراني ثم اذا واجهتهم أكبرتهم كما عليه طائفة اخرى ثم عدم احتقاري من رأيته على معصية
الا ان اطلعني الله عز وجل على سوء عاقبته التي يبعث عليها ثم عدم سب السكران أو ضربه اذا
طلع المسجد وخوف عليه من تنجيسه ثم كثرة اهتمامي بامر الضيف وغدائه وعشائه مع كثرة
اشتغالي بامور أخر من تأليف وقراءة قرآن وتدريس علم وقضاء حوائج الفقراء عند الحكام
غالب النهار وغير ذلك وفيه ذكر سيدي محمد البكري وسيدي محمد الرملي ثم رؤيتي لمحاسن
أعمال العلماء والصالحين وسائر أعمال المسلمين وعدم التعرض لمقاصدهم في الباطن لان ذلك
الى الله تعالى لا الى العبد ثم تفتيش نفسي والتوبة من كل صفة مذمومة كلما قمت الى الصلاة
من حسد ومكر ونفاق ورياء وغير ذلك ثم عدم اكلي اذا ركبت حمارة باجرة أو عارية لكوني
اصير الا كل ثقيلا زيادة على ما كنت عليه حال استئجارها أو استعارتها ثم عملي بالامور
التي علق الحق زيادة العمر أو الرزق أو الموت على الايمان بفعلها ولا أتكل على ما سبق به العلم
ثم كثرة توجهي الى الله تعالى في حفظ رأس مال عمل كل من بات عندي في كل مولد عملته من
النقص أو الاحباط من مقرئين ومداحين وسامعين خوفا ان يقع أحدهم في غيبة أو رياء
فيحبط عمله أو ينقص ويرجع من مولدي خاسرا ثم عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد
اذ سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ثم تصويبي لكل من زهد في صحبتي
وفارقني وقولي ان فلانا قد أصاب في مفارقتي مثلا ثم تنزيل الناس منازلهم في الاكرام بحسب
ما هم عليه من ذل النفس ثم عدم تكديري ممن أمرته بأمر فلم يمتثل ذلك الامر عملا بقوله تعالى
ما على الرسول الا البلاغ ثم مبادرتي الى النظر في حكمة كل شئ وقع في الوجود من المعاصي
والمخالفات دون الاعتراض فلا اعترض الا بعد ذلك ثم عدم تكديري ممن لم يحضر مولدي أو لم
يساعدني فيه بماله أو ببدنه ثم شهودي في نفسي اني دون من اربيه من المريدين في المقام لانهم
مشايخي في الحال وأنا شيخهم بالقال ثم شهودي في نفسي اني من جملة العصاة على الدوام اما
بوقوعي في المخالفة واما بتقصيري في العبادة ثم عدم تكديري ممن نفاني من طريق الصوفية وقال
فلان ليس هو من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ ثم تسليمي لكل من ادعى من الفقراء انه من أهل
الكشف ولكنه تنزه عنه ثم عدم تغييري ما كنت عليه من الضحك والمزح اذا دخل علي من
يستحيي منه عادة خوفا من النفاق ثم عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لحظ نفسي ثم
تحبيبي لمن أراد من الناس ان يأخذ عن أحد من أقراني في الاخذ عنه ثم تكدري اذا دخل علي

الارادة فضلا عن المشيخة ثم حفظي من الآفات التي تطرقني اذا أمرت أحدا بخير ثم خوفي من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفي من الدعاوى ثم نصح اخواني على سبيل الكثر والقر من غير رؤية نفسي عليهم ثم شهودي خوف كثرة غشي لاصحابي كلما كثروا الاني لو نصحتهم لما كثروا غالبا ثم كوني لا ينصحني قط ناصح وأرى نفسي مستغنية عن نصحه ثم استئذاني لربي اذا اقمت من الليل ولم أجد عندي داعية الى الوقوف بين يديه ثم شهودي أن ضرر نصحي للاخوان أكثر من نفعي لهم لكوني أقيم عليهم الحجة بنصحي يوم القيامة ثم حمايتي من نصرة نفسي اذا غارني حاسد ثم كوني لا أنكر على أحد شيأ الا بعد شهودي من ناصيته بيده ثم كوني لا أنصح أحدا عن شئ الا بعد تحقق وقوعه في ذلك الشئ ثم عدم نسبة النقص الى أحد تاب من ذلك النقص ثم فرحي برجوع العصاة الى الله تعالى بلا واسطتي أكثر من فرحي بهم اذا رجعوا بواسطة نصحي لهم ثم معرفتي بنفسي اذا نصحني ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر ثم أمري بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال تسليمي للقدرة ما فعلت ثم شهودي العلل في أعمالي ثم موافقة باطني لظاهري في الاعمال ثم ترجيحي للمنع على العطاء افنا اختياري مع الله تعالى ثم رجائي من الله تعالى انه يحببني لما زهدت في الدنيا ثم امساكي الدنيا بعد الزهد فيها على وجه الادب مع الله تعالى ثم ايماني بان أفعال العباد خلق الله تعالى في حال نسبتها اليهم ثم اطلاعه تعالى لي على مقام يرفع الخلاف من آيات الصفات وأخبارها ثم على ميزان يرجع جميع أقوال الائمة للشريعة فلا يخرج عنها من أقوالهم قولا واحدا ثم جمعه تعالى في جميع اخلاق هذا الكتاب والله أعلم (الخاتمة) وفيها من النعم نعمة شهودي في نفسي أني دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا ثم كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي في الدنيا ببعض ذنوبي حتى كأني قطب للبلاء ثم قلة ضجري ممن يؤذيني وفرحي كلما زادني أذى ثم مبادرتي للشكر كلما آذاني انسان لانه يهدي الي حسناته ثم عدم تمكيني أحدا من أصحابي يجيب عني اذا رماني أحد بزور أو بهتان وفيها ذكر محن الملوك من عصر الصحابة الى عصرنا هذا وذكر محن الاولياء والعلماء ثم تنبهي للشكر لله كلما حسدني حاسد ونقصني في المجالس ثم صبري على الحسدة والاعداء حين دسوا في كتبي ما يخالف الشريعة ثم أشاعوا ذلك عني وذكر بعض وقائع صبرت عليها ولم أقابل أهلها بنظير ما نقصوني به ثم انتصاره تعالى لي كلما أوذيت من أعدائي غيرة منه تعالى من غير سؤال مني في ذلك ولا دعاء عليهم ثم كثرة محبتي وشفقتي على دين كل من رأيته مقراضا في الناس وقيامي بواجب حقه اذا ورد علي ثم كثرة شفقتي وحنوي على كل من بالغ في ايذائي وترجيح محبته على محبة من أحسن الي واعتقدني ثم كثرة شفقتي وخوفي على دين من آذاني أن ينقص بسبب ايذائه لي حتى ان ذلك يشغلني عن مراعاة التأذي بالشئ الصادر منه لي فأنا أثر على نقص دينه أكثر مما يتأثر هو ثم عدم اتعاب سري في تدبير حيلة تؤذي من آذاني بقول أو فعل ثم مبادرتي لاقامة العذر لكل من آذاني لكونه ما آذاني الا بعد مخالفتي لهواه أو بعد وقوعي في ذنب يقتضي عنده ذلك ثم كثرة تعظيمي وتبجيلي لكل عالم أنكر علي وبالغ في الانكار لكونه غار لظاهر الشريعة على قدر عقله ثم كثرة مبادرتي للشكر كلما نقصني منقص عند أحد من الامراء والاكابر كما أشكر الله تعالى اذا مدحوني وعظموني عند الاكابر على حد سواء

الزاوية على اسمي أو على اسمهم فافرق عليهم كل سنة أكثر من عشرين ألف نصف ولا أشاركهم
في شيء سوى اللقمة ثم بلغ من العميان عندي نحو ثلاثين نفسا وزوجت من المجاورين نحو
أربعين نفسا وغير ذلك ثم تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير الوقود فيما أتينا
كذا كذا وسقا في المركب الى أن نرمى على الزاوية فتصير نساء المجاورين يخبزن بتبن طاهر
طول السنة دون الزبل ثم تيسير جميع ما يحتاج اليه في الزاوية من طعام ولباس وغيرهما من
غير سؤال ولا ذل في طريق الوصول الى ذلك ثم ارسال الحق جل وعلا الي كل سنة من العسل
النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو خمسة عشر قنطارا ومن القمح ثلاث مائة
أردب وغير ذلك مما سيأتي بيانه في هذا الكتاب ثم ارساله تعالى لنا كل سنة من البطيخ
الهندي نحو الفي حبة فنطعم منها الفقراء والضيوف طول السنة حتى يطلع البطيخ الجديد غالبا
ثم عدم اعتمادي على وقف أو هدية أو على مخلوق دون الله تعالى ثم حمايته تعالى لي من الاكل
من خراج رزقة أو بيت قيل لي ان في شرائه حيلة لا يقبلها الشرع ثم موافقة اخواني
المجاورين على ردما يأتينا الى الزاوية من هدايا الامراء والظلمة بطيبة نفس ثم حماية أصحابي
من الاكل من خبز ابن عمرو بن بغداد لما رتبه في مصر ثم مطاوعة اخواني في عدم القراءة
بالفلوس على القبور وفي بيوت الناس وعدم الاكل من طعام العزاء والجمع وتمام الشهر
والاعراس الواسعة التي لا تورع عند أصحابها ثم حمى للفقراء في الزاوية لا يحل نفع نفوسهم
دون نفع نفسي الا بحكم التبع وسماعهم لاشارتي اذا قلت لاحدهم لا تأكل من هذه الهدية
أو لا تأخذ شيأ من هذه الفلوس أو نحو ذلك ثم كثرة مجالستي لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه
وسلم في مجلس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من سنة ثمانية عشر وتسعمائة
الى وقتي هذا وهو سنة ستين وتسعمائة والله أعلم (الباب السادس عشر) وفيه من النعم نعمة
كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا وأنا جالس في بيتي مما لم يقع للمسلوك مثله ثم تأدب
المجاورين معي اذا عاتبت أحدا منهم على زلة وقعت منه وعدم جوابه عن نفسه الا باذن
ثم دوام الاشتغال بالعلم والقرآن في الزاوية طول السنة على شيخ الزاوية ثم حمايته جميع وقف
زاوية تناهى ظلمة الحكام في مصر والريف فلا أحد يقف لنا في طريق مع كونه الامر سوم
معنا من جهة السلطان ثم عدم وقوفي لاحد من الحكام اذا نازعني أحد في بيتي أو رزقتي
أو زاويتي بل اسامحه بمجرد دعواه ولا أقف بنفسي ولا بوكيلي هوانا بأمور الدنيا ثم معرفتي باسم
الله الاعظم وعدم تصرفي به أدبا مع الله عز وجل ثم كثرة افاضة الخير على في الملابس حتى اني
كسوت خلقا كثيرا لا يعلم عددهم الا الله تبارك وتعالى ثم بيان جماعة كسوتهم على النعين
ثم ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم علي فلا امتحنهم في الصدق قط بخلاف
ما عليه بعضهم ثم حذري من مكايد النفس اذا قام علي عدو وصار ينقصني في المجالس وصرت
أنا اثني عليه خيرا ثم تعظيمي للناس بحسب مراتبهم في الدين فأقدم العارف بالله وبشرعه على كل
من كان بالضد من ذلك ثم جعله تعالى لي من أهل الالهام الصحيح في أغلب الاوقات ثم حفظي
من الخوض في آيات الصفات من غير علم ثم استئذاني الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة
مستحبة وأردت الجماع لاعفاف نفسي أو زوجتي ثم شهودي في نفسي انها كاذبة في دعوى

الحسنة التى تزيدهم اعتقادا فى مع كونى لست بصالح فى معتقدى على الحمد الذى أرضاه لنفسى ثم انصافى لكل من تعب لى على تحصيل رزقة أو جوالى أو شئ من أمور الدنيا فأشركه معى فيما أتانى به ثم عملى بالسنة فى النظر الى المخطوبة ولا أترك ذلك حياء نفسانيا وتحرزى من النظر فوق الوجه والكفين ثم أدبى مع كل من علمنى سورة أو آية من القرآن ولا أرى نفسى عليه ولو صرت شيخ الاسلام ثم عدم شهودى فى نفسى أنى فعلت شيأ من النوافل لان النوافل انما تكون لمن كملت فرائضه وأما مثلنا فانما هى جوابر ثم سماحة نفسى بمقاسمة اعدائى فى حسناتى فى الآخرة وأموالى فى الدنيا ثم شدة بغضى لاهل المعاصى ولو أحبونى وأحسنوا الى واعتقدونى ثم محبتى لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع ثم وجود جماعة يكرهونى على الدوام ليدوم لى الاجر من جهة صبرى عليهم ثم حبى لمن يكرهنى على أنه انما يكرهنى بحق ثم طرح نفسى بين يدى الله تعالى اذا أطلعنى على وقوعى فى معصية فى المستقبل وأسأله التحويل ان لم يكن حتم بها التقدير وزوالها من شهودى وان كانت فى ألواح المحو والاثبات ثم عدم استشراف نفسى لهدية من صاحبى اذا جاء من الحجاز ونحوه وعدم تحديث نفسى بذلك ثم زهدى فى المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة وكثرة الروائح الطيبة الخارجة عن العادة وقناعتى بالكسرة اليابسة من غير ادم ثم ذكرى المناقب جميع الحسدة والاعداء فى كتاب طبقات العلماء والصالحين مع شدة مبالغتهم فى ايذائى ثم مواظبتى أوائل دخولى فى صحبة طريق القوم على ذكر الله بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة فى الثلثمائة وستين درجة ثم كثرة تفويضى جميع امورى الظاهرة والباطنة الى الله تعالى وحده وعدم اعتمادى على شئ من أعمالى ثم عدم اتعاب سرى فى تحرير كتاب ألفته الا بنية صالحة لا ليمدحنى الناس على ذلك ثم جمعه تعالى فى جميع هذه الاخلاق التى فى هذا الكتاب تحققا وتخلقا قبل تأليفه ولولا ذلك لكان فعلى يكذب قولى ثم اطلاعه تعالى لى على جميع ما تفضل به على فى الدار الآخرة فى واقعة فى عالم غيب الخيال وذلك بمشهد من الانبياء والاولياء ثم شمى لرائحة المعاصى من نفسى وغيرى اذا وقعنا فى معصية وكذلك ترك الصلاة نسيانا ثم كثرة حلمه تعالى على وعدم معاجلته بالعقوبة مع كون ذنوبى لو قسمت على أهل الارض لاستحقوا بها الخسف والله أعلم (انتهت فهرست أبواب الكتاب بعون الملك الوهاب) ولنشرع فى مقدمة الكتاب فأقول وبالله التوفيق

(مقدمة)

فى ذكر أمور هى كالدهليز الذى يتوصل منه الى عدم الاعتراض على من ذكر مناقبه فى كتاب وهى مشتملة على بيان الطريق الموصلة الى التخلق بأخلاق هذا الكتاب وعلى بيان أدلة تقتضى الحث على ذكر العبد ما أنعم الله تعالى به عليه حسب الطاقة فى دينه ودنياه وأنه ان لم يذكر ذلك عصى ربه وعلى بيان أنى لم أذكر من أخلاق هذا الكتاب كلها الا ما تحققت به خوفا ان يقول معترض كيف يدعى فلان التخلق بهذه الاخلاق وأفعاله تكذبه وعلى بيان قرب سندنا بهذه الاخلاق من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما يأتى بيانه اذا علمت ذلك فاقول وبالله التوفيق * اعلم يا أخى

ثم كثرة محبتى لمن لم يفرعنى أبناء الدنيا وبرهم حتى عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وغيرهم
وذلك لكونى لا أمد طرفى الى شىء مما فى أيديهم من الدنيا ولو أنى مددت عينى الى ذلك لكرهت
كل من ينفرهم عنى ثم كثرة تحملى لهموم الاخوان وهروبى من هداياهم خوفا على نفسى من
الهلاك لانى اذا كنت أكاد أموت من كثرة تحمل همومهم من غير هدية فكيف حالى اذا قبلت
هديتهم ثم كراهتى للجواب عن نفسى اذا نقصنى منقص الا لمصلحة شرعية ترجح على السكوت
ثم شكرى لله تعالى اذا نقصنى أحد من الاعداء بشىء لم يقع منى لانه نفعنى على كل حال بتحذيرى من
الوقوع فيه ثم عفوى وصفحى عن جميع من جنى على فى مال أو عرض أو بدن من جميع هذه
الامة المحمدية اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من حيث كونهم أمته لا لعلة أخرى وأشهدت الله تعالى وملائكته على ذلك فلا أرجع عنه
ولو جئت القيامة صفر اليدين من سائر الاعمال الصالحة ثم مسامحتى لكل من اغتابنى بعد
موتى أو فى حال حياتى ولم تبلغنى غيبته وان لم أكن أعلم ذلك فالله يعلمه ثم مسامحتى لكل من سمع
غيبتى وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتهورين فى دينهم ثم عدم جوابى عن نفسى حياء
من الله تعالى لا لعلة أخرى ثم شهودى أن كل ما يؤذينى به الناس من جملة المصالح لى لانه ربما
كان عندى عجب بأحوالى فأنتبه لها بذلك الاذى وفى ذلك أيضا ادمان على تحمل أهوال
الآخرة ثم شدة كراهتى لكل من ينقل الى أخبار الناس الناقصة التى يستحى أن يواجههم بها
لانها كلها غيبة ثم محبتى لان أفدى جميع العلماء والصالحين بنفسى وأود أن كل الناس ينقصونى
بكل ما ينقصونهم به ولا يضيفوا النقص الى أحد منهم ثم عدم تكديرى ممن رفع أحدا من
أقرانى فوقى ثم كثرة اجلالى للعلماء والصالحين والامراء فلا أدعو أحدا منهم الى وليمة عملتها
ثم رحمتى لعدوى وتأثرى اذا نزل عليه بلاء ثم مبادرتى لاقامة الحجة على نفسى دون الله تعالى
اذا ظلمنى ظالم ثم حمايتى من الحسد لاحد من أقرانى اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دونى ثم عدم
تكديرى ممن نادانى باسمى المجرد عن اللقب أو الكنية أو السيادة أو المشيخة ونحو ذلك
ثم عدم نفرة نفسى من عشرة المجذومين لكونهم أصحاب بلايا وأمراض فأقرب منهم لادراويهم
من أمراضهم وأشكر الله تعالى على معافاته لى من مثل أمراضهم ثم توجهى الى الله تعالى
فى أن يمحو من قلب مريدى كل علم تعلمه ولم يخلص لله فيه الى آخر التوجهات ثم عزمى على العمل
بعلم كل عالم رأيته لا يعمل بعلمه فأساعده على تحصيل ثواب علمه بعملى اثابه فربما أثابه الله تعالى
على كونه كان سببا فى عملى أنا بعلمه ثم عدم اصغائى الى قول عدوى ما لا ينبغى فى حق عدوه
ثم مخالطتى لعدوى باطنا اذا ادعى محبتى ظاهرا وعدم اعلامه بأنه يكرهنى خوفا أن يخجل ثم عدم
تكديرى من صاحبى اذا عاشر عدوى وحمله على المحامل الحسنة ثم كثرة شكرى لله تعالى
وكثرة استغفارى اذا كثر حسادى وأعدائى ثم كثرة اهتمامى بحمل هم عدوى أعظم من
اهتمامى بهم صديقى ثم كثرة تحفظى من الوقوع فى غيبة عدوى أكثر من تحفظى من الوقوع
فى غيبة صديقى عادة ثم رد كيد أعدائى فى نحورهم من غير توجه منى الى الله تعالى فى ذلك
ثم وجود جماعات كثيرة يحبونى وأحبهم وأما المعتقدون فى فلا يحصى عددهم الا الله تعالى
وبيان الفرق بين المحب والمعتقد ثم كثرة رؤيا جماعة من العلماء والامراء وغيرهم لى المراثى

عن كل مقام لم يترقوا اليه هذا خاص بالكمل فاذا ذاقوه وترقوا مقاما آخر فوقه عرفوا أن الاول من مقام المريدين فما برحت الارادة مع السالك فضلا عن غيره فى كل مقام ذاقه الى أن يلقى الله تعالى فان النهاية منقولة غير معقولة وتنتهى هم العارفين وهم مع الحق تعالى على أوّل قدم فلم تف لهم أعمارهم بما تعلقت به هممهم من معرفة الله تعالى ويؤيد ما قلناه ما نقل عن شيخ الطائفة أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه أنه قال مكثت زمانا وعندى وقفة فى قول بعضهم ان الذاكر لله تعالى يصل الى حالة لو ضرب وجهه بالسيف لم يحس الى أن وجدت الامر كما قاله انتهى ثم ان أكثر من يقع فى الغلط فى ذلك المؤلفون لكتب الرقائق من المتصوفين الذين لم يذوقوا مقامات الطريق فينقلون عن الولى كل ما بلغهم عنه ولا يعرفون الفرق بين ما قاله ذلك الولى فى بدايته أو توسطه أو نهايته ويسمون كل ما لم يذوقوه فى الطريق مقاما للكمل فاذا طالع الكامل فى كتبهم أى أولئك المؤلفين عرف جهلهم ولو أن هؤلاء المؤلفين ذاقوا مقامات الطريق لم يذكروا عن الولى من مناقبه الا ما عمله أو قاله فى حال نهايته لان هذا هو الذى يصلح أن يكون منقبة له كما فعلت أنا ذلك فى كتاب طبقات العلماء والصوفية فلم أذكر عن أحد منهم الا ما قاله أو عمله حال نهايته * وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول اذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل ربه الزيادة من العلم فما ظنكم بغيره هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم عن نفسه انه أوتى علم الاوّلين والآخرين واعتقادنا أنه تعالى أجاب دعاءه وزاده علما عن علم الاوّلين والآخرين فعلم أن أحدا لا يصح له مقام النهاية الا اذا وصل الى حالة لا مقام بعدها لاحد وهذا غير واقع لغيره صلى الله عليه وسلم اذا علمت ذلك فاياك أن تنكر على فقير سمعته يقول انا أعبد الله الآن لا خوفا من ناره ولا رجاء لثوابه فان ذلك من مقامات المبتدئين فى الطريق لا من مقام الكاملين وذلك ان المريد اذا واظب على الذكر وأكثر منه ليلا ونهارا يرق حجابه ضرورة واذا رق حجابه رأى الفعل لله تعالى لا للعبد ويسمع نداء الحق تعالى من قلبه بنحو ما من معناه ومن أظلم ممن عبدنى لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان أعبد فيخجل العبد ويستحى من الله تعالى أن يعبد الله تعالى خوفا من نار أو رجاء لثواب لان أحدا لا يطلب قط أجرا على فعل غيره وانما يطلب الاجر على فعل نفسه فكل من رق حجابه من المريدين يشهد أنه لا مدخل له فى وجود أفعاله الا بقدر نسبة التكليف فقط أدبا مع الشريعة المطهرة ويرى كشفا ويقينا أنه كالآلة التى يحركها المحرك على الفارغ وكما أنه خالق لذات العبد فكذلك هو خالق لفعله ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا ملك الا لله وليس أحد يملك معه شيأ فان ذلك مقام يذوقه المريد أوّل دخوله فى الطريق وليس قائله يدعى مقام النهاية كما قد يتوهم فان من أوّل قدم يضعه المريد فى الطريق شهوده الملك لله اذ هو الخالق لكل شئ وفى عبارة المنهاج للنووى ولا يملك العبد بتمليك سيده فى الاظهر فافهم واذا صح لعبد شهود الملك لله وحده صح له مقام الزهد فى الدنيا وعدم الشح بها على أحد من الخلق الا لغرض شرعى ومن علامة ذوق العبد لهذا المقام أيضا أنه لو كان عنده أردب من الذهب فسرقه أحد لم يتغير منه شعرة واحدة لاجله بل ينشرح لمن يأخذه منه خوفا من الحساب عليه من حيث المصرف يوم القيامة وصاحب هذا المقام يتساوى عنده عطاء الله تعالى ومنعه له على

أن الله تعالى قد أمرنا بشكره على نعمته التى أسبغها علينا وجعل ذلك علينا من جملة فرائضه
ولا سبيل لنا الى احصاء نعمه كلها لا بلساننا ولا بجناننا ولا بأركاننا مع انه تعالى قد طالبنا بشكره
باللسان والقلب والجوارح فشكر اللسان لا يكون الا باعترافنا بنعمه انها من عنده مع تركنا
اضافتها الى الخلق الا من حيث كونهم واسطة كالقناة التى يجرى لنا منها الماء فالشكر
حقيقة لمن أجرى الماء فى القناة لا للقناة وفى الحديث لا يشكر الله من لا يشكر الناس ومثال
من حصل لنا على يديه خير كالغلام الحامل لطبق الهدية فالحقيق بالحمد من أهدى لا من حمل
وأما شكر القلب فلا يحصل الا باعتقاد العبد جزما أن جميع ما بيده من النعم والمنافع
واللذات والحركات والسكنات من فضل ربه لا من غيره وذلك ليكون شكر العبد بلسانه
مطابقا لما فى قلبه ومعبرا عما فيه اذ ليس للعبد منعم سوى ربه عز وجل وأما شكر الجوارح
فلا يكون الا بجعل العبد جميع حركاته وسكناته الظاهرة والباطنة كلها فى مرضاة الله
عز وجل حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه ولا تجد الملائكة فى صحيفته شيأ يفتضح به يوم
القيامة وهذا الشكر قليل فاعله وغاية ما عند غالب الناس من الشكر باللسان دون العمل
وقد قال تعالى اعملوا آل داود شكرا ونحن أولى بالشكر بالعمل من أمة داود عليه السلام
ثم لا يخفى عليك يا أخى أن جميع ما أذكره لك فى هذا الكتاب من الاخلاق والمنن انما هو حالى
أيام شروعى فى سلوك الطريق لأن هذه الاخلاق كلها من أخلاق المريدين أوائل دخولهم
فى الطريق فلا تظن يا أخى أنها من أخلاق كمل العارفين كما توهمه من لم يدخل طريق القوم
فانه لا ذوق لامثال الناس الذين فى أخلاق الكمل حتى نتكلم عليها لكونها لا تأتيهم الا من
طريق الوهب أو بعد طول المجاهدة العظيمة وكما أنه لا ذوق للاولياء فى مقامات الرسل
فكذلك ليس للمريدين ذوق فى مقامات الكمل وايضاح ذلك أن بداية مقام النبوة يبتدى
من بعد انتهاء مقام الولاية فلا تشترك الولاية مع شئ من أجزاء النبوة انتهى فافهم وقد اطلع
بعض علماء العصر على بعض أخلاق من مسودة هذا الكتاب فطالع فيها أياما ثم أتانى بها
وقال هذه الاخلاق لا تكون الا للانبياء عليهم الصلاة والسلام اهـ فعذرته فى ذلك وعلمت
انه لم يدخل مبادى طريق القوم اذ لو دخلها لعرف أنها من جملة أخلاق المريدين وكان لسان
حاله يقول شئ لم أذقه أنا مع على الذى وصلت اليه فكيف يذوقه جاهل من هؤلاء الناس
فذوقه صحيح وحكمه غير صحيح وسبب ذلك اندراس العمل باخلاق القوم فى هذا الزمن
حتى لا يكاد العبد يجد أحدا من المتمشيخين فيه يتخلق بشئ من اخلاق القوم فكان ذكرى
لهذه الاخلاق الخاصة بالمريدين كالتكذيب لكل مدع فى هذا الزمان فيقال له اذا كنت
قد عجزت عن التخلق باخلاق المريدين فكيف تدعى التخلق باخلاق كمل العارفين فكل
ما ذكرناه فى هذا الكتاب كالسيف الماحق لاصحاب الدعاوى والرعونات ولو أنهم ملكوه
لاحرقوه لكونه يكشف لهم وللناس عن جهلهم بالطريق التى يزعمون أنهم من أهلها ويجلسون
بجلاسهم فيها فأسأل الله تعالى أن يعصمه منهم بحوله وقوته ليتم مقصودى بالانتفاع به فاذا رأيت
يا أخى فى هذا الكتاب شيأ من أخلاق الكمل فليس ذلك مقصودا وانما ذلك سبق قلم أو استطراد
أو استشهادا أو تأنيس للمريدين ولم يزل يقع من السالكين هذا الغلط فضلا عن غيرهم فيقولون

المسامحة في الحكم لله تعالى في اعتقاده وتصير صورته صورة أبناء الدنيا المحبين لها وقصده مختلف مع أن كماله في ذلك ومتى خالف ذلك نقص مقامه وإيضاح ذلك أن العبد إذا تحقق بمعرفة الله تعالى كان مشهده السر القائم بالذوات لا الذوات ولم يصر يرى غير ذلك السر حتى يشتغل به عن الله عز وجل فيقصد بامساكه الدنيا كف نفسه عن سؤال الناس وتحمل منتهم ويقصد بها الانفاق في سبيل الله والفوز بلذة خطاب الله تعالى لأهل الجدة والغنى بقوله أقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا من معه مال وفات الفقير لذة ذلك الخطاب ويقصد بمزاحمته على الرياسة التخلق بها من حيث كونها من أخلاق الله عز وجل لا لشغوف نفسه على الاخوان بل ليقوم بين الناس بالعدل وإعطاء كل ذي حق حقه ولو أنه لم يكن عنده رياسة ما سمع أحد كلامه ولا قدر على تخليص حقوق الناس من بعضهم بعضا ويقصد بمشاحة الناس في المال والعرض تخليصهم من منة المسامحة ونحو ذلك فقد رجعت صورة العارف الى صورة بدايته والقصد مختلف ونظير ذلك أيضا أن المريد في بداية سلوكه يجب عليه ترك شهوات الدنيا كلها فلا يشرب الماء المبرد في الكيزان ولا ينام على طراحة ولا يضع جنبه على الارض ثم اذا انتهى سلوكه وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة بين القوم أمر بالاحسان الى نفسه لكونه مسؤلا عنها وعن حقها فيأكل الشهوات وينام على أوطا الفرش ويشرب الماء المبرد في الكيزان ويترك ضد ذلك حتى لا يسمى ظالما لرعيته ومطيته فيا طول ما أسهرها الليالي الطويلة الباردة أو الحارة ويا طول ما أجاعها وأعطشها وألبسها الخشن من المسوح والمرقعات فلما أوصلته الى مقصده من حضرة العرفان كانت كالاجير الذي عمل ما استؤجر عليه فيجب تعجيل الاجرة له وعدم مماطلته مع القدرة قبل أن يجف عرقه وقد كان مأمورا أولا بظلم نفسه في مرضاة الله تعالى كما أشار اليه قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الآية قال بعض العارفين انما صح لمن يظلم نفسه الاصطفاء لكون ذلك الظلم لنفسه كان في مجاهدتها طلبا لمرضاة الله عز وجل فليس المراد بها من يظلم نفسه بالمعاصي كما فهم اهـ فعلم أن المبتدي لو لم يظلم نفسه في مرضاة الله كما ذكرنا بل أطعمها اللذيذ وأسقاها المبرد وأنامها على أوطا الفرش لكان لم يبرح من مكانه وعدم الترقي جملة كما قالوا ان من خصائص الطريق أن الانسان اذا أقبل عليها بكليته أعطته بعضها وان لم يقبل عليها بكليته لم تعطه شيأ منها كما هو شأن العوام الذين لا يطلبون الترقي عما هم فيه ونظير ذلك أيضا الايثار على النفس فانه مطلوب من المبتدي جزما ليخرج عما فتح عينه عليه من شح النفس وبخلها على نفسها فضلا عن اعطائها شيأ لغيرها ولذلك مدح الله تعالى الصحابي حين آثر غيره على نفسه تشجيعا له ثم انه اذا بلغ السالك النهاية في السلوك أمر بالاحسان الى نفسه لكونها أقرب جار اليه والاقربون أولى بالمعروف كما ورد وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فلو أمر المبتدي بالبداءة بنفسه ما ترقى في الطريق ذرة ولو أن الكامل يقدم على نفسه غيرها لاساء اليها ولخرج عن حكم العدل فقد رجعت صورة نهاية الانسان في تقديمه نفسه على غيره الى صورة حال المبتدي في تقديمه نفسه والقصد مختلف وسيأتي في أبواب الكتاب ايضاح ذلك ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك وتأمله فانك لا تجد التصريح به في كتاب ولندخل لباب التخلق باخلاق هذا الكتاب من طريق الجد

حد سواء من حيث عين العطاء والمنع لا من حيث ما على العبد نفسه من نحو الرضا والشكر لانه
لا يرى له ملكا مع ربه فى الدارين ولو أعطاه شيأ لا يرى أنه يملكه الا بقدر نسبة العطاء
اليه لاجل الشكر لا غير ثم يتبرأ منه الى ربه الذى هو المالك الحقيقى له ولذاته * وكان سيدى
على الخواص رحمه الله يقول متى أعطى الله تعالى العبد شيأ ولم يشهد خروجه عن ملكه الى
ملكه تعالى بعد نسبة التحقق بالعطاء على الفور فقد عصى الله تعالى عندنا وادعى الشركة معه
فى الملك قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فشمل شرك العموم
وشرك الخصوص وكل عن مقامه يترجم انتهى ومن هنا تساوى عند الفقراء الصادقين الذهب
والتراب فى عدم ميل القلب اليه من غير ترجيح الذهب عليه لانهم لا ملك لهم مع الله تعالى فهم
يأكلون ويلبسون من مال سيدهم ويسكنون فى ملكه فى الدارين رضى الله عنهم أجمعين
ونظير ذلك أيضا ما اذا سمعت أحدا يقول لا موجود الا الله فاياك أن تظن به أنه يدعى الكمال فان
ذلك من مقامات المريد لان المريد من شدة تعشقه فى الطريق وترحل قلبه عن محبة غير الله
تعالى ماعدا من أمره الله تعالى بمحبته يصير قلبه محجوبا عن شهود الاكوان كما يقع لصاحب
المصيبة اذا مات له ولدا وتلف له مال فانه من شدة المصيبة يصير يدخل الدار ويخرج ولا يرى
صاحبه الجالس على بابه من بكرة النهار ويصير يقول ما رأينا فلانا اليوم فيقولون له ان له من
بكرة النهار على بابك فيقول والله من شدة الهم ما رأيته فهذا مثل من صار لا يشهد الا الله لما
تعلقت محبته بقلبه فليس مراده فى ذلك أن ينفى وجود العالم كله كما يظنه من لا علم له بأحوال
أهل الطريق بل مراده ان الله تعالى قد أخذ حبه بمجامع قلبه حتى حجبه عن شهود الخلق
ما عدا ذات المشاهد اذ لو حجب عن شهود نفسه فمن يكون هنالك يشهد الحق تعالى فتأمل
وبالجملة فاذا كان النساء اللاتى خرج عليهن يوسف عليه الصلاة والسلام ذهلن عن أنفسهن
حتى قطعن أيديهن ولم يشعرن بألم القطع فكيف بمن يشهد سر معنى جمال رب العالمين فى حضرة
الاحسان فتأمل يا أخى فى هذا المحل واسلك الطريق لتعرف المقامات ذوقا وتميز ما كان
للمريدين وما كان للعارفين وتعرف ان مقام الارادة قد عز فى هذا الزمان فكيف بمقامات
العارفين * وقد روى القشيرى عن الشبلى أنه كان يزور شيخه الحصرى كل يوم جمعة فقال له
الحصرى يوما يا أبا بكر ان خطر فى بالك غير الله تعالى من الجمعة الى الجمعة فلا تعد تأتنا فانه لا يجىء
منك شئ فجعل خطور غير الله تعالى على باله من الجمعة الى الجمعة من أحوال المريدين ولو عرض
مثل ذلك على غالب مشايخ العصر لقالوا هذا خاص بخواص الاولياء ثم لا يخفى عليك يا أخى ان
نهاية كل عارف ترجع الى صورة بدايته لكن على غير الوجه الذى يشهده المبتدى ومثاله ان المريد
فى حال بدايته يجب عليه عند القوم أن يترك كل شئ يشغله من الدنيا عن الله عز وجل فاذا انتهى
الى الحضرة التى ينتهى سلوكه اليها على مصطلح القوم وعرف الله تعالى المعرفة الثابتة التى لا تزلزلها
الادلة فهنالك لا يصير شئ يشغله فى الدارين عن الله عز وجل لانه حينئذ يجد الحق تعالى مع كل
شئ كان أمر بتركه فى حال سلوكه حين كان ضعيف الحال فمثل هذا يمسك الدنيا بحذافيرها
ويتصرف فيها تصرف حكيم عليم ويزاحم الناس على الرياسة ويشاح الناس على
جديد نقرة ويؤاخذ الناس بكل شئ فعلوه معه من الاذى ولا يسامح أحدا الان رجعت تلك

يقول هذا منزع صوفي لا شرعي فيوهم السامعين أن التصوف أمر خارج عن أصل الشريعة والحال أنه لب الشريعة كما يعلم ذلك من طالع في مثل هذا الكتاب فانه لا يكاد يجد خلقا واحدا مما فيه يخالف الشريعة أبدا الكثرة مناقشات أهل الطريق لانفسهم وأخذهم بالعزائم فان حقيقة طريق القوم علم وعمل سداها ولحمتها شريعة وحقيقة لا أحدهما فقط فينبغي للفقيه اذا قال عن مسئلة هذا منزع صوفي أن يعقب ذلك بقوله لا يقدر أحد من أمثالنا على المداومة على العمل به ليزيل ما في نفوس السامعين ممن لا يفهم الامر على وجهه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كثيرا

لا تسلكن طريقا لست تعرفها * بلا دليل فتهوى في مهاويها

انتهى ولم تزل طريق القوم عزيزة في كل عصر لقلة صبر من يصبر تحت تربية شيخه ومناقشته في جميع أعماله ولذلك صار الشيخ يرى الاخلاق المحمدية من ورع وزهد وخشية وخوف من الله تعالى ونحو ذلك في يد أهل الله تعالى فلا يقدر على الوصول الى التخلق بخلق منها على وجهه لأن طريق القوم كلها مجاهدة للنفس وأين من يقدر على التخلق والتقيد بمخالفتها ايثار الجناب مراد الحق تعالى على مرادها هذا لا ينال الا ببذل الروح فعلم ان الائمة المجتهدين والعلماء العاملين هم الصوفية حقيقة (فان قال قائل) لو أن طريق التصوف أمر مشروع لوضع فيه الائمة المجتهدون كتبا ولا نرى لهم قط كتابا في ذلك (قلنا) انما لم يضع المجتهدون في ذلك كتابا لقلة الامراض في أهل عصرهم وكثرة سلامتهم من الرياء والنفاق ثم بتقدير عدم سلامة أهل عصرهم من ذلك فكان ذلك في بعض أناس قليلين لا يكاد يظهر لهم عيب وكان معظم همة المجتهدين اذ ذاك انما هو في جمع الادلة المنتشرة في المدائن والثغور مع أئمة التابعين وتابعيهم التي هي مادة كل علم وبها يعرف موازين جميع الاحكام فكان ذلك أهم من الاشتغال بمناقشة بعض أناس في أعمالهم القلبية التي لا يظهر بها شعار الدين وقد لا يقعون فيها بحكم الاصل ولا يقول عاقل قط ان مثل الامام أبي حنيفة أو مالك أو الشافعي أو أحمد رضي الله عنهم يعلم أحدهم من نفسه رياء أو عجبا أو كبرا أو حسدا أو نفاقا ثم لا يجاهد نفسه ولا يناقشها أبدا ولولا أنهم يعلمون سلامتهم من تلك الآفات والامراض لقدموا الاشتغال بعلاجها على كل علم فافهم (وقال القشيري) رحمه الله وأصل تسمية الصوفية صوفية كان حين ظهرت الاهواء والبدع في عصر الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه فسموا كل من تمسك بالكتاب والسنة وعمل بهما صوفيا دون غيره قال وقد روينا عن الامام أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه انه كان يقول طريقنا هذه مشيدة بالكتاب والسنة فمن لم يقرأ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدى به فيها (وقال الشيخ محيي الدين) في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم أنه ما ثم لنا دليل يرد طريق الصوفية ولا قادح يقدح فيها شرعا ولا نقلا وانما يطعن فيها من طعن بالجهل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول قد أجمع أشياخ الطريق على أنه لا يجوز لاحد التصدر لتربية المريدين الا بعد تبحره في الشريعة وآلاتها كما عليه السادة الشاذلية فكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وسيدي أبو العباس المرسي وسيدي ياقوت العرشي والشيخ تاج الدين بن عطاء الله لا يدخلون أحدا في الطريق الا بعد تبحره في علوم الشريعة بحيث يقطع العلماء في مجالس المناظرة بالحجج

والاجتهاد كما درج عليه السلف الصالح فقد كان سيدى على الخواص رحمه الله يقول من طمع أن يدخل طريقنا وهو لم يزهد فى نعيم الدارين فقد رام المحال اه وبالجملة فجميع الاخلاق التى نذكرها فى هذا الكتاب لا يوصل اليها الا بأحد طريقين اما بالجذب الالهى واما بالسلوك على يد شيخ صادق ومن لم يدخل من أحد هاتين الطريقين فحال ان يصل الى شئ من هذه الاخلاق وقد طلب أقوام الوصول الى التخلق بها من غير طريق الجد فكان غايتهم الحرمان لظنهم انها طريق قال بغير حال مثل غيرها من الطرق وغاب عنهم أن طريق التصوف طريق علم وعمل كما يعلم من أخلاق هذا الكتاب وكان الشيخ مفرح رضى الله عنه يقول من علامة الصدق فى أول قدم يضعه المريد فى الارادة ان يعطى ثلاث خصال تقوية لعزمه أن يمشى فى الهواء وعلى الماء وينفق من الغيب فن لم يحصل له هذه الثلاث فهو ممن لم يشم من الارادة رائحة انتهى وبالجملة فن أراد أن يحيط علما بما قلناه فليطالع اخلاق هذا الكتاب ويطالب نفسه بالتخلق بما فيه فهناك يعرف حقيقة علم التصوف وطريقه فان بعض الناس بنى طريقه على ظاهر الفقه ونفى طريق التصوف جملة وقال ليس لنا طريق تقرب الى الله تعالى غير ما نحن عليه من ظاهر الفقه بحسب فهمه هو وبعضهم ظن أن علم التصوف حفظ نقول فقط من غير عمل فاخذ يحفظ رسالة القشيرى وعوارف المعارف وجلس يدرس للناس فيه بحسب فهمه المخالف لما عليه القوم وظن بنفسه أنه صار صوفيا من غير تخلق بما يدرسه وهذا خطأ ظاهر وغاب عنه ان دائرة الولاية تؤخذ من بعد انتهاء دائرة غيرها كما عرف فكما ان دائرة النبوة تؤخذ بدايتها من بعد نهاية الولاية فكذلك علم التصوف يبتدأ من بعد نهاية أهل الفهم والفكر فلا يسمى صوفيا الا من عمل بعلمه على وجه الاخلاص كما عليه الائمة المجتهدون وصالحو مقلديهم ولو ان طريق القوم يوصل اليها بالفهم من غير شيخ يسير بالطالب فيها لما احتاج مثل حجة الاسلام الامام الغزالى والشيخ عز الدين ابن عبد السلام أخذ أدبهما عن شيخ مع انهما كانا يقولان قبل دخولهما طريق القوم كل من قال ان ثم طريقا للعلم غير ما أيدينا فقد افترى على الله عز وجل فلما دخلا طريق القوم كانا يقولان قد ضيعنا عمرنا فى البطالة والحجاب وأثبتا طريق القوم ومدحاها وقد سلك الامام الغزالى على الشيخ أبى محمد البازغانى وسلك الشيخ عز الدين بن عبد السلام على الشيخ أبى الحسن الشاذلى وصار يقول مما يدلك على أن القوم قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق ولا يقع ذلك على يد فقيه قط الا ان سلك طريقهم اه قال ذلك لما قطع سلسلة باب القلعة بالكراس الورق كما سيأتى بسطه فى الباب الثانى ان شاء الله تعالى فعلم أن مثال من يحفظ نقول أهل الطريق بغير ذوق ولا تخلق مثال من حفظ له كتابا فى علم الطب على ظهر قلب من غير معرفة الداء والدواء فكل من سمعه وهو يقرأ ويقول الداء الفلانى دواؤه الشئ الفلانى يقول ما هذا الا طبيب عظيم فاذا قال له أعلمنى باسم هذا الداء الذى فى وأخبرنى باسم الدواء وقال له لا أعلم ذلك يقول انه جاهل بعلم الطب وقد كان علماء السلف الصالح رضى الله عنهم يعملون بكل ما يعلمون على وجه الاخلاص لله تعالى فيه فنارت قلوبهم وخلصت من العلل القادحة فى الاخلاص فلما ذهبوا وخلف بعدهم أقوام لا يعتنون بالاخلاص فى علمهم وعملهم أظلمت قلوبهم وحجبت عن أحوال القوم فأنكروها وبعضهم اذا سمع بشئ من أخلاق القوم

سيدى بالمصافحة فانى صافحت الشيخ ابرهيم القيروانى وهو صافح الشريف الساوى بمكة وهو صافح بعض الجن الذين صافحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينى و بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة رجال (وقد أحببت) ياأخى أن أذكر لك نبذة من أحوال سيدى على الخواص تأنيسا لك وتعريفا ببعض مقامه لتسلك طريق اتباعه بعزم فانه رجل كان الغالب عليه الخفاء فلا يكاد يعرفه بالولاية الا العلماء العاملون لانه رجل كامل عندنا بلا شك والكامل اذا بلغ مقام الكمال فى العرفان صار غريبا فى الاكوان ولذلك كانت طريقته غريبة لما قدمناه من قربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث سندها كما مر * اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق هو الشيخ الامام الكامل الراسخ الامى المحمدى صاحب الكشوفات الظاهرة والاحوال السنية المرضية بين أكابر الاولياء سيدى على الخواص البرلسى رحمه الله تعالى * من كراماته رضى الله عنه انه كان يسمى بين الاولياء النسابة لكونه كان يعرف نسب بنى آدم وجميع الحيوانات الى آبائها الاول التى لم يتقدمها أب * ومنها انه كان اذا نظر فى الميضأة التى يتوضأ منها الناس يعرف جميع الذنوب التى غفرت ونزلت فى الماء من غسالتها ويعرف أهل تلك الذنوب التى غفرت على التعيين ويميز بين غسالة كل ذنب عن الآخر من كبائر وصغائر ومكروهات وخلاف الاولى واطلعنى عليها مرة فى ميضأة المدرسة المزهرية بدويقة اللبن فرأيتها عروقا عروقا مجاورة لبعضها بعضا ولم أر فى غسالة الكبائر أقبح ولا أنتن ريحا ولا أغلظ عروقا من غسالة اللواط والوقوع فى أعراض الناس والتهاون فى الناس والاستهزاء بهم وقتل النفس التى حرم الله قتلها وقد سمع بعض المنكرين سيدى عليا مرة وهو يقول لايجزى الله تعالى من اغتسل فى هذا المغطس خيرا فانه قذره وأنتنه وكان شخص من اعوان الظلمة قد اغتسل فيه وذلك المنكر ينظر اليه فلما سمع كلام الشيخ ذهب الى ذلك الشخص وقال أقسمت عليك بالله تعالى ما سبب غسلك آنفا فقال قد وقع منى فاحشة فى عبدى ثم رجع المنكر وقال للشيخ سألتك بالله تخبرنى عن سبب قولك آنفا فى المغطس ما قلت فقال له ما معى اذن أن أهتك سرا أنا ناس فقبل ذلك المنكر رجل الشيخ واعتقده من ذلك اليوم وهذا أمر ما رأيت أحدا يطلع عليه من فقراء العصر سوى سيدى على هذا وهو كان مقام الامام أبى حنيفة رضى الله عنه فان له فى الماء المستعمل ثلاثة أقوال أحدها انه كالنجاسة المغلظة الثانى انه كالنجاسة المتوسطة الثالث انه طاهر فى نفسه غير مطهر لغيره ووجه الرواية الاولى الاخذ بالاحتياط وهو حمل الغسالة على انها غسالة كبائر ووجه الرواية الثانية الاخذ بالاحتياط المتوسط وهو حملها على أنها غسالة صغائر ووجه الرواية الثالثة الاخذ بحسن الظن بالمتوضئين وهو ان الاصل عدم ارتكابهم الكبائر والصغائر والمكروهات وأنهم لم يرتكبوا سوى خلاف الاولى كما بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر * ومنها انه كان اذا رأى فى دواة الحبر يرى الحروف التى تكتب منها الى أن يفرغ الحبر قال أخى أفضل الدين وقد أرانى مرة ذلك فى دواة مع فقيه وقال أول ما يكتب منها السطر الفلانى فكتمت ذلك عن صاحب الدواة ولكن قلت له أرنى الكلام الذى تكتبه من تلك الدواة أولا فان لى به حاجة فكتب ذلك السطر الذى قاله الشيخ بحروفه لم يخط حرفا واحدا فتحققت صدق الشيخ فى كشفه * ومنها انه كان اذا رأى أنف انسان يعرف جميع زلاته

الواضحة فان لم يتبحر كذلك لا يأخذون عليه العهد أبدا وهذا الامر قد صار أهله في هذا الزمان
أعز من الكبريت الاحمر فعلم ان كل من لم يسلك الطريق على هذه القواعد لا يقدر على التخلق
بشيء من أخلاق هذا الكتاب وقد قالوا من ضيع الاصول حرم الوصول (وكان سيدي على
الخواص) رحمه الله يقول لا يصح لعبد ابتداء السير في طريق العارفين حتى يزهد في نعيم الدارين
ولا يكون له محبوب الا الله تعالى ورسوله وكل ورثته انتهى (وكان) يقول أخذت طريقي هذه
عن سيدي ابراهيم المتبولي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقول أخذت طريقي هذه عن
أبينا ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام انتهى ولا منافاة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
أمر أن يتبع ملة ابراهيم عليه السلام في محاسن الاخلاق وان كانت أخلاق ابراهيم عليه
السلام هي بالاصالة لمحمد صلى الله عليه وسلم لانه نبي الانبياء كلهم وصورة أخذ الاولياء عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن روحهم تجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة ومشافهة
من حيث أرواحهم لا من حيث أجسامهم فليس اجتماعهم به صلى الله عليه وسلم كاجتماع
الصحابة فافهم (وكان سيدي أبو العباس المرسي) رحمه الله يقول لا يكمل مقام فقير الا ان صار
يجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم ويراجعه في أموره كما يراجع التلميذ شيخه وقد بلغنا ان
سيدي محمدا الغمري لما عمر جامعه بمصر استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بواسطة فقال
له قل له عمر وتوكل على الله انتهى فلا ادري أكان ذلك قبل الكمال أو استأذن بالواسطة حياء
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو اللائق بمقامه فانه كان مشهورا بالكمال (وكان سيدي
ياقوت العرشي) رحمه الله يقول من ادعى أنه يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الادب
والعلم فاسألوه عن كيفية ما وقع له فان قال رأيت نورا ملأ المشرق والمغرب وسمعت قائلا يقول
لي من ذلك النور في ظاهري وباطني لا يختص بجهة من الجهات اسمع لما يأمرك به نبي ورسولي
فصدقوه والا فهو مفتر كذاب انتهى فعلم أن مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلا واسطة مقام عزيز لا يناله كل أحد (وقد سمعت) سيدي عليا المرصفي رحمه الله يقول بين
الفقير وبين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة مائتا ألف مقام وسبعة
وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاما وأمهاتها مائة ألف مقام وخاصتها ألف
مقام فمن لم يقطع هذه المقامات كلها فلا يصح له الاخذ المذكور (وكان سيدي ابرهيم المتبولي)
رحمه الله يقول نحن في الدنيا خمسة لا شيخ لنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم البعيدي يعني نفسه
والشيخ أبو مدين والشيخ عبد الرحيم القناوي والشيخ أبو السعود بن أبي العشائر والشيخ أبو
الحسن الشاذلي رضي الله عنهم أجمعين * واعلم يا أخي اني لا أعلم في مصر الآن أحدا من الفقراء
الظاهرين أقرب سندا في طريقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مني فان بيني وبين رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيها رجلان فقط سيدي علي الخواص وسيدي ابرهيم المتبولي فقط بجميع
أخلاق الكمل المذكورة في هذا الكتاب المأخوذة عنهما مأخوذة عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم تصريحا واشارة كما أخبرني به سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وأخبرني الشيخ أبو الفضل
الاحمدي أن سيدي عليا لم يمت حتى صار يأخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا واسطة
فبيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه رجل واحد وهذا الامر شبيه

النوبة فى كل قطر ومن تولى منهم ومن عزل وأخبرنى انه دار بحر الهند مع الشيخ محمد بن حسن
المجذوب ودار بحر الروم مع الشيخ محمد الشربينى وانهم يحفظون ادراكهم المذكورة وهم
فى مصر انتهى وقد ذكرنا مناقبه فى الطبقات * وأما بيان أدلة ذكر العلماء العاملين مناقبهم
فى كتاب والاعلان بها على رؤس الاشهاد فأقول وبالله التوفيق من جملة ذلك قول الملائكة
عليهم السلام ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك وقولهم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وقول السيد يوسف عليه الصلاة والسلام للعزيز اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم
وقول السيد داود عليه الصلاة والسلام وقول ولده سليمان عليه السلام الحمد لله الذى فضلنا
على كثير من عباده المؤمنين وقول سليمان عليه الصلاة والسلام أيضا علمنا منطق الطير وأوتينا
من كل شئ ان هذا لهو الفضل المبين وقول عيسى عليه الصلاة والسلام انى عبد الله آتانى
الكتاب وجعلنى نبيا وجعلنى مباركا أينما كنت الى آخر النسق وقول سيدنا ومولانا محمد صلى
الله عليه وسلم أنا أول شافع وأول مشفع وأنا أول من تنشق عنه الارض وأنا سيد ولد آدم يوم
القيامة ولا فخر اه وانما خص النبى صلى الله عليه وسلم سيادته بيوم القيامة لان فيه تجتمع
الاولون والآخرون فلا يكون أحد من بنى آدم غائبا فى ذلك اليوم وهو سيدهم كلهم وانما
قال ولا فخر أى ليس سيادتى وفخرى بعلو قدرى وانما الفخر لى بالعبودية فافهم فاذكر صلى الله
عليه وسلم مثل ذلك الا تحدثا بالنعمة عليه لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث (وقال بعض
العارفين) لم يبلغنا ان أحدا من العارفين زكى نفسه رياء وسمعة وانما زكاها لغرض صحيح شرعى
كما قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فأعلم أمته انه سيد ولد آدم وانه
أول شافع وذلك ليريحهم من التعب فى ذلك اليوم الشديد ومن ذهابهم الى نبى بعد نبى رجاء أن
يشفع لهم وارشدهم انهم يمكثون فى مكانهم وينتظرونه حتى تأتيه النوبة ويقول أنا لها أنا لها
فما ذهب الى نبى بعد نبى من الناس الا من لم يبلغه هذا الحديث او بلغه ثم نسيه وكان فى قول كل
نبى قبله لست لها بيانا لشرف محمد صلى الله عليه وسلم وبيانا لعلو مقامه فهو أفضل الرسل على
الاطلاق انتهى وعلم من هذا التقرير أنه لم يحوج شيخه من المريدين الى تزكية نفسه الا من هو
جاهل بمقام شيخه ولو انه كان عالما بمقامه لم يحوجه الى الوقوع فى تزكية نفسه فقصد الشيخ
بقوله مثلا خذ منى هذا الكلام المحقق الذى لا تجده عند غيرى ان المريد يأخذ باعتقاد واعتناء
ولا يتهاون به وبالجملة فقد أمرنا الله تعالى بالتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل أمر
لم يكن من خصائصه ومن التأسى به أن نتحدث بكل نعمة أنعمها علينا ولا نكتمها ولا نتحدث
فى سرائرنا بها بل نعلن بها على رؤس الاشهاد (وقد روى) الطبرانى والبيهقى وغيرهما مرفوعا
التحدث بالنعمة شكر زاد فى رواية البيهقى وتركه يعنى الشكر كفر وأخرج ابن جرير فى تفسيره
وغيره عن أبى نضرة الغفارى قال كان المسلمون يرون ان من شكر النعمة اظهارها والتحدث بها
لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد فتوعدهم على كفرهم بالنعمة
بالعذاب الشديد وروى الطبرانى مرفوعا من أعطى الشكر لم يحرم من الزيادة (وكان الحسن
البصرى) يقول فى قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود أى يعد المصائب التى تصيبه وينسى
التحدث بالنعم وروى أبو نعيم فى الحلية عن وهب بن منبه انه سئل عن سبب سلب بلعام بن باعورا

السابقة واللاحقة الى أن يموت على التعيين من صحة فراسته كما سيأتي ايضاحه أول الكتاب في نعمة الفراسة وربما قال عند رؤية وجه الانسان اللهم اكفنا السوء بما شئت وكيف شئت لكونه كان يرى ماقدر على ذلك الانسان من المعاصي ورآه مرة فقيه وهو يملأ جرة من الكلاب وبلامس النجاسات فقال له ياشيخ على لا ينبغي لك أن تملأ وتساوى هؤلاء لكلاب وتلامس النجاسات فقال له الشيخ في أذنه وكذلك أقول لك انا الآخر لا ينبغي لك أن تزنى بامرأة جارك على قبة الفرن لما اسرح زوجها يحصد من الغيط فتغير وجه الفقيه فقلت له مالك فقال أخبرني الشيخ بأمر وقعت فيه بنواحي دمياط من منذ خمسين سنة وما كنت أعرف ان أحدا من الخلق اطلع عليه ثم اعتقد الشيخ من ذلك اليوم وتلمذ له وحصل له خير كبير * ومنها انه كان يرى في الليل والنهار معارج أعمال الناس الى السماء على التعيين ودعوت مرة للامير محيي الدين بن أبي اصبع لما طال عليه الترسيم في القلعة فرأى الشيخ معراج دعائي في تلك الليلة للامير محيي الدين فارسل يقول لي من الفجر قد عجبت الليلة من دعائك في حق فلان وقد بقي عليه من مدة الترسيم خمسة شهور وسبعة أيام فكان الامر كما قال * ومنها انه كان يطلع على مايصنعه الناس في بيوتهم من الرذائل فيقول لاحدهم يافلان تب من كذا ولا تغتر بحلم الله عليك فان الحق تعالى غيور فربما حول النعمة عنك فقاسيت العذاب الاليم فيتوب ذلك الشخص الى الله تعالى * ومنها انه كان يعرف مدة ولاية الولاة ومتى يولى أحدهم ومتى يعزل في سائر اقطار الارض * ومنها انه كان يعرف مدة اعمار الخلائق فيقول يموت فلان في اليوم الفلاني فلا يخطئ أبدا ورأى مرة شخصا من جماعة القاضي شرف الدين الصغير ومعه كفن للشيخ عبد الله البتنوني وكان محتضرا في تربة يشبك الدوادار فقال له الشيخ ارجع بالكفن فانه بقي من عمره سبعة شهور فكان الامر كما قال وأصل ذلك ان مطمح بصر الشيخ كان اللوح المحفوظ يعني من المحو بخلاف غيره فان مطمح بصره ربما كان الواح المحو والاثبات الثلاثمائة وستين لوحا فربما أخبر هذا عن شئ ثم انه يمحى بعد ذلك ثم ان السامع لم يسأل بعد ذلك عن المحو فربما أساء به الظن وظن انه يخبر عن غير حقيقة والحال أنه صادق في اخباره ولو أنهم كانوا سألوه بعد ذلك عن ذلك الامر لاخبرهم بمحوه ولكنهم لم يسألوه فهو صادق في الحالتين وأما من كان مطمح بصره اللوح المحفوظ فلا يقع مخالفة ما أخبر به أبدا * ومنها انه كان يجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم ويخبر عنه بالامور المستقبلة في أوقات معينة فلا يخطئ أبدا من وباء أو قحط أو موت سلطان ونحو ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أخبره بنزول بلاء في وقت معين يتأهب لذلك بكثرة الاستغفار والبكاء والتضرع ويصير لا يأكل ولا ينام حتى ينقضي أمده وكان أولياء مصر اذا شكوا في نزول بلاء يرسلون أصحابهم اليه ينظرون هيئته في الجلوس في حانوته فان رأوا ظهره الى الشارع ووجهه لداخل حانوته أو وجدوه في داره يعلمون ان البلاء نازل * ومنها ما أخبرني به أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله ان الله أعطى سيدي عليا الخواص القدرة على استنباط جميع أحكام القرآن من الفاتحة وكذلك استنباط جميع أدلة المجتهدين منها بل أعطاه القدرة على تخريج جميع الاحكام الشرعية من أى حرف شاء من حروف الهجاء انتهى وهذا أمر ما بلغنا أنه حصل لاحد ممن تقدمه من الاولياء * ومنها أنه كان يعرف أولياء الاقطار كلها ويعرف أصحاب

والشام ومصر ما تحت هذه الشعيرات ويشير الى لحيته من العلوم والاسرار لأتوها ولو سعيا على
الوجوه وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى يقول ما بقى بحمد الله عند غيرنا من أهل عصرنا علم
نستفيده وانما ننظر فى كلام غيرنا لنعرف ما من الله به علينا دونهم بما هو فوق مقامهم فنشكر
الله على ذلك (واخبرنى الشيخ على الشاذلى ربيب الشيخ أبى المواهب) قال سمعت سيدى أبا
المواهب يقول كنت وأنا مريد أتكدر من مدح الشاذلية نفوسهم وأقول كيف ينبغى لفقير
أن يزكى نفسه بين الناس حتى وصلت الى مقامهم الذى مدحوا منه نفوسهم فرأيت ان ذلك من
أوجب الواجبات على العبد وانه لا يكفى الانسان أن يشكر ربه فى نفسه فقط من غير لفظ وانما
عليه أن يشيع ذلك بين العباد حتى يعلم به الخاص والعام فانه تعالى يحب من عباده أن يشكروه
ويذكروا فضله واحسانه عليهم بين عباده ويصفوه بالجود والكرم والفضل انتهى ورأيت
بخط الشيخ جلال الدين فى كتابه التحدث بالنعمة ما نصه أنا أعلم خلق الله الآن قلما وفما ثم قال
فان اعترض علينا معترض قلنا له هذا موكول الى تخصيص العقل ذلك بعالم زماننا أو بلدنا أو
اقليمنا لا غير وعلى ذلك حمل العلماء قوله تعالى فى بنى اسرائيل وأنى فضلتكم على العالمين وقالوا
لا يدخل فى ذلك الانبياء ولا الملائكة قال الشيخ جلال الدين ولولا اعتبار هذه القاعدة التى
ليس عنها براح لكان التلقب بقاضى القضاة واقضى القضاة محرما غير مباح لانه شامل لكل
نبى بل ولرب العالمين انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلى) يقول كثيرا لاصحابه اعلنوا
بطاعاتكم اظهارا لعبوديتكم كما يتظاهر غيركم بالمعاصى وعليكم بالاعلام للناس بما منحكم
الله تعالى من العلوم والمعارف فهذه بعض نقول من كلام السلف الصالح تؤذن بان العلماء
والصالحين ما مدحوا نفوسهم فخرا ورياء حاشاهم من ذلك وانما بنوا أمرهم فى ذلك على قواعد
صحيحة واغراض شرعية فاياك يا أخى ان تبادر الى الانكار على أحد من العارفين اذا مدح
نفسه وتحمله على الاغراض النفسانية بعد اطلاعك على هذه الادلة والنقول التى ذكرناها
وعليك بحملهم على أحسن المحامل وقد مدح الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
بقوله أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه
الله يقول عليكم بالاعلان بما تفضل الله به عليكم فان الله تعالى يستحى من عبده اذا قال
أعطانى الله كذا وكذا أن يسلب منه ذلك لئلا يخجله بين عباده وسمعته أيضا يقول التحدث
بنعمة الله تعالى من غير فتنة ولا اغراض نفسانية خاص بالاكابر من الاولياء فى كل عصر بخلاف
غير العارفين فربما دخل الرياء على أحدهم فى تحدثه بما أنعم الله به عليه انتهى قلت وايضاح ذلك
ان للعبد فى اظهار أعماله ثلاث حالات احداها أن يظهر أعماله رياء وسمعة كما هو شأن بعض
العوام والعباد الذين ليس لهم شيخ يربيهم ويرقيهم الى مقام توحيد الافعال لله رب العالمين
أو لم يحفهم توفيق فان من وصل الى مقام توحيد الافعال لله ذهب عنه الرياء والسمعة والعجب
والكبرياء بأعماله جملة واحدة كما ستأتى الاشارة اليه فى مواضع من هذا الكتاب لانه حينئذ
يرى الفعل لله وحده لا شركة له فى الفعل الا بقدر نسبة التكليف لا غير ومعلوم ان أحدا
لا يرائى الا بما يشهده فعلا له وأما ما يراه فعل غيره فلا يصح له الرياء به أبدا لان الناس يكذبونه
كما فى العارفين بالله يكذبونه اذا رأى الفعل لنفسه حقيقة وهذا هو مذهب الجبرية بعينه فان

بعد تلك الآيات والكرامات فقال ان بعض الانبياء سأل ربه عن سبب ذلك فأوحى الله تعالى اليه انه لم يشكرني يوما قط على ما أعطيته ولو شكرني على ذلك مرة واحدة لما سلبته نعمتي ولكن جرى بذلك قضائي وتمت فيه ارادتي ومشيئتي (وروى) الديلمي وأبو نعيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه صعد المنبر يوما فقال الحمد لله الذي صيرني ليس فوقي أحد ثم نزل فقيل له في ذلك فقال انما فعلت ذلك اظهارا للشكر انتهى (وكان الشيخ أبو الحسن الشاذلي) يقول لا يكمل شكر العبد حتى يرى نعمة ملوك الدنيا دون نعمته هو من حيث انهم مسخرون له وايضاح ذلك ان جميع من هو فوق مقام العبد من جملة نعم الله عليه كالانبياء والملوك فلولا الانبياء ما اهتدى ولولا الملوك ما أمن على نفسه وماله وحريمه فكل من هو فوقه ممن ذكر من جملة نعم الله عليه فكأنهم مسخرون له وهو الرئيس عليهم فافهم ومن هنا ورد سيد القوم خادمهم (وكان سفيان الثوري) يقول من لم يتحدث بالنعمة فقد عرضها للزوال وروى البيهقي في سننه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال لا بأس أن يشتكو المريض الى بعض أصدقائه ما هو فيه من الألم كما انه لا بأس بأن يحدث الثقة من اخوانه بما فعله من الخير لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وكان عبد الله بن غالب التابعي الجليل يقول أعلنوا بأعمالكم الصالحة واذكروها لمن لا يعلم بها فان ذلك مما يرضي ربكم عز وجل وكان يقول للناس كثيرا صليت الليلة كذا كذا ركعة وسبحت كذا كذا ألف تسبيحة وتصدقت بكذا كذا درهم فقال له شخص يوما لو انك تخفي ذلك عن الناس لكان أفضل لك فقال له عبد الله مالك لا تفقه أما تقرأ قوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث لو أنك أمرتني باظهار أعمالي لكان أفضل لك ولي فان نعمة الله تعالى على العبد في دينه من أعظم النعم وهي أولى بالتحدث بها من التحدث بالنعم الدنيوية كقولك ان الله تعالى أعطاني الليلة ألف دينار مثلا انتهى (وكان السري السقطي) يقول لا فرق بين قول العبد ان الله خلقني ورزقني وصورني وعلمني العلم والقرآن وجعلني مباركا وبين ان يقول أنا ولي الله وأنا من العلماء العاملين ونحو ذلك لان كل مؤمن ولي لله تعالى قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولا يخلو العالم قط من العمل بعلمه ولو في مسئلة واحدة فيشكر الله تعالى الذي جعله من العلماء العاملين ومن نفى عن نفسه الولاية والعلم مطلقا فقد قل شكره انتهى (وكان الامام الليث ابن سعد) يقول أنا أعرف شخصا من منذ وعى على نفسه ما عصى ربه قط فكان أصحابه يتحدثون فيما بينهم انه يعني بذلك نفسه لان أحدا لا يعرف ذلك من غيره الا بوحي من الله تعالى وغمز رجل قدم أبي العباس السياري أحد رجال رسالة القشيري فقال له ابو العباس اتغمز قدما ما مشى الى معصية الله قط (وكان الشيخ عبد القادر الجيلي) يقول قدمي هذه على رقبة كل ولي لله عز وجل يعني من أهل عصره (وكان أبو القاسم الجنيد) يقول لا يكمل أحد في مقام الشكر لله تعالى حتى يرى نفسه انه ليس بأهل أن تناله رحمة الله عز وجل وانما رحمة الله تعالى له من باب المنة والفضل وكان الشيخ أبو عبد الله القرشي يقول صحبت ستمائة شيخ ثم وزنت بهم فرجحتهم وكان أبو العباس المرسي يقول والله ما سارت الابدال من ق الى ق الا ابصاد فوار جلا مثلي يربيهم ويرقيهم الى مقامات الرجال وكان يقول والله لو احتجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة واحدة ما عددت نفسي من جملة المسلمين وكان يقول كثيرا والله لو علم أهل العراق والمغرب

والشام

الاختيار في اختيار الحق تعالى فان رجح الشرع اظهاره رجح هو اظهاره والا فلا قال وعلى هذه الحالة الرابعة يحمل حديث الاخلاص سر من أسراري أودعته قلب من شئت من عبادي لا يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا شيطان غوي" أو ما هذا معناه انتهى (وقد أجمع) الاشياخ على أن من شهد في نفسه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص (وقد سمعت) سيدي عليا الخواص يقول ارجح الناس ميزانا يوم القيامة من كان في اعماله كالدابة المحملة لا تعلم بنفاسة ما هي حاملته ولا بخسته ولا تعلم هو لمن ولا تطلب مع ذلك أجرا وهي مع ذلك صابرة على ثقل ما حملت منكسة الرأس لا تدري أين تذهب انتهى وفي كلام ابن عطاء الله ادفن نفسك في أرض الخمول فان ما نبت من الحب من غير دفن لا يتم نتاجه يعني لعدم تمكنه لان الرياح ربما عصفت فقلعت عروقه من الارض فمات بخلاف ما دفن فان نباته يشق الارض ويخرج فلا تزعزعه الرياح فعلم مما قررناه ان من يخاف محظورا من اظهار اعماله فكتمانه لها أولى كما مر ومن كان قصده باظهارها اقتداء الاخوان به أو اظهار فضل الله تعالى وكرمه عليه أو غير ذلك من النيات الصالحة فلا حرج عليه في اظهارها (وسمعت) سيدي عليا الخواص يقول اذا علم العبد كشفا ويقينا انه عبد مستحق للعقوبة وان جميع ما عنده من الكمالات من فضل سيده عليه عارية عنده ليس له منها شئ جازله الاعلان بالنعم والتحدث بها على رؤس الخلائق لانه لا يرى له بها فخرا على أحد من خلق الله تعالى انتهى وهذا مشهدي الآن بحمد الله تعالى كما سيأتي بسطه آخر الخاتمة ان شاء الله تعالى فاني والله ثم والله ثم والله أرى نفسي في بعض الاحيان قد استحقت الخسف بي من سنين لولا فضل الله تعالى وحلمه علي" ثم والله لا أرى أحدا على وجه الارض أكثر اقتحاما للمعاصي مني ولا أقل حياء مني ولو أن أحدا من المعتقدين في" أقام لي الادلة على ضد ذلك ما أصغيت اليه وكثيرا ما أشهد أن جميع ما يقع على مصر وقراها من البلاء انما هو بسبب ذنوبي وحدي وان ذنوب غيري كلها مغفورة لا أعقل غير ذلك فيصير جسمي ذائبا كالذي شرب رطلا من السم وهذا أمر لا يذوقه الا أهل هذا المقام كما سيأتي بسطه في الباب الثالث ان شاء الله تعالى ووالله ثم والله اني اود أن يكون لي ذوات وجوارح بعدد ذوات الوجود وكل ذات وجارحة تفعل فعل اخواتها وتعبد الله بعبادة أهل السموات والارض اضعافا مضاعفة من افتتاح الوجود الى انتهائه ثم مع ذلك لا أرى نفسي تستحق ذرة واحدة مما تفضل الله تعالى به عليها في الدنيا والآخرة بل أرى اني لو عبدت الله تعالى بعبادة الثقلين الى يوم الدين لا أرى اني قمت بشكره تعالى على تمكيني أن أقف بين يديه خلف كل عاص على وجه الارض ولو غافلا عنه وكيف أقوم بذرة من شكره وهو خالق لذاتي ولاعمالها فما بقي شكر للعبد الا الاعتراف بالنعم لا غير فافهم ووالله ثم والله اني لم أقصد بذكري لاخلاقي ومناقبي في هذا الكتاب فخرا على الاخوان وانما قصدت بذلك اقتداءهم بي في تحصيلها والتخلق بها بعد ان سمعت بعضهم مرارا عديدة يستغرب قيام أحد بهذه الاخلاق ويقول ما بقي أحد من فقراء هذا الزمان يصلح أن يقتدى به في شئ من أخلاق القوم لعدم تخلقه بها (ووقع لي) مرة انني قلت لواحد من اخواني أحب لك أن تزهد في الدنيا فقال حتى أجد من يزهد فيها فاتبعه فلما سمعت مثل ذلك من الاخوان من ظنهم ان أخلاق القوم قد فقدت بالكلية

الجبرية قوم وصلوا بالعقل الى مقام توحيد الافعال لله وحده ولم يصلوا الى مقام الكمال
فى اضافتهم الافعال الى الخلق فأخطؤا الشرائع من اضافتها الافعال الى العباد بنحو قوله تعالى
يعملون يفعلون يكسبون فلذلك ذمهم أهل السنة لكون ذلك يؤدى الى أن الله تعالى يؤاخذ
العبد بما ليس من كسبه ولا من فعله بجملة واحدة ولا يخفى ما فى ذلك من رائحة اقامة الحجة على
الله تعالى وان كان الحق من مرتبته أن يفعل ما يشاء ولا مؤاخذة من لم يذنب لكن لم يفعل ذلك
بل رتب الاسباب والمسببات وهذا المذهب وان كان يدخله الخطأ فهو أحسن من مذهب
المعتزلة على كل حال لتأييده بنحو قوله تعالى الله خالق كل شئ ونحو قوله والله خلقكم وما تعملون
ولم يأت الشارع بأن العبد يخلق افعال نفسه استقلالا بغير اذن من الله أبدا فافهم فعلم ان من
كمال ايمان العبد أن يشهد العمل لله تعالى ايجادا وللعبد اسنادا كما سيأتى ان شاء الله تعالى
فى الحالة الثالثة * ثانيها يعنى الاحوال أن يحس من نفسه شهود اخلاص العمل لله تعالى خلقا
لا شركة لغير الله فيه من غير أن يتمكن فى المقام فهذا يخاف على نفسه من اظهار اعماله
للناس كما يخاف من أنها تحبط لرائحة اعتماده عليها دون الله تعالى كما هو شأن العباد سلفا وخلفا
فهذا لا يقدر على اظهارها * ثالثها يعنى الاحوال ان يحس بنفسه يقينا الخلاص من الرياء
بالكلية حين تمكن من حقائق التوحيد فهذا لا يخاف من اظهار شئ من عمله لانه يشهده لله
تعالى وحده كما يشهد ذاته خلقا لله تعالى على حد سواء فكما انه لا يقدر على شئ من كون ذاته خلقا
لله تعالى وحده كذلك لا يقدر على أن يصف شيأ من اعمال نفسه لنفسه بل يراها لله رب العالمين
ما عدا نسبة التكليف ثم اذا انتفى المحظور وأخلص العبد عمله لله رب العالمين لا شريك له فحينئذ
يؤمر باظهار كل ما أجراه الله تعالى على يديه من الاعمال وكساه له من الاخلاق اعترافا له بالنعمة
وهذا هو حقيقة الشكر التى ينتهى اليها الصديقون فان جميع الاعمال التى يرى العبد ان
يشكر الله بها من جملة نعمه عليه أيضا فصاحب هذا المشهد يرى نفسه كالآلة الفارغة
التى يحركها المحرك على الفارغ ويرى نفسه عبدا غارقا فى فضل سيده ونعمته سداه ولحمته ثم
نعلم انه يجب على صاحب هذا المقام اظهار جميع نعم الله عليه والتحدث بها وان ذلك أفضل
فى حقه من الاسرار بها لعدم خوفه على نفسه من آفات الاظهار وعلم أيضا أن كل من لم يصل الى
هذه الحالة الثالثة ذوقا وتحققا فكتمان الاعمال الصالحة والاخلاق الحسنة فى حقه واجب أو
أولى خوفا عليه من دخول الآفات وأما شهوده نسبة العمل له من حيث التكليف فلا يقدح
حينئذ فى هذا المقام لانه أمر لا بد منه وقد أجمع أهل التوحيد على انه لا يقدح فى توحيد
العبد شهوده نسبة الفعل اليه كما أشار اليه نحو قوله تعالى واياك نستعين فافهم وبما قررناه
يعلم أن من قال ان اخفاء الاعمال أولى مطلقا اخطأ أو اظهارها مطلقا أفضل اخطأ ومن
فصل فى المسئلة فقد أصاب (وسمعت) سيدى عليا الخواص يقول الناس فى اظهار الاعمال
واخفائها على أقسام فمنهم من علانيته أفضل من سريرته ومنهم من تساوت سريرته وعلانيته
ومنهم من رجحت سريرته فى الخير على علانيته ومنهم من غاب عن ذلك كله فالاقسام الثلاثة الاول
قد يطرق صاحبها الرياء والسمعة لشهوده الترجيح بخلاف من غاب عن ذلك كله أى عن التقيد
بشئ من هذه الاقسام الثلاثة بحكم اختياره الطبعى بل بحكم الاختيار الشرعى فيكون فانى

الاختيار

وواظبت على الصلوات الخمس فى أوقاتها من ذلك الوقت فلا أتذكر أنى أخرجت صلاة عن وقتها الى وقتى هذا الا نسيانا مرة واحدة فنسيت الظهر فى طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من غير نية تأخير وكثيرا ما كنت أصلى بالقرآن كله فى ركعة وأنا دون البلوغ فالحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وأنا دون البلوغ انى عمت بحر النيل أيام الوفاء فتعبت ونزلت فى قعر البحر لاموت فأرسل الله تبارك وتعالى لى تمساحا فوقف تحت رجلى حتى استرحت وكنت أحسبه حجرا حتى شرع ثم عام حولى يساندنى حتى وصلت الى ساحل البحر الآخر ثم غطس وهذا من جملة نعم الله على مع كونى اذ ذاك صغيرا لا اعرف طريق معاملته فحمانى باللطف من التلف بالمتلف وذلل هذا الوحش تحت رجلى حتى استرحت وكذلك تعرض لى بعض الفسقة بكلام فاحش فابتلاه الله تعالى بالجذام بعد سبعة أيام حتى صار الناس يتقذرونه الى ان مات وكذلك تعرض لى شخص آخر فسافر الى الروم فأسره الفرنج وتنصر عندهم ووقايعى فى مثل ذلك كثيرة مع انى كنت يتيما من الابوين فكان الحق تعالى هو ولى وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ببركة رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرتى من بلاد الريف الى مصر ونقله تعالى لى من أرض الجفاء والجهل الى بلد اللطف والعلم وقد أشار الى نحو ذلك السيد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله وقد أحسن بى اذ أخرجنى من السجن وجاء بكم من البدو فذكر أن مجىء اخوته من البدو من جملة احسان الحق تعالى اليه واليهم بحكم التبعية فكأنه عليه الصلاة والسلام أثنى على الحق تعالى بما فعله مع اخوته ومعه وفى الحديث مرفوعا من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وكان مجيئى الى مصر افتتاح سنة احدى عشرة وتسعمائة وعمرى اذ ذاك ثنتا عشرة سنة فأقمت فى جامع سيدى أبى العباس الغمرى وحنن الله تعالى على شيخ الجامع وأولاده فكنت بينهم كانى واحد منهم آكل مما يأكلون وألبس مما يلبسون فلا يجازيهم عنى الا الله تعالى فأقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية وآلاتها وحللتها على الاشياخ ولم أزل بحمد الله محفوظ الظاهر من الوقوع فى المعاصى معتقدا عند الناس يعرضون على كثيرا من الذهب والفضة والثياب فتارة أردها وتارة أطرحها اباحة فى صحن الجامع فيلتقطها المجاورون وكنت كثيرا ما أطوى الايام وأنا دون البلوغ تعففا عما فى أيدى الناس وخوفا من هوانى فى أعينهم كما سيأتى بسط ذلك فى نعمة مجاهدتى لنفسى بلا شيخ ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظ متون الكتب فحفظت أولا أبا شجاع ثم الآجرومية فى بلاد الريف وحللتهما على أخى الشيخ عبد القادر بعد وفاة والدى ثم لما جئت مصر حفظت كتاب المنهاج للنووى ثم ألفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم ألفية العراقى ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد ابن هشام وغير ذلك من المختصرات وحفظت هذه الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ ثم ارتفعت الهمة الى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه اجمع كتاب فى مذهب الامام الشافعى فحفظت منه الى اثناء باب القضاء على الغائب اواخر الكتاب فلقينى بعض أرباب الاحوال بباب الخرق خارج باب زويلة فقال لى مكاشفا قف على باب القضاء على الغائب ولا تقض على غائب بشئ انتهى فا

أبرزت لهم نبذة من أخلاق المريدين التي من الله تعالى بها علي أوائل صحبتي للقوم رجاء أن أحدا يتبعني على ذلك وقطعا للحجة لكسالى اذ الداعي الى شيء ان لم يكن فاعلا به قد عادوه ناقص وان كان ذلك ليس بشرط فيه فان لسان حال المدعو يقول للداعي انصح أنت نفسك وربما صرح بذلك بالقال فلذلك صرحت في هذا الكتاب بامور كان الاولى لنا كتمها لولا الامر لي باظهارها ولولا اقامة الحجة علينا من المدعوين فانهم اذا رأونا متخلقين بما ندعوهم اليه اذعنوا لكلامنا ضرورة وان لم يعملوا به وكذلك لم أقصد بقولي في كثير من الاخلاق وهذا الخلق لم أر له فاعلا الفخر على الاخوان وانما أقصد به بيان عزته ليلتفت الاخوان بالهم الى الاهتمام به لتحصيله والتخلق به لا غير ومعاذ الله أن أؤلف كتابا وأهديه الى حضرة الله عز وجل وهو مشتمل على ذنب ابليس الذي أخرج به من الحضرة وطرد ولعن مع اني بحمد الله قد خرقت ببصيرتي الى الدار الآخرة وشهدت يوم الحساب وعرفت بميزان الشريعة من هذه الدار ما يصح أن يقبل من الاعمال وما يرد وصار ذلك عندي كأنه رأي عيني فاياك أن تظن في أني وضعت هذا الكتاب على غفلة عن شهود الآخرة وأحوالها فاني انما وضعته عن حضور وأرجو من فضل الله دوام الحضور والشهود الى طلوع روحي وما ذلك على الله بعزيز والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

الباب الاول في أمور يجب عند أئمة الطريق فعلها قبل طلب طريق القوم وذلك حتى لا يصير عند الطالب التفات الى غيرها وجميعها كلها التبحر في العلوم الشرعية ثم المجاهدة للنفس على يد شيخ صادق وما زاد على ذلك فهو من التوابع والكمالات كما ستراه ان شاء الله تعالى

(فمما من الله تبارك وتعالى به علي من فضله) شرف نسبي وان كان ذلك لا ينفع الا مع التقوى غالبا فقد يقع غيره تفضلا من الله تعالى في الجملة كما أشار اليه بقوله تعالى وكان أبوهما صالحا فلولا أن يكون والدهما صالحا لما دخلا في هذه النعمة وما كان للتصريح بصفة الصلاح فيه كبير فائدة فأنا أحمد الله تعالى حيث جعلني من أبناء ملوك الدنيا بحمد الله تعالى فاني بحمد الله تعالى عبد الوهاب بن احمد بن علي بن احمد بن علي بن محمد بن زوفا ابن الشيخ موسى المكني في بلاد البهنسا بأبي العمران جدي السادس ابن السلطان احمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان فاشين ابن السلطان محيا ابن السلطان زوفا ابن السلطان ريان ابن السلطان محمد بن موسى ابن السيد محمد بن الحنفية ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لكن رأيت في نسبتنا القديمة اسمين مطموسين قبل السيد محمد لا أدري من هما وكان جدي السابع الذي هو السلطان أحمد سلطانا بمدينة تلمسان في عصر الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله عنه ولما اجتمع به جدي موسى قال له الشيخ أبو مدين لمن تنتسب قال والدي السلطان أحمد فقال له انما عنيت نسبك من جهة الشرف فقال أنتسب الى السيد محمد بن الحنفية فقال له ملك وشرف وفقر لا يجتمعن فقال له يا سيدي قد خلعت ما عدا الفقر فرباه فلما كمل في الطريق أمره بالسفر الى صعيد مصر وقال له اسكن بناحية هو فان بها قبرك فكان الامر كما قال رضي الله عنه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) وأنا صغير بالدار يف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين

وقرأت على الشيخ شمس الدين السمانودي المفتي والخطيب بجامع الازهر كان نحو النصف من
شرح المنهاج للمحلي ثم مات رحمه الله رحمة واسعة وقرأت على الشيخ الامام العلامة شهاب
الدين المسيري قطعة من شرح جمع الجوامع ونحو النصف من شرح المنهاج للجلال المحلي ثم مات
وقرأت على الشيخ الامام المحقق الشيخ نور الدين المحلي شرح جمع الجوامع بحاشيته وكثيرا
ما كنت اقرأ عليه الشرح والحاشية من ذهني وهو يمسك على الاصلين فيتعجب من جودة
حفظي وتوقيعي الحاشية على الشرح مع صغر سني وقرأت عليه أيضا شرح العقائد للتفتازاني
وحاشيته لابن أبي شريف عليه وشرح المقاصد وكتاب سراج العقول لابي طاهر القزويني وهو
كتاب نفيس مشتمل على أربعين مسئلة من مشكلات علم الكلام عقد لكل مسئلة بابا جمع فيه
نقول المتقدمين والمتاخرين وما رأيت في علماء الكلام أطول باعا منه وقرأت على الشيخ نور
الدين الجارحي المدرس بجامع الغمري رحمه الله شرح الفية العراقي للمؤلف وشرح الشاطبية
لابن القاصح والسخاوي صهر الشاطبي وقرأت على الشيخ الامام العلامة الشيخ نور الدين
السنهوري الضرير الامام بجامع الازهر عدة كتب منها شرح الشذور ومنها نظمه
للآجرومية وشرح نظمه لها وشرح الالفية للمكودي وغير ذلك وقرأت على الشيخ الامام
المحقق المفنن في العلوم ملا علي العجمي بباب القرافة عدة كتب في الفقه والنحو وقرأت على
الشيخ جمال الدين الصاني قطعة من المنهاج وقطعة من الالفية في نحو شهر ثم مات وقرأت كذلك
على كل من الشيخ عيسى الاخنائي والشيخ شمس الدين الديروطي والشيخ شمس الدين الدمياطي
الواعظ صاحب البرج بدمياط قطعة من شرح المنهاج وقطعة من شرح الالفية في النحو ثم مات
وقرأت على الشيخ العالم الصالح المحدث المقرئ الشيخ شهاب الدين القسطلاني شارح البخاري
غالب شرحه على البخاري وقطعة من المواهب اللدنية وقرأت على الشيخ محلي رحمه الله قطعة من
شرح المنهاج للجلال المحلي صحبة قراءة الشيخ أبي الحسن البكري عليه ثم مات رحمه الله تعالى
وقرأت على الشيخ صلاح الدين القليوبي قطعة من شرح جمع الجوامع ثم مات ولم اكمله عليه
وقرأت على الشيخ العالم العلامة نور الدين بن ناصر نحو ثلاثة أرباع المنهاج وكان أحفظ الناس
بنقول المذهب كأن المذهب نصب عينه وقرأت على الشيخ نور الدين الاشموني قطعة من المنهاج
وقطعة من ألفية ابن مالك ونظمه لجمع الجوامع ثم مات وقرأت على الشيخ سعد الدين الذهبي شرح
الفية العراقي للمؤلف وقرأت قطعة من شرح المنهاج للمحلي مع مطالعة كتاب القوت وكتاب
الخادم ومراجعته في المشكلات وقرأت على شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الششيني الحنبلي
قطعة من تفسير البغوي الى أواخر البقرة ثم مات سنة ثمان عشرة وتسعمائة وقرأت على شيخ
الاسلام الشيخ برهان الدين القلقشندي قطعة من المنهاج وقطعة من الفية ابن مالك ومسند
عبد بن حميد والغيلانيات ثم مات وكان عالي السند في الحديث وقرأت على شيخ مشايخ الاسلام
الشيخ زكريا شرحه لرسالة القشيري كاملا وشرحه لمختصر المزني ولم يكمله وشرح آداب البحث
وشرح التحرير وشرح الروض الى أثناء باب الجزية وشرح مختصره لجمع الجوامع مع حاشيته
على شرح الجلال المحلي وقرأت عليه تفسير البيضاوي كاملا ونشأ من قراءتي عليه حاشيته التي
وضعها عليه وغالبها بخطي وخط ولده الشيخ جمال الدين وذلك بعد أن كف بصره وطالعت له

قدرت بعد ذلك على حفظ لوح واحد منه لكنى طالعت الكتاب ودرسته نحو مائة مرة وكنت أقرأ محفوظى للمتن فى الشرح وأنظر كل شئ توقفت فى فهمه حتى صار شرحه للشيخ زكريا عندى نصب عينى كما سيأتى بيانه فى النعمة بعد ثم لقينى الشيخ احمد البهلول رضى الله عنه فقال لى مكاشفا أقبل على الاشتغال بالله ويكفيك من العلم ما قد علمته فشاورت فى ذلك مشايخى فقالوا لا تدخل طريق القوم الا بعد شرح محفوظاتك كلها على الاشياخ فاذا فهمتها وتبحرت فيها فعليك بطريق القوم وكان أشياخى كلهم من الجامعين بين العلم والعمل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) شرحى لمحفوظاتى السابقة على المشايخ الذين عرضتها عليهم وهم نحو خمسون شيخا ذكرنا مناقبهم فى كتاب الطبقات فقرأت على الشيخ أمين الدين الامام والمحدث بجامع الغمرى شرح المنهاج للجلال المحلى وكان أعرف أشياخى بنكت هذا الشرح لكونه قرأه على أعيان طلبة الشيخ جلال الدين كالفخر المقسى والشمس الجوجرى والشمس ابن قاسم وكنت أطالع على درسى هذا القوت للاذرعى والقطعة والتكملة للاسنوى والزركشى والقطعة للسبكى والعمدة لابن الملقن وشرح ابن قاضى شهبة وشرح الروض للشيخ زكريا واكتب زوائد هذه الكتب على الشيخ جلال الدين والصق فيه أوراقا حتى ربما تصير الحواشى أكثر من الكتاب ثم اقرؤها كلها عليه وذلك كله لضيق يدى عن شئ أشترى به هذه الكتب وقرأت عليه أيضا شرح جمع الجوامع للشيخ جلال الدين وحاشية الشيخ كمال الدين بن أبى شريف كاملا وكان قد قرأها على مؤلفها وقرأت عليه أيضا شرح ألفية العراقى للجلال الحافظ السخاوى ويقال انه للحافظ ابن حجر ظفر به السخاوى مسودة فى تركة الحافظ ابن حجر أو غيره فضبطه وبيضه وأبرزه للناس وقرأت عليه ايضاح شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل وكنت أطالع عليها شرحها للاعمى والبصير وشرح التوضيح للشيخ خالد وشرح المكودى وشرح ابن المصنف وشرح ابن أم قاسم وشرح الشواهد للعينى واكتب زوائد هذه الشروح على ابن عقيل ثم اقرؤها كلها وقرأت عليه أيضا الكتب الستة فى الحديث والغيلانيات ومسند عبد ابن حميد وكتبا كثيرة وأجازنى بجميع مروياته وكان له السند العالى أخذ عن الحافظ ابن حجر وغيره وقرأت على الشيخ الامام العلامة شمس الدين الدواخلى رضى الله عنه هذا الشرح المذكور آنفا وطالعت عليه الكتب المذكورة بعد الشيخ أمين الدين وكان فقيها صوفيا أصوليا نحويا محققا للابحاث وقرأت عليه أيضا شرح الارشاد لابن أبى شريف وكنت أطالع عليه شرح البهجة الكبير للشيخ زكريا وشرح الارشاد للجوجرى والقوت للاذرعى والتوسط والفتح له أيضا وقرأت عليه أيضا شرح الروض الى أثناء باب الجهاد فحصل لى مرض فلم أتمه عليه لكنى أتممته على غيره وكنت أطالع على هذا الشرح كتاب الخادم وكتاب القوت وجميع المواد التى استمد منها شارحه وكنت أتتبع نقوله بذكر سوابق الكلام ولواحقه وألحق ذلك بالشرح حتى ان حواشى هذا الشرح صارت أكثر من الشرح وكان يتعجب من سرعة مطالعتى لهذه الكتب وكتابة زوائدها ويقول لولا انك تلخص زوائدها لقلت انك لم تلحق تطلع على بعضها وقرأت عليه أيضا شرح الالفية لابن المصنف وشرح التوضيح للشيخ خالد وكتاب المطول بحواشيه وشرح الفية العراقى للمصنف وللسخاوى وكتاب شرح جمع الجوامع بحاشيته لابن أبى شريف وغير ذلك

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أخذي بالاحوط في ديني ولا أترخص في تركه الا بطريق شرعي فكما أن من أخذ بالاحوط فهو على هدى من ربه كذلك من أخذ بالرخصة بشرطها فهو على هدى من ربه فيهما وكنت بحمد الله تعالى حال اشتغالي على الاشياخ أشدد على نفسي في العمل على الخروج من الخلاف ما أمكن وكل ذلك طلبا لتكون عبادتي صحيحة على جميع المذاهب أو أكثرها وما رأيت أشد علي مراعاة للخلاف من صلاة العصر فاني ان صليتها على مذهب الامام الشافعي في أول وقتها خالفت الراجح من مذهب الامام أبي حنيفة لان وقتها حين صليتها على مذهب الشافعي لم يكن دخل وان صليتها أول الوقت على مذهب الشافعي وأعدتها حين يدخل وقتها على الراجح من مذهب أبي حنيفة يقول الاصطخري ان العصر لا تعاد وان اقتصرت على صلاتها في الراجح من مذهب أبي حنيفة قال الطحاوي قد خرج وقتها حينئذ فلما تعذر علي الخروج من خلاف العلماء أخذت بما صح في حديث امامة جبريل من الوقتين * واعلم يا أخي أن من جملة الاحتياط اجتناب المكروه كأنه حرام والاعتناء بالسنن كأنها واجبة ويتوضأ من مس الفرج ان كان حنفيا ومن الفصد ان كان شافعيا ويطهر نجاسة الكلب والخنزير سبعا احداهن بتراب ان كان مالكيا وهكذا في سائر مسائل الخلاف العالي والنازل من الصحابة ومن بعدهم الى عصرنا هذا فعلم أنه ينبغي للعبد التوبة من المكروه كأنه حرام ومن ترك السنة كأنها واجب تعظيما لامر الله * وقد روى البزار باسناد صحيح ان الله فرض فرائض وفرضت فرائض الحديث ومما يؤيد الاعتناء بالسنة قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كلما ازداد العبد معرفة بالله تعالى كلما اعتنى بالتعظيم لامره ونهيه وكلما بعد عن حضرة الله تعالى كلما تهاون بفعل أمره واجتناب نهيه وفي الحديث أنا أعرفكم بالله وأخوفكم منه وروى الحاكم وصححه مرفوعا من أراد أن يعلم منزلته عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله تعالى ينزل العبد منه حيث أنزله من نفسه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم التعصب لمذهبي من غير علم ولا اجتهاد فلم أتذكر أني قلت عن شئ من مذهب المخالف هذا ضعيف أبدا بل سدادي وحق التسليم للمخالف وقد كان الامام أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلى الراس والعين وما جاء عن أصحابه تخيرنا انتهى وكذلك نقول ما جاءنا عن الائمة المجتهدين تخيرنا اتباع من شئنا منهم ثم اذا تخيرناه لازمنا العمل بكلامه ولا نفارقه الا بالموت خوفا من وقوعنا في صورة التلاعب بالدين وانما كنا نسلم للمخالف لامامنا لانه مجتهد وقد قرر الشارع وجوب العمل على المجتهد بما فهمه من السنة فكذلك من ألزم نفسه باتباع مجتهد يلزمه العمل بقوله (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول كل من أنكر على عالم بفهمه فكأنه يدعي انه أعلم من ذلك العالم ولو أنه كان يعتقد في نفسه انه دونه في العلم لسلم له قوله وحفظ من الوقوع في الانكار عليه انتهى وكان يقول اياك والمراء في العلم فانه يجر الى الاثم قال وحد المراء هو الاعتراض على كلام الغير لاظهار خلل فيه لا يشعر به غالب الناس وسببه طلب زيادة الترفع على الاقران باظهار الفضل انتهى وخرج بتقييد شيخنا رحمه الله تعالى الانكار بالفهم ما لو كان الانكار

حاشية الطيبي على الكشاف وحاشية الشيخ سعد الدين وبعض حواش كحاشية الشيخ جلال الدين
السيوطي والبابوني وغير ذلك ولما شرح البخاري كنت أطالع له حال التأليف فتح الباري وشرح
العيني وشرح البرماوي وشرح الكرماني وشرح القسطلاني حتى صار غالب هذه الشروح
نصب عيني من كثرة مطالعتي له وتكرار الكلام حتى يأخذ منه المعنى الذي يضعه في شرحه ولما
قرأت عليه شرح الروض كنت أطالع عليه شرح المهذب والخادم والقوت وشروح المنهاج
والمطلب والكفاية لابن الرفعة وتتبعت جميع المواد التي استمد منها في شرحه ونبهته على اثنى
عشر موضعا ذكر في شرحه أنها من زوائد الروضة على الروضة والحال أنها مذكورة في الروضة
في غير أبوابها فضرب على كونها زائدة ونبه على أنها مذكورة في غير أبوابها ثم اني رأيت
الزركشي نبه على هذه المواضع في كتابه خبايا الزوايا ففرح بذلك رضي الله عنه وكان أعظم
أشياخي في العلم والعمل والهيبة ولازمته عشرين سنة فكأنها من طيبها كانت جمعة وكان
في بعض الاوقات يقول لي هلا تذهب بنا الى بحر النيل نشم الهواء فأقول له ياسيدي مجالستكم
عندي أعظم من شم الهواء فيدعو لي وحكى لي مرة أن يحيى بن يحيى الاندلسي جالس الامام
مالكا سنين فمر يوما الفيل فقام الطلبة يتفرجون عليه فقال له الامام مالك أما تنظر الى الفيل فانه
ليس في بلادكم فقال ياسيدي أنا ما رحلت من بلادي لاتفرج على الفيل وانما رحلت اليك
لانظر الى أفعالك وأقوالك وأهتدي بهديك فأعجب مالكا ذلك وسماه عاقل أهل الاندلس انتهى
رضي الله تعالى عنه وأرضاه وقرأت على الشيخ الامام المحقق علامة الزمان الشيخ شهاب الدين
الرملي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب نعمته الهامعة كتاب الروضة من
أولها الى أثناء كتاب الجراح فحصل لي رمي دم فلم أكمله عليه وكنت أطالع على كل درس قرأته
عليه كتاب القوت وكتاب الخادم وكتاب شرح الروض للشيخ زكريا ولابن دولة والمطلب
والمهمات والكفاية لابن الرفعة وشرح المهذب والرافعي الكبير والقطعة والتكملة وشرح
ابن قاضي شهبة على المنهاج وشرحي الارشاد للجوجري ولابن أبي شريف وشرح البهجة للشيخ
زكريا وأكتب زوائد هذه الكتب على الحواشي وربما ألصق فيها أوراقا حتى تصير الحواشي
أكثر من ألفاظ الاصل ثم أقرؤها كلها عليه وكان ينبهني على المفتى به من غيره فأقيده على
الحاشية وكان يتعجب من سرعة مطالعتي لهذه الكتب في نحو اليوم والليلة ويقول لولا
أنك تكتب زوائدها على الحواشي وتترك الكلام المتداخل لقلت انك لم تحقق تطالع هذه
الكتب فضلا عن تحرير ما تكتبه منها بعد حذف المتداخل يعني تركه من هذه الاصول وكان
ذهني بحمد الله سيالا لا يسمع شيأ وينساه ولم أزل كذلك حتى ترادفت علي الهموم لما بلغت
في السن الى نحو خمس وعشرين سنة وذلك نحو ثلاث وعشرين من القرن العاشر التي دخلت
فيها الى مصر لما جاءت دولة بني عثمان نصرهم الله تعالى وقال لي مرات بدايتك نهاية غيرك فاني
ما رأيت أحدا تيسر له مطالعة هذه الكتب كلها في هذا الزمان أبدا وكنت أطالع الجزء الكبير
من الرافعي أو الخادم كاملا في ليلة واحدة فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها
حال قراءتي على الاشياخ وسيأتي قريبا ذكر أسماء الكتب التي طالعتها لنفسي مع مراجعة
الاشياخ في مشكلاتها ان شاء الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما)

يارب فقال فنفسك اذن نزهها عن ارتكابها الرذائل قال فأقبلت على نفسى بالرياضة حتى تنزهت عن الرذائل وتخلقت بالفضائل والكمالات فصرت أقول ما أعظم شأنى من باب التحدث بالنعمة انتهى وكثيرا ما ينطق الحق تعالى على لسان بعضهم بكلام لا يليق الا بالله تعالى حال اصطلامهم وغيبتهم فينكر الناس عليهم ذلك ولا ينبغي ذلك الا لو قالوه حال صحوهم وفى الحديث ان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده فافهم * ومن وصية شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اياك والانكار على الطائفة فى كل ما يتحققون به وسلم لهم تسلم فانهم تارة يتكلمون حال غيبتهم عن نفوسهم بكلام لا يليق الا بالحق تعالى أو برسوله صلى الله عليه وسلم فيظن السامع انهم يشطحون بذلك وحاشاهم من سوء الادب مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) حال اشتغالى بالفقه أنى لم أجزم قط بما فهمته من كلام امامى أو مقلديه بأن ذلك مراده أو مرادهم لان التكلم على مراد القائل لا يدرك الا بالكشف وليس كل ما يفهمه المقلد مثلا من كلام المجتهد يكون مراد المجتهد قطعا لانه لو كان مراده ما لم تختلف فى ذلك الافهام كما هو الحكم فى صريح الكتاب والسنة ومن تحقق بهذا الخلق قلت منازعته لاخوانه ومجادلته لهم بغير حق بخلاف من كان بالضد من ذلك فان من لازمه النزاع والجدال (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يتحد اثنان قط فى ذوق ولا مقام لوسع كلام الشارع صلى الله عليه وسلم وما تفرع عنه من استنباط المجتهدين ومقلديهم قال ومن علم ذلك لم يقطع قط بما فهمه وانما يقول الذى فهمته من هذا الكلام كذا وكذا فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمنى كما كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول وقد يكون من يخطئ غيره فى الفهم غير مصيب فان ذلك انما هو خطأ فى نظره هو لا فى نظر المتكلم به انتهى (وكان) الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى يقول ليس فهم كلام المتكلم أن يفهم الانسان جميع الوجوه التى تضمنها كلامه بطريق الحصر وانما الفهم ان يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام من قصد جميع الوجوه التى احتوى عليها ذلك اللفظ بحسب ما تواطأ عليه أهل اللسان أو بعض تلك الوجوه انتهى فاعرف يا أخى الفرق بين فهم الكلام والفهم عن المتكلم من حيث مراده الذى هو المطلوب فما كل من فهم الكلام فهم مراد المتكلم لا سيما مراد الحق تبارك وتعالى من كلامه (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا كان أحدنا يعجز عن فهم كلام جنسه من البشر فكيف لا يعجز عن فهم كلام رب العالمين فلا ينبغى أن يتكلم على معانى القرآن الا كمل الاولياء من الائمة المجتهدين وكمل العارفين على ان الحق قد غفر للائمة ما أخطؤا فيه من الفهم والتأويل بل جعل لهم الاجر فى ذلك حيث بذلوا وسعهم ولم يخرجوا عن حد لسان الشارع انتهى (وكان) الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى يقول قد رحم الله هذه الامة المحمدية بكثرة المذاهب والمجتهدين فاذا وجد احدهم ضيقا فى مذهب انتقل الى التقليد لمذهب آخر لكن قد حجر هذه الرحمة على الامة من أمر جميع الناس بالتزام مذهب معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب ولا سنة لا صحيحة ولا ضعيفة قال وهذا من أشق الكلف على الامة فالذى وسعه الشرع ضيقه هؤلاء اللهم الا أن يخاف على العامى وقوعه فى التخليط اذا

على ذلك العالم بدليل شرعي واضح فانه لا اعتراض على أحد في الانكار عليه لمعارضته النص بخلاف معارضة الفهم فانه أمر سهل لتفاوت الافهام وعدم عصمتها (وسمعته) أيضا يقول لا اعتراض على الفقيه اذا أنكر على المتصوفة أمرا يخالف ظاهر الشرع كما وقع في قصة موسى مع الخضر عليهما الصلاة والسلام فان ظاهر الشرع هو السيف القاطع بحده كل شيء فاذا رأينا من يدعي أن بينه وبين الله تعالى حالة أسقطت عنه التكاليف مع وجود عقل التكليف لم نسلم له لانه كاذب على الله تعالى انتهى * واعلم يا أخي ان غالب الانكار الذي يقع بين الفقهاء والصوفية انما هو بين القاصر من كل منهما او بين مثله والا فالكامل من الفقهاء يسلم للعارفين والعارفون يسلمون للعلماء لان الشريعة جاءت على مرتبتين تخفيف وتشديد ولكل من المرتبتين رجال في حال مباشرتهم للاعمال فمن قوي منهم خوطب بالتشديد والاخذ بالعزائم ومن ضعف منهم خوطب بالتخفيف والاخذ بالرخص فكما أن موسى عليه الصلاة والسلام كان على هدى من الله وكذلك الخضر عليه السلام ولذلك سلم موسى للخضر آخر الامر لما علم أن الشريعة لها مرتبتين مرتبة خاصة بعامة الناس ومرتبة خاصة بخواص الناس فالنبي يفهم من كلام الله ما لم يفهمه الصحابي والصحابي يفهم منه ما لم يفهمه غيره وهكذا وكل ذلك يطلق عليه اسم الشريعة وانما قال القوم كل حقيقة تخالف ظاهر الشريعة فهي باطلة لمرة ظاهر الشرع والا فالحقيقة من أصلها لا تكون الا موافقة للشريعة فان طابقت الحقيقة الشريعة ظاهرا وباطنا كانت الحقيقة والشريعة متلازمتين كما اذا حكم الحاكم بشهادة الصادقين في نفس الامر وان طابقت الحقيقة الشريعة في الظاهر فقط كما اذا حكم الحاكم بشهادة عدلين في الظاهر وهما كاذبان فالشريعة والحقيقة حينئذ غير متلازمتين فمراد القوم أنهما متلازمتان حيث توافقتا ظاهرا وباطنا لا ظاهرا فقط فافهم (وسمعت) أخي أفضل الدين يقول ينبغي للفقيه مراعاة علم الباطن وللفقير مراعاة علم الظاهر والناظر بفرد عين أعور من فقيه وفقير والكامل من نظر بالعينين انتهى وممن أدركته ينظر بالعينين الشيخ برهان الدين بن أبي شريف وشيخ الاسلام زكريا والشيخ عبد الحق السنباطي والشيخ شمس الدين السمانودي رحمهم الله تعالى أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به علي) حال اشتغالي بالفقه كثرة تأويلي للقوم كلامهم وزجر من يطعن في طريقهم بفهمه فلم يقع لي قط التجريح في الطائفة ولا في طريقهم كما يقع فيه كثير من الفقهاء وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي حيث حفظني من الانكار على القوم حتى دخلت طريقهم وكان رفقتي في الاشتغال يلومونني على عدم الانكار ويقولون وهل ثم لنا طريق يتقرب به الى الله تبارك وتعالى غير ما نحن عليه فأسكت وأقول الله أعلم وقد أجمع أهل الطريق على انه ما أنكر أحد شيأ من المقامات على أهل الطريق الا حرم ذلك المقام ولو دخل في طريقهم عقوبة له وكنت أقول لرفقتي اذا كنتم تؤولون كلام الحق تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم مع وسع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وعموم الخطاب به لجميع العباد فكلام الفقراء أحق بالتأويل لضيقه وعدم عموم الخطاب به (وقد بلغنا) عن أبي يزيد البسطامي رحمه الله تعالى انه قال قلت يوما سبحان الله ماذا الى الحق تعالى في سري هل في عيب تنزهني عنه فقلت له لا

فان اجوبته صلى الله عليه وسلم كانت تختلف باختلاف السائلين ومقامهم والا فأين ما يجيب به السيد أبا بكر الصديق رضى الله تعالى عنه مما يجيب به آحاد الناس من الاعراب وأيضا فانه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بأن يخاطب الناس على قدر عقولهم واستعدادهم كما يشهد لذلك قوله للجارية التى أراد سيدها عتقها عن الكفارة وشكوا فى اسلامها أين الله فقالت فى السماء أو أشارت الى أنه فى السماء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنة ورب الكعبة فأقرها على قولها فى السماء وان كان ظاهر حالها انها قصدت التحيز للحق المنزه تبارك وتعالى عنه وفى القرآن العظيم وهو الله فى السموات وفى الارض فوافقت الجارية بعض ما أشار اليه القرآن وان كان المعنى الحق فى ذلك الاشارة الى انه تعالى لا يتحيز أى فكما هو فى السماء كذلك هو فى الارض على حد سواء ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أى فكما يطلبه العبد فى جهة العلو كذلك ينبغى أن يطلبه فى جهة السفل فالسفل للحق تعالى كالعلو من حيث المكانة لا المكان لان كل جهة طلب الحق منها فهى عروج وان كانت فى السفليات فافهم فعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سأل الجارية بالاينية المستحيلة فى حق الله تعالى الا لعلمه بقصور عقلها عن التنزيه المحض عن مثل ذلك فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم أن يتنزل لعقلها ولو أنه صلى الله عليه وسلم كان خاطبها بغير ما تصورته فى نفسها لارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول لكن لما أقرها صلى الله عليه وسلم على قولها انه فى السماء وبانت حكمته صلى الله عليه وسلم وقوة علمه علمنا أنه ليس فى قوة هذه الجارية أن تعقل خالقها الا على قدر ما تصورته فى نفسها فكان من حكمته صلى الله عليه وسلم ان سألها بهذه العبارة السابقة ولذلك قال انها مؤمنة أى مصدقة بوجود الله تعالى فى السماء دون قوله انها عالمة لان العلم هو معرفة المعلوم على ما هو عليه وتعالى الله عن التحيز فى جهة الفوق دون السفل (ورأيت) فى بعض الكتب ان عيسى عليه الصلاة والسلام مر على شخص يعمل البراذع وهو يقول فى سجوده يا رب لو علمت اين حمارك الذى تركبه لعملت له برذعة ورصعتها بالجواهر فحركه المسيح وقال ويحك أو لله تعالى حمار فأوحى الله تعالى الى عيسى عليه الصلاة والسلام دع الرجل فانه مجدنى بقدر وسعه انتهى فمن فهم ما قلناه من تفاوت افهام الخلق سلم لكل انسان فهمه لا سيما ان كان ذلك الشخص مقلدا لغير امام ذلك المعترض والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى أيام الاشتغال من الجدال ورفع الصوت على رفقتى فضلا عن شيخى بل كنت أتلقى جميع ما أسمعه بالادب والتسليم من غير تأويل الا فى المواضع التى يتعين فيها التأويل فما أطلعنى الله تبارك وتعالى عليه من المعانى قلت به من غير حصر للمعنى فى ذلك وما لم يطلعنى الله تعالى على علته أكل علمه الى الله تعالى ولا أقف أتفكر فيه لان المحل غير قابل لذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من توقف فى فهم شئ جاء بلغته وعلى لسانه فهو علامة على ظلمة قلبه فيجب عليه السعى فى تنظيف قلبه من الشهوات والمخالفات ثم بعد ذلك لا يصير يتوقف فى فهم شئ الا ان كان ذلك فوق مقامه وما كان فوق مقامه لم يكلفه الله تعالى بالعمل به انما يكلفه بقدر ما فهمه فقط أو فهمه من هو مقلده من العلماء فعلم أن من أراد فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم والائمة المجتهدين ومقلديهم فليعمل

لم يلتزم مذهبا معينا لضعف فهمه عن استخراج الاحكام من الكتاب والسنة فهذا يلزمه التقييد بمذهب معين انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالى بالعلم على الاشياخ حفظى من دعوى العلم والتكبر به على العامة فلا استحضر أنى رأيت نفسى قط على أحد من عوام المسلمين وذلك لعلمى بأن جميع ما بيدى من المنقول ليس هو على حقيقة وانما هو علم من استنبطه واستخرجه وما بقى معى الا الحكاية نحو قولى رجح فلان كذا قال فلان كذا أفتى فلان بكذا وهذا ليس بعلم حقيقة (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول علم الرجل حقيقة هو ما لم يسبق اليه وأما من كان علمه مستفادا من النقل فليس ذلك له بعلم انما هو صاحب لصاحب العلم قال وذلك لان معنى العلم قائم بالحرف والحرف مصاحب للكتابة انتهى وسمعته أيضا يقول كل علم يقبل صاحبه الشبهة فليس هو بعلم انما العلم ما أتى العبد من طريق الالهام والذوق كما قال تبارك وتعالى قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسمعته أيضا يقول لا ينتقل مع العبد الى البرزخ الا العلم الخالص من الرأى الضعيف الذى لا يشهد له كتاب ولا سنة وأما جميع العلوم التى دخل فيها الرأى والرياء فلا يسمى صاحبها عالما ولا يحشر مع العلماء العاملين وسمعته يقول من علامة الاخلاص فى العلم أن لا يثقل عليه الاشتغال به عند طلوع روحه ومتى سئل عن مسئلة وهو محتضر فقال اليك عنى دل على عدم اخلاصه فلا فرق عند المخلص بين قول من يقول له قل استغفر الله أو سبحان الله وبين من يقول له علمنى فروض الوضوء على حد سواء وهذا الخلق قل من يتخلق به من طلبة العلم بل غالبهم يرى الناس كلهم هالكين الا هو فقط فان أمرهم بمعروف يأمرهم بنفس فربما قابلت نفسه الانفس فوقعت الاباية فلم يحصل بذلك ثمرة انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذن شيخ الاسلام الشيخ زكريا لى فى قراءة الفقه وتدريسه وكذلك تفسير الزمخشرى والبيضاوى ثم لما درست كنت أعد نفسى مع الطالب كأنى جاهل فلا أستحضر يوما انى رأيت نفسى شيخا عليه انما أرى ذلك مذاكرة يفيدنى تارة وأفيده أخرى وكان على هذا القدم جماعة منهم سيدى عبد الله المنوفى شيخ الشيخ خليل صاحب المختصر ومنهم الشيخ عبد الحق السنباطى ومنهم الشيخ عبد الرحيم الابناسى رضى الله تعالى عنهم فكانوا يرون اقراءهم العلم انما هو مذاكرة فالحمد لله الذى حصل لى اسوة بهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حال اشتغالى بالعلم عدم المبادرة الى القول بتعارض الادلة أو كلام المجتهدين انما أبادر الى حمل كل كلام على حال خوفا أن أرمى من الشريعة شيأ فيفوتنى العمل به ومن هنا كان بعض العارفين لا يذهب الى النسخ بالتاريخ بمجرده لاحتمال أن يكون صلى الله عليه وسلم فعل أحد الفعلين لبيان الجواز أو الافضلية اللهم الا ان يجمع العلماء على القول بالنسخ فذلك ظاهر قال ومما يحتمل بيان الافضلية والجواز مسحه صلى الله عليه وسلم رأسه كاملا ومسح البعض منه فى وقت آخر فلو أخذنا بالنسخ بالتاريخ لكان أحد المسحين منسوخا لانه لابد أن يكون المتأخر واحدا منهما انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول ليس فى كلام الشارع صلى الله عليه وسلم تعارض لان كلامه يجل عن ذلك

الدين الكبرى والصغرى نحو خمس مرات وقواعد العلائى مرة واحدة وقواعد الزركشى ثلاث مرات ثم اختصرتها وطالعت الاشباه والنظائر لابن السبكى مرة وطالعت الالغاز للاسنوى مرة واحدة وغير ذلك من الكتب المشهورة فى الفقه وتوابعه * وطالعت من شروح الاحاديث كثيرا فطالعت كتاب فتح البارى على البخارى مرة واحدة وشرح الكرمانى مرتين وشرح البرماوى خمس مرات والعينى مرتين وشرح القسطلانى مرة ونصفا وطالعت شرح مسلم للقاضى عياض مرة واحدة وطالعت شرحه للشيخ زكريا نحو خمس مرات وغالب مسودته بخطى كما مر بيانه آنفا وطالعت شرح الترمذى لابن المقرى المالكى ونسخه فى مصر قليلة وفى الاسكندرية نسخة واحدة * وطالعت من كتب التفسير للقرآن غالب التفاسير المشهورة فطالعت تفسير البغوى مرة وتفسير الخازن ثلاث مرات وتفسير ابن عادل سبع مرات وتفسير الكواشى عشر مرات وتفسير ابن زهرة مرة وتفسير القرطبى مرتين وتفسير ابن أبي كثير مرة وتفسير البيضاوى خمس مرات وتفسير ابن النقيب المقدسى مرة وهو مائة مجلدة ضخمة ما طالعت أوسع منه وطالعت تفسيرى الامام الواحدى البسيط والوجيز وتفسيرى الشيخ عبد العزيز الديرينى الكبير والصغير ثلاث مرات وطالعت تفسير الجلالين نحو ثلاثين مرة وطالعت تفسير الجلال السيوطى الكبير المسمى بالدر المنثور ثلاث مرات وطالعت تفسير الامام سنيد بن عبد الله الازدى يروى عن وكيع وهو تفسير نفيس وقد تطلبه الشيخ جلال الدين السيوطى عشرين سنة فلم يظفر بنسخة منه ثم جردت أحاديثه وآثاره فى مجلد وطالعت تفسير الزمخشرى بحواشيه مرة وأعظمها حاشية الطيبى وكان محدثا صوفيا نحويا فقيها أصوليا وقل أن تجتمع هذه الصفات فى عالم وكذلك طالعت عليه كتاب الانتصاف لابن المنير وهو مبين لمواضع الاعتزال منه وكذلك طالعت كتاب الانصاف للعراقى الذى جعله حكما بين الكشاف والانتصاف وقد اختصره ابن هشام فى مؤلف وطالعته كذلك وكذلك طالعت البحر لابى حيان الذى ناقش فيه الزمخشرى من حيث الاعراب وكذلك طالعت عليه اعراب تلميذه أحمد بن يوسف الحلبى الشهير بالسمين وكذلك طالعت عليه اعراب السفاقسى وكذلك طالعت عليه حاشية الشيخ قطب الدين الشيرازى وقطعة من حاشية الشيخ فخر الدين الجاربردى وقطعة من حاشية الشيخ أكمل الدين البابرتى وهى فى مجلدين الى أثناء سورة البقرة ولا أدرى هل أكملها أم لا وكذلك الشيخ سعد الدين لم يتم حاشيته وكذلك السيد الجرجانى فيما أظن وكذلك طالعت عليه حاشية أبى زرعة العراقى وهى مجلدتان لخص فيها كلام ابن المنير والعلم العراقى وأبى حيان وأجوبة السمين والسفاقسى مع زيادة تخريج أحاديثه وطالعت تفسير البيضاوى مع حاشية الشيخ زكريا عليه خمس مرات فهذا ما طالعته على الكشاف وقل من تيسر له مطالعة جميع هذه التفاسير والحواشى وكان الله تعالى قد سخر لى الشيخ شمس الدين المظفرى يأتينى بكل كتاب طلبته من خزائن مصر فجزاه الله تعالى عنى خيرا * وطالعت من كتب الحديث وأدلة المذاهب ما لا أحصى له عددا فمن جملة ما طالعته الكتب الستة وصحيح ابن خزيمة وصحيح ابن حبان ومسند الامام أحمد وموطا الامام مالك ومعاجيم الطبرانى الثلاثة وكتاب جامع الاصول لابن الاثير وطالعت الجامع الكبير للشيخ جلال الدين السيوطى وكذلك الجامع الصغير

على جلاء مرآة قلبه من الصدا والغبار على يد شيخ مرشد ويجمع ذلك كله طيب المطعم والاخلاص والتسليم وخفض الجناح لعامة المسلمين وترك البحث والجدال والدعاوى وعدم اقامة ميزان عقله وفهمه على كل كلام عسر عليه فهمه فان من سلك هذا الطريق نور الله تعالى قلبه وكشف له عن أسرار الشريعة ودقائقها اذ القلب اذا صفا صار كالمرآة المكرة المصقولة فاذا قوبلت بالوجود العلوى والسفلى انطبع جميعه فيها فلا ينسى بعد ذلك شيأ (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من رحمة الله تعالى بعباده انه لم يكلفهم بفهم علل الاحكام ولا تتبع مشكلاتها وما تشابه منها بل ذمهم بقوله تعالى وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا وبقوله وأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله الآية وكان يقول أيضا كل عمل لم يظهر له الشارع تعليلا من جهته فالعمل به تعبد محض اذ العمل اذا علل ربما يكون الباعث للعبد على العمل حكمة تلك العلة لا امتثال أمر الله عز وجل وذلك يجرح مقام العبودية اذ العبد انما شأنه امتثال أمر سيده واجتناب نهيه قياما بواجب حق العبودية وامتثالا لامره تعالى لا لعلة أخرى ثم لا يخفى ان مجموع الشريعة افعلوا كذا واجتنبوا كذا وهذا لا يتوقف فى فهمه أحد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) كثرة مطالعتى لكتب الشريعة وآلاتها بنفسى ثم مراجعة العلماء لما أشكل على منها دون الاستقلال بفهمى لاحتمال الخطا فطالعت بحمد الله تعالى شرح الروض للشيخ زكريا نحو ثلاثين مرة وشرحه لابن سولة مرتين وطالعت كتاب الام للامام الشافعى ثلاث مرات حتى كنت استحضر غالب نصوصه وطالعت مختصر المزنى مرة واحدة وطالعت مسند الامام الشافعى وشرحه للجاولى ثلاث مرات وطالعت كتاب المحلى لابن حزم فى الخلاف العالى ثلاث مرات ومختصره للشيخ محيى الدين ابن العربى مرة واحدة وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت كتاب الحاوى للماوردى وهو ثلاثون مجلدة ضخمة وطالعت الاحكام السلطانية له مرة واحدة وطالعت فروع ابن الحداد مرتين وطالعت كتاب الشامل لابن الصباغ مرة واحدة وطالعت كتاب المحيط للشيخ أبى محمد الجوينى وكذلك كتاب الفروق له ولم يتقيد فى كتاب المحيط بمذهب معين وطالعت كتاب الوسيط والبسيط والوجيز للغزالى مرة واحدة وطالعت الرافعى الكبير ثلاث مرات وطالعت الروضة سبع مرات وطالعت شرح المهذب نحو خمسين مرة وطالعت تكملة السبكى عليه مرة واحدة وهى مجلدة واحدة وطالعت شرح مسلم للنووى خمس عشرة مرة وطالعت كتاب المطلب لابن الرفعة مرة واحدة مع مراجعة الشيخ كمال الدين الطويل فى مشكلاته وطالعت المهمات للاسنوى والتعقبات لابن العماد مرتين وطالعت القوت للاذرعى مرة واحدة وطالعت الخادم مرتين ونصفا وطالعت العمدة والعجالة كلاهما لابن الملقن مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج لابن قاضى شهبة مرة واحدة وطالعت شرح الارشاد لابن ابى شريف مرة واحدة وشرحه للجوجرى مرة واحدة وطالعت شروح التنبيه لابن يونس والزنكلونى ولابن الملقن وللجلال السيوطى مرة واحدة وطالعت شرح المنهاج للجلال المحلى مع تصحيح ابن قاضى عجلون نحو ثلاثين مرة وطالعت شرح البهجة للشيخ ولى الدين العراقى مرات وشرحها للشيخ زكريا مرة واحدة وطالعت قواعد الشيخ عز

الدين

الكتب مالا اعرف له اسما فضلا عن الخوض فيها مع انه لو ادّعى تأليفها لم يجد له فى مصر منازعا انتهى مع ان ما سئل عنه ليس فى شئ من كتبى بحمد الله تعالى انما هو افتراء على وقد كتب بعض المتهورين عليه كتابة كلها خطأ فالله تعالى يغفر له ما جناه ورضى الله تبارك وتعالى عن أهل الانصاف والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) مطالعتى لكتب أئمة المذاهب الثلاثة زيادة على مذهبى وذلك أنى لما تبحرت فى مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وارضاه احتجت الى معرفة المسائل المجمع عليها بين الائمة أو التى اتفق عليها ثلاثة منهم وذلك لاجتنب العمل بما منعوه وأمتثل أمرهم فيما أمروا به وان لم يكن مذهبى فأعمل بما أجمعوا عليه أو اتفق عليه ثلاثة منهم على وجه الاعتناء والتأكيد أكثر مما انفرد به واحد أو اثنان لان ما أجمعوا عليه ملحق بنصوص الشارع صلى الله عليه وسلم فمما طالعته من كتب الحنفية شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادى وفتاوى قاضيخان وشرح القدورى والبزازية والخلاصة وشرح الهداية وتخريج أحاديثها للحافظ الزيلعى وهو كافل بادلة الحنفية كلها وكنت أراجع فى مشكلات هذه الكتب الشيخ نور الدين الطرابلسى والشيخ شهاب الدين بن الشلبى والشيخ شمس الدين الغزى الكبير وغيرهم رضى الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب المالكية المدونة الكبرى ثم اختصرتها وهى عشر مجلدات وطالعت كتاب الموطا وشروح رسالة ابن أبى زيد وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون وكانت مطالعتى للمدونة باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت اراجع فى مشكلات هذه الكتب الشيخ شمس الدين اللقانى والشيخ شرف الدين الحطاب والاخ الصالح الشيخ عبد الرحمن الاجهورى وغيرهم رضى الله تعالى عنهم * وطالعت من كتب الحنابلة الخرقى وعدة مختصرات قالوا ولم يدوّن الامام أحمد له مذهبا وانما مذهبه الآن ملفق من صدور أصحابه فانه كان مذهبه الحديث وكان يقول أستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أتكلم فى معنى كلامه فقد لا يكون ذلك مراده رضى الله تعالى عنه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أولا حد كلام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغنا انه وضع فى احكام الصلاة نحو ثلاثين مسئلة

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انه تعالى أعطانى الفهم فى القرآن العظيم وهو مقام عظيم قل من اعطيه من الفقراء (وكان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول اعطيت استخراج العلوم من القرآن العظيم من فقه واصول ونحو ومعان وبيان وجدل وعروض وغير ذلك فلو جلس الى منصف نظيف القلب من الادناس خال من الحسد لبينت له مادة كل علم وأوضحت له ذلك حتى لا يبقى عنده فى ذلك شك ولكن السالم مما ذكرناه قليل وجوده انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجيهى وتقريرى لجميع مذاهب المجتهدين حين تبحرت فى علومهم حتى كأنى فى حال تقريرى لها واحد منهم ورعما ظن الداخل على وأنا اقرر فى مذهب ذلك الامام انى حنفى أو حنبلى أو مالكى والحال أنى مقلد للامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه وذلك لا حاطتى بمنازع أقوال الائمة رضى الله تعالى عنهم واطلاعى على

وزيادته وهي عشرة آلاف حديث ولا يكاد يخرج من الشريعة عن أحاديث هذه الكتب شئ
الا نادرا فهي أجمع كتاب صنف بعد سنن البيهقي في الادلة وكذلك طالعت السنن الكبرى للبيهقي
ثم اختصرتها بحذف السند والمكرر دون الاحكام وكذلك طالعت كتاب المنتقى من الاحكام
لابن تيمية وهو الشيخ مجد الدين وليس هو الشيخ تقي الدين صاحب المحنة وهو أصل مسودة كتابي
المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة وكذلك طالعت كتاب الهدى النبوي لابن القيم ثم
اختصرته وطالعت دلائل النبوة للبيهقي وكتاب المعجزات والخصائص للشيخ جلال الدين
السيوطي ثم اختصرتها وغير ذلك مما لا أحصي له عددا من الاجزاء والمسانيد * وطالعت من
كتب اللغة صحاح الجوهري والقاموس والنهاية لابن الاثير وكتاب تهذيب الاسماء واللغات
للنووي وقد طالعته خمس عشرة مرة * وطالعت من كتب الاصول والكلام كثيرا فمن جملة
ما طالعته شرح العضد وشرح منهاج البيضاوي وكتاب المستصفى للغزالي وكتاب الامالي لامام
الحرمين وشرح المقاصد وكتاب شرح الطوالع والمطالع وكتاب سراج العقول للقزويني وشرح
العقائد للتفتازاني وحاشيته لابن أبي شريف وغير ذلك * وطالعت من فتاوى العلماء في وقائع
الاحوال من المتقدمين والمتأخرين ما لا أحصي له عددا كفتاوى ابن أبي زيد المروزي وفتاوى
القفال وفتاوى القاضي حسين وفتاوى الماوردي وفتاوى الغزالي وامامه وفتاوى ابن
الصباغ وفتاوى ابن الصلاح وفتاوى ابن عبد السلام وفتاوى النووي وفتاوى السبكي
وفتاوى البلقيني وفتاوى الشيخ زكريا وفتاوى الشيخ شهاب الدين الرملي وغير ذلك * وطالعت
من كتب القواعد قواعد الشيخ عز الدين الكبرى والصغرى وقواعد العلائي وقواعد ابن
السبكي وقواعد الزركشي وهي أجمع القواعد وأوضحها عبارة وقد اختصرتها كما مر من غير
حذف شئ من أحكامها الصحيحة ثم اني جمعت هذه القواعد كلها في كتاب واحد وحذفت
المتداخل منها فجاء كتابا نفيسا وكذلك فعلت في كتب الفتاوى وقد سارت الركبان بنسخة من
الفتاوى الى بلاد التكرور * وطالعت من كتب السير سيرة ابن هشام وسيرة ابن اسحق وسيرة
الكلبي وسيرة أبي الحسن البكري ونظرت على مواضع منها وسيرة الطبري وسيرة الكلاعي وسيرة
ابن سيد الناس وسيرة الشيخ محمد الشامي التي جمعها من ألف كتاب وهي أجمع كتاب في السير
فيما أظن * وطالعت من كتب التصوف والرقائق ما لا أحصي له عددا فمن جملة ما طالعته كتاب
القوت لابي طالب المكي وكتاب الرعاية للحرث المحاسبي وكتاب الحلية لابي نعيم وكتاب رسالة
القشيري وكتاب عوارف المعارف للسهروردي والاحياء للغزالي وكتب اليافعي كلها وكتاب
الفتوحات المكية للشيخ محي الدين ثم اختصرتها وحذفت المواضع المدسوسة على الشيخ فيها
وطالعت رسالة النور للشيخ أحمد الزاهد وهي مجلدتان وطالعت كتاب منح المنة لتلميذه سيدي
محمد الغمري وهي ست مجلدات وكتاب منازل السائرين للهروي وشرح النصوص للقاشاني
وكتاب شعب الايمان للقصري وغير ذلك * فهذا ما استحضرته الآن من الكتب التي طالعتها وما
أظن أحدا في عصري هذا أحاط بها علما أبدا وقد كتب بعض الحسدة سؤالا يتعلق ببعض
كلمات في كتاب العهود وقدمه الى شيخ الاسلام الشيخ شهاب الدين الحنبلي الفتوحي رضي الله
تعالى عنه فامتنع من الكتابة عليه وقال كيف أكتب على سؤال يتعلق بشخص طالع من

في التوحيد سالني عنها علماء الجان وكتاب فرائد القلائد في علم العقائد وكتاب الجواهر والدرر جمعت فيه ما سمعته من العلوم والاسرار من سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وكتاب الكبريت الاحمر في بيان علوم الكشف الاكبر وكتاب الاقتباس في علم القياس وكتاب تنبيه المغترين في القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر وغير ذلك مما سارت بالركبان الى بلاد التكرور والمغرب فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اجازة العلماء من أهل المذاهب الاربعة لمؤلفاتي ومدحهم لها خلاف ما أشاعه بعض الحسدة في مصر والحجاز وغيرهما من امتناعهم من الكتابة على مؤلفاتي أو رجوعهم عن الكتابة عليها وسبب ذلك أنهم استعاروا مني بعض كتب ليكتبوها فدسوا فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة للاجماع ونسبوها الي ودارت تلك المسائل في مصر نحو سنة وأنا لا أشعر فحصل بذلك هرج في البلد وسيأتي في هذه المنن براءتي عند العلماء مما دسوه حين أرسلت اليهم النسخ التي عليها خطوطهم فالله يغفر لهؤلاء الحسدة ما جنوه آمين * فمن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله تعالى عنه على كتاب كشف الغمة بعد الحمد والشهادتين وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الغريب والمجموع العجيب فرأيته كتابا لا ينكر فضله ولا يختلف اثنان في أنه ما صنف مثله * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام نور الدين الطرابلسي الحنفي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقف العبد الضعيف على هذا المجموع اللطيف المفرد المنيف وتأملته فاذا هو محتو على نخب حقائق العارفين وزبد كنوز الواصلين ولقد توج مؤلفه بتاج لطائف التحقيق معارف رؤس أهل الطريق وأوضح لهم منها الطريق ولقد أبدع مؤلفه وأغرب وأتى بما هو من العجاب أعجب الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف السعيد والدر النضيد والعقد الفريد فلله دره من مؤلف جل مقداره وطفحت بالسنة أسراره وهمعت من سحب الفضل أمطاره ولاحت في سماء الشريعة شموسه وأقماره فجزى الله مؤلفه خير الجزاء في الدارين وجعلني واياه من خير الفريقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي الشافعي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد استجليت هذا الكتاب النفيس فوجدته قد حوى المقاصد الدينية والاصول العلمية فمن العقائد الصحيحة نفيسها ومن آداب القوم مليحها ومن علومهم شريفها ومن السنة ظريفها ومن الاشارات الربانيات لطيفها فجزى الله تعالى مؤلفه أفضل الجزاء ونشر علومه على أهل الدراية والصفاء ولا غرو أن يصدر عن بحره هذه الجواهر وعن مدده هذه النجوم الزواهر فانه علامة الزمان وصاحب المناقب والمفاخر الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني عليه رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الشريف البديع التأليف المشتمل على أسلوب عجيب ونظام غريب لم ينسج أحد على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله قد اشتمل على لطائف أسرار ربانية وبدائع حكم الهية أوصلها الكريم الجواد من عنده وأفاضها الوهاب على عبده جعله الله تعالى علما للمهتدين وقدوة للسالكين وبحرا يغترف من علومه ظماء المسترشدين وبدرا

أدلتها وربما قال بعض المتهورين عني ان فلانا لا يتقيد بمذهب على وجه الذم والتنقيص والحال
أني انما اقررت مذاهب الائمة لوسع اطلاعي لا لتهور في الدين وتتبع الرخص وأصل ذلك أني لما
صنفت كتب أدلة المذاهب رأيت جميع المجتهدين لا يخرجون عن السنة في شيء انما هم بين
مشدد ومخفف فمنهم من أخذ بصريح الحديث أو القرآن ومنهم من أخذ بمفهومهما ومنهم من
أخذ بما استنبط منهما ومنهم من أخذ بما استنبط من ذلك المفهوم ومنهم من أخذ بالقياس
الصحيح على الاصل الصحيح فكانت مذاهبهم رضي الله تعالى عنهم منسوجة من الشريعة
المطهرة سداها ولحمتها منها * وقد وضعت في الجمع بين أقوال الائمة رضي الله تعالى عنهم أجمعين
ميزانا ترجع بجميع مذاهب المجتهدين وأقوال مقلديهم الى الشريعة المطهرة لم أجد لها اذا ثقا
من أهل عصري وقد استعارها الشيخ شهاب الدين الشلبي الحنفي فمكثت عنده أياما ثم أتاني بها
وقال هذه خصوصية لك فاني لم أقدر أخرج عن دائرة كلام مذهبي فقلت له فهل هي باطلة
فقال صولة كلامها ليست بصولة مبطل انتهى وقد عرضتها على سيدنا ومولانا أبي العباس
الخضر عليه السلام فأجازها وقال لي هذا امر لا يحيط به الا من نظر الشريعة بعين الكمال
واطلع على العين التي يتفرع منها كل مذهب وقليل من أولياء الله تبارك وتعالى من أحاط بذلك
انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تأليفي كتبا كثيرة في الشريعة وغالبها بتكرته لم أسبق
اليه وذلك ككتاب البحر المورود في المواثيق والعهود وكتاب كشف الغمة عن جميع الامة
جمعت فيه أدلة المذاهب الاربعة من غير عزو الى من خرجها من الحفاظ اكتفاء بعلم أهل كل
مذهب بمن خرج دليلهم ثم صنفت بعده كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين عزوت فيه
كل حديث الى من رواه فكان كالتخريج لاحاديث كتاب كشف الغمة وكتاب البدر المنير
في غريب أحاديث البشير النذير وكتاب مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية
جمعت فيه أحاديث الترغيب والترهيب وجعلته على قسمين مأمورات ومنهيات فيدخل
في المأمور المندوب ويدخل في المنهي المكروه وهو كتاب نفيس وصنفت كتاب لواقح الانوار
القدسية في مختصر الفتوحات المكية وكتاب قواعد الصوفية وكتاب مختصر قواعد
الزركشي وكتاب منهاج الوصول الى علم الاصول جمعت فيه بين شرح الجلال المحلي لجمع
الجوامع وحاشية ابن أبي شريف وكتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الاكابر وكتاب
الجوهر المصون في علوم كتاب الله المكنون وهو مشتمل على نحو ثلاثة آلاف علم منثورة على
سور القرآن وكتاب طبقات الصوفية وهي من أبي بكر الصديق رضي الله عنه الى ختام سنة
ستين وتسعمائة ذكرت فيه مناقب كل من كان له كلام أحفظه في الحقيقة أو الشريعة لا غير
وذكرت فيه العلماء الاحياء والفقراء الاحياء الذين وقع لي بهم صحبة ومما صنفته كتاب مفحم
الاكباد في بيان مواد الاجتهاد وكتاب لوائح الخذلان على كل من لم يعمل بالقرآن وكتاب
حد الحسام على من أوجب العمل بالالهام وكتاب التتبع والفحص على حكم الالهام اذا
خالف النص وكتاب البروق الخواطف لبصر من عمل بالهواتف وكتاب رسالة الانوار في آداب
العبودية وكتاب كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان وهي نيف وسبعون سؤالا

المسلك المربى أعاد الله علينا وعلى المسلمين من بركاته وحشرنا فى زمرته الى آخر ما قال ولما
اجتمعت به قال لى انما صرحت باسمك وبدحتك تكذيبا لمن أشاع عنى أنى لا أعتقدك رضى الله
تعالى عنه وأرضاه * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى رضى الله تعالى عنه على
كتاب العهود وبعد فقد اطلعت على هذا البحر العجاج المتلاطم بالامواج فسبحت فيه
وابتهجت بنفائس درره غاية الابتهاج وغصته فظفرت بجواهر فوائده التى أنالها محتاج
ووردته ورود ظمآن أتى اليه من بعد فجاج وتأملته المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة
قد اشتمل من الفوائد على أدناها وأقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فهو مؤلف
فريد فى فنه وصنفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يقدح فى معانيه الا جاهل أو
معاند أو حائد عن طريق الحق لاجل غرضه الفاسد الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه
الشيخ ناصر الدين اللقانى المالكى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وبعد فقد اطلعت على هذا
المؤلف المشتمل على حقائق ورقائق ونكت لطيفة ودقائق حقيقة أن تكتب بماء الذهب
بل بسواد العيون وان تشترى بنفائس الارواح لا بنقد العيون لما فيه من الحكم وآداب
السلوك وخلاصة الاخلاص المذهبة للاوهام والشكوك وكفى هذا المصنف شرفا أن لسان
حاله وقاله ناطق بفضله وعلو شانه بحيث ان الناظر فى تلك العهود يكاد يزق الوف نفسه
المعهود وما هى الا منح ربانية ومواهب قدسية خص بها الكريم الوهاب عبده الاواب
حشرنى الله فى زمرته ونفعنى فى الدارين ببركته وافاض علينا من مدده وعمرقلوبنا بوده
الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه آخر هذا الكتاب لما أشاع بعض الحسدة أن الشيخ ناصر الدين
اللقانى رجع عن كتابته على كتاب العهود وبعد فما نسب الى العبد من الرجوع عما كتبه على
هذا الكتاب وغيره من مؤلفات الشيخ فلان باطل باطل فوالله ما رجعت عن ذلك ولا عزمت
عليه ولا اعتقدت فى كلامه شيأ من الباطل وأنا معتقد صحة مقاله باق على ذلك وانى أدين الله
تعالى بالاعتقاد فى صحة كلامه وولايته والقصد من فضله أن لا يصدق فى أمرى شيأ مما
ينسب الى على ألسنة الذين لا يخشون الله تعالى انتهى بالمعنى فى البعض من جهة الضمائر
* ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى رحمة الله عليه وبعد فقد وقفت على هذا
المؤلف الذى هو تحفة المريد وروضة الاحباب فاذا البحر يعب عبابه لانه مترع يحلو لاهل
الطريق شرابه فوردت ماء فضله الصافى وترديت برداء محاسنه الصافى فالله تعالى يبقى
مؤلفه اماما يصطف خلفه المريدون ليؤمهم بنوافل فضائله وبره ولا برح جيد الزمان حاليا
بوجوده والناس ناطقون بحمده وشكره الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب
الدين الرملى رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العجيب والمفرد الغريب المشتمل
على الالفاظ الرائقة والمعانى المتناسقة لقد بذل مؤلفه فى نصح سالك طريق القوم الغاية
وفى ارشاده الى اماتة نفسه وترقيه النهاية الى آخر ما قال ولما أشاع الحسدة أن الشيخ رجع
عن كتابته على العهود كتب تحت خطه هذا وبعد فما نسب الى من رجوعى عن كتابتى على
هذا المؤلف غير صحيح وكتبه أحمد بن حمزة الرملى * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقانى
المالكى على كتاب الجوهر المصون وبعد فقد وقفت على هذا المصنف العجيب والاسلوب

يستضيء بنوره طلاب اليقين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف الفريد الجامع بين الطارف والتليد الجامع لفنون من العلوم متفرقة المشتمل على مسائل لم توجد في غيره محققة فانشرح صدري به غاية الانشراح لما أودع فيه من المعاني الرشيقة والاقوال الصحاح وأعدت نظري فيه المرة بعد المرة فاذا تحت كل ذرة منه درة فياله من مؤلف عزيز المثال لم ينسج له فيما أظن قبل ولا بعد على منوال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر المالكي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب المسمى بكشف الغمة عن جميع الامة فوجدته كتابا كريما وصراطا مستقيما ونورا ساطعا عظيما ورأيت فيه من غرائب الحديث وعجائبه ما لا تسعه مجلدات كثيرة مع اختصاره في حجم لطيف وأوراق يسيرة فلله دره من كتاب عظمت فيه المنة وكشف الله به الغمة وهدى به الأمة الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين عميرة الشافعي رضي الله عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان البديع في المعاني والبيان فوجدته مشتملا على حقائق هي خلاصة أنظار المتقدمين ودقائق هي نتيجة أفكار المناظرين الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه على كتاب المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين وبعد فقد اطلع كاتبه على هذا المؤلف الشريف والمجموع اللطيف الحاوي لجميع أدلة المجتهدين والقامع للطغاة والمبتدعين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا وكفاه وضيما وضيرا الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين الطبلاوي رحمة الله تعالى عليه وبعد فقد تشرفت باطلاعي على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب المسمى بالمنهج المبين فاذا هو كتاب طابق اسمه مسماه لانه قد حوى من السنة ثمرات مقاصد العارفين وانطوى منها على قواعد وفوائد ترشد الحائرين وتوصل المنقطعين قد أتقن فنون الشريعة واستقصاها فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها فالله تعالى يديم حديث مؤلفه في العالمين ويشرفنا له في الخافقين آمين * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين البهوتي الحنبلي رحمه الله تعالى وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العظيم والمؤلف الجسيم المنتقى من أصول كتب الحديث المعتمد عليها في أحكام الدين ولقد كان لهذه الأمة أجمع حاجة الى ما وعاه هذا المهذب وجمع وأنت خبير بأن الله تعالى قد جمع لمؤلفه بين الحال والقال الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي رحمه الله وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف المنيف والكتاب الشريف الجامع من السنة النبوية والعقائد المرضية ما تقر به أعين المؤمنين وتذهب به ظنون الاغبياء الملحدين فجزى الله تعالى مؤلفه خيرا الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي رضي الله تعالى عنه وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان فاذا هو فلك مشحون بدرر فرائد الفوائد أو فلك مرصع بكل كوكب دري توقد بالنكت والقواعد وكيف لا يكون كذلك ومؤلفه المحقق الفهامة شيخ الحقيقة وأستاذ الطريقة الجامع بين المنقول والمعقول والمرجع والتعويل عليه فيما يفتي به ويقول سيدنا وقدوتنا الى الله تعالى الشيخ أبو محمد عبد الوهاب الشعراني الشافعي المرشد

شدة عظمها وصفائها ترمى بشرر فهو مؤلف عديم النظير لم يسبق لوضع مثله صغير ولا كبير الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين ابن الشلبي الحنفي وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الذي بهرت أنواره وأشرقت وغنت عروس ألفاظه الزاكية لانها في منابت العرفان أعرقت وتصفحته ففاح مسكه وقرأته فلفظته فكأنما انقطع سلكه وغصت على الجواهر في بحره الذي سطوره فلكه فتارة آخذ منه درة وتارة أقتطف زهرة فلله دره من مؤلف كلما طالعت فيه استفدت وكلما غازلت عيون معانيه استزدت ولله من أنفاس تسر النفوس ويا عجبا كم بهذه الطروس من عروس وكيف لا ومؤلفه تاج ومحله الروس الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ ناصر الدين اللقاني وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب الشريف الذي فاق سائر الكتب في لطافة نظمها ودقة معناها وكيف لا وهو الجوهر الفرد الذي هو غايتها ومنتهاها ولا عجب في ذلك فانها مواهب وهاب لا تحصى عوارفه ولا تستقصى معارفه جعلنا الله تعالى ممن ذاق مذاقها وتحلى بحلاها وورد مواردها الشافية واهتدى بهداها وحشرنا مع مؤلفها وسلك بنا طريقته التي ما ضل من اقتفاها الى آخر ما قال * ومن جملة ما كتبه الشيخ عبد القادر الشاذلي المالكي وبعد فقد وقفت على هذا الكتاب المسمى بالجواهر والدرر فوجدته بحرا قد زخر يحار في ادراكه البصر وتكل عن معرفته العقول والفكر اذ هو مشحون بالنفائس التي لا توجد الآن عند أحد من البشر الى آخر ما قال فهذه نبذة مما كتبه علماء مصر على مؤلفاتي تكذيبا لما اشاعه الحسدة من ضد ذلك كما مر أول البحث فرحم الله هؤلاء العلماء ما كان أكثر محبتهم لي واعتقادهم في كل من توهموا فيه شيأ من صفات أهل الولاية والصلاح وتواضعهم له وما وردت قط على الشيخ ناصر الدين اللقاني في بيته أو الجامع الازهر الا ونزل عن فرشه وأجلسني عليه فان أبيت أقسم على بالله ثم يجلس بين يدي على الحصير ولم يفعل ذلك معي أحد من أهل هذا الزمان وقد تغالى في التكبر بعده جماعة ممن لا يصلح أن يكون أحدهم من طلبته الآن بل رأيت بعضهم جالسا على طراحة في الجامع وهو يجود القرآن على الشيخ أبي النجاء النحاس والشيخ جالس بين يديه على الحصير وربما أدخل على بعض طلبة العلم الآن فاقبل ركبته فلا يمد يده الى فالله يلطف بنا وبهم ويرد عاقبتنا الى خير آمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) موت جميع أشياخي في الفقه والتصوف وهم عني راضون وذلك من أكبر نعم الله تعالى على فان رضا الاشياخ على طالبهم ومريدهم عنوان على رضا الله عز وجل عنه لانهم واسطته في السلوك وقل مريد أو طالب في هذا الزمان يسلم من تغيير خاطر شيخه عليه ولو في حين من الاحيان وقد راجع بعض طلبة العلم شيخه في مسئلة من غير أدب فقال له أما تخشى يا ولدي أن يقال لا نفع الله فلانا بعلمه فوقف ذلك الطالب عن المزيد ولم ينتفع أحد بعلمه مع انه كان في الفقه والتفسير والحديث وعلم الكلام والنحو أفهم من الامم ورأيت مدرسي جامع الازهر يجلسون في درسه فيسمعون فوائده ويعجبون بها ثم يقومون من عنده لا يستحضر أحد منهم شيأ من تلك الفوائد ولولا اني أخشى أن تكون غيبة لذكرته وشيخه وبينتهما فاياك يا أخي أن تتهاون في تغيير خاطر أحد من أشياخك عليك أو لا تبادر الى تطييب خاطره أو تنتقل عنه وتقرأ على غيره مراغمة له فان الحكم للداعي الاول وله الحق الاعظم وايضاح ذلك أن الطالب لا يفارق

الغريب الذى لم ينسج على منواله ولم تسمح قريحة بمثاله وطمحت فيه بصرى وبصيرتى بالتأمل
فى ألفاظه ومعانيه وتدرجت فى كمال مدارجه ومراقيه فوجدته كنزا مملوا بالمعارف الربانية
والعوارف اللدنية وبحرا يضيق نطاق النطق عن وصفه ويكل لسان الفكر عن ادراك كنهه
وكشفه ولا غرو فى ذلك فان المستفيض عبد منيب أواب والمفيض جواد كريم وهاب أمدنا
الله تعالى بمدده وجعلنا من حزبه وجنده آمين * ومن جملة ما كتبه عليه شيخ الاسلام الفتوحى
الحنبلى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف العظيم الشان المشتمل على فوائد حسان وروضة
ذات أفنان من علوم القرآن ومعان مقصورات فى الخيام لم يطمثها من قبل انس ولا جان
فسبحان من سهل على مؤلفه طرق العلم والعرفان حتى أتى فيها بما لم يكن فى جنان الى آخر
ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ شهاب الدين بن الشلبى الحنفى وبعد فقد وقفت على
هذا المؤلف السعيد والجوهر المصون التليد المستنبط من كتاب الله العزيز فاذا هو مؤلف
لم يصنع أحد شكله ولا جمع أحد فى علوم القرآن مثله الى أخره * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ
ناصر الدين الطبلاوى وبعد فقد اطلعت على هذا الكتاب العجيب والاسلوب الغريب والنيل
المسكوب والنيل المكسوب فوجدته مقياس زيادة العلوم باصابع الفهوم وأطال فى ذلك
ومن جملة ما كتبه الشيخ نجم الدين الغيطى رحمه الله تعالى وبعد فقد تشرفت بالنظر فى هذه
العلوم والمعارف وترشحت بالوقوف على ساحل بحر هذه الاسرار واللطائف وتحققت أن ذلك
لا ينال بالجد والاجتهاد والاكتساب وانما هو فيض من الملك الوهاب على عبده المخصوص
لما تفرغ عما سواه وأناخ بتلك الرحاب ومسح لوح وجوده عما نقش فيه وتفرغ لما يلقى عليه
من حضرة مصطفيه فملئ من العلوم والانوار وصار بحر المعارف والاسرار حتى ظهر منه
الجوهر المصون فى علوم كتاب الله المكنون لا زال معوذا بالواحد من شر كل معاند وحاسد
الى أخر ما قال * ومن جملة ما كتبه عليه الشيخ عبد القادر الشاذلى المالكى وبعد فقد وقفت
على هذا الكتاب العظيم الشان الساطع البرهان المشتمل على علوم كتاب الله المكنون فوجدته
بحرا عجاجا لا ساحل له ولا قرار تكل عن أدراك مداه البصائر والابصار وكنزا مطلسما مشحونا
بالعلوم اللدنية والمعارف الربانية والاسرار فاندهل عقلى فيه وحار ورأيته كلاما غريبا غير
مألوف لاحد من الابشار فعلمت انه فيض من الكريم الغفار الى آخر ما قال * ومن جملة
ما كتبه عليه الشيخ شمس الدين البرهمتوشى الحنفى وبعد فقد وقفت على مواضع من هذا
الكتاب الشريف فاذا هو خلاصة الالباب ومنتهى منازل أهل الخطاب كيف لا وهو تأليف
سيدنا ومولانا خاتمة أهل الشريعة والحقيقة فى عصره الشيخ عبد الوهاب أدام الله عزه وعلاه
وبعين عنايته حرسه وتولاه ومتع بطول حياته الانام وكبت اعداءه الحسدة اللئام فقد
جعله الله تعالى وارثا للاقدام المحمدية وهاديا بسلوكه الى السنة النبوية الى آخر ما قال * ومن
جملة ما كتبه شيخ الاسلام الفتوحى الحنبلى على كتابى المسمى بالجواهر والدرر وبعد فقد وقفت
على هذا المؤلف المسمى بالجواهر والدرر المتضمن أسرار الاعظمية لما كان الناس غافلين عنه
بالخبر وتأملت الفاظه تأملا يشفى السقيم ويهدى من ضل الى الصراط المستقيم ولما أمعنت
فيه التأمل والنظر وجدت تلك الجواهر نفائس لم يحوها انس ولا بشر وتلك الدرر كانها من

والورع يقين بل يقضي العقل بانه فريد عصره فى اتباع السنة ولكن لنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم لما انشق له القمر وقالوا هذا سحر فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) الهامى لمجاهدة نفسى بغير شيخ لما تبحرت فى علوم الشريعة وتعذر علىّ العمل بما علمت وقد كان السلف الصالح لصفاء قلوبهم لا يحتاجون فى طريق العمل بعلمهم الى شيخ لعدم الموانع وصار الناس اليوم لهم موانع لا تحصى حتى ان بعضهم يرى الاخلاق المحمدية من زهد وورع وخشية ونحو ذلك فلا يصل لى التخلق بها فلذلك أوجب بعض علماء الشريعة على الطالب أن يتخذ له شيخا يرشده الى طريق ازالة هذه الموانع من باب ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقالوا من لم يجد له شيخا فى بلده وجب عليه السفر فى طلبه ومن لم يستطع السفر وجب عليه مجاهدة نفسه بغير شيخ قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ومراد جميع أشياخ الطريق بتسليكهم الناس أن يوصلوا المريد الى مقام العمل بالاخلاص الذى كان عليه السلف الصالح أو بعضه لا غير فان اشتغل أحدهم بعد ذلك بالعلم أو صلى أو صام أو حج أو تورع أو زهد كان محفوظا من الرعونات التى تجرح مقام الاخلاص أو تحبط العمل وقد قدمنا فى المقدمة ان حقيقة الصوفى هو عالم عمل بعلمه على وفق ما أمر الله به لا غير وكانت صور مجاهدتى لنفسى من غير شيخ أنى كنت أطالع كتب القوم كرسالة القشيرى وعوارف المعارف والقوت لابى طالب المكى والاحياء للغزالى ونحو ذلك وأعمل بما يقدح لى من طريق الفهم ثم بعد مدة يبدو لى خلاف ذلك فأترك الامر الاول وأعمل بالثانى وهكذا فكنت كالذى يدخل دربا لا يدرى هل ينفذ أم لا فان رآه نافذا خرج منه والا رجع ولو انه اجتمع بمن يعرفه أمر الدرب قبل دخوله لكان بين له أمره وأراحه من التعب فهذا مثال من لا شيخ له فان فائدة الشيخ انما هى اختصار الطريق للمريد لا غير ومن سلك بغير شيخ تاه وقطع عمره ولم يصل الى مقصوده لان مثال الشيخ مثال دليل الحجاج الى مكة فى الليالى المظلمة * ومن جملة ما جاهدت به نفسى من غير اشارة شيخ انى كنت جعلت لى حبلا فى سقف الخلوة محررا على عنقى اذا جلست ولا يصل الى الارض لو اضطجعت فكنت أجعله فى عنقى من العشاء الى الفجر فكنت على ذلك سنين ولم يكن لى بحمد الله علاقة دنيوية تعوقنى عن المجاهدة والوصول الى المقصود سوى كثرة وجود العلل فى أعمالى وان كانت العلل لا تنقطع عن العبد اذ هى تدق معه فى كل مقام سلكه فلكل مقام علل تناسبه فافهم وكانت القناعة من الدنيا باليسير سداى ولحمتى فأغنتنى بحمد الله عن وقوعى فى الذل لاحد من أبناء الدنيا ولم يقع لى أنى باشرت حرفة ولا وظيفة لها معلوم دنيوى من منذ بلغت ولم يزل الحق تعالى يرزقنى من حيث لا أحتسب الى وقتى هذا وعرضوا علىّ الالف دينار وأكثر فرددتها ولم أقبل منها شيأ وكانت المباشرون والتجار يأتونى بالذهب والفضة فأنثرهما فى صحن جامع الغمرى فيلتقطهما المجاورون وتركت أكل لذيذ الطعام ولبست الخيش والمرقعات من شراميط الكيمان نحو سنتين وأكلت التراب لما فقدت الحلال نحو شهرين ثم أغاثنى الله تبارك وتعالى بالحلال المناسب لمقامى اذ ذاك وكنت لا آكل طعام أمين ولا مباشر ولا تاجر يبيع على الظلمة ولا فقيه لا يسد فى وظيفته ويأكل معلومها ولا غيرهم من جميع المتهورين فى كسبهم وضاقت علىّ الارض كلها ونفرت من جميع الناس ونفروا منى فكنت أقيم فى المساجد

شيخه غضبا من بحثه له ويقرأ على غيره الا لحظ نفسه وطالب العلم بغير اخلاص لا يفلح ولو أنه أخلص فى العلم لاحتمل نهر شيخه وزجره له وهجره له فى طريق تحصيله العلم وقد أجمع أشياخ الطريق على أن المريد اذا بلغ مقام شيخه فى العلم فمن الادب أن يقيم تحت تربيته ويجرى الله تعالى على لسان شيخه من العلم والتحقيق ما هو أهله لمكان أدبه وصدقه كما انه يجرى على لسان شيخه اذا أساء الادب معه عكس ذلك فان الطالب اذا كان قليل الادب مع شيخه فقد يستحق حرمانه من فوائده فيعقد الله تعالى لسان شيخه عن الافصاح له بالتحقيق ويحرم النفع به فيصير العلم موقورا فى قلب الشيخ ولا يقدر على النطق به وان نطق نطق بكلام مشكل غير مفصح له عن المقصود كما جربنا ذلك مع طلبتنا * وممن كان يبالغ فى محبتى ويتحفنى الفوائد والنكت من العلوم لمكان أدبى معه شيخ الاسلام زكريا وكان يقول لى والله انى أود أن لو أسقيتك جميع ما عندى من العلوم فى مجلس واحد وكذلك الشيخ نور الدين المحلى والشيخ امين الدين الامام بجامع الغمرى والشيخ عبد الحق السنباطى والشيخ برهان الدين ابن أبى شريف والشيخ شمس الدين السمانودى والشيخ شهاب الدين المسيرى والشيخ شهاب الدين الرملى فكانوا كلهم يحبوننى رضى الله عنهم أجمعين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تعالى به على) انشراح صدرى لاتباع السنة المحمدية قولا وفعلا واعتقادا وانقباض خاطرى من ضد ذلك من حين كنت صغيرا حتى انى بحمد الله تعالى أتوقف فى بعض الاوقات عن العمل ببعض ما استحسنه بعض العلماء حتى يظهر لى وجه موافقته للكتاب والسنة او القياس أو العرف المشار اليه بقوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وأمر بالعرف وقد استدل الشيخ جلال الدين السيوطى على جواز كبر عمامة العلماء زيادة عن طول عمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وأمر بالعرف وقال قد صار من عرف العلماء كبر العمامة ليتميزوا عن غيرهم من العامة فيسألوا عن الشريعة وذكر أن كبر العمامة بهذا القصد لا يخرجهم عن السنة لان العرف قد صار من جملة الشريعة بامر الامة باتباعه انتهى وهذا أمر لم أجد له فاعلا من الناس الا قليلا وغالبهم يقدم على الفعل من غير توقف ونظر هل ذلك موافق للشريعة أولا بخلافى بحمد الله تعالى فانى ان لم أجد ذلك الفعل موافقا للشريعة ولم يظهر لى موافقته لها ولا للعرف توقفت عن العمل به وربما أشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فيلقى الله تعالى فى قلبى الانشراح للفعل أو الترك فأعمل بذلك فكذب والله وافترى من أشاع عنى من الحسدة أنى أشطح فى أفعالى وأقوالى وعقائدى عن ظاهر الكتاب والسنة مع ان أحدا من هؤلاء الحسدة لم يجتمع بى قط ولا ثبت عنده ذلك ببينة عادلة انما بعض الحسدة زين له الشيطان ذلك لما عجز أن يجد مطعنا فى أفعالى الظاهرة فافترى على بعض كلمات ودار بها فى جامع الازهر وغيره وأخبرهم بذلك فالله تعالى يغفر له فان من كان متقيدا بالشريعة كما ذكرنا فهو من صدور أهل السنة والجماعة فى عصره فكيف يسمى مبتدعا والله ما ذلك الا من شدة الحسد فانى لا أعلم أحدا من أقرانى أحاط علما بكتب السنة كما أحطت بها وأعرف جماعة الآن فى جامع الازهر من المتهورين اذا رأونى ينظرون الى شذرا كأنهم على السنة وأنا على البدعة وربما كان الامر بالعكس فان من جمع الله فيه مثل هذه الاخلاق المذكورة فى هذا الكتاب من أهل السنة

والورع

ولا ينام وكان رضى الله تعالى عنه يقول دعوت نفسى مرة الى قيام الليل فأبت فمنعتها شرب الماء سنة انتهى قال اليافعى رحمه الله تعالى وأعظم مايجاب به عن هؤلاء السادات فى مجاهداتهم رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم بأنهم ارتكبوا اخف المفسدتين كمن غص بلقمة ولم يجد ماء فأساغها بجرعة خمر انتهى وقد مكثت أنا خمس سنة وعمامتى شراميط من الكيمان وقصاصة الجلود حتى وجدت الحلال وبالغت فى التدقيق فى الورع بحماية الله عز وجل لابحولى ولا بقوتى حتى كنت لا آكل من فراخ الحمام لأنها كلها من زرع الناس ماقد لاتسمح به نفوسهم ولا أمشى فى ظل عمارة أحد من الولاة وأعوانهم ولما عمل السلطان الغورى بمصر الساباط الخشب الذى بين مدرسته وقبته الزرقاء تركت المرور من تحته فكنت أدخل من سوق الوراقين واخرج من سوق الشرب وأنا بحمد الله تبارك وتعالى على مقام الورع الى وقتى هذا لان المعرفة لاتطفئ نور الورع ثم اذا حقق المتورع أمره فى نفسه وجد جميع ماتورع عنه لم يقسمه الله له لا ان الله تبارك وتعالى قسمه له فرد نفسه عنه لان ذلك لايصح فافهم فظنه انه رد نفسه عنه مع القسمة وهم منه وان كان الحق تعالى قد أمر المكلف أن يدافع الاقدار النازلة جهده فذلك ليس هو تكليفا برد الاقدار وانما ذلك ليثيبه ويأجره على تلك المدافعة سواء أوقع فى ذلك المقدر أم لم يقع واذا اعتنى الحق تعالى بعبده حماه من الوقوع فى المعاصى والرذائل بعدم القسمة واستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات كما يستخرج له اللبن من الضرع والله على كل شئ قدير فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد ذلك الهامى لطلب الاجتماع باهل الطريق وانقيادى لهم فاجتمعت بحمد الله تبارك وتعالى على خلائق لاتحصى من أهل الطريق فلم يكن لى وديعة عند أحد منهم سوى هؤلاء الثلاثة وهم سيدى على المرصفى وسيدى محمد الشناوى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم فسلكت على يد الاولين كل واحد شيأ يسيرا وكان فطامى بحمد الله تعالى على يد سيدى على الخواص أعنى الفطام اليسير المعهود بين القوم والا فالحق أنه لافطام حتى يموت العبد ولذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا لاتكبر تعظم انتهى ولم أتحقق بان الانسان لابد له من شيخ الاحين اجتمعت بهؤلاء الاشياخ وكنت قبل ذلك أقول كما قال غيرى وهل ثم طريق توصل الى حضرة الله تبارك وتعالى غير العمل بما بأيدينا من الشريعة يعنى على مصطلح غير القوم حتى وجدت الامر بخلاف ذلك وكفى شرفا لاهل الطريق قول السيد موسى عليه السلام للخضر هل أتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا واعتراف الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه وارضاه لابى حمزة البغدادى بالفضل عليه واعتراف الامام أحمد بن سريج رحمه الله لابى القاسم الجنيد وطلب الامام الغزالى له شيخا يدله على الطريق مع كونه كان حجة الاسلام وكذلك طلب الشيخ عز الدين بن عبد السلام له شيخا مع أنه قد لقب بسلطان العلماء فكان شيخ الامام الغزالى الشيخ محمد الباذغانى وشيخ الشيخ عز الدين الشيخ أبو الحسن الشاذلى وكان الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه يقول لما اجتمع بشيخه المذكور ضيعنا عمرنا فى البطالة يعنى بالنسبة لما ذاقه من أحوال أهل الطريق وكان الشيخ عز الدين رضى الله عنه يقول ماعرفت الاسلام الكامل الابعد اجتماعى

المهجورة والابراج الخراب مدة طويلة وأقمت فى البرج الذى فوق السور من خرابة الاحمدى مدة سنة وما رأيت أصفى من تلك الايام وكنت أطوى الثلاثة أيام وأكثر ثم أفطر على نحو أوقية من الخبز من غير زيادة وضعفت بشريتى وقويت روحانيتى حتى كنت أصعد بالهمة فى الهواء الى الصارى المنصوب على صحن جامع الغمرى فأجلس عليه فى الليل والناس نائمون ثم اذا نزلت من السلم الى الجامع أنزل بجهد وتعب لغلبة روحانيتى وطلبها الصعود الى عالمها فانه لا يثقل الانسان فى الارض الا كثرة الشهوات وهذا هو سبب تحريك الانسان رأسه حال الذكر وتلاوة القرآن فكان الروح تشتاق الى القرب من حضرة ربها اذا سمعت كلامه أو اسمه فتكاد تلحق بعالمها السماوى وقد انشدوا فى معنى ذلك

ولما بدا الكون الغريب لناظرى * حننت الى الاوطان شبه الركائب

ولما غلب على طلب العزلة عن الناس تنكرت منى جميع قلوب أصحابى ونفروا منى حتى كأنهم لا يعرفونى من ضيق وقتى عن مباسطتهم بالكلام اللغو وعدم المجالسة * وكنت كثيرا ما أخرج الى موارد البرك التى يغسل الناس فيها الفجل والخس والجزر والبقل فألتقط منها ما يكفينى ذلك اليوم مما أعرضوا عنه وأشرب عليه من ذلك الماء وأشكر الله تعالى على ذلك * وكنت لا آكل قط طعام فقير لا كسب له من المتعبدين فى الزوايا من غير كبير اشتغال خشية أن يكون ممن يأكل بدينه وهو لا يشعر وكذلك كنت لا آكل طعام قاض ولو كان من أهل الدين لما عساه أن يقع فيه عند الحاجة من قبول هدايا الناس ثم انى تركت أكل طعام كل من يمسك الميزان والكيل والذراع ثم طويت عن طعام جميع الناس فلا آكل الا عند أوائل درجة الاضطرار وذلك حين لا تجد أمعائى شيأ تشتغل به فيلذع بعضها بعضا وكنت اذا افتتحت مجلس الذكر بعد العشاء لا أختمه الا عند طلوع الفجر ثم أصلى الصبح واذكر الى ضحوة النهار ثم أصلى الضحى وأذكر حتى يدخل وقت الظهر فأصلى الظهر ثم أذكر الى العصر ومن صلاة العصر الى المغرب ومن صلاة المغرب الى العشاء وهكذا فمكثت على ذلك نحو سنة وكنت كثيرا ما أصلى بربع القرآن بين المغرب والعشاء ثم أتهجد بباقيه فأختمه قبل الفجر وربما صليت بالقرآن كله فى ركعة وكان نومى غلبة تخطف رأسى خطفة بعد خطفة وخفقة بعد خفقة وكثيرا ما يغلب على النوم فاضرب أفخاذى بالسوط وربما نزلت بثيابى فى الماء البارد فى الشتاء حتى لا يأخذنى نوم وهذه الامور من قاعدة ما اذا تعارض عندنا مفسدتان وجب ارتكاب أخفهما مفسدة ولا شك ان وقوف المحب بين يدى الله عز وجل فى الظلام مع تألم جسمه بالضرب أحسن عنده من نومه عن ربه عز وجل حال تجليه مع صحة جسمه كما أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم خصلتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ ولكل مقام رجال ومن طاب نفيسا خاطر بنفيس فعلم ان المحب لله واد والمنكر عليه فى واد ومن طالع أحوال القوم فى مجاهداتهم هان عليه ما يكابده فى نفسه فقد وقع للشبلى رضى الله عنه انه كان اذا غلب عليه النوم يضرب نفسه بقضيب الخيزران حتى ربما أفنى الحزمة فى الليلة الواحدة وكان يكتحل بالملح حتى لا يأخذه النوم وكان يطلع على طرف الحائط ويقف حتى يطرد عنه النوم وبلغنا ان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه وأرضاه مكث أيام مجاهدته سنة كاملة لا يأكل ولا يشرب

ولا

هؤلاء ماذا يفعلون ثم قال للفقير ادع لنا الفقير الفلانى فدعاه فلما أقبل قال الشيخ للحاضرين افعلوا معه كما فعلتم مع ذلك العالم من عدم ردّ السلام على الفور وعدم تفسيح المجلس له ففعلوا فبادر الى نعال الفقراء وجعلها فى عنقه وعلى رأسه و وقف خاضعا ذليلا عند النعال ولم يمرّ على خاطره ما قاله ذلك العالم من الانكار عليهم بعدم المبادرة الى رد السلام وعدم تفسيح المجلس له بل ولا خطر على باله انه من العلماء أبدا فقال له فقير من الحاضرين الفقراء فى نفوسهم منك شئ فقال أقول استغفر الله تعالى فى حقهم وأسألهم ان يلحظونى بلحظهم فلعل الله تعالى يصلح حالى وصار يبكى وهو واقف حامل نعالهم فقال الشيخ لليافعى انظر ثمرة اتباع طريق القوم قال اليافعى رضى الله تعالى عنه فقوى عزمى من ذلك اليوم فى ذلك المجلس على اتباع طريق القوم حتى كان ما كان انتهى (قلت) وكانت صورة مجاهدتى على يد سيدى على الخوّاص رضى الله عنه انه أمرنى أوّل اجتماعى عليه ببيع جميع كتبى والتصدق بثمنها على المحاويج ففعلت وكانت كتبا نفيسة كشرح الروض والمطلب والخادم والقوت للاذرعى وغيرها مما يساوى ثمنها عادة مالا كثيرا فبعتها وتصدقت بثمنها فصار عندى التفات اليها لكثرة تعبى فيها وكتابة الحواشى والتقييدات عليها حتى كانى سلبت العلم فقال لى اعمل على قطع التفاتك اليها بكثرة ذكر الله عز وجل فانهم قالوا ملتفت لا يصل فعملت على قطع الالتفات اليها مدة حتى خلصت بحمد الله تعالى من ذلك فأمرنى بالعزلة عن الناس مدة حتى صفا وقتى فصرت أهرب من الناس وأرى نفسى خيرا منهم فقال لى اعمل على قطع رؤيتك أنك خير منهم فعملت فى المجاهدة مدة حتى صرت أرى ان أرذلهم خير منى ثم أمرنى بالخلطة والصبر على أذاهم وعدم مقابلتهم فعملت على ذلك حتى قطعته فرأيت حينئذ انى صرت أفضل مقاما منهم فقال لى اعمل على قطع ذلك فعملت على قطعه مدة حتى قطعته ثم أمرنى بالاشتغال بذكر الله تبارك وتعالى سرا وعلانية وكل خاطر خطر لى مما سوى الله عز وجل صرفته عن خاطرى فورا فمكثت على ذلك عدة أشهر ثم أمرنى بترك أكل الشهوات مطلقا فتركتها حتى صرت أكاد أصعد بالهمة فى الهواء وصارت العلوم النقلية تزاحم العلوم الوهبية ثم أمرنى بالتوجه الى الله تبارك وتعالى فى أنه يطلعنى على أدلتها الشرعية فلما اطلعت عليها وصار لوح قلبى ممسوحا من العلوم النقلية لاندراجها فى الادلة ترادفت علىّ حينئذ العلوم الوهبية وكان ابتداء ذلك بساحل بحر النيل عند بيوت البرابرة وسواقى القلعة فبينما أنا واقف هنالك واذا بأبواب من العلوم اللدنية انفتحت لقلبى كل باب أوسع مما بين السماء والارض فصرت أتكلم على معانى القرآن والحديث وأستنبط منهما الاحكام وقواعد النحو والاصول وغير ذلك حتى استغنيت عن النظر فى كتب المؤلفين فكتبت من ذلك نحو مائة كراسة فعرضت بعض ذلك على سيدى على الخواص فأمرنى بغسله وقال هذا علم مخلوط بفكر وكسب وعلوم الوهب منزهة عن مثل ذلك فغسلتها وأمرنى بالعمل على تصفية القلب من شوائب الفكر وقال بينك وبين علم الوهب الخالص ألف مقام فصرت أعرض عليه كل شئ فتح به علىّ وهو يقول أعرض عن هذا واطلب ما فوقه الى ان كان ما كان فهذا كان صورة فتحى بعد المجاهدة المذكورة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ بعد ذلك) دخولى للاطلاع على معانى الكتاب والسنة من بابها

على الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فاذا كان هذان الشيخان قد احتاجا الى الشيخ مع سعة علمهما بالشريعة فغيرهما من أمثالنا من باب أولى وقد كنت قبل اجتماعي بأهل الطريق أتخذ أعمالي كلها وسائل الى تحصيل أغراض فان حصلت تلك الاغراض ثبت على ذلك والا تحولت منه فلما اجتمعت بأهل الطريق قالوا لي اجعل أعمالك كلها مقاصد لتحضر فيها مع الله تعالى ولا تتخذها وسائل فتموت ولا تصل الى مقصودك فتقربوا على الطريق فلو لم يكن في الاجتماع بهم الا هذه الخصلة لكان فيها كفاية * ومما وقع للجنيد مع ابن سريج ان حلقة الجنيد كانت الاصوات فيها ترتفع على أهل حلقة ابن سريج وكان ابن سريج ينكر على الجنيد فتنكر ابن سريج يوما وحضر حلقة الجنيد ثم رجع الى أصحابه فقال لم أفهم من كلامه شيأ الا أن صولة كلامه ليست بصولة مبطل ثم ان ابن سريج قال للجنيد طريقنا أقرب الى الله من طريقكم فقال الجنيد لا بد أن تأتينا ببرهان فقال للجنيد ائت لنا أنت ببرهان فقال الجنيد يا فلان خذ هذا الحجر فألقه في حلقة الفقراء فألقاه فصاحوا كلهم الله الله الله ثم قال له ألقه بين هؤلاء الفقهاء فألقاه فصاحوا كلهم حرام عليك أزعجتنا وابن سريج ينظر فقام وقبل رأس الجنيد واعترف بفضله فقال له الجنيد انما الفضل لكم فان أساس طريقنا مما معكم من العلم فقال ابن سريج بلى لكم الفضل فانكم زدتم علينا بحسن معاملة الله تعالى انتهى * ومما وقع للشيخ عز الدين بعد اجتماعه بالشيخ أبي الحسن الشاذلي أنه كان يقول من أعظم دليل على ان طائفة الصوفية قعدوا على قواعد الشريعة وقعد غيرهم على الرسوم ما يقع على يدهم من الكرامات والخوارق والمكاشفات ولا يقع شيء من ذلك قط لفقيه الا ان سلك طريقهم انتهى أي لان الكرامات فرع المعجزات وهي علامة على صحة اقتداء صاحبها واتباعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم * وقد نقل القشيري رحمه الله تعالى في ترجمة أبي علي الثقفي رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال لو أن رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوائف الناس كلهم لا يبلغ مبلغ الرجال الا بالرياضة من شيخ أو امام أو مؤدب ناصح ومن لم يأخذ أدبه من أستاذ يريه عيوب أعماله ورعونات نفسه لا يحل الاقتداء به في تصحيح المعاملات انتهى * ومما وقع لابن أسعد اليافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه قال مكثت خمس عشرة سنة ونفسي تنازعني هل أدوم على الاشتغال بالعلم أم أنتقل عنه الى صحبة الصوفية واقتفاء آثارهم فبينما أنا يوما أمشي في شارع من شوارع زبيد اذ لقيني شخص من أرباب الاحوال فقال لي مكاشفا يكفيك ما حصلته من العلم الظاهر واتبع طريق العمل على طريق القوم من اليوم فانها أولى فقلت له وما وجه كونها أولى فقال لي تعال حتى اريك وجه ذلك فدخل زاوية من زوايا الفقراء وأنا معه جالس وقال الفقير ادع لي العالم الفلاني فدعاه فلما اقبل قال للحاضرين لا أحد يرد على هذا السلام اذا جاء الا بعد قليل بحيث لا يطول الفصل ولا أحد يتحرك له ولا يفسح له في المجلس ففعلوا فتكدر لذلك وقال يحرم عليكم عدم رد السلام فقالوا له الفقراء لهم عذر في ذلك فقال كذبتم ليس لكم عذر فقالوا له بلى لنا عذر وهو انك مستحق للهجر لارتكابك العجب والكبر فقال أنا ما عجبت ولا تكبرت عليكم الا بحق فقال له الشيخ الفقراء في نفوسهم منك شيء فقال وأنا أيضا في نفسي منكم أشياء وأشار بأصابع يديه كلها فخرج وهو يسب الفقراء ومن دعاه اليهم فقال لليافعي انظر ثمرة علم

فاعمل يا أخى على تحصيل ما قلناه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة اعطاؤه جل وعلا لى الفهم فى القرآن الذى هو علم الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا وذلك على مصطلح العارفين زيادة على الفهم الذى اوتيته على مصطلح الفقهاء كما تقدم آنفا * قال سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وارضاه وانما قال تعالى فقد اوتى خيرا كثيرا الكثرة تلك الوجوه المبطونة فى الكلمات وايضاح ذلك ان الفهم فى الكلام على قسمين قسم مكتسب من مادة وقسم موهوب من غير مادة فالذى وهب من غير مادة لا يقال فيه فهم وانما يقال فيه علم وأما المكتسب من المادة فهو الذى يقال فيه فهم وهو تعلق خاص فى العلم فاذا علم السامع اللفظة من اللافظ بها أو رأى الكتابة ففهم منها أمرا ففيه تفصيل فتارة يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة مع تضمنها فى الاصطلاح معانى كثيرة خلاف مراد المتكلم بها فهذا يسمى فهما وتارة لا يعلم مراد المتكلم من تلك الكلمة على التفصيل ولكن يحتمل عنده فيها عدة وجوه يدل عليها الكلام لا يعلم مراد المتكلم من تلك الوجوه ولا يدرى هل أرادها كلها أو أراد بعضها فمثل هذا لا يقال فيه انه اعطى الفهم فى القرآن وانما يقال فيه انه اعطى العلم بمدلولات تلك الكلمة أو الكلمات وقد اجمع العارفون رضى الله تعالى عنهم على ان كلام الله تبارك وتعالى واسع يقبل جميع ما فسره به المفسرون لانه تعالى قد خاطبهم بجميع ما يقبله استعدادهم فما من وجه مقبول فهمه عباده المؤمنون الا وهو مقصود لله تعالى من تلك الكلمة بالنظر الى فهم من فهم من كلامه تعالى تلك الوجوه المقصودة له تعالى أو لذلك الشخص الذى فهم منها ما فهم حيث لم يخرج فى فهمه عما يؤديه كلام العرب فان خرج عما يؤدى اليه كلام العرب فلا علم ولا فهم أيضا وهذا من خصائص كلام الله تعالى أما كلام المخلوقين فقد يكون بعض الوجوه غير مقصود لصاحب الكلام فاعلم ذلك واعمل على جلاء مرآة قلبك لتفهم كلام ربك عز وجل والحمد لله رب العالمين

(وسمعت سيدى عليا الخواص) رحمه الله تعالى يقول من أدب العبد فى الفهم فى كلام ربه جل وعلا أن يمشى حيث يمشى به الشرع ويقف حيث وقف به فيعقل فيما يقول له فيه اعقل ويؤمن فيما يقال له فيه آمن وينظر فيما قال له فيه انظر يعنى تفكر ويسلم فيما قال له فيه سلم وذلك لان الآيات وردت فى القرآن متنوعة فآيات لقوم يعقلون وآيات لقوم يؤمنون وآيات لقوم يتفكرون وآيات لقوم يسمعون وآيات للعالمين وآيات للمؤمنين وآيات للموقنين وآيات لأولى النهى وآيات لاولى الالباب وآيات لاولى الابصار ففصل يا أخى كما فصل لك الحق تبارك وتعالى ولا تتعد الى غير ما ذكره لك ونزل كل آية وعبرة موضعها وانظر فيمن خوطب بها واجعل نفسك كأنك المخاطب بها فان فيك مجموع ما تفرق فى اخوانك المسلمين لنعمته تعالى لك بالعقل والايمان والتفكر والتقوى والسمع والقلب الذى هو اللب والابصار وغير ذلك فانظر يا أخى فى كل صفة نعتك بها واظهر بها فى العالم تكن ممن جمع له القرآن واعطى الفرقان انتهى كلامه بالمعنى فى غالبه وذكر نحو ذلك الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تعالى به على) اعطاؤه تبارك وتعالى لى الفرقان بين رجال الله تعالى فانه ما كل الرجال اعطوا الفرقان وهم ثلاثة أصناف لا رابع لهم ذكرهم الشيخ محيى الدين رحمه الله

وذلك بتكثير النوافل فان من واظب عليها أحبه الله تعالى واذا أحبه قربه من حضرته واذا قربه من حضرته أطلعه على اسرار شريعته وكان بعض العارفين يقول لا يفتح على سالك قط الامن باب اكثاره النوافل فانه فى الفرائض عبد اضطرار ان لم يصل الصلوات الخمس مثلا عذبه ربه بخلاف النوافل فانه فيها عبد اختيار فلا يتقرب بها خوفا من عقابه وانما ذلك محبة له جل وعلا قال وأعظم النوافل بركة الاكثار من النكاح لما فيه من الازدواج والانتاج فيجمع العبد فيه بين المعقول والمحسوس فلا يفوته شئ من العلوم الصادرة من حضرة الاسم الظاهر والباطن فلذلك كان اشتغال العبد بنوافل النكاح أتم وأقرب لتحصيل كل ما يرومه وكان محبوبا لله تعالى ومن كان محبوبا لله تبارك وتعالى صار عرشا لاستواء الحق تبارك وتعالى عليه بافاضة العلوم وسماء للنزول وكرسيا للظهور أوامره ونواهيه فظهر له من علوم الكرسى مالم يكن يره فيه مع أنه كان فيه وهذه الطريق من أجل الطرق وأقربها على السالكين فالحمد لله رب العالمين

*(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد المجاهدة ظهور أن جميع ما كنت علمته من العلوم كلها ليس فيه شئ من الاخلاص وانما هو مخلوط بالحظوظ النفسانية وذلك ان من علامة العلم الخالص ان يجمع قلب العبد على ربه حال الاشتغال به ولم أر ذلك حصل لى انما كان قلبى متشتتا فى كل واد وغاب عنى العلم بأن جميع ما خلق الله تبارك وتعالى وأنزل على قلوبنا من العلوم انما مراده به ان يجمعنا به عليه ومن أتعب نفسه فى جمع العلوم من غير ان ينظر فى دلالتها على الله عز وجل فاته المقصود الاعظم منها وحجب عن مواضع الدلالة التى فيها على الحق جل وعلا وقد عملت بحمد الله تعالى على كشف الغطاء عن وجه دلالة العلوم كلها على الحق تبارك وتعالى حتى صرت أحضر بقلبى مع الله تبارك وتعالى فى علم الحساب والهندسة والمنطق فضلا عن العلوم الحقيقية الشرعية ومن كشف الله تعالى عن بصره وبصيرته رأى جميع العلوم التى بأيدى الخلائق مقربة الى الله تبارك وتعالى وطريقا الى دخول حضرته ولكن أكثر الناس لم يكشف الله تبارك وتعالى عن بصيرتهم فلم ينظروا فى العلوم من حيث الوجه الدال منها على الحق تعالى ففاتهم الكمال ولذلك ذمهم العارفون رضى الله عنهم وقالوا ان علوم هؤلاء حجاب لحجبهم بها عن ربهم ولو أنهم نظروا فيها من حيث الوجه الدال على الحق لم تحجبهم عن ربهم ولنالوا درجات العارفين

*وقد بلغنا عن الامام الغزالى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل طريق القوم كان يقول قد وجدنا علوم الفقهاء كلها حجابا فيا ليتنا لم نضيع عمرنا فيها فقال له بعض العارفين ولاى شئ تجعلها حجابا فلو نظرت فيها وفى كل شئ فى الوجود لوجدته دليلا على الله تبارك وتعالى ورافعا للحجب عنك فعمل على ذلك فعرف وجوه دلالتها على الحق جل وعلا فرجع عن ذلك القول وصار يقول العلم نور يكشف عن العبد الحجب وانما يكون حجابا على من لم يخلص لله عز وجل فى تعلمه وتعليمه انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عبد القادر الجيلى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة انه لما دخل الطريق بعد السياحة ترك تدريس العلم الظاهر كله ووقعت النفرة بينه وبين أهله فلما كمل حاله وشهد وجه دلالة العلوم كلها على الله تبارك وتعالى صار يدرس فى علم الفقه والاصول والنحو وغيرها حتى مات *وقد بلغنا ان الشيخ غانما المقدسى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة كان يسلك مريديه كلهم من طريق علم النحو حتى يوصلهم منه الى حضرة الله تبارك وتعالى انتهى

في هذا الزمان وقد قال الله تبارك وتعالى بل الانسان على نفسه بصيرة فعلم انه يتأكد على كل شخص ليس له شيخ أو أخ صادق ان يزن أحواله بالكتاب والسنة وكلام الائمة لينظر في ربحه وخسرانه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) قصدي بتعلم العلم نفع نفسي به أولا ثم المسلمين ثانيا ولا أقصد نفع غيري به الا بحكم التبعية لي واذا رأيت نفسي عاجزة عن العمل بما علمت اوقفتها عن التعلم حتى تستوعب العمل بكل ما علمت وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي فان فاتتني مباشرة العمل لم يفتني أجرنية العمل وهذا ما كان عليه السلف الصالح كداود الطائي وأبي حنيفة وسفيان الثوري وشعبة وأضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم * وكان الشعبي يقول لعلماء زمانه لستم بعلماء انما أنتم متلذذون بالمسائل ولو انكم كلفتم نفوسكم بالعمل بما تعلمون لتجرعتم المرارات ولكبحت نفوسكم عن التعلم * وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول قد غلط قوم في طلبهم العلم فطلبوه لغير العمل به فصار علمهم كالجبال واعمالهم كالهباء وكان بشر الحافي يقول والله ما كنا نظن ان نعيش الى زمان صار علم الناس شبكة لهم يصطادون به الدنيا ولما انقطع بشر رحمه الله تعالى عن املاء الحديث أتى اليه اخوانه وقالوا له ما تقول لربك اذا قال لك يوم القيامة لم تركت التحديث بكلام نبي صلى الله عليه وسلم فقال بشر أقول له يا رب قد أمرتني فيه بالاخلاص ولم أجد عند نفسي اخلاصا * وكان الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه وارضاه يقول من علامة اخلاص العالم في علمه انه كلما ازداد علما ازداد في الدنيا زهدا وقلت أمتعة داره انتهى (وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى) يقول كان من آخر العلماء العاملين الامام النووي رضي الله تعالى عنه وأرضاه لما مرض المرض الذي مات فيه ورجع من الشام الى نوى بلده لم يجد واله متاعا يحملونه الى أمه سوى العكاز والابريق وترك كتبه ومؤلفاته كلها بالشام للفقراء والمساكين انتهى وكذلك بلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى انه لما غضب من السلطان صلاح الدين في مصر حمل امتعة داره كلها على حمارته وأركب زوجته عليها وكان ابراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى يقول مررت على حجر مكتوب عليه اقلبني تعتبر وذلك أيام سياحتي قال فقلبته فوجدت في باطنه مكتوبا أنت بما تعلم لم تعمل فكيف تطلب علم ما لم تعلم فوالله ان أحدنا لم يطلب العلم الا لاقامة الحجة عليه لا غير ومن ادعى غير ذلك كذبته افعاله فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(الباب الثاني في جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من حين كنت طفلا عدم اصغائي الى قول من يزعم انه يعرف علم الكيمياء أو يقدر على فتح المطالب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي فقد تلف في ذلك مال كثير من الفقراء وطلبة العلم ثم رد ذلك التلف على أديانهم فتلفت قلوبهم وخربت من محبة الله ورسوله والصحابة والتابعين وسائر المقربين فانه لا يصح المحبة لاحد الا بالتخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم وما أحد من الانبياء واتباعهم الصادقين يحب الدنيا أبدا فمن ادعى محبتهم مع محبته الدنيا فهو كذاب وقد كان لي عدة أصحاب على تقوى وخير فالفوني وعاشروا النصابين فأتلفوا اموالهم وأديانهم وضيعوا ما كان معهم من المال في شراء العقاقير والبخورات وأجرة

في الفتوحات الاول العباد بضم العين وهم قوم غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الظاهرة المحمودة ومن شأنهم انهم لا يرون شيأ فوق ماهم فيه حتى يطلبوا الانتقال اليه فلا معرفة لهم بالاحوال ولا بالمقامات ولا رائحة عندهم من العلوم الالهية الوهبية ولا مكاشفة لهم ويخافون من ظهور اعمالهم ان تحبط لاعتمادهم عليها دون مطلق فضل الله تعالى * الصنف الثاني الصوفية وهم رجال فوق هؤلاء العباد فانهم يرون أفعالهم كلها لله تبارك وتعالى مع ماهم عليه من الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل وغير ذلك ويرون مع ذلك أيضا ان جميع ماهم فيه بالنظر للمقامات التي فوقهم كلاشئ وفيهم رعونة ونفس بالنظر لاهل الطبقة العليا فعندهم رائحة دعوى مع حسن أخلاقهم وفتوتهم * الصنف الثالث الملامتية وهم على قدم السيد أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن شأنهم أنهم لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب ولا يفعلون من العبادات كلها الا مالابد منه ولا يتميزون عن غالب الناس بعبادة يمشون في الاسواق ويتكلمون مع الناس بكلام العامة قد انفردوا بقلوبهم مع الله جل وعلا لا يتزلزلون عن عبوديتهم ولا يذوقون للرياسة طعما لاستيلاء عظمة الله تبارك وتعالى على قلوبهم وهؤلاء أعلى الطوائف كلها مقاما كما فضل أبو بكر الصحابة كلهم رضوان الله عليهم أجمعين فتامل في ذلك واطلب المقامات الثلاثة ولا تقنع بشئ دون المقام الثالث والحمد لله رب العالمين

*(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة اطلاعه تبارك وتعالى لي على ان الله جل وعلا لا يضيع أجر من أحسن عملا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لان به يسكن القلب عن طلب الاجر على أعماله وعن طلب الفتح على قلبه في مقامات العارفين اذ الفتح بعد المجاهدات والرياضات أمر لازم لابد منه تطلبه الاعمال وتناله الانفس ولكن متى يكون ذلك الفتح هل هو في الدنيا أو الآخرة ذلك الى الله تبارك وتعالى فاذا رأيت يا أخي عامل صدق أو عرفت ذلك من نفسك ولم يفتح لك في باطنك مثل ما فتح لمن رأيته على قدمك في العمل فاياك ان تتهم ربك فانه مدخر لك واطرح من نفسك التهمة في ذلك وفر من أن تكون من أهل التهم وعليك بالاخلاص في أعمالك عبودية وخدمة لربك لا لطلب أجرة فانك عبد له ما أنت أجير فلو سجدت على الجمر من افتتاح الدنيا الى انتهائها ما أديت شكره في جعله لك عبدا دون ان جعلك أجيرا فان من شأن العبد أن لا يفارق دار سيده في حال عمله وفي حال تركه للخدمة ومعه الاذن من سيده بدخوله على حرمه ولا هكذا الاجير فانه اذا فرغ من العمل تركه صاحب ذلك العمل وبعد عن دار السيد وليس معه اذن في الدخول على حرمه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي بعد المجاهدة) علمي بكون الحق تعالى يكرهني أو يحبني وذلك بنظري الى أعمالي وما أنا منطو عليه فان نظرت في نفسي ورأيتها متبعة للكتاب والسنة مهتدية بهدى السلف الصالح بحسب طاقتها حكمت بأن الحق تبارك وتعالى يحبها وهو راض عنها وان رأيتها مخالفة للكتاب والسنة قليلة الورع قليلة الزهد قليلة الخشوع قليلة الخوف من الله تبارك وتعالى ذاكرة للدنيا ووظائفها ومناصبها ناسية للآخرة ودرجاتها ومراتبها حكمت بأن الله تبارك وتعالى يكرهها فعليك يا أخي بالعمل بهذه الميزان صباحا ومساء ان لم تستطع ذلك في جميع الساعات لتعلم مالك وما عليك ولا تنتظر أحدا غيرك ينبهك على مثل ذلك فانه مفقود

بدرهم فأخذه ونثره على النحالة ثم أطلق عليه النار فانسبكت العشرة الدنانير وصارت سبيكة فأخرجها القاضي وقال هذه السبيكة أصلها كلها بدرهم ولكن ان أردت أن أطبخ لك كذا كذا قنطارا من الذهب فأعطني مائة بندقي فأعطاها له فطبخ له طبخة بنحو درهمين نقرة وقال له انها فسدت ثم انه وضع له منها نحو عشرين بندقيا في البودقة وغطاها بنخالة كما تقدم وذر عليها شيأ يشبه دقاق الترمس وأطلق عليها النار فأخرجها سبيكة فقال له اذهب بها الى اليهودي الذي هو جالس على باب الصاغة فبعها له فانه لا يعرف الذهب الخالص الا هو فلما رآها اليهودي قال له من أين لك هذا الذهب العظيم فأعطاه في كل مثقال ستين نصفا وقال هات لي ثانيا من هذا الذهب وأنا أعطيك في كل مثقال منه سبعين نصفا قال القاضي ثم أخبرني الناس انه نصاب وان هذا اليهودي الذي يجلس على باب الصاغة ليس هو يهودي حقيقة وانما هو مسلم قليل الدين يلبسه عمامة يهودي ويعطيه خرجا صغيرا على كتفه ويعطيه كل يوم أجرته ثم ان القاضي طلب فلوسه التي أعطاها للنصاب فراحت عليه الى يوم تاريخه * ثم انه يقال لمن يزعم انه يعرف علم الكيمياء انك يا أخي لا تتخلص من التبعة في الدنيا وفي الآخرة لمن تعامله بدراهم كيميائك الا ان قلت له هذه الدراهم صنعتي بيدي ولعله لا يقبلها منك أبدا خوفا على نفسه من بيت الوالي وأما أنت فقد عرضت نفسك للشنق أو النفي من جهة السلطان فانك ان عملته اليه وصحت قتلك وان فسدت قتلك (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كثيرا بتقدير صحة الكيمياء ورواجها في المعاملة لابد أنها تخرج زغلا ولو على طول ويصير اثمها على من عملها وكذلك اثم العقوبات التي تقع لمن ظهرت على يديه زغلا وذلك لتميز ما خلقه الله عز وجل من المعادن وما عمله ابن آدم من ذلك بالحيل والتركيب انتهى وقد وقع لأخي الشيخ أبي الفضل ان شخصا من أصحابه اشتغل بعلم الكيمياء على طريقة النصابين فزجره وهجره وقال كيمياء الفقراء انما هو أن يعطيهم الله تبارك وتعالى حرف كن ثم ان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى قال لحجر كان هنالك كن ذهبا فصار ذهبا يلمع حتى رآه صاحبه وتحققه ثم قال له كن حجرا فرجع حجرا انتهى هذا لفظ صاحب الواقعة وقد لعب الشيطان بجماعة كثيرة يدعون التصوف والسلوك فأتلفوا ما كان بأيديهم وأيدي أصحابهم من الاموال وصاروا كلهم فقراء من الدنيا يأكلون بدينهم وصلاحهم ومجالسهم في الذكر خبزا وطعاما وثيابا فكان الذي يأكل بالطبل والمزمار أحسن حالا منهم لانه قد قيل بحل الاكل بالطبل والمزمار في الجملة ولعل الباب الذي دخل عليهم ابليس منه انه قال لهم انكم اشتهرتم بالصلاح والزهد في الدنيا وما بقي أحد يظن فيكم الا الصلاح ولو ضربتم الزغل ولا يكمل الفقير الا اذا كان متعففا عن أموال الناس ثم وسوس للنصابين وقال قولوا لهم نحن نعلمكم صنعة تنفقون وتوسعون منها على أنفسكم وجماعتكم فلما خدعهم بذلك أطاعوه كما وقع لجماعة من فقراء الروم والعجم بمصر أيام السلطان الغوري ونفاهم من مصر بعد قطع أيديهم ولعمري اذا كان المريد في بداية أمره يجب عليه في اصطلاح القوم كما كان مذهب أبي ذر رضي الله عنه الزهد في الدنيا بأسرها والخروج عما بيده منها فكيف يليق بمن يزعم أنه في مقام الكمال والمشيخة أن يطلب الدنيا بالحرام فضلا عن الحلال ثم انه لا يقدر احد على عمل الكيمياء الا في المغاير والجبال والخرائب من الحارات وذلك من أقوى الأدلة على

الحفارين للكيمان والقبور والمغاير والآبار وصار والادنيا ولا آخرة الى أن ماتوا * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول ثلاثة من الناس لا يرجى فلاحهم لاستحكام المقت فيهم من يحب اللواط ومن يعمل الكيمياء ومن يريد فتح المطالب انتهى وقد أخبرنى سيدى أبو البقاء بن البارزى ان شخصا نصب عليه فأتلف عليه نحو ثلاثين ألف دينار فصار يأخذ منه كل قليل المائة دينار وأكثر ويطبخ فتطلع الطبخة فاسدة فيقول له المرة الثانية تصح ان شاء الله تعالى فما زالت الطبخة تطلع زغلا حتى أفنى جميع ما كان معه من المال فقلت له فاين كان عقلك فقال وهل لمحب الدنيا عقل * وأخبرنى سيدى محمد بن الشيخ أبى شعرة الماوردى أحد أصحاب سيدى الشيخ أبى السعود الجارحى رحمه الله تعالى ان نصابا قال له بلغنى ان فى قاعتك مطلبا عظيما ومقصودى أفتحه لك ولكن يحتاج الى نحو سبعة وعشرين ألف نصف نشترى بها بخورات ونحلى بها الخدام وكان هذا النصاب يعرف علم السيمياء فأخذه وأدخله القاعة واطلق له عشبا معروفا عنده فانفتح فى مخيلته الفاسدة باب بجانب بيت الخلاء فنزل هو واياه فوجدا كيمان الذهب والفضة كالتلال واذا بالملك الكنز نائم على سرير قوائمه من ذهب وهو مغطى بثياب من حرير وعليه شبكة من لؤلؤ فقال له بقى عندك شك فقال لا فقال أعطنى المال لآتى لك بالبخور الذى يبطل الموانع لتصير تجربة كلما أخذت منه شيأ والا فكل شئ أخرجته منه أخذه منك الخدام فأعطاه جميع ما كان بيده من النقد وأخذ أساور أمه الذهب وعصابة زوجته حتى خلاه على الارض السوداء ثم قال له أنا رائح أسعى لك فى البخور فخرج هو واياه وأغلق باب المطلب فلم يجد له بعد ذلك أثرا الى يوم تاريخه قال وأول ما نصب على انه قال لى هذا الامر يحتاج الى مائة بندقى نشترى بها بخورا من الملك الاحمر من ملوك الجان والقاضى عمروش يضمن الجنى الذى يعطيه المائة دينار وهو الآن فى مدينة سكندرية فأخذ منه المائة دينار يعنى النصاب وسكن فى قاعة مرخمة فى السبع قاعات بمصر المحروسة وتزوج امرأة جميلة وصار ينفق عليها مدة سنة حتى فرغت تلك الفلوس ثم طلق تلك المرأة وجاءه بخور قدر الدرهم الغدار وقال ما وجد الملك الاحمر فى بلاد الجن الا هذا الشئ اليسير ويحتاج الى مائة بندقى أخرى حتى يفتح بها المطلب ويبطل موانعه فأعطاه مائة أخرى ثم تبين لسيدى محمد كذب هذا النصاب فصار يشتكيه من بيوت الحكام فيقول النصاب يا مسلمين شرع الله بينى وبينه وينكر انه ما أخذ ذلك المال والحلى الذى أخذه منه فلم يصل منه الى شئ من ذلك الى وقتنا هذا ووقع لهذا النصاب أيضا انه نصب على قاض من بعض قضاة العساكر بمصر قال له عندك فى القاعة كنز عظيم ولكن يحتاج الى خمسمائة دينار ذهبا ولا تعطيها لى حتى ترى الذهب بعينك فبخر له ببخور معروف عند أهل علم السيمياء فأراه كيمان الذهب والفضة والملك صاحب الكنز نائم على سريره وقال له رأيت بعينك فقال نعم فقال له أعطنى الخمسمائة دينار فأعطاها له وقال له انتظرنى حتى آتيك بالبخور فخرج فلم يرجع له الى يوم تاريخه وصار القاضى يستحى ان يتكلم بذلك ثم يقول لنفسه كيف تكذب شيأ رأيته بعينك ولم يزل يتحسر على تلك الاموال الى ان سافر من مصر الى بلاد الروم (وأخبرنى) القاضى نور الدين الاشمونى ان شخصا نصب عليه فوضع فى البودقة نحو عشر بنادقة وغطاهم بالنخالة بحيث لا يعلم بها القاضى ثم أرسله الى عطار بينه وبينه لغز فاشترى منه عشبا

من الذهب ننفقه على هؤلاء الفقراء فقال له الشيخ كل بحيلتك واشتر ذلك وادفع ثمنه من عندك ففعل ودخل الخلوة فما مكث ساعة الا ووجه ذلك المغربي محرق وذهبت لحيته فقال له الشيخ نحن لا نعمل شيأ يؤدي الى حرق اللحى والوجوه انتهى (قال) سيدي علي المرصفي وكان ذلك من حال سيدي محمد ألقاه عليه حتى ينفر الفقراء عن الميل الى مثل ذلك ولعل المغربي كان يعرف الكيمياء الصحيحة انتهى * ومما وقع لي مع الشيخ أبي الفضل وكان مشهورا بعمل الكيمياء الصحيحة انه جاءني يوما أوائل صحبتي له وقال مرادي أعلمك صنعة الكيمياء الصحيحة وأعملها بحضرتك في نحو خمس درج فقلت له ليس لي ميل الى ذلك فقال هذا أولى من أكلك بدينك فان الفقير اذا لم يكن له كسب دنيوي أكل بدينه لا سيما وهؤلاء الفقراء الذين عندك كلهم محتاجون فقلت له لا أعمل شيأ من ذلك فقال لي فماذا تصنع اذا احتاج عيالك الى شئ من الدنيا من مأكل أو ملبس أو نحوهما فقلت له أو قد صحت دكان طباخ ومهما حصل قسمته بيني وبينهم فولى وهو مظهر للغضب علي ثم جاءني بعد أيام وقال والله ما كنت أريد أن أعلمك شيأ من ذلك ولو طاوعت الرقاب وانما امتحنتك قبل صحبتي لك فاني عاهدت أن لا أصحب أحدا يحب الدنيا وقد ملأت عيني منك من ذلك اليوم فقلت الحمد لله رب العالمين (قال) وقد امتحنت سيدي محمدا الجعفري لما جئت وقلت له أنا أعرف علم الكيمياء فصار يخدمني أشد الخدمة فلما عزمت على الرجوع من الحج تبعني وقال علمني ما وعدتني فقلت له هيهات كيف أعلمك شيأ يشغلك عن الله تعالى فما زال يقسم علي فلا أجيبه ثم قلت له يا شيخ محمد أين شهرتك بالزهد في الشام ومصر والحجاز والروم وأنت تحب الدنيا قال فاستغفر وتاب على يدي وكلح مني انتهى فالحمد لله رب العالمين * وأما فتح المطالب فحكمه حكم الغول والعنقاء يتحدث بذلك ولا يرى له فاعل ثم انه لا يشتغل بحب ذلك عن الله تعالى الا من مقته الله تعالى وطرده عن بابه مع ان أصحاب الكنوز قد أخذوا العهد على جميع الخدام الموكلين بها انهم لا يفتحون ذلك المطلب لمن تدين بدين الاسلام الا ان كفر بالله تعالى فان صح أن أحدا انفتح له ذلك المطلب فلا يكون الا بعد كفره بالله تعالى فليحذر من يريد أن يفتح المطلب دينه أو دنياه وبعض الخدام يستهزئ بمن يريد فتح المطلب ويقول له لا نجيبك الى فتحه الا ان اتيتنا بحلة حامل لها أربعة شهور كما وقع للباشاه داود لما فتح المطلب بجامع سمانود البحري وبعضهم يدهن دبر من يفتح المطلب فيصير يضرط كالطبل العظيم ثم اذا ضحك أحد من الحاضرين رجع التراب الى محله كما وقع ذلك للسلطان الغوري في المدينة المسماة بعين شمس بالقرب من المطرية فان المطالبية لما حفروا وضرطوا وضحكوا رجع التراب الذي حفروه وقالوا للسلطان احضر معنا حتى تستحي الناس منك فلا يضرطون فحضر فضرط الآخر (وأخبرني) الامير يوسف ابن أبي اصبع انهم لما حفروا في الرمل ظهر لهم باب عظيم كباب زويلة فلما ضرط الناس رجع الرمل الى موضعه انتهى ووقع لبعضهم انه طلع للوزير علي باشاه وأخبره بان بناحية سمانود مطلبا عظيما وانه يفتح اذا ذبحوا عليه قردا وعبدا اسود فاجتمع على ذلك عسكر السلطان فهرب النصاب ودخل تحت ستر شيخ حتى رجعوا من غير فتح وانما بسطت لك يا أخي الكلام في هذه المنة بعض البسط مبالغة في نصح الاخوان فقد بلغني ان جماعة من الفقراء وطلبة العلم باعوا كتبهم وامتعتهم في طلب عمل الكيمياء وفتح المطالب وكان عاقبتهم الحرمان (وقد) أخبرني أخي

ان هؤلاء يعرفون ان ذلك زغل ولو انهم عرفوا ان ذلك كان صحيحا لعملوه بحضرة الناس
كما يفعل الصائغ في الصاغة في الذهب الحقيقي وكما يفعل الاولياء أصحاب الكرامات
رضي الله تعالى عنهم وأين دعوى هؤلاء الصلاح وهم يخافون من الخلق أكثر مما يخافون
من الله عز وجل ويعملونه كأنه أهون عندهم من بعض عبيده فعلم ان كيمياء القوم انما
كانت عن حرف كن فيجعل الله لاحدهم في الدنيا بعض ما يعطيه له في الجنة فان أهل الجنة
يقول أحدهم للشئ كن فيكون فكان تعجيل الله تبارك وتعالى ذلك لأوليائه في الدنيا تقوية
لايمانهم بما يعطيه لهم في الجنة وبعضهم أعطاه الله تبارك وتعالى ذلك فلم يتصرف به في هذه
الدار وادخره للدار الآخرة كالشيخ أبي السعود بن الشبل واضرابه فلا تظن يا أخي أن كيمياء
السلف كانت بشراء حوائج من العطار وانما كانت أبدانهم تتجوهر من كثرة الاعمال الصالحة
حتى يسري ذلك الى فضلاتهم فاذا بال أحدهم على حديد أو رصاص صار ذهبا خالصا وانقلبت
عينه كما وقع ذلك لبعض مريدي سيدي أبي الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه ولمريدي
سيدي يوسف العجمي رضي الله تعالى عنه وشاع بذلك الخبر حتى شاع الخبر ان مريد السيدي
الشيخ أبي الحسن الشاذلي بال على نحو خمسة قناطير من الرصاص فصارت ذهبا حتى بلغ ذلك
السلطان محمد بن قلاوون فنزل لزيارة الشيخ لظنه ان ذلك من الكيمياء على طريقة النصابين فقال
له الشيخ ليس كل من عرف الكيمياء يقدره الله جل وعلا على العمل بها او يأذن له فيها ولا كل من
تجوهر بدنه وفضلاته تمشي له القدرة ذلك فرجع السلطان بالخمسة القناطير هدية من الشيخ له
فاعمل يا أخي على تجوهر بدنك بالاعمال المرضية على وجه الاخلاص حتى تصعد صحيفتك كل يوم
كأنها مضمخة بالند والعنبر ولا يصير لك عمل يكتبه كاتب الشمال أبدا وهناك يصح لك عمل
الكيمياء بارادة الله تبارك وتعالى ويعطيك الله تعالى ما تؤمله من خيري الدنيا والآخرة ولعلك
اذا فعلت ذلك زهدت في الدارين دون الله جل وعلا فضلا عن شئ خسيس أمرك الله عز وجل
بالزهد فيه * وقد بلغنا ان شخصا جاء الى سيدي أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وارضاه
فقال له اني اسمع الناس يقولون عنك انك تعرف صنعة الكيمياء وأنت تلتقط القمح وتأكل
فقال نعم ثم أخذ حجرا ورفعه في الهواء ثم نزل فاذا هو ياقوت أضاء منه المكان ودخل عليه مرة
شخص آخر وقال أريد أعلمك الكيمياء لتنفق منها على اخوانك فقال له الشيخ أبو العباس رحمه
الله تعالى قد صحبنا أقواما اذا قال أحدهم لشجرة أم غيلان أمطري ذهبا أمطرت فيلتقطه
الناس فمن وصل الى مثل ذلك لا يحتاج الى كيميائك ودخانها (وأخبرني) الشيخ أمين الدين الامام
بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه ان سبب تسمية سيدي أحمد الزاهد بالزاهد مع ان سائر
الاولياء لابد لهم من الزهد ان بعض الاولياء علمه الكيمياء الصحيحة وقال له خذ بلغة رطل ترابا من
أي مكان شئت وذره على أي حجر شئت وقل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصير ذهبا ففعل ذلك فصح
له فأمر بالحجر الذهب فأرمي في بيت الخلاء وأمر الرائي أن لا يعلم بذلك أحدا حتى يموت الشيخ قال
فأصبح الناس كلهم يلقبونه بالزاهد ولم يكن له هذا اللقب قبل تلك الليلة انتهى (وأخبرني) سيدي
علي المرصفي رضي الله عنه ان مغربيا جاء الى سيدي محمد ابن أخت سيدي مدين رضي الله تعالى
عنهما وقال له أريد منك عشرة أنصاف أشتري لك بها حوائج من العطار وأطبخ لك نحو قنطار

كهيعص واستخرج من ذلك زبدة علومه ورئيسها وقطبها الذى عليه مدار علم الحكمة وهو علم الميزان الذى هو علم الوقت وأشبع القول فى ذلك فى كتابه المسمى بالسبعة وذكر فى هذا الكتاب أصل الميزان وفى بقية كتبه شروط العمل بها غيرة على هذا العلم أن يطلع عليه غير أهله فما أخطأ من أخطأ فى التدبير الا من حيث جهله بالشروط والموازين وظنه أن المراد بتلك المسميات ظواهرها المعروفة بين الناس فاذا علمتم ذلك أيها الاخوان فأقول باعلى صوتى حسب الاذن الكريم من رب العالمين الى جميع عباده المقلين المفلسين أمثالى ولو أقدرنا كم على هذا العلم لم نأذن لكم فى العمل به فان العمل به رفع فى سنة أربعين وتسعمائة كما رفع العلم به من سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة ولا يجوز الاشتغال بعلم رفع علمه من القلوب مع عدم أمان فاعله على نفسه وماله وعرضه وكان الملوك أحق به منكم لعدم خوفهم على أنفسهم وغزارة عقلهم وحسن أدبهم وكمال أخلاقهم وسماحة نفوسهم بما يصرفونه على تحصيله مع أنهم اشتغلوا بذلك ولم يحصلوا على طائل و بعضهم قتل الصاب عليه لما أيس من معرفته لذلك العلم لاجل تضييعه ماله قال وقد سألت الله تعالى أن يطلعنى على هذا العلم من غير طريقه المعتاد فسمعت هاتفا يقول اقرأ انا أنزلناه فى ليلة القدر فقرأتها فعلمت ان هذا العلم قد ارتفع من القلوب فسررت بذلك فاياكم أيها الاخوان من الاشتغال بذلك ثم اياكم وعليكم بالصبر على قيامكم فى الصنائع والحرف التى بها معاشكم وأجركم على الله تعالى ثم اعلموا ان علم الحكمة ينقسم الى ثلاثة أقسام وهى فى الحقيقة مراتب الاقسام (الاول) علم الكيمياء وهو علم الجمادات على اختلاف مراتبها وأحكامها (الثانى) علم الحجر المكرم وهو على صورة تدبير أعيان العالم من حال ظهوره الى حال استوائه من غير نظر الى كثرة الصور المتولدة فى العالم المتحيلة الحكم والبقاء فى الدنيا والآخرة ويحتاج صاحب هذا العلم الى معرفة عين الحجر المكرم المأخوذ بدليل البراهين القاطعة وذلك بالكشف الثابت الذى لا يدخله محو ولا تغيير فكل من ادعى معرفته فامتحنه بما يخطر على بالك ان علم ذلك مع اختلافه وتنوعه فهو صادق والا فهو كاذب (الثالث) علم الخواص الموضوعة فى المفردات بغير واسطة الطبيعة الكلية وصورها العنصرية المزاجية لعلوه عن العالم باسره اذ هو محل خزانة الملك وموضع أسراره وليس لهذا العلم دليل عليه من خارج انما وصل اليه بالعناية الربانية فيطلع الله تعالى من يشاء من عباده على خاصية كل شئ وحكمها بلسان تسبيحها فتقول سبحان من جعلنى أنفع لكذا وكذا سواء الجماد والنبات والحيوان اذ ليس فى العالم العنصرى المزاجى غير هذه الثلاثة أنواع * فاما علم الكيمياء فطريقه معرفة الميزان من غير تدبير حكمى ويحتاج صاحبه الى معرفة الذوات وتفاصيلها من حيث الحكم والاثر علما يطابق عين الوصف القائم بذلك الجوهر حكما وأثرا فعلا وانفعالا ثم معرفة علم الدرجات والدقائق بالاعراض الملكوتية فى الجوهر بسبب انحراف القطر أو نقص شرط او علة فى المادة مع تمييز الاعراض وحكمها من الاستحالة أو عدمها ثم يحتاج بعد ذلك أيضا الى علم معرفة الكم المفصل لتلك الاعراض تفصيلا لا يقبل القسمة الواضحة بالمثال وذلك كله سهل على من أذن له الحق تعالى فيه بل ذلك أسهل مما كلفنا العمل به والايمان به من جهة الحق تعالى وكتبه ورسله وملائكته وغير ذلك والضابط الجامع لعلم جميع ما تقدم

قوله فى ثغره

الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أن أصحاب فن الكيمياء أخذ عليهم العهد من أيام جابر أن لا يذكروا قط تدبيرا كاملا وانما يحذفون منه أركانا وشروطا ويكلون علم ذلك الى العالم بالفن وجميع ما يذكرونه من الرموز واللغوز واسماء العقاقير المراد به غير ما يتبادر الى الاذهان وقد رأيت انسانا رأى فى كتاب يؤخذ دهن القمح الصعيدى وقاف الراء الاحمر وقشور البيض والنطرون فاستخرج دهن القمح وخلطه على الزنجفر وصحن على ذلك قشور البيض والنطرون الذى يبيض به الغزل وجعله فى دن ووضع عليه راوية ماء وصار يحركه ذلك بخشبة فأعلمت الشيخ أفضل الدين بذلك فضحك حتى كادت عمامته تقع (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يصح علم الكيمياء من طريق علم جابر الا من صار الذهب عنده كالتراب على حد سواء فانه من علم الحكمة والحكمة لا تدخل قلبا يحب الدنيا انتهى وسمعته رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول كل شئ فى الوجود اذا أضفته الى شئ آخر على مقدار ووزن معلوم يعلمه أهل الكشف صار حجرا مكرما فالسر انما هو فى معرفة مقدار ما يضاف من كل جزء الى الآخر وذلك يختلف باختلاف الاعيان قال وربما صح ذلك مع بعض الفقراء بحكم الاتفاق فيطمع فيعيد العمل ثانيا وينسى تحرير المقدار الذى كان وضعه أولا على الجزء الآخر فيصير يعمل زغلا الى أن يموت انتهى مع ان أهل هذا الفن لم يزالوا يبخلون بتعليمه للناس فى كل عصر اما لعزته عندهم واما لخوفهم على من يعلمونه من القتل فانه ان صح معه وعلمه السلطان قتله وان لم يصح معه قتله أيضا كما مر (وأخبرنى) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى ان الشيخ بدر الدين التوزى رحمه الله تعالى كان يعرف الصنعة فكان الامراء بمصر يخدمونه الى الغاية ولم يعلم أحدا منهم وقال هذا أمر يحتاج الى دماغ ثقيل (قال) رضى الله تعالى عنه على أن طلب الدنيا لا يصح قط من فقير فطم على يد الاشياخ وانما يقع فى ذلك من كان دعيا فى الطريق ليس له فيها أب فاياك أن ترى أحدا من أهل هذا الفن ينتسب الى أحد من الاشياخ الماضين فتحسب ان شيخه كان على ذلك الحال انتهى * ولما أنهيت الكلام على هذه المنة دخل على شخص برسالة فى التنفير عن هذا الامر من كلام أخى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه فأحببت اثباتها هنا لكونها من كلام عارف بالله تعالى وبطبائع الكون وكلها نصح * فأقول وبالله التوفيق قال الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى ومن خطه نقلت اوصى جميع اخوانى من المسلمين بالزهد فى الدنيا وعدم الاصغاء الى كلام من يزعم من فسقة المتصوفة انه يعرف علم الكيمياء فانه كاذب وذلك لان جميع العلوم الحاصلة للعبد من عين الجود والمنة لا يحصرها عقل ولا نقل ولا يمكن لاحد الاطلاع عليها الا من طريق الكشف ومحب الدنيا محجوب عن مقام الكشف بألف ألف حجاب ثم ان من خصائص من عرف هذا العلم وصح له العمل به انه لا ينتفع بجسمه بعد ذلك بل تحدث له أمراض تمنعه التلذذ بشئ من الدنيا لمزاحمته الملوك على حطام الدنيا التى أمره الله بالزهد فيها فعلم ان كل من لم يكن عنده كشف وقنع بما رآه مكتوبا فى الكتب فهو مغرور هالك لان أهل هذا العلم رمزوه برموز لا يعلمها الا هم ومن أطلعه الله جل وعلا من طريق كشفه على حقيقة العلم وغايته وعلم جملته وتفصيله * وقد استخرج جابر ابن حيان الكوفى الازدى صاحب علم الحكمة علم الكيمياء والجبر والخواص من قوله تعالى

افراد ولايدخل هذا القسم رفع ولاتغيير بل هو على حالة واحدة فرد الفرد ولا ينال بالكسب انما هو هبة من الله تبارك وتعالى سالمة من الاسباب والروابط خارج عن علم الحكمة لان موضوعها اقامة الاسباب واثبات الوسايط فى محلاتها اللائقة بها بخلاف علم خواص المفردات لانه أمر خارق للعادة غير معقول فى نفسه ثم لايخفى أن هذا القسم ليس من علم الحكمة فى شئ وانما ذكرناه هنا لحكمة أطلعنا الله جل وعلا عليها اذ ما من عبد حفته العناية الربانية الا ويصير يقلب عين كل شئ توجه اليه بقلبه كالاكسير الخالص أو المدبر لصورة المعدن الناقص بل يكون كلامه وسائر أحواله حتى بوله وغائطه اكسيرا ثم لايخفى أن صاحب هذا العلم يحتاج الى ثلاثة امور (الاول) أن يعطى معرفة الحكمة والاثر على وجه لايقوم الاثر به الا الحكمة فى العدد (الثانى) انه يعطى الحكمة فى معرفة الوقت الذى يتم فيه وجود التأثير (الثالث) أن يعرف الوقت الذى تقوم فيه الحكمة وكذلك المكان المناسب للقوة المؤثرة أو المعين لها وهذه الثلاثة الامور يجهلها غالب العارفين فضلا عن غيرهم لانه ماثم عارف همته مصروفة الى هذا العلم أبدا حتى يعرف شروط صحته ومعلوم ان صدقات الحق تبارك وتعالى لاتعطى الا المحل القابل لذلك ولو قدر ان عارفا أعطى شيأ من غير قبول محله له لم يثبت عنده قال ويقع لبعض العارفين ان الله تعالى يطلعه على صحة هذا العلم ثم يغفل عنه فيفسد عمله ولا يعلم من أين دخل عليه الفساد مع أنه دخل عليه من ذهوله عن كون ذلك من علم التجربة الذى ليس هو من قدرة البشر اذ ليس فى قدرتهم العلم بما تولد من الكواميش المختلفة باختلاف التراكيب والموازين والعقاقير وقد قيل ان هرمس الاول اخطا احدى عشرة مرة مع ان علمه أخذه من طريق الوحى والكشف فكيف بغيره قال الشيخ أفضل الدين وقد سألت الله تبارك وتعالى وانا دون السبع من السنين أن يطلعنى على معرفة هذه الاقسام الثلاثة المتقدمة على وجه لايبلغه أحد من بعدى فاعطانيه واقت فى محل الاستعداد للعمل به نحو أربع سنين ثم سألت الله جل وعلا ان يسلبه منى فسلبه فله الحمد على كل حال قال وصفة تدابير هذه الاقسام الثلاثة مذكورة فى كتب أهل الفن ولكن نذكر لك يا أخى منها طرفا * فاما القسم الاول الذى هو علم الكيمياء فهو ان تعلم ان الله تبارك وتعالى ابتدأ الاشياء فى عالم الارواح ممثلة على الصورة التى ظهرت فى هذا العالم السفلى فكان لها من الحكم ما للارواح ثم ان الحق جل وعلا استنزلها من ذلك العالم كارهة للفرقة فنفرت أرواحها منها واستترت فى باطن أحد العناصر المستديرة تحت فلك القمر لعدم قوة سلطانها فاحتبست فيه كارهة ولم تعلم ان العناصر ما توسطت بين العالم الاعلى والاسفل الا لتعطى الخواص المودعة فيها وتسلمها الى الاعيان المستحقة لها لتظهر الآثار على الاعيان ويتم حكم الافتقار بجميع العالم فافتقرت الارواح الى أجسادها افتقار عزة ودخلت فيها دخول مكره خائف من جور ظلمة الكون عليها فاوجب ذلك فيها هنا الخسة وعدم الشرف والثناء وعدم النفع بها حتى صارت فى حد التراب بل أنزل منه وقصرت نفعها على أجسادها الثابتة النفع فى هذا العالم بحسب طاقتها وثبت من ذلك طائفة من الجمادات فلم تستنكف عن هذا العالم بل قامت فيه قياما تاما بحسب ما قيدت به وصارت ناظرة الى عالمها الاول نظر ذل وانكسار فاوجب لها ذلك العز فى الدنيا والشرف الذى استعبد جميع العالم له الا من شاء الله

قوله من: عن من

هو النظر فى ثقل بعضها وخفته وصفاته وحدوثه ومشابهة أدناها لأعلاها فى الوصف
واختلافها عند امتحانها بالنار فى اللين واليبس الى غير ذلك مما هو معلوم للعارفين * ثم ينحصر علم
مجموع هذا القسم فى معرفة رتبة أنواع الجمادات بأسرها ثم ينقسم ذلك الى قسمين قسم
مازجت أرواحها وأنفاسها أجسادا ثابتة الحكم والاثر لا تقبل ذواتها الاستحالة وهو
المعادن السبعة أو قابلة للاستحالة ثابتة الحكم والاثر وهو الياقوت والبلخش وأمثال ذلك
وقسم لم تمازج الارواح والانفاس منه أجسادا ثابتة الحكم بل هو سريع الاستحالة حكما
أو عينا سواء استحال بواسطة أم غيرها كالاملاح والشبوب والبوارق وأمثال ذلك ثم لا يخفى
أن الجمادات كلها بأقسامها تحت رتبة واحدة كما يعرف ذلك كل من فى قلبه نور وأن اعلى
ما فيها وأكمل هو المعادن السبعة وهى المطلوبة لان تغير أوصاف بعضها الى بعض بواسطة
عقار أكمل منها رتبة واثرا وليس ذلك ثم ابدا لما ذكرناه من انه ليس فى جنسها أعلى منها
فطالب النتيجة والاستحالة من الكباريت والزرانيخ والاملاح وغير ذلك مما هو داخل تحت
هذه الرتبة كالطالب لما لا يمكن وجوده ومثاله مثال من حمل جملا على بغلة أو طيرا على جمل
وطلب نتيجة صحيحة خالية من المخالفة والمشابهة وكل من ادعى صحة النتيجة فى ذلك وأقام على
ذلك برهانا باطل البناء بالامتحان بنار التخليص اما رؤية حقا واما تعليقا فانه يفتضح اذ لا يثبت الا ما
كان على الميزان الحق الواقع على يدى ادريس عليه الصلاة والسلام كل ذلك حتى لا يدعى أحد
ما فوق مرتبته فيكذبه ميزان الحق فاقطعوا أطماعكم أيها الاخوان عن كون ذلك يصح لكم فى
هذا الزمان فان العمل بعلم الميزان الحق قد رفع أوائل المائة السادسة كما رفعت الطريقة المسماة
بالميزان بين أهل عصرنا أوائل المائة الرابعة كما رفع العلم بها فى أوائل المائة السابعة وما بقى مع
أحد علم بها غير أهل الكشف الثابت لا غير لانه ليس عارف يظهره الله عز وجل بين العباد
الا بعد أن يغمسه فى طباق ظلمات الطبيعة ليشهد فى نفسه التغير والاستحالة قبل شهودها
فى الكون ولولا ذلك لما قدر أن يترجم عن شئ باحسن وصفه أبدا * واما علم الحجر المكرم فهو
الذى لا يقبل الاستحالة بوجه من الوجوه اذ لو قبل الاستحالة لفسد نظام العالم وحكمته فيه كلها
الاستحالة فكان الجماد ينقلب نباتا والنبات حيوانا والحيوان انسانا ولو لم يكن ثابتا لم يوصف
نحو ثلثى العالم بالبقاء وان كان عين ما ثبت هو عين ما استحال وعكسه عند أهل الكشف الناظرين
فى المرآة الكبرى من خلف ظهور الاستواء ومن شهد ذلك شهد صورة العدم وعلم ان كل ما سلم
من التغيير والتبديل هو الحجر المكرم ومن لم يكشف له عن ذلك لا يعرف الحجر المكرم ولو عبد الله
جل وعلا عمر نوح عليه السلام * وايضاح ذلك ان تعلم يا أخى أن كل ما خرج بعد الانسان من
جميع ما دار عليه الفلك السفلى سالما من تأثير النار والماء والهواء والتراب فهو الحجر المكرم
لانه لو أقام فى الطبيعة أبد الآبدين ودهر الداهرين لم يتغير عما خلق عليه أول مرة لا صورة ولا
صفة ولا ذاتا فهو كالكليات المخلوقة للبقاء وما بعد هذا البيان من بيان * واما علم المفردات
المؤثرة بالخاصية دون الطبع تأثيرا أعلى وأثبت من تأثير الطبيعة المضادة فى الحكم والمحكوم به
أو عليه وهو عام فى الجماد والنبات والحيوان فليس ذلك لاحد الا لسليمان بن داود عليهما الصلاة
والسلام ومن ورثه فى المقام وهم قليلون فى الاولياء لا يكاد يظهر لهم عين وقد أمروا بكتمه الاعن

كاملة النشأة فى ذاتها ورتبتها وهى بالاضافة الى الذهب أقرب من القصدير ناقصة الرزانة والصفرة وعلاج الفضة أقرب من القصدير اليها لكن من غير واسطة معدن آخر لا كما يفعله الجهلة من ادخال النحاس عليها بقصد صبغها ثم يسلبونه عنها فان ذلك يفسد العمل لكثرة عيوبه ويزيد الذهب صلابة وتكسيرا وسوادا فمن أراد عود الذهب سالما من ذلك فليطفئه بالزيت الحار مرارا ان لم يقدر على تكرير السبك سبع مرات فأ كثروا لم أعلمكم بذلك الا لكثرة شفقتى عليكم وخوف تلف الذهب الذى تكلفتم شراءه بديتكم وايمانكم ثم ان تدبير هذا القسم ليس فيه تقطير ولا تنكيس ولا طبخ ولا تحليل ومن عمل شيأ من ذلك فهو زغل لان تدبيره لا يزيد على ثلاثة عقاقير غير الواسطة وهى نفس وروح وجسد بميزانها الموضوع من قبل الحق جل وعلا * وأما صفة تدبير الحجر المكرم فهو ان تعلم يا أخى أن المراد من التدبير الفرقة أو الاجتماع أو السلب والنقص فيه لا فى غيره لانه لا يقام حافظا لأجزائه الا من كان خارجا عن حكم الطبائع البسيطة عليه كما مر فمن عرف الآنية عرف المأتى فيها وهذه سنة الله تبارك وتعالى فى ايجاد الكمل من المخلوقات الا ترى الى النطفة كيف خرجها وتقلبها فى المحلات المناسبة لها حكما وطبعا أصلا وفرعا فان تدبير هذا العلم محصور فى تدبير الصور الانسانية من خلقها نباتا أولا ثم اطعامها دما ثم تسويتها نطفة جارية ثم انتقالها الى محل أوسع من محلها الاول فصارت علقة ثم صارت بواسطة الغذاء مضغة ثم بواسطة هيجان حرارة المحل لطبخ الطعام والشراب عظاما ثم بواسطة انحصار دم الحيض وطبخه فى المعدة لحما كاسيا للعظم ثم بواسطة أحوال الابوين روحا مجسدا ثم بواسطة القوة النافخة يكون دفعه الى هذا العالم الاوسع ثم بواسطة الحرارة وفراغ المحل اندفع الدم من المعدة الى الثديين وصار لبنا خالصا ثم لا يزال على هذا التدريج حتى يستقر فى الجنة أو النار المناسبين له بالحكم والطبع وحينئذ يأمن كل فريق من افتراقه من محله المخلوق منه * وأما صفة تدبير المفردات فهو ان تعلم يا أخى ان الطريق اليها كالطريق الى علم الافراد المؤثرة فى العالم بالخاصية وذلك من علوم الوهب لا من علوم الكسب وليس الكلام فى ذلك مما أذن الحق تبارك وتعالى لنا فى افشائه فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم وقد خالف قوم فطلبوا ذلك من غير طريق الوهب فخسروا الدنيا والآخرة ونفرت عنهم أصحابهم الذين كانوا يعتقدون فيهم القطبية وصاروا يصفونهم بانهم زغلية نسأل الله عز وجل العافية لنا ولاخواننا من ذلك اه ماذكره أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى رسالته (وسمعته) مرة يحذر من طلب فتح المطالب ويقول من طلب فتحها فليقرأ كتاب خواص الحروف المرقومة فى اللوح المحفوظ على الملائكة الموكلين بظهور الاحرف وحفظها ثم يقرأ كتاب سر خواص الازمنة على كاتم سر الشمس والقمر ثم يقرأ كتاب خواص العقاقير المناسب روائحها لارواح الجان الموكلين بحفظ المطالب على شيخ مشايخ هذه الطوائف ابليس اللعين ولا تطلبوا فتح المطالب من غير هذه الطرق اه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من حين كنت دون البلوغ تساوى التراب والذهب عندى على حد سواء فى عدم الميل اليه زيادة على التراب وقد أقمت فى هذا المقام نحو سنة ثم أطلعنى الله جل وعلا على الحكمة فى ترجيح الذهب على التراب فرجحته على علم منى برتبته لا بحكم الطبع

تعالى وصارت هذه الجمادات النافعة محبوبة بالطبع مدخرة عند الملوك معظمة عند العارفين بالله تعالى ثم ان الحق جل وعلا استخلص من تلك الطائفة الثابتة جملة أخرى ثبتت لما ثبتت له تلك الطائفة لكن من غير التفاتها الى موجدها فاقبلت على ما أمرت به كانها لم تحقق الا له فقامت في العالم قياما عم نفعها العالم كله وافتقر اليها افتقارا كليا من غير تكبر ولا تمنى حالة اعلى مما هي فيه مع صبرها على النار وعلى ما يراد منها من الآلات الشريفة أو الخسيسة وانقادت لجميع ما في العالم من صغير وكبير وعالم وجاهل ومؤمن وكافر ولما علم الحق تبارك وتعالى في سابق علمه صدق ذلك من قبلها استعبد لها خلقه باحتياجهم اليها وهذه هي حقيقة السيادة لان شرط القائم في الخلق بحق ان يقوم باطعامهم وحفظهم واكرامهم وقبول سؤالهم ومكافأته لمن يأتي بشئ اليه بأكثر مما أتاه به لا يطالب احدا منهم بما عجز عنه من تأدية حقه بل يسامحه في كل ما ادعى العجز عنه وغير ذلك من اخلاق الله عز وجل مع عباده فانه يرزقهم اطاعوه أم عصوه وقد ورد أن الله جل وعلا عاتب خضرموسى عليه الصلاة والسلام في قتله الغلام وقال له لو أن الغلام مال بقلبه الى طرفة عين لاخذتك به انتهى فاياكم أيها الاخوان بعد أن سمعتم ما ذكرناه لكم في هذا القسم من أحوال الجمادات ان تطلبوا ان تنقلوا جمادا عن رتبته التي خلقه الله جل وعلا عليها الى أعلى منها فان ذلك غير ممكن ولا ينالكم منه الا العناء والتعب وربما تقلكم الحكام بسبب ذلك واعلموا أن جميع تدابير هذا القسم يرجع الى معرفة أصول طرق التدبير وهي العلم باحكام المراتب السبعة وطبائعها التي هي الجمادية المعدنية ومعرفة ما يمكن انقلابه الى الرتبة الذهبية أو الفضية بسهولة من غير واسطة أمر آخر او بأدنى شئ من التدابير ومعرفة ما لا يمكن انقلابه الى ذلك الا بواسطة شئ أو بكثرة علاج فان الذهب قد جعله الله جل وعلا كاملا في النشأة وجميع الاوصاف فلا يدخل في تدبير أبدا الا عند أجهل الجاهلين اذ ليس فيه قوة صابغة زائدة على ذاته فيطلب منه صبغ شئ أو الاعانة عليه اذ لو كان فيه قوة زائدة لم تتماسك أجزاؤه على هذه الصورة وأما الزئبق فهو الواسطة في خلط الصورة الاكسيرية وحلها الى المعدن الذي هو من جنسه لكن بشرط ثباته الى القوة الحديدية لان الاكسير اللطافته يفرق كثائف المعادن اليابسة فضلا عن غيرها مما عدمت فيه الكثافة حتى صار في حد المياه وحكمها وأما النحاس فليس فيه قوة خالصة توجب فعلا أو انفعالا لانه كالخنثى لا يعتد مع الذكور ولا مع الاناث اشبهه بالذهب والفضة والقصدير والرصاص فلا تقربوه قط في تدبير ولا في القاء فانه لا يقلب عينه فضة الا اكسير الحجر المكرم أو نبات بالخاصية وغير ذلك لا يكون وأما الرصاص فذكر ثابت لا يقلبه الى الذهب لا صورة اكسير ثابت من الحجر أو غيره لكن مع واسطة ثبات الزئبق وعقده في الاكسير واستحالته معه كل ذلك لمجانسة الرصاص للذهب وقربه منه وأما القصدير فهو أقرب الجميع الى الفضة لعدم المانع القائم بذاته من كثائف الاخلاط فمن ابتلى بعدم قبول النصح وترك العمل بهذا الامر فلا يقرب غيره واعلموا ان عيبه هو الرخاوة والنتن والخرير والصرير وموجب ذلك عدم طبخ الحرارة وانحلال اليبوسة وممازجتها له في محل تكوينه فما كان حارا يابسا من المفردات المجففة عن سيلان الادهان أو المياه الحارة المكررة فهو دواء لو كان العمل صحيحا في هذا الزمان وقد يخرق الله جل وعلا العادة بصحته لبعض أوليائه وأما الفضة فهي

الترك فان الشيخ زكريا والشيخ جلال الدين واضرابهما كانوا من الصوفية بلا شك اذ الصوفي هو كل عالم عمل بعلمه كما مر تقريره أوائل الكتاب وانما امتنع الشيخ عبد الله المنوفي رحمه الله تعالى شيخ الشيخ خليل المالكي من سكنى الخانقاه وقال ان هذه موقوفة على الصوفية وأنا لست بصوفي تواضعا منه والا فقد اجمع الخلق على جلالته وعلمه وأنه من أكابر أولياء مصر فاعلم ذلك * ولما خرجت جهات زاويتنا أيام التفتيش لجهة السلطان قال لي جماعة الديوان قد سمح لكم بذلك الباشاه الذي هو نائب السلطان والآن قد صرتم تأكلون حلالا وفرح بذلك المجاورون ولم أفرح أنا بذلك لعلمي بأن الباشاه لولا سمع بي أنني صالح لما أعطاني ذراعا من أرض بعد أن طلع ذلك للسلطان بقرينة ما يفعلون مع من لم يشتهر بصلاح فلا تسأل يا أخي ما أنا فيه الآن بسبب الحذر أن آكل كما قد أكل عيالي من ذلك من حيث انه أكل بالدين الذي هو أعظم اثما من الأكل بأمور الدنيا فانتقلنا من الأخف الى الأشق فان لكل مسلم شبهة حق في بيت المال فله الأكل منه ولا هكذا الأكل بالدين فانه لم يؤذن لأحد فيه فاسأل الله جل وعلا حمايتي واللطف بمن أكل من ذلك من عيالي فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على جميع المسلمين وولاة أمورهم حتى اني ربما أمرض لمرض ولي أمري وأشفى في وقت شفائه ومن شفقتي على المسلمين وولاة أمورهم أنني أحوطهم في كل يوم وليلة بما ورد في الأخبار والآيات مما يدفع عنهم الآفات المعلقة على ذلك حتى اني أحوط جسورهم أيام زيادة النيل خوفا من انها تنقطع قبل وقتها أو يقطعها العصاة كذلك فيعدم الناس ري أراضيهم أو بعضها وكذلك أحوط زروعهم من الدودة والهياف والفار ونزول المطر الذي يحرق الزرع بعد اشتداد حبه ونحو ذلك الى طلوع الثريا لما ورد مرفوعا اذا طلع النجم يعني الثريا أمن الزرع من العاهة اه وكذلك احوط زهر الفواكه والخضراوات خوفا من البرد والحر الشديدين لانه يسقط الزهر فيخسر الناس الذين يزنون المال على ذلك معجلا وكذلك احوط من يغفل عن الله عز وجل من رعاع الناس في مثل يوم خروج المحمل أو خروج الحجاج أو دخولهم أو كسر النيل أيام الوفاء أو دخول نائب جديد البلد أو عمل مولد أو عرس او نحو ذلك كالتفرج على البهلوان فأحوط جميع هؤلاء واحوط دورهم وحوانيتهم خوفا ان تسرق اللصوص ما فيها حال غيبتهم * وقد رأيت في واقعة وأنا شاب أنني في أرض من بلور واسعة وعليها سور شاهق نحو السحاب وليس له باب وأنا خلف الشيخ نور الدين الشوني شيخ مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مصر وقراها بل وجميع أقطار الاسلام بمقتضى أنه هو أول من وضع صورتها فبينما نحن نمشي اذ نزل من السماء قربة من ماء في سلسلة من ذهب الى ان وقفت بقدر ما يصلها الفم فقط من القائم فشرب الشيخ نور الدين منها ثم أعطاني الفضلة ثم جاوزته ماشيا وتركته حتى غاب عني فنزل لي شيء يشبه اللوح وهو في سلسلة من فضة الى ان وقف بقدر ما يصل اليه الفم كذلك فرأيت فيه ثلاث عيون تتفجر ماء باردا أحلى من السكر ورأيت مكتوبا على العين العليا مستمد هذه العين من حضرة الله تعالى وعلى العين التي تحتها وهي الوسطى مستمد هذه العين من العرش وعلى العين السفلى مستمد هذه العين من الكرسي فألهمني الله تبارك وتعالى اني أشرب من عين العرش فقصصت ذلك على الشيخ شهاب الدين

كأبناء الدنيا وهذا الحال أكمل من الاول فصورتي الآن صورة محب الدنيا والقصد مختلف لانى انما أضع الذهب عندى فى بعض الاوقات أدبا مع الله تبارك وتعالى الذى جعل البيع والشراء به دون غيره فالمراد بالزهد فى الدنيا حيث أطلق شرعا الزهد فى ميل القلب اليها لا فى امساكها من غير ميل فافهم * وقد بلغت بحمد الله عز وجل فى الزهد الى انه لو أمطرت السماء ذهبا وصار الناس يحثون فى أحجارهم ما تحركت الى ذلك خوفا على نفسى من الوقوف للحساب وأما ما نقل عن أيوب عليه السلام انه صار يحثو فى ثوبه من الذهب لما أمطرته السماء فهو معصوم من الحساب على مثل ذلك كما اشار اليه قوله تعالى فى حق سليمان عليه الصلاة والسلام هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب فمن أعطاه الله تبارك وتعالى الامان من الحساب فله أن يقتدى به فى ذلك كما وقع للعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى أنى لو مررت على تلال الذهب والفضة ما طأطأت رأسى لآخذ دينارا واحدا أو نصف واحد الا لحاجة فى ذلك اليوم أو لدفعه فى دين كان على ثم اذا أخذت شيأ لا آخذ قط زيادة على قوت يومى * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد الى انه لو دخلت على بغلة محملة ذهبا من مطلب أو غيره فى ليل مثلا لأخرجتها بحملها وأغلقت بابى خوفا من الحساب واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عليه جبرائيل عليه السلام جبال الذهب والفضة والزمرذ فردها * وكذلك بلغت بحمد الله عز وجل من الزهد انه لو كتب السلطان لكل واحد من الفقراء ألف دينار وكتب اسمى معهم فعارضنى فى ذلك شخص ومسح اسمى وقال هذا لا يستحق ذلك لفسقه مثلا لم تتغير منى عليه شعرة بل أنشرح لسعيه فى حرمانى من الدنيا التى أنا غير محتاج اليها * وكذلك بلغت من الزهد بحمد الله تبارك وتعالى انه لو قدر أنى جمعت من الدنيا أردبا من الذهب فسرقه شخص أو أخذه من بين يدى لا تتكدر منى عليه شعرة ثم انى لا أرى ما ذكرته مقاما عظيما الا انه من أخلاق المريد أول دخوله فى الطريق فلا ينبغى لاحد من أبناء الدنيا استبعاد ذلك على فقير قياسا على نفسه هو ومن كان بهذه الصفة فهو غنى عن عمل الكيمياء والتعب فى حفر المطالب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من شئ أعطيته على اسم كونى من الصوفية أو على اسم كونى من الصالحين وكذلك لم آكل قط من خبز الخوانق المشروطة للصوفية لان اسم الصوفى عرفا لا يطلق الا على من كان على قدم الصوفية المذكورين فى رسالة القشيرى وغيرها من الزهد والورع وحفظ الجوارح كلها عن الحرام بحيث يشهد له أهل العقل من العلماء بذلك وأما من تكون له سريرة سيئة لو ظهرت للناس لمقتوه وازدروه فليس له أدبا أن يأكل مما وقف على الصوفية وهذا هو الباب الذى دخل منه الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى لما قام عليه صوفية الخانقاه البيبرسية وسعيد السعداء ولكن كان عليه بعض لوم فى طلبه منع المحتاجين من ذلك وانما كان الادب أن يعرض ذلك عليهم فمن شاء تبعه على ذلك ومن شاء أخذ منه وأكل بقدر الحاجة (وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى لا يأكل الا من خبز الخانقاه سعيد السعداء ويقول انها عمرت باشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان واقفها من الصالحين فى الملوك اه فان كنت يا أخى فى مقام الشيخ زكريا فى التصوف فكل والا فالورع

وكذلك لا أحب أن يعفو الله تعالى عني مثلا لاجل ما في ذلك من راحة نفسي وانما أحب العفو من حيث ان الحق جل وعلا أخبر عن نفسه أنه يحبه فلولا محبة الحق تعالى للعفو ما أحببته وان كان في جزء دقيق يحب العفو من حيث راحة البدن فهو ضعيف جدا وهذا مشهد ما رأيت له ذائقا من أهل عصري الا قليلا وقد تقدم نظير ذلك في مواظبتي على الوضوء بالماء البارد في الشتاء لا قاسي الالم من البرد حتى اذا طلبت النفس اسباغ الوضوء في أيام الصيف والتذذت بالماء البارد قلت لها انما تلذذك الآن بالماء لموافقة حظ نفسك لا امتثالا لامر الشارع صلى الله عليه وسلم لك بالاسباغ وهنالك تندحض حجة نفسي اذا كانت كاذبة فلولا تألمها بالماء أيام الشتاء ما عرفت تميز حظ الشرع من حظ نفسها أيام الصيف فاعمل يا أخي على هذا الخلق ونظائره فان كل شيء لا يكون القصد به محض امتثال أمر الحق جل وعلا فهو مضمحل فقس على هذا الخلق جميع الافعال والاقوال ولا تحب شيأ ولا تبغض شيأ الا تبعا للحق جل وعلا ولا يقدح في ذلك شوب الباعث عليه بحب دخول الجنة وان كان محض الامتثال أكمل فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم بداءتي بالزيارة لمن أعلم منه المكافأة لي خوفا من تكليفه بزيارة نظيرا للبداءة بالهدية لمن أعلم منه المكافأة عليها فان البداءة بالهدية والزيارة ما شرعت بالاصالة الا لتأليف القلوب المتنافرة وأنا بحمد الله تعالى أحب جميع المسلمين ولا أكره أحدا منهم الا بطريق شرعي واضح كالشمس ثم لا أبغض من أخي المسلم الا صفته المذمومة لا ذاته ومتى تاب عن ذلك الفعل المذموم أحببته ذاتا وصفة * وممن أترك كثيرا زيارته من اخواني مع شدة الاشتياق اليه خوفا من تكليف نفسه بمكافأتي في الزيارة الاخ الصالح العالم الورع الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني المفتي بجامع الازهر وشارح المنهاج والتنبيه والشيخ الصالح الشيخ سراج الدين الحانوتي الحنفي والشيخ العلامة الشيخ نور الدين الطندتائي نفعنا الله تعالى ببركاتهم فاعلم ذلك واياك أن تحب تردد أحد من العلماء والصالحين اليك فانك لا تقدر على أن توفيهم حق طريقهم في المشي اليك فافهم ذلك والله عز وجل يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم نصبي على الناس بايهامهم اني أعرف علم الكيمياء بقصد ائتلاف قلوبهم علي حتى أرشدهم الى سلوك طريق القوم كما عليه جماعة ممن برزوا في هذا الزمان من فقراء العجم بغير اذن من أشياخهم فضلا عن وقوع الاذن لهم من الشارع صلى الله عليه وسلم فان ذلك خروج عن الطريق وضلال للاتباع وقد أجمعوا على ان فساد الانتهاء من فساد الابتداء وربما تمادى الامر بالشيخ فتلف بالكلية وصار زغليا وقد أتلف هذا الباب خلائق لا يحصون وصار أصحابهم يجلبون أولاد المباشرين والتجار والعلماء الى أشياخهم ويقولون لهم شيخنا يقلب الاعيان ويجعل الرصاص ذهبا فيتركون الاشتغال بالعلم أو بالتجارة التي بها قوام معاشهم ويصير أحدهم يجعل له عذبة وجبة بيضاء ويطلب من ذلك النصاب ما لا يصح له كالذي يطلب نتاجا من ركوب جمل على بغلة لا تلد فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) الهامي جوامع الكلم من التسبيح والاستغفار والصلاة على

الهرامزى الواعظ المعبر فقال لأعبرلك ذلك الابدينار فأعطاه الشيخ نور الدين الشونى دينارا فقال لى هذا يتخلق بالرحمة على جميع العالم لان الحق تعالى ماذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن اه فمن ذلك اليوم وانا أرحم جميع الخلق فلكل مخلوق عندى رحمة تناسب حاله من مؤمن وكافر وهذا الخلق من أعظم اخلاق الفقراء ولم أره فاعلا من اخوانى فى مصر وقراها الا قليلا وغالبهم انما يحمل هم نفسه أو هم من يلوذ به فقط وقد تقدم فى هذه المنن أن مقام تحمل هموم المسلمين ليس هو لكل فقير وانما ذلك لبعض افراد كسيدى ابرهيم المتبولى وسيدى على الخواص وتقدم أيضا ان من علامة من يحمل هم المسلمين ان لا يفطر أيام همومهم ولا يضحك ولا يدخل حماما ولا يبخر له ثيابا ولا غير ذلك بل يكون حاله كحال صاحب المصيبة العظيمة يوم موت أعز أولاده أو اخوانه أو خراب دياره أو عزله من ولايته وتقدم أنى أمرض كثير المرض أصحابى أو لمرض ولى الامر من سلطان أو نائبه ولما مرض السلطان سليمان مرضت أيام مرضه بمثل مرضه وكذلك الباشاه على الوزير فى سنة ستين وتسعمائة فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مدحى لاصولى وفروعى عند من لا يعرفهم الا لغرض صحيح شرعى فقد قالوا من اعتمد على جده فاتته الفضائل وقد رأيت من الفقراء من عاروه بجده وقالوا فلان ليس له أصل فى المشيخة ولا كان أحد من آبائه شيخا وانما أخذ المشيخة باليد فتشوش لذلك وعمل لابيه تابوتا وسترا ليصير له أصل فى المشيخة * ودخلت على بعض المتمشيخين مرة فرأيت أفعاله بعيدة عن أفعال الاولياء وأولادهم الذين يزعم انه أخذ عنهم أو انه منهم فلما استشعر منى ذلك خاف من احتقارى له فصار يقول ما رأيت أحدا فى هذا الزمان على قدم والدى فى العبادة ولا مشايخ الزوايا فانه كان لا يمل من صيام النهار ولا من قيام الليل اشارة الى انه عريق فى المشيخة ثم قال والله انى عجزت ان أفعل مثل فعله يوما واحدا فما قدرت مع أن والده رجل مستور ليس له شهرة بالصلاح مثل ولده المذكور فصار المعتقدون فى ولده هذا يقولون اذا كان سيدى الشيخ ادعى العجز عن عمل والده فوالده أمر عظيم فليتفقد من يمدح والده أو جده نفسه فربما كان ذلك حظا من حظوظ النفس * ورأيت شخصا من المتمشيخين عمل له مدفنا وقبة عظيمة صرف عليها جملة من المال ورأيت آخر عمل له مدفنا ومقصورة فى حال حياته وبعضهم عمل له مقصورة وتابوتا فانكر عليه أهل حارته وسرقوا ستره بعد موته وكسروا تابوته وقالوا هذا لم يكن شيخا فكيف يحاكى بالمشايخ * وقد أدركت نحوا من مائتى شيخ ما رأيت أحدا منهم اعتنى بشئ من ذلك وانما المعتقدون هم الذين يصنعون له ذلك بعد موته تعظيما له واكراما (وقد كان سيدى) الشيخ نور الدين الشونى المذكور فى النعمة السابقة المدفون بباب زاويتنا يقول كثيرا كم من ضريح يزار وصاحبه فى النار نسأل الله عز وجل العافية فاياك يا أخى ثم اياك من الافتخار بجدودك أو باعمالك فانك لا تعلم ما اليه مصيرك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تمييزى حظ نفسى من حقوق البارى فاطعم نفسى وأسقيها وألبسها من حيث كونها أمة الله عز وجل لا لما أجده من اللذة والتقوى بذلك مع الغفلة

صرت لا اتهنى بنوم ولا بأكل ولا بشرب ولا أغسل عمامتى الا بعد أمرهم لى بغسلها من شدة الوسخ فرأيت سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وقال لى تهيأ للسفر وأكثر من التزود فانك راحل عن قريب ولا تستكثرن عملا فى جنب مرضاة الله عز وجل فقلت له فما رأيتم من الله عز وجل فقال كل خير أعطانى الله تعالى مقاما عرفت منه تفاضل اعمال الخلائق فقلت له وما هو قال جعلنى بواب البرزخ فلا يدخل أحد بعمل الى البرزخ الا عرفته وما رأيت فى الاعمال الواردة على أنور ولا أضوء من عمل أصحابنا اه ورأيت الاخ الصالح الشيخ عبد القادر وقال لى تهيأ للسفر فاننا كلنا نموت على رأس الثلاث والستين سنة ورأيت الشيخ الصالح سيدى أبا الحسن الغمرى رضى الله عنه وقال لى قم معى نسافر فأجبته الى السفر ثم أتانى ثانى مرة فقال تهيأ ما أخذك الا فى السفرة الآتية ورأيت والدى سيدى خضرا الذى كفلنى يتيما وقال لى شد مئزرك للسفر واشترلك حزمين كل حزم ثلاثة أذرع وأخبرنى بما وقع له من كرم الله عز وجل وكان كثير القيام فى ليالى الشتاء الطويلة وما رأيت أحدا من هؤلاء الا وحصل لى من قوله رعب فان القدوم على الله تبارك وتعالى شديد على كل الناس فانه ان كان محسنا ندم وخجل من الله جل وعلا الذى لم يبذل طاقته كل البذل فى مرضاته وان كان مسيأ ندم وخجل وصار كالمجرم الذى فسق فى حريم الملك ثم أتوه به بعد سنين ليعاقبه على ما فعل من القبائح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نظرى الى الوقت الذى أنا فيه دون الماضى والمستقبل فان الماضى قد ذهب بما فيه من خير او شر وختم على صحيفته والمستقبل لا يدرى العبد ما الله صانع فيه وما بقى الا الحالة الراهنة ولا يخلو العبد فيها من أن يكون مخاطبا فيها باحد ثلاثة أمور اما أمر يمتثله واما نهى يجتنبه واما قدر يرضى به وقد قال القوم الصوفى ابن وقته وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه استفدت من الصوفية طول صحبتى لهم شيئين قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالشر اه أى لانها لا تترك نفسها مهملة طرفة عين من حين كلفت والمهتدى من هداه الله تعالى وقال تعالى فألهمها فجورها وتقواها أى ألهمها فجورها لتجتنبه وألهمها تقواها لتعمل بها ثم لا يخفى ان تفكر العبد فيما مضى من سيآته ليستغفر منه لا بأس به للمريدين بخلاف العارفين لان من اشتغل بالماضى ضيع وظيفة الوقت فان على العبد فى كل نفس عبودية يؤديها وصاحب هذا المشهد لا يرى شيأ من عباداته يقضى اذا فات وبه قال بعض المالكية قال لان الوقت اذا ذهب فارغا ختم على صحيفته فارغة ولاى شئ يطلب تفريغ محل ليملأ به محلا آخر والكل مناقش عليه ومحاسب به فلكل دقيقة من الدرجة من عمره دائرة ولكل ثانية منها دائرة ولكل درجة دائرة ولكل درجتين دائرة ولكل ساعة دائرة ولكل يوم دائرة ولكل جمعة دائرة ولكل شهر دائرة ولجميع عمر الانسان دائرة فلا يصح دخول عمل دائرة فى دائرة أخرى كما يعرف ذلك أهل الكشف فوالله لقد خلقنا لامر عظيم وما منا أحد وفى بآداب عبوديته ولو ان العبد جعل بقية عمره كله استغفارا لما بقى ربما أنه لا يجبر خلل الذنوب الماضية فضلا عن الآتية فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أنصح أحدا من أصحابى الا بما وردت به السنة ولا

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شتغل بذلك اذا عزب عن على ما ورد عن الشارع صلى الله عليه
وسلم فى ذلك لا سيما كلما ضاق عمرى أو ضاق زمن قراءة وردى فى الليل أو النهار * فمما ألهمته لما
دخلت سنة تسع وخمسين وتسعمائة انى أقول أول ورد الليل بسم الله الرحمن الرحيم على ايمانى
واسلامى واحسانى ألف مرة فقلت لملك الالهام فى نفسى لم قدمت لى الايمان على الاسلام
ومرتبة الاسلام عند العلماء تكون قبل الايمان فقال لى اعمال الاسلام قد مضى حكمها وأنت
فيها طول عمرك ومابقى الا الاعمال القلبية اذا الحكم لها عند طلوع الروح فقلت له فهل أنا من
أهل الاحسان فقال نعم وكل مسلم له من مقام الاحسان نصيب كما فى سائر مقامات الاولياء فلا
يمكن تجرد مسلم من مقام من المقامات بالكلية وانما الناس لما قرنوا مقام الادنى بمن هو فوقه
قالوا فلان ليس عنده خوف من الله أو ليس هو بزاهد فى الدنيا أو ليس هو بخاشع لله ونحو ذلك
والحال ان له نصيبا من كل مقام لكن بحسب ما أعطاه الله تعالى اه فقلت له هل يخرج شئ من
الدين عن هذه المقامات الثلاثة الذى رقيناها ببسم الله الرحمن الرحيم ألف مرة فقال لا جميع
ما يقرب الى الله جل وعلا يرجع الى الاسلام والايمان والاحسان فالاثم الالهى وتوابعها فمن لقى
الله تعالى بواحدة من هذه الثلاثة نجا من شدة العذاب بفضل الله تعالى واما مقام الايقان فليس
ذلك مقام عمل * ومما الهمته فى السنة المذكورة أن أقول ألف مرة اللهم انى أسألك بك أن تصلى
وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى آلهم وصحبهم أجمعين وان تشغلنى بك
فى الدارين على وجه الكشف والشهود دون الحجاب * ومما وقع لى فى السنة المذكورة انه عزب
عن على جميع ما ورد من أذكار الركوع فلم أستحضر من ذلك سوى قوله صلى الله عليه وسلم اما
الركوع فعظموا فيه الرب وما عرفت بأى صيغة أعظمه فقيل لى قل سبحان من كان جميع
ما عرفه الخلق كلهم من عظمته كذرة من البحر المحيط بالنسبة لما جهلوه أو كذرة فى فضاء ليس
له سماء ولا أرض * ومما الهمته حين عزب عن على ما ورد من صيغ الاستغفار اللهم ان ذنوبى
قد رجحت على ذنوب الاولين والآخرين ولكنها فى جنب عفوك كلا شئ * ومما وقع لى حين
عزب عن على صيغة الاستغفار لاخوانى المسلمين اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا
محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين وان تغفر لنا ما مضى وان تحفظنا فيما بقى اللهم ان الاولين
والآخرين حطوا رحالهم على ساحل بحر جودك وكرمك ينتظرون فضلك واحسانك فاجزل
لنا ولهم المغفرة فان عظم المغفرة تابع لعظمة الذنب اللهم ان الاولين والآخرين من المسلمين
قد غرقوا فى بحر جودك وكرمك من حين أخرجتهم من العدم فلا تخرجهم منه أبد الآبدين
ودهر الداهرين * ومما وقع لى وأنا طائف بالكعبة حين عزب عن على ما ورد من أذكار الطواف
فقيل لى قل اللهم انى أسألك بك أن تصلى وتسلم على سيدنا محمد وعلى سائر الانبياء والمرسلين
وأن تجعل جميع حركاتى وسكناتى فى حق نفسى وفى حق غيرى سعيدة وكذلك فافعل بجميع
اخوانى اه قلت والمراد بملك الالهام ملك مغيب يعلمه العبد ولا يرى له شخصا بخلاف ملك الوحى
فان النبى يراه ويسمع صوته كما مر تقريره مرارا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حين دخلت سنة احدى وستين وتسعمائة ترادف رؤيتى
للمشايخ الذين ادركتهم من علماء وصالحين وأمرهم لى بالتهيؤ للسفر الى الدار الآخرة حتى

صرت

أن من أهون شيء على قضاء الحوائج من طريق الخلق انزال الحاجة بمن بصره مقصور على الدنيا وشهواتها من العباد والامراء وغيرهم فاذا سئل أحدهم في حاجة توجه اليها بكل شعرة فيه لانه محجوب عن أحوال الآخرة بخلاف انزال الحاجة بمن خرق بصره الى الدار الآخرة حتى رأى ما أعد الله تعالى فيها لمن صبر على الشدائد من الاجر والثواب العظيم فان كل شعرة فيه تصير تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك الشخص ليحصل له ذلك الاجر والثواب العظيم في دار البقاء وليس هذا مطلوب غالب الناس انما قصدهم قضاء حوائجهم في الدنيا ولو نقص ذلك من درجاتهم في الآخرة فافهم ذلك قال وقد يقع لبعض الاولياء انه يشتكي بعض المتجبرين للحكام شفقة منه عليه خشية ان يشكوه الى الله تعالى فيهلكه ويصير بعض الناس يعترض ويقول لو كان هذا من أولياء الله تعالى ما رفع امره الى الحكام غفلة من المنكر عن مراد الاستاذ والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تربيته تعالى لي في النوم واليقظة برؤيتي للعبر في الدنيا فلا يقع بصري على شيء الا واعتبر به من صبر وضجر وزهد ورغبة وشهود وغفلة وقد قلت ليلة فوجدت قساوة في قلبي لم أعرف لها سببا فقيل لي في المنام ان أردت حياة قلبك الحياة التي لا موت بعدها فاخرج عن الركون الى الخلق ومت عن هواك وارادتك فهنالك يحييك الله عز وجل حياة لا موت بعدها ويغنيك غنى لا فقر بعده ويعطيك عطاء لا منع بعده ويريحك راحة لا تعب بعدها ويعلمك علما لا جهل بعده ويطهرك طهارة لا تدنيس بعدها ويرفع قدرك في قلوب عباده فلا تحقر بعدها قد ذهبت أيام المحن لك باجمعها وأتت أيام المنن باجمعها وهنالك يتحرك عليك الحساد من كل مكان فعليك بالصبر انتهى فترانى بحمد الله تبارك وتعالى أرى نفسي في يد القدرة كالطفل الصغير في يد الظئر أو كالميت في يد الغاسل أو كالصولجان في يد الفارس وأصل نظري للعبر كان على يد والدي الذي كفاني يتيما كان يقول لي ما ثم شيء أبرزه الله تعالى الى هذا الوجود الا وفيه حكمة بالغة وأمرني يوما بالوقوف على من يقوم الرماح على النار فوقفت فقال لي ما رأيت فقلت ما رأيت شيأ فقال يا ولدي أما تنظر أنه لا يعرض على النار الا المعوج وأما المستقيم فلا يعرضه على النار فأخذت من ذلك العبرة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نفرة نفسي من الدنيا وابنائها فلا أتمنى قط أن يكون شيء مما بأيديهم في يدي ولا ان يكون لي مثل ذلك أبدا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي فان غالب الناس ينظر الى ظاهر الدنيا دون ما في باطنها من السموم القاتلة والاباطيل والخداع والمصايد ولذلك تزاحموا عليها وتحاسدوا وتباغضوا وانقبضوا لفقدها وانشرحوا لوجودها ويعد أحدهم اليوم الذي يقوم فيه من النوم ويجد عند رأسه شكارة فيها عشرة آلاف دينار ذهبا يوم عيد وأنا بحمد الله تبارك وتعالى بالعكس من ذلك فانقبض اذا دخل علي شيء من الدنيا فلا انشرح الا ان خرج وقد كان السلف الصالح كلهم على هذا القدم فكان الفضيل بن عياض رضي الله عنه يقول قد صرت اتقذر الدنيا كما يتقذر أحدكم الجيفة اذا مر عليها مخافة ان تصيب ثوبه انتهى (وقد ذقت) بحمد الله عز وجل هذا المقام ولذلك ما أعلم أحدا يكرهني قط الا حسدا فاني لم يقع لي انني زاحمت أحدا على تدريس علم ولا وظيفة ولا تزوجت له امرأة في حال حياته ولا غير

أقرهم قط على بدعة لايعرفون موافقتها للشريعة وهذا من أكبر نعم الله تعالى على خلاف
ما أشاعه الحسدة عنى وهم معروفون بين أصحابنا بالحسد حتى ان بعض طلبة العلم استخفى فى مجلس
عندنا بعض أيام وليالى فلم يجد عند أصحابنا شيأ من البدع المنكرة وأغناهم على الكتاب والسنة
ثم انه ذهب الى مكان هؤلاء الحسدة فرآهم لا أوراد لهم لاصباحا ولامساء وليس عندهم أحد يقرأ
القرآن بل هم ينامون عن صلاة الصبح الى ضحوة النهار وهم غافلون عن الله تعالى فى أكثر
أوقاتهم مشغولون بحلوتهم وفروجهم وملابسهم ونومهم على الفرش الوطيئة فقال لهم كذبتم
والله فيما أضفتم الى فلان وأصحابه فانهم على السنة وأنتم على البدعة فاشتغلتم بعيوب الناس
وتركتم عيوبكم ورميتم الناس بحجارتكم اه * وقد كنت كتبت لاصحابى عدة وصايا لايكاد
يخرج شئ منها عن ظاهر الكتاب والسنة منها قولى لهم اتبعوا ولاتبتدعوا وأطيعوا ولاتمرقوا
ونزهوا ربكم عن كونه تعالى ينساكم بلا رزق ولاتتهموا وصدقوه ولاتشكوا واصبروا على
شدائد هذه الدار ولاتجزعوا واثبتوا على ذلك ولاتملوا واسألوا عن اللقمة وفتشوها
ولاتسأموا وانتظروا فرج الله لكم عند البلايا ولاتيأسوا وتواخوا على الصفاء ولاتباغضوا
وازهدوا فى الدنيا ولاترغبوا واجتمعوا على مجالس الخير ولاتفرقوا واسهروا فيها ولاتناموا
وطهروا صحائفكم من الذنوب ولاتتدنسوا وتتلطخوا وتزينوا بطاعة ربكم وعن بابه لاتبرحوا
وأقبلوا على حضرة ربكم وعنها لاتتولوا وعليكم بالتوبة عقب كل ذنب ولاتسوفوا واعتذروا
الى ربكم ولاتغفلوا ويجمع هذه الجملة كلها أن تعملوا بعلمكم خالصا وعن نفوسكم لاترضوا
اه فان كان هذا كلام مبتدع فمابقى على وجه الارض أحد من أهل السنة فالحمد لله رب
العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) فرارى فى جميع الشدائد الى الله تعالى قبل جميع الخلق
لعلمى بأن بيده ملكوت كل شئ على الكشف والشهود وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى
على فان غالب الناس لايرجعون الى الله تبارك وتعالى الابعد الوقوف على الخلق على اختلاف
مراتبهم فاذا وقفوا ولم يجدوا بيدهم قدرة على دفع مانزل بهم رجعوا حينئذ الى الله عز وجل كما
انهم اذا وقعوا فى معصية يشهدونها أولا من نفوسهم فاذا ندموا وذابوا من الخجل تذكروا ان
ذلك كان مقدرا عليهم قبل ان يخلقوا فخفف عنهم ذلك البلاء وهذا شأن عامة الناس الذين لم
يدخلوا طريق القوم واما ماقلناه أولا فهو خاص بمن دخلها * ومن جملة نعم الله جل وعلا بالمريد
أنه يحبسه فى كل مقام حتى يتحقق به ثم ينقله الى أعلى منه وقد كان سيدى عبد القادر الجيلى
رضى الله عنه يقول لعامة من حضر مجلسه وهو على الكرسى اذا نزلت باحدكم شدة فليتحرك
فى دفعها بنفسه أولا فان لم تندفع استعان بغيره من الخلق كارباب المناصب وأبناء الدنيا
فان كانت الشدة مرضا فى بدنه فليعرض نفسه على الاطباء من المسلمين فان لم يجد عند أحد من
الخلق خلاصا رجع الى ربه عز وجل بالتضرع والدعاء والبكاء قال ومادام أحدكم يجد عند نفسه
نصرة فلاحاجة الى الخلق ثم ان رجع الى ربه جل وعلا ولم يجد امارات النصرة استطرح بين
يديه بالافتقار والذل والبكاء والتضرع اه فانظر كيف خاطب العامة بالطريق البعيدة لانه لو
أرشدهم الى الله ابتداء لم يقدر والغلبة استنادهم الى الخلق دون الخالق وسيأتى فى هذه المنن

أن

لاغير فهذه هي أعظم الكرامات كما قاله الجنيد وغيره فمن أراد من الفقهاء ان يصحب أحدا من هؤلاء القوم فليعاشره وينظر فان رأى أفعاله وأقواله على الكتاب والسنة وعقيدته صحيحة فليصحبه والا فليتركه بعد ان ينصحه وبالجملة فلم يصدا بليس أحدا من الصالحين بمثل الانكار عليهم فترى أحدهم يرى صورة نفسه في مرآة الصالح فيظن ان تلك الصفات الناقصة صفات الصالح والحال انها صفته هو (وممن أدركناه) من العلماء يعتقد مشايخ عصره من غير مطالبتهم بكرامة الشيخ نور الدين الطرابلسي الحنفي والشيخ ناصر الدين اللقاني المالكي والشيخ شهاب الدين الرملي الشافعي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي الحنفي والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زكريا والشيخ نور الدين بن ناصر والشيخ عبد الحق السنباطي والسيد الشريف بزاوية الحطاب والشيخ شهاب الدين القسطلاني (فرأيت) أحدهم اذا دخل على الفقير الذي لا يصلح ان يكون من طلبته في العلم يجلس بين يديه كالطفل يلتمس منه الدعاء حتى ان الشيخ ناصر الدين اللقاني قال لي يوما والله مانصحب مثلكم الا ليأخذ بيدنا في عرصات القيامة ولم أدخل عليه قط الا ونزل من على فراشه واقسم عليّ بالجلوس عليه ويجلس بين يدي فعلم أن كل من أقام الميزان على فقراء عصره حرم مددهم وربما مقت فلا يفلح بعدها أبدا وكان الفقراء يعتقدون العالم من غير مطالبته بدليل على صلاحه وعمله بعلمه فكذلك ينبغي له كذلك ان يفعل معهم وفي عصرنا هذا جماعة من الصوفية والعلماء العاملين ربما يكون المنكر عليهم لا يصلح تلميذا لهم كسيدي محمد ابن الشيخ أبي الحسن البكري والشيخ سليمان الخضيري والشيخ ناصر الدين الطبلاوي والشيخ زين سبط سيدي علي المرصفي وقد عرضت هؤلاء على بعض المنكرين فقال لا اعتقد في واحد من هؤلاء الآن رأيت له كرامة فقلت له وأي كرامة أعظم من العلم والعمل فلم يرجع الى قولي فتركته (والعمري) من يرى مثل سيدي محمد البكري ويسمع ما يتكلم به من العلوم والاسرار التي تبهر العقول مع صغر سنه ولم يعتقده فهو محروم من مدد أهل العصر كلهم فان سيدي محمدا هذا كسيدي عبد القادر الجيلي في عصره من حيث الناطقة وعلو المرتبة فأسأل الله تبارك وتعالى ان يلهمنا زيادة الادب مع علماء عصرنا وأوليائه ولا يخالف بنا عن طريقهم آمين والحمد لله رب العالمين وسيأتي بسط هذا الموضع في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به عليّ) تقديم زاوية غيري على زاويتي اذا شاورني أحد في وقف شيء على الفقراء فأقول له زاوية فلان أحق بذلك وأقيم له الدليل على ذلك كما وقع لي مع ابن عمر وابن بغداد لما أرادا ترتيب الخبز فقلت لهما ان جامع العمري وزاوية سيدي علي المرصفي أحق وكما وقع لي ذلك مع الواقف على زاويتي القاضي عبد القادر القادري فقلت له ان جامع المغاربة وجامع الميدان أحق ولم أر لهذا الخلق في مصر فاعلا غيري وذلك لان كل انسان مأمور بالنصح للامة فليس له أن يقدم نفسه بصدقة الا ان كان احوج اليها ومتى قدم نفسه من غير ان يكون احوج فقد غش وخرج عن الشريعة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) غناي عن التطلع لما في أيدي الخلائق من المناصب والمطاعم والملابس والنقود وغير ذلك وهذا من أكبر نعم الله تعالى عليّ وربما يدعي بعضهم ذلك

ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين .

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من كثرة الاتباع من الرعاع الذين يدعون محبتي وربما يتعصبون بالباطل على اقراني ويفضلوني عليهم ولا ينتفعون مني بادب يسمعونه أو يرونه وكراهتي الشديدة لاجتماعهم حولي اذا ركبت في حاجة وفي ذلك عدة مفاسد منها اقامة الحجة عليهم عند الله تعالى بما يسمعونه أو يرونه مني ولا يعملون به (ومنها) ظهور شرفي على اقراني بذلك عند الناس فان غالب الناس ليس عندهم شيخ عظيم الا من كثرت اتباعه وربما كانت اصبع ذلك الفقير الذي ليس حوله أحد أفضل من ذلك الشخص الكثير الاتباع (ومنها) تعرض من كثرت اتباعه للنفي من بلده بحكم القانون فان بداية الخارجين عن طاعة السلطان الاعظم كان أولها كذلك فيتبع الناس الشيخ في بهجة الوعظ والتسليك فاذا تم انقيادهم له وصاروا يفدونه بارواحهم جاءهم أبو مرة فزين لهم معارضة السلطان في احكامه في بلاده وأثاروا الغوغاء حتى ربما قتل أحد من جماعة السلطان فارسل السلطان بنفي ذلك الشيخ من بلاده أو بقتله مع جماعة من بلده كما وقع للشيخ على الكازواني في حلب فلذلك كنت أحب لمشايخ العصر كلهم قلة الاتباع واكره لهم كثرتهم خوفا عليهم من حصول الضرر لعدم وجود حال يحميهم من تصريف الولاة فيهم (وقد قالوا) من لم يكن له حال يحميه فليس له التظاهر بالشفاعات عند الولاة ولا معارضتهم في احكامهم على ان الشيخ الصادق لو فتش اتباعه في جميع مصر ما وجد فيهم ثلاثة صادقين بدليل انه يلقن الالف نفس مثلا فلا يصح له واحد منهم في الطريق فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة اعتقادي في أهل عصري من العلماء والصوفية ولا أطالبهم قط بكرامة اذ لا يطالب الكرامة الا الشاك فيهم وانا بحمد الله تبارك وتعالى ليس عندي شك في علمهم ولا صلاحهم (ومعلوم) انه لا يطالب بالكرامة الا من قال انا أنا صالح فاعتقدوني وأنا ما سمعت أحدا منهم قط يقول لاحد تعال اعتقدني ولا أنا صالح ولو قدر أن احدا دعا الناس الى اعتقادهم فيه لربما كان يسوغ للمتعنت ان يقول لاحدهم اظهر لي كرامة حتى اعتقدكم لاني بشر وأنتم بشر مثلي وما ثم تمييز الا باظهار الكرامات (وتأمل) يا أخي في قول من قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه تجد ذلك القول لم يقع الا من عنده شك في دينه (وانظر) كيف رد الله تعالى عليهم بقوله قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ولم يبلغنا ان أحدا من المصدقين لرسول الله صلى الله عليه وسلم تعنت عليه وطلب منه معجزة أبدا وهذا الخلق غريب في أكثر اخواننا من الفقهاء سلفا وخلفا فلم يزل الواحد منهم يقول لا اعتقد فلانا الا ان أظهر لي كرامة من المكاشفة بما في سري أو من المشي على الماء أو طي الارض أو نحو ذلك وهذه كرامات لا يطلبها الا من عنده شك في دينه من المبتدئين في الطريق فيقوى بتلك الكرامة يقينه وأما من يعلم صحة شرعه فلا يحتاج الى نحو ذلك انما كرامته الاستقامة على الشريعة

لا غير

سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول اذا اطلعك الله تعالى على سر فلا تخبر به أحدا فان الله عز وجل كل يوم هو فى شان فى تغيير وتبديل وتحويل وأخبرنا انه يحول بين المرء وقلبه فربما زيلك عما أخبرت به ويغيرك عما تخيلت ثباته وبقاءه فتخجل عند من اخبرته بذلك بل احفظ ما أطلعك الله تعالى عليه فى قلبك ولا تعده الى غيرك فان كان الثبات والبقاء علمت انه موهبة من الله عز وجل فتشكره وان كان غير ذلك كان فيه زيادة علم ومعرفة ونور وتيقظ وتأديب والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تسلقى على مقامات الصالحين وعدم تفعلى فى تحصيلها بالرياضة واستعمال الاسماء الالهية ونحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لان فعلى ذلك مع غيرى من الخلق مذموم فكيف بالحق جل وعلا ومن أين للزبال أن يطلع الى السلطان ويقول اجعلنى أميرا عندك مع جهله بآداب الملوك ودنس ثيابه (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقبح الذنوب عند الله تعالى القيام بين يديه فى الاسحار بالتملق والخداع على نية أنه تعالى يعطيه مقاما فوق ما هو فيه وقد قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ فنكر تعالى شيأ فشمل كل شئ من جميع المخلوقات حتى الارادة والهوى والشهوة فانها من خلقه تعالى يقينا فلا يريد ولا يهوى شيأ دون الله تعالى فيكون مشركا وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (قال) السيد عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه ليس المراد بالشرك فى هذه الآية عبادة الاصنام فقط وانما المراد ما هو اعم من ذلك من متابعة الهوى وان يختار العبد مع ربه شيأ سواه الا باذنه سوى الدنيا وما فيها والآخرة وما فيها فان كل ما سواه عز وجل فهو غيره فاذا ركن العبد الى غير الله تبارك وتعالى من مقام أو حال فقد أشرك بالله غيره (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه يقول كان نبينا عليه الصلاة والسلام أكثر عبادة من موسى عليه الصلاة والسلام وأكثر شوقا الى رؤية الله عز وجل بما يتقارب ومع ذلك فلم يقل رب ارنى انظر اليك بل لزم الادب حياء من الله تعالى حتى دعى للرؤية وأرسل له الملك بالبراق هذا وان كان ثم مقام فى الرسالة يقتضى طلب الرؤية فثم مقام رفيع وارفع وذلك أنه قد يكون عرض الملك على عبده الشئ خديعة ليرتب عليه ما سبق فى علمه انتهى (وفى كلام) سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه فى كتابه فتوح الغيب اذا أقامك الله تعالى فى حالة فلا تطلب الانتقال منها الى ما هو اعلى منها أو أدنى بل تربص حتى يكون الحق تعالى هو الذى ينقلك بغير ارادة منك واذا أوقفك بالباب فلا تطلب الدخول الى الدار واصبر حتى تدخل اليها بعد تكرر الاذن لك بالدخول واياك أن تقنع بمجرد الاذن لك بالدخول مرة واحدة لجواز أن يكون ذلك مكرا وخديعة من الملك فاذا كان الدخول جبرا محضا وفضلا من الملك فحينئذ لا يعاقبك الملك على الدخول وانما تتطرق العقوبة اليك بشؤم اختيارك وشرهك وقلة صبرك وسوء أدبك وتركك الرضا بحالتك التى أقامك الحق تعالى فيها ثم اذا أدخلك الملك الدار بالاذن فكن مطرقا برأسك غاضا بصرك متأدبا ناظرا لما تؤمر به من الخدمة فتبادر الى ذلك غير طالب للترقى الى الدرجة العليا قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم الآية فنهاه عن الالتفات

أو الحال بخلافه فليمتحن المدّعي لهذا المقام نفسه فان رأى نفسه تحب التردد عليهم وتكره الانقطاع عنهم وهي طامعة فيما في ايديهم ان يعطوها منه شيأ فهي كاذبة في دعوى الفناء عن الخلق وقد كان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول من علامة الولي ثلاث الفناء عن الخلق والهوى والارادة مع الله تعالى ثم يقول فعلامة الهوى الاعتماد على الكسب والتعلق بالاسباب وعلامة الفناء عن الارادة أن لا يريد مراداً قط مع الله تبارك وتعالى فيكون مراده مراد الله تعالى وميزان الشريعة بيده لا يرميها من يده فيهلك انتهى وفي الحديث يقول الله عز وجل أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلي أي الذين كسرت اراداتهم البشرية وازيلت شهواتهم الطبيعية واستؤنفت لهم ارادات ربانية وشهوات مستعارة اضافية كما قال صلى الله عليه وسلم حُبّب الي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة فاخبر صلى الله عليه وسلم ان ذلك أضيف اليه بعد ان خرج عنه وزال عنه (فعلم) ان الحق تعالى لا يكون عندك الا بعد أن يكسر هواك وارادتك فانه هنالك يجعل لك ارادة وهوى لا اختيار فيه لنفسك كما قال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به انتهى فمعنى المنكسرة قلوبهم من أجلي أي صاروا منكسرين القلب دائماً تحت قهر ارادتي طوعاً منهم لا ينجبر قلبهم كسر أبداً حتى يلقوني فعليك يا أخي بالقناعة والاشتغال بالله تعالى عن نعيم الدارين فانه هو النعيم المطلوب للاكابر الباقي كما قال تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى فافهم ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) دوامي على التقشف من اول عمري الى وقتي هذا الذي هو أواخر عمري وقل فقير يصح له ذلك لان الغالب بعد مجاهدة الفقير نفسه حصول الرياسة واذا حصلت الرياسة انقاد الخلق الى صاحبها وأتته الدنيا وهنالك يقول له أبو مرة يا طول ما تعبت وسهرت وجعت وعطشت فتندلق النفس على كثرة الاكل والشرب كما قيل في المثل بدوي مقروح ورأى تمر مطروح وقد عدوا من فسق العارف تبسطه في المطاعم والملابس والمناكح بعد العرفان وقالوا أيضاً ان نور المعرفة لا يطفئ نور الورع وفي بعض الآثار ما وسع الله على عبد دنياه الا نقص ذلك من مقامه في الآخرة وان كان عند الله كريماً وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا أبغض الله عبداً وسع عليه دنياه وشغله بها عنه وكان سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه وجماعة ممن خرج عن هذه القاعدة فيأكلون ويلبسون ويتمتعون بالدنيا ولا ينقص لهم بذلك رأس مال كما يأتي ايضاحه أواخر الكتاب مع ان سيدي عبد القادر كان يقول كلما ارتفع الفقير في مقام العرفان وجب عليه التفتيش في مطعمه وملبسه واعماله أكثر لان من عظمت مرتبته كبرت صغيرته وكان رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه اذا اكل أحدكم أو شرب أو لبس فليفتش ولا يغفل وليحذر ولا يركن فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي ما اطلعني الله تعالى عليه من طريق الكشف في مستقبل الزمان من تولية الولاة أو عزلهم أو حصول غلاء أو قحط فلا يكاد أحد يأخذ مني تعيين الوقت الواقع ذلك الامر فيه أدباً مع الله جل وعلا الذي اطلعني على مثل ذلك وكان

ولا تبادر إليه لانك لا تدرى ما عاقبته وما يؤول الامر اليه فيه ولاهل الحق علامات فى كل خاطر يعرفونها بقلوبهم وان خفى ميزانها على غيرهم فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظه تعالى لفرجى عن الفواحش والاحتلام من حين بلغت حد الشهوة الى ان صار عمرى نحو ثلاثين سنة وذلك لانه لم يكن لى وقت اسعى فيه على العيال لاشتغالى بالعلم وقل من يقع له الحفظ عن الفواحش فى مثل هذه المدة فالحمد لله الذى حمانى من ذلك حتى تزوجت فاصبر يا أخى على العزوبة مستندا الى قوة الله تعالى لا الى نفسك فانه لابد للصابر من أحد الشيئين اما بأن يعطيه الله سؤله واما بأن يحول من قلبه شهوة ذلك ثم ان رأيت يا أخى الشهوة غالبة عليك فتزوج ولو بالدين حفظا لنفسك من الوقوع فى الفواحش وان استطعت الصوم كان ذلك أعون لك وافضل من التزوج بالدين وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يأمر العازب بالجوع وتارة يعطيه حبلا يشد به وسطه فما دام وسطه مشدودا به لا يحتاج الى نكاح وان قال له الشخص أريد أن لا تنتشر لى جارحة مدة عمرى مسح على ظهره فلا تنتشر له بعد ذلك جارحة وكذلك كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يفعل على ان الشيخ كان لا يفعل ذلك الامع من كشف له عنه انه ليس فى صلبه ذرية وقال له رجل مرة أريد أن أتزوج فقال له هل تزوجت فقال نعم وطلقتها فقال حصلت السنة لا تتزوج فقال له فقيه تنهاه عن السنة فقال له الشيخ ما تذكرت الا كونه سنة اما تنظر الى ما يقع فيه من أكل الحرام والشبهات ثم قال من أشار على شخص بالتزوج فى هذا الزمان وليس له كسب فكأنه يعلمه خطف عمائم الناس والنصب والحيل والغش وان كان متعبدا أكل بدينه فاعمل يا أخى على تحصيل الكسب من الحلال وتزوج والافعش عزبا والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اشتغالى بالنعمة عن المنعم سبحانه وتعالى وذلك من أكبر نعم الله عز وجل على فقل من لا تشغله النعمة عن المنعم والمعين لى على ذلك شهودى عدم ملكى لما خولنى الله تعالى فيه من الاطعمة والملابس انما أنا عبد آكل من مال سيدى وأسكن فى داره ولا أتذكر قط انى بنيت دارا وأعجبتنى ولا لبست جوخة وأعجبنى حسن نسجها ولا لونها بحيث يشغلنى ذلك عن ربى وفى كلام سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه احذر أن تشتغل عما أعطاك الله من المال عن طاعته فيحجبك بذلك عنه دنيا وأخرى وربما سلبك ذلك المال وأفقرك وغيرك عقوبة لك واعلم انك اذا اشتغلت بطاعته تعالى عن ذلك المال فهو موهبة من الله تعالى لك وليس هو من المال المذموم فيكون المال خادمك وأنت خادم المولى جل وعلا فتعيش فى الدنيا مدللا وفى الآخرة مكرما انتهى فاياك ان تسأل الله تعالى دنيا الامع التفويض الى الله عز وجل لتأمن من الآفات وأما اذا أعطاك الله تعالى شيأ من غير سؤال فذلك مبارك وعاقبته جيدة وليس عليك فيه حساب ان شاء الله تعالى يوم القيامة كما قال به بعضهم لكونه جاء من غير استشراف نفس والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على دائما من صغرى) عدم اختيارى جلب نعمى أو دفع بلوى وذلك لعلمى بنور الايمان وسر الايقان أن النعمى ان كانت قسمت لى فهى واصلة الى ولو رددتها الا ترتد

الى غير الحالة التي هو فيها ثم ان العبد الطالب للانتقال من حال الى حال لا يخلو اما أن يكون ذلك الامر قسم له أو قسم لغيره أو لم يقسمه الله لاحد بل أوجده الله تعالى فتنة فاما المقسوم فهو واصل الى العبد لا محالة في الوقت الذي جعله الحق تعالى فيه فلا ينبغي له أن يظهر الشره وسوء الادب في طلبه وأما المقسوم لغيره فلم يتعب نفسه فيما لا يناله ولا يصل اليه وان كان لم يقسم لاحد وانما جعله الله تعالى فتنة فكيف يرضى العاقل أن يستجلب لنفسه الفتنة ويستحسنها فاذن الخير والسلامة في حفظ الحال ثم اذا رقيت بعد الدار الى الغرفة ثم منها الى السطح فكن كما ذكرنا من الادب والاطراق بل يتضاعف ذلك منك لانك صرت أقرب الى حضرة الملك فاياك وطلب الانتقال الى محل أقرب من ذلك الان أعلمك الملك ان تلك الدرجة أو المقام الذي تطلب الانتقال اليه قد وهبه الحق تعالى لك بعلامات وآيات انتهى كلام سيدى عبد القادر رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهو كلام في غاية النفاسة فتدبره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وقوع الخوف مني تارة بعد أخرى من الله عز وجل حتى أكاد أهلك ووجود الرجاء منه حتى أكاد لا أخاف وأهل الطريق يسمون ذلك من تجلي الجلال والجمال يعني الجلال الممزوج بالجمال والا فغير الممزوج لا يطيقه أحد في الدنيا وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا تجلى على قلبه الجلال يصير يسمع من صدره أزيز كأزيز المرجل في الصلاة من شدة الخوف ونقل مثل ذلك عن السيد ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أيضا وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يسمع من صدره الجليل صوت كغليان القدر على النار من مسيرة ميل وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش وكان اذا تجلى لقلبه صلى الله عليه وسلم شئ من تجلي الجمال يمتلئ نورا وسرورا وملاطفة وأنسا وكل وارث من أمته صلى الله عليه وسلم له نصيب من هذين التجليين فتجلي الجلال يورث الخوف والقلق والوجل المزعج وتجلي الجمال يورث الانس والسرور وقد جعل الله عز وجل لخواص عباده نصيبا مما جعله لهم في الجنة من تجلي الجمال رحمة بهم لئلا تنفطر مرائرهم فيهلكوا أو يضعفوا عن القيام بآداب العبودية لما عندهم من شدة الشوق والمحبة فالحمد لله الذي من علينا باقتفاء آثارهم في ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة الاستغفار اذا وافقت نفسي في هواها المباح خوفا من أن يجرني ذلك الى مكروه ولعلمي بأن النفس عدوة لله عز وجل فمن أطاعها عصاه الكون كله ومن خالفها وأطاع ربه أطاعه الكون كله لانه كله يرضى لرضا الله جل وعلا ويغضب لغضبه الا من شاء الله ممن لا عبرة به وقد أوحى الله تبارك وتعالى الى داود عليه السلام يا داود كن خصما لي على نفسك فاذا فعلت ذلك سخرت موالاتك لي انتهى وقد قال رجل لابي يزيد أوصني فقال عاد نفسك فان بذلك تصح موالاتك لله وعبوديتك له وتأتيك الاقسام هنيأ مريأ وأنت عزيز مكرم وتتقدمك الاشياء وتعظمك لانها بأجمعها تابعة لربها موافقة له ونقل عن أبي يزيد انه قال رأيت ربي في المنام فقلت له يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال قال أبو يزيد فانسلخت من نفسي كما تنسلخ الحية من جلدها انتهى والمراد بترك النفس ترك العمل بخواطرها المذمومة في الشرع فان عرضتها على الشرع فلم يظهر لك موافقة ولا مخالفة فتوقف عن العمل

ولا تبادر

وهو اطمئنان قلبه الى الكسب الحلال ونسيان ان ذلك من فضل الرب وهنالك ربما عاقبه الله تعالى بحجابه عن شهود فضله وعن ابتداءته به ثم ان تاب من ذلك وأزال ذلك الشرك من الوسط ورأى الفضل والنعمة من الله تبارك وتعالى وحده من غير شهود الواسطة من قوة أو كسب بأن يرى طريق التكسب لا أثر لها فى تحصيل رزقه ووصوله اليه فهنالك يبدؤه الحق تعالى بالعطايا والمنح وهذا هو رزق المؤمن الكامل الذى يأتيه من حيث لا يحتسب وهو معتمد على سبب من الاسباب فيشرك بالله تعالى من حيث لا يشعر ثم هذا الامر لا يكون الا لخواص عباده لانه تعالى يغار عليهم أن يعتمدوا أو يلتفتوا الاحد سواه الاعن اذنه فيصير رزقهم فى الدنيا كحالهم فى الجنة على حد سواء ليس لاحد من الخلق فيه منة فأسأل الله سبحانه وتعالى من فضله أن يثبتنا على هذا المشهد الى الممات والحمد لله رب العالمين *

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) معرفتى له سبحانه وتعالى المعرفة الثابتة التى لا تزلزلها الادلة ويعبر عن ذلك بالوصول الى حضرة الله عز وجل ومعنى ذلك وصول العبد الى حضرة يشهد فيها ان لا فاعل الا الله عز وجل ولا رازق الا الله تبارك وتعالى ولا محيى ولا مميت الا الله جل وعلا وهكذا ويفنى عن شهود الخلق والهوى ولا يشهد فى الكون الا أفعاله وخلقه وحده لا مشارك له فى ذلك فليس الوصول الى الله جل وعلا مثل الوصول الى خلقه كما قد يتوهمه أصحاب العقول الضعيفة المحجوبة بسبعين ألف حجاب ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فعلم ان كل من ادعى معرفة الله جل وعلا وزلزلته الادلة فهو لم يشم من المعرفة رائحة لانه كل وقت يترك اعتقادا ويعتقد آخر كالمجتهد اذا ظهر له وجه الدليل فى أمر آخر فانه يتركه ولو انه قيل له اثبت على الاول لا يقدر والفرق بين معرفة أهل الله عز وجل ومعرفة غيرهم ان جميع تعرفات أهل الله تعالى يرضى بها الله جل وعلا لانها بتعريفه بخلاف تعرفات الافكار لان الافكار لا تقدر ترقى عن الكون أبدا فافهم على ان لكل مخصوص تعريفا على حدة لا يشاركه فيه غيره فلله تبارك وتعالى مع كل واحد من رسله وأنبيائه وأوليائه سر من حيث هو لا يطلع على ذلك أحد غير صاحبه حتى انه قد يكون للمريد سر لا يطلع عليه شيخه وللشيخ سر لا يطلع عليه غيره * وقد قلت مرة لسيدى على الخواص رحمه الله تعالى اذا بلغ المريد مقام العرفان هل يستغنى عن شيخه فقال اذا بلغ المريد مقام شيخه أفرد عن شيخه وقطع عنه فيتولاه الحق جل وعلا فيفطمه عن الخلق جميعا ما عدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يمكن رفع واسطته أبدا ويصير الشيخ بعد فطام الحق جل وعلا لهذا المريد كالظئر والداية ويؤيده حديث لا رضاع بعد الحولين فقلت له فاذن الشيخ يحتاج اليه ما دام عند المريد هوى أو ارادة دون الله عز وجل فقال نعم ليكسرهما عنه فاذا كسرهما عنه وزالا فلا كدورة هناك ولا نقصان انتهى ثم من علامة صحة الوصول على ما قررناه وبيناه كون العبد لا يصير عنده خوف من الخلق كلهم لا من سلطان جائر ولا حية ولا سبع ولا نحو ذلك ولا يرى لغير ربه ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا بل يصير أبدا آمنا مما سوى ربه ناظرا الى فعل ربه مترقبا الامره مشتغلا بطاعته مباينا لجميع خلقه دنيا وأخرى من حيث ترك اعتماده عليهم دون الله تعالى لا يعلق قلبه بأحد منهم فالخلق كلهم عنده كرجل كتفه السلطان وصلبه ثم جلس على كرسى مملكته أو غيره وأمر جميع عبيده أن يضربوا ذلك المكتوف

وكذلك البلوى هي حالة في لامحالة ان كان الحق تعالى قد قضاها على لا ترتد بالرد وما بقي الا الصبر والتجلد لما قدر الله تعالى على العبد وان كانت المدافعة مشروعة ثم بعد ذلك ان حصلت النعمى وجب على العبد الشكر وان حصلت البلوى وجب عليه الصبر واياك أن تطلب رفع الاقدار بالدعاء الا ماورد واطفئ نار البلوى بماء الصبر وبرده فليست نار البلية أعظم من نار جهنم وقد ورد في الحديث ان جهنم تقول للمؤمن جز يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي وايضاح ذلك ان نور المؤمن الذي يطفئ به نار جهنم يوم القيامة هو نوره الذي كان معه في الدنيا فليطفئ به لهب البلوى مادام في دار الدنيا ثم لا يخفى أن البلية لم تأت العبد في دار الدنيا لتهلكه وانما اتته لتختبره وتحقق صحة ايمانه عند نفسه وتؤيد قاعدة يقينه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) من حين بلغت سن الاربعين سنة عدم شهوة أعضائي للمعصية أو تحديث نفسي بها وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي فتسترخي مفاصلي كلها اذا جلست عندي امرأة جميلة معطرة وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول مرارا لا يكمل الفقير في مقام الحفظ من الله تبارك وتعالى حتى يكون سمعه عند الغيبة والفحش كأنه أصم خلق على ذلك وبصره عند رؤية ما لا يحل له كأنه معصوب أو مرمود وأكمه مطموس وشفتاه عند القبلة كأنهما مقرحتان كالدمل ولسانه عند الكلمة القبيحة كأن به خرسا واسنانه عند ما فيه شبهة من الطعام والشراب كأن بها ضربانا وبثورا ويداه عند ارادة البطش بغير حق كأن بهما شللا ورجلاه عند المشي لما لا يحل كأن بهما رعدة وارتعاشا وبحروحا وفرجه عند الزنا كأن به عنة أو دماملا قرحته فلا يستطيع احدا أن يلمسه وبطنه عند ارادة الشبع من الحلال كأن به امتلاء وارتواء وعقله عند التفكر فيما لا يحل له كأنه مخبول مجنون وجملة الامر ان يرى جسده كله عند ما لا يحل كأنه ميت اهـ وهذا كله هو معنى قول الجنيد رضي الله تعالى عنه وأرضاه ليكن بدنك حيا عند طاعة الله تعالى وميتا عند معصية الله جل وعلا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من انتظار رزق معين يومي أو جمعي أو شهري أو سنوي اعما يتحدثني الحق جل وعلا بالرزق من غير تطلع الى حصوله اللهم الا ان علمت بالالهام الصحيح انه رزقي ليس لاحد فيه نصيب فحينئذ لي أن أطلبه بواسطة وبلا واسطة اذا احتجت اليه تعجيلا لشهودي فضل ربي على مجرد الاعلام أخرى وهذه النعمة من أكبر نعم الله عز وجل علي ولا يصل العبد لها الا بعد خلوصه من الاعتماد على الخلق والاسباب والحرف والصنائع لان العبد مادام متكلا على الخلق لا يستحق عادة ان يبدأه الحق تعالى بفضل ولا نعمة الا استدراجا والعياذ بالله تعالى اذ الخلق حجاب ومادام العبد واقفا مع الخلق راجيا عطائهم وفضلهم سائلا لهم مترددا الى أبوابهم معرضا عن التوكل على الله تعالى فهو مشرك بالله عز وجل خلقه في رزقه حتى الناظر والجابي اذا طالبهما بمعلومه بقلبه ولم يشهد ذلك من فضل الله تبارك وتعالى حال المطالبة هو شرك بالله تعالى في طريق الارتزاق ومثل هذا يستحق ان يعاقب بحرمان الاكل من حيث لا يحتسب أو من عمله الحلال كالتجارة بمال حلال أو عمل الحرفة السالمة من الغش ثم اذا تاب العبد من الاعتماد على الكسب وخلص من هذا الشرك استقبله شرك آخر أخفى منه

وهو

هو متلطخ بالذنوب والسيئات والمعاصي والخطايا كما لا يدخل حضرة ملوك الدنيا من ثوبه متلوث بالأنجاس والنتن والأوساخ فقد يريد ربك بإزالة البلايا والأمراض بك أن يطهرك من الأنجاس والأدناس حتى تصلح لدخول حضرته فإنك تدنست بالذنوب بيقين ولا يمكنك دخول الحضرة وأنت متلطخ بالقذر لأنها حضرة لا يدخلها إلا طيب طاهر مطهر من سائر المخالفات حتى من درن الدعاوى والهوسات (فإياك) أن تتكدر من البلايا والمحن فإنها مكفرات مطهرات وتجلدلها يا أخي ولا تضجر كما تجلد لشرب الدواء الكريه لما تعلم من تنقية باطنك من الطبيعة القذرة المنتنة التي يصعد بخارها الردىء إلى رأسك فيصدعه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أني لا أعد أحدا بوعد إلا مع التفويض إلى الله تبارك وتعالى وطلبي منه أن يعينني على الوفاء به * وفي وصية سيدي الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه إذا كنت ضعيف الإيمان واليقين وعدت بوعد فوف بوعدك ولا تخلفه لئلا يذهب إيمانك ويضعف يقينك بخلاف ما إذا قوي يقينك وتمكنت فيه وعلمت رضا الله تعالى عنك بوجود رضاك عنه في كل أمر قدره عليك فلك حينئذ أن تعد بالوعد لأمانك من الخلف فإن الله عز وجل يعامل العبد بحسب ما يعامل العبد به ربه جل وعلا فكن يا أخي إبراهيمي المقام ثم عد فإن الحق تبارك وتعالى يعينك على الوفاء ولا يكذبك لأنك حينئذ محبوب له وسيأتي أن مما من الله تبارك وتعالى به علي عدم الأكل مما وعدت به قبل حضوره لأنه قد لا يجيء إلا مع استشراف النفس إلى حضوره بسرقة الطبع فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل مما فيه شبهة في الغالب فتقوم نفسي منه فلا أقدر أسيغه وربما تناولته في بعض الأوقات فلعبت نفسي منه فأتقايأه وربما آكله وأشربه ثم أعلم به فأتقايأه قبل أن يجري في العروق وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك إلى ما لا يريبك فلم يأذن لنا في تناول شيء فيه ريبة سواء اجتمع ما فيه ريبة مع ما لا ريبة فيه أم حضر بين يدينا وحده لكن في صورة الاجتماع يجب علينا الأخذ بالعزيمة وهو الأكل مما لا ريبة فيه وترك ما يريب وأما في صورة تجرد المريب وحده فالأدب الوقف عنه إلا في وقت الضرورة فنأكل منه بقدر الحاجة فقط وإن كان عندك يقين وصبر فلا تأكل وقل يا رب إني قد جعت وقد نهيتني عن الأكل من مثل هذا فارزقني شيئا من الحلال أتبلغ به فإنه تعالى يقدر لك إن شاء الله تعالى شيئا تأكله أو يقويك على الجوع حتى تجد الحلال وقد وقع لي مرة أني لم أجد شيئا حلالا آكله فقلت اللهم اجعل لي في هذا التراب طعما ثم أكلت منه فوجدت له دسما كدسم اللحم واكتفيت به ثلاثة أيام وهذا من قاعدة ارتكاب أخف المفسدتين إذا تعارضتا وذلك لأن التراب مضر في البدن دون الروح والحرام مضر في كل منهما فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) توالي الآلام على جسدي من منذ عرفني الناس واعتقدوني فلا أنفك من بلاء إلا ويعقبه بلاء آخر وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي لأن ذلك البلاء إن كان عقوبة على ذنب سلف فهو خير وإن كان كفارة له فهو خير وإن كان رفع

بالنشاب والرماح فهل يليق بعاقل ان يترك السلطان ويسأل ذلك الصعلوك فى حاجة من حوائجه أو يخافه أو يرجوه لا والله فهكذا الصادقون لا يخشون أحدا الا الله جل وعلا فليفتش من يدعى العرفان نفسه فربما كان يعوّل على الخلق فى شئ من اموره وقد أنشدوا

وكل يدّعون وصال ليلى ＊ وليلى لا تقرّ لهم بذاكا

فنعوذ بالله من العمى بعد الابصار ومن القطع بعد الوصل ومن الصد وبعد القرب ومن الضلالة بعد الهداية ومن الكفر بعد الايمان انه هو المنعم المنان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) كتمان ما يصيبنى فى باطنى من البلايا والمحن عن الخلق فلا أذكر ذلك لعدوّ ولا صديق وفى بعض الاوقات يقع الحريق بباطنى حتى يصير الدخان يخرج من انفى ومن فمى مثل دخان الحطب والحلفاء فلا اطلع أحدا منهم على سببه وكثيرا ما يأتونى بالطبيب فلا يعرف أن يشخص لى مرضا وكان على هذا القدم سيدى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله عنه وأرضاه مكث ملقى على ظهره فى مرض الموت سبعا وأربعين يوما حتى انتن لحم ظهره وصار النمل يدخل فى لحمه طوائف طوائف وما سمعته قط يقول آه ولا سأله أحد كيف حالك الا قال أنا طيب بخير انتهى والرجال لا تظهر مراتبها الا فى الشدائد (واعلم) يا أخى ان قولك أنا طيب أى طيب الاعتقاد مع شدّة المرض والالم أو أنت كاذب بخير من شكواك من ربك وأنت صادق فكم من نعمة عندك لربك وأنت لا تعرفها وفى الحديث الشريف ان فى المعاريض مندوحة عن الكذب ＊ وسمعت سيدى عليا الخوّاص رحمه الله تعالى يقول لا تسكن الى أحد من الخلق ولا تستأنس به ولا تطلعه على ما أنت فيه الا من أذن لك فيه شرعا ولكن انسك بالله وسكونك اليه وشكواك منه اليه فانه ليس فى يد أحد سواه ضرّ ولا نفع ولا جلب ولا دفع ولا عز ولا ذل ولا خفض ولا رفع ولا غير ذلك من سائر الامور الواقعة فى الكون انتهى (فاياك) يا أخى أن تشكو ربك عز وجل وأنت معافى أولك قدرة على تحمل ذلك البلاء بالقوة التى قواك الله تعالى بها فتقول ليس عندى قوة ولا قدرة أو تشكوه لخلقه وعندك نعمة أنعم بها عليك وتقصد بتلك الشكوى الزيادة من النعمة وأنت متعام عما له عندك من النعمة والعافية احتقارا لهما فانه تعالى ربما غضب عليك وحقق شكواك وأزال عنك النعمة والعافية وضاعف عليك البلاء وشدده عليك بل مقتك وقلاك واسقطك من عين رعايته فاحذر من الشكوى للخلق جهدك ولو قطعت وقرض لحمك بالمقاريض ان أردت أن تكون من أهل هذا المقام والسلام فان أكثر ما ينزل بابن آدم من البلاء من جهة شكواه وكيف يشكوا لعبد من هو أرحم به من والديه فارض بما قدّره عليك وتأمل قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم الآية فطوى عن العبد علم حقائق الامور وعواقبها وحجبه عن ذلك فأبقى معه الايمان بأنه أرحم به من أمه فلا ينبغى له ان يسئ الادب فيكره بنفسه ويحب بنفسه بل يجب عليه اتباع الشرع فى جميع ما ينزل به ان كان فى حالة التقوى التى هى المرتبة الاولى كما انه يجب عليه اتباع الامر الالهى ان كان فى مقام الولاية وهو القدم الثانى كما انه يجب عليه الرضا بالفعل ظاهرا وباطنا ان كان فى مقام العرفان فتنح يا أخى عن طريق القسدر وخل عن سبيله فان الله تبارك وتعالى أعلم بك وبمصالحك وأحمد الله رب العالمين على كل ما أنزله عليك (واعلم) يا أخى أنه لا يطأ بساط الحضرة من

بذريه لعل الشارع لم يرد طرد تلك العلة ولو أرادها لا بانها لنا ولو في حديث انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هدانا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكرى لله تعالى اذ زوى عنى الدنيا وأعطاها لاقرانى وجعل لهم المنزلة والجاه عند الامراء والاغنياء والاكابر وأخمل ذكرى بين الناس وأجاعنى وأعرانى وعترنى وفرق عنى الدنيا ولم يجمع لى شملا بها ثم انى أسأل الله تبارك وتعالى أن يعافى أقرانى من فتنة الدنيا التى أعطاها لهم ومنعنى منها حتى لا أقع فى تمنى السوء لاحد من المسلمين ولو باللازم فافهم ويا هذه من لذة ما أعظمها لو ذاقها من يتقلب فى النعمة الظاهرة ليلا ونهارا لترك جميع ما هو فيه وذلك لان الله تبارك وتعالى بالرأفة على جامع أهل البؤس والضراء دون أهل النعمة والعافية ومن حصل على مجالسة الحق تعالى لم يفته شئ من الدنيا والآخرة (وقد كان) سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله عنه يقول لو تعلم الملوك ما نحن فيه لضاربونا عليه بالسيوف وكذلك نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه أنه كان يقول ذلك وايضاح ذلك ان الدنيا انما هى دار عبور لا دار اقامة فليس لعاقل أن يمسك منها الا بقدر زاد الراكب المسافر * وبالجملة فكل مؤمن زوى الله تبارك وتعالى عنه الدنيا فهو عنوان على رضاه تبارك وتعالى عنه فى الدنيا والآخرة وعلامة على طيب أرض ايمانه وشدة طراوتها فلذلك كثر الطل والندى النازل على ورقها ومغرسها فصاحب الايمان الكامل عما وعد الله فى الجنة لا يبنى الا فى الجنة ولا يغرس الا فى الجنة فلا تزال شجرة ايمانه تورق وتثمر وتنمو وهى فى زيادة يتنعم ببؤس الدنيا وجوعها وعطشها وعريها عكس ما عليه أهل الدنيا فلا يزال فى زيادة من الاعمال الصالحة حتى يجهل أهل الدنيا عمله لشدة اخلاصه ومشاهدته وعلو مراقبته وهو الذى يعطى فى الآخرة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر نظير ما كان يعمل فى دار الدنيا من الاعمال المرضية التى يجهل الخلق قدرها من علو مشاهدها ولاحظها ومراقيها وأما من أعطاه الله عز وجل الدنيا ووسع عليه فى مطاعمها وملابسها ومناكحها ومراكبها وشغله بها عنه فهو عنوان على أن محل أرض ايمانه بالآخرة وما أعد الله جل وعلا للمؤمنين فيها سبخة خبيثة أو صخر لا يكاد يثبت فيها ماء ولا ينبت فيها شجر فلذلك احتاجت لصب الماء عليها كثير اليبس أرضها وهى مع ذلك لا تورق ولا تثمر الا شيأ ضعيفا فلولا كثرة صب الماء عليها لماتت أصلا وجفت أشجارها وانقطعت ثمارها وخربت الدنيا ومعاشها وهو تعالى يريد عمارها فعلم ان شجرة الغنى بالدنيا ضعيفة المنبت سريعة الهلاك وشجرة الفقير الذى يده خالية من الدنيا قوية المنبت باقية ببقاء الله تبارك وتعالى فكانت مداواة الحق تعالى لشجرة الغنى بكثرة صب الماء عليها رحمة به والا فلو يبست وجفت أغصانها وانقطعت ثمرتها ربما كفر أو جحد لقلة صبره وعدم رضاه بالدون فالتحق بالمنافقين والمرتدين والكفار ويؤيد ذلك الحديث ان من عبادى من لا يصلح له الا الفقر ولو أغنيته لفسد حاله وان من عبادى من لا يصلح له الا الغنى ولو أفقرته لفسد حاله فالحمد لله الذى عافانا من مثل ذلك وأعطانا الرضا عنه ولو زوى عنا نعيم الدارين والحمد لله رب العالمين (ومن وصية) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه اياك ان تشره عينك فتتمنى ما ليس لك أنه يكون لك فانه لا يخلو اما أن يكون قسمه الله لك أو لم يقسمه فان كان قسمه لك فهو صائر اليك لا محالة اما

درجات فهو شر ولا يخلو البلاء عن هذه الثلاثة أحوال الا ان يكون اختبارا من الله تبارك
وتعالى حتى أعرف مقامى فى الصبر ودعواى المحبة له سبحانه وتعالى فاما أشكر واما استغفر
وفى كلام سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه انما كان الحق تعالى يديم على
أنبيائه وأوليائه البلايا والمحن ليكونوا دائما بقلوبهم فى حضرته لا يغفلون عنه دائما لانه تعالى
يحبهم وهم يحبونه فهم لا يختارون قط الرخاء لان فيه بعدهم عن محبوبهم بخلاف البلاء فانهم
يختارونه لانه صفاء لقلوبهم وقيد لنفوسهم يمنعهم من الميل الى غير مطلوبهم فاذا دام عليهم
البلاء ذابت أهويتهم وانكسرت قلوبهم فوجدوا الله أقرب اليهم من حبل الوريد
كما قال تعالى فى بعض الكتب الالهية أنا عند المنكسرة قلوبهم من أجلى يعنى على الكشف
منهم والشهود والا فهو تعالى عند كل عبد انكسر قلبه أم لم ينكسر فافهم (واعلم) يا أخى ان
البلاء كلما اشتد على العبد كلما قوى القلب واليقين وضعفت النفس والهوى وقرب العبد من
حضرة ربه عز وجل كما مر فافرح يا أخى بنزول البلاء لكن مع الاستعانة بالله تعالى عليه خوفا
أن يقع منك سخط فتهلك مع الهالكين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رضاى بالدون من كل شئ تحبه النفس من شهوات الدنيا
ولذلك لم يقع منى قط منازعة أحد من أهلها فى شئ واستراح بدنى وقلبى من التعب فى تحصيل شئ
من امورها فان رزقنى كسرة من الشعير قنعت بها وشكرته عليها وان رزقنى خيشة لبستها
وشكرته عليها هذا اساسى الذى بنيت أمرى عليه فكلما جاءنى بعد ذلك من أمر زائد اكثرت
من شكر الله تعالى عليه بالاعتراف له بعدم استحقاقى لذلك ولم أزل بحمد الله جل وعلا عندى
الثياب والطعام زائدا عن حاجتى فآكل من ذلك والبس واعطى الزائد الفائض عنى لغيرى
وهذا الخلق فيه راحة عظيمة ومن لم يتخلق به فلا يزال فى تعب قلب وبدن فى تحصيل رزقه وكلما
رقى فى الرزق لدرجة لاح له أخرى فيتعب فى تحصيلها الى أن يموت ويفوته عمل الآخرة كما هو
مشاهد فمن شابت لحيته وأشرف على معترك المنايا وهو يتاجر ويسافر الى الشام وحلب والروم
وبلاد التكرور والغرب ولا يشبع ولا يقنع ولا يبر نفسه بشئ مما يجمعه فضلا عن ان يتصدق
به أو يفعل به لغيره خيرا انتهى فافهم ذلك
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قولى فى دين الله عز وجل برأيى فاذا لم أجد فى المسئلة
تصريحا من الشارع توقفت عن العمل بها كما مر أوائل الباب الثانى انتهى ولا أقدم عليها
الا ان رأيت فيها نصا أو اجماعا أو قياسا جليا (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى
عنه يقول اياك ان تقول فى دين الله بهواك فانه يرديك ويظلم عليك قلبك ويسلبك ايمانك
ومعرفتك ويسلط عليك شيطانك ونفسك وهواك بالاذى حتى شهواتك وأهلك وجيرانك
وأصحابك وأخلائك وجميع خلقه حتى عقارب دارك وحياتها وجنها وبقية هوامها فينغص
عيشك فى الدنيا ويطيل عقابك فى الآخرة انتهى (وايضاح ذلك) ان الله تبارك وتعالى أمر
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ جميع ما أنزل اليه من ربه فما ترك صلى الله عليه وسلم شيأ مما
فيه سعادتنا الا وبينه لنا وما سكت عنه فهو رحمة لنا وتوسعة كما أشار اليه حديث وسكت عن
أشياء رحمة بكم فلا تسألوا عنها (ومنها) منع بعض العارفين من القياس قال لانه طرد علة وما

بدليه

في تنظيف القلب مما سوى الله من التوحيد فعليكم أيها الاخوان بكثرة ذكركم ربكم لتصيروا من أهل مجالسته فانه لا يصطفي أحداً لحضرته وفيه شهوة من الشهوات أو علة من العلل أو بقية من المجاهدات (وقد سمعت) سيدي علياً الخوّاص رضي الله تعالى عنه يقول مراراً لا تطمع أن يفتح لك الباب وقد بقيت فيك بقية من المخالفات أو من محبة الدنيا كما أنه لا يصح لك الخروج من كير السبك وفيك بقية رعونة فاصبر حتى تخلص من الدنس ويعرضوك على الملك وتنظر هل يقبلك ويصطفيك أو يردك ويقصيك انتهى كلامه فافهمه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) سروري بالفقر اذا أقبل وخوفي منه اذا أدبر لكن من وجهين مختلفين وذلك أن الفقر من شعار الانبياء والصالحين فيفرح به المؤمن من حيث انه سلك به طريقهم ويحزن ويخاف من حيث الامتحان الذي يقع فيه للعبد فانه ان لم تحفه العناية الربانية والاهلاك دينه من حيث لا يشعر (وقد كان) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول مافزعت من الفقر قط وذلك لعلمه رضي الله تعالى عنه بأنه محفوظ من آفاته (وأما) سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه فكان يستعيذ بالله من الفقر ويقول لأن أجمع عندي أربعين ألف دينار حتى أموت عنها أحب الي من فقر يوم ووقوعي في سؤال الناس والوقوف على أبوابهم وكان رضي الله عنه يقول انما خاف الاكابر من البلايا والمحن لما يطرق أهلها فيها ثم يقول والله ما أدري ماذا يقع مني لو ابتليت ببلية من مرض أو فقر فلعلي أكفر ولا أشعر انتهى وهذا من باب الاتهام لنفسه رضي الله تعالى عنه والاحتياط لها والا فاذا لم يكن مثل سفيان الثوري يحمل البلاء فمن يحمله ويؤيد سفيان حديث كاد الفقر أن يكون كفراً فان الله عز وجل اذا ابتلى العبد ببلية ولم يمن عليه بالصبر واخذ في السؤال والتضرع ولم يكشف ذلك عنه بل أدام عليه المرض والفقر مع قلة الصبر فربما وقع في السخط وانقطع عنه مدد ايمانه وكفر بالاعتراض على مقدور ربه فيموت كافراً بالله جاحداً لآياته ساخطاً على تقديره عليه فيكون من أشد الناس عذاباً يوم القيامة كما أشار اليه حديث وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد فالحمد لله الذي منّ علينا بالنظر بالعينين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم تدبيري مع الله تعالى اذا نزل بي بلاء ولا أقول لاحد من الخلق ايش أعمل وايش تكون حيلتي بل أصبر تحت ذلك البلاء حتى ينصرف فانه كالسحابة السائرة فاما يسبقني واما أسبقه وكثيراً ما اسامح نفسي بالمباح في تدبيرها حال حجابها لتنفيسها من الحصر وكثيراً ما أضطجع والقي سلاح التجلد والصبر اذا رأيت الحمل ثقيلاً لاظهار العجز ولدفع البلاء قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله أي في ترككم الصبر فلا تضجروا فافهم وسيأتي بسط الكلام على هذا المحل في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله سبحانه وتعالى وفي بعض الكتب المنزلة يقول الله عز وجل من طلب محبتنا فليصبر على بلائنا فاننا لا نحب عبداً الا بعد أن نبتليه ونصبراً انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) من حين كنت صغيراً أني لا أبغض أحداً من المسلمين بحكم

يمشيك اليه واما بجيئه هو اليك من غير مشي وأما ان لم يكن قسمه الله لك فلا يمكنك الوصول اليه بحيلة من الحيل فاشتغل عن ذلك باحسان الادب فيما أنت بصدده من طاعة مولاك في وقتك الحاضر فقد نصحتك وعليك ببذل طوقك وجهدك في طاعته معتذرا مفتقرا خاشعا مطرقا غير ناظر الى عوض من دنيا أو أخرى فانك عبد والعبد لا يستحق على خدمة سيده شيأ لانها من حقوق السيد انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايته لقلبي ان تقيم فيه محبة أحد من الخلق الاعن اذنه وقد ضمن الله عز وجل حراسة كل قلب ليس فيه غيره فيعطي ذلك العبد سيف التوحيد والعظمة والجبروت ويجعله بواب قلبه فكل من دنا من ساحة صدره لباب قلبه قطعت رأسه فاذا تمكن العبد من حراسة قلبه ضربت حول قلبه سرادقات الغيرة وخنادق العظمة وسلطان الجبروت وأقام الحق جل وعلا دون قلب ذلك العبد حراسا من جنده كيلا يخلص الشيطان أو النفس أو الهوى الى قلبه وحفظه من سائر الدعاوى الكاذبة الناشئة عن النفس والهوى فلا ينتقص له رأس مال باقبال الخلق عليه ولا بترادف نعم الدنيا عليه وان تزوج امرأة كانت له عونا على طاعة الله عز وجل وان جاءه ولد كان صالحا لا يحصل له ذل في طريق معاشه أبدا بل يرزقه الله رزقا واسعا حلالا من حيث لا يحتسب ويأمره الله تعالى بتناوله وأخذه وجمعه ويثيبه على أخذه وانفاقه منه على نفسه وغيره كما يثيبه على فعل الصلوات الخمس وصوم رمضان والحج (ثم اعلم) يا أخي ان لمن ادعى حب الله عز وجل علامات ان وجدت فيه صدقناه وذلك أن نراه على الشريعة البيضاء النقية لا تلبيس عنده ولا تخليط ولا يشك فيما وعد الله أو أوعد به في الدار الآخرة بل هو صابر على البلاء راض بالقضاء حافظ للحال حامل للذكر ساكن ساكت صامت مطرق رأسه مغمض عينيه عن كل ما يشغله عن الله سبحانه وتعالى حتى يموت فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حث أصحابي كلهم على كثرة ذكر الله عز وجل وتوسيده محبة في الله تبارك وتعالى ومحبة فيهم فان بذلك يحصل تنظيف القلب مما سواه تعالى من الشهوات التي تحجب العبد عن ربه جل وعلا لان القلب اذا خلا من الشهوات كان بيتا لحب الرب واذا سكن فيه حب الشهوات كان بيتا للنفس والهوى والشيطان والحق تبارك وتعالى غيور لا يحب أن يرى في قلب عبده المؤمن غيره فاذا خرجت الشهوات من القلب وبقي فيه توحيد الرب وحده صار محلا للمعارف والموارد الغيبية والاسرار والعلوم (وايضاح ذلك) أن القلب لا يسع اثنين قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه أي فيشتغل الرجل بشغلين مقصودين في آن واحد اذ كل قلب لا يتصرف الا لمقصود واحد وان وقع لشخص صورة اشتغال بشغلين كان أحدهما فقط مقصودا لمن حقق النظر كأن اتفق ان شخصا يذكر الله تعالى ويخيط ثوبا فهل يحصل أن الاهم عنده ذكر الله تعالى والخياطة تابعة أو يمشي على حبل ويراعي ميزانه بيده فالمشي هو المقصود حقيقة ومراعاة الميزان انما هي وسيلة لاصلاح المشي وقال تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (وقد جرب) جميع أشياخ الطريق رضي الله عنهم سائر العبادات فلم يجدوا عملا أسرع

في تنظيف

القيام بواجب حقهم والبعد عن كل من لا يعمل بعلمه وما أمثل نفسي بين يدي العالم العامل الا كأنها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انه صلى الله عليه وسلم لو كان في عصري لم يرشدني بغير ما أرشدني به ذلك العالم الذي هو وارثه وقد قالوا ليس فوق منزلة العالم العامل الا منزلة النبوة فعليك يا أخي بمجالسة كل من رأيته يعمل بعلمه واياك ان تخالفه أو تنافره أو تجانبه أو تعاديه فان السلامة فيما يقوله من النصح وفي مخالفته الضلال والهلاك (واعلم) يا أخي ان النفس من شأنها انها تحب الاطلاق والسراح وتكره التحجير عليها ولو من الشارع صلى الله عليه وسلم وقل من الناس من نفسه تحب التحجير من الشارع وايثاره على هواها وتأمل يا أخي ما يقع لك من الملل اذا أكثرت من الصلاة والوقوف بين يديه تبارك وتعالى أو ما يحصل منك من المزاحمة على الدنيا ورياستها وجاهها أو نومك على طراحة في الثلث الاخير من الليل تجد نفسك بالضد مما ذكرنا فقد آثرت هواها على ما يرضي ربها منها فالعاقل من فتش نفسه وجاهدها حتى صار هواها هو ما يحبه ربها سبحانه وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) صبري على جفاء من دعوتهم الى خير فأبوا ولم يمتثلوا واحساني اليهم مع ذلك بالكلام الحلو في وجوههم وفي غيبتهم لمن يبلغهم فان العامي المقصر في التعلم لا لسان له ولا قلب بل هو غالبا من حثالة الناس الذين لا ميزان لهم فمن طلب من مثل هذا استقامة القول والعمل من غير علاج فلا يجاب الا ان حفته العناية الربانية فذلك العامي فكان من أهل هذه الخصوصية وقليل ما هم وهو حينئذ ليس من العوام المقصرين بل هو من ثالث الاقسام الآتية * وقد قسم بعض العارفين الناس الى أربعة رجال (أحدهم) هذا العامي المقصر وهو لا يستقيم الا بالعلاج والمسارقة شيأ فشيأ لعدم استقامة قلبه ولسانه (الثاني) من له لسان ولا قلب له كالذي ينطق بالحكمة ولا يعمل بها أو يدعو الناس الى الله جل وعلا ويفر هو منه ويستقبح عيب غيره ويفعل هو ما هو أعظم في العيب ويظهر للناس النسك والعبادة ويبارز ربه بالعظائم اذا خلا به ذئب من الذئاب ولكن عليه ثياب وهذا هو الذي حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أخوف ما أخاف على أمتي كل منافق عليم اللسان جاهل القلب فمثل هذا ابعد عنه يا أخي وهرول لئلا يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار معاصيه ويقتلك بنتن باطنه وقلبه اللهم الا ان تكون آمنا من وقوعك فيما يقع فيه وقصدت بالقرب منه نصحه فمثل هذا لا يضرك القرب منه بل ينفعك وهذا الامر الذي ذكرناه واقع كثيرا لمن برزوا للوعظ في هذا الزمان حتى ان بعض الناس يحضرون مجلسه وكلما يعظهم بأمر يقولون له قل هذا لنفسك (الرجل الثالث) من كان له قلب من غير لسان وهو المؤمن الكامل الذي ستره الله تعالى عن غالب الخلق وأسبل عليه كنفه وبصره بعيوب نفسه وعرفه غوائل مخالطة الناس وشؤم الكلام والمنطق فهذا رجل من أولياء الله تعالى ستره الله عز وجل وحفظه من الآفات وأعطاه العقل الوافر فدونك يا أخي ومصاحبة هذا ومخالطته وخدمته لتسرق من صفاته الحسنة فتصير مثله ولا أعلم في مصر الآن من اخواني على هذا القدم الا قليلا كالشيخ كمال الدين بن الموقع والشيخ شمس الدين البرهمتوشي الحنفي والشيخ سليمان الحانوتي والشيخ ابراهيم بجامع الملك خارج الحسينية كثر الله تعالى في هذه الامة من أمثالهم (الرجل الرابع) من كان له

الطبع ولا أحبه بحكم الطبع بل أعرض حاله وأعماله على الشريعة فان وجدتهما موافقة للكتاب والسنة أحببته فى الله عز وجل وان وجدتهما مخالفة لهما أبغضته لله عز وجل فان الله تبارك وتعالى يحب من يعمل على الوفاق ويكره من يعمل على الخلاف (وكان سيدى) الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول اذا وجدت فى قلبك بغض شخص فاعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت فيهما مبغوضة فأبشر بموافقتك لله ولرسوله وان كانت أعماله فيهما محبوبة وأنت تبغضه فاعلم انك ظالم عاص لله ولرسوله ببغضك اياه فتب الى الله عز وجل من بغضك اياه واسأل الله أن يحببك فى جميع أحبابه لتكون موافقا له عز وجل فى محبته وكذلك افعل فيمن تحبه اعرض أعماله على الكتاب والسنة فان كانت محبوبة فيهما فأحببه وان كانت مبغوضة فيهما فأبغضه كيلا تحبه بهواك وتبغضه بهواك وقد أمرت بمخالفة هواك مما شرعه الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلا من أقرانى الا قليلا ولا يقدر على التخلق به الا من آثر رضا الله عز وجل على رضا نفسه وصار هواه تبعا لما جاءت به الشريعة على أن بغضك لاهل الخير أشد اثما من حبك لاحد من عصاة المؤمنين لاحتمال أن يكون ممن سامحه الله تعالى أو يبدل سيئاته حسنات بالتوبة فالحمد لله رب العالمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى من صاحبى اذا فارقنى وعادانى بل آخذ ذلك من الله عز وجل من باب الفضل والمنة لانى أرجو حينئذ أنه تعالى لولا أنه يريدنى الاصطفاء ما نفر عنى صديقا ولا أمات لى ولدا ولا ألقى العداوة بينى وبين أحد من المسلمين فانه تعالى غيور لعبده وعلى عبده فانه جل وعلا ما خلق عبده الا له وعبده المحجوب عن ذلك يريد أن يكون لغيره وفى القرآن فان تولوا فقل حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم (وفى كلام الجنيد) رضى الله تعالى عنه اذا أراد الله أن يحب عبدا لم يذر له مالا ولا ولدا وذلك لانه اذا كان له مال أو ولد احبهما فتشعبت محبته لربه وتجزأت وصارت مشتركة بين الله وبين غيره والله عز وجل لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وهو تعالى قاهر غالب لكل شىء فربما أهلك شريكه وأعدمه ليخلص قلب عبده لمحبته تبارك وتعالى وحده ثم اذا تنظف القلب من الشركاء والانداد من الاهل والمال والولد واللذات والشهوات والولايات والرياسات ولم يبق فى القلب ارادة ولا امنية فحينئذ لا يضر القلب ملاحظة الاسباب من المال والولد والاهل والاصحاب لان القلب حينئذ صار كالاناء المنكسر الذى لا يمسك ما يمكث فيه لانه قد انكسر بفعل الله جل وعلا فكلما اجتمعت فيه ارادة لشىء غير الله تعالى كسرها فعل الله فلم يتركها تصل الى القلب بل تكون خارجة والله تعالى لا يغار من شىء يكون خارج القلب بل يعطيه للعبد على وجه الكرامة له بين عباده فيطعم منه الواردين والقاطنين ولا حساب عليه فى الآخرة ان شاء الله تعالى قال الله عز وجل فى مثل ذلك هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب فافهم ذلك واعمل على التخلق به فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى مخالطة العلماء العاملين مع خوفى من عدم

جار على مطعمه أو مشربه أو ملبسه أو منكحه أو مسكنه أو على الكل وغاب عن هذا ان ذلك مما يضعف ايمانه ويزيده مقتا من الله عز وجل ثم ليتأمل الحاسد فى الوجه الذى يحسده عليه فانه لا يخلو أن يكون الحسد واقعا على قسم المحسود أو على قسم الحاسد فان كان على قسم المحسود الذى قسمه الله تعالى له فى قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا فقد ظلمه بذلك الحسد فانه رجل يتقلب فى نعمة مولاه عز وجل التى تفضل بها عليه وقدرها له من غير تفعل منه ولم يجعل لاحد فيها نصيبا فاوجه حسده وان كان حسد لشيأ أتى له على اعطائه قسمك الذى قسمه الله تعالى لك فهذا لا يصح قط فان قسمك لا يعطى لغيرك ولا ينقل منك اليه أبدا فقد جهلت يا أخى بهذا الحسد غاية الجهل وظلمت أخاك به غاية الظلم وسيأتى بسط هذا الخلق فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الاطلاع على بعض المنعمين والمعذبين فى قبورهم ثم حجب ذلك عنى رحمة بى فان صاحب هذا الحال يموت فى اليوم والليلة موتات كما أشار اليه حديث لولا ان تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم عذاب القبر وهذا أمر لا يحصل للعبد الا بعد غلبة روحانيته على جثمانيته حتى يكون كالروحانيين والا يخاف عليه افشاء الاسرار * وفى كلام الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه لا تطمع ان تدخل فى زمرة الروحانيين وتسمع ما يسمعونه من الاسرار الا ان عاديت جميع جوارحك وتفردت عن وجودك حتى صرت فى مثل الحالة التى كنت عليها قبل نفخ الروح فيك لان جميع ما حصل بعد نفخ الروح هو حجاب لك عن ربك فان أردت الاطلاع على ما ذكرناه فتجرد حتى تصير روحا منفردة سر السر وغيب الغيب والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم امنى من مكر الله عز وجل بى فى ساعة من ليل أو نهار فانه تعالى لا يدخل تحت التحجير وله حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء كما ان له حضرة تسمى حضرة التقييد لا يخلف فيها الميعاد قال الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وقد يقرب الله تعالى عبده المؤمن و يجتبيه و يفتح قبالة عين قلبه باب الرحمة والمنة والانعام فيرى بقلبه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من مطالعة الغيوب فى ملكوت السموات والارض ومن تقريب وكلام لطيف ووعد جميل ودلال واجابة دعاء وتصديق وعد ووفائه وكلمات حكمة تفاض على قلبه قذفا من بعد فتظهر على لسانه ويسبغ عليه مع ذلك نعما ظاهرة على جسده وجوارحه فى المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح الحلال والمباح وحفظ الحدود وكثرة العبادات الظاهرة ويديم جميع ذلك على هذا العبد برهة من الزمان حتى اذا اطمأن الى ذلك واغتر به وظن دوامه فتح عليه جملة من أبواب البلايا والمحن فى النفس والمال والاهل والولد والقلب فينقطع عنه جميع ما كان فيه من النعيم قبل ذلك فيبقى متحيرا حسيرا منكسرا مقطوعا به ان نظر الى ظاهره رأى ما يسوءه وان نظر الى قلبه وباطنه رأى ما يحزنه وان سأل الله تبارك وتعالى كشف ما به من الضر لم ير اجابة وان طلب وعدا جميلا لم يجده سريعا وان وعد بشئ لم يصل اليه وان رأى رؤيا لم يظفر بتعبيرها وتصديقها وان رام الرجوع الى الخلق لم يجد الى ذلك سبيلا وان عمل برخصة تسارعت اليه العقوبات وتسلطت

ولسان وقلب وهو العالم العامل المتقدم ذكره المتصدر لارشاد الامة وهذا نيابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اشرنا اليه فى النعمة قبله ومثل هذا يجب القرب منه ومخالطته وخدمته والاخذ عنه والتخلق بأخلاقه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تسخطى على مقدورات ربى عز وجل اذا نزل بى ما أكره وعدم اعتراضى عليه أو اتهامى له اذا أبطأ عنى الوصول الى رزق أو أخر عنى كشف كربى وذلك لعلمى يقينا بأن لكل اجل كتاب ولكل بلية غاية ومنتهى ونفاد لا يتقدم شئ من ذلك ولا يتأخر وأوقات البلايا لا تنقلب عافية وأوقات البؤس لا تنقلب نعمة وأوقات الفقر لا تنقلب غنى وان عجزت عن الوصول الى مقام الرضا بالقضاء صبرت وانتظرت الفرج الى أن يبلغ الكتاب أجله فتسفر تلك الحالة عن ضدها كما تنقضى الليلة فتسفر عن النهار فمن طلب ظلمة العشاء فى النهار أو نور النهار فى الليل فقد جهل ولم يعط ما طلب لانه طلب الشئ فى غير وقته وحينه وقد مدح الله عز وجل الصابرين بقوله جل وعلا ان الله مع الصابرين أى بنصرهم وتثبيتهم جزاء لما نصروا الله تبارك وتعالى به على أنفسهم وهواهم قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فكل من نصر الله تعالى هكذا كان الله تبارك وتعالى له ناصرا ومعينا فكن يا أخى خصما على نفسك على الدوام ينصرك الله عز وجل على الدوام وان كنت خصما لها فى بعض الاوقات نصرك فى بعض الاوقات ففتش نفسك فان الله سبحانه وتعالى يعامل عبده بحسب ما يرى منه جزاء وفاقا فاعمل على ذلك الخلق ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من صغرى الى وقتى هذا انه لم يجعل الدنيا أكبر همى فلا أصبح وامسى قط وأنا مهتم بشئ من أمرها بل جعلت الآخرة رأس مالى وجعلت الالتفات الى ما احتاج الى الاقتيات به فى الدنيا كالربح فأصرف زمانى اول ما أصبح فى أمر الآخرة من علم أو ذكر أو غيرهما ثم ان فضل بعد ذلك من زمانى شئ صرفته فى طلب معاشى الذى أمرنى الحق سبحانه وتعالى به وهذا الخلق عزيز فى أبناء الدنيا بل حالهم بالعكس مما ذكرنا فجعلوا دنياهم رأس مالهم وآخرتهم ربحهم فان فضل عن طلب دنياهم زمان جعلوه لآخرتهم والا فاتهم عمل الآخرة بالكلية * وفى الحديث ان الله يعطى الدنيا على نية الآخرة ولا يعطى الآخرة على نية الدنيا وايضاح ذلك ان اعمال الآخرة كلها يحبها الله عز وجل واذا أحب الله عز وجل عبدا أحبه الوجود الصامت كله وغالب الناطق اذ الخلق كلهم تبع للخالق الا من حقت عليه الشقاوة كمن يكره الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو الاولياء ومن جملة الصامت الدنيا فهى تسعى خلف الزاهد فيها الراغب فى الآخرة ولو انه تركها لسعت خلفه خادمة له وحكم الراغب فى الدنيا بالعكس وهو هرب الآخرة منه لان الله تبارك وتعالى يغضب على محب الدنيا ومن غضب عليه الرب تعاصت الدنيا عليه وتعسرت وأتعبته فى تحصيل ما قسم له منها الا انها مملوكة لله تهين من عصاه وتكرم من أطاعه ومن يهن الله فما له من مكرم فاعمل على ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ملاطفتى لمن رأيت عنده حسد لاخيه المسلم وضربى له الامثال لعله يتوب من خفة العقل وهذا الداء قد كثر فى غالب الناس اليوم فترى أحدهم يحسد

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) حمايتي من الحاجة الى سؤال الناس طول عمري الى وقتي هذا وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علىّ فلم يحوجني تعالى قط الى كتابة قصة فى طلب وظيفة أو غيرها بل لم يزل يرزقني ما يستضر ورثي من غير سؤال (وقد قال) أهل الحق رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ما سأل أحد الناس الا لجهله بالله عز وجل وضعف ايمانه ويقينه وقلة صبره وما تعفف متعفف الا لوفور علمه بالله عز وجل وقوة ايمانه ويقينه وتزايد معرفته بربه جل وعلا وكثرة حيائه منه انتهى ثم ان كان العبد ولا بد سائلا فليسأل الله عز وجل كما أشار اليه حديث اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله فان أجابه فذاك وان أبطأت عنه الاجابة يعني قضاء الحاجة فلا ينبغي له أن يتكدر لذلك بل الواجب عليه ان يفرح بذلك لان الله عز وجل انما لم يستجب لعبده في كل ما سأل لئلا يغلب عليه الرجاء فيهلك ويترك فعل الاوامر ويقع في المناهي فكان عدم استجابة دعائه رحمة به لان خوف المؤمن ورجاءه كجناحي الطائر لا يتم الا بهما مع أن العارف لا يسأل ربه قط في شئ الا ان علم أنه مأمور بذلك فلا يريد بالسؤال الا قربا وأدبا كما لو سأل الزيادة من العلم والصلاة والصوم ونحو ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم طمأنينة نفسي الى دوام النعمة علىّ لعدم استحقاقي لها ولشهودي التحويل والتغيير في غيري ليلا ونهارا فلا يخلو صاحب النعمة قط من حصول ما ينغص عليه عيشه اما عاجلا واما آجلا من الامراض والاوجاع والمصائب في النفس والمال والولد والاهل والاصحاب وهذه الامور لا تفارقني بحمد الله عز وجل الا قليلا ثم اذا حصل للعبد تنغيص العيش حجبته الحالة التي هو فيها عن تذكر شئ من النعيم السابق ولذلك قال تعالى في حق من قالوا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون لانهم ما قالوا ذلك الا بلسان الحالة التي هم فيها فظنوا انها تدوم معهم اذا خرجوا ولو علم أحدهم انه اذا رد الى الدنيا رد اليها بحكم القبضتين ما قال ذلك (وسمعت سيدي) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما التذ عاقل بنعمة في الدنيا قط لان الحقوق التي عليه في تلك النعمة تحجبه عن التنعم بها فانه مكلف بانفاقها على المحتاجين اليها من نفسه وأهله وجيرانه وعامة المسلمين وليس له حبس شئ عنده من الدنيا وهو يعلم ان في الحبس مديونا أو في البلد مريضا لا يجد ما يصرفه على مرضه أو عريانا لا يجد ما يستر به عورته بين الناس ونحو ذلك لكن اذا عمل العبد بما أمره الله تعالى به في ماله من الصدقات والخيرات لا بد أن الله تعالى يتفضل عليه بطيب العيش في أواخر عمره ويعطيه الراحة والدلال والعز بين الناس * وقد قالوا من صبر على بلاء الدنيا حل له نعيمها واخر عمره انما يعطى الاجير أجرته بعد عرق جبينه وتعب جسده وكرب روحه وضيق صدره وذهاب قوته واذلال نفسه وكسر هواه كما هو الشان في خدمة المخلوقين فلا يكاد يطيب له عيش الا بعد تجرعه في خدمتهم هذه المرارات كلها فاذا تجرعها اعقبت له طيب طعام وادام وفاكهة ولباس وراحة وسرور وتلذذ بالبلاء (وقد كان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه يقول لا يعطي الله تبارك وتعالى مقام التلذذ بالبلاء لعبد الا بعد بذله المجهود في مرضاته فان الابتلاء على ثلاثة احوال تارة يكون عقوبة ومقابلة لجريمة ارتكبها أو معصية اقترفها وتارة يكون تكفيرا وتمحيصا وتارة يكون لارتفاع الدرجات وتبليغ المنازل العاليات ولكل من هذه الاحوال

أيدى الخلائق على جميع ما يسئهم على عرضه وان طلب الاقالة مما دخل فيه والرجوع الى الحالة الاولى التى كانت له قبل التقويب لم يقبل وان طلب الرضا والتنعم عما هو فيه من البلاء لم يعط وحينئذ تأخذ النفس فى الذوبان والهوى فى الزوال والامانى والارادات فى الرحيل والاكوان كلها فى التلاشى ويدام عليه ذلك مدة حتى تفنى جميع أوصافه البشرية فاذا صار روحا مجردا وتعطف الحق تبارك وتعالى عليه يسمع النداء فى باطنه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب كما قيل لايوب عليه السلام وحينئذ فيمطر الله تبارك وتعالى على قلبه ماء رحمته ورأفته ولطفه ومنته ويزيل عنه سائر البلاء ويطلق السنة العباد بمدحه والثناء عليه ويذل له الرقاب ويسخر له الملوك والارباب ويسبغ عليه النعم الظاهرة والباطنة فكن يا أخى على حذر اذا نزل بك بلاء واسأل الله تعالى السلامة من فتنته فانه لابد لمن يريد الله تبارك وتعالى اجتباءهم واصطفاءهم من تجريبهم بالبلاء قبل ذلك ليصفيهم به من خبث الهوى والميل الى الخلق والسكون اليهم والفرح باقبالهم عليه فما برح العبد عن البلاء فى حال النعمة وفى حال النقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وسيأتى بسط ذلك فى مواضع ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التمادى فى استحسان شئ من أفعال نفسى وأقوالها وجميع أحوالها العلى بعجزها عن الوفاء بحقوق ربها عز وجل وعن الوفاء بما كلفت به ولو قدر ان معونة الله تبارك وتعالى صاحبتنى ففوق ذلك المقام مقامات لا تحصى * وكان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله عنه يقول للنفس حالتان لا ثالث لهما حالة عافية وحالة بلاء فان كانت فى بلاء فمن لازمها غالبا الجزع والشكوى والسخط والاعتراض والتهمة للحق تعالى من غير صبر ولا رضا ولا موافقة بل محض سوء أدب وشرك بالخلق والاسباب وان كانت فى عافية ونعمة فمن لازمها غالبا الاشر والبطر واتباع الشهوات واللذات كلما نالت شهوة تبعت اخرى وازدرت ما عندها من النعم من مأكول ومشروب وملبوس ومسكون ومنكوح ومركوب وتظهر فى كل نعمة من هذه النعم عيوبا ونقصا وتطلب أعلى منها مما لم يقسم لها وتقول ان مثل هذه النعمة لا تكفينى ولا تغنينى وتطلب ما لم يقسم لها كلما تعطى ما طلبت فتوقع صاحبها فى تعب طويل لا غاية له فى الدنيا ولا منتهى * وقد قالوا من أشد العذاب على النفس طلبها ما لم يقسم لها * واعلم يا أخى ان من شأن النفس انها اذا كانت فى بلاء لا تتمنى سوى انكشافه عنها وتنسى كل نعيم وشهوة ولذة فاذا عوفيت وشفيت من ذلك رجعت الى رعونتها واشرها وبطرها واعراضها عن طاعة ربها جل وعلا وانهماكها فى معاصيه وتنسى كل ما كانت فيه من البلاء فربما تعاقب فترد الى أشد ما كانت فيه من البلاء والضر عقوبة لها وذلك من رحمة الله عز وجل بها ليقطعها بذلك ويكفها به عن المعاصى فى المستقبل لانها لا تصلح لها العافية والنعمة فكان البلاء والبؤس أولى بها ولو انها كانت تابت وندمت ولم ترجع الى نقائصها ورذائلها لحماها الله تعالى من العقوبات دنيا وأخرى لكنها جهلت ولم تعلم كل ما فيه صلاحها وذلك لان الله تبارك وتعالى قد طوى علم المصالح عن عباده وتفرد به وأعطاهم بدل ذلك ميزان الشريعة فما كان من محمود فهو من المصالح وما كان من مذموم فهو من المفاسد فالحمد لله رب العالمين

(ومما

والاعراض عن أمر الله تبارك وتعالى وطاعته عملا بقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فالحمد لله الذي هدانا لذلك والحمد لله على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تحري للشبع من الحلال فضلا عن الحرام والشبهات وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان أكل الحرام أو أكل الحلال الزائد على الحاجة يجلبان النوم والنوم أخو الموت لانه يورث الغفلة عن جميع المصالح وقد قالوا الخير كل الخير في اليقظة والشر كل الشر في النوم والغفلة (وقد قال) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من شبع من الحلال كثيرا شرب كثيرا فنام كثيرا فندم كثيرا فقوته الخير الكثير (وقد قال) بعضهم أكل القليل من الحرام في الظلمة كأكل الكثير من الحلال لان الحرام يعطي محل الايمان ويظلمه كما يظلم الخمر العقل ويغطيه فاذا أظلم محل الايمان فلا صلاة ولا عبادة ولا اخلاص ومن أكل من الحلال كثيرا لم يجد الامر كما كان في النشاط والعبادة ان أكل منه قليلا ولم يشرب عليه فاذن الحلال نور في نور والحرام ظلمة في ظلمة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم صبري على البعد من حضرته تعالى وطيراني اليها كلما اغفل وأخرج منها ولا أعرف اسرعة الطيران شيأ أعون عليه من هذين الجناحين أحدهما ترك اللذات والشهوات المحرمة والمباحة وترك الراحات كلها الثاني احتمال الاذى والمكارة وركوب العزائم والشدائد والخروج عن الخلق والهوى والارادة والمنى الدنيوية والاخروية فان هذه الامور تخرج أصحاب الحضرة من الحضرة فمن استعملها خارج الحضرة منعته الدخول (وكان) سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه يقول كن طيارا الى الحضرة كلما تغيب عنها ولا ترض بالقعود عنها ثم اذا من الله تعالى عليك بالدخول فأحسن الادب ولا تغتر بما أنت فيه من النعيم الاوفر والعز الدائم والكفاية الكبرى والدلال والغنى في الدنيا والاخرى فمن اغتر بذلك قصر في الخدمة ضرورة واخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل فأخرج بذلك من الحضرة في أسرع من لمح البصر فاحفظ يا أخي قلبك من الالتفات الى ما تركته قبل دخول الحضرة من الركون الى الخلق والهوى والارادة والتدبير ورؤية النفس على أحد من المسلمين وتعام عن رؤية ما سوى الله تعالى ولا تر له نفعا ولا ضرا ولا عطاء ولا منعا (وكان) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول اجعل الخلق كلهم والاسباب كلها عند حصول الاذى والبلية لك كسوط ربك عز وجل الذي يضربك به واجعلهم عند النعمة والعطية كيده تبارك وتعالى التي سخرها لك من عبيده ليلقمك بها الحلوى ولله المثل الاعلى انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رمي الدنيا الزائدة عن حاجتي حتى الحالة الراهنة في بداية أمري وكراهتي لامساكها ودوامي على ذلك عدة سنين حتى تحققت بخروجها من قلبي وصرت أنقبض لدخولها علي وأفرح للفقر وضيق اليد ثم الى الآن أجمع منها ما يكفيني ومن تلزمني كفايته يوما وليلة لنا اظهارا للفقر والحاجة ولعلمي بأن الله تبارك وتعالى غني عن جميع الخلق وما خلق ما خلق الا لخلقه لينتفعوا به فكان من الادب أخذ الدنيا ثم استعمالها فيما شرعت له

علامة فعلامة الابتلاء على وجه العقوبة والمقابلة عدم الصبر عند وجود البلاء وكثرة الجزع والشكوى الى الخلق وعلامة الابتلاء تكفيرا وتمحيصا للخطايا وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا اظهار جزع ولا ضجر الى الاصدقاء والجيران وعدم ثقل الطاعات على بدنه وعلامة الابتلاء لارتفاع الدرجات وجود الرضا والموافقة وطمأنينة النفس وخفة الاعمال الصالحة على القلب والبدن انتهى فاعمل على الخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) فزعي الى ذكر الله عز وجل والى الصلاة اذا احتجت الى شيء من أمور الدنيا ولا أشتغل بالسؤال عن الذكر والصلاة وذلك عملا بحديث يقول الله عز وجل من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه أمر فزع الى الصلاة ويقول ارحنا بها يا بلال انتهى والسائلون على اقسام ولكل قسم مشهد فان الله عز وجل اذا أراد أن يصطفي عبدا من عبيده سلك به في الاحوال وامتحنه بأنواع البلايا والمحن فيفقره مثلا بعد الغنى ويضطره الى مسئلة الخلق في الرزق بعد سد جميع جهات رزقه عليه ثم انه يصونه بعد ذلك عن مسئلتهم ويضطره الى القرض منهم ثم انه يصونه عن القرض ويضطره الى ذل المكاسب ويسهل عليه ذلك فيأكل من كسبه كما هو السنة ثم انه يعسر عليه الكسب ويلهمه السؤال للخلق بامر باطن يرى انه يعصي بتركه لا يذوقه الا هو ليكسر بذلك نفسه وهواه وهو حال الرياضة للنفس ثم يصونه عن ذلك ويأمره بالقرض منهم أمرا جازما لا يمكنه تركه ثم ينقله من ذلك ويقطعه عن الخلق ومعاملتهم ويجعل رزقه في السؤال له تعالى فقط فيسأل ربه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه عز وجل ذلك ولا يعطيه له ان سكت وأعرض عن السؤال ثم ينقله من السوال باللسان الى السؤال بالقلب فيسأل بقلبه جميع ما يحتاج اليه فيعطيه له حتى انه لو سأله بلسانه لم يعطه شيأ أو سأل كذلك الخلق لم يعطوه شيأ ثم انه تعالى بعد ذلك كله يعصمه عن السؤال ظاهرا وباطنا ويصير الحق تبارك وتعالى يبدؤه بجميع ما يحتاج اليه ويصلحه من المأكول والمشروب وغير ذلك من غير أن يخطر ذلك بباله وحينئذ يتحقق بولاية الله تبارك وتعالى له قال تبارك وتعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ويتحقق أيضا بمعنى قوله تعالى من شغله ذكري عن مسئلتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تقديمي الاهم فالاهم من المأمورات الشرعية من حين كنت صغيرا الى وقتي هذا ولذلك لم أعول قط على علم من غير عمل ولا على نافلة قبل العدل على اكمال الفريضة الكمال النسبي الذي يصل اليه أمثالنا وقد قالوا من اشتغل بالنوافل عن الفرائض فهو أحمق ومثاله من دعاه ملك الى حضرته فقال له اصبر حتى أفرغ من خدمة غلامك أو مثال حبلى حملت فلما دنا نفاسها أسقطت فلا هي ذات حمل ولا هي ذات ولد أو مثال من يجود بما لا يجب عليه ويترك وفاء الديون أو وفاء الزكاة مثلا (وفي كلام) سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه من الفرائض التي يجب تقديمها على الاشتغال بالعلم والكسب ترك الحرام وعدم الشرك الخفي بالله فلا يشرك به خلقه في جلب نفع أو دفع ضرر الا بقدر نسبة التكليف اليهم من غير وقوف معهم (ومن ذلك أيضا) ترك الاعتراض على أقداره واجابة الخلق الى المعصية

والاعراض

كذاب غير مخلص لله عز وجل فان المخلص هو من يعبد الله عز وجل ليعطى الربوبية حقها فانه عبده والسيد يستحق على عبده الطاعة والخدمة له فكيف يطلب العبد عوضا على ذلك بل الواجب عليه الشكر لله الذى أهله للوقوف بين يديه ولم يطارده كما طرد غيره من العبد السوء والله انى لارى الفضل لله الذى أهلنى لان يجرى اسمه تبارك وتعالى على لسانى ولا أرى أنى كافأته على ذلك ولو عبدته بعبادة أهل الدنيا كلهم وبالجملة فقد جعل الله تعالى دونه خنادق من لم يقطعها لم يدخل حضرته أعظمها على المريدين الاشتغال بالحظوظ التى قسمت أو لم تقسم فانها ان كانت لم تقسم له فالاشتغال بطلبها حمق ورعونة وجهل وعقوبة وان كانت قد قسمت فالاشتغال بها شره وحرص وشرك فى باب العبودية والمحبة والحقيقة اذ الاشتغال بغير الله عز وجل شرك وذلك ينافى طريق الولاية التى يزعمها ثم كيف يطلب العاقل رضا الله جل وعلا بالاشتغال بغيره وهو يرى خلقا كثيرا كلما كثرت عندهم الحظوظ وتواترت وتتابعت زاد تسخطهم على ربهم وتضجرهم وكفرهم بنعمه وزادهم همهم وغمهم وفقرهم الى امور لم تقسم لهم وحقروا وصغروا ما عندهم من النعم فليقل العاقل لنفسه غايتك أن تكونى مثل هؤلاء فى الجهل والغفلة عن الله تبارك وتعالى اذا اشتغلت بغيره فان الامور يجر بعضها الى بعض * وتأمل يا أخى فى الزهاد لما نظروا الى أن الدنيا ليس لها حد يقف أحدهم عليه ثم يشتغل بعد ذلك بربه جل وعلا كيف أخذوا منها الكفاف واشتغلوا بربهم عز وجل وبذلك صاروا أعقل الناس كما قال به الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فكان يقول كثيرا لو أوصى شخص بشىء لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد فى الدنيا انتهى ومن تأمل وجد الفقير القانع أكثر نعيما فى الدنيا من الملوك لانه رضى عن ربه جل وعلا ورأى ان ما بيده من الدنيا كثير على مثله والملوك لا يرون أن ما بيدهم من الدنيا كثير بل يطلب أحدهم ان تكون معه مملكة غيره زيادة على مملكته فلم يزل فى تعب وغم وهم وقتال وحرب (وقد رأيت) مرة شخصا من أهل الورّاقين يعجن مسكا وعليه ثوب أبيض رفيع وعبد يروح عليه بالمروحة وهو يقول أسأل الله ان يريحنا من هذه العيشة فقلت للعبد ما لسيدك متكدر فقال قال لهم فى البيت اطبخوا كشكا فطبخوا شوربة فقلت له فى اذنه تذكر وتفكر فى المقيدين فى الحبوس فى الحر والجوع فقال أستغفر الله العظيم انتهى وأصل ذلك أن العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها ولا يعرفها غالبا الا بالتحويل وهذا الداء قد كثر فى أبناء الدنيا اليوم فترى أحدهم يحتقر ما قسم له ويقلله ويقبحه ويعظم ما بيد غيره من التجار ويكثره ويحسنه فى عينه ويطلب أن يكون له مثل ذلك زيادة على ما بيده مع ان ذلك لم يقسم له فذهبت أعمارهم وانحلت قواهم وكبر سنهم وصارت لحية أحدهم بيضاء من كثرة الهم والتعب فتعبت أجسادهم وعرقت جباههم واسودت صحائفهم من كثرة الذنوب والآثام التى يقعون فيها بسبب تحصيل الدنيا ثم أنهم بعد ذلك لم ينالوها فخرجوا من الدنيا مفاليس فلا هم شكروا ربهم جل وعلا فيما أعطاهم ولا هم نالوا ما طلبوا مما هو فى يد غيرهم فضيعوا دنياهم وآخرتهم (وقد سئل) الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه عن شر خلق الله من هم فقال من اشتغل بالدنيا عن الآخرة ثم لم ينل ما طلب فهذا شر خلق الله وأجهلهم وأحمقهم وأخسهم عقلا وبصيرة انتهى ويشير لذلك قوله

(ومن هنا) قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي وغيره ان الزاهد في الدنيا يثاب بسببها مرتين الاولى بزهدها بعد أن فتح عليه على محبتها تبعا لجمهور الناس الثانية بأخذها بعد زهدها وخروج محبتها من قلبه فقدر ما هذا بالاذن وأخذها باذن ثان لسان اشارة الحقيقة تقول للمؤمن وما تلك بيمينك أيها المؤمن فيقول هي دنياي أنفق منها على نفسي وعيالي وأهلي وأخواني والواردين علي فيقال له ألق ما في يمينك فيلقيها فيراها حية تسعى كعصا موسى فيقال له خذها ولا تخف كما وقع لموسى على نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام فهو ممتثل أمر الله تبارك وتعالى في الحالين لا اختيار له معه وهذا الخلق قليل من اخواننا من تخلق به على وجهه فهو ممسك الدنيا بقلبه ويده كالعوام فاعمل يا أخي على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي عند نزول البلاء بساحتي أو عند توقف اجابة دعائي في حق نفسي أو في حق غيري الى تفتيش نفسي فيما ارتكبته من الذنوب أو تركته من الاوامر الظاهرة أو الباطنة أو فيما نازعته من الاقدار ونحو ذلك اذ الغالب ان العبد انما يبتليه الله تبارك وتعالى مقابلة ثم ان لم ينكشف البلاء مثلا بادرت الى التضرع والاكثار من الاعتذار والاعتراف بنحو قولي اللهم أني أعترف بين يديك بأني لا أعلم أحدا على وجه الارض من المؤمنين أكثر عصيانا ولا مخالفة ولا أسوأ حالا ولا أقل حياء مني (وقد قال) بعضهم قد يبتلي الله تبارك وتعالى عبده ابتداء بالبلاء الى السؤال فيجيب سؤاله فاذا سأل أحب تبارك وتعالى اجابته وذلك ليعطي الله تعالى الكرم والجود حقهما لانهما يطالبانه عز وجل عند سؤال عبده بالاجابة وقد تحصل الاجابة بقوله تعالى لبيك عبدي ولكن يؤخر كشف المرض والبلاء مثلا لتعويق القدر لا على وجه عدم الاجابة والحرمان والصد عنه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به فانه نفيس والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث في جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ردي نفسي فورا اذا اشمأزت من تقدير الله تبارك وتعالى عليها في أمر من الامور الى الرضا بقضاء الله تعالى وقدره طلبا لرضا الله تعالى عني برضاي عن ربي فان العبد لا يعرف رضا الله تبارك وتعالى عنه الا بوجود الرضا منه عن ربه عز وجل كما قاله الجنيد وغيره ومن رضي بقضاء الله وأذن فعله في فعله واختياره في اختياره تعالى حصلت له الراحة الكبرى والجنة المعجلة في الدنيا فان أهل الجنة هكذا يكونون فيها وهذا هو باب الله الاكبر الذي هو سبب الرضا عن العبد وما دام العبد يرى نفسه تطلب غير مراد ربها فالحق تعالى غير راض عنها وقد قالوا من رضي الله تعالى عنه في الدنيا وأحبه لم يعذبه في الآخرة والدنيا لقوله تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أي لو كنتم كما تزعمون ما عذبكم لان الحبيب لا يعذب محبوبه فافهم وهذا الخلق قل من يراعيه من المريدين فيشتغل أحدهم بالطاعات والعبادات مع الملل غافلا عن قصده بذلك رضا الله عز وجل انما هي لتخلص له نسبة كما انها تطلب أجرها من الله تعالى وذلك من الجهل وانما الواجب عليه العمل على تنقيتها من العلل طلبا لمحبة الله عز وجل له ورضاه عنه وقد اجمع أهل الله عز وجل على ان من ادعى انه يحب الله عز وجل واختار مع ربه غيره أو طلب عوضا على عبادة ربه فهو مغتر

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم تسليمى للنفس ما تدعيه من تركها الحظوظ النفسانية في الدنيا والآخرة لأن لها غوائل في طلبها قل من يتنبه لها ولذلك طالت الطريق على المدعين ولم يدخل أحد منهم حضرة الله تبارك وتعالى لعدم تفتيشه نفسه وتوبته من الصفات التي تمنعه من دخول الحضرة (وقد كان) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول لا يدخل أحد من عتبة الولاية حتى يسمع المنادى من قلبه ينادى الا من أراد دخول حضرة الحق جل وعلا فليترك الحظوظ كلها وليخلع نعليه وهما دنياه وأخراه ويتجرد عن الأكوان كلها ويتعرى عن جميع الأمانى فلا يكون له ميل ولا محبة لشئ الا بأمر الله عز وجل ثم يدخل بعد ذلك ومن لم يتجرد كما ذكرنا فلا يصح له أن يطأ بساط الحضرة أبدا ثم اذا دخل فله أدب آخر وذلك أن يكون مطرقا لا ينظر يمينا ولا شمالا أى لا ينظر يمينا الى الآخرة ولا شمالا الى الدنيا وحينئذ يتهيأ لأن يخلع عليه الخلع انتهى وكان رضى الله تعالى عنه يقول تترك الحظوظ ثلاث مرات ثم يؤمر العبد بأخذها فان لم يأخذها عصى أمر ربه (المرة الاولى) أن يترك الحرام والشبهات (المرة الثانية) أن يترك الحلال خوفا أن يشغله عن الله عز وجل (المرة الثالثة) أن يسمع من قلبه النداء اترك كل شهوة في الدارين ثم يؤمر بأخذ النعم والتلبس بها وينهى عن ردها لشهوده أن في رد نعم الملك في تلك الحضرة سوء أدب وافتياتا على الملك واستخفافا بالحضرة وحينئذ يتلبس بالنعم ويراها فضلا من الله تعالى ونعمة بعد أن كان يتلبس بها بهواه ونفسه وهو غافل لأن العبد كلما نزل منزلا تعددت نعمته قال رضى الله تعالى عنه ولا يسمى صالحا الا من وصل الى هذا المقام وصار بالله لا بنفسه وهواه اذ الصالح هو من تولى الله تعالى أموره ولم يبق عنده في نفسه طلب بجلب مصالح ولا لدفع مفاسد بل هو كالطفل الرضيع مع الظئر أو الميت مع الغاسل فتتولى القدرة تربيته وتجلب له مصالحه وترفع عنه مضاره من غير أن يكون له اختيار أو تدبير (فهذه) هى صفات الصالح التارك للحظوظ على الحقيقة فاعمل على التخلق بذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) تسليمى لكل من ادعى أنه تخلص من حظوظ نفسه من الفقراء بأن صار يريد بارادة الله عز وجل ويدبر بتدبيره ويختار باختياره ويشاء بمشيئته ويرضى برضاه على الكشف والشهود وكذلك نسلم له دعواه أنه خرج عن النفس والهوى والأمانى والارادات دنيا وأخرى وأن الله اصطفاه واجتباه وذلك لأنه ادعى ممكنا راجعا الى الباطن لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم صاحبه فنسلم له ما يدعيه ثم ان كان صادقا فقد صدقناه وحصل لنا الثواب وان كان كاذبا رجع اثم ذلك عليه وحرم الوصول الى ذلك عقوبة له (وفى كلام) سيدى احمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا يكمل الرجل حتى يكون محوا في صفات الله تبارك وتعالى انتهى (قال بعضهم) ومراده أن العبد اذا زالت أهويته وارادته وخرج عن جميع الحظوظ صار لا يرى لغير الله تبارك وتعالى وجودا ولا فعلا بل هو في نفسه فعل الله عز وجل ومراده ولذلك لا يضاف الى صاحب هذا المقام صدق في وعد ولا خلف في وعد لأن الوعد أو الخلف انما يكون ممن له هوى وارادة فحكمه هذا مع الله عز وجل اذا وعد احدا حكم رجل عزم على فعل شئ في نفسه ونواه ثم صرفه الى غيره انتهى وهنا امور يذوقها العارفون رضى الله تعالى عنهم لا تسطر في كتاب لعدم طاقة غالب الناس على تحملها انتهى والحمد لله رب العالمين

تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وقد رأيت من معه نحو الاثنين ألف دينار يشاحح بائع الفجل على نخلة ورأيت من عملك مائة ألف دينار ذهبا يحلف بالله تعالى يمينا مغلظا على ستة انصاف عند قاض ونفقته كل يوم عشرة انصاف وهو الآن فى سن الشيخوخة وليس له ولد فلو أن هؤلاء جلسوا يأكلون بقية عمرهم مما جمعوه لكفاهم وفضل عنهم ولو أنهم رضوا بالقضاء وقنعوا بالعطاء واشتغلوا بطاعة ربهم لكانوا ممن لم يشغلهم القيام فى الاسباب عن ربهم وبتقدير تركهم الاسباب فلا بد أن الله تبارك وتعالى يبعث لهم من الدنيا ما يكفيهم من غير تعب ولا عناء ثم ينقلون اذا ماتوا الى جوار المولى جل وعلا فيجدون عنده فوق ما كانوا يؤملون كما درج عليه السلف الصالح جعلنا الله تبارك وتعالى منهم وجميع اخواننا وأحبابنا وأصحابنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى لشئ من مناصب الدنيا من حين وعيت على نفسى فلم أزل بحمد الله تعالى أحب الزهد فى الدنيا وشهواتها الهاما من الله تعالى من غير سلوك على يد شيخ كما مر أوائل الباب الثالث وغيره فليس لى بحمد الله تعالى علاقة فى الدارين تعوقنى عن الاشتغال بربى جل وعلا ولذلك لا يطلب منى أحد شيأ مما هو بيدى الا أعطيته اياه الا أن يمنعنى الشرع منه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على (وقد قال) العارفون رضى الله تعالى عنهم من أراد الآخرة فعليه بالزهد فى الدنيا ومن أراد الله فعليه بالزهد فى نعيم الآخرة فيترك الدنيا للآخرة والآخرة لربه عز وجل ويشتغل بالله وحده خالصا مخلصا لا يطلب على عبادته وخدمته عوضا فى الدارين وسيأتى فى هذه المنن أن هذه النعمة لا يعطاها العبد الا بعد دخوله طريق القوم فليس أغمر من دخلها غالبا قدم فى ذوقها انما هو يطلب العوض على عبادته فى الدنيا أو الآخرة ولذلك كان اسمه عند القوم عبد الدنيا أو عبد الآخرة لا عبد الله جل وعلا وقد انشد سيدى على بن وفا رحمه الله تعالى

محب الله لا يهوى خلافه * ولو أعطى على ذالك الخلافه

نعلم انه مادام فى قلب العبد شهوة من شهوات الدنيا أو لذة من لذاتها فهو محجوب عن الآخرة كما انه مادام فى قلبه شهوة من شهوات الآخرة فهو محجوب عن ربه عز وجل (وقد عد) سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه من شهوات الدنيا طلب العلم لغير العمل به كأن طلبه لولاية أو رياسة وعد من شهواتها أيضا قراءة القرآن بالروايات من غير مطالبة نفسه بالعمل به وقراءة النحو واللغة والبلاغة والفصاحة الزائدة على الحاجة فليس صاحب هذه الامور بزاهد حقيقة لان كل خصلة من هذه الخصال فيها لذة للنفس وموافقة للهوى وراحة للطبع وكل ذلك من الدنيا يحبب الانسان فى البقاء فيها ويحصل لديه السكون والطمأنينة اليها (فليفتش) العالم نفسه أو مدعى الزهد فى الدنيا نفسه ويأخذ فى مجاهدة نفسه ورياضتها حتى يخرج من قلبه كل شهوة دنيوية أو أخروية فيحب الجنة لكونها دار المشاهدة والمجالسة للحق تعالى لا لشئ يأكله أو يلبسه أو ينكحه فان ذلك انما خلقه الله تبارك وتعالى بالاصالة لعبيده والاشتغال بالحاصل تضييع للوقت فاعمل يا أخى على تحصيل كل مرتبة قبل طلب ما بعدها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الى متى هوى الى متى رعونة الى متى دنيا الى متى أخرى الى متى الاشتغال بغير الله تعالى تعس والله وانتكس من اشتغل بالاكوان عن المكون سبحانه وتعالى فتدرج يا أخي في قطع العلائق شيأ بعد شئ واشكر ربك تبارك وتعالى على كل شئ منعك من الدنيا والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتي بعدا واقعين رأيته يتسخط اذا سأل الله تعالى شيأ ولم يعطه الحق له سواء كان ذلك في حق نفسه أو غيره فان سوء الادب مع الله تبارك وتعالى لا يحتمله محب لله عز وجل ابدا بل يراه كفرا بالله جل وعلا فاذا سمعت يا أخي أحدا يقول قد سئمت وأنا أدعو الله تعالى في الشئ الفلاني فلا يعطيه لي فقل له أنت حر أم عبد فان قال أنا حر لست بعبد له فقل له كفرت يا عبد الله وان قال أنا عبد فقل له فاذن العبد ليس له مع سيده اختيار انما يدعو سيده عبودية واظهارا للفقر والحاجة وسيده يفعل ما يشاء فان لم يرجع عن الاعتراض فقل له أمتهم ربك في كمال حكمته وعلمه باحوال عباده أم غير متهم فان كنت متهما له في ذلك فأنت كافر وان كنت غير متهم فعليك بالشكر على منعه لك من حظوظ نفسك وان كان لا بد لك من الاتهام وسوء الظن باقدار ربك فاتهم نفسك الامارة بالسوء العاصية لربها عز وجل فان ذلك أولى لك لانها عدوة الله وعدوتك وحبيبة الشيطان ومصافية له وهي خليفته عندك وجاسوسه فكن خصما مع الله تعالى عليها ومجادلا لها نيابة عن الله عز وجل وجندا من جنود الله عليها فان كان بالضد من ذلك فهو عدو الله عز وجل فالحذر الحذر منها ولا ينبئك مثل خبير ثم لا يخفى انه يجب على كل داع الى الله تبارك وتعالى أن يعلم الناس الادب مع الله جلا وعلا قبل الادب مع عباده فان سؤال الحق تعالى من جملة الادب معه لان فيه اظهار الفاقة والحاجة وترك السؤال اظهار للغنى عنه وذلك لا يصح وقد قال تعالى واسألوا الله من فضله فأمرنا بالسؤال ثم ان كان المسؤل فيه مقسوما فلا بد أن يسوقه تبارك وتعالى الى السائل فيزيده ذلك ايمانا ويقينا وتوحيدا ورجوعا الى الله في جميع أحواله وان لم يكن مقسوما أعطاه الله تعالى الغنى عنه في الباطن والرضا عنه بالفقر ان كان المسؤل فيه غنى أو أرضاه بالمرض ان كان المسؤل فيه ترك المرض أو قلب عنه قلب صاحب الدين ان كان المسؤل فيه طلب شئ يوفى به دينه أو رصد صاحب الدين عليه أو ثبطه عن مطالبته أو ألهمه اسقاطه عنه أو بعضه ثم ان لم يعطه الحق تبارك وتعالى شيأ مما سأل في الدنيا فسيعطيه في الآخرة ثوابا أعظم من ذلك فلا بد للسائل من حصول فائدة عاجلة أو آجلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) منازعة النفس لي بعد أن طعنت في السن وميلها الى الشهوات واعانته تعالى لي على مجاهدتها وذلك ليكتب الله تعالى لي ثوابا دائما ونعيما متجددا في الجنة وغالب الناس اذا طعن في السن خمدت نار نفسه وكفى الله المؤمنين القتال ففاته ثواب المجاهدة وفي الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني مجاهدة النفس لان جهادها دائم مستمر وعليه ينزل قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الله تعالى قد أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بالعبادة حتى يأتيه الموت فافهم وانما كانت العبادة مجاهدة لانها كلها مبنية على مخالفة النفس اذ جميع العبادات تاباها النفس من أصلها ولولا لطف الله تبارك وتعالى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي بتصاريف القدرة في مما أكره على وجود ذكر الحق تعالى لي فأشكر الله تعالى على كثرة تصاريف الاقدار في لعلمي بأن الحق تبارك وتعالى اذا اعتنى بعبد تعرف اليه بما تهوى نفسه وبما تكره نفسه ليعطي كل وارد عليه حقه من الشكر أو الاستغفار وليرده عما انسبح فيه نفسه من الحظوظ وأما اذا لم يعتن به فانه يجعله تجري عليه تصاريف الاقدار وهو عن ذلك غافل كالبهيمة (وتأمل يا أخي) لما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ممحوق الهوى والارادة كيف قال الله تعالى له ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير عقب قوله تعالى ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها أي ألم تعلم أنك في بحر القدرة تقلبك امواجه تارة كذا وتارة كذا فيوحي اليك بوحي ثم ينسخه ويوحي اليك بأمر آخر فلم يترك تعالى نبيه على حالة واحدة محبة فيه صلى الله عليه وسلم ليصير الحق تبارك وتعالى له على بال ولا ينساه لحظة واحدة ومن هنا تعلم يا أخي أن في قول الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه ان الخواص يصلون الى حالة لا يكونون فيها تحت أمر ولانهي نظرا الآن يريد حالة يزول عنهم فيها عمل التكليف وذلك لانه اذا كان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين لم يترك لنفسه هملا في وقت من الاوقات فكيف بغيره فلا بد أن يكون العبد المكلف تحت حكم الاوامر والنواهي ولو بلغ الغاية فافهم واياك والغلط (ومن هنا تعلم) أيضا ضعف قول من قال ان الفرق بين الانبياء والاولياء كون الانبياء يملكون أحوالهم والاولياء لا يملكون أحوالهم لانه لو صح ذلك ما خر موسى صعقا فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن ظني بربي اذا قسى قلوب عباده علي وأطلق ألسنتهم بذمي وكف ألسنتهم عن حمدي والثناء علي وأرجلهم عن السعي الي وأقول لولا أن الله تبارك وتعالى أراد تقريبي منه لما جفاني عباده لانه ربما أخلد الميل الى من أحبني ومدحني وواصلني بالنعمة قهرا علي فينقص ذلك من محبتي لله عز وجل وأشتغل بعبيده ومراعاتهم وأغفل عنه تبارك وتعالى وأنسى كون ما وصل الي على يد عبده هو من نعمته تبارك وتعالى علي لا من نعمة عبده وهو تعالى غيور لا يوحد عبدا في المحبة الا ان وحده العبد كذلك في المحبة قال تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به فكان في كف ايدي الغير عن مواصلتي وعدم مجيئهم أو مشيهم الي في حال مرضي مثلا سعي في كف بصري عن رؤية النفع أو الضر من غيره فيجتمع قلبي عليه تعالى وأفرده بالمحبة قال صلى الله عليه وسلم جبلت القلوب على حب من أحسن اليها زاد في رواية وبغض من أساء اليها ثم لا يخفى أن العبد لا يصطفيه الحق جل وعلا وهو يرى نفعا أو ضرا من غيره أبدا فأحسن الظن بربك يا أخي وانظر الى من هو ناظر اليك وأقبل على من هو مقبل عليك وأحبب من يحبك وأعط يدك لمن ينشلك من سقطتك في الوحل ويخرجك من ظلمات الجهل وينجيك من ورطات الهلاك ويطهرك من الانجاس وينظفك من الاوساخ ويبعدك عن الاقران المضلين لك عن سواء السبيل من شيطانك وهواك وخلانك من الجهال القطاع لطريق الحق تبارك وتعالى الحائلين بينك وبين كل شيء ينفعك (وكان سيدي) عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يحذر أصحابه من خلطة الناس ويقول الحمق عادة الحمقى خلاف

الاولين والآخرين فعليك بالاكثار من سؤال الله تعالى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي لشكر ربي اذا حفظني من مضلات الفتن دون العجب بذلك على من وقع في الفتن وهذه من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فان العجب يورث المقت واحباط الاعمال كما ورد لاسيما ان سمع الناس الذين يقتدى بهم يقولون ليس في مصر الآن على الطريق المستقيم في العلم والعمل مثل فلان وحصل له جاه بذلك في قلوب الخلق دون اقرانه فانه يهلك بالكلية ومن هنا أخفى بعض الفقراء كثيرا من اعمالهم الصالحة خوفا من ميل النفس الى مدح الناس لهم عليها فيهلكوا من حيث لا يشعرون ثم لا يخفى عليك يا أخي ان العجب لا يكون الا عن شهود العبد نفسه فاعلا لذلك الامر الذي يعجب به أو مشاركا لله تبارك وتعالى فيه وقد يشير الى ذلك القرآن العظيم حيث قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم فالاولياء رضي الله تعالى عنهم كشف الله تبارك وتعالى لقلوبهم عن كون ذلك ظلما يعني للنفس فتركوه من هذه الدار وغيرهم لم يكشف الله تبارك وتعالى لهم عن ذلك فلا يظهر لهم الا يوم القيامة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مداومتي على الاعمال التي كنت أعملها في حال بدايتي وصبري على الشدائد التي تصيبني في حال كهولتي وقد قيل للجنيد رضي الله تعالى عنه نراك تدمن امساك السبحة وقد وصلت الى مقام لا تحتاج الى من يذكرك بربك من الخلق فقال شيء وصلت به الى حضرة ربي لا أقطعه انتهى * وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يسبح على عقد أصابعه ويقول انهن مستنطقات يعني يوم القيامة بل أنا بحمد الله تبارك وتعالى أحب كثرة الاعمال الصالحة ولو رضيت النفس بدون ذلك فان الله جل وعلا قال وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله فطلب منا كثرة الاعمال فالعاقل يعلم ان نفسه وان رضيت بالدون لا يرضى الحق تبارك وتعالى منها بذلك قال تعالى والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومن ذاق ذلك علم ان الحق تبارك وتعالى أشفق عليه من نفسه وان المنازل في الجنة لا تشيد ولا ترفع الا بالاعمال في الدنيا لانها مزرعة الآخرة * ثم اعلم يا أخي ان مراد القوم رضي الله تعالى عنهم بالبداية حيث أطلقت في لسانهم هو خروجهم من المعهود الى المشروع كما ان مرادهم بالتوسط خروجهم عن ظاهر المشروع الى الاطلاع على المقدور كما ان مرادهم بالنهاية الرجوع الى المعهود بشرط حفظ الحدود فصورة الكامل في الاعمال صورة المبتدي والقصد مختلف لان المبتدي يشهد مشاركة نفسه لربه تبارك وتعالى في الفعل والمنتهي يرى الفعل لربه وحده وربه هو الفاعل به فيه وقل من يخرق سور الشرع الى شهود الحقيقة الا ويحصل له الزندقة فيستبيح المحرمات ويستهين بالمأمورات فالحمد لله تبارك وتعالى على حفظنا من ذلك ثم لا يخفى عليك يا أخي ان اعمال الاكابر من الانبياء والاولياء بعد أداء الاوامر واجتناب النواهي انما هي الصبر والرضا والموافقة في حال البلاء فيكون غالب أعمالهم قلبية فلا يقدر على اتباعهم فيها من أصحابهم الا القليل لعلو مراقيها عكس اعمالهم أوائل أمرهم فان الغالب عليها كونها جسمانية ليقتدي جمهور قومهم بهم فيها ومن الاكابر من ختم أمره بالاعمال الجسمانية زيادة على القلبية علوا لمقامه كنبينا صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة رضي الله تعالى عنهم فقاموا

بها وانما كان كل من جاهد نفسه وغلبها وقتلها بسيف المخالفة يحييها الله عز وجل ليكتب له ثوابا دائما مستمرا كما مر فان قال قائل كيف أمر الله جل وعلا رسوله صلى الله عليه وسلم بالعبادة وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من الهوى كما أخبر عنه البارى جل وعز بقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى * فالجواب ان الله تبارك وتعالى ما خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم بهذا الخطاب الا ليقرر بذلك شرعه فيكون عاما بين أمته الى أن تقوم القيامة والا فهو تعالى قد أعطى نبيه صلى الله عليه وسلم القوة على النفس والهوى فلا يضرانه ولا يحوجانه الى المجاهدة والمحاربة بخلاف أمته فاذا دام المؤمن على مجاهدة نفسه حتى أتاه الموت ولحق بربه عز وجل ولقيه بسيفه المسلول الملطخ بدم النفس والهوى أعطاه تبارك وتعالى ما ضمن له من الجنة بقوله وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى ثم اذا أدخله الله تعالى الجنة واستقر فيها وأمن من النقلة وغرق فى النعيم طلب العود الى دار الدنيا ليجاهد نفسه ثانيا فيجدد الله تبارك وتعالى له كل ساعة نعيما الى ما لا غاية له من الطعام والشراب والحلى والحلل على حسب ما كان فى دار الدنيا من تجدد المجاهدة لنفسه كل ساعة عكس حال الكافر أو المنافق أو العاصى اذا مات من غير توبة فان هؤلاء لما تركوا مجاهدة نفوسهم كل ساعة ووافقوها فى هواها وشهواتها وكفرها حتى أتاهم الموت على غير الاسلام أدخلهم الله عز وجل النار فاذا دخلوها وجعلها الله مقرهم ومصيرهم وأحرقت جلودهم ولحومهم جدد الله لهم جلودا ولحوما غيرها ليذوقوا العذاب المتواتر المضاعف فعلم ان ساعات المجاهدة للمؤمن هى التى كانت سبب نعيمه وساعات ترك المجاهدة للكافر أو العاصى هى التى كانت سببا لتعذيبه فضوعف على كل قسم ما يناسبه من النعيم والعذاب وهذا هو معنى حديث الدنيا مزرعة للآخرة وكل ميسر لما خلق له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أسأله تعالى شيأ من أمور الدنيا والآخرة الا مع التفويض ورد العلم فيه اليه تعالى عملا بعموم قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون فأقول فى دعائى اللهم أعطنى كذا وكذا ان كان فيه خير لى واصرف عنى كذا وكذا ان كان فيه شر لى ثم كل شئ وقع بعد هذا التفويض كانت عاقبته محمودة من عطاء أو منع وهذا الميزان واجب على العبد ما دام له ارادة واختيار مع الله تبارك وتعالى فاذا فنيت ارادته واختياره وتفرغ قلبه لمحبة الله عز وجل كان اختياره باختيار الله تبارك وتعالى وارادته بارادة الله جل وعلا وكان فى سؤاله ذلك ممتثلا أمر الله عز وجل فلا يقع له الا ما يسره لموافقة مراده مراد ربه تبارك وتعالى سواء كان السؤال فى أمر الدنيا أو الآخرة وعلامة صاحب هذا المقام انه ان أعطى شكر وان منع شكر ولم يتغير على ربه جل وعلا بباطنه فاعلم ذلك واياك أن تدعى ذلك من غير تحقق به وعليك بسؤال الله عز وجل الامور التى لا بد لك منها وعاقبتها حميدة على الدوام لا يدخلها مكر ولا استدراج أبدا كسؤالك المغفرة للذنوب السالفة وسؤالك الحفظ فى المستقبل والتوفيق لحسن المعاملة ثم ختام ذلك بخاتمة الخير وهى أن تموت وأنت حسن الظن بالله عز وجل فان ذلك محط رحال

وما باطنى له ظاهرا ثم اعلاني له بينى وبينه بكذبه ان رأيت نفسه تحمل مثل ذلك كأن يدعى الرقى
أو يحب من يرقيه الى مقامات الصالحين رضى الله تعالى عنهم وهذا الخلق فيه جمع بين الغيرة لله
تعالى والنصح لذلك العبد وقل من يجمع بين هذين الشيئين وقد دخل على مرة شخص لابس
عمامة صوف وله عذبة بحضرة أخى الشيخ أفضل الدين فاطلع على باطنه فرآه مملوأ كذبا ورعونة
وشركا لله فى الافعال والاقوال واضمار السوء للمسلمين ثم صار يمدح نفسه ويزكيها فصاح فيه
الشيخ أفضل الدين وقال له كذبت وأمر باخراجه وقال له كيف تدعى السلامة مع هذه العلل
والمعاصى الظاهرة والباطنة فلا تسأل يا أخى ما فعل لابس ذلك الصوف بالشيخ أفضل الدين بعد
ذلك فى المجالس فمقت وانسلخ من جميع ما كان يدعيه وصارت أفعاله الظاهرة تكذب ما يدعيه
من الاخلاق الباطنة وذلك انه تبع من يزعم انه يعرف صنعة الكيمياء وطائفة المرجان وترك
جميع ما كان فيه من الكسب والعبادة الى وقتنا هذا فأخذت أنا عبرتى من ذلك اليوم وصرت
ولو أطلعنى الله عز وجل على معاصى جليسى الباطنة لا أفضحه بها وانما أذكر ذلك فى معرض
وقائع سايح بن رايح أو اذكرها الصاحبها فى أذنه ثم أصير أجيب عنه اذا أضاف أحد اليه تلك
النقائص وأقول ما رأيت عليه الا خيرا وهذا الكلام الذى قيل عنه انما هو من اشاعة الحسدة
عنه وذلك لا يقدح فى مقام العلماء والصالحين فليحذر من أطلعه الله تبارك وتعالى على سريرة
أحد من المتلطخين بالمعاصى ان يكتم ذلك عن صاحبه ويحكيه لغيره فان فى ذلك عدة مفاسد وربما
انتصر بعض المحجوبين له ونسبوا ذلك الشيخ الى غيبة الناس ويصيرون يقولون لا يجوز لفلان
انتهاك اعراض المؤمنين بما يزعم ان الله تبارك وتعالى أطلعه عليه كذبا وزورا وحاشا أن
يكون هذا من أولياء الله عز وجل وهو يقرض فى اعراض الناس ونحو ذلك وان كان ولا بد
لذلك الشيخ من اظهار ما كشف له فليكن بنية صالحة ان يصدقه على صحة كشفه فافهم ذلك
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) طلبى لكل حاجة احتجتها من باب الله تبارك وتعالى دون
باب أحد من عبيده ولا أنظر الى باب غيره الا من حيث كون الخلق كالقناة التى يجرى لنا منها
الماء لا غير فالفضل لصاحب الماء الذى أجرى القناة لا للقناة فنشكر الوسايط امتثالا لامر الله
عز وجل من غير وقوف معها وفى كلام الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه تعام
يا أخى عن الجهات كلها حال طلبك حاجة من ربك ولا تنص على جهة معينة منها بغير علم فان
ربك غيور فلا يفتح لك باب فضله وأنت ناظر الى جهة أحد من عبيده فسد يا أخى الجهات كلها
بتوحيدك وامحها بيقينك ثم بفنائك وبحولك وحينئذ يفتح تعالى فى قلبك عينا تنظر بها الى جهة
الجهات وهى جهة فضل الله تعالى فتراها بعينى رأسك بشعاع نور قلبك وايمانك ثم يظهر ذلك
النور من باطنك الى ظاهرك كنور الشمعة التى فى البيت المظلم فيشرق ظاهر البيت بنور باطنه
وتسكن النفس والجوارح الى وعد الله وعطائه دون عطاء خلقه ووعدهم فمن لم يصل الى
ما ذكرناه فمن لازمه الاعتماد على الاسباب والوقوف معها وذلك شرك عند أهل الحقيقة رضى
الله تعالى عنهم انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك
والحمد لله رب العالمين

حتى تورمت منهم الاقدام ليقتدى بهم الاكابر من بعدهم مبالغة فى النصح فلا يقال فكيف ابتلى الله تبارك وتعالى الاكابر فى حال كمالهم وانما الابتلاء لهم يكون فى مقام الارادة ومن كان مرادا فلا يحتاج الى الامتحان أصلا لانا نقول ان كل محبوب محب فهو تبارك وتعالى يبتليه من حيث كونه محبا وينعمه من حيث كونه محبوبا * وفى الحديث الشريف أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان صفات نفسى المؤلفة باقية معى الى أن اموت وأنه يجب على استصحاب التحفظ من ارتكاب الفواحش والحمية عنها الى حين لقاء الله عز وجل ويؤيد ذلك قوله تعالى فى حق يوسف على نبينا وعليه وعلى بقية الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام وعلى آلهم وصحبهم أجمعين كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين ولو أن حكم الطبع يزول من غير المعصوم لالتحق بالملائكة كالمعصوم وانخرم النظام وبطلت الحكمة فكان من كمال الولى ابقاء حكم الطبع فيه ليستوفى به ما قسم له من الحظوظ المأذون له فيها قال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى الصلاة فانه صلى الله عليه وسلم لما فنى عن الدنيا وما فيها ردت اليه أقسامه المحبوسة عنه فى حال سيره الى ربه جل وعلا حال بدايته فاستوفاها موافقة لربه تبارك وتعالى وامتثالا لامره فكمل مقامه بذلك ولم ينقص وهكذا الولى يرد الله اليه أقسامه وحظوظه بعد الفناء مع حفظ الحدود بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم شهوتى لشئ من المطاعم والملابس اذا دخلت السوق فأنا بحمد الله تبارك وتعالى لو رأيتها أراها ببصر رأسى لا ببصر قلبى وأراها رؤية فجأة لا رؤية شهوة وانظرها نظر صورة لا نظر معنى كما أنظرها نظر الظاهر لا نظر الباطن وهذا الخلق نادر فى المريدين اليوم فربما غلبت أحدهم نفسه فاشترى لها ما اشتهته وربما لم يجد معه شيأ فيشتريه فى الذمة ولو برهن أو ضامن ويقول مررت على الشئ الفلانى فأعجبنى وما رأيت معى شيأ من الفلوس وخفت أن يأخذه غيرى بينما أذهب الى البيت وأرجع وهذا كله من غلبة الشهوة والحرص وفوق هذا المقام الذى ذكرناه مقام آخر خاص بالكمل رضى الله تعالى عنهم وهو تخلقنا بالرحمة على أهل الاسواق اذا دخلنا اليها أو مررنا فيها وغيبتنا بامتلاء قلوبنا بالرحمة عليهم عن الميل الى شهوة من الشهوات بل لم يزل صاحب هذا المقام من حين يدخل السوق الى أن يخرج منه يحس بقلبه انه يحترق عليهم من غلبة الشفقة والرحمة فلا يزال يدعو لهم ويشفع فيهم عند ربه تبارك وتعالى حتى يخرج ثم انه يشكر الله عز وجل على كونه تعالى غمرهم بنعمته مع غفلتهم عن الشكر عليها ولم يسلبها عنهم جزاء لكفرانهم وقد بلغنا ان ذلك كان من خلق الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه فكان اذا دخل السوق لم يزل يتضرع ويدعو لاهل السوق وتغرغر عيناه بالدموع حتى يخرج منه فرضوان الله على كل فقير وصل الى هذا المقام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة غضبى باطنا على كل من ادعى عندى دعاوى كاذبة

اذ بوجود أحدها فى المؤمن يستدل على عدم تقدير تلك المعصية على ذلك العبد (الاول) المحبة لله تعالى (الثانى) دوام الحياء من الله تعالى على الكشف والشهود بان الله تبارك وتعالى يراه (الثالث) دوام خوفه من مؤاخذة الله تعالى له اذا عصاه وصحة ايمانه بذلك (الرابع) الرجاء لمغفرة الله تبارك وتعالى وثوابه اذا ترك ذلك الذنب فمادام يشهد ذلك لا يقع فى معصية ابدا قال والى ذلك الاشارة بحديث نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه أى لانه لو انتفى عنه الخوف من الله تبارك وتعالى كان معه ثلاثة من الاسباب المانعة له من الوقوع فى المعاصى أو واحد منها وكذلك القول فى بقية الثلاثة غير الخوف كما لو قال صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يستح من الله لم يعصه أو لو لم يرج ثواب الله لم يعصه انتهى أى فان الانسان لا يخالف محبوبه ولا من يستحى من مخالفته ولا من يرجو احسانه ولا من يخشى سطوته وهو كلام نفيس ما أظنه طرق سمعك يا أخى أبدا (وقد تقدم) فى هذه المنن ان العبد لا يقع فى معصية قط الا بعد تأويل أو تزيين ولو تحقق ان الله تبارك وتعالى يؤاخذه ما عصى أبدا كما لو اجج الوالى لاحد نارا وقال له ازن بهذه المرأة وأحرقك بهذه النار لا يزنى بها أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) دوام اعتمادى على الله تبارك وتعالى وحده فى الشدائد دون شركة أحد معه فى ذلك من الاصحاب والمحبين والمعتقدين وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علىّ فان حكمى بين الحسدة كحكم البهلوان الذى يمشى على الحبل العالى بقبقاب وجميع الحسدة والاعداء والمبغضين من أهل مصر واقفون تحتى ينتظرون لى زلقة حتى أزل الى الارض متقطعا فما تغيب الشمس علىّ كل يوم أو تطلع وأنا لم أقع فى شئ يشمتون بى فيه وفى عينى قطرة وتعظم الشماتة عند الحسدة وتصغر بحسب النعمة فان عظمت النعمة على العبد عظمت الشماتة فيه وان قلت بالنسبة الى نعمة أخرى فى العدد مثلا صغرت الشماتة فيحتاج صاحب هذا المقام الى العكوف فى حضرة الله عز وجل على الدوام ومتى خرج منها لتناول شهوة ولو مباحة فقد عرض نفسه للزلقة من فوق الحبل * وكان الشيخ محيى الدين رضى الله تعالى عنه يقول حكم العارف اذا تناول الشهوة مع الغفلة عن ربه جل وعلا حكم القمر اذا كسف ثم من أعظم النعمة التى يعطاها العبد فى دار الدنيا قيام الجاه عند الحكام وكثرة المعتقدين فيه الصلاح فمن جمع بين هاتين الصفتين صار كل حسودى فى بلده ينتظر له زلقة لكونهم لا ينظرون الا لظاهر الدنيا ولو انهم أنصفوا ونظروا الى امور الآخرة لكانوا يحسدونى على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم ولو لحظة فى النهار فان ذلك أولى بالحسد لانه لا نعيم فى الدارين أعظم من ذلك * ولما طلعت للوزير على باشا فى ضرورة الى القلعة وأكرمنى تحرك علىّ الحسدة من كل جانب وصاروا يفترون علىّ أمورا لم تقع لى قط فتعجبت منهم غاية العجب فان منهم من يدعى انه أعلم من فى مصر ومنهم من يدعى الولاية فكيف يحسدونى على اكرام جندى من عبيد السلطان ولا يحسدونى على جلوسى فى حضرة الله تبارك وتعالى فى مجلس الذكر صباحا ومساء ولكن قد عرفت بذلك عدم صدق دعواهم العلم والصلاح ثم ان بعضهم اذا وقع له مصيبة يأتينى فيحملنى حالته فاقاسى فيها الموت دونه ولا أتخلف عنه فان عندنا

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم استبعادى على نفسى وقوعها فى الكبائر فضلا عن الصغائر ولو صارت يقتدى بى فى مثل هذا الزمان المبارك فان من وصية سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه اياك أن تستبعد وقوعك فى أكبر الكبائر ولو توالت عليك المراقبة لله آناء الليل وأطراف النهار لان باب العصمة مسدود على غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل أتباعهم على الصحيح فلا أمان لنا مادمنا فى هذه الدار وقد أغوى ابليس خلقا كثيرا حين ظنوا بأنفسهم الخير ووقعوا فى أكبر الفواحش وبعضهم أوقعه فى عمل الزغل وشنقوه أو نفوه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ليس لابليس حيلة يوقع بها الفقراء فى المعاصى أكبر من ظنهم بأنفسهم الخير والصلاح فيصرعهم من حيث لا يشعرون لامانهم وعدم حذرهم منه انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وفى القرآن العظيم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * وفى كلام سيدى احمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب نفسه فى كل نفس ويتهمها بالسوء فلا يكتب فى ديوان الرجال انتهى وقد درج السلف الصالح كلهم رضى الله تعالى عنهم على الخوف حتى ماتوا حتى ان بعض رجال رسالة القشيرى أوصى أهله وقال اذا خرجت من هذه الدار على دين الاسلام ومت فشيعوا جنازتى بالدف والمزمار أى الحلال فلما مات فعلوا معه ذلك ولا اعتراض على مثل ذلك فان الموت على الاسلام أعظم سرورا عند العاقل من تزويج ولده أو ختانه وقد رأينا بعض العلماء والصالحين يعطون الزامر وغيره فى الدعوات الفلوس على ذلك واختلاف الائمة رحمة وبالجملة فكل شئ دخل به المجرمون بيت الوالى جائز وقوعه من سيدى الشيخ فليكن على حذر (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يصح لفقير أن يحفظ من الوقوع فى المعاصى الظاهرة والباطنة الا ان صارت حضرة الاحسان مقره لا يبرح منها ليلا ولا نهارا كالانبياء والملائكة والا فهو معرض للوقوع اذا خرج منها فى وقت من الاوقات فعلم ان أحدا لا يحفظ الا مادام يعبد الله كأنه يراه أو يعتقد هو انه بين يدى الله تبارك وتعالى وانه تعالى يراه ومتى غاب عنه هذا المشهد خرج من الحضرة وتعرض لكل سوء وأجلب عليه ابليس بخيله ورجله انتهى * وكان أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لابد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع فى المعصية والا فعصيان العبد ربه تعالى على الكشف والشهود بأن الله تعالى يراه لا يصح أبدا وهذا من جملة رحمة الله تبارك وتعالى بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق تبارك وتعالى بالمعصية على اعتقاد انه تعالى ساخط عليه فى ذلك الفعل قلة احترام للجناب الالهى فكانت العقوبة تشتد عليه ويؤيد هذا حديث اذا أراد الله تعالى انفاذ قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا نفذ فيهم قضاؤه وقدره رد عليهم عقولهم ليعتبروا أو كما قال صلى الله عليه وسلم وقد بلغنا ان ابليس قال يارب كيف تؤاخذنى بترك السجود لآدم ولم ترد وقوعه منى فقال الله عز وجل له متى علمت انى لم ارد وقوعه منك أبعد وقوع الاباية منك أو قبلها فقال بل بعدها فقال له بذلك اخذتك انتهى فاذا كان ابليس الذى يوقع الناس بالوسوسة اصطاده فخ القدرة الالهية فكيف بغيره فتأمل (وذكر) الشيخ محى الدين رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية أن الاسباب المانعة للعبد من الوقوع فى المعاصى أربعة لا خامس لها

الذين مضوا وأما النصاب فلا يناسبه مثل ذلك * وكان من خلق سيدى على الخواص رضى الله
تعالى عنه تعظيم الولاة بطريقه الشرعى ويقول انما نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن
التواضع للاغنياء اذا طمعنا فى دنياهم أو علمنا بأن تعظيمنا لهم يزيدهم طغيانا وغفلة عن الله
تبارك وتعالى وأما اذا تعففنا عما فى أيديهم وتعاطينا الاسباب التى تميل قلبهم الينا حتى يحبونا
ويقبلوا شفاعتنا فى مظلوم مثلا فلا حرج علينا فى ذلك والاعمال بالنيات انتهى * وكان رضى
الله تعالى عنه اذا زاره أحد من الاكابر يمشى معه الى خارج باب داره يشيعه ويقول له حصل
لنا سرور برؤيتكم اليوم واذا أرسل له هدية ردها عليه ويقول له ارسلها الى أحد من
المحتاجين اليها فانى غير محتاج ثم يقول اذا عظم صاحب ولاية هذا أدبنا مع ولاة أمورنا فى هذه
الدار وسيعلمنا الله تبارك وتعالى الادب مع أكابر الدار الآخرة اذا انتقلنا اليها ان شاء الله
تعالى كما تقدم ايضاح ذلك مرارا ومر ابن موسى المحتسب أيام السلطان الغورى على الشيخ
وهو فى حانوته فنزل الشيخ وقبل ركبته وهو راكب ودعا له فأنكر بعض الفقهاء على الشيخ
فقال له الشيخ انما قبلت ركبته أدبا مع الله تعالى الذى ولاه وجعل الناس يسمعون قوله فاذا
خفت البضائع من السوق يبعث مناديه ينادى للناس الذين يحتكرون الطعام عن المحتاجين
أخرجوا ما عندكم فيخرجون البضائع حتى يمتلئ السوق أفتقدر أنت يا فقيه على مثل ذلك
فسكت الفقيه ثم حكى لى ان بعض الفقراء رأى سيدى عبد الله بن أبى سبرة الشاذلى رضى الله
تعالى عنه وهو جالس على كرسى وعليه خلعة خضراء والانبياء والاولياء واقفون بين يديه
غاضون طرفهم فاستنكر ذلك وقال كيف يقف الانبياء بين يدى واحد من الناس فقص
ذلك على بعض الاولياء فقال له لا تستنكر ذلك فان أدب الانبياء ليس هو مع لابس الخلعة
وانما هو مع الله عز وجل الذى ألبسه فزال الاستنكار ثم قال له أما رأيت أكابر الدولة وهم
راكبون امام بعض غلمان السلطان اذا ألبسه خلعة أدبا مع السلطان لا مع الغلام انتهى
ثم لا يخفى ان التردد للاكابر مع السلامة منهم ليس هو لكل فقير انما هو لكمل العارفين وقد
طلبت مرة انى أذهب الى زيارة أمير بلغنى انه عازم على زيارتى حملا للمشقة عنه فنهانى أخى العبد
الصالح الامير شجاع كخية العرب وقال لى ان هؤلاء لا يحملونك على انك تزورهم أدبا مع الله
عز وجل الذى ولاهم ولا يعرفون لذلك طعما وانما يحملونك على زيارتهم طلب الدنيا هم اسوة
غيرك من النصابين فتذل نفسك بزيارتك لهم وتحملهم الاثم من جهتك فمن ذلك اليوم
ما ذهبت الى أحد من ولاة الزمان وانما أراسلهم فى حوائج الناس خوفا على دينهم لا غير
* وبالجملة فمن أراد اكرام الولاة له وتعظيمهم له واعتقادهم فيه فلا يأكل لهم طعاما ولا يقبل منهم
صدقة ولا هدية الا ان كانوا صادقين فى المحبة له بحيث يشمون الفضل له اذا أكل من
طعامهم أو قبل هديتهم فان مثل هؤلاء ارتفعوا عن درجة المعتقدين الذين لا ينبغى أكل
طعامهم لان الاكل من طعامهم أكل بالدين والفرق بين المحب والمعتقد ان المحب يطعمك
كالولد سواء كنت صالحا أو غير صالح وأما المعتقد فلا يطعمك الا لاعتقاده فيك الصلاح فاذا
أكلت طعامه كانك أكلت بدينك ولا بد أن تعتقد سحل ما تأكله وتسلك طريق الاستقامة
مع الله تبارك وتعالى وأنا أضمن لك حصول التعظيم والاعتقاد التام وأما من يخالف ما ذكرناه

ان الحالة تختلف بحسب الاعتقاد وتنقل بعدمه وقد جاءنى مرة شخص من أهل العلم ليلا وحلّ حلقته وقال ان بعض الحسدة أرشى شخصا فى الحبس كان محبوسا على دين قيل ان فيه شبهة لذلك العالم وقالوا له اكتب فيه قصة للباشا واخبره انك هدمت عندك حائطا فوجدت فيه قدرتين من الذهب وعمودين من الفضة كل عمود طوله ذراع فأشرت عليه ان يسامح ذلك المديون مما سطره عليه فتوقف فاشتد غضب المديون فكتب بذلك قصة ووصلت للباشا وأمر الوالى بالقبض عليه فلما جاءنى ابلاقاسيت فى حلقته مالا طاقة لى به لكونه يرى انه أتم رأيا منى فأمرته بطلوع القلعة قبل أن يطلبه الوالى فطلع وأيقن الحاضرون كلهم بالترسيم عليه فصرت أسأل الله عز وجل وأنا فى البيت تحويل قلب الباشا وان يطلعه على الحق فى المسئلة فخلا بكل من الخصمين ساعة ثم قال ظهر لى ان دعوى كل منكما باطلة ثم قال للعالم سامح خصمك بما فى المسطور وقال للآخر ظهر لى انك كذاب فلو ان هذا العالم كان سمع الاشارة بانه يسامحه بما فى المسطور من غير توقف فى الباطن لقضيت حاجته من غير ارعاب ولا خوف فالله تبارك وتعالى يصبرنا على هؤلاء الحسدة ويعيننا على دوام الاعتماد عليه ليحمينا من شماتتهم فقد فرّ الانبياء من شماتة الاعداء كما فى القرآن العظيم والحديث الشريف آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعظيمى لولاة الزمان ظاهرا وباطنا من قاض ووال ومحتسب وكاشف وشيخ عرب فان هؤلاء قد رفعهم الله تبارك وتعالى علينا فى هذه الدار بين الناس والادب معهم مطلوب شرعا أو عرفا بحسب استقامتهم واعوجاجهم وهذا الخلق قل من يفعله من الناس مع ولاة الزمان باطنا أو خاليا عن العلل وربما قام بعضهم لمن هو عنده فاسق واذا استشعر ان أحدا ينكر عليه قال الضرورات تبيح المحظورات ولا هكذا تعظيم مثلى لهم لانى انما أعظمهم وفاء بحقهم علينا * وكثيرا ما كنت أسمع سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول ينبغى لنا ان نعظم الولاة ونكرمهم أدبا مع الله عز وجل الذى ولاهم رقابنا وحكمهم فينا انتهى * وذكر الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فى باب الوصايا من آخر الفتوحات المكية مانصه ينبغى للفقير أن يعظم كل وارد عليه من الولاة لان أحدهم لم يطلع لزيارة ذلك الفقير حتى خلع كبرياء نفسه وعظمتها ورأى نفسه دون ذلك الفقير ولو انه كان نظر الى عظمة نفسه وان ذلك الفقير من جملة رعيته لما كان يطلع له زاويته ولكان أرسل اليه ليحضر ومن خلع عظمته قبل أن يصعد الينا فما القينا الا وهو فقير حقير فوجب على الفقراء اكرامه انتهى فان اعترض معترض لا معرفة له بنيتنا ولا مصطلحنا وقال ان ذلك الامير مثلا ظالم لا ينبغى اكرامه قلنا ونحن كذلك ظالمون لانفسنا بالمعاصى ولغيرنا ولو بسوء الظن به فى وقت من الاوقات فظالم قام لظالم وأكرمه فلا مزية لذلك الشيخ عليه لو انصف لاسيما ان كان لذلك الامير عليه منة بهدية أو مساعدة له على تمشية جواليه أو مرتبه أو رزقته اذا توقف الولاة فيها ونحو ذلك وقد رأيت شخصا له عمامة صوف وعذبة أرسل نقيبه ليسأل له شيأ من أمير فأرسل له عسلا وعدسا وأرزا حتى كفى مولده فلما حضر ذلك الامير تشاهم عليه ولم يقم له فتعجبت من مثل ذلك فان التشاهم انما يكون ممن لا يقبل من الظلمة شيأ ولا يحتاج اليهم فى شئ كالاشياخ الصادقين

فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) محبتى لولاة أمور المسلمين ومشاركتى لهم فى الهموم والامراض لاسيما السلطان الاعظم وقد مرضت لمرضه مرتين وضربت على مفاصل رجلى مرات آخرها فى شهر رمضان سنة احدى وستين وتسعمائة لما سافر لقتال الروافض ومكثت مريضا من أول رمضان الى آخره فلما شفى السلطان شفيت وجاءنى فى المنام وضرب خيامه من الخليج الحاكمى الى نحو بولاق وكانت خيمته خضراء من ياقوت وفتح طاقة بيتى وقال شكر الله فضلك ثلاث مرات ولقى شخص من أرباب الاحوال الشيخ نور الدين الشربينى وقال له لولا ان عبد الوهاب حمل عن السلطان وجع الرجل فى سفره مالقى خيرا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) كراهتى لتردد أحد من الاكابر الىّ من علماء وفقراء وامراء فأنا بحمد الله تعالى أتشوش من ترددهم الىّ تعظيما لهم لاسيما ان أتى احد منهم ماشيا كما يفعله الشيخ العالم الصالح الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى والشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى فسح الله تبارك وتعالى فى أجلهما ونفعنى والمسلمين ببركتهما فانى أكاد أذوب من الحياء منهما العجزى عن مكافأتهما بنظير ذلك ولعلمى بانهم ماترددوا الىّ الالظنهم فىّ الصلاح والبركة وأنا أعرف انى لست بصالح وان صفات نفسى أنجس من ماء خرارة المذبح وكان ذلك من خلق سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى علىّ الخواص رضى الله تعالى عنهما فكانا يقولان اسع الى اخوانك قبل أن يأتوا اليك ولا تنقطع عنهم بحيث يستوحشون اليك فيأتون لزيارتك واياك أن تحب ان أحدا يتردد اليك من غير أن تتردد أنت اليه كما يفعله بعضهم ممن لم تربهم الاشياخ فان جميع مامع الفقير فى هذا الزمان من المدد قد لا يجىء حق طريق واحد يمشى اليه * وقد رأى سيدى علىّ الخواص رضى الله تعالى عنه شخصا يقول لفقير ماعدنا ننظركم فزجره وقال لاىّ شئ ماتذهب أنت اليه اذا اشتقت اليه * وكان رضى الله تعالى عنه اذا بلغه ان أميرا عازم على زيارته يذهب هو الى بيته ويزور ذلك الامير ويقول أنا أقل كلفة فى المجىء اليك من مجيئك الىّ ولامه بعض الناس على ذلك فقال انما ذم السلف الوقوف على أبواب الامراء لمن يخاف على نفسه الفتنة أو وقف يطلب منهم شيأ ونحن بحمد الله لانركن اليهم اذا دخلنا عليهم لزيارة أو عيادة ولو أنهم اعطونا شيأ لانقبله منهم وانما نأتيهم لنسوق اليهم خيرا وتقدّم قريبا ان محل طلب زيارة الفقير للامير ما اذا لم يترتب عليه محظور فراجعه واعلم يا أخى ان لصاحب هذا الخلق علامة وهى أن ينشرح صدره اذا تركه الاكابر الذين كانوا يترددون اليه وترددوا الى أحد من أقرانه وينقبض خاطره اذا تركوا أقرانه وترددوا اليه فان الصادق يحب غفلة الناس عنه ونسيانهم له خوفا أن يشتغل بهم عن ربه عز وجل والكاذب بالعكس وقد رأيت شخصا انقطع فى بيته وزاويته يعتب على بعض الناس عدم تردده اليه فقلت له عتابك للناس على ترك ترددهم اليك يخالف ما أشعته عن نفسك فى مصر من محبة العزلة والانقطاع الى الله تبارك وتعالى فمادرى مايقول فعلم ان كل مافيه تفعل من العبد غالبا فهو مذموم وهو الى صفة النفاق أقرب بخلاف ماليس بتفعل وانما دعاه الى ذلك صدق التوجه الى الله تبارك وتعالى كالشيخ

فان حصل له عندهم جاه واعتقاد فانما ذلك بطريق نصب وحيل وخداع يسأله الله تبارك وتعالى يوم القيامة عنه * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أراد اجلال الله تبارك وتعالى له فى قلوب عباده فلينظف باطنه من الرذائل وليجل الله تعالى بقلبه حتى لا يتحرك ولا يسكن الا وهو يعلم ان الله تبارك وتعالى يراه وأما من يظهر للناس خلاف ما يضمر من النفاق والخداع فان الناس يعاملونه بمثل ذلك فيعظمونه خداعا ونفاقا فى وجهه فاذا غاب عنهم وصفوه بما يعتقدونه فيه ويقطعون فروته من ورائه * وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كيف يقبل الفقير هدايا الظلمة وبرهم واحسانهم ثم يطلب له المقام فى قلوبهم هذا أمر لا يكون وهو من قلب الموضوع لانه صار معدودا من حاشية الظلمة وكيف تطلب العائلة ممن يعولها انه يخضع لها ويقبل يدها ورجلها ثم يحكى ان بعض الامراء كان يعتقد سيدى محمدا الحنفى رضى الله تعالى عنه اعتقادا زائدا فأرسل الامير اليه مرة نحو نصف ويبة فضة فدخل بها القاصد والشيخ جالس على الكرسى فصار يحفن منها ويرمى للناس حتى فرغت الفضة فأخبر القاصد بذلك سيده فركب وجاء الى الشيخ وقال له انما أرسلتها اليك لتتوسع أنت بها فقال الشيخ للامير خفف ثيابك واملأ لى دلوا من هذا البئر أتوضأ منه ففعل فثقل الدلو عليه فما أطلعه الا بجهد فنظر فيه فاذا هو ذهب أحمر فقال له الشيخ صبه فى البئر واملأ غيره فطلع الدلو كذلك ذهبا حتى فعل ذلك معه ثلاث مرات فقال له قل للبئر ان محمدا يطلب منك ماء للوضوء فطلع الدلو ماء فقبل الامير رجل الشيخ واستغفر ثم يقول سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه فلو ان سيدى محمدا أخذ الفضة لنفسه أو شكر فضله على ذلك لما قام له فى قلبه جاه بعدها ومن هنا قالوا الوزن الذى يقبل هدايا الامراء مقام نفسه قبل أن يأخذها ومقامه بعدها لما وجد مقامه بعده يجىء قيراطا من مقامه قبل الاخذ ومن شك فى قولى هذا فليرد من أتاه بشئ من الذهب مع حاجته اليه فانه يحس بأن مقامه عظم فى عين صاحب الذهب بيقين عكس حاله اذا قبله وقد بلغنى عن بنى بغداد أنهم يقولون قد سئمت نفوسنا من كثرة ما يسألنا الفقهاء والفقراء وبعضهم جعل نزوله كل سنة الى مولد سيدى أحمد البدوى حجة فى سؤالنا وقبول صدقتنا وربما أنه لم يدخل قبة سيدى أحمد مطلقا فيضرب خيمته خارج الملقة ويصير يأخذ ما يأكل هو وجماعته وبهائمه ثم اذا انقضى المولد يأتى الى محلة المرحوم يسألنا بحاله وبقاله ويزعم انه انما نزل لزيارتنا شوقا الينا وهو كاذب فانا لسنا من العلماء حتى يستفيد منا علما ولا من الصالحين حتى ندعو له ولا عندنا شئ من الحلال حتى يأخذ منه ما يطلبه فما بقى الا انه نصاب فاسق انتهى فاياك يا أخى من وقوع مثل ذلك منك وسمعت جماعة الوزير على باشاه يقولون قد سئمت نفسنا من كثرة ما يسألنا هؤلاء المشايخ ونعطيهم من العدس والعسل والفلوس ثم انهم يقولون عنا انا ظلمة فلاى شئ يأخذون منا ولوان مثل هؤلاء شموا رائحة الطريق لتعففوا عما فى أيدى الخلائق فكانوا يعظمون فى عيوننا وطلب بعض الفقراء من خازندار الباشاه الزيارة فقال ان زاره استاذى زرته تبعا له وان زاره هو استاذى لم ازره لانه مريد من جملة مريدى استاذى فأنا وهو سواء فى الدرجة انتهى فاياك يا أخى أن تتخذ صلاحك ولبسك الجبة وارخاء العذبة شبكة تصطاد بها الدنيا فتخسر مع الخاسرين وعليك بالورع تفوز مع الفائزين

الاكابر لا يشهدون الامور الا من الله تبارك وتعالى اصالة وان شهدوها من الخلق فانما ذلك بحكم التبعية وأيضا فان في كل مؤمن جزأ يخاف من الخلق ويجب على كل مؤمن كف الضرر عن نفسه قال تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وانما كنت لا أخاف من الظلمة لعلمي بأنهم لا يسلطون الا على من يحب الدنيا بقلبه وأنا أعلم من نفسي انها لا تحب الدنيا وليس فيها محبة الله تعالى الا محبة الله عز وجل ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم ومحبة الاولياء والصالحين رضي الله تعالى عنهم وساكن البيت يحميه من كل ظالم واعتقادي في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحميني باذن الله عز وجل من كل سوء في الدنيا والآخرة فعلم أن من لم يحب الدنيا فلا يسلط عليه أحد من الظلمة سواء كان خالي اليد منها بالكلية أو عنده مال لكن في يده لا في قلبه فلو أراد الظالم أن يؤذي مثل هذا لما أقدره الله تبارك وتعالى عليه وتأمل يا أخي المجاذيب لما تحقق الولاة منهم تركهم للدنيا كيف صاروا يقبلون أقدامهم ويخافون منهم ومن تغير خاطرهم عليهم وقد قال لي صاحبنا الامير خضر الكاشف بالشرقية والقليوبية لقيني مرة الشيخ على البراسي المجذوب في طريق قليوب ومعي العسكر فقبض على طوقي وانزلني من فوق الفرس وصار يصفعني ويضربني على عمامتي حتى هدمها في عنقي بحضرة عسكر السلطان وصرت أرعد من هيبته وأنا خائف منه ثم سألني أن أطيب خاطره عليه هذه حكايته لي عن نفسه فلو أن أحدا من المحبين للدنيا أراد أن يفعل بالكاشف مثل ذلك لم يقدر ولو قدر انه فعل ذلك لكانوا يضربونه ويحبسونه أو يقتلونه أصلا فعلم ان كل من تحقق بالزهد في الدنيا حكمه الله تبارك وتعالى في الولاة ولم يقدر الولاة أن يحكموا فيه ولو كانت عمامته عمامة قاض وثيابه ثياب أمير فافهم ذلك ترشد ومن هنا تصدر العلماء العاملون لازالة منكرات الولاة كالشيخ محيي الدين النووي والشيخ تقي الدين الحصني ونحوهما لكمال زهدهم في الدنيا ولو انهم كانوا يحبون الدنيا ومناصبها لما قدر أحد منهم على مخاصمة أحد من الولاة ولا ساعدته القدرة الالهية على مثل ذلك وقد حكى السخاوي في مناقب النووي رضي الله عنه ان النووي أنكر على نائب الشام لما أراد أن ينقل كتب العلم التي في خزانة الجامع الاموي الى بلاد العجم وأغلظ عليه القول فأراد نائب الشام ان يبطش به وكان في فرش نائب الشام جلود نمار وسباع فأشار الامام النووي اليها فقامت سباعا ونمارا بقدرة الله عز وجل وكشرت بأنيابها على نائب الشام فخرج منها هاربا هو وجماعته ثم صالح الشيخ وقبل رجله وكذلك بلغنا ان الشيخ تقي الدين الحصني رضي الله تعالى عنه هدم وكالة عمرها نائب الشام واخرج حائطها في طريق المسلمين فارسل نائب الشام اليه من يقتله فلما جاء وجد عند كتف الشيخ سبعا عظيما قدر الفيل فخاف ورجع الى نائب الشام ولم يقدر ان يفعل فيه شيأ فهكذا كان العلماء العاملون رضي الله تعالى عنهم وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كل من لم يقدره الله تبارك وتعالى على حماية نفسه من الولاة فليس له ان يتعرض لازالة منكراتهم خوفا ان يقتلوه أو ينفوه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حطي للعلماء الذين يدخلون على الامراء ولا ينصحونهم ولا يأمرونهم بمعروف انهم لم يتركوا ذلك الا عجزا أو انهم لم يروا عندهم منكرا وقد كان سيدي

شاهين حين انقطع فى الجبل وكالشيخ دمرداش حين انقطع فى الصحراء فمثل هؤلاء كانوا يفرحون اذا غفل الناس عنهم وقد سمعت مرة الشيخ شاهين رضى الله تعالى عنه يقول والله مالى حاجة فى توسعة مطلعنا الى الجبل حتى يطلع الينا الناس بالدواب ولا بعمارة مسجد عندى لان ذلك يجمع الناس ويكثر الزائرين والعقل يشهد بصدقه رضى الله تعالى عنه فرحم الله تبارك وتعالى من تبعه فى ذلك الرحمة الواسعة آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ردى كل ما يأتينى من مال الولاة فان أبوا أن يقبلوه رميته لكل من كان حاضرا من الناس ولا أقبل منه نصفا واحدا لنفسى ولا لعيالى وكثيرا ما يرسل الاكابر الى مالا سرا لا يعلمه الا الله تبارك وتعالى فأخرج به للفقراء وأفرقه عليهم ولا أمسك منه درهما واحدا ولا لولدى ولم أر أحدا من أقرانى يفعل مثل ذلك بل رأيت من يقبل المال على اسم الفقراء ويسمى لقاصد صاحب المال أسماء خلائق على غير مسمى ويوهمه انه يفرق ذلك المال عليهم فقال له بعض القصاد يوما أما تأخذون لعيالكم شيأ فقال قد عاهدت الله أن لا آكل من مال الولاة أبدا فتفرس فيه القاصد الكذب فأمر غلامه أن يتخلف بعده حتى ينظر ايش يفعل سيدى الشيخ فى ذلك المال فرآه اعطاه لخازنداره فتسامع الفقراء فأتوا الشيخ فلم يعط أحدا منهم نصفا وقال هذا مال أرسله الباشا لى بالخصوص فأخبر الغلام بذلك استاذه فتعجب من ذلك وأخبر بذلك الباشا فقطع عنه بره وصلته فاياك يا أخى أن تفعل مثل ذلك فتخون الله ورسوله وتخون نفسك وصاحب الصدقة والفقراء ولما بلغ بعض الحسدة انى اردمال الولاة قال هذا ليس بمقام عندنا فبلغ ذلك الامير محمد الدفتردار فأرسل الى ذلك الحاسد بالمال الذى رددته أنا وكان ذلك بحضرة جماعة فرده وقال هذا شئ ما فعلته قط فلما رد القاصد الى الدفتردار قال الذى ألقاه الله فى قلبى ان هذا متفعل ولم يرد ذلك الا خوفا من لوث الناس به والكن خذ هذه الصرة وأعطها له ليلا فى جامع الازهر وجعل فى الصرة رملا وشقفا فلما دخل القاصد بها الى الجامع وجده تحت دكة المؤذنين فأعطاها له فقبلها وانشرح وانبسط وقال سلم على الامير وقل له جزاك الله تعالى عن الفقراء والعلماء خيرا فقال له القاصد يا بطال ترد الذهب فى النهار بحضرة الناس وتقبل الشقف والرمل ليلا فخجل وافتضح ووقع لى أيضا ان الامير أحمد الدفتردار زارنى وعرض على ألف نصف فرددتها فخرج ثم أرسلها الى مع غلامه وقال أعطها له بينك وبينه بحيث لا يراك أحد اظنه انى رددتها عليه حياء من الناس فلما جاءنى بها قلت له يا أخى شئ لم أقبله من استاذك أقبله من غلامه ورددتها عليه ثانيا فحقق انى ما رددتها الا تورعا فاعتقدنى غاية الاعتقاد وقضيت عنده بعد ذلك عدة حوائج للناس وهذا الامر قد أعطاه الله تبارك وتعالى لى من حين كنت صغيرا لا أعرف الرياء ولا النفاق انتهى وانما ذكرت لك يا أخى هذه الوقائع لتقتدى بى فيها وترد الدنيا خالصا لا لعلة والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خوفى من أحد من الولاة بسبب كلام نقله لهم بعض الحسدة فى حقهم عنى أو نحو ذلك الان كان الخوف منهم يرجع الى الخوف من الله عز وجل كما اذا خفت من الله تبارك وتعالى أن يسلطهم على بذنوبى فان ذلك لا يقدح فى كمال مقام المؤمن وقد وقع لموسى عليه السلام وغيره الخوف من الخلق ويحمل ذلك جزما على ما قلناه لان

فيها ثعابين كبار لا يجترأ أحد منها ان يزور الشيخ لا ليلا ولا نهارا الا من خارج القبة فدخلت الشيخ فى ليلة مظلمة أيام الشتاء ونمت فيها فصار الثعابين يدورون حولى الى الصباح ولم يتغير منى شعرة فلما طلع النهار وجدت مكان سحبهم فى السباخ يشبه ذراع الآدمى فى الغلظ فتعجب أهل البلد من ذلك وقالوا لى كيف سلمت فى هذه الليلة فقلت لهم اعتقادى أن الثعبان لا يلسعنى الا ان ألهمه الله تعالى ذلك فيقال له بلسان القدرة اذهب الى فلان فالسعه فى المكان الفلانى من جسمه ليمرض أو يعمى أو يموت ولا يمكن الثعبان أن يلسع أحدا بلا ارادة الله عز وجل ومن نظر الى السوابق لم يخف من اللواحق وقد سبقنى الى نحو ذلك شجاع الكرمانى رضى الله تعالى عنه كان يذهب الى الغيضة فينام بين السباع الى بكرة النهار ليمتحن نفسه فى اليقين فكانت السباع تشمه وتمشى حوله ولا تضره وكان رضى الله تعالى عنه يقول ما أمثل نفسى فى الليلة التى أنام فيها بين السباع الا بليلة عرسى ونومى مع العروس * ومما وقع لى فى سنة تسع عشرة وتسعمائة انى سافرت الى الصعيد فتبع مركبنا تماسيح نحو سبعة كل تمساح قدر ثور ففزعت الناس كلها من الجلوس على حافة المركب خوفا من ان تخطفهم التماسيح فجعلت فى وسطى مئزرا ونزلت البحر بين التماسيح فهربت كلها منى فطردتها فى البحر ثم رجعت الى المركب فتعجب الناس من ذلك * ومما وقع لى مع الجن ان جنيا كان يدخل على فى بيتى الذى فى مدرسة أم خوند فى الليل فيطفئ السراج ويصير يرمح فى البيت فكان العيال يفزعون منه فكمنت له ليلة وقبضت على رجله فصار يصيح وترق رجله فى يدى وتبرد الى ان صارت كرقة الشعرة الباردة ثم خرجت من يدى فمن ذلك اليوم ما ظهر ونمت مرة عند شخص من أصحابى فى قاعة مهجورة كلها جن فأوقد السراج بعد العشاء وأغلق على الباب وتركنى وحدى فجاءنى واطفأ السراج ومعه جماعة كثيرة من الجن فصاروا يرمحون حولى الى الصباح وقلت لهم وعزة الله ان قبضت على أحد منكم ما يقدر أحد أن يطلقه منى ولا الملك الاحمر ونمت وأخذنى النوم من غير فزع (ووقع لى) انى دخلت مغطس ميضأة جامع الغمرى ليلا لاتوضأ منه وكانت ليلة مظلمة فخبط شئ فى المغطس يشبه الفحل الجاموس وغطس فصعد الماء حتى فاض ونزل ناحية الحنفية فنزعت ثيابى ونزلت عليه فى المغطس فزهق من تحتى فلم أجده وانما كنت لا أخاف من المؤذيات لانى كنت فى مقام التدريج فى اليقين وكذلك لا أخاف من اللص لانه لا يطلب منى الا الثياب أو غيرها من امور الدنيا وأنا بحمد الله تبارك وتعالى اذا رأيته سمحت له بها بطيبة نفس ثم أبرأت ذمته فى الدنيا والآخرة حتى لا يلحقه اثم من جهتى فلم ذا يضربنى أو يؤذينى وأنا أعلم انه لا يضربنى الا ان قلت له ما أعطيك ثيابى مثلا وبالجملة فلى ان اقاتله ولى ان استسلم له بالطريق الشرعى ولا يجب على قتاله الا ان كان معى مال للغير وديعة مثلا أو حريم لى أو لغيرى ولم يمتنع عن الفجور الا بالمقاتلة وأما المال اذا كان لى فهو عندى أخس من ان اقاتل مسلما لاجله فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى فى المنام على الامور التى تقع منى فى المستقبل من خير أو شر لآخذ حذرى منها اذا لم يكن الامر مبرما قد حق به القدر وذلك معدود من وحى الحق تبارك وتعالى الى المؤمن ولا يعرف ذلك ويعتنى به الا الاولياء الكمل وقد كان صلى الله عليه

ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه من ادرك منكم النصف الثانى من القرن العاشر فلا يشدد فى ازالة منكرات الولاة لان فى ذلك الزمان تترادف علامات الساعة التى أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ومن شدد فى منع وقوعها أصلا فكأنه ساع فى خلف ما وعد به الشارع ولا يخفى ما فيه قال وعلى ذلك يحمل حديث الطبرانى مرفوعا اذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذى رأى برأيه فعليكم بخويصة أنفسكم ودعوا عنكم أمر العامة انتهى قلت لكن قواعد الشريعة تشهد لوجوب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مطلقا ولو كان ذلك الامر من علامات الساعة الا ان يخاف الانسان على نفسه من ذلك حصول ضرر شديد لا يحتمله عادة وقد كان الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه يقول لو كشف لولى ان فلانا لا بد أن يزنى بفلانة أو يشرب الخمر مثلا وجب عليه النهى لان نور الكشف لا يطفئ نور الشرع غايته ان الله تبارك وتعالى اطلع بعض أوليائه على تقديره على عبده وجميع ما أوجب سبحانه وتعالى علينا ان ننهى عنه كله من تقديره باجماع أهل السنة فالايمان بأن ذلك من تقدير الله تعالى أو مشاهدته من طريق الكشف لا يسقط الامر بالمعروف لان الله تبارك وتعالى قد تعبدنا بازالة المنكرات ولو شهدنا كشفا انها بارادته وخلقه تعالى * وفى كلام الشيخ أبى المواهب الشاذلى رضى الله تعالى عنه اياك ان تخرق سور الشرع يا من لم يخرج عن عادة الطبع فان الذى أشهدك ان كل شئ فى الوجود خلقه هو الذى أمرك بازالة المنكر انتهى فعلم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا ينافى التسليم لله تبارك وتعالى فالعبد يسلم لربه تعالى من حيث تقديره على عباده ويقوم بما كلف به من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وأنه ليس للعبد أن يقف مع ظاهر الحديث السابق ويقول قد وجدت العلامات التى أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم وما بقى على أحد وجوب فى أمر غيره بمعروف وانما يترك العبد ذلك اذا خاف على نفسه ضررا شديدا من قتل أو نفى من بلده أو اخراج وظائفه التى بها معاشه ونحو ذلك ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله فعليكم بخويصة أنفسكم أى لانه يخاف عليكم حينئذ من الضرر الذى لا تطيقونه ولا تجدون معينا يعينكم عليه هذا لا يبعد فليس فى الحديث تصريح باسقاط أصل الامر بالمعروف انما فيه الامر بعدم التشديد فيه لان أمر الشارع صلى الله عليه وسلم لا يترك اختيارا الا اذا نسخ ولا ناسخ لامره صلى الله عليه وسلم بعده الى قيام الساعة حتى ان عيسى عليه السلام اذا نزل لا يحكم الا بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما ورد فتأمل ذلك وحرره والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم خوفى من مخلوق مطلقا من حية أو عقرب أو تمساح أو لص أو جن أو غير ذلك وانما أتحرز من هذه المذكورات عملا بالشرع من حيث انه تعالى قد أمرنى أن لا ألقى بنفسى الى التهلكة كما مر تقريره قريبا لا خوفا من ذلك المخلوق مع غفلتى عن كون ذلك من الله تبارك وتعالى وهذا الامر قد أعطاه الله لى من حين كنت دون البلوغ فلا اهاب سبعا ولا سفرا فى ليل مظلم وان وقع منى خوف من جهة الجزء الذى فى نشأة كل انسان فذلك الجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة لغلبة عسكر اليقين والتوكل على الله عز وجل على ذلك الجزء فافهم وقد وقع لى انى نمت فى شخ مدفون فى قبة مهجورة وكانت القبة كلها ملآنة أحجارا

مضطجع معانق شخصا أعمى مزمنا كسيح يخط برجله فى الارض وبصاقه سائل على لحيته فاعرف
ان مقامى فى النهضة للعبادة كحال ذلك الشخص وان سترت عورة أحد من المسلمين أرى تلك
الليلة كأن لحيتى مضمخة بالمسك والعنبر والغالية والكافور وان رأيت انى آكل طعاما
مخلوطا بغيره أعرف انى مخلط فى اعمالى تلك الايام وان رأيت نفسى فى حارة الباطلية أعرف
انى ارتكبت باطلا فأرجع عنه وان رأيت نفسى تائها فيها أعرف انى لا اهتدى للخروج
من ذلك الباطل الا بعسر وان رأيت سيدى الشيخ أبا الحسن الغمرى رضى الله تعالى عنه
وهو متبسم أعرف انى فعلت شيأ حسنا وان رأيته معبسا أعرف انى فعلت شيأ قبيحا وان
رأيت الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه معبسا اعرف انى عزمت على فعل شئ فيه خيانة
للدين فارجع عنه (وقد) عزمت مرة على منع أولاد أخى الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه
ان يخرجوا من باب قاعتى وقلت لهم من باب السر فرأيت تلك الليلة الشيخ أمين الدين وقد فتح
بابا من خلوته يطلعون منه الى بيته فعرفت انى خرجت عن وصية الله تبارك وتعالى على الايتام
فرجعت عن ذلك لما رأيته فتح بابا من خلوته التى هى محل ماله وهو أنجه التى يخاف عليها خوفا
من كسر خاطر اليتيم وان خضت مع أحد فى مجالس اللغو أرى تلك الليلة كأنى عائم فى بحر
مع أعمى اخاف الغرق أنا واياه وان اغتاب أحد عندى شخصا برياً وحصل عندى شك فى أمر
ذلك الشخص أراه تلك الليلة وعليه ثياب نقية البياض فأعرف كذب ذلك المغتاب له وان
رأيت انى لابس ثيابا خضرا ملطخة بحبر أعرف ان أحدا ينقصنى فى مجلس ويقبل بعض
الناس ذلك منه فان لباس الاخضر لباس الصالحين ولكنه لم يسلم ممن يجرح فى صاحبه وان
سمعت غيبة فى أحد ولم أرد عنه أرى نفسى تلك الليلة وأنا كأنى اسمع الآلات المحرمة فى مجلس
الخمر مع أهل ذلك المجلس وقد صب الخمر على ثوبى فدنسه وان نفرت نفسى من فعل خير
أرى كأنى منحدر فى مركب وهى سائرة كالحجر المرمى فى المشرعة وان وقعت فى معصية
رأيت نفسى فى ناحية برشوب الصغرى أعرف صغر تلك المعصية أو ناحية برشوب الكبرى
أعرف كبر تلك المعصية وان الله تعالى غضبان على وان رأيت نفسى تائها فى أزقة هاتين
البلدتين أعرف انى لا أخرج عن تلك المعصية الا بعسر وان رأيت نفسى فى مركب قد أرست
على برشوب أعرف انى أقع فى شئ عاقبته رديئة وان رأيت انى فى الصالحية أعرف ان الحق
تبارك وتعالى رضى عنى وعفا عنى فى ذلك الذنب وان رأيت نفسى مقلعا من الصالحية
فى مركب نحو مصر أعرف انى شرعت فى الرجوع الى المقام الذى نزلت منه بفعل ذلك
الامر القبيح وان رأيت نفسى مقلعا من مصر العتيقة الى ناحية الصعيد أعرف انى شرعت
فى الرقى عن مقامى قبل فعل تلك المعصية مثلا وان رأيت نفسى خارجا من باب النصر الى
الصحراء أعرف انى غير منصور فى تلك الحركة التى أنا فيها فى ذلك الوقت وان رأيت نفسى
داخلا من باب النصر أعرف انه لا بد من نصرتى وان وقعت فى تقريب شخص أو فى فعل
عاقبته رديئة وأنا أحسب أنه حسن أجد نفسى وأنا أغرس شجرة التين التى هى كناية عن
حصول الندم بعد ذلك ثم ان غير الله تعالى الحال أجد ذلك الشجر قد تحول خسا أو قلقاسا ونحو
ذلك من الخضراوات وان جلست فى مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلبى

وسلم اذا صلى الصبح يقول لاصحابه من رأى منكم رؤيا يعنى أعبرها له فكان صلى الله عليه وسلم
يحب أن يرى أثر الوحى فى أمته وان اختلف المقام وتفاوتت المراتب ولى أمارات أعرف بها
جلس ما يقع منى لا بعينه وأعرف بها عظمة الذنب وصغره بالنسبة لما قرره العلماء من صغير وكبير
ومكروه فاذا رأيت انى أمشى حول شجر التين أعرف انى حائم حول خصلة دنيئة أريد أن
أفعلها كما فى قصة آدم عليه السلام واذا رأيت انى آكل من الشجرة أعرف انه لا بد لى من
الوقوع فى تلك الخصلة وان رأيت أحدا يجنى التين ويطعمه لى أعرف انه يساعدنى على تلك
الخصلة كما وقع لحواء مع آدم عليهما السلام وان رأيت أنى مجالس للاموات أعرف ان قلبى
مات عن فعل الطاعات وان رأيت أنى مصاحب لاعمى أعرف انى عميت عن طريق حق فأرجع
وان نمت عن وردى ولم أتداركه وانه عندى أرى فى الليلة الآتية ان راحلتى ضاعت منى وأنا
مسافر فى أرض كثيرة الوعر والشوك وان نمت عن قيام الليل مع الاوائل أرى نفسى مسافرا
لمكة وقد انقطعت عن الحاج بنحو مرحلة أو أكثر أو أقل بحسب ما تخلفت فى الزمان وان نمت
عن وقت التجلى الالهى أرى نفسى مضطجعا مع الاموات وان تخلقت بشئ من اخلاق البهائم
أرى نفسى مخالطا للبهائم فى زريبة وربما رأيت نفسى معانقا لذلك الحيوان الذى تخلقت
بأخلاقه من آدمى أو بهيمة وان نمت على غير وتر أرى نفسى تلك الليلة وأنا واقف على باب الوتر
من الجنة فاريد أن أدخل منه فيمنعنى الملك من الدخول ويقول لى أنت نمت على غير وتر وقد
امرت ان لا أفتح هذا الباب الا لمن نام على وتره وأرى الكتابة التى على عتبة الباب الفوقانية
وصورتها باب الوتر وان رأيت قلة صفاء معاملتى مع الله تبارك وتعالى أرى كأنى أتطهر من ماء
منتن الرائحة وهو قليل لا يكفى للطهارة وان رأيت الى كثرة عملى أرى الليلة الآتية انى
ألعب مع المحبطين وان فعلت خصلة من خصال المنافقين أرى نفسى حاملا خشبا عظيما غليظا
أو متوسطا أو رفيعا بحسب تلك الخصلة أصغرها حطب الطرفاء الشعشاع وان وقع منى غيبة
فى المسجد أرى كأنى أشرب فيه الخمر وأرى نفسى كأنى آكل فى لحم رجل مشوى أجرو أنا
أستحلى ذلك اللحم كالحلاوة فاعرف انى استلذيت بغيبته وان نمت عن قيام ليلة أرى نفسى فى
مركب وهى منحدرة بى الى جهة دمياط وان نقصت من قيام الليل أرى نفسى منحدرا الى ميت
غمر أو سمانود أو غيرها بحسب ذلك النقص وان انحدرت عن بلدى ساقية أبى شعرة أعرف
أنى نزلت فى المقام عن الحالة التى كنت عليها فى الريف قبل مجيئى الى مصر وكأنى لم أترق فى مصر
بعمل من الاعمال التى عملتها وان نمت عن وردى حتى قرب طلوع الفجر أرى نفسى فى الليلة
التى بعدها كأنى تركت صلاة العصر حتى كادت الشمس ان تطلع وان قمت فى الليل وختمت
وردى قبل انصراف أهل الحضرة من بين يدى الله تبارك وتعالى أرى كأنى صليت الجمعة
وحدى قبل الناس ثم انصرفت الى بيتى وان نمت عن قيام الليل فى الليالى الفاضلة أرى نفسى
فى مكة المشرفة وقد تخلفت عن الجمعة حتى كاد الخطيب ان يفرغ من الخطبة الثانية وان كان
تخلفى بسبب الاشتغال بلهو أو عمل لا اخلاص فيه أرى نفسى فى مكة وأنا واقف على مجالس
اللهو والخطيب يخطب فى الحرم لم أحضره وان تركت قيام الليل ليلتين متواليتين أرى نفسى
جاوزت دمياط ودخلت البحر المالح وان نمت ثلاث ليال أرى نفسى فى الليلة الرابعة انى

فى المنام فبحثت عن ذلك فوجدته طعام عبد تزوج وسرق من مال سيده شيأ فعمل به العرس
وسيده من مباشرى الظلمة فكانه حرام بعد حرام من حيث كسب سيده ومن حيث سرقته وان
اشتغلت عن الطاعات من أوراد بشئ من الدنيا أرى تلك الليلة ان اللص قد نقب جدار
دارى وأراد الدخول الى قعر الدار (والوقائع) فى ذلك كثيرة وهذا من أكبر نعم الله تبارك
وتعالى على فينبهنى حتى اتدارك ما يمكن تداركه قبل موتى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لرفع صوتى بالذكر محبة فى الله عز وجل وطلبا لاحد
يذكر الله عز وجل بذكرى وتنهض الهمم الاخوان لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فأنا أحب
اذا قلت لا اله الا الله أن يسمع بها أهل المشرق والمغرب من انس وجن ومسلمين وكفار وقد بلغ
الكتمان حده لكونى الآن فى معترك المنايا وما بقيت نفسى بحمد الله تبارك وتعالى تطلب
مقاما عند الخلق ولا شيأ سوى رضا الله عز وجل عنها ويا طول ما كتمنا العبادات ويا طول
ما أمرت قيم المسجد أن يغلق شبابيك المسجد حتى لا يسمع أحد صوتنا بالورد فيذكر الله تعالى
ولو مرة واحدة وأنا الآن أحب قيم المسجد أن يفتح الشبابيك كلما انذكر فلعل أحدا من المارين
يسمع صوتنا فيذكر الله تعالى ولو مرة واحدة محبة فى الله عز وجل ومحبة فى حصول الخير للمارين
الغافلين وانما كنت أخفى أعمالى قبل أن يشتهر اسمى فى مصر وغيرها وقد بلغت الشهرة حدها
ووالله انى لاطلب فى بعض الاوقات الخفاء فلا يتيسر لى وأشتاق الى بعض الاخوان فلا أقدر
على الخروج اليه لكثرة ما يشير الناس الى بالاصابع فأخاف أن أكون معدودا من شر
الناس كما ورد ولذلك لبست الطيلسان وصرت أرخيه على وجهى حتى لا أعرف فلم يزل الناس
يسألون من يقود بى الحمارة عنى حتى صاروا يعرفونى ولو غطيت وجهى فتركت الطيلسان ثم
انى قصدت بارخاء الطيلسان على وجهى الآن كف البصر عن فضول النظر وان وقع ان أحدا
عظمنى أجد ذلك من باب فضل الله تبارك وتعالى لا من باب المكر والاستدراج هذا قصدى
الآن وازيد فى اعمال الشكر لله تعالى (وقد علم) مما تقرر ان ما ورد من ذم الشهرة فى نحو
حديث من لبس ثوب شهرة ألبسه الله يوم القيامة ثوبا من النار وما ورد من ذم التسميع فى
نحو حديث من سمع سمع الله به محمول على من فعل ذلك رياء وسمع الناس باعماله لغير غرض صحيح
وسيأتى زيادة على ذلك فى نعمة ارخائى الطيلسان على وجهى حياء من الله عز وجل ومن الخلق
فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى للتقليل من مجالسة الاكابر كلهم من العلماء
والصالحين وقضاة العساكر والامراء والكبراء خوفا من وقوعى فى الاخلال بواجب حقهم
لا لعلة أخرى فان حقوق الاكابر يعجز أمثالنا عن الوفاء بها والقاعدة ان كل من كثرت مشاهدة
الناس له هان فى العيون ولذلك قالوا أقل الناس نفعا بالشيخ زوجته وولده ونقيبه لكثرة
مشاهدتهم له ووقوفهم مع ظاهر بشريته دون الوصول الى معرفة قلبه وما فيه من الاسرار
والمشاهد النفيسة انتهى (وتأمل) أهل مكة لما كثرت مشاهدتهم للكعبة كيف تجدهم
لا يعظمونها كل ذلك التعظيم الذى يقع من الآفاق ومن هذا الباب أيضا احتجاب الخطيب
فى خلوة الخطابة انما عمل به العلماء طلبا لتأثير وعظه فى قلوب السامعين لان التاثير تابع لشدة

يتفكر في شيء من أمور الدنيا أرى تلك الليلة ان بستاني الفاكهة تحول الى شجر شوك وأثل وسدر وان غفلت عن الحضور مع الله تبارك وتعالى أرى شجر بستاني كله قد اصفر من العطش بقدر ما غفلت فيه من مرات الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو مرات من الذكر وان عظمت الغفلة تلك الليلة على قلبي ولم أحضر الا قليلا أرى اني موسق مركبا ترابا من بلاد الريف وأنا مقلع بها الى مصر التي هي بلد السلطان فأعرف ان عملي تلك الليلة لا يصلح هدية للملوك بوجه من الوجوه وان رأيت أحدا من العصاة المغفور لهم ورجحت نفسي عليه أرى تلك الليلة اني على الصراط وذلك العاصي يحاذيني على الصراط خوفا أن أقع منه فأعرف أنه أحسن حالا مني عند الله تبارك وتعالى فأستغفر في حقه وان تلاهيت عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أو عن ذكر الله عز وجل لا جل كلام أحد من الكشاف أو مشايخ العرب الذين يدخلون علي وأنا في المجلس أرى تلك الليلة أن بستاني الفوا كه ليس فيه سوى صف واحد بجانب الزرب من شوك وأثل وصفصاف واشجار غير مثمرة والباقي كله قاعا صفصفا ليس فيه شجر فمن نظر الى البستان من بعيد يعتقد انه معروس كله ومن دخله لا يجد فيه شيأ فأعرف ان عملي في ذلك المجلس لم يتحصل منه شيء سوى الصورة فقط كبساتين أهل سبا وكثيرا ما أرى الصف الذي عند الزرب كله شجرتين فاعرف شدة الندم يوم القيامة وان لم أتدارك أمري في الدنيا لم أتداركه في الآخرة وان مالت نفسي الى جاريتي من وراء زوجتي المكنسة نفسها مني أرى تلك الليلة اني صاحبت كلبة جرباء ضعيفة تأكل الذباب الطائر وتلتقطه من الهواء فاذا عطست طار من انفها بصاق فأصاب ثوبي فأحتاج الى غسله فأعرف ان نفسي عند ذلك كنفس الكلبة المذكورة في الدناءة والقذارة وطيب نفسها بأكل الذباب الذي يورث القرف والمرض ولما زوجت جاريتي دام السرور وامتنعت من رؤية وجهها نحو سنتين فرفعت طرفي لها مرة بحضرة زوجها فرأيت تلك الليلة كأني في جامع الحاكم وبين يدي قطعة من دم أسود نحو القنطار معجونة بخمر فأنا اريد أن ألحس منها مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم أنظر الى وجهها بشهوة واعلم ان حكم الامة المزوجة مع سيدها حكم المحارم في النظر فعلمت بذلك كثرة اعتناء الحق تبارك وتعالى في منعي من النظر الى جاريتي المزوجة ولو بغير شهوة وشكرته تعالى على ذلك وان أكثرت الكلام في العلم وأنا غافل عن العمل به أرى نفسي تلك الليلة وأنا معاشر جماعة من الفقهاء المشهورين بعدم العمل بالعلم وان عظمت غفلتي بالتلاهي مع أحد من الخلق أرى نفسي تلك الليلة وأنا في المقابر أتفرج على أهل السخرية فأعرف اني نسيت الموت والاعمال الصالحة واشتغلت بما لا يعنيني وان سكنت الى خلق مذموم أرى نفسي ساكنا في المحلة في بيت أحد من الفسقة وان أكلت طعاما من غير تفتيش على حله أو التبس علي وجهه مع التفتيش أرى ذلك الطعام تلك الليلة وقد قدم لي وهو مطبوخ بلحم كلب أو خنزير أو ميتة أو لحم حمار ونحو ذلك فأعالجه بالقيء فان لم يخرج اكثرت من الاستغفار (ومما وقع لي) ان محمد بن اخت خضر أتاني بطعام قلقاس حامض بلحم ضاني وقال كل هذا فان هذا من طعام شخص يعتقدك تروج الليلة فأكلت منه فرأيت تلك الليلة كأنه يقدم الي طعاما فيه لحم كلب وخنزير وهما معا مطبوخان وأولئك الجماعة الذين أكلوا معي يأكلون معي

على معرفتى بشهادة الزور فأعرف ذلك من نطقه بالكلمة ثم انى توجهت بقلبى الى الله تبارك تعالى فحجب عنى جميع ذلك فى سنة خمسين وتسعمائة أدبا مع الشريعة المطهرة (وكان) على هذا القدم سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وكذلك أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وربما نازعهما أحد فى ذلك فيخبرانه بأوقات كل معصية ثم تكررت منه كذا كذا مرة ولم تتكرر فيرجع اليهما ويستغفر (وكان) على هذا القدم أيضا الشيخ محسن المجذوب المدفون بتربة جانم الحمزاوى بالقرب من الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه كنت جالسا عنده وكان برجله اليمنى اكلة فقال له انسان الذى طلع فى هذه ان شاء الله يطلع لك فى الرجل الاخرى مازحا معه فقال له الشيخ ما يستحق ذلك الا الذى أمسك امرأة جاره فوق الفرن فى بلده فى الوقت الفلانى فاصفر لون الرجل فقلت له مالك فقال هذا الامر صحيح وله سبع وخمسون سنة ثم صار يتعجب ويقول كان هذا الشيخ فى أين وأنا فى اين (ثم) من فوائد معرفة صوت الشريف من غيره مبادرتنا الى تعظيمه والادب معه ولا نتوقف على اظهار علامة خضراء فى عمامته او ثبوت نسبه عند حاكم (وكذلك) من فوائد معرفتى لكلام النبوة من غيره أنى أبادر الى العمل به من غير معرفة ما قاله المحدثون فيه من صحة أو حسن أو ضعف وأقدمه على ما شككت فيه (وكذلك) من فوائد معرفتى بالكلام الزور عدم تصديق قائله وعدم الاكل من غلته أو اجرته ان كان مكتوب رزقة أو بيت وهذه الامور قد اعطاها الله تبارك وتعالى لى من حيث كنت صغيرا (وقد كنت) وأنا صغير أسمع الخطيب يروى حديثا يقول فيه الليل والنهار مطيتان فأحسنوا السير عليهما واعلموا أن احدا لا يموت حتى يرى حسن عمله وسوء عمله فكنت اقول فى نفسى تركيب هذا الكلام ليس فيه فصاحة لركاكته حتى رأيت الحافظ المنذرى نبه عليه فى الترغيب والترهيب وقال فى اسناده من لا يوثق به فلا تسأل يا أخى عما حصل عندى من السرور لما وافق الحفاظ على ما كان عندى من طريقتهم الظاهرة فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من الصدقات الخاصة الا لضرورة شرعية لظهور المنة فيها بخلاف العامة كالموقوف على الفقراء والمساكين فلا أكره الاكل منه لكن بشرط الحاجة وسيأتى فى هذه المنن كراهة أكلى من خبز الخوانق الموقوف على الصوفية لعزة اجتماع شروط الصوفية المنطلق اليها الاسم فى عرف أهل الطريق كالجنيد واضرابه فراجعه (وأما) دراهم الزكاة المفروضة فلا أتذكر أنى أكلت شيأ منها ولا لبست وعلى ما تقدم ذكره أوائل الكتاب من أنى من ذرية محمد بن الحنفية رضى الله عنه فانا شريف فيحرم على الصدقات وبتقدير انى لست بشريف فلى التعفف عن اوساخ الناس وان قبلت شيأ من الزكاة فى السنين الخالية فانما كان على اسم المحاويج من الفقراء والارامل والعجائز (وقد) منع الناس زكاة أموالهم فى سنة تسع وخمسين وما بعدها فلم يأت الفقراء شئ منها لقلة المكاسب وضعف يقينهم فأسأل الله تبارك وتعالى أن يرزقنا القناعة حتى نلقاه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استئذانى بقلبى لربى جل وعلا أولرسوله صلى الله عليه وسلم أولاحد من المجتهدين رضى الله تعالى عنهم أو غيرهم اذا كنت أقرأ فى قرآن أو حديث أو علم

الهيئة ولو ان الخطيب جلس يمزح و يلغو ويستغيب الناس الى ان امر بالصعود الى المنبر على اثر ذلك الغفلة واللهو والمعصية لما اثر وعظه فى قلوب السامعين من أهل ذلك المجلس وربما وعظهم بشئ فقالوا له بلسان الحال أو المقال قل هذا لنفسك (فعلم) ان مجالسة الاكابر لا تطلب شرعا الا لمصلحة ترجح عن البعد عنهم لاسيما ان كانوا امراء (وقد) قال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه اياك والدخول على الامراء ولو أمرتهم ونهيتهم فان ذلك لا يتيسر لك المداومة عليه انتهى وكم ينظر الفقير الجالس عند الامير محرما فى ماكله ومدخله ومخرجه وملبسه وملابس غلمانه وهو ساكت لا ينهاهم عن ذلك لا تصريحا ولا تعريضا بل قد رأيت من كان يأخذ الباص على يده للامير ثم ان الامير يستشهد به فى أنه لا يقبل باصا فيشهد له بذلك و يقول حاشا كم من ذلك حماكم الله من مثل ذلك فالبعد أولى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تعظيمى للشرفاء وان طعن الناس فى نسبهم وأرى ذلك التعظيم من بعض ما يستحقونه على (وكذلك) من نعم الله تبارك وتعالى على تعظيم اولاد العلماء والاولياء واكرامهم واجلالهم بطريقه الشرعى ولو كانوا على غير قدم الاستقامة ثم من أقل ما أعامل به الشريف فى الاجلال والتعظيم ان أعامله مثل ما أعامل نائب مصر أو قاضى العسكر وهذا خلق عظيم غريب فى هذا الزمان قل من يعمل به من الناس (ومن جملة الادب) مع الشرفاء ان لا يجلس أحدنا على فرش أو مرتبة أو صفة والشريف بضد ذلك وان لا نتزوج لهم مطلقة أو زوجة ما نواعنها (وكذلك) لا نتزوج شريفة الا ان كان أحدنا يعرف من نفسه القدرة على القيام بواجب حقها وان يعمل على رضاها فلا يتزوج عليها ولا يتسرى ولا يقتر عليها فى المأكل والملبس دون قدرتنا ونقول ان جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار ذلك (وكذلك) لا نمنعها شهوة مباحة سألتنا فيها ونقدم لها نعلها اذا قامت واحتاجت ونقوم لها اذا وردت علينا لانها بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكذلك) من الادب ان لا نرى لها بدنا ولو لبيع أو شراء الا ان تعين ذلك علينا شرعا ولا ننظر رجلها اذا كان أحدنا بائع اخفاف ولا نعن النظر اليها فى الازار اذا مرت علينا فان ذلك يغضب جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رآنا نفعل ذلك (وكذلك) من الادب مع الشريف ان لا يطلب منا شيأ ونمنعه ولو قوت يومنا أو عمامتنا أو جوختنا النفيسة الا لعذر يقبله منا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها فى جانب رسول الله صلى الله عليه وسلم كالذرة من التراب (وقد) أوضحنا الكلام على حقوق الشرفاء فى كتاب البحر المورود وتقدم أيضا فى هذه المنن اننا لا نفتح مجلس ذكر فيه شريف بل نسأله أن يفتح بنا ثم نكون تبعا له فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بصوت الشريف وتمييزه عن غيره ولو من وراء حجاب (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى لكلام النبوة وتمييزه عما ادرج فيه (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به على معرفتى بالمساطير الزور وتمييزها من غيرها فأرى الحرف ميتا لا روح فيه عكس الحرف الذى وضع بحق (وكذلك) مما من الله تبارك وتعالى به

الجسد أو باطن من حقد أو مكر أو خداع أو غل أو حسد أو تنقيص أحد من المسلمين الا بطريق شرعي كل ذلك مراعاة للادب مع الحضرة التي تنتقل اليها بعد النوم فان الارواح اذا ارتفعت عن الجسم الى السماء لا يؤذن لها في السجود بين يدي الله تبارك وتعالى الا اذا نامت على طهارة ظاهرة وباطنة فان لم تكن طاهرة كما ذكرنا منعت من السجود والدخول لحضرة الله عز وجل فتصير واقفة خارج الحضرة لا تقدر على السجود ولو أنها سجدت خارج الحضرة على حدث لم تقبل في عالم الارواح فصلاتها باطلة وتأثم بذلك أيضا كل مقام صاحبها ويستروح لما قلناه بقوله صلى الله عليه وسلم في خروج النساء لصلاة العيد والحيض يعتزلن المصلى مع أن المصلى ليس هو بمسجد انما ذلك لكونه محلا يسجد الناس فيه فافهم وما يعقلها الا العالمون (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لسيدي أفضل الدين اياك أن تنام على حدث ظاهر أو باطن من محبة الدنيا وشهواتها فربما أخذ الله تعالى بروحك تلك الليلة فتلقى الله تعالى وهو عليك غضبان بحسب قبح ذلك الذنب الذي نمت عليه (وقد قال) تعالى أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الارض الآية (وفي) الحديث أيضا مرفوعا يحشر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل (وفي) الحديث أيضا ان الله تعالى من منذ خلق الدنيا لم ينظر اليها أي نظر رضا عنها وعن محبها والا فهو تبارك وتعالى ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لذهبت في علم الله جل وعلا ولم يبق لها وجود فافهم ذلك فمن نام على محبة الدنيا ومات في تلك النومة حشر مع مبغوض لله لم ينظر اليه منذ خلقه (وهذا) الامر قل من يتنبه له حتى يتوب منه بل غالب الناس لا يعد محبته للدنيا ذنبا أبدا وغاب عن هؤلاء قول المسيح عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة فلم يخرج عن محبتها خطيئة واحدة انتهى (وكذلك) ينبغي للانسان مراعاة التوبة من جميع الذنوب والشهوات أيضا اذا استيقظ من منامه فربما مات بغتة فلم يمهل عليه ملك الموت حتى يتوب (وقد كان) مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يجمع أصحابه ويقول لهم تعالوا نستغفر من الذنب الذي لا يهتدي أحد للتوبة منه وهو محبة الدنيا فواظب يا أخي على التوبة من ذلك وواظب على النوم على طهارة الظاهر والباطن كما ذكرناه لك ولا تترخص تندم في الآخرة والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي للنوم في الثلث الآخر من الليل أشد من كراهتي للمعاصي الظاهرة وكذلك أكره النوم ليلتي العيدين وليلة الجمعة وليلة النصف من شعبان أو ليالي القدر ونحو ذلك الا غلبة لا اختيارا وربما غلبت جالسا لحرصي على اليقظة وذلك لا ينقص رأس مال الفقير بخلاف نوم الاختيار (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي ومن أين لمثلي أن يوقفه الله تعالى بين يديه في الظلام مع أوليائه وأصفيائه وان لم ألحق بهم فان صفوف المواكب الالهية على هيئة صفوف الدنيا ولله المثل الاعلى فيقف الاكابر في حضرة الشهود الكبرى التي ما فوقها مرتبة ومن دونهم قريبا منهم وهكذا الى آخر من يحضر وربما تأخرت عن المبادرة الى موقفي المعتاد فيقول لي جاري في الموقف قد تخلفت هذه الليلة عن عادتك وهناك شخص لم يزل يزح معي ويقول اذا رآني قد جاء المتاق على الله لكثرة ما يسمعني أدعو لنفسي ولاخواني (واعلم يا أخي) ان الموكب الالهي تارة ينصب من أول النصف الثاني

وأردت أن أكلم أحدا في حاجة فأقول بقلبي ولساني دستوريارب أكلم عبدك في حاجة كذا أو دستوريارسول الله أو دستوريا محمد يا ابن ادريس مثلا أن أكلم فلانا كل ذلك مراعاة للأدب مع الله عز وجل ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ومع العلماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين ولهذا الادب حلاوة عظيمة يجدها صاحبه لا يعادلها حلاوة ثم ان غفلت عن الاستئذان وكلمت انسانا فلابد من استغفاري لله تبارك وتعالى حتى يلقي الله تعالى في قلبي أنه قبل استغفاري (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رضي الله تعالى عنه اذا كلم انسانا غافلا وهو يقرأ القرآن يستغفر الله عز وجل ألف مرة وان كلم أحدا وهو يقرأ في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر الله تبارك وتعالى أكثر من سبعين مرة وان كلم شخصا وهو يقرأ في كلام أحد من العلماء رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يستغفر الله جل وعلا ثلاث مرات ولم أر هذا الادب فاعلا الآن من أقراني غيره فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) جعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة بيني وبين الله تبارك وتعالى في كل حاجة طلبتها الا انه صلى الله عليه وسلم كبير الحضرة الالهية فسؤالنا ربنا جل وعلا بلا واسطته سوء أدب معه صلى الله عليه وسلم ولانا لا نعرف الأدب مع الله تبارك وتعالى لعدم احاطتنا به عز وجل بخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فافهم ذلك (وفي كلام) سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه اياك ان تحذف واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الله عز وجل بلا واسطته فانك تكون اذا مبتدعا لا متبعا والكامل لا يطأ مكانا لا يرى فيه قدم الاتباع لنبيه صلى الله عليه وسلم فيه أبدا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لمد رجلي في ساعة من ليل أو نهار الا بعد قولي دستوريا الله أمد رجلي لا أريحها من القرفصاء ثم أمدها بعد ذلك وكذلك الحكم في مدها نحو المدينة المشرفة أو نحو ولي من الاولياء لا أمدها ناحية أحد منهم حتى أقول دستوريا سيد المرسلين أو دستوريا سيدي عبد القادر يا جيلاني أو يا سيدي أحمد يا ابن الرفاعي أو يا سيدي أحمد يا بدوي أو يا سيدي ابراهيم يا دسوقي ونحوهم من الاولياء الاحياء والاموات كل ذلك لشهودي أني بين يدي الله تبارك وتعالى أو بين يدي رسوله صلى الله عليه وسلم أو أئمة دينه رضي الله تعالى عنهم على الدوام شعرت بذلك أو لم أشعر فان لم يكن ذلك كشفا كان ايمانا (ولهذا) الادب حلاوة عظيمة لا يقدر قدرها ثم اني اذا حصل لي وجع من كثرة ضم رجلي بحيث اني أعرف أن مثل ذلك الوجع يعذرني الله تبارك وتعالى فيه بقرينة قواعد الشريعة فحينئذ لا يتأكد على الاستئذان (وقد رأيت) الام اذا خافت على ولدها من القرفصاء تصير تمدد رجلي ولدها كلما قبضها رحمة به مع ان رحمتها لولدها دون رحمة الله تبارك وتعالى بعبده يقينا فاذا كانت الام تمدد رجلي ولدها مع ضعف رحمتها فالله تبارك وتعالى أرحم وأشفق ولم أر لهذا الادب فاعلا من أهل عصري الا قليلا فاعمل على التخلق بذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي للنوم على حدث أكبر أو أصغر ظاهر على

الالتفات اليه عن كمال الاقبال على الله تبارك وتعالى والحضور معه ومادمت اقدر على الحضور النسبي في عباداتي فلا اتداوى ثم لابدلي مع التداوي بشرطه من مراعاة نية التداوي لحق الغير لا لخروج عن حظ نفسي من محبة العافية بالطبع لا لكون الحق تبارك وتعالى هو المالك لجسمي اذ العارف انما يتداوى لاجل كون ذاته أمة لله تبارك وتعالى لا لنفسه هو ولولا انها ملك لله تعالى ما اعتنوا بها في التداوي كل ذلك الاعتناء فافرق بين من يتداوى قياما بواجب حق ربه عز وجل وبين من يتداوى قياما بواجب حق نفسه وما يعقلها الا العالمون (ونظير) ذلك محبتي للعفو من قبل الحق تبارك وتعالى فلولا اني اعلم محبة الحق تعالى له ما طلبته منه ومن مقام الاكابر انهم لا يعتنون بشئ الا ان رأوا وجها فيه للحق تبارك وتعالى دون أنفسهم فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) شدة كراهتي لخطاب الحق جل وعلا ومناجاته اذا تلطخ ثوبي أو بدني عذرة ولو من مرض حصل أو نحوه الآن وجب ذلك الخطاب تعظيما لحضرة مناجاة الحق جل وعلا لا سيما ان حصل لي ادرار بول أو مشي بطن فمن خاطب الله تبارك وتعالى في حال تقذر بدنه أو ثيابه فهو خارج عن أدب الاكابر وكثيرا ما أرسل الى أحد من الاخوان ليحادثني بامور الدنيا ويشغلني عن مراقبة الحق تبارك وتعالى في تلك الحالة القذرة حتى لا استحضر أني بين يدي ربي تعظيما لجنابه عز وجل لا لعلة اخرى (ومن هنا) بخرت الاكابر ثيابهم للجمعة والجماعات وبسطوا لصلاتهم السجادات النفيسة المبخرة تعظيما لحضرة خطاب الله تبارك وتعالى المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة أحدكم فلا يبصق تجاه وجهه وخوفا ان يدوس أحد برجله في محل يتخيل فيه وجود قرب الحق تبارك وتعالى حين يصير يعبده كانه يراه ففرش السجادة مطلوب ليتوقى الماشي الدوس برجله اذا رآها مفروشة فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) حضوري مع الله تبارك وتعالى عند أكلي الفاكهة والحلوى وغيرهما من الشهوات كالمناكح والملابس فلا أفعل شيأ من ذلك غافلا عن الله تبارك وتعالى وانما افعله بحضور ونية صالحة كتقوية مداواة النفس ليحملها التوافق فيما أريد منها من طاعة الله عز وجل فان لسان حالها يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والا لم اعطك (وهذا خلق) غريب قل ان يوجد في الناس اليوم بل اذا رأى أحدهم الشهوة جذب قلبه اليها ونسي ربه (ومن هنا) منع الشرع من الاكل في الصلاة لان شهوة الاكل ولذته تصرف قلبه عن الله تعالى فلا يقدر على كمال الاقبال عليه (واعلم) ان كل من ادعى ما ذكرناه من الادب والحضور قل حجابه عن الله عز وجل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) زيادة اكرامي لليتيم ومراعاتي له بعد موت والده أكثر مما كنت أراعيه لاجل والده وكذلك أزيد في الغض عن النظر الى المرأة التي غاب عنها زوجها أكثر من غض طرفي عنها اذا كان زوجها حاضرا لا سيما ان كان زوجها مجاورا بمكة أو المدينة أو كان شريفا أو كانت المرأة شريفة أو من بنات الاولياء فاني أزيد في غض الطرف عنها أكثر مما أغض اذا سافر زوجها الى مكة والمدينة لكون زوجها يصير في حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم والشريفة بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت الولي

وتارة ينصب من أول الثلث كما يعرف ذلك أرباب القلوب الا ليلة الجمعة فانه ينصب من غروب الشمس الى خروج الامام من صلاة الصبح كما ورد فى حديث رواه الامام سند فى تفسيره فينبغى لكل مسلم أن لا يغفل عن سؤال ربه ليلة الجمعة من الغروب الى صلاة الفجر وذلك لان الملك ما كل وقت يجبر أعبده على سؤاله فاذا رفع الحجب عن قلوب عباده وقال لهم هل من سائل هل من مبتلى هل من مستغفر ونحو ذلك فقد أذن لهم فى السؤال وما أذن لهم فى ذلك الا وهو تبارك وتعالى يريد أن يجيب دعاءهم كما صرح به فى الحديث فلا يغفل عن الدعاء فى ذلك الوقت الا كل محروم (وتأمل) يا أخى أصحاب السلطان اذا رأوا من يتخلف عن طلوع الموكب كيف يقطعون جامكيته ويمحون اسمه من ديوان عسكر السلطان فيصير مقوتا بين الناس (وكذلك) حكم الفقير اذا نام فى وقت المواكب الالهية ربما يمحون اسمه من ديوان الولاية (وكان) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه يقول ما من ليلة الا وينزل فيها شاء من السماء فيفرق على المستيقظين ويحرم النائمون انتهى (وقد) مكث ابن المؤذن بناحية منية أبى عبد الله أربعين سنة لا يضع جنبه الارض فكان سيدى محمد السروى يقول لم يدع ابن المؤذن مددا ينزل من السماء فى ليل أو نهار الا وله فيه نصيب فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع فى ذكر جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ثنائى على الله تبارك وتعالى اذا نزل على ما يسوءنى عادة لعلمى بأن تقديراته تعالى كلها على عباده عين الحكمة لا بالحكمة لانها لو كانت بالحكمة لكانت افعاله تعالى معلولة تحت الحكمة (ومن هنا) كان لا يجوز السخط على شئ من افعاله تعالى قط ومن سخط فهو جاهل ولو كشف للعبد عما يسوءه من الواردات الالهية ورأى ما اعد الله تبارك وتعالى له فى نظير صبره عليها لكان هو يسأل الله تبارك وتعالى وقوع ذلك (وأيضا) فان كل واقع فى الوجود بارادة الهية وسبق علم فلا يصح تغييره (وفى الحديث) اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ومعلوم ان الانبياء والاولياء محبوبون له تبارك وتعالى وما يفعل الحق بمحبوبه الا ما يقربه اليه (وايضاح ذلك) أن الحق تعالى متعرف متعطف بكل شئ ورد من حضرته ليعرف أهل حضرته مقدار الوصل والهجر ومقدار النعمة والبلاء ومن تأمل الداء بعين الاستبصار وجده دواء وخيرا هذا فى البلايا فى الجسد والمال والولد ونحوهم وأما البلاء فى الدين فذلك مؤذن بغضب الله تبارك وتعالى على العبد فافهم واياك والغلط (وقد) قلت فى هذا المقام

يارب لا أحصى عليك ثناء * فى كل أمر سرنى أو ساء
أنت الحكيم وعين فعلك حكمة * قد عمت السراء والضراء
بكليهما متعرف متعطف * فالداء فى الدنيا نراه دواء

فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انى لا اتداوى قط من مرض الا ان اشتد بحيث يشغلنى

الشيخ لاستغنم أوقات الخلوة به كما انه لو كان يحب الله عز وجل المحبة المعروفة بين القوم لما أخذه نوم الابعد ان يصرع كذا كذا مرة (وقد) أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود كذب من ادعى محبتي فاذا جنه الليل نام عني انتهى فشهد الحق تبارك وتعالى على من نام في الليل اختيارا بكذبه في محبته (وفي زبور داود) عليه السلام يا داود جعلت النهار للمعاش وجعلت الليل للسمر معي فاشتغلتم عني في النهار ونمتم عن مجالستي في الليل فلا أنتم في النهار معي ولا في الليل انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اظهاري لنظام الطريق اذا دخل علي أمير أو كبير فلا أقول للمداح الذي ينشد للفقراء أسمعنا شيأ بحضرة ذلك الامير الا بنية صالحة ولا أقول للامير اذا دخل بعد ان انفض أهل مجلس الذكر وقراءة الورد مثلا سبحان من يجعل للفقراء نعيم الجنان في الدنيا في مجالس ذكرهم وقد نزل على الفقراء في هذا اليوم رحمة حتى عمتهم وحصل مدد كبير وكنت أود انك دخلت قبل انفضاضهم ليحصل لك الرحمة وربما كان ذلك القول من شيخ الزاوية للامير رياء وسمعة ليظنه في الامير انه ظن انه قليل الذكر والاشتغال بالله عز وجل حين رآه جالسا لا فقراء عنده ولا ذكر (وهذا) يقع فيه كثير من المتمشيخين بالنصب اذا زارهم الامراء ولو انهم كانوا صادقين لم يذكروا مثل ذلك للامير لانه ليس مريدا لهم ولا سألهم هل قرأتم وردكم اليوم ولا قال أسمعنا شيأ من كلام القوم والفقراء فاي أمر ألجأ سيدي الشيخ أن يقول ما قال فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مشاركتي لكل من بلغني انه في ضيق في جميع ما يصيبه وينزل عليه من البلايا والمحن لاسيما السلطان الاعظم فاني مرضت لمرضه مرات عديدة وجاءني وشكر من فضلي واطلع على ذلك أهل الكشف وصاروا يتحدثون فيما بينهم أني لولا حملت عن السلطان وجميع رجاله لما سافر لقتال الروافض ما كان حصل له خير (وذلك) من علامات صحة ارتباطي مع امامي (ومما) يقع لي انه اذا كان عندنا امرأة في المخاض أحس باني أطلق مثلها اذا بلغني ماهي فيه من الوجع وكذلك اذا بلغني ان أحدا يعاقب في بيت الوالي احس بالمقارع والكسارات وعصر الرأس ووضع الخوذة المحماة بالنار على رأسي حتى اني احس بسيلان دهن رأسي وهو نازل ناحية أذني فاضع يدي أمسحه لاعتقادي انه سال وخرج الى ظاهرها وهذا أمر عزيز وقوعه في الفقراء ولا يعرف هذا الحال الا من ذاقه (وكان) ذلك من وظيفة سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه (وورثت) ذلك من سيدي علي الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه وسبق سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تبارك وتعالى عنه الى مثل ذلك سفيان الثوري رضي الله تبارك وتعالى عنه وميمون بن مهران رضي الله تبارك وتعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تبارك وتعالى عنه واضرابهم رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فلا تطلع الشمس ولا تغرب على صاحب هذا المقام الا وبدنه ذائب كأنه شرب رطلا من السم والله اني لاحس في بعض الاوقات ان جسمي كله من فرقي الى قدمي كالدمل الذي قرب انفجاره (وقد حكيت) ذلك مرة لاخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فقال لي والله ان لي منذ عشر سنين وأنا أحس بان جسمي في طبق

ملحقة به فمن تعرض لحرمه أو حرم الاولياء فقد تعرض لعقوبات الله عز وجل (وهذا خلق غريب) لم أر من تخلق به من اقرانى الا القليل وايضاح ذلك انه يتأكد على العبد زيادة التعظيم والاكرام لكل من كان فى كفالة الحق جل وعلا المحضة أكثر من تعظيم من كان فى كفالة الحق تبارك وتعالى المخلوطة بكفالة الخلق عادة (فلابد) من تمييز الحق جل وعلا بزيادة تعظيم وكل من راعى اليتيم أو غض عن النظر الى المرأة التى غاب عنها زوجها مثل مراعاته لها حال حياة الوالد أو حضور الزوج فقد ساوى فى التعظيم بين الله وبين خلقه وأساء الادب (وقد وقع لى) أنى ساويت فى الغض عن رؤية وجه جاريتى دام السرور حين غاب عنها زوجها لحضوره فلم أزد فى الغض حين سافر فعوتبت على ذلك فى المنام وقيل لى ميز الحق تعالى بزيادة غض على ما كنت عليه حين حضور زوجها فقلت سمعا وطاعة فاذا كان من لم يزد فى الغض يعاتب فكيف بمن يخون زوجة جاره و يفسق فيها او يسارق النظر اليها كالمتلصص نسأل الله تعالى العفو والعافية والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرتى من كثرة اعتقاد أحد من الامراء وغيرهم فى وان وقع ان أحدا مدحنى عند أمير حتى رفعنى فوق جميع اقرانى توجهت الى الله تبارك وتعالى فى ان يحرك لى أحدا من الاعداء فينقصنى عنده او سألت الله تبارك وتعالى ان يحول باطنه عن الاعتقاد فى حتى يصير لا يلتفت الى بوجه من الوجوه وذلك فتحا لباب الراحة لنفسى وسدا لباب تنقيص أحد من اخوانى برفعى فوقه عند ذلك الامير (وهذا) الخلق لم أجد له فاعلا من اقرانى فاعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اجابتى لمن دعانى الى التصدر لصلاة الاستسقاء ودفع الوباء لما فى ذلك من تحريك نفس الحسدة من الاقران وقد أرسل الى حضرة الباشا محمد قصاده أن أطلع مع العلماء الجبل المقطم لدفع الوباء والبلايا فى سنة احدى وستين وتسعمائة بشرط أن أكون أنا الداعى والناس كلهم يؤمنون فلم أجبه الا الى الحضور خوفا من تحرك نفس بعض الناس على ومع ذلك فلا تسأل يا أخى ما حصل من قول الباشا لا يدعو الا فلان من الغيبة والتنقيص لى عند الباشا وهؤلاء وان كانوا صادقين فى تنقيصى وتنفير الاكابر من الاعتقاد فى لكن ما كل أحد يحتمل مثل ذلك وقد تقدم فى هذه المنن ان مما من الله تبارك وتعالى به على محبتى لمن ينفر الولاة عنى اكثر ممن يحببهم فى وانه خلق غريب لا يكاد يوجد فى أحد من أقرانى وقد شكرت فضل من غير اعتقاد الباشا محمد فى فجزاه الله تعالى عنى خيرا فى الدنيا والآخرة فانه سترنى بين العباد فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) آدبى مع شيخى الشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه ومع شيخى الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنه فى دوام السهر معهما فلا اتذكر انى نمت فى وقت يكون أحدهما مستيقظا فيه وذلك من أكبر نعم الله تعالى على لكونه وسيلة الى دوام السهر بين يدى الله عز وجل ومن لم يحكم مقام السهر بين يدى شيخه لا يصح له مقام السهر بين يدى الله عز وجل وقبيح على المريد أن ينام وشيخه جالس بين يدى الله تبارك وتعالى فى مثل ليلة الجمعة أو غيرها بل ذلك علامة على كذبه فى محبة الله جل وعلا فضلا عن محبته للشيخ فانه لو كان يحب

النبق التي في دار جاره فصدقني على ذلك ثم قال للحاضرين هذا صالح لا طلاعي على بلاده ودار جاره مع انى مارحت اليها قط بجسمى وانما نظرت اليها بقلبي (وكذلك) وقع لى مع خادم نبى الله لوط عليه السلام لما قدم علينا مصر فقلت له مافعل شجر الليمون المغروس تجاه مقام السيد لوط فقال موجود لم يقطع منه شئ مع انى لم أره الا بقلبي (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ان القلب اذا انجلى من محبة الدنيا وشهواتها صار كالبلور وأخبر صاحبه بما مضى وبما هو آت من أحوال الناس واذا صدأ قلب الفقير حدثه بأباطيل يغيب معها رشد الرجل وعقله انتهى (وصورة طوافى كل ليلة) على مصر وجميع أقاليم الارض انى أشير باصبعى الى أزقة جميع المدائن والقرى والبرارى والجبال وأنا أقول الله الله الله فابدأ بمصر العتيقة ثم بالقاهرة ثم بقراها حتى أصل الى مدينة غزة ثم الى القدس ثم الى الشام ثم الى حلب ثم الى بلاد العجم ثم الى بلاد التركية ثم الى بلاد الروم ثم اعدى من البحر المحيط الى بلاد المغرب فأطوف عليها بلدا بلدا حتى أجيء الى اسكندرية ثم أعطف منها الى دمياط ثم منها الى أقصى الصعيد ثم الى أقصى بلاد العبيد ثم الى بلاد الربراج وهى اقطاع جندى الخامس ثم أعطف الى بلاد التكرور وبلاد السكوت ومنها الى بلاد النجاشى ثم الى أقصى بلاد الحبشة وهى سفر عشر سنين ثم منها الى بلاد الهند ثم الى بلاد السند ثم الى بلاد الصين ثم أرجع الى بلاد اليمن ثم الى مكة ثم اخرج من باب المعلى الى الدرب الحجازى الى بدر ثم الى الصفراء ثم الى مدينة النبى صلى الله عليه وسلم فاستأذنه عند باب السور ثم أدخل حتى أقف بين يديه صلى الله عليه وسلم فأصلى وأسلم عليه وعلى صاحبيه وأزور من فى البقيع ثم أقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما أرجع الى دارى بمصر الا وأنا الهث من شدة التعب كانى كنت حاملا جبلا عظيما ولا أعلم أحدا سبقنى الى مثل هذا الطواف (وكان) ابتداء حصول هذا المقام لى فى سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فرأيت نفسى فى محفة طائرة فطافت بى سائر أقطار الارض فى لحظة وكانت تطوف بى على قبور المشايخ من فوق أضرحتهم الا ضريح سيدى أحمد البدوى وضريح سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تبارك وتعالى عنهما فان المحفة نزلت بى من تحت عتبة كل من أحدهما ومرت من تحت قبره ولم أعرف الى الآن الحكمة فى تخصيص هذين الشيخين بذلك نفعنا الله تعالى بهما والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) استنادى الى أصحاب النوبة نفعنا الله ببركاتهم كلما خرجت من بيتى أو بلدى أو دخلت وذلك لا كون تحت نظرهم حتى أرجع سالما ان شاء الله تعالى (وكذلك) لا أطلع القلعة أو أدخل بيت حاكم فى شفاعة مثلا حتى أقول بتوجه تام عند أول عتبة تلاقينى من أعتاب القلعة أو ذلك الامير دستوريا أصحاب النوبة جبهونى تحت نعالكم اليوم فلا تحطونى مع هذا الامير أو هذا القاضى أو هذا الظالم مثلا فلا أخرج بحمد الله تعالى من عنده الا منصورا مكرما مبجلا كما وقع لى ذلك مع الباشا على كما مر ايضاحه اللهم الا ان أكون مبطلا والعياذ بالله تعالى فان أصحاب النوبة لا يساعدوننى فليحذر صاحب الحاجة نفسه ان طلب النصرة على يد أصحاب النوبة رضى الله تعالى عنهم (وهذا) الذى ذكرناه قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم ينكر وجود أصحاب النوبة أصلا وهذا يدل على

من نحاس على نار من غير ماء ولحم وهي يطشطش على النار وأنا صابر فقلت له في ذلك فقال من كثرة توجه الناس الى في شدائدهم انتهى (فعلم) أن أهل هذا المقام لم يزل أحدهم مريضا لتواصل وجود البلاء في الوجود على اختلاف طبقاته فلا يستريح الا في وقت لم يتوجه اليه مكروب ويتعين ولم يبلغه ان أحدا في بلاء ولا عقوبة يتعين عليه مساعدته فيما هذا هو حظه من الراحة في الدنيا (ومن اعظم) علامة على صاحب هذا المقام وجود الصداع والضارب الشديد في رأسه حتى يحس بأن شخصا ذا قوة شديدة يضرب رأسه بطبر اودقاق ليلا ونهارا أو ان رأسه مرضوض بين حجري معصرة فيتمنى الموت فلا يجاب (ومن أدلة ذلك) ما رواه الطبراني وغيره مرفوعا من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم وحديث الترمذي وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر (ومن روينا) عنه انه كان اذا نزل بالمسلمين هم أو بلاء يمرض له أياما السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وعمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه والشعبي رضي الله تعالى عنه فكانوا يمرضون ويعادون كما تعاد المرضى فاذا ارتفع ذلك الهم أو البلاء عن المسلمين خلصوا من المرض لوقتهم حتى كأنه لم يكن بهم مرض (ويقع) لي بحمد الله تبارك وتعالى مثل ذلك كثيرا فربما أوتى بالطبيب فيصف لي دواء فيطول بجلوسه عندي ساعة فأشفى من المرض كأني لم أكن مريضا فيتعجب الطبيب من ذلك (وكان) سيدي على الخواص رضي الله تعالى عنه اذا نزل باحد بلاء يقول له أكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ويقول ما ثم أسرع لرفع البلاء من كثرة الاستغفار قال الله تبارك وتعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وأقل الاستغفار الدافع لغالب البلاء عندي الآن ألف مرة صباحا وألف مرة مساء (وسمعته) رضي الله تبارك وتعالى عنه مرات يقول من ضحك أو جامع زوجته أو لبس ثوبا مبخرا أو ذهب الى مواضع التنزهات أيام نزول البلاء على المسلمين فهو والبهائم سواء انتهى ومثل حال أهل هذا الزمان مثل ما حكى ان شخصا مر على شخص خرج مصرمه وهو مدلى من دبره فقال له اعطنى هذه القطعة النازلة أطعمها القطى فانه جيعان انتهى (ولعمري) ليس عند مثل هذا من تحمل هم أخيه ذرة واحدة وسيأتي ايضاح ذلك ان شاء الله تبارك وتعالى في مواضع من هذا الكتاب فاعلم ذلك وراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مساعدتي لاصحاب النوبة في سائر أقطار الارض في حفظ ادراكهم من برارى وقفار ومدائن وبحار وقرى وجبال فأطوف بقلبي على جميع أقطار الارض في نحو ثلاث درج (وايضاح ذلك) ان حكم القلب حكم المرآة الكرة المعلقة بين السماء والارض فيرتسم فيها جميع العلويات والسفليات ويصير البصر القلبي يدركها كلها على التفصيل فالمدار على قوة وسع دائرة البصر لا غير وان شككت يا أخي في ذلك فامتحن ذلك بمرآة صغيرة تضعها فوق منارة عالية فانك اذا قابلتها مدينة مصر كاملة تجدها كلها مرتسمة في تلك المرآة الصغيرة فاعمل يا أخي على جلاء مرآة قلبك من الصدا أو الغبار ان أردت العمل بهذا الخلق فانك تطوف أقاليم الارض كلها في مقدار ساعة (ومما) وقع لي ان شخصا من بلاد الحبشة أسلم عندنا في مصر فسألته عن بلده وعن الكنيسة الكبيرة التي في آخر زقاق داره وعن شجرة

في ذلك الدرك غافلا أبدا فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) في هذا الزمان حفظي من تصريف أصحاب النوبة في عرض
أو سلب حال أو نحوهما مع كثرة مزاحمتي لهم في الشفاعات عند الحكام وكثرة معارضتهم لمن
يشفع عند الحكام من غير واسطتهم ومع كونهم أتم نظرا مني فلم يزالوا يسامحوني بشفاعتي عند
الحكام وأنا غافل عنهم أو غير مستوعب لهم في الإذن فإن من لم يستوعبهم في الاستئذان فربما
انقسموا فيه فريقين أحدهما يعارضه فيقاسي من الشدائد والأهوال ما لا يعبر عنه وقل من
يسلم من عطبهم من الفقراء والعلماء ثم إن جرح من طعنوه لا يلتحم جرحه إلا بعد موت صاحبه
(وقد) تشفع الشيخ علي الخواص رضي الله تعالى عنه مرة عند الأمير حاتم الجزاوي من
غير استئذان أصحاب الثلث الذي لا تصريف له فيه من مصر فطعنه إنسان بخنجر في مشعره فلم
يزل بها حتى مات بعد عشرين يوما وهو يقول آه من حرارة هذه الضربة انتهت (وقد) سبق لي أنا
معهم وقائع كثيرة أوائل دخولي طريق القوم رضي الله تعالى عنهم حتى كدت أن أهلك ولكن
بحمد الله تبارك وتعالى كلهم يحبوني اليوم ولا أعرف أحدا منهم يكرهني ولذلك رتبت لهم
الدعاء عندي في الزاوية في قراءة الأسباع والكرسي وغير ذلك (فمن) وقائعهم الماضية معي أن
ثلاثة منهم عارضوني فكنت تسعة أيام بلياليها لا آكل ولا أشرب ولا أنام ولا أضع جنبي إلى
الأرض حتى صار بدني كله كالدمل الذي قرب انفجاره ثم حصل لي الفرج على يد الشيخ محمد
البهوتي بباب زويلة العريان وقال لابن عمي عبد السلام قد عرضوا حكاية عبد الوهاب على
ثلاثين نفسا فأبوا أن يحملوها ولكن أنا أحملها الله تبارك وتعالى (وأخبرني) أن الذي عارضني
ثلاثة من العجم كانوا يجلسون تحت المدرسة البرقوقية بخط بين القصرين ثم قال لي تبخر هذه
الليلة بخور حصالبان وإن شاء الله تعالى تنام هذه الليلة ويخف العارض فقمت فكان الأمر
كما قال (ومن جملة) من لم يحمل عني سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه وقال لأخي الشيخ
أفضل الدين رضي الله عنه إياك أن تحمل شيئا عن عبد الوهاب مما هو فيه ودعه يدمن على البلاء
الآتي (وأما) الشيخ شعبان المجذوب والشيخ محمد الجوهري المكشوف الرأس فطلعا إلى البيت
وأمراني بالصبر ونقش لي الشيخ شعبان في الحائط بسكين يقول الله عز وجل في التوراة يا عبدي
تحمل ما يرد عليك مني واصبر وقال لي الشيخ محمد الجوهري سبحان من حمل عنك يا ولدي فإنهم
كانوا قاتليك ولكن كان في قنديلك الزيت فإن أصحاب النوبة اليوم يا ولدي من العجم لا يحبون
أحدا اسمه من أولاد العرب انتهى (ومما وقع لي أيضا) أن شخصا جاء من الفقراء إلى مصر
ليسكنها على نية الإقامة فمنعه أصحاب النوبة بقناطر تجاه قبة يشبك الدوادار خارج باب النصر
وصار كل من مر عليه يقول له كيف يمنعوني من دخول مصر ويمكنون عبد الوهاب فصار الناس
يخبروني بكلامه فمكث أربعين يوما ثم مد الشيخ محمد الصوفي المقيم بالفيوم يده من الفيوم فضربه
فمات وقال أنا مذهبي أن كل من قتل أحدا من أصحابي فقتله عندي حلال انتهى (وقد كان)
الشيخ حسن العراقي المدفون بكوم أبي الريش المطل على بركة الرطلي يقول لا يأذن أصحاب
النوبة لفقير أن يسكن في مصر الآن كان تحت نظرهم مراعيا الأدب معهم وإلا أخرجوه إلى
القرى أو إلى خارج السور انتهى (ومما وقع لي معهم أيضا) أن شخصا التف في عباءة ونام في مجاز

انه لم يدخل دائرة الولاية قط فانا لو دخلها لعرف أهلها على اختلاف طبقاتهم كما يعرف جماعة
السلطان بعضهم بعضا وبعضهم يظن ان أصحاب النوبة هم الاولياء المرصدون لتربية المريدين
وذلك جهل عظيم اذ لا يلزم من كون أحدهم مسلكا ان يكون بيده تصريف كما يعرف ذلك من له
أدنى خلطة بأهل الطريق (وقد كان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه معه ثلاثة أرباع
التصريف فى مصر وقراها (وكان) يرسل الحوائج فى بعض الاوقات الى أصحاب التصريف
فى الربع الباقى رضى الله تعالى عنه (وكان) كثيرا ما يرسل الحوائج للشيخ محيسن المجذوب
لكونه كان من أصحاب التصريف فى الربع الباقى فى مصر وقراها (وجاء شخص) من تجار بحر
الهند الى سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يأخذ خاطره ويسأله بالله تعالى ان يحفظ
مراكبه ببحر الهند فقال له اذهب الى الشيخ محيسن فانه صاحب درك بحر الهند وأعطه نصفا
فان قبله منك فهو دليل على انه دخل فى الحماية وان رده فاحتسب ما فى مراكبك عند الله تعالى
فذهب اليه فقبل منه النصف وسلمت مراكبه تلك السنة (وكان) الشيخ محيسن اذ ذاك بالساقى
رميلة مصر (ورأيت) مرة بعض أشياخنا بمصر ذهب الى دكان الشيخ بركات الخياط وكان من
أصحاب النوبة فوضع على دكانه حجرا فى غيبته فلما جاء الشيخ بركات عرف الحجر ومن جاء به والحاجة
وقضاها وكانت الحاجة ان شخصا كتبوه الى اصطنبول سركن لما دخل ابن عثمان الى مصر وكان
محسنا للشيخ المذكور كثيرا فسلك الشيخ الادب مع أصحاب النوبة وسألهم فى قضائها ولو أنه
سأل الله تعالى بلا واسطتهم لربما أجيب لصلاحه وولايته (ثم) لا يلزم من مشاورة الولى الكبير
لاحد من أصحاب النوبة أن يكون ذلك نقصا وأيضا فان الكمل مقامهم منزه عن مشاركة
الغير فى التصريف دنيا وأخرى بخلاف أرباب الاحوال فالكامل كشيخ الاسلام وصاحب
الحال كفقير البلد ولكن هكذا أهل الادب (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه
اذا شاوره أحد فى السفر من مصر الى الريف مثلا يقول له اذا أردت الخروج من سور البلد
أو من عمرانها فقل بقلبك دستور يا أصحاب النوبة اجعلونى تحت نظركم حتى ارجع ثم اذا
رجعت فاستأذنهم أيضا فى الدخول فانهم يحبون من يسلك معهم الادب (وقد) أعطاهم الله
تبارك وتعالى معرفة الخواطر التى تمر على قلوب أهل أدراكهم فضلا عن معرفة أعمالهم
ومعاصيهم فى قعر بيوتهم ولهم التأديب على كل زلة وقعت فى أدراكهم لان قوسهم موتور على
الفساق وعلى الفقراء الغافلين عن الادب مع الله تبارك وتعالى (وسمعته) رضى الله تعالى عنه
وأرضاه مرارا يقول لا يخرج أحدكم الى السوق الا وهو على طهارة فان أصحاب النوبة يحبون
من يراعى الطهارة فى أدراكهم انتهى (ومما وقع لى) تصديقا لكلام الشيخ رضى الله عنه انى
أخرجت ريحا بنواحى شون السلطان بمصر العتيقة واذا بشخص أسمر جالس فى دكانه يحبك
الشهود فرفع رأسه الى وقال كنا محتاجين الى السلك قوى فى فسائك فى دركى وحارتى فعلمت انه من
أصحاب النوبة (وكذلك) مما وقع لى انى كنت مارا تجاه سوق الصاغة بخط بين القصرين وأنا
غافل فبينا انا كذلك اذ أحسست بكل شعرة فى قامت منى وأحسست بأن خلفى شخصا كبيرا
يريد أن يتلفنى فالتفت فاذا بشخص أشعث الشعر أحمر العينين كاد فمه أن يصل الى كتفى فقال لى
لا تعد عنى فى خطى وأنت غافل عن الله تعالى ما يجرى لك خير فى ذلك اليوم ما أتذكر أنى مررت

للشيخ حسن الفزاوى وكان من أهل الكشف انه ذهب الى الشيخ محيسن بناحية بولاق يريد مناقلته فلما أقبل على الشيخ عرف ما فى نفسه فقام له الشيخ محيسن وعظمه وقال خاطرك على يا شيخ حسن ولما قام قدم له نعله فرأى الشيخ حسن نفسه بذلك فسلبه الشيخ محيسن حاله كله فلما أحس بذلك جاءه مستغفرا فقال أنت الظالم فانك أنت الذى جئتنى ولم يزل مسلوبا فضاقت عليه مصر فسافر وانقطع عنا خبره فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين (ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعانتى على الاحتماء من الذنوب وتناول الشهوات أيام تحملى البلاء عن الاخوان وتوجهى فى قضاء حوائجهم عند الله تبارك وتعالى فان من لم يحتم عن مثل ذلك فلا يصلح للتصدر لقضاء حوائج اخوانه ولا لتحمل البلاء عنهم وللتحمل والاحتماء شروط (الاول) أن يتخلق بوصف الذل والانكسار والفاقة فلا يرى له شفوف نفس على أحد من المسلمين ولا يكون معتمدا على أحد غير الله تبارك وتعالى حتى انه لا يدبر قط حيلة فى قضاء تلك الحاجة (الثانى) كثرة الملازمة والوقوف فى المواكب الالهية ليلا ونهارا وذلك بين الاذان والاقامة وحين يدخل نصف الليل الثانى فان الموكب ينصب من ذلك الوقت الى طلوع الفجر وفى أوقات يبقى الى انصراف الامام من صلاة الصبح وتأمل يا أخى وزراء السلطان لا يهتمون بقضاء حاجة أحد الا ان لازمهم زمانا طويلا ويقولون لو انه كان محتاجا للازمنا فى كل موكب (الثالث) صدق التجاء صاحب الحاجة الى الفقير الذى جعله واسطة فى قضاء حاجته وعدم شركة أحد من الفقراء معه فى ذلك واستحقاق المشفوع فيه للشفاعة بأن تكون العقوبة فيه قد بلغت حدها ومن علامة صدق صاحب الحاجة فى الالتجاء أن لا يحتاج فى طريق قضاء حاجته عند ذلك الامير مثلا الى غرامة فلوس لاحد من الوسائط الذين هم حول الولاة ومتى احتاج الى وزن فلوس فهو غير صادق فى الالتجاء (الرابع) أن يأمر المتحمل صاحب تلك المصيبة مثلا بكثرة الاستغفار حتى تخف العقوبة فاذا خفت أو انقضت كلها صحت الشفاعة حينئذ كما يشفع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجماعة الذين يؤخذ بهم ذات الشمال ويقول يا رب أمتى ويقال له انك لا تدرى ما أحدثوا بعدك انهم ارتدوا على أدبارهم يعنى وقعوا فى معاصى أهل الاسلام ثم اذا ذهب الغضب الالهى يشفع فيهم ويخرجهم من النار فما يشفع فيهم الا بعد بلوغ العقوبة حدها فافهم (وكثيرا) ما يأتى المحبوس أو المعزول عن وظيفته مثلا الى الفقير ويقول له حبسونى أو عزلونى لا ذنب لى ولا جريمة فيتحرك الفقير الساذج بل الابله الى التوجه الى الله تبارك وتعالى فى الافراج عنه أورده الى وظيفته فلا يجاب فيكاد الفقير يموت من ثقل تلك الحالة ولعل ذلك المحبوس أو المعزول وقع فى الزنا أو شرب الخمر أو غير ذلك مما لا يحصى فليتنبه الفقير لما ذكرناه من الاستغفار وأخذ العقوبة حدها ثم يشفع (الخامس) أن يرى ذلك المعزول مثلا ان الله تبارك وتعالى قد جعل بيد ذلك الفقير الولاية والعزل ليتوجه قلبه الى ذلك الفقير جزما من غير تردد ومتى تردد فى ذلك بطل عمل الفقير ولو كان قطبا (وبالجملة) فمتى ظن انه لولا فلوسه التى غرمها لذلك الامير وحاشيته مثلا أو لولا قراءة ورده مثلا ما قدر الفقير على تولية تلك الوظيفة فهو غير صادق فى الالتجاء الى ذلك الفقير فما طول تعب ذلك الفقير وما بعد ولاية ذلك المعزول ولعل ذلك الفقير يرمى حيلته على طول حتى تمزق همته (السادس) ان لا يقبل الفقير الحامل من

الزاوية ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب وأنا لا أشعر فدخل على الشيخ حسن الريحانى فأخبرنى به وقال كيف يجلس فى زاويتك شخص يقصد معارضتك اذا وجد عندك غفلة ولا تحس به ثم خرج اليه وضربه بعصاه وأخرجه من الزاوية فصادف الشيخ حسن بعد مدة قطعة فى فخذه بسكين وقال انما طعنتك لكونك عارضتنى فى عبد الوهاب وكان ذلك آخر معارضة الفقراء الى فلم يعارضنى منهم بعد ذلك أحد الى وقتى هذا (وقد) أخبرنى سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ان شخصا تبع فقيرا من بلاد الشام الى مصر يريد ان يقتله بالحال فلم يجده غافلا عن الله تبارك وتعالى فى وقت فاجتمع هو واياه مع الفقراء فى جامع عمرو آخر جمعة من رمضان فوجده غافلا فطعنه فمات انتهى (وقد أخبرنى) أخى الشيخ أبو العباس الحريثى رضى الله تعالى عنه قال لما طفت بلاد الغربية دخلت جامع اصطنها فبينما أنا جالس والناس حولى اذ أحسست بعقلة فى بطنى فكدت أهلك فقلت لهم ائتونى بشئ اتقايا فيه فأتونى بجفنة كبيرة فلا تها قيحا ودما ثم ان شخصا تحرك من جانب الجامع وكان نائما مغطى بملاءة من عفرة وقال والله لولا انك ضعيف الحال وأنت ضعيف ما تركتك تخرج من الجامع الا للقبر كيف تطلع بلاد الناس وأنت تغافل عن استئذانهم كالبهائم قال فقلت له التوبة فتبت ومن ذلك اليوم ما طلعت بلدا حتى أستأذن أصحاب دركها قبل ان أطلع اليها انتهى (وكذلك) وقع لى وأنا فى مولد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه وأنا جالس فى ركن القبة فمد شخص من الطائفين بقبر سيدى أحمد يده الى معاليق قلبى وقبض على قلبى فكدت أن أهلك وكان متقلدا بقوس فشكوته الى سيدى أحمد البدوى فاتهم بتهمة أومسكه الكاشف وأرسل يستغفر الله تعالى فسألت سيدى أحمد فيه فخلص ولم يشعر بهذه الواقعة أحد من أصحابى (وكان) سيدى محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه يقول لا يؤخذ الفقير ويسلب العالم الا عند رؤية أحدهما نفسه على اخوانه أو غفلته عن الله تعالى (ثم حكى لى) عن سيدى محمد بن هرون بمدينة سنهور أنه مر على صبى قراد وهو مادر جله فقال الشيخ فى نفسه ان هذا الصبى قليل الادب يمر عليه مثلى ولم يضم رجله فسلب لوقته حتى صار لا يعرف الفاتحة ثم طلب الصبى فلم يجده وكان صبيا للقراد فسأل عنه حتى وصل الى الرملة فلما رآه القراد الكبير قال أقم رأسك ها هو غريمك قد جاء فلما فرغوا من اللعب بالقرد والدب والحمار سلم عليه القراد الكبير وقال مثلك فى هذه الشهرة العظيمة بالعلم والصلاح يخطر على باله انه خير من أحد من المسلمين فقال التوبة فتاب الشيخ محمد وقال القراد الكبير للصبى أين وضعت علم هذا وحاله فقال فى قلب السحابة التى كنت أفلى ثوبى على باب جحرها فى بلده فليذهب اليها ويقول لها يقول لك فلان صبى القراد ردى على الوديعة التى عندك للشيخ محمد فخرجت السحابة ونفخت فى وجه الشيخ فرد الله عليه حاله وعلمه وقال فى نفسه كيف تفتخر على الناس بشئ حملته السحابة فى قلبها فمن ذلك اليوم ما رأى نفسه على أحد حتى مات انتهى (وقد ذكرنا) فى كتاب العهود المحمدية حكاية سلب شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين البلقينى على يد الحشاش الذى كان يبيع الحشيش فلا يأخذها أحد منه الا ويتوب منها لوقته (وكذلك) ذكرنا فيه سلب القرعل لشيخ الاسلام ابن حجر وغير ذلك فراجعه فاياك يا أخى ورؤية نفسك على أحد من المسلمين الا بطريق شرعى خال عن الكبر فان كل من رأى نفسه على أحد فقد تعرض للسلب (ووقع)

أن لا يفطر ذلك النهار حتى يقضيها ولو عند غروب الشمس (قال وقد) جربناه فصح قال لان الانسان اذا شبع كان دعاؤه كالسهم الذى يخرج من غير وتر مشدود وانتهى وسيأتى فى الشرط الذى بعده مايؤيده (التاسع) أن لا يفطر أيام التحمل بل يكون صائما وذلك ليستنير قلبه ويقرب من حضرة الدعاء فان الشبعان قلبه محجوب عن الله تبارك وتعالى بنحو سبعين ألف حجاب (العاشر) أن لا يكون الفقير الذى يتحمل قد خرق بصره الى الدار الآخرة فان من خرق بصره كذلك تصير همته فاترة فاذا اطلع على ما فى ذلك البلاء من الاجر والثواب والقصور والدور والبساتين فتصير كل شعرة منه تطلب دوام ذلك البلاء على ذلك السائل أو دوام عزله عن ولايته واذا فترت الهمة كذلك بطل توجهه فيجب عليه أن يرشده الى غيره من الفقراء المحجوبين عما ذكرناه ممن بصره مقصور على الدنيا فقط فانه أسرع اجابة ولذلك كان دعاء الولاة والاغنياء مقبولا فى هذه الدار أكثر من بعض الفقراء الصادقين لما قررناه (الحادى عشر) أن يعمل الفقير على الوصول الى مقام التخلق بالرحمة حتى يكون أشفق على أخيه من نفسه فاذا حمل حملة من مات ولده مثلا وحم بالنار من فرقه الى قدمه فيكون أسخن منه وأكثر حزنا على ذلك الولد من والديه فان لم يصل الى ذلك فالمأمور الوالدين بأن يسألا الله تبارك وتعالى لانفسهما فان ذلك أسرع اجابة لهما من دعاء ذلك الفقير (وقد توجهت) الى الله تبارك وتعالى مرة فى التحمل عن سيدى أبى الفضل وزوجته بنت سيدى محمد الحنفى لما ماتت ابنتهما وحصل لهما حزن عظيم فكاد لحمى وعظمى أن يذوب حتى وصلت الى مقام فوقهما فى الحزن ثم دعوت لهما (وبالجملة) فلم أرالهذا الخلق فاعلا بعد سيدى على الخواص غيرى وغاية غالب الناس اذا شكى له أحد مصيبة نزلت به أن يتوجع له باللسان ساعة أو يدعو له من غير اجتماع هذه الشروط بكلام يشبه كلام الغائبين العقل وربما كان ذلك الفقير وكذلك المشفوع له مرتكبين شيأ من المعاصى الكبيرة فضلا عن غيرها فلا الشيخ أهلا لان يدعو ويقبل دعاؤه ولا المريد أهلا لان يشفع أحد فيه وربما دخل سيدى الشيخ الحمام ذلك اليوم ولبس الثياب المبخرة بعد أن تلذذ بزوجته وسريته على الفراش وأكل الاطعمة اللذيذة ونام على طراحة وغفل عن الله تبارك وتعالى فضلا عن ذلك المحمول عنه وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار نسأل بالله تبارك وتعالى جميع اخوانى أن لا يأخذوا فى أنفسهم على اذا كلمونى ورأونى معبسا ضيق الصدر فربما أكون فى ذلك الوقت مشاركا لمن ضرب فى بيت الوالى مقارع وكسارات أو لمن مات ولده من النساء أو لمن كانت فى الطلق فان صاحب هذا الحال لا يصير له وجهة لغير ما هو فيه فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) الهامى لان آتى الى قضاء الحوائج من أبوابها التى جعلها الله تبارك وتعالى لها فاذا قضيت من الادنى لا أسأل الاعلى أدبا معه وذلك أنى أسأل فيها أصحاب النوبة أولا فان لم تقض على يدهم توجهت الى النبى صلى الله عليه وسلم فان لم تقض توجهت الى الله عز وجل فان لم تقض أكثرت من الاستغفار وعلمت ان المحل ما هو قابل أو أن من سألنى لا يستحق قضاء تلك الحاجة (واعلم) يا أخى ان أصحاب النوبة الآن فى مصر وذلك سنة ستين وتسعمائة سبعون رجلا وهم مفرقون فى بيوت الحكام فلا يوجد حاكم الا وعنده

المحمول عنه هدية ولا يأكل له طعاما ليكون قلبه متوجها الى الله تبارك وتعالى فى حقه
خالصا ومتى قبل منه شيئا أبطل توجهه وخرب باطنه وتوقف قضاء حاجته لان الفقير يصير يقابله
عوضا عن دنياه التى أهداها له وأهل الدنيا لا تنفذ لهم همة فى أحد هذا مذهبنا وأما مذهب غيرنا
من الاكابر فربما أخذ على ذلك هدية ونفذت همته مع ذلك فله أن يشترط فى تحمله أخذ العوض من
المحمول عنه ومتى طلب منه ذلك الفقير الذى تحمل حاجته شيأ من ثيابه او أمتعته ومنعه فلا يلزم
ذلك الفقير قضاء حاجته لانه فى ذلك كالاجير فى الاعمال الظاهرة وفى ذلك اعطاء الفقير بدنه حقه
فى تعبه وعتق المحمول عنه من منته عليه (ومما) وقع لسيدى محمد السروى رضى الله تعالى عنه
انه حمل حملة شمس الدين بن عوض لما نقم عليه السلطان الغورى فجاء الى الشيخ يستعجله فى
الحملة فقال له اخلع لى هذه الجوخة الحمراء والصوف والعمامة التى عليك حتى أحمل حاجتك
بقلب واخرج أنت بالقميص والقبع فقط فشاور نفسه وتوقف فأخذ الشيخ قدرة فخار كبيرة
كانت قريبة منه فرماها من الطاقة فى الخليج وقال روحى يا حملة ابن عوض (ثم) قال أنا أدخل
معك بالروح وأنت تشح على بخلقات عندك فى الدار غيرهم فسلموه تلك الليلة للعقوبة فحلقوا
رأسه وكتفوه وملؤا قحفا خنفسا وألبسوه على رأسه وربطوا القحف من تحت لحيته فصار
الخنفس يحفر فى دماغه حتى صارت رأسه حفرا والدم نازل على وجهه ولحيته فلو انه كان
أعطى الشيخ الثياب لكان حمل عنه هذا العذاب (السابع) كف جوارحه الظاهرة والباطنة
عن كل محرم ومكروه وخلاف الاولى أو خطور ذلك على باله وهذا أعظم الشروط فان منع
الجوارح من شهواتها من أشد العقوبة عليها فعلم أن من لم يكف جوارحه المذكورة عما
ذكرناه فليس هو بأهل ان يجيب الحق تبارك وتعالى دعاءه لانه كما نهاه فلم يجتنب وأمره فلم يمتثل
فكذلك دعا ربه فلم يجبه جزاء وفاقا ولو انه أجاب أمر ربه لكان أجابه تبارك وتعالى فاجابته
تعالى لدعاء عبده على قدر مبادرته لامتثال أوامره سرعة وبطأ بحسب حال العبد (الثامن)
عدم تناول شئ من شهوات النفس المباحة فضلا عن المكروهة فضلا عن المحرمة أيام
التحمل لان تناول هذه الشهوات يعمى البصيرة ويمنع من دخول حضرة الله تبارك وتعالى
لحديث البخارى وغيره مرفوعا وحفت النار بالشهوات ومن ادعى من المتصوفة ان تناول
الشهوات المباحة لا يؤثر فيه فهو جاهل بطريق الله عز وجل غافل عن الاهتمام بأمر
المسلمين (وقد كان) سيدى على الخواص رضى الله عنه يقول من شرط من يتحمل عن اخوانه
أن لا يجلس قط على حدث الا لضرورة ولا يجامع حليلته مدة التحمل الا أن يكون ممن يحضر مع
الله تبارك وتعالى فى جماعه كما يحضر فى صلاته وكذلك لا يشم رائحة طيبة ولا يدخل حماما بغير
ضرورة ولا يضع جنبه الى الارض فى ليل أو نهار ولا يضحك ولا يغفل عن الله تعالى لحظة
ولا يبيت على دينار ولا درهم انتهى (وقد جاء شخص) الى سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله عنه
يسأله الدعاء فى قضاء حاجته فقال له سيدى أحمد اذهب فان عندى الآن قوت جمعة فاذا بلغك
انه ليس عندى قوت يوم فتعال ادع لك فانى حينئذ اسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال ليعقوب الخادم يا يعقوب ان الرجل اذا كان عنده قوت غد او شبعان فدعاؤه مخداج
لعدم اضطراره وصدق التجائه (وقد ذكر) الغزالى رضى الله تعالى عنه ان من شرط من له حاجة

ان

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) قضائى الحوائج عند الحكام من غير وقوع نقص فى دينى بسبب ذلك وذلك أنه اذا كان لى حاجة عند الباشا فمن دونه أتوجه الى الله عز وجل وأسأله أن يسخر ذلك الامير لى فى قضاء تلك الحاجة فيصبح الامير متهيأ لذلك فأول ما يقرأ القصة أو يسمع كلام القاصد يقضى الحاجة لوقتها بخلاف غيرى فربما تظاهر بالنسك والعبادة ويقول للوسايط اذكروا الفقراء عند الامير واذكروهم عنده بما أنتم أهله من الخير وربما وقع فى الرياء والنصب والحيل الا أن يكون من كمل الاولياء الذين لا رياء عندهم فى اعتقادنا كسيدى أحمد الزاهد فقد كان يقول لصاحب الحاجة اذا سأله قضاء حاجة عند من لا يعرفه انظر أحدا يسبق الى بيت الامير ويعظمنى عنده حتى نقضى حاجتك فانى لا يسعنى أن أزكى نفسى عنده وان لم أزكها لا تقضى لك حاجة انتهى والاعمال بالنيات (قلت) وقد قضيت عند قضاة العساكر والكشاف ومشايخ العرب حوائج من المهمات وما رأيت أحدا منهم ولا جالسته ولا أرسلت له من يعرفه بى ولكن يحتاج صاحب هذا الخلق الى قوة توجه فانهم قالوا تحويل الجبل بتوجه الفقير أهون عليه من تحويل قلب أمير وذلك لان الجبل لا روية عنده ولا تأمل بخلاف الامير فانه ربما ظهر له أن الصواب فى مخالفة الفقير فعمل به ولا كذلك الجبل فافهم (ويقع لى) فى بعض الاوقات انى أتوجه الى الله تعالى فى قضاء حاجة وأنا ساجد فأحس بجسمى وعظمى قد ذاب فأرتقى الى جنبى من غير تشهد ولا سلام فما أفيق الا بعد ساعة وأعرف انى لو زدت فى السجود وطولت فيه مع الحضور لاحترقت (وهذا أمر لا يذوقه الا أهله) فأين من له عظم يثبت من أمثالنا فى حضرة هى أقرب الحضرات ولكن من أراد أن يحيط بما قلناه علما فليطل السجود ويقول يا الله يا أرحم الراحمين حتى ينقطع نفسه مرارا بحيث لا يبقى فيه متسع لان ينطق بكلمة واحدة وكل شئ خطر فى باله من غير الله عز وجل يصرفه عنه حتى لا يبقى فى ذهنه الا الله وحده فانه يحس بجسمه انه يكاد يحترق لو زاد فى التطويل (ثم) ان كل من صح له الثبوت هنالك أجيب دعاؤه بوقته لانها حضرة لا يرد فيها سائل لارتفاع الحجب والوسايط فيها الا ما استثنى شرعا انتهى فاعمل على التخلق بذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجهى لكلام الائمة المجتهدين ومشايخ الصوفية وحمل كلامهم على أحسن الوجوه وكذلك كلام اتباعهم وأحمله على محامل حسنة وقد يتفق لى ذلك مع بعضهم ولو علمت انهم لم يصلوا الى ذلك المشهد كل ذلك سدا للباب الوقيعة فيهم وللتحقيق موضع آخر (فمن ذلك) ما اذا سمعنا شخصا من الاكابر يقول اللهم احبس عنى ألسنة عبادك مثلا حتى لا ينقصونى لا نحمل ذلك على انه قصد بذلك تعظيمه عند الناس لغرض نفسى وانما نحمله على انه قصد بذلك عدم تنقيصه حتى لا يتوقف اتباعه فى قبول نصحه ووعظه أو حتى لا يرتكب أحد معصية بغيبته ونحو ذلك كهضم نفسه تواضعا فكأنه يقول للناس مثلى لا يقدر على تحمل الكلام فيه ونحو ذلك (وقد) نقل ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب احبس عنى ألسنة عبادك فقال يا موسى هذا شئ ما جعلته لنفسى قد قالوا فى ما قالوا انتهى (ومعلوم) أن موسى عليه السلام لا يطلب مقاما عند الخلق لحظ نفس قط لعصمته فكذلك القول فى الاولياء رضى الله تعالى عنهم لحفظهم فسأل الاكابر فى حبس السنة الناس عنهم

واحد منهم أو أكثر فاذا دخلت يا أخي الى حاكم في حاجة فتوجه بقلبك الى صاحب النوبة في داره واسأله أن يعطف قلب ذلك الحاكم عليك فانه يفعل ان شاء الله تبارك وتعالى ومن لم يتوجه اليه فربما عارضه في حاجته عند ذلك الحاكم وقسى قلبه عليه لسوء أدبه (فعلم) ان من أنكر أصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم أو اعترف بهم ثم تعداهم الى الحكام فهو مظلم القلب ليس له في قدم الصدق لطريق الفقراء نصيب ولو انه كان من أهل الطريق لعرف أهلها ولزم الادب معهم (وكان) سيدي على الخواص رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول كم من كامل لا تصريف له وكم من ناقص بالنسبة اليه يتصرف في الوجود ليلا ونهارا فلا تظن يا أخي أن صاحب التصريف أعلى مقاما ممن لم يتصرف (قال وقد كان) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول ان الشيخ أبا السعود بن الشبل أعلى مقاما من شيخه الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنهم لانه عرض عليه مقام التصرف فأبى وقال قد تركنا الحق تبارك وتعالى يتصرف لنا والشيخ عبد القادر عرض عليه مقام التصريف فتصرف وكان الاولى له أن يتركه حتى يؤمر بالتصريف فهنالك يتصرف بأمر انتهى (وتأمل) يا أخي في مقدم الوالي كيف يتصرف في المجرمين بالعقوبة فيهم والافراج عنهم ولا يقدر على ذلك شيخ الاسلام مع انه أعلى رتبة عند الله عز وجل ان شاء الله تعالى من المقدم يقينا بل ربما شفع شيخ الاسلام في حاجة عند الوالي فيسأل هو المقدم فيها ولا يقدر على اطلاق متهوم بحرام أو فجور أبدا بخلاف المقدم قال الله تعالى وأتوا البيوت من أبوابها (وقد خالف قوم) وتصرفوا بغير واسطة أصحاب النوبة فقتلوهم بالحال وقد أوصاني سيدي الشيخ أبو الفضل شيخ بيت بني الوفا رضي الله تعالى عنهم وقال اياك أن تدخل في حمله أحد من ولاة هذا الزمان ويعين عليه قلبك فلعلك تقتل شهيدا ولا تجاب فانهم ظلمة ولسان حالهم يقول يا سيدي الشيخ دعنا نظلم العباد والبلاد وأجرنا من العقوبة التي استحقيناها فليكن الفقير حاذقا فانه في النصف الثاني من القرن العاشر انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياكم أن تسألوا في حوائجكم الاولياء الذين ماتوا فان غالبهم لا تصريف له في القبر وأما غير الغالب كالامام الشافعي رضي الله تعالى عنه والامام الليث رضي الله تعالى عنه وسيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه وأضرابهم فربما جعل الله تبارك وتعالى لهم التصريف في قبورهم بحسب صدق من توجه اليهم (قال وقد) استدارت أبواب جميع الاولياء رضي الله تعالى عنهم الى الغلق ومابقي مفتوحا الا باب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه فمن كان له حاجة فليصل على النبي صلى الله وسلم عليه ألف مرة بتوجه تام ثم يسأله في قضاء حاجته فانها تقضى ان شاء الله تعالى (ولما وقع) التفتيش في مكاتيب الرزق خرج بعض جهات الزاوية اقطاعا للسلطان فأشغلت الفقراء بالقرآن فقرؤا نحو ثلثمائة ختمة وأهدوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لاصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم وللسلطان نصر الله به الاسلام والمسلمين فافرج عنهم الباشا ولم يقع ذلك لاحد في مصر غيرنا ولذلك رتبت الدعاء لاصحاب النوبة فليس أحد من جماعتنا الذين بزاويتنا يدعو عقب صلاة أو قراءة الا ويدعو لاصحاب النوبة رضي الله تعالى عنهم ونفعنا بهم والحمد لله رب العالمين

العصر يقول لا أكتب عليه الا ان اجتمعت به وسألته عن مراده وتارة يقول ان ثبت ذلك عن قائله بطريق شرعي لا تعصب فيه فالحكم كذا وكذا انتهى (وقد دريت) انا هذا الباب كثيرا مع حسادي فكل قليل يحرفون عني مسائل لم أقل بها قط ثم يكتبون بها سؤالا ويستفتون عنها العلماء فيفتون بحسب السؤال ثم يدورون بخطوط العلماء على الناس فيحصل لي من ذلك أمور لا تحصى من كثرة الوقوع في عرضي بغير حق فلو أني كنت مؤاخذا أحدا من هذه الائمة لما رضيت يوم القيامة بأعمال الواحد منهم طول عمره في غيبة واحدة (هذا) وما أحد من المستفتين على اجتمع بي طول عمره ولا بلغه ذلك عني ببينة عادلة ولو أنهم كانوا يقصدون الخير لاجتمعوا بي وأخذوا مني الجواب فاما أن أتبرأ من ذلك الكلام فلا يجوز نسبته الي بعد ذلك وأما ان أرد تحريفهم بتبيين مرادي على الوجه الشرعي لكن العدو ما قصده الا الاذى ويخاف ان أجيب عن نفسي فلا يروج له أمر فيما افتراه علي فالله يغفر له (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لفقير أن يؤاخذ احدا من الفسقة بكلام قاله في حقه لانه ليس مع الفاسق اعمال صالحة في الآخرة يعطي شيأ منها الاحد من أخصامه أو معه ولكن لا تفي بما عليه ثم ان الفقير ان وضع من أوزاره شيأ على ظهر ذلك الفاسق بعد نفاد أعماله الصالحة وقع فيما يقدح في مروءته فما بقي الا المسامحة وان كان ولا بد له من المؤاخذة فليؤاخذ العلماء العاملين المخلصين لان غير المخلصين لا يصل لهم عمل الى الآخرة حتى يأخذ حقه منها لاحباطه بالرياء والعجب مثلا في دار الدنيا انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا سامحت أحدا في حقك من مال أو عرض فاجعل ذلك من جانبك لا من جانب الحق تبارك وتعالى من حيث انها كحرمة الله عز وجل وتعدى حدوده بالكلام في المؤمنين بغير حق فان ذلك ليس هو اليك وانما هو الى الله تعالى يفعل فيه ما يشاء انتهى (فعلم مما قررناه) انه لا ينبغي للمفتي أن يبادر الى الكتابة على سؤال متعلق بأحد من الاحياء لاسيما ان كان يعلم ولو بالقرينة ان ذلك المستفتي منه عدو للمستفتي عنه فيحصل بتلك الكتابة ضرر كبير اذ الاستفتاء على شخص كالكتابة والعلامة على قلة دينه فهو كالتقرير له (وقد وقع) في سنة سبع وخمسين وتسعمائة ان شخصا ممن لا يخشى الله تبارك وتعالى زور علي اني ادعيت الاجتهاد المطلق كأحد الائمة الاربعة فلا تسأل يا أخي عن كثرة ما لاك الناس بعرضي ولعل شبهتهم في ذلك كثرة أجوبتي عن الائمة فيرونني أوجه هذا المذهب وهذا المذهب كما يوجهه أصحابه فربما يفهمون من ذلك بفهمهم المعكوس ما فهموه مع اني بحمد الله تبارك وتعالى لم أجب عن امام قط بالصدر وانما أجيب عنه بعد اطلاعي على دليله كما يعلم ذلك من كتابي الذي ألفته في بيان أدلة المجتهدين (وممن توقف) عن الكتابة على ذلك السؤال تورعا الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ شهاب الدين الرملي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي وسيدي محمد الرملي وقال ائتوني بالكتاب الذي فيه هذه الدعوى أو ببينة عادلة تشهد عليه بذلك فأعجزهم وأما الشيخ نجم الدين فسح الله في أجله فأجاب عني بنحو خمسين جوابا وقال للحسدة بتقدير ثبوت ذلك عنه فليس في ذلك محظور لان من شرط القاضي أن يكون مجتهدا انتهى ولما بلغ ذلك الشيخ ناصر الدين الطبلاوي قال ان ثبت ان فلانا ادعى ذلك فانا أول من

الاخوفا من عدم قبول اتباعهم نصحهم اذا نقصوا فى أعينهم وقد كانوا بهدايتهم فيتعبون فى ذلك ومن هنا قال العارفون رضى الله تعالى عنهم يشترط فى كمال الداعى الى الله تعالى أن يكون محفوظ الظاهر من الزيغ عن الشريعة حتى لا يجد المدعو فيه مطعنا ونظير ما قلناه أيضا قول هرون عليه السلام ولا تشمت بى الاعداء فانه انما قصد بذلك عدم وقوع قومه فى الاثم بسبب شماتتهم به فان من شمت بنبى كفر وهذا الباب الذى فتحناه لك قليل من الفقراء من يعرفه بل غالبهم يسارع الى الانكار اما لقلة العلم واما لغير ذلك فينكر بمجرد رؤيته لشئ رآه أوسمع به أو أشيع من غير تثبت وقد جاءنى مرة شخص من جامع الازهر فقال لى ما عدت أعتقد فى العالم الفلانى أبدا فقلت له لماذا فقال سمعته يقول أنا أعلم من جميع علماء مصر الآن بل أعلم من جميع من على وجه الارض من العلماء فقلت له يحتمل انه يريد أنا أعلم برلاتى ومخالفتى أو بما فى بيتى من الامتعة أو أعلم بيدن زوجتى ونحو ذلك قال وسمعته أيضا يقول العالم الفلانى لا يجئ فى قلامة ظفرى ولا شعرة منى فقلت له صحيح انه لا يجئ فى قلامة ظفره ولا شعره بل هو أجل وأعظم من ذلك وكان لسان حالك أنت تقول بل هو يجئ كذلك قال وسمعته أيضا يقول ونحن فى طريق بولاق سبحان من شرف هذه البقاع بمشينا فيها فقلت له هو قول صحيح فان النوع الانسانى أشرف من التراب لانه خلاصة الوجود فهو أشرف ممن هو دونه خصوصا اذا أنعم الله عليه بذكره وهو مار قال وسمعته يقول أيضا أنا أفضل علماء مصر الآن فقلت له يحتمل انه يريد بذلك أنا أفضل منهم عند نفسى الخبيثة وهى مخطئة فى تلك الدعوى والحال انهم أفضل منى قطعا انتهى (فانتحل) يا أخى لاخوانك الاجوبة الحسنة وان كانت بعيدة فانه أخلص لك وأسلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يسوغ الانكار شرعا الا اذا لم يقبل ذلك الامر التأويل انتهى (وكان يقول) أيضا من كمال الفقير أن يحمل كلام الاكابر على أحسن المحامل لخروجهم عن مقام التلبيس والرعونات النفسانية وان عجز عن الجواب عنهم فى قول قالوه أو فعل فعلوه فليسلم لهم وليكف عن الانكار لان منازعهم دقيقة على عقول أمثالنا لا سيما الائمة المجتهدون وكبراء مقلديهم وأنى لامثالنا أن يتصدى لرد كلامهم (وقد) تصدى شخص للرد على الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه وأرضاه وعمل فى ذلك كراسة وأتى بها الى ليعرضها على فطاردته ولم أصغ الى قوله ففارقنى ووقع من سلم بيته وكان عاليا فانكسر صلبه وخرج زره وركه من مكانه فهو الى الآن مكسور يبول ويتغوط على نفسه نسأل الله تبارك وتعالى العافية (وقد أرسل لى) مرات الى أعوده فلم أفعل أدبا مع الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه ان أوالى من أساء الادب معه (هذا التأويل) فى حق الائمة الماضين أما الاحياء فلا أقبل فى أحدهم كلاما قط حتى اجتمع به وأفاوضه فى ذلك الكلام فربما نقل الحسدة عنه كلاما باطلا أو حرفوه عن مواضعه على خلاف مراده ليشنوا الغارة عليه عند المتهورين فى دينهم من باب التعصب والباطل بقصد انهم يطفؤن نوره فى البلاد ويأبى الله الا أن يتم نوره (وهذا الامر) قد كثر نقله بين الاقران وذلك من قلة الورع فى المنطق فان الورع فى المنطق فى كل زمان أعز من الكبريت الاحمر وقد كان شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه اذا رفع اليه سؤال عن أحد من علماء

والكبائر فساقى الا ارتكابهم المكروه الذى أباحته الشريعة (ويؤيد) ماذكرناه فى تقسيم الغسالة قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما قالت له حسبك من صفية كذا تعنى قصيرة لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اى لو وقعت فى البحر لغيرته كله وأنتنته فاذا كان مثل هذه الكلمة يغير ماء البحر الاعظم لو وضعت فيه فما ظنك يا أخى بغسالة الذنوب العظام اذا سقطت فى فسقية صغيرة فرحم الله تعالى أصحاب الامام أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه حيث أشاروا الى منع الوضوء من فساقى المساجد فانها بالنسبة للبحر المحيط كقطرة صغيرة فهى أولى بالتقذير والتغيير * وأما وجه من جوز الطهارة بالماء المستعمل فهو لان تقذير الماء بالخطايا المعنوية أمر غير مشهود الا لاهل الكشف ولا ينهى الانسان الا عن الطهارة بالماء الذى يشهد قذارته وتغييره على اختلاف المقامات فى ذلك ويؤيد ذلك تسمية الماء طهورا أى تتكرر به الطهارة عند من جوزه * وأما وجه من منع الوضوء بالماء المعتصر من النبات والاشجار فهو لان مشروعية الطهارة انما جعلت لانعاش البدن ليقوم العبد الى مناجاة ربه ببدن حى ومعلوم ان الماء المعتصر ضعيف الروحانية لان الروحانية التى كانت فيه قد انتقلت الى الحبة والنواة مثلا حتى اخضر ذلك الزرع وكثرت أوراقه وأغصانه فصارت روحانية ذلك الماء ضعيفة لا تنعش بدن المتوضئ ومن شك فى قولى فلينظر بدنه اذا توضأ بماء البئر الذى لم يستعمل وماء الفساقى فانه يجد بدنه ينتعش بماء البئر أكثر * وأما وجه من منع صحة الوضوء اذا لم يذكر اسم الله عليه فلان كل ما لم يذكر اسم الله عليه غير مبارك أو يحمل ذلك على الكمال لقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لجار المسجد الا فى المسجد (وأما) وجه من أوجب الترتيب فى أعضاء الوضوء وأبطل الوضوء اذا لم يرتب فلانه لم ينقل الينا أنه صلى الله عليه وسلم توضأ غير مرتب أبدا وقد قال صلى الله عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد فالترتيب مأمور به أولا ثم نهض به الى الوجوب اجتهاد المجتهد وأما وجه من صحح الوضوء اذا لم يرتب فانه جعل الواو فى آية الوضوء لغير الترتيب والمقصود غسل جميع هذه الاعضاء قبل أن يقوم للصلاة ويدخل فيها ويؤيده ما روى عن على رضى الله تعالى عنه لا أبالى بدأت برجلى أو بوجهى * وأما وجه من أوجب الموالاة من حيث الاعتبار والحكمة فلان الطهارة انما شرعت لانعاش البدن مما تولد من وقوع صاحبه فى المعاصى أو الشهوات أو الغفلات حتى كاد البدن أن يموت أو يضعف أو يفتر فلو لم يوجب الموالاة لادى الى زيادة البطء فى زمن الطهارة كأن يغسل وجهه قبل طلوع الشمس مثلا ثم يغسل بقية أعضائه قبيل العصر مثلا مع وقوعه فى الغيبة والنميمة وكثرة الضحك وأكل الشهوات وكثرة الغفلات بين الوقتين حتى صار بدنه من كثرة الضعف كأنه لم يتوضأ وبذلك يذهب المقصود من حكمة الوضوء وهى انعاش البدن قبل الدخول فى الصلاة فيقوم للصلاة قبيل العصر مثلا ببدن ميت أو ضعيف أو فاتر فالموالاة من أصلها مأمور بها ونهض بها الاجتهاد الى الوجوب كما مر فى الترتيب وأما وجه من قال ان النية لا تجب فى الوضوء وتجب فى التيمم فهو ان الماء يحيى ما سرى اليه بطبعه ولو بلا نية فعل فاعل كالارض التى سال عليها الماء من غير فعل انسان فانها تحيا وتصلح للزرع وتنبت الحب الذى يبذر فيها فكذلك القول فى حياة الاعضاء وأما وجه من قال بوجوبها فى التيمم فلان التراب ضعيف الروحانية بالنسبة للماء

يقلده انتهى وقد أشاعوا مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين السيوطي والحال ان الشيخ لم يدع الا
الاجتهاد المنتسب لانه على قسمين اجتهاد مطلق مستقل كالائمة الاربعة وهذا لم يدعه أحد بعد
الائمة الاربعة الا ابن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك واجتهاد مطلق منتسب كما عليه المزني والقفال
والشيخ أبو محمد الجويني والشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واضرابهم رضي الله تعالى عنهم
أجمعين فكل هؤلاء مجتهدون منتسبون لا مستقلون هكذا رأيته بخط الشيخ جلال الدين
السيوطي وقال اني لم أدع الا الاجتهاد المطلق المنتسب فظن الحسدة اني أعني المطلق المستقل
انتهى على ان الاجتهاد عند أهل الطريق يحصل للمريدين فضلا عن العارفين وعبارة الشيخ
محي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية في كتاب الجنائز واذا بلغ المريد
مقام الاجتهاد فهل يقيم تحت حكم أستاذه أو يخالفه قد قال بكل منهما جماعة (قال) والذي أراه
انه يقيم تحت حكم شيخه حتى يرقيه الى علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين انتهى وذلك فوق
مقام الاجتهاد يقينا اذ غاية الاجتهاد في الفروع الظن فالله تبارك وتعالى يحمي جميع اخواننا
من الوقوع في الانكار على أحد من الائمة ومقلديهم كما وقع لي فاني لا أعلم بحمد الله تبارك
وتعالى أحدا من أقراني أكثر أجوبة عن الائمة رضي الله تعالى عنهم وعن مقلديهم مني خلاف
ما أشاعه الحسدة عني فلو أن أحدا سالما من التعصب جلس عندي وعرض علي أقوال جميع
المذاهب المتضادة عند غيري لجمعت بينها من غير تكلف انتهى وقد رأيت وأنا شاب الامام
الاعظم أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه والامام مالك جالس عن يساره وأنا واقف بين يديهم فقال
الامام مالك رضي الله عنه للامام أبي حنيفة ما أحد أجاب عنا مثل هذا الشاب فسررت بذلك
غاية السرور وقد حبب الي أن أذكر لك يا أخي جملة من المسائل التي اختلف فيها الائمة رضي
الله تعالى عنهم في الوضوء والصلاة تأنيسا لك (فربما) تستبعد اقدار الحق تبارك وتعالى لمثلي
على الجمع بين الاقوال المتضادة فأقول وبالله التوفيق (وجه) قول من قال لا يصح الوضوء بالماء
المستعمل في فرض الطهارة كون الصحابة رضي الله تعالى عنهم لم يجمعوا المستعمل
في أسفارهم القليلة الماء ليتوضؤا به ثانيا بل عدلوا عنه الى التيمم ولان الخطايا قد خرجت فيه
بنص الحديث وما تخرج فيه الخطايا فهو مستقذر شرعا فلا ينبغي لمؤمن أن يتطهر به لان من شأن
مقام الطهارة انما تزيد الجسد طهارة وتقديسا والوضوء من غسالة الخطايا يزيد الجسد تقذيرا
فلو كشف الحجاب عن العبد لرأى الماء المستعمل في الميضأة التي يردها الناس كالذي وقع فيه
جملة من الحيوانات الميتة كالكلاب والخنازير والحمير والحشرات على حسب تفاوت المعاصي
التي خرجت من زنا ولواط وشرب خمر وغيبة ونميمة ومرافعة في الناس عند الحكام وغير ذلك من
كبائر وصغائر ومكروهات فرحم الله الامام أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه حيث عمم بأقواله
الثلاثة الكبائر والصغائر والمكروهات فان له قولا ان حكم الماء المستعمل في حدث حكم
النجاسة المغلظة وله قول آخر انه كالمتوسطة وله قول آخر انه طاهر غير طهور (وجه) كونه
كالنجاسة المغلظة الاخذ بالاحتياط فربما وقع ذلك المتطهر في شيء من الكبائر ووجه كونه
كالنجاسة المتوسطة كون الغالب في الناس وقوعهم في الصغائر وهي حالة متوسطة بين
الحرام والمكروه ووجه كونه طاهرا غير طهور ان الاصل عدم ارتكاب الناس الصغائر

والكبائر

فمن شاهد الحق تبارك وتعالى بقلبه كفاه مناجاته من غير ذكر اسمه فلكل مجتهد مشهد * وفى مواقف الشيخ محمد النفرى أوقفنى الحق تبارك وتعالى بين يديه فى المنام وقال لى اذا لم ترنى فالزم اسمى فما أمره تبارك وتعالى بلزوم اسمه الا اذا لم يره ومن هنا ألغز بعض العارفين رضى الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته وامداداته فى شعره بقوله * بذكر الله تزداد الذنوب * اى لان حضرة المشاهدة حضرة بهت وخرس وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا وعلى ذلك يحمل قول الشبلى رضى الله تعالى عنه لما قيل له متى تستريح فقال اذا لم أر لله ذاكرا وذلك فى حضرة الشهود فكأنه تمنى لجميع أهل محله دخولها ليكتفى عن الذكر بالشهود وهكذا وجهه أهل الطريق وأما وجه من قال يرخى يديه بجنبيه دون أن يضعهما تحت صدره كما ورد فذلك فى حق من شغله مراعاة كون يديه تحت صدره لا ينزلان عنه عن كمال مناجاة الله تبارك وتعالى واقباله عليه لان من شأن النفس العجز عن مراعاة شيئين معا فى آن واحد الا بقوة يعطيها الله تبارك وتعالى العبد بها واذا تعارض معنا أمران راعينا الافضل منهما ولا شك ان اقبال العبد على خطاب ربه عز وجل من غير التفات الى غيره أولى من ان يشتغل بيديه خوفا أن ينزلا الى سرته أو ينفكا عن وضع اليمين على اليسار وأما وجه من قال انه يضع يديه تحت السرة فهو لان اليد اذا طال وضعها على الاخرى يغفل المصلى عن مراعاتها فتنزل الى أسفل السرة وأصلها انما كانت فوق السرة فربما رآها بعض الصحابة رضى الله تعالى عنهم كذلك فظن ان أصل وضعها كان كذلك فقال به واتباع ما صح فى الاحاديث أولى فعلم أن وضع اليدين تحت الصدر خاص بالاكابر الذين لا يشغلهم عن الله تبارك وتعالى شاغل وارخاؤهما خاص بالاصاغر كما قررناه وبهذا حصل الجمع بين مذهب الامام مالك والامام الشافعى رضى الله تعالى عنهما فان الشارع أمن المجتهد على شريعته وأمته فلا يخالف ظاهرها الا لامر يعلم رضا الشارع به فافهم وأما وجه من قال لا تصح الصلاة الا بفاتحة الكتاب دون غيرها من القرآن فالاحاديث الصحيحة فى ذلك وأقواها دليلا على تعين قراءتها فى كل ركعة حديث مسلم وغيره قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين ثم فسر ذلك بقوله فاذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ذكرنى عبدى واذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله عز وجل حمدنى عبدى واذا قال الرحمن الرحيم قال الله عز وجل مجدنى عبدى الى آخر الحديث فانه جعل الفاتحة جزأ من الصلاة وأما وجه من قال يجزئ المصلى قراءة ما تيسر من القرآن فلان القرآن صفة من صفات الله عز وجل وصفاته تعالى لا تقبل التفاضل من حيث نسبتها اليه تعالى وانما التفاضل راجع الى القراءة والقارئ لا الى المقروء وصاحب هذا المذهب يقول فى نحو حديث لا صلاة الا بفاتحة الكتاب اى لا صلاة كاملة ففيه نفى الكمال لا نفى الصحة (وسمعت) بعض العارفين رضى الله عنه يقول وجوب الفاتحة انما هو على الاكابر الذين أشهدهم الله تبارك وتعالى جميع معانى القرآن فيها فكأنهم صلوا بالقرآن كله فى كل ركعة وعدم وجوبها خاص بمن عجز عن تعقل جميع معانى القرآن فيها انتهى وأما وجه من أمر المصلى بمراعاة الانغام فى القراءة فهو فى حق الاكابر الذين أقدرهم الله تبارك وتعالى على رفع الصوت بين يديه من غير اشتغال بذلك عنه تعالى واما وجه من قال انه يقرأ ساذجا فهو فى حق العاجز عن الاقبال على الله عز وجل مع الاشتغال

فاشترط معه النية المقارنة للقصد تقوية لروحانيته من حيث ان الهمة تؤثر فيما قابلها * وأما وجه من قال انه يصلى بتيمم واحد ماشاء من الفرائض فلان الشارع صلى الله عليه وسلم سكت عن ذلك ولو أنه كان لايؤدى به غير فرض لبينه الشارع ولو فى حديث وأما وجه من قال لاينقض مس الفرج فلان الناقض حقيقة انما هو الخارج لا المحل ولذلك ورد فى من مس ذكره مايعطى عدم النقض فى حديث هل هو الا بضعة منك وأما وجه من نقض الوضوء بمسه فهو زيادة فى التنزه وذلك خاص بالاكابر دون الاصاغر وأما وجه من نقض الوضوء بالنوم ولو ممكنا مقعدته فلان النوم أخو الموت كما ورد وهذا خاص بالاكابر أيضا دون الاصاغر وأما وجه من لم ينقض بنوم ممكن مقعدته فلامنه حينئذ من خروج الريح وذلك رخصة وأما وجه من نقض الوضوء بمس الفرج باليد الى المرفقين ظهرا وبطنا فلان اليد تطلق على ذلك كله وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا أفضى أحدكم بيده الى فرجه الخ وأما وجه من نقض بباطن الكف فقط فهو عمل بما عليه أهل اللغة من تخصيص الافضاء ببطن الكف دون غيره وأما وجه من لم ينقض الطهارة الا بالجماع فلان اللمس يطلق على الجماع نظير قوله تبارك وتعالى وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن اى تجامعوهن وأما وجه من نقض بالدم الجارى وبالقهقهة والغيبة ومس اليهودى أو الصليب أو الاجذم ونحو ذلك فهو لكون المكلف مأمورا بالتنزه عن كل ماتولد من الاكل المشغل بلذته عن الله تبارك وتعالى حالة فعله وأما وجه من لم يوجب الغسل بالجماع من غير انزال فلخفة اللذة فيه بخلاف من أنزل فانه لايكاد يقدر على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال جماعه أبدا لعموم اللذة جميعه كله ولذلك أمر بالغسل لبدنه كله وأما وجه من أباح وطء الحائض اذا انقطع دمها وغسلت فرجها فقط فلان الوطء انما حرم للاذى الذى يخرج من الفرج وقد زال وحكم غسل بقية البدن انما هو زيادة تنظيف وقس على ذلك بقية المسائل التى تركناها (وأما توجيه) أقوال الائمة رضى الله تعالى عنهم فى الصلاة (فوجه) من قال يجب على المصلى استحضار أفعال الصلاة وأقوالها كلها فى حال التكبير فهو لان المصلى الحقيقى يدخل حضرة الله عز وجل بالروح دون الجسم وذلك سهل على مثله فهو خاص بالاكابر وأما وجه من قال لايجب ذلك لعسره فهو فى حق من غلبت جثمانيته على روحانيته من غالب الناس فانه لايتعقل أمر الابعد شهود ماقبله وهكذا وذلك يؤدى الى زمن طويل بخلاف الروح فانها تدرك الاشياء جملة فى آن واحد فهذا فى حق قوم وذاك فى حق قوم وأما وجه من امر المصلى بالاستعاذة فى قراءة كل ركعة فلان غالب المصلين ضعيف الحال ليس له عزم يطرد به ابليس عنه باستعاذته مرة واحدة أول قراءته فأمر بالاستعاذة فى كل ركعة بخلاف قوى العزم فان ابليس يطرد عنه باستعاذته فى الركعة الاولى فقط فلا يحتاج الى الاستعاذة ثانيا لعدم حضور ابليس عنده بعد الاستعاذة الاولى ويؤيده ظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ولاشك أن فى كل ركعة قراءة جديدة لتخلل الركوع والسجود بين كل قراءتين وأما وجه من أوجب البسملة فى قراءة الفاتحة فى كل ركعة فهو للاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند من أوجبها ومن لم يوجبها فلعدم ثبوت حديثها عنده وأما وجه ذلك من حيث الاعتبار فهو لان ذكر الاسم انما يكون فى الغيبة عن مشاهدة صاحب الاسم

جلسة الاستراحة فهو ان العظمة التى تجلت للمصلى فى حال سجوده لاعظمة فوقها لان حضرة السجود تقرب من حضرة قاب قوسين او أدنى كما أشار الى ذلك حديث أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فلو أن المصلى المستحضر لعظمة الله عزوجل طلب أن ينهض الى القيام من غير جلسة الاستراحة لما قدر وكان كالتكليف بما لا يطاق فلذلك شرعت جلسة الاستراحة رحمة بالعباد (ومن شك) فى قولى هذا من صلاته صورية لاحقيقية فليلزم نفسه فى حال سجوده ويجمع حواسه كلها بين يدى الله تبارك وتعالى بحيث لا يصير فى ذهنه الا الله تبارك وتعالى وحده ولا يصير شئ من الكون فى خاطره الا مايدعو ربه لاجله فانه لو أراد ان يقوم الى القيام من غير جلوس لا يقدر أبدا فكان خطور الاكوان على قلوب الضعفاء حال سجودهم من جملة رحمة الله عزوجل لهم والا انقطعت مفاصلهم وماتوا عن آخرهم لان كل من تجلى له من عظمة الله تبارك وتعالى ماهو فوق طاقته مات فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فانهم فاذا كان من هو من اولى العزم خر صعقا فكيف بغيره (فعلم بما قررناه) أن من قال طول القيام أفضل من تكرار الركوع والسجود فهو فى حق الاصاغر الذين لا يطيقون تجلى عظمة الله عزوجل لهم فى الركوع والسجود ومن قال بالعكس فهو فى حق الاكابر الذين يحملون تلك العظمة فافهم ويؤيد ماذكرناه من أن خطور الاكوان على قلب العبد بين يدى الله تبارك وتعالى من جملة الرحمة به ماورد فى بعض طرق حديث الاسراء من قوله صلى الله عليه وسلم فسمعت صوتا يشبه صوت أبى بكر يقول قف ان ربك يصلى الحديث فآنسه الحق تبارك وتعالى بصوت أبى بكر رضى الله تبارك وتعالى عنه لان تلك العظمة التى تجلت له لا يطيقها غيره من الخلق أبدا فتأمل (وقد) بسطنا الكلام على أسرار الصلاة فى كتاب مستقل فراجعه (وأما وجه) من لم يوجب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى التشهد الاخير فهو أن حضرة الصلاة خاصة بالله تعالى بالاصالة فربما قويت هيبة الله عزوجل على قلب المصلى فلم يكن له التفات الى أحد من أكابر الحضرة الالهية فجعل بعض العلماء رضى الله تعالى عنهم الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى حق مثل هذا مستحبة لا واجبة بخلاف الاكابر الذين يشهدون الله تبارك وتعالى مع خلقه لا يشغلهم شهود الله عزوجل عن شهود خلقه ولا عكسه فان الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بين يدى الله تبارك وتعالى واجبة عليهم لانه واسطتهم عند الله تعالى لا يمكن أحد منهم أن يقرب من حضرة الله عزوجل فى عبادة من العبادات الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامهم فيها (وفى كلام) الجنيد رضى الله تبارك وتعالى عنه الكامل من الرجال من لا يحجب بشهود الله تعالى عن شهود خلقه ولا عكسه بل يعطى كل ذى حق حقه اه فعلم أن من قال بعدم وجوب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فليس ذلك استهانة بمقامه صلى الله عليه وسلم وانما ذلك لعظمة ما تجلى لقلب المصلى من الهيبة (وقد نقل) القشيرى رضى الله تعالى عنه عن أبى بكر الشبلى رضى الله تعالى عنه أنه أذن مرة فلما أتى للشهادتين وقف وقال وعزتك وجلالك لولا أنك أمرتنى بذكر رسولك صلى الله عليه وسلم لما استطعت أن أذكره اه ولعل هذا كان من الشبلى رضى الله تعالى عنه قبل كماله (وأما وجه) من قال تجب نية الخروج من الصلاة فهو أن المصلى كان فى حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة ومعلوم عند أهل الادب منا أن أحدهم اذا كان مجالسا كبيرا فلا بد

بالانعام وهو حال أكثر الناس سلفا وخلفا. وأما وجه من منع صحة الصلاة اذا لم يعتدل اعتدالا كاملا أو لم يطمئن فى الركوع فهو أن المبالغة فى ذلك خاصة بالاكابر أما الركوع فلان الضعيف لما كان قائما وتجلت له عظمة الله تعالى تخضع وركع فربما لم يقدر على كمال الطمأنينة لشدة ما تجلى له من عظمة الله عز وجل فيرجع الى القيام بسرعة وهو الاعتدال من غير تطويل وكذلك القول فى السجود بل ذلك أولى بالرجوع الى الجلوس بين السجدتين عن قرب لان السجود أقرب حضرة يدخلها ذلك المصلى فربما حكمت عليه الهيبة من الله تبارك وتعالى فارتعد فكاد عظمه ولحمه أن يذوب فأسرع بالرجوع الى الجلوس تنفيسا له ورحمة بنفسه وفى القرآن العظيم ان الله بالناس لرؤف رحيم وأما وجه من قال انه لابد من المبالغة فى الاعتدال عن الركوع والسجود فذلك خاص بالضعفاء الذين لا يقدرون على طول الخضوع من شدة الهيبة التى طرقتهم ولا على توالى عظمة الله عز وجل على قلوبهم فتخفيفهما خاص بالاقوياء فيكفيهم أدنى اعتدال يتنفسون به فما نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاكابر وما نقل عن الشافعى رضى الله تبارك وتعالى عنه خاص بالاصاغر فكان صلى الله عليه وسلم يطول الاعتدال والركوع تارة ويخففهما أخرى ليقتدى به الاقوياء والضعفاء * وفى الحديث كان صلى الله عليه وسلم اذا جلس بين السجدتين كأنه جالس على الرضف أى الحجارة المحماة يعنى فيرجع الى السجود بسرعة لقوته صلى الله عليه وسلم فانه ابن الحضرة واخو الحضرة وأبو الحضرة لا أحد من البشر أكثر جلوسا فيها منه صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا وانما كان يخفف صلى الله عليه وسلم رحمة بأمته (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما اشترط بعض الائمة كمال الاعتدال من الركوع والسجود رحمة بالضعفاء من الامة الذين لا يقدرون على توالى شهود عظمة الله تبارك وتعالى فى حال ركوعهم وسجودهم فلو أراد أحدهم أن ينزل الى السجود من غير اعتدال لربما زهقت روحه وخرجت من حضرة الله عز وجل قهرا عليها فلذلك شرع له الشارع الاعتدال ليستريح فيه من ثقل تلك العظمة التى كادت تفصل أعضاءه وقال لا صلاة لمن لم يقم صلبه فى الصلاة وفى رواية لا ينظر الله الى صلاة من لم يقم صلبه فى الصلاة أى لا صلاة كاملة أو لا صلاة أصلا أى لان عجزه عن تحمل تلك العظمة يفسخ مقام اقباله على الله تبارك وتعالى حتى يكاد يخرج من حضرته فيفوته كمال الصلاة ووجه لا صلاة أصلا كون روحه خرجت من الحضرة بالكلية من شدة ضعفه وعجزه فعلم أن أصل الاعتدال عن الركوع والسجود لابد منه لكل مصل من أكابر وأصاغر لعجزهم عن توالى عظمة الله عز وجل فى الركوع والسجود من غير اعتدال أصلا وأن العبد كلما ضعف خوطب بزيادة الطمأنينة فى الاعتدال أكثر وكلما قوى خوطب بزيادة الطمأنينة فى السجود أكثر (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما ثنى السجود دون الركوع لان السجدة الاولى امتثال للامر عكس ما وقع لابليس والثانية شكر لله تعالى على حصول امتثال الامر انتهى ووجه ما قررناه آنفا أن من وصل الى محل القرب فى ركوعه أو سجوده فقد حصل المقصود فلا يرجع الى محل البعد عادة الذى هو القيام والجلوس بين السجدتين الا لحكمة وهذا الذى ذكرناه هو من حكمة ذلك فتأمله فانه نفيس وأما وجه مشروعية

أو صلاة أو صوم أو غيرها مما يخالف الشريعة ابدا بل رسائلهم كلهم طافحة بالامر بالتقيد على الكتاب والسنة وعلاج اخلاقهم وأعمالهم وتنقيتها من الدسائس والعلل القادحة فى الاخلاص وتحمل الاذى وترك الاذى والزهد والورع والخوف والخشية وربما كان المنكر عليهم بالضد من هذه الصفات كلها وربما تكلم العارف فى نظمه أو غيره على لسان الحق تبارك وتعالى وربما تكلم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وربما تكلم على لسان القطب فيظن بعضهم ان ذلك على لسانه هو فيبادر الى الانكار فافهم وربما أنكر العالم على بعض الصوفية فى بعض الاوقات رحمة بالعوام والمحجوبين خوفا أن يتبعوه فى ذلك الامر بالجهل فيهلكوا لا ردا على ذلك الصوفى بالكلية كما وقع للشيخ برهان الدين البقاعى فى كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه وكما وقع لغيره فى كلام الشيخ محيي الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه ونعم ما فعلوا فان هؤلاء القوم قد ماتوا والانكار عليهم الآن لا يضرهم بل يزيدهم اجرا وثوابا ولا هكذا العوام والمحجوبون فانه يجب على كل عالم انقاذهم من الهلاك لامكان تداركهم وتقريرنا لهم على ما فهموه من كلام القوم الى غير مراد القوم يضرهم وربما ضر القوم أيضا فى قبورهم ولذلك كان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا يبلغ الكامل مقام الكمال حتى لا يخدش كلامه شيأ من ظاهر الشريعة فان الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول الكامل لا يستر له كلاما ولا يرمزه بل يتكلم بكلام يسع أفهام العلماء والعوام اذ التستر والرموز من بقايا النفوس انتهى (وما رأيت) فى كلام القوم أوسع من كلام السادة الشاذلية رضى الله تعالى عنهم أبدا (وقد سمعت) شيخى الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمرى رضى الله تعالى عنه يقول قد وضع الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه كتاب الحكم وجعل كل كلمة وحكمة منها تحتوى على معانى جميع الكلام السابق واللاحق وقل من الصوفية من يقدر على استخراج تلك المعانى السابقة واللاحقة من كل حكمة انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أيضا اقل درجات الادب مع القوم ان يجعلهم المنكر كاهل الكتاب لا يصدقهم ولا يكذبهم انتهى فافهم ذلك (وكان) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول التسليم للقوم أسلم والاعتقاد فيهم أغنم والانكار عليهم سم ساعة فى اذهاب الدين وربما تنصر بعض المنكرين ومات على ذلك نسأل الله العافية انتهى (فان أردت) يا أخى عدم الانكار فاجل مرآة قلبك فانك تشهد الصوفية من خيار الناس ويقل انكارك والا فلا تلزمك كثرة الانكار لانك لا تنظر فى مرآتك الا صورة نفسك فافهم (اذا علمت ذلك) فما نقل عن الشيخ أبى يزيد قوله طاعتك لى يارب أعظم من طاعتى لك أى اجابتك لى يارب دعائى فى نحو قولى اغفر لى وارحمنى واعف عنى ولا تؤاخذنى أعظم من اجابتى أنا بالامتثال أمرك واجتناب نهيك لانك عظيم وانا حقير وأنت سيد وأنا عبد ولذلك ستر أهل الادب مع الله تبارك وتعالى مثل ذلك وسموه دعاء لا أمرا للحق تبارك وتعالى ونهيا وان كان اللفظ يؤدى ظاهره الى ذلك (وأول من أحدث هذا الاصطلاح) الحكيم الترمذى رضى الله تعالى عنه فعلم انه ليس مراد أبى يزيد ان الحق تبارك وتعالى تحت طاعته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا عنده وعند جميع المسلمين وعلى ما قررناه ينزل معنى ما نقل عن أبى يزيد أيضا أنه قال طاعة الله لى أكثر من

فى الادب أن يستأذنه فى المفارقة تعظيما له واستمالة لقلبه فالله سبحانه وتعالى أحق بذلك وتأمل يا أخى ان قام جليسك من مجلسك من غير استئذان كيف تجد فى نفسك منه وحشة لاخلاله بالتعظيم والادب عكس ما تجد من الانس اذا استأذنك وما كان أدبا مع الاكابر من الخلق فالحق تعالى أحق وأولى به (وأما وجه) من لم يوجب نية الخروج من الصلاة فنظر الى سعة رحمة الله تبارك وتعالى ومسامحته عباده فى مثل ذلك ولو أن ذلك كان واجبا لامرنا الشارع به ولو فى حديث (وأما وجه) من قال ينصرف من الصلاة عن يمينه فهو خاص بالاكابر الذين توالت عليهم المراقبة لله تبارك وتعالى وأنهم بين يديه تعالى فى سائر أحوالهم فهم لا ينتقلون حقيقة من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها وتلك الحضرة مقدسة واللائق بها اليمين وأما من ليس لهم هذا المشهد فهم ينتقلون من حضرة الله تبارك وتعالى الى غيرها واللائق بمثل هؤلاء اليسار بدليل ما ورد من الامر بالبداءة بالرجل اليمنى فى دخول المسجد وباليسرى فى الخروج منه فرحم الله تبارك وتعالى أئمة الدين رضوان الله عليهم أجمعين ما كان أنور قلوبهم وما كان أعرفهم بطريق الادب ومنازع الاحكام وما فيها من الحكمة فتأمل يا أخى فى هذا المحل وتدبره واشكر من نبهك على ذلك عند ربك جل وعلا وهو كلام ابن وقته واياك وتضعيف أقوال الائمة رضى الله تعالى عنهم ببادى الرأى اذا خالفوا مذهبك من غير معرفة أدلتهم وما فهموه من الحكمة وشهدوه من الاسرار واسلك طريق القوم على يد شيخ تعرف ذلك ذوقا والله تبارك وتعالى يتولى هداك (وأما الجواب عن السادة الصوفية) رضى الله تعالى عنهم فغالب مؤلفاتى جواب عنهم فانها طريق عزيزة وغالب الناس لم يدخل حضرتهم فيقل الانكار ويكثر من الناس بحسب دخولهم حضرة القوم فمن دخل كثيرا أنكر قليلا ومن دخل قليلا أنكر كثيرا ولذلك ألف القوم كتبا فى بيان اصطلاحهم ومرادهم لمن لم يدخل حضرتهم شفقة عليه ليقل انكاره عليهم فلا يقع فى الاثم والجهل ويحرم من ذوق ما ينكره فان كل من أنكر شيأ على القوم بغير دليل عوقب بحرمان ما أنكره فلا يعطيه الله تبارك وتعالى له أبدا * ومن خاصية طريق القوم ان الصادق من المريدين اذا دخل طريقهم يعرف جميع ما اصطلحوا عليه بالخاصية من أول قدم يضعه فى طريقهم حتى كانه الواضع لذلك الاصطلاح وليس ذلك لغير الصادقين فى طلب الطريق ولا لغيرهم من أهل سائر العلوم فلا بد لهم من شيخ يوقفهم على مصطلح أهل ذلك العلم كما هو مقرر فى كتب المتكلمين والمناطقة وأهل الهندسة ثم انه قد يكون ذلك الكلام الذى أنكره بعضهم على ذلك الولى مثلا مدسوسا عليه فى كتبه أو مفترى عليه كما وقع ذلك فى كتب الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فانهم دسوا عليه جملة من الامور المخالفة لظاهر الشريعة فى كتاب الفتوحات المكية التى ألفها رضى الله تعالى عنه وفى الفصوص أيضا الذى ألفه رضى الله تعالى عنه كما قاله الشيخ بدر الدين بن جماعة وغيره وكما وقع لى فى بعض كتبى كما مرت الاشارة اليه أوائل هذا الكتاب (وقد) يكون سبب الانكار جهل المنكر بمصطلح القوم رضى الله تعالى عنهم وعدم ذوقه لمقاماتهم كما فى كلام سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه فى التائية وغيرها فالعاقل من ترك الانكار وسلم ما لم يفهمه من جملة مجهولاته لا سيما ولم يبلغنا عن أحد من الاولياء رضى الله تعالى عنهم انه أمر الناس بترك وضوء

والباء الموحدة وبعضهم بالجيم والثاء المثلثة التي هي البدن ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ما ثم في جسدي فاعل الا الله تبارك وتعالى نظير قول بعضهم ما في الكونين الا الله تعالى فليس مراده نفي الكونين ولا أن الله سبحانه وتعالى يحل في خلقه لانه أثبت وجودهما كما ترى ولكن جعل الله تعالى خالقا لهم ولافعالهم وكم في الكتاب والسنة من كلام يحتاج الى تقدير كما في قوله تعالى وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم أي أشربوا حب العجل وفي الحديث أصدق كلمة قالها شاعر قول لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * فافهم (ومما نقل عن الامام الغزالي) رضي الله تعالى عنه انه قال ليس في الامكان أبدع مما كان ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ان جميع الممكنات ابرزها الله تعالى على صورة ما كانت في علمه تعالى القديم وعلمه القديم لا يقبل الزيادة (وفي القرآن) العظيم أعطى كل شئ خلقه فلو صح ان في الامكان أبدع مما كان ولم يسبق به علمه تعالى للزم عليه تقدم جهل تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وهذا) هو معنى قول الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في تأويل ذلك ان كلام حجة الاسلام في غاية التحقيق لانه ما ثم الا الا رتبتان قدم وحدوث فالحق تعالى له رتبة القدم والحادث له رتبة الحدوث فلو خلق تعالى ما خلق الى ما لا يتناهى عقلا فلا يرقى عن رتبة الحدوث الى رتبة القدم أبدا انتهى (وقد رأيت) مؤلفين للشيخ برهان الدين البقاعي رضي الله تعالى عنه في تأويل هذه الكلمة عن الغزالي رضي الله تعالى عنه وكلاهما لم يحم حول هذا المعنى فالحمد لله رب العالمين (ومما نقل) عن الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه انه قال حدثني قلبي عن ربي أو حدثني ربي عن قلبي أو حدثني ربي عن نفسه تعالى بارتفاع الوسايط ليس مراده ان الله تعالى كلمه كما كلم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانما مراده ان الله تعالى يلهمه على لسان ملك الالهام بتعريف بعض أحوال فهو من باب قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المشددة فعمر (وايضاح ذلك) ان من الفرق بين وحي الالهام الذي يكون للاولياء رضي الله تعالى عنهم وبين وحي الانبياء عليهم الصلاة والسلام المتعلق بتشريعهم لانفسهم أو لاممهم ان النبي يشهد الملك ويسمع كلامه فيجمع بين الرؤية وسماع الكلام ولا هكذا الولي فانه ان سمع كلام الملك لا يرى شخصه وان رأى شخصه لا يسمع منه كلاما والسر في ذلك كون النبي مشرعا والولي تابعا يدعو بشرع نبيه صلى الله عليه وسلم الثابت المقرر عنده فلا يحتاج الى مزيد انكشاف أمر وأما النبي فيريد ينشئ شرعا جديدا و ينسخ شرعا آخر فلذلك احتاج الى مزيد تأكيد وانكشاف أمر ففرق يا أخي بين وحي الالهام وبين وحي الكلام تكن من العلماء الاعلام هكذا قرره الشيخ أبو المواهب الشاذلي رضي الله تعالى عنه (ومما نقل) عن القوم رضي الله تعالى عنهم قولهم اللوح المحفوظ هو قلب العارف ليس مرادهم نفي اللوح المحفوظ وانما مرادهم ان قلب العارف اذا انجلى ارتسم فيه كل ما كتب في اللوح المحفوظ نظير المرآة اذا قابلها لوح مكتوب فافهم (ومما نقل أيضا عن القوم) رضي الله تعالى عنهم قولهم دخلنا حضرة الله خرجنا من حضرة الله ليس مرادهم بحضرة الله عز وجل مكانا خاصا معينا فان ذلك ربما يفهم منه التحيز للحق تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وانما مرادهم بالحضرة حيث أطلقوها شهود أحدهم انه بين يدي الله عز وجل فما دام يشهد انه بين يدي ربه جل وعلا فهو في حضرته فاذا حجب عن هذا المشهد

طاعق له هكذا أوّله بعضهم (ومما نقل) عن أبي يزيد أيضا انه قال بطشي أشدّ من بطش الله بي لما
سمع قارئا يقرأ ان بطش ربك لشديد فصاح حتى طار الدم من أنفه وقال بطشي أشدّ من بطشه بي
ومراده رضي الله تعالى عنه ان بطش الله عز وجل بي لا يكون الا مخلوطا بالرحمة لان رحمته بعبده
غلبت غضبه عليه فهو ارحم بالعبد من والدته الشفيقة ولا كذا بطش أبي يزيد فانه محض
انتقام لا يشوبه رحمة لان غضبه غلب رحمته لضيقه فكان بطشه بأخيه أشدّ من بطش الله جل
وعلا به لاسيما عدوه اذا قدر عليه فانه لا يكاد يرحمه في الدنيا ولا في الآخرة هكذا أوّله الشيخ محيي
الدين وغيره (ومما نقل عنه أيضا) انه قال لبعض مريديه لأن تراني مرة خير لك من أن ترى ربك
ألف مرة ومراده ان المريد ليس له قدم في معرفة الله جل وعلا اذا رآه فانه يراه ولا يعلم انه هو فلا
يعرف يأخذ عنه علما ولا أدبا بخلاف أبي يزيد فانه ينتفع به ويعلمه الادب مع الله تبارك وتعالى
حتى يرقيه الى معرفة ربه جل وعلا والله تعالى أعلم بمراده رضي الله عنه (ومما نقل عنه أيضا)
سافرت من الله الى الله ولعل مراده سافرت في طريق الله تعالى فضلا من الله الى أن عرفته أو
سافرت في سبيل الله من باب قوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله وجاهدوا في
الله حق جهاده وليس مراده رضي الله تعالى عنه بذلك مسافة تعالى الله عند العارفين عن
التحيز ويصح ان يكون مراده ابتداء سفري الى انتهائه بحول الله وقوته لا بحولي ولا قوتي
(ومما نقل) عن الجنيد رضي الله تعالى عنه قوله العارفون لا يموتون وانما ينقلون من دار الى دار
انتهى أنكر ذلك بعضهم وقال قد قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت أي تذوق الموت عند انتهاء
أجلها في الدنيا فكيف الحال (والجواب) كما قاله بعضهم ان مراد الجنيد ان العارفين لما
جاهدوا نفوسهم في حال سلوكهم حتى ماتت عن جميع تصرفاتها وشهدت التصريف لله وحده
فكانها ماتت في حال حياتها الان حكمها اذ ذاك حكم الاموات في عدم اضافتها الفعل الى نفسها
(وقد ورد) في الحديث من أراد أن ينظر الى ميت يمشي على وجه الارض فلينظر الى أبي بكر
انتهى أي لان التسليم لله تبارك وتعالى محق نفسه حتى صارت كنفس الميت (وسمعت) سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول طلوع الروح يهون ويصعب على العبد بحسب كثرة مجاهدته
لنفسه وقلتها فان صعب على عبد طلوع روحه فانما ذلك لبقية مجاهدة بقيت عليه من الميل الى
شهوات الدنيا وعلاقاتها بخلاف من لم يبق عنده ميل الى شيء من ذلك فلا يحتاج الى جذب
روحه بمشقة بل حكمه حكم من ينتقل من دار الى دار اللهم الا أن يكون من الانبياء أو أكابر
الاولياء فان صعوبة طلوع روحهم ليست بسبب ميلهم الى الدنيا وانما ذلك لحبهم لطاعة الله
تعالى في دار الدنيا والقيام بشعار دينه حبا فيه تعالى أو اهتماما بقومهم الذين كانوا
يرشدونهم الى طريق الله تعالى حيث ماتوا ولم يبلغوا بهم مرتبة الكمال ونحو ذلك من الاغراض
الصحيحة والله سبحانه وتعالى اعلم بمراده (ومما نقل عن الشبلي) رضي الله تعالى عنه انه كان
يقول ان ذلي عطل ذل اليهود ولعل مراده رضي الله تعالى عنه ان ذلي لله تبارك وتعالى أعظم من
ذل اليهود له تعالى اذ الذل يكون على قدر معرفته بعظمة من ذل له ولا شك ان الشبلي رضي الله
تعالى عنه أعرف بعظمة الله تعالى من اليهود فذله لله أعظم من ذل اليهود له والله سبحانه
وتعالى أعلم بمراده (ومما نقل عنه أيضا) انه قال ما في الجبة الا الله انتهى وضبط بعضهم الجبة بالجيم

عبيد الله تعالى لا غيره وما ألذها من معاملة اذا اطلع الحق تعالى على قلبك ووجد الباعث لك على اكرام الخلق انما هو كونهم عبيد الله تعالى (وفي القرآن العظيم) ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين (وكذلك) القول فمن يحسن الى الخلق ليجازوه بنظير فعله فانهم اذا لم يجازوه يندم ويتأثر فأحسن يا أخي الى من كفر بنعمتك التي كنت واسطة له فيها ولو كرهت نفسك ذلك فان فيه من رياضة النفس ما لا يخفى (وقد عاتب) الله تبارك وتعالى السيد أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لما قطع نفقة مسطح وشفع تعالى فيه عند أبي بكر رضي الله تعالى عنه بقوله عز وجل وليعفوا وليصفحوا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي الثواب من الله تبارك وتعالى على شيء من الأعمال التي أبرزها عز وجل على شيء من جوارحي الا من باب المنة والفضل لعلمي بان نعم الدنيا والآخرة ما خلقها الله تبارك وتعالى الا لنا لانه غني عن العالمين فمن الادب طلب ذلك الثواب الذي جعله في مقابلة تلك الطاعة اظهارا للفاقة والحاجة ومن لم يطلب ذلك الثواب فهو قليل الادب لاظهاره الغنى عن فضل ربه جل وعلا فافهم (وقد شنع العارفون) رضي الله تعالى عنهم على من قال لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى لا يكون له الى الله حاجة اه لان ظاهره وصول العبد الى الغنى المطلق وذلك محال اذ العبد لا يستغنى عن الله تعالى طرفة عين ولو لم يكن الا خروج النفس ودخوله فتارك النفس يموت (ويصح أن يجاب) عن ذلك بان مراده الا كتفاء بعلم الله تعالى فيه وبما قسمه له وان الحق تعالى قد أغناه عن السؤال بالقسمة الالهية والله سبحانه وتعالى اعلم (ووالله) اني لارى الفضل لله تعالى الذي أهلني للوقوف بين يديه ولو خلف جميع العصاة المارقين الفاسقين رجاء أن يصيبني شيء من الرحمة التي لعلها ان تنالهم وأني لمثلي ان يقف بين يدي رب العالمين في صلاة أو غيرها مع جهله بآداب تلك الحضرة المقدسة فالحمد لله الذي لم يطردني كما طرد تارك الصلاة فلم يمكن أحدا منهم ان يقف بين يديه (وفي بعض الكتب الالهية) يقول الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدني لجنة أو نار لو لم أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لان اطاع انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يليق بأحد من أمثالنا ان يسأل الله تعالى ثوابا على عبادته وانما اللائق به ان يسأل العفو عما جناه في تلك العبادة من سوء الادب وعدم الخشوع فيها لما ورد ان الصلاة اذا لم يكن فيها خشوع تلف كما يلف الثوب الخلق ثم يضرب بها وجه صاحبها (وسمعته أيضا) رضي الله تعالى عنه يقول لا يصح لعبد ان يسأل ربه ثوابا على أعماله من باب المنة والفضل الا ان أحكم مقام التوحيد لله تعالى في الفعل والا فمن لازمه غالبا طلب الثواب في مقابلة عمله كما عليه طائفة العباد الذين لم يسلكوا الطريق فيقول الحق جل وعلا لاحدهم ادخل الجنة برحمتي فيقول بل بعملي كما ورد ولو ان أحدهم ذاق التوحيد لم يقل لربه مثل ذلك لانه جهل وخروج عن أدب العبيد فان من شأن العبدان يخدم سيده قياما بواجب حق السيادة لا لعلة أخرى من علل النفوس (وايضاح ذلك) ان من شهد الفعل لله تعالى كشفا زال عنه طلب الثواب على طاعاته جملة واحدة لان أحدا لا يطلب ثوابا قط على فعل غيره (وسمعته أيضا) رضي

خرج من حضرة الله تعالى والناس فى ذلك بين مقل ومكثر كما سيأتى ايضاحه فى هذا الكتاب فمنهم من يحضر فى صلاته أو بعضها ومنهم من يحضر فى صلاته وغيرها مقدار درجة أو درجتين أو ثلاث وهكذا الى ان يستغرق الليل والنهار فى الحضور الا ما يسامح الله تبارك وتعالى به عبده فى غفلته عنه ونيل بعض شهواته رحمة به فان مراقبة الله تبارك وتعالى مع الانفاس كلها ليست من مقدور البشر كما صرح بذلك المحققون رضى الله تعالى عنهم (ومما لم يصح نقله) عن الامام الغزالى رضى الله تعالى عنه واشاعه بعضهم عنه وقواهم عنه انه قال ان لله عبادا لو سألوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وان لله عبادا لو سألوه ان يقيم الساعة الآن لأقامها فان مثل ذلك كذب وزور على الامام حجة الاسلام رضى الله تعالى عنه وارضاه يجب على كل عاقل تنزيه الامام عنه لانه يرد النصوص القاطعة الواردة فى مقدمات الساعة فيؤدى ذلك الى تكذيب الشارع صلى الله عليه وسلم فيما أخبر وان وجد ذلك فى بعض مؤلفات الامام فذلك مدسوس عليه من بعض الملاحدة (وقد رأيت كتابا) كاملا مشحونا بالعقائد المخالفة لاهل السنة والجماعة صنفه بعض الملحدين ونسبه الى الامام الغزالى فاطلع عليه الشيخ بدر الدين بن جماعة فكتب عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الكتاب الى حجة الاسلام انتهى (وكذلك) ذكر الشيخ مجد الدين الفيروزابادى صاحب القاموس فى اللغة ان بعض الملاحدة صنف كتابا فى تنقيص الامام الاعظم أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه واضافه اليه ثم أوصله الى الشيخ جمال الدين بن الخياط اليمنى فشنع على الشيخ أشد التشنيع فارسل اليه الشيخ مجد الدين يقول له انى معتقد فى الامام أبى حنيفة غاية الاعتقاد وصنفت فى مناقبه كتابا حافلا وبالغت فى تعظيمه الى الغاية فأحرق هذا الكتاب الذى عندك أو اغسله فانه كذب وافتراء علىّ انتهى (وكذلك) مما لم يصح عن الشيخ ابى يزيد رضى الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من انه قال ان آدم عليه السلام باع حضرة ربه بلقمة انتهى فان الشيخ أبا يزيد من جملة مشايخ رسالة القشيرى الجامعين بين الشريعة والحقيقة فكيف يصدر عنه مثل هذا الكلام الجافى فى حق السيد آدم عليه السلام فافهم (وكذلك مما لم يصح نقله عنه) رضى الله تعالى عنه ما نقله بعضهم من أنه قال لو شفعنى الله تعالى فى الاولين والآخرين لم يكن ذلك عندى بكبير غاية الامر انه شفعنى فى لقمة طين انتهى فان ذلك كلام من لم يشم رائحة الادب فانه يبطل خصوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وقد فتحت لك) يا أخى باب الاجوبة عن علماء الاسلام من الفقهاء والصوفية رضى الله تعالى عنهم أجمعين فقس على ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم قطعى البر الذى جعله الله تعالى على يدى للفقراء اذا كفر أحدهم واسطتى وكذلك لا أقطع تعليمه العلم والادب الا بطريق شرعى وذلك لانى أعلم ان من لم يشكر من أحسن اليه فقد وفر له الاجر عند الله تعالى ومن شكره فقد عجل الله تعالى ذلك الشكر فى مقابلة احسانه وتعليمه ولا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من عامل الله تعالى دون خلقه وأما من يعامل الخلق فمن لازمه غالبا ان يقطع بره وحسنته وتعليمه عن اساء معه الادب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك ان تطلب من العبيد مجازاة على احسانك اليوم فانك تخسر أجرك عند الله تعالى وانما الادب ان تعاملهم بالبر والخير لكونهم

هجرة منه فى طريق الفقراء اهـ فليحذر الشافع عند الامراء من دخول الرياء فى مثل ذلك وليحرر نيته لمصالح العباد كما قدمناه عن سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه وصورة شفاعتى عند من لا يعرفنى أنى أتوجه الى الله تبارك وتعالى فى تحويل قلب ذلك الامير فاذا وجدت أثر الاجابة ذهبت اليه والا توقفت عن الشفاعة الى محل قابل فى وقت آخر فان من لم تكن له همة تنفذ فليس فى شفاعته الا بخس مقامه عند ذلك الامير وأضرابه واقامة الحجة عند الله تعالى على ذلك الامير فأساء فى حقه ويأتى ايضاح ذلك فى عدة من المنن (وكذلك) حكمى فى مكاتبات الاكابر أنى لا أكاتب أحدا منهم الا ان حصل لى علامات القبول بأن تصير كل شعرة فى توقن بقبول شفاعتى فان لم تحصل تلك العلامة فلا أكاتب أحدا فى ذلك وربما يقسم على صاحب الحاجة بأن أكتب له ولو بلا وارد فأكتب له كتابا فلا تقضى له حاجة لان الوارد اذا لم يحصل عند الفقير فلا فرق بينه وبين آحاد الناس من العوام فلا يقرأ الامير له كتابا فضلا عن العمل به (وقد جربت) ان كل من لم يذهب بكتابى على أثر الوارد لا تقضى له حاجة لاشتغالى عن صاحب الحاجة بأمر آخر بخلاف من ذهب بالكتاب على أثر الوارد فانى أصير الاحظه حتى يقف بين يدى الامير فأساعده بالهمة فى قضاء حاجته (ومما جربته) ان كل من أخذ لذلك الامير كتابا آخر من أحد مع كتابى لا تقضى له حاجة فليستخر صاحب الحاجة ربه فى جميع أهل بلده مثلا فكل من ترجح عنده فى الاعتقاد أخذ مراسلته فان حاجته تقضى ان شاء الله تعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى مرتبا من بيت مال المسلمين أو مسموحا ولو سألنى الولاة فى ذلك لعلمى بأن مال بيت المال انما هو معد لمصالح عسكر الاسلام من علماء ومقاتلة تسافر فى التجاريد وليس لى قدرة على السفر لمثل ذلك ولا أنا معدود من العلماء العاملين الذين يحمون الدين لضعف يقينى وشوكتى وأيضا فان أحدا لا يتوصل الى ترتيب المرتب والمسموح الا ببذل النفس فى طريقه عاجلا وآجلا وأيضا فان الله تبارك وتعالى قد رزقنى القناعة فلو انى وجدت كسرة يابسة قنعت بها ومن كان كذلك لا يحتاج الى مال السلطان وهذا كان مذهب جمهور العلماء والصالحين سلفا وخلفا فبهداهم اقتده ولا تغتر يا أخى بكثرة من يترخص فى مثل ذلك من أهل زمانك فانها طريق تجر الى العطب هذا لو أعطى مثل ذلك وهو فى بلده من غير سؤال فكيف بمن يسافر لاجل ذلك من مصر مثلا الى الروم ويزاحم عسكر السلطان (وقد رأيت) شخصا صغير العمامة ينكر على فقيه كبير العمامة ويقول هذا اسراف وله أربعون نصفا مسموحا فى الشام من جهة السلطان ثم يسافر الى بلاد الروم يطلب أن يرتبوا له شيأ آخر مع أنه ليس عنده فقراء مجاورون ولا عليه واردون فلما وصل الى الروم جلس فى طريق اصطنبول وأرسل وراء الوزير ليحضر عنده دون أن يذهب هو اليه فقال الوزير سبحان الله يسافر من بلاد الشأم الى هنا فى طلب الدنيا ويتكبر علينا مع دعواه الولاية ويطلبنا نذهب الى عنده مع عدم حاجتنا اليه وعدم رياضة نفوسنا ثم عاكسه فيما طلب ورده الى مصر من غير قضاء حاجة فعاتبته وقلت له كبر أنت عمامتك مثل الفقيه واقنع بالاربعين نصفا كل يوم فانه أفضل لك من تصغير العمامة وارخاء العذبة وأنت تحب الدنيا فما درى ما يقول وافتضح (وقد أدركت) بحمد الله تبارك وتعالى جما كثيرا من مشايخ الطريق وعلماء الاسلام كانوا كلهم يردون عطايا الولاة

الله تعالى عنه يقول انما شرع صلى الله عليه وسلم للمصلى حين يسلم من صلاته ان يقول أستغفر الله أستغفر الله أستغفر الله ثلاث مرات لينبه المصلى على نقص صلاته وعدم الحضور مع الله فيها وكثرة الغفلة وحديث النفس وغير ذلك اذ الاستغفار لا يكون الا عن ذنب أقل ما هنا المشهود نسبة الطاعة اليه مع كونه غافلا عن شهود كون الحق تعالى هو الخالق لها وما قال عارف قط اياك نعبد واياك نستعين الا على وجه التلاوة فقط لا على وجه كونه له شركة فى الفعل الا بقدر نسبة التكليف فقط تعالى فعل الله عز وجل عنده أى العارف عن الشركة فافهم وبالجملة فمن تأمل وجد حكم وقوف أمثالنا بين يدى الله تبارك وتعالى حكم العبد المجرم الذى فسق فى حريم الوالى وعرضوه عليه ليعاقبه فلا يكاد يخطر على باله قط أنه يخلع عليه خلعة وانما يسأل ربه عز وجل فى العفو عنه وترك العقوبة وما أبردها على كبد ذلك المجرم اذا سمع بأن الوالى عفا عنه وترك معاقبته وحرقه بالنار ووضع الخوذة المحماة على رأسه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديرى اذا قدر على السهو والنسيان حتى صليت صلاة بلا طهارة مثلا بل أشكره تبارك وتعالى الذى من على بصورة الوقوف بين يديه ثم أشكره ثانيا على ذلك السهو أو النسيان لانه كان سببا لامرى بالوقوف بين يديه ثانيا بطهارة أو لحاقى مناجاتى له سبحانه وتعالى بسجود السهو وأتدارك ما سهوت عنه مثلا ولو أنى صليت الاولى متطهرا الرعالم أكن أقف بين يديه تبارك وتعالى ثانيا فى ذلك الوقت بل من شأن المحب من الخلق اذا غضب عليه أستاذه أن يعمل الحيل التى يتوصل بها الى الوقوف بين يديه بالقصد ليفتح باب الكلام معه فافهم ثم انى بعد ذلك أكثر من الاستغفار حيث غلبت على الغفلة عن الطهارة حتى قمت بين يدى رب العالمين من غير طهارة وقد يؤاخذ العبد بالنسيان فى بعض فروع الشريعة ويحتاج صاحب هذا الخلق الى عينين عين ينظر بها الى نعمة الوقوف بين يدى الله تبارك وتعالى ولو محدثا وعين ينظر بها الى تقصيره واشتغاله بامور الدنيا حتى غفل عن صلاته بلا طهارة فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم طلب نفسى مقاما عند الخلق وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على لان من طلب مقاما عند الخلق عدم المقام عند الله تبارك وتعالى وعند الخلق ومن طلب المقام عند الله تعالى حصل له المقام عند الله عز وجل وعند الخلق هذا فيمن يطلب المقام عند الناس لغير غرض صحيح والا فقد كان سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه يقول لمن سأله فى حاجة عند أمير لا يعرف مقامه اذهب يا أخى وخذ معك أحدا من أبناء الدنيا وانتظرنى عند دهليز ذلك الامير فاذا رأيتمانى جئت فهرولا وقبلا الايدى واعضدانى من تحت ابطى ليبادر غلمان ذلك الامير الى تعظيمى تقليدا لكما فيدرى بذلك الامير فيعظمنى كذلك تقليدا فتقضى حاجتكم بخلافى اذا شفعت عنده وهو لا يعرفنى فانه يتعبنى فى تحويل قلبه اهـ وتقدم فى هذا الكتاب ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على قضائى للحوائج عند الامراء والاكابر من غير تقدم تعريفهم بى وقل من يقع له ذلك الا بنقص دين فى طريق قضاء تلك الحاجة من اظهار عبادة أو ورع أو زهد بحضرة جماعة ذلك الامير ليوصلوا علم ذلك اليه بل بعضهم سمعته يقول اذكرنى بخير عند الامير وقل له هذا ما هو من الفقراء النصابين فى هذا الزمان وما بقى فى مصر أقدم

في هذا الزمان ثم من أقل ما يحصل لمن أكل من هداياهم أو لبس منها الركون اليهم بالقلب وكراهة عزلهم من ولاياتهم ولو ظلموا وأهلكوا الحرث والنسل وقد قال تبارك وتعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار فنهانا عن الركون وأوعدنا بامساس النار فقل من يأكل طعامهم مثلا يريد أن يعمل بوصية الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه يطاوعه وفى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فلا يخرج عن ذلك الا من كان يرى احسان الناس له من جملة احسان الحق تعالى اليه كما عليه أهل الله تبارك وتعالى فانهم لا يرون محسنا الا الله تعالى فمثل هؤلاء لا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة الا ان علموا انه حرام مثلا لانهم يرون الخلق مستخلفين كالوكلاء للحق تبارك وتعالى فى انفاق رزقه على عباده على الوجه الشرعى فلذلك جبلت قلوبهم على حب الله وحده فلا يضرهم ما يأخذونه من الظلمة بشرطه لعدم وقوفهم معهم دون الله تبارك وتعالى فافهم وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول ايا كم أن تأكلوا من طعام من يعتقد فيكم الصلاح من الامراء وغيرهم فانكم تأكلون بدينكم وكان رضى الله تعالى عنه يرد هدايا الولاة ويقول لهم انما صحبنا كم لنأخذ بيدكم فى الشدائد واذا أكلنا من طعامكم المخلوط بالحرام والشبهات عجزنا عن تحمل ما يصيبكم من الشدائد وعدمتم النفع بنا فيرضون منه بذلك اه وقد أرسل الباشا قاسم الى شيخنا الشيخ محمد الشناوى رحمه الله تعالى نحو خمسمائة دينار وبعض ثياب فردها عليه وقال لو أنى بعت ما عندى من روث بهائمى لجاء أكثر من هذه الهدية فرضى الله تعالى عن أهل الصدق ومما وقع لى ان شخصا من جند السلطان أرسل لى فى رمضان صحن كنافة مجمرة ونثر عليها السكر والفستق فأكلت منها لقمة فقسا قلبى جمعة وعجزت عن اخراجه بالقئ وكذلك وقع لى أنى أفطرت عند شخص من مباشرى القلعة فى رمضان فرأيته صنع طعاما كثيرا نحو خمسة عشر لونا فعلمت أنه متورع فى مكسبه فأكلت لاجل خاطره ثلاث لقم بورق فجل فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى استعد ان يحاذيك على الصراط من أجل الثلاث لقم التى أكلتها الليلة بورق الفجل فأردت أن أتقيأ ما أكلت فلم يتيسر لى ذلك فاذا كان هذا فى مثل ثلاث لقم بفجل فكيف الحال فيمن يشبع فأسأل الله تعالى من فضله أن يحمينى واخوانى من مثل ذلك بقية أعمارنا آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انصافى لكل من عاملنى ببيع أو شراء أو استئجار رزقة فى ملكى المجازى فلا أطلب منه شيأ زائدا على القيمة بل ان بعته شيأ سامحته بشئ من الثمن وان اشتريت منه شيأ زدته فى الثمن ولو قدر أن المشترى أعطانى شيأ زائدا على السعر الواقع لا أقبله منه ولو قال لى انه بطيبة نفس أقول له أنا أعرف ذلك ولكن خاطرى أنا ما هو بذلك طيب وهذا كان من خلق سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وفيه الهروب من تحمل منن الناس ومن الاكل بالدين فانه ما سامحنا بزيادة عما يعطيه للناس مثلا الا لاعتقاده فينا الخير والصلاح ونقل مثل ذلك عن الشيخ جلال الدين المحلى رحمه الله تعالى شارح المنهاج كان اذا أعطاه البائع شيأ زائدا لا يأخذه فلما عرفه السوقة وعرفوا صلاحه كان يرسل غيره فيشترى له ويقول اياك أن تقول هذا لجلال الدين فانى لا آكله وكذلك لا آخذ خراجا قط عن زرع فى رزقتى وحصل للزرع جائحة من دودة أو فأر أو هيافة أو استأجرها التروى فسرقت تلك السنة لانه قد

احتياطاً لأنفسهم وكانوا يقنعون بالخبز والملح اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وعملا
بوصيته في قوله صلى الله عليه وسلم ليكن بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب وقد كان مالك
ابن دينار رضي الله تعالى عنه يأكل الخبز بالبقل وبالخل وبالملح ويقول من رضي بهذا من الدنيا لم
يحتج الى الناس ولا الى الوقوف على أبواب الولاة فعلم ان كل فقير لم يقنع بما ذكرناه فمن لازمه
طلب الدنيا غالبا بلسانه أو بقلبه لأجل ملابسه ومطاعمه ومشاربه وسراريه وخدامه الا أن
يزرع أو يتجر أو يعمل حرفة كما كان السلف الصالح يفعلون وقد كان الفضيل بن عياض
رضي الله تعالى عنه يقول لأن آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الي من ان آكلها بديني ودخل
عليه الخليفة مرة فرسم له بألف دينار فردها فقالت امرأته من الخباء دع منها للصبيان قوت يومهم
فلم يفعل ثم قطع بساطا باليا كان تحته نصفين وقال اشتروا بهذا طعاما كلوه اليوم وما مثلي
ومثلكم الا كبعير نحن أهله فصار كل من قدر عليه طعنه فأكلكم من ثمن هذا البساط خير لكم
من ان تطعنوا فضيلا اه ولما رأى الناس قد أقبلوا عليه بهداياهم لأجل تجرده من الدنيا
اشترى له جملا بمكة فكان يسقي عليه ويتقوت هو وعياله منه حتى مات رضي الله تعالى عنه وقد
ارسل زين الدين الاستادار الى الشيخ جلال الدين المحلي رضي الله تعالى عنه ألف دينار فلم يردها
ووضعها عند شخص وصار يرسل له المحتاجين واحدا بعد واحد الى أن صرفها كلها على
المديونين والمحتاجين والعاجزين عن الكسب وأوهمه انه قبلها لنفسه وما علم الناس بذلك الا
بعد موت الشيخ رضي الله تعالى عنه ورحمه اه وكان الشيخ له دكان تحت الربع يبيع فيه
القماش ويغلقه من الظهر ثم لا يخفى عليك يا أخي ان طالب المسموح لا بد أن ينهي في قصته انه
من أهل العلم والخير والفقر وليس له ما يقوم به ولا بعياله والمترددين اليه وينسى كون الحق تبارك
وتعالى يطعمه ويسقيه الى أن شابت لحيته من حيث لا يحتسب لم ينسه يوما واحدا فانظر يا أخي
كيف زكى نفسه بالعلم والخير وشكا ربه تبارك وتعالى لعباده بغير حق لأجل زيادة شهوات الدنيا
وربما كان في ذلك اليوم الذي شكا ربه عز وجل فيه أوسع من بيت النبوة وربما كان حاله
بخلاف ما أنهى من الخير والعلم والفقر ثم ان الحيلة التي يعملها صاحب المسموح بعد أن
أعطيه لا تخلصه عند الله تبارك وتعالى فان المعصرة التي يؤجرها للمعاصري أو الدكان الذي
يؤجره للقصاب مثلا كل يوم بنحو أربعين نصفا لولا توفر ما كان أصحاب حملة الوزر يأخذونه
ما أعطى تلك الاجرة أبدا ولو حبس أو ضرب لكنها لم تتوفر له بل أخذها صاحب المسموح منه
وكان لسان حال صاحب المسموح يقول للمعاصري أو الجزار أعطني ما كان أصحاب حملة الوزر
يأخذونه منك لأني شيخ أو عالم وقد سألني الامير جانم الحمزاوي لما سافر الى الروم أني أكتب له
قصة معه للسلطان ليأتي بمرسوم للمعصرة الموقوفة علي فلم أجبه فراجعني في ذلك وقال هذا هو
ليس لك وانما هو للفقراء فكتبوا القصة فلما رأيتها وجدت فيها ان فلانا فقير وعليه الوارد كثير
وليس له ولا لأولاده ما يقوم بهم وقالوا لا بد في الانهاء من ذلك فقطعت القصة لأجل ذلك اه
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من هدايا الظلمة وأعوانهم من العمال
ومشايخ العرب والكشاف وشيوخ البلاد والمباشرين وهذا الامر قليل من يقع له الحماية منه

أو قبل قبولها ولكن ان حلف انه لا يستردها أطعمتها للفقراء والمساكين أو بعتها وفرقت ثمنها عليهم وكذلك قد حماني الله تبارك وتعالى من قبول هدية أهداها الى من سألت الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجته وقضيت وهذا الخلق وما قبله قد صارا غريبين فى هذا الزمان بل بعضهم يأخذ الهدية قبل أن تقضى الحاجة ويأكلها ويتوسع فيها وقد كانت عائشة رضى الله تعالى عنها تقول من شفع لأخيه شفاعة فأهدى له على ذلك شيأ فقبله فقد أتى بابا من الكبائر اه وقد وقع أنى توجهت الى الله تبارك وتعالى فى قضاء حاجة لانسان فقضيت فأعطانى مالا جزيلا فلم أقبله منه وقلت له لا تعجل وما سألت الله تبارك وتعالى ان يفعله لك من أحوال اما أن يكون كتبه عليك أولا أو لم يكتبه عليك أصلا فان كان كتبه عليك فى الازل فلا أقدر ان أرد عنك ما قدره الله تعالى عليك وان كان كتبه لك فلم أعمل لك شيأ أستحق به أجرة وان كان لم يكتبه عليك ولا لك فما هنالك شئ فعلته لك أصلا وما بقى الا ان الحق تبارك وتعالى كتبه عليك وجعلنى واسطة فى دفعه عنك بدعائى وتوجهى من باب توقف المسبب على السبب فلا أطلب أجرى الا من الله تبارك وتعالى وما أرضى أن يكون أجرى أمرا يفنى ويضمحل فى هذه الدار فأخذ الرجل ماله وولى وصار يقول شئ لله المدد ما كنت أعرف مقامك ثم ان المرض اشتد بولده فدخل عليه شيخ لا ينبغى تعيينه فقال اخرج لى عن خمسين دينارا وأنا أضمن سلامة ولدك من هذا المرض فأعطاه الخمسين دينارا فأصبح الولد ميتا فطلب منه الخمسين دينارا فلم يعطها له الى وقتنا هذا اه وكذلك وقع لهذا الشيخ انه دخل على صلاح الدين ناظر الجوالى لما تكسح فقال له أعطنى مائة دينار واشترلى رزقة خراجها مائة دينار وأنا أخلصك من الكساح فى هذا الوقت فانى أنا الذى كسحتك لما رددت شفاعتى فى الوقت الفلانى فشاغل الشيخ بالكلام وأرسل قاصده يقول لى ان سيدى يقول لك ان فلانا ادعى انه هو الذى كسحه ويطلب منه مائة دينار ورزقة خراجها كذلك فهل تعلم ان له قدرة على مثل ذلك فأعطيه ما طلب وعليك الدرك فقلت له الامر راجع الى اعتقادك أنت فيه فان كان اعتقادك فيه القدرة على ذلك فاعطه والا فلا تعطه وخفت انى أقول له انه نصاب ويكون سبق فى علم الله انه يعافيه على يده فأكون سببا فى منع شفائه أو أقول ان له قدرة على ذلك فأكذب وربما يبلغه انى قلت انه نصاب فيسلط على الزوالق الذين حوله فالله يغفر له ما جنا من هذا النصب وقد توفى الى رحمة الله تعالى فى هذه السنة واستراحت العباد والبلاد منه فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى هدية أعلمنى بها صاحبها قبل أن يحضر بها وذلك لعلمى بان من شأن النفس انها تصير مستشرفة لما وعدت به كانه حق لازم على الذى وعد فلا تزال تستشرف لتلك الهدية حتى تحضر وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن أخذ كل ما استشرفت له النفس وهذا خلق لم أره فى عصرى هذا فاعلم ان صاحب تلك الهدية ان غلبنى وأدخلها بيتى لا آكل منها شيأ وانما أطعمها للفقراء والمساكين والمترددين وقد بلغنا ان شخصا قال لسيدى أبى الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه قد خرجت للفقراء عن سلة عنب فأرسل مع أحد من الفقراء يحملها فأبى الشيخ وقال نحن لا نأكل شيأ أعلمنا به قبل أن يحضر عندنا فالحمد لله الذى جعل لنا بهذا الشيخ اسوة وكذلك بلغنا عن سيدى أبى الحسن أيضا انه كان

قوله المراد اللو[illegible]

خسر عمله وبذره ولم يستفد من ورائه شيأ لاسيما ان أغنانى الله تعالى عن أكل ماله فكيف أستحل ماله قالت ومما وقع لى ان بعض التجار كان يشكر على فبعث له جبة فاشتراها بزيادة عن ثمنها عشرة أنصاف فرددت عليه العشرة فردها وقال ان خاطرى بذلك طيب فلم أقبلها فاعتقدنى من ذلك اليوم وهو صاحبى الى الآن فالحمد لله الذى جعلنى أولى باخوانى من أنفسهم ووراثة محمدية وكذلك لا آخذ من المعاصرى والنوتى أجرة أيام بطالة الدواليب والمراكب لعدم الطلب الذى يعصره أو لعدم من يحمل فى المركب شيأ فى الشتاء ولو قدر الانسان ان المعصرة كانت تحت يده هو أو المركب من غير أحد يستأجرها فاذا كان يصنع وكذلك لا أقبل شيأ من الاجرة المعجلة ولو بطيبة نفس المستأجر وانما أصبر حتى يحصل له الانتفاع بتلك المعصرة المستأجرة مثلا ثم آخذها منه على العادة فى مثل ذلك وذلك لاحتمال أنى أموت أو هو يموت قبل الانتفاع فتشتغل ذمتى وذمة ورثتى ويقع بينهم وبين ورثة المستأجر النزاع وربما هاف الزرع أو أكله الفأر وربما مات ولم يقدر ورثته من بعده أن يزرعوا تلك الرزقة وكذلك لا أضع فى عينى ابن امرأة أجنبية الا ان أخذت قيمته منى من جديد أو رغيف وذلك مكافأة لها على هديتها أو لما فى اللبن من رائحة حق الولد الرضيع لاسيما ان كانت مستأجرة للارضاع أو قليلة اللبن ولا يمكن معرفة طيب نفسه ولا عدم طيبها لعدم نطقه وصغره وهذه الاخلاق لم أجد لها فاعلا من أهل عصرى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان جميع ما أقاسيه من الشدائد والاهوال فى حق أو حق غيرى انما هو من رحمة الله تبارك وتعالى بى اذ هو كالتأسيس والادمان لتحمل الشدائد والاهوال التى بين أيدينا يوم القيامة والانسان لا يهوله شئ الان ورد عليه جديدا مما لم يكن له به عادة وأما من ذاق شدائد الدنيا وأهوالها فان أهوال يوم القيامة تهون عليه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى للفقير أن يكثر من تحمل الشدائد عن اخوانه اذا دخل النصف الثانى من القرن العاشر فانه يسئ فى حقهم الادب ولا يشعر وذلك لان البلاء يكثر فى ذلك الزمان حتى يعم القرى والامصار وكل بلاء وقع فى ذلك الزمان فانما هو كالادمان لتحمل البلاء الذى يأتى بعده فمن الاحسان للمريد باطنا ان يتركه شيخه يتقلب فى بلائه حتى يخرج بنفسه هو منه ولكن يحتاج صاحب هذا المقام الى كشف صحيح وميزان دقيق ليعرف أعمار الناس الذين يحمل حملتهم أو يتركها فقد يحمل عن انسان يظن ان عمره طويل فيموت فى ليلته وكان الاولى له أن لا يحمل عنه فانه أجر التحمل فلا يحمل الاعن من عرف طول عمره الى حصول بلاء آخر فانه هو الذى يحتاج الى الادمان وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ينبغى للشيخ اذا رأى عند المريد ضجرا وسخطا على المقدور أن يحمل عنه بقدر ما يزول به الضجر فان ذلك أولى من وقوعه فى الضجر وسوء الادب مع الله تعالى اه فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تحماشى من الاكل من طعام من شفعت عنده شفاعة أو من طعام من شفعت فيه شفاعة أو قبول هدية على ذلك لاسيما ان وقع ذلك قبل الشفاعة

مزحت معها يوما وقلت لها أنا أسبق الى الجنة بحضرتك تفرش لك بيتك وتملأ لك الاباريق وتنتظرك حتى تجيئي الينا فحلفت بالله العظيم انها لو دخلت الجنة ورأت ضرتها هنالك رجعت وأقامت خارج الجنة أبد الآبدين حلفا لا تورية فيه انتهى فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غلبة الحياء من الله تبارك وتعالى أو من عباده حتى ربما جعلت الطيلسان الى رأسي وأرخيته على وجهي حتى لا أرى وجه أحد ولا يراني وان كانت رؤية وجوه المؤمنين شفاء (وقد كان) أبو بكر وعمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وأبو يزيد البسطامي وانس بن مالك رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم بارد يتهم غالبا ثم ان انس بن مالك رضي الله تعالى عنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أدمن من لبس البرنس وقال انه يكف البصر عن فضول النظر انتهى ويقع لي في بعض الاوقات انني أستحي أن أمر في شوارع مصر راكبا ولا أقدر على المشي فأرخي الطيلسان بحيث لا يعرفني أحد وأعطي مقود الحمارة لشخص (ونقل) مثل ذلك عن الشيخ محمد المغربي شيخ الجلال السيوطي كان اذا مشى يضع يده على كتف شخص ويصير شاخصا الى السماء لا ينظر الى وجه أحد حتى يرجع الى بيته وللفقراء في ذلك مشاهد صحيحة فاياك والمبادرة الى الاعتراض على من يفعل مثل ذلك فتقع في الاثم والجهل أما الاثم فلكونك تظن بهم انهم يفعلون ذلك تمشيخا وهيبة لان يعرفوا وأما الجهل فلكونك جهلت انه من سنة السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم (فعلم) أن صاحب هذا المشهد غائب عن قصد التمشيخ بذلك أو عن قصد دفع حر او بردوا ما قصد التمشيخ بذلك فهو حرام يبعد وقوعه من الفقراء والعلماء وأما دفع الحر والبرد فانه حاصل في ضمن نية كف البصر عن فضول النظر ونية الحياء من الله عز وجل فلا يحتاج الى نية أخرى (وسمعت) الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى يقول شرط الطيلسان المشروع أن يكون نازلا قبالة وجه الانسان حتى يصير لا ينظر من الارض الا موضع مواقع قدميه فقط انتهى وانما صح جعلنا الطيلسان بقصد الحياء من الله تعالى وان كان الحق تعالى لا يحجبه شئ لان الشرع قد تبع العرف في مثل ذلك حال الصلاة وغيرها فأوجب على العبد أن يستر عورته ولا يكشفها الا لضرورة شرعية واستحب للعبد أن يستتر في الغسل ولو كان خاليا أو في ظلام وقال الحق تعالى أحق ان يستحيي منه فلما رأينا استحباب ذلك حياء من الله تعالى قسنا عليه الطيلسان اذا غلب على صاحبه الحياء من الله تعالى أو من خلقه فان العبد بين يدي الله تعالى على الدوام شعر بذلك أو لم يشعر فمن لم يصل الى مقام شهوده ذلك فليكن معه الايمان بذلك (وقد كان) عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه اذا اراد دخول الخلاء يتقنع برداء حياء من الملائكة الكرام الكاتبين ولا شك ان الله تبارك وتعالى احق منهم بالاستحياء منه (وكان) اخي الشيخ ابي العباس الحريثي رضي الله تعالى عنه لا يغتسل خاليا الا في ثوب مهلهل كما يفعل بالميت اذا غسل (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول الفقير كالمرأة المخدرة لا ينبغي له أن يكشف يده او رجله او ساعده بحضرة اخوانه الا لضرورة او حاجة وعلى ذلك اكابر الدولة مع من هو اكبر منهم انتهى (ومن هنا) ادمن المباشرون وغيرهم لبس الخف وضيقوا اكمامهم واتخذوا الاطواق التي تستر اعناقهم ايام دولة

لا يقبل قط رزقة ولا مرتبا وقال لا أربي أصحابي الا على التوكل والاكل من حيث لا يحتسبون بشرطه فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم البخل بشيء دخل يدي على مستحقه من النقود والطعام والثياب وغير ذلك وهذا الخلق قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت صغيرا قبل ان أعرف ما جاء في ذم محبة الدنيا وقبل ان أعرف رميها انفاقا ورياء للناس وهو خلق غريب لا يوجد اليوم الا في افراد من المشايخ ثم لا يكون لهم الا بعد مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق بعد ان يحكم مقام الزهد في الدنيا ويصير ينشرح اذا أدبرت وينقبض خاطره اذا أقبلت (وقد) أوصى لي الشيخ خضر رحمه الله تعالى الذي رباني يتيما بخمسمائة دينار فلم أقبلها (وكذلك) أوصت لي زوجته بنحو مائة دينار ذهبا ففرقتها على الفقراء والمساكين ولم آخذ لنفسي منها فلسا (وعرض علي) بعض الاكابر ثلاثة آلاف دينار على ان أتزوج ابنته فلم أفعل (وأوصى لي) القاضي شمس الدين بن محاسن قاضي اسكندرية بثلث ماله وكان أربعة آلاف دينار فرددتها لكون ذلك من مال قاض لا لعلة أخرى فأوصل الى الفقراء بالزاوية خمسين دينارا لمقروءاله بها قرآنا فأمرتهم بردها فردوها وقرؤاله احتسابا (وسألني) مرة فقير بالقرافة في شيء لله فأعطيته ثيابي كلها وكانت جوخة وصوفا ومضربة بعلبكية وعمامة ورجعت الى جامع الغمري بفوطة في وسطي فوجدت شخصا هو سيدي يحيى بن صالح من تجار الخانقاه ينتظرني بقميص ومضربة بعلبكية وعمامة فلبستها وشكرت الله تعالى (وسألني مرة) شخص في عنقه جنزير من حديد شيأ فأعطيته جميع ثيابي فظن انني سكران فتبعني من بعيد حتى وصلت الدار فطلع لي بالثياب فرآني غير سكران وقال رضيت منك بنصف فضة فقط فلم أجبه الى ذلك وخرج بالثياب فباعها فاشتراها منه يحيى بن العامل صوفا بمائة وستين نصفا ولم أزل بحمد الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا يأتيني الناس بالذهب والفضة فأرميهما في جامع الغمري فيلتقطها المجاورون وهو خلق بحمد الله الى الآن وربما كنت أحوج منهم الى شيء من ذلك ولكني أفعل ذلك هوانا بالدنيا في عيون الحاضرين حتى يقتدوا بي في ذلك (وكان) بعض الحسدة يقول ما رأيت نصابا مثل عبد الوهاب أبدا اعياره رمي الذهب والفضة ليتسامع الناس بذلك فيعتقدوه ويأتوه بما يطلب فقال له بعض الاخوان فارم أنت الآخر ما معك فلم يقدر على ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رجوعي على نفسي باللوم اذا قدمت نفسي على خصمي في الراحة بل اوثره على نفسي بالراحة وأتكلف أنا المشقة وكثيرا ما تتعارض المصلحتان فتصير مصلحتي تضره فأؤخرها ولو كانت مصلحته تضرني فلا بد في المعروف من تقاضي واحد منا وهو خير الرجلين نظير ما ورد في حديث المتشاحنين وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (وقد حكي) أن شخصين كان بينهما مركب شركة نصفين فتهاندا فأراد أحدهما أن يوسق نصفه ملحا وأراد الآخر أن يوسق نصفه ماء ومعلوم ان مجاورة الماء للملح تذيبه فما فصل بينهما الا الحكام فاعمل يا أخي على ما ينفع خصمك وأجرك على الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر لزوجتي اذا تزوجت عليها أو تسريت ولا أطالبها بالصبر بجزمها لعلمي بان ذلك لا تطيقه غالب النساء (وقد وقع) لزوجتي أم عبد الرحمن اني

من حين

وبين الوقف وان جاء الخراج اكثر لم اندم على اعطائه لهم كاملا وذلك لان حكم ارض الوقف عندي اذا كنت ناظرا او زارعا من غير نظر كحكم مال اليتيم تحت يد الوصي مثلا فلا انظر اليه الا بالحفظ والمصلحة (فليحذر) الناظر من محاباة نفسه فيزن الخراج لجهة الوقف الذي هو تحت نظره بانقص مما يأخذه هو من الفلاح (وليحذر) من ان يسخر الفلاح في الحرث والحصاد مثلا بغير طيب نفس كما يفعل الامراء ومشايخ العرب فيساعدون استاذهم خوفا من شرورهم وكذلك فلاح سيدي الشيخ ربما يساعده خوفا من شره وذلك من قسم الظلم الذي هو ظلمات يوم القيامة (ثم) ان هذا خلق غريب قل من يفعله الآن مع الفلاح والمستحقين واصل الاخلال بذلك قلة دين الناظر وعدم شفقته وكثرة محبته للدنيا مع ان ذلك محقة للبركة كما جرب ولم ازل بحمد الله تبارك وتعالى ازرع في طين الوقف والكلفة من مالي ثم اعطيه كله للفقراء وآكل منه كاحدهم لا احاسبهم قط على شيء لي مما ربحته انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الخامس في جملة اخرى من الاخلاق)

فاقول وبالله تبارك وتعالى التوفيق

(مما انعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لاكل من صدقة او هدية علمت ان في بلد المتصدق او المهدي او حارته من هو احوج الى ذلك مني من الفقراء والمساكين والارامل ومن ارتكبتهم الديون ثم ان قدر أني قبلتها صرفتها فيما اراه ارجح في ميزانه من اكلي منها وذلك انه كما قصد نفعنا بدنياه فينبغي لنا ان ننفعه بزيادة دينه كذلك ولا ننقصه من الاجر فان في ضمن اكلنا من تلك الصدقة او الهدية رائحة حق لذلك المحتاج الذي تعداه وجاء الينا من حيث ان الشارع امره ان يبدأ في صرف صدقته او هديته بالمحتاج او الاقرب دارا او رحما فلا نساعده على مخالفة السنة بتقديمه لنا على من هو اولى منا من قريب او محتاج او جار ثم انا اذا قبلنا من ذلك شيأ بشرطه لا نقبله الا بنية نفعه مما هو اولى بالاجر والثواب ونجعل نفع نفوسنا بالتبعية لا بالقصد الاول كل ذلك لتكون حركاتنا في نفوسنا اوفي حق اخواننا في ديوان الحسنات ويكتب لنا اجر القائمين في مصالح العباد وتحصل محبة الحق تعالى لنا فان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله كما ورد (وقد رددت) بحمد الله تبارك وتعالى كثيرا من الذهب والفضة والطعام على من تعدى جيرانه أو قرابته او المحتاجين من اهل حارته واتى بذلك الي خوفا على دينه ان ينقص لا لعلة اخرى (ويؤيد) ذلك قوله صلى الله عليه وسلم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم اي لان فقراء كل بلد ناظرون الى صرف صدقة اغنيائهم عليهم (ومن هنا) حرم بعض العلماء نقل صدقة أغنيائهم عليهم من بلد الى اخرى الا لعذر شرعي وهذا الخلق ما رأيت له فاعلا الى وقتي هذا غير أخي الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى فاعلم ذلك يا أخي واعمل بالتخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لشيء يقيم في قلبي من محاب الدنيا الا سهوا او غفلة سواء كان ذلك المحبوب زوجة أو ولدا او مالا او غير ذلك ومن ذاق هذا المقام استراح من مزاحمة الناس على الدنيا واستراح الناس منه لان من كانت الدنيا في يده دون قلبه فمن شأنه الفرح

ابدا كسوة انتهى فافهم يا اخى ذلك واعمل على التخلق بهذه الاخلاق المحمدية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من ضيافة الوقف الذى تحت نظرى او نظر غيرى وعدم استقرارها فى باطنى اذا اكلت منها فلا آكل منها وان حملها الواقف الى الا ان علمت طيب نفس الفلاح بذلك من حيث محبته لى لا لعلة اخرى لا تبعة فيها ومتى علمت ان علة محبته بالضيافة لكونى ناظرا على ذلك الوقف وانى متى عزلت منه لا يأتينى بشئ فلا آكل من ضيافته شيأ وما جعل الفلاحون المتقدمون الضيافة لاستاذيهم الا لما كانوا يجدونه منهم من البر والاحسان وكف مظالم الكشاف وشيوخ العرب عنهم وهذا امر قد تودع منه ما بقيت الدنيا (وقد رأيت) وانا صغير الفلاح اذا جاء لاستاذه بضيافة يصير يطبخ له الطعام الطيب والحلو والارز الى ان يطلب السفر فيعطيه الكسوة والهدية اكثر مما جاء هو به فيصير يمدح استاذه بين الفلاحين ثم يأتيه بعد ذلك بضيافة اعظم من تلك الضيافة لما وجد من بره واحسانه فأين هذا ممن يجىء فلاحه بالضيافة فلا يهاق على جارته ولا يطبخ له طعاما ويطعمه الطعام البائت وان عزم الفلاح على احد من معارفه واتى به الى بيت استاذه قامت عليه القيامة ثم يصير يسمعه الكلام الجافى حتى يسافر بلا حسنة فى مقابلة تلك الضيافة بل رأيت شخصا من العلماء اتاه فلاحه بضيافة الاوز فوجد فيها واحدة هزيلة فردها عليه فسافر بها الى البلاد ليرسل له واحدة مكانها فاذا كان هذا فعل حامل القرآن فكيف بالظلمة فعلم ان من طلب ان يأكل ضيافة الفلاح ويتحكم فيه فليفعل معه كما كان السلف يفعلون (وقد قال لى) فلاح عتيق كنا نعد الايام التى نأتى لاستاذنا فيها بضيافة كأنها أيام عيد وكان يطعمنا الحلوى والاطعمة الفاخرة التى لا نجدها فى النوم اه فتنبه يا مدعى الدين لنفسك وخلص نفسك من تبعات الفلاح واحمه من الكشاف ومشايخ العرب وأحسن اليه ثم اقبل ضيافته كأنها جعالة لك على دفع الاذى عنه والا فنزه نفسك عن الاكل من ضيافته فانها من قسم الشبهات بيقين فان الفلاح ربما اتى بها خوفا منك ان تغالطه فى الحساب أو تسلط عليه حاكما يؤذيه بل افتى بعضهم بان اخذ الجعل على كف المظالم حرام لانه يلزم القادر على دفع الظلم ان يدفعه مجانا فان لم يقدر على دفع الظلم عن الفلاح فما وجه اخذ الضيافة منه (وهذا) خلق غريب ما رأيت له فى مصر كلها فاعلا غيرى فالحمد لله الذى من على بالشفقة على الفلاح واقامة العذر له فى هذا الزمان اذا ترك الضيافة واتانى بلا ضيافة فان غالب الفلاحين قد صار لا يحصل له من زرعه بعد وزن الغارم عنه طول سنته الا القوت وبعضهم لا يحصل له القوت فكيف يؤخذ من هذا ضيافة بل مثل هذا لا يلزمه ضيافة الوارد عليه ولا تستحب له (وكان) اخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى يرد خراج رزقته الزائد على خراج مثلها ويرد الضيافة ويقول ليس لفقير أن يأخذ خراج رزقته مثل ضريبة طين السلطان ولا يرد الضيافة ولو كانت حلالا صرفا انتهى فاعلم يا اخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا زرعت فى طين وقف تحت نظرى او لم يكن تحت نظرى ان اجعل الغلة والمصلحة للوقف فان جاء الزرع اكثر من الخراج عادة جعلت الزائد بين

الله تبارك وتعالى يرجع الى جمع الدنيا لمصالح نفسه وغيره ويصير صورته صورة من يحب الدنيا
والقصد مختلف فلا يكاد يعرف احد انه من الصالحين لاحتجابهم عنه بشهود من اسمته على الدنيا
ومشاحته على الجديد مع انه يعطى الالف دينار واكثر وكانه اعطى بعرة فيشاح على أقل
القليل ويعطى الكثير بشاهدة صحيحة فان اعطى الكثير شهد حقارته وان اخذ اليسير بغير حق
شهد كثرته من حيث المطالبة به يوم القيامة حين تتقاسم الناس حسنات بعضهم بعضا وان شاح
فى القليل فهو لا يحل عتق غيره من المه لو سامحه ومن شرط الكمل ان لا يكون لهم حركة
ولا سكون الا وهم فيها تحت الامر الالهى وبذلك نفذت عهودهم ووصاياهم الى مريديهم فى سائر
اقطار الارض فان احبوا الدنيا فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان احبوا اولادهم فذلك
بحق وان كرهوهم فذلك بحق وان احبوا الرياسة فذلك بحق وان كرهوها فذلك بحق وان احبوا
الخفاء فذلك بحق وان احبوا الظهور فذلك بحق وهكذا فى سائر احوالهم رضى الله تعالى عنهم
وارضاهم فاعلم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة اضافتى للفعل المذموم الذى فعلته انا الى نفسى قبل
ابليس ببادئ الرأى وكثرة اضافة ما فعله الاخوان معى الى ابليس قبل اضافته اليهم فاضيفه الى
ابليس ببادئ الرأى ولذلك قل غضبى عليهم وتحملت منهم اثقال الجبال من الاذى من غير
مؤاخذة لهم كما مر ايضاحه اوائل الباب الثالث وذلك لان ابليس هو الذى وسوس لهم وزين
لهم ان ما يفعلونه معى من الاذى خير ونصرة للدين مثلا فابليس فى ذلك اصل وهم فرع منه
وارسال العداوة وسوء الظن على الاصل اولى من ارسالهما على الفرع هذا فى الاصل والفرع
من الخلق اما فى حق الحق تعالى فلا يجوز ارسال ذلك له على الاصل فان فيه اقامة الحجة على الله
تبارك وتعالى ولا يخفى ما فى ذلك من سوء الادب قال الله تبارك وتعالى ما أصابك من حسنة فمن
الله اى ايجادا واسنادا وما أصابك من سيئة فمن نفسك اى اسنادا لا ايجادا فافهم وهذا الخلق قل
من يتخلق به بل غالب الناس يرسل العداوة وسوء الظن الى اخيه المسلم ببادئ الرأى اذا آذاه اخوه
او آذى غيره أو عصى ربه ولا يرسل ذلك الى ابليس الابعد تفكر وتدبر وبذلك كثر ازدراؤهم
بعضهم لبعضهم وذلك حرام بخلاف من ازدرى ابليس أو بغضه فانه لا يقع فى حرام وبخلاف
من يضيف الامور الناقصة الى ابليس ببادئ الرأى ولا يضيفها الى الخلق الابعد ذلك فان
ازدراءه وبغضه للناس يقل ومن هنا قالوا اذا صحبت فاصحب العارفين فانه ليس لكثير الطاعات
عندهم كبير امر حتى يعظمونك لاجله لعدم اعتمادهم عليها دون الله تبارك وتعالى وللقبيح
عندهم وجوه من المعاذير (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اضافة
المذمومات الى النفس والشيطان اولى من اضافتها الى الحق تبارك وتعالى بحكم الخلق
والتقدير فان ذلك تحصيل الحاصل واحكام التكاليف انما هى دائرة مع نسب المكلفين لانه الباب
الذى يؤاخذون منه (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة اخرى يقول من اضاف المذمومات
الى الله تعالى ووقف مع ذلك دون اضافتها الى الخلق وقع فى اعلى طبقات سوء الادب مع الله
تعالى وهلك فى دينه من حيث لا يشعر وذلك لانه حينئذ لا يكاد يندم على ذنب فعله ابدا ويقول
هذا مقدر على قبل ان اخلق فايش كنت انا انتهى (وفى كلام) الجنيد رضى الله تعالى عنه لا يضر

والسرور اذا فاتته خوفا من ان تشغله عن ربه جل وعز وقل من تخلق بهذا الخلق من اقراننا ولذلك يقع بينهم وبين غيرهم الشحناء والبغضاء والحسد لان حب الدنيا في قلوبهم ساكن ولو أنهم كانوا محبين لله عز وجل ما مكنوا عدوه يسكن في قلوبهم فانه تعالى غيور لا يحب ان يرى في قلب عبده المؤمن محبة سواه الا باذنه ولصاحب هذا المقام علامة وهو أنه لا يطلب احد منه شيأ ويمنعه منه الا لعذر شرعي فلا يمنعه قط بخلا لان البخل من ثمرة سكون محبة المال في القلب فافهم

(فصل) ان المذموم من محبة الدنيا انما هو اذا كان بحكم الطبع لا بحكم تحبيب الله تبارك وتعالى له ذلك لغرض صحيح لان ذلك غير مذموم بل هو محبوب شرعا كما سيأتي بسطه في هذا الكتاب فان أكابر الاولياء يحبون المال حبا جما لينفقوه في مرضاة الله عز وجل لا ليبخلوا به على احد من عباده الا لحكمة لانهم محفوظون من آفات المال (ونقل) عن بعضهم انه كان يقول انما احببت المال لا فوز بلذة خطاب الله لي بقوله اقرضوا الله قرضا حسنا فانه لم يخاطب بذلك الا اهل الجدة وكثرة الاموال دون الفقراء الذين لا يملكون عشاء ليلة وعلى ذلك يحمل حال ايوب عليه السلام حين صار يحثو في ثوبه من الذهب حين امطرته السماء فان الله تعالى اوحى اليه الم أكن اغنيتك عن مثل هذا فقال بلى يارب ولكن ليس لي غنى عن بركتك انتهى وكذلك وقع للعباس رضي الله تعالى عنه وارضاه عم النبي صلى الله عليه وسلم حين امره النبي صلى الله عليه وسلم ان يحمل في بردته ما شاء من الذهب فجعل فيها ما لم يقدر على حمله فصار كلما اراد ان يحمله لا يقدر على حمله فان مثل العباس رضي الله تعالى عنه انما فعل ذلك محبة في الانفاق لا محبة في الامساك انتهى (وبالجملة) فمن خالط الاكابر بالادب والتعظيم لهم حملهم على احسن المحامل وعرف مقامهم ونزههم عن محبة الدنيا لغير غرض صحيح فان منهم من يأخذ الدنيا اذا ساقها الله تعالى اليه تبركا بفضل الله تبارك وتعالى وبعضهم يأخذها اظهارا للفاقة وكلما أكثر من المزاحمة عليها كلما اظهر فاقته وعجزه وكثرة حاجته الى فضل ربه تعالى فيزداد بكثرة الدنيا فاقة وحاجة حتى يصير سداه ولحمته حاجة وفاقة ويصير عاكفا في حضرة ربه تبارك وتعالى لا يخرج منها قال تبارك وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى وربما اعطى الله تبارك وتعالى العبد قوت سنة واكثر ليطرده عن الوقوف بين يديه بفضله وربما قتر على عبد رزقه حتى يصير واقفا بين يديه تعالى ليلا ونهارا (وكان) الشيخ ابو الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى يقول لابد للفقير في بداية امره من رمي الدنيا والزهد فيها ليخلص من محبة ما سوى ربه بحكم الطبع فاذا تخلص لمحبة ربه وحده وسكنت محبته في قلبه قيل له خذ برنا وفضلنا وحسنتنا لك بشدة وعزم ومزاحمة عليها واستعمل ذلك فيما خلقناه لاجله من القربات الشرعية فكما القاها أولا باذن كذلك اخذها آخرا باذن انتهى (قلت) ولولا ان الحق تبارك وتعالى امر المريد في بدايته امره بالزهد في الدنيا ما قدر على السير في الطريق ولا ترقى الى مقام من المقامات لانه قادر على الاستفادة لا على الافادة فما فتح عينه الا على محبتها ثم رأى جمهور الناس على ذلك فازداد محبة لها (فصل) انه في أصله مجبول على الشح بالدنيا حتى يود ان كل شيء في الوجود يكون له وذلك من أكبر القواطع عن الله تبارك وتعالى فلا يصح له دخول طريق اهل الله تبارك وتعالى الا بعد فطامه عن الدنيا ثم بعد ان يقوى في المقام بحيث لا يصير شيء يشغله عن

الله

قط على معصية لانه اذا كان فى علم الله تبارك وتعالى أنهم يعصون يصير عليهم معصيتان معصية
من حيث الشرع ومعصية أخرى من حيث نقض العهد ولو أنه لم يعاهدهم لما كان عليهم سوى اثم
معصية واحدة انتهى وهو كلام فى غاية التحقيق (واما مبايعته) صلى الله عليه وسلم للنساء والرجال
بترك المعاصى فكان ذلك بوحى الهى أوائل اسلامهم او اسلامهن ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم
بايع هذه المبايعة لمن رسخ فى الاسلام أبدا وقد يكون اراد صلى الله عليه وسلم بتلك المبايعة
تقبيح الذنوب فى أعينهم ليتقادوا للاحكام الاسلام بعدما كانوا فيه من الشرك ويؤيد ذلك ما ورد
انه صلى الله عليه وسلم كان يبايع وفود العرب ويقول بخفض صوت فيما استطعتم وبايع شخصا
على انه يصلى صلاة الصبح والعصر فقط وقال بعد ما ولى سيصلى يعنى بقية الصلوات فعلم من هذا
التقرير ان للفقير ان يأخذ العهد بالتضييق والتحجير على من رسخ فى صحبته لعلمه بالقرائن أن الله
تعالى يحفظ مثله عن الفواحش وكتب الشريعة طافحة بذلك ومن فهم ما ومأنا اليه جعل نحو قوله
تعالى واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر أعرضتم وقوله تعالى واذا
مس الانسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا الى ضر مسه
على حال رعاع الناس دون الاكابر من الانبياء والاولياء وكمل المؤمنين فانا نراهم فى الشدائد
والرخاء لا يرجعون فى أمورهم الا الى الله وحده بخلاف رعاع الناس فليس لفقير أن يطلب منهم
ان يكونوا معه فى الشدة والرخاء على حالة واحدة فان ذلك لم يفعلوه مع ربهم وخالقهم ورازقهم
فكيف يفعلونه مع من هو مثلهم فى الفاقة والعجز (وقد وقع) انه صلى الله عليه وسلم أخذ العهد
على جماعة وكتبوا الوحى زمانا ثم انهم ارتدوا بعد ذلك كعبد الله بن خطل واضرابه وفى القرآن
العظيم ان عليك الا البلاغ فعلى الداعى أن يدعو الى حضرة الله تبارك وتعالى ليميز أهل القبضتين
فقط بدعائه وأما الامتثال وعدمه فذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى العبد ومن طلب ممن دعاهم
أن لا يخالفوا ما عاهدهم عليه مطلقا فقد رام المحال ولا يناله الا العناء والتعب ولما غلبت الرحمة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم صار يكره الناس على الايمان فانزل الله تعالى عليه ولو شاء ربك
لآمن من فى الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك
لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية والداعون من
بعده من أمته على سنته صلى الله عليه وسلم (فمنهم) من غلبت عليه الرحمة ورأى سعة الاطلاق فدعا
الى الحق تعالى وأخذ العهد على كل من طلب منه ذلك (ومنهم) من توقف عن أخذ العهد على
من لم يعلم قدرته على الوفاء بذلك العهد وهى طريقة الجنيد وأتباعه الى عصرنا هذا (وقد كان)
الشيخ ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه لا يأخذ العهد على مريد قط ويقول ماهى طريقتنا
وكان يقول لو أردت ذلك لاخذت العهد على جميع من فى الاسكندرية وكثيرا ما كان يقول
العهد صار الآن يؤخذ برغيف انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى لا يأخذ
العهد على فقير الا ان كشف له عن حاله وانه يوفى بالعهد والا لم يأخذ عليه عهدا وهى طريقتنا
الآن فكثيرا ما يسألنى أحد فى تلقينه الذكر وأخذ العهد عليه فأتفرس فيه انطماسه فلا أجيبه
الى ما طلب شفقة عليه وكثيرا ما أجيب الى ذلك من سأل لغلبة ظنى أنه يوفى بالعهد وعلى ذلك
يحمل قول من قال لا ينبغى للشيخ اذا جاءه مريد يطلب أخذ العهد عليه أن يقول له اصبر الى غد

في توحيد العبد للحق تعالى في الافعال شهوده نسبة الافعال اليه هو بل ذلك واجب لان من لم يضف الى نفسه الاعمال يلزمه هدم اركان الشريعة كلها واسقاط المؤاخذات التي يؤاخذ الله تعالى عليها عباده في الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى سوء الظن بأحد من المسلمين وكثرة ستري لما تحققته من عوراتهم وذلك لان الظن أكذب الحديث وأما قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وارضاه احترسوا من الناس بسوء الظن فمراده عاملوا الناس كمعاملة من يسيء بهم الظن في الحذر منهم لا حثهم على سوء الظن فان سوء الظن لم يأت لنا شرع بالحث عليه فافهم ثم ان ورد فهو مؤول ولا يؤاخذ الله تعالى في الآخرة عبدا أحسن الظن بعباده المؤمنين أبدا انما يؤاخذ من أساء بهم الظن وسيأتي في هذه المنن ان العبد لا يصح له حسن الظن بالمسلمين الا بعد تنظيفه باطنه من الرذائل حتى لا يكون له سريرة سيئة قط يفتضح بها في الدنيا والآخرة وما دام له سريرة سيئة فمن لازمه سوء الظن قياسا على نفسه وصفاتها فان أردت يا أخي أن تكون ممن يحسن بالمسلمين فطهر باطنك أولا من الرذائل والا فلا سبيل لك الى الخلاص فانك اذا كان عندك ميل الظن للزنا بأجنبية مثلا وتود انك تزني بها فلا تتمكن من ذلك ثم انك رأيت شخصا قد اختلى بها او وقف يحدثها في زقاق لا تحمله الا على صورة نفسك ولو انك كنت بالعكس لحملته على أحسن الاحوال قياسا على نفسك فكم من طهر الله باطنه من المعاصي حكم من خلقه الله عنينا فهو لا يعرف للجماع طعما ولو اختلى بأجنبية لا يخطر في باله فاحشة فتأمل فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها (وقد كان) سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت انسانا بالغا يطوف بشيء بيعه والناس يصلون الجمعة فاحمله على عذر شرعي فاذا رأيت عالما أو صالحا يأخذ من الظلمة مالا فاحمله على أنه يفرقه على أصحاب الضرورات بالطريق الشرعي ولا يأكل منه شيئا واذا رأيت عالما توقف عن الكتابة على سؤال متعلق بأمور السلطنة فاحمله على خوف الفتنة التي تبيح له كتم العلم أصلا كاخراج من وظيفته التي يتقوت منها هو وعياله عنه أو نفيه من بلده ونحو ذلك واذا رأيت شخصا يسار امرأة في عطفة فاحمله على انها من محارمه أو زوجته أو انها ممن لا يخاف منها الفتنة انتهى فقس يا أخي على ذلك ولكن بعد تنظيف باطنك كما مر فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مطالبتي بالوفاء بعهدي من لم يوف بعهود الله تبارك وتعالى وعهود رسوله صلى الله عليه وسلم لعلمي بان من لم يصح له الوفاء بعهد الله أو عهد رسوله صلى الله عليه وسلم فكيف يصح له الوفاء بعهد مثلي مع شهوده نقصي ومماثلتي له وذلك كان أطلب من أحد من اخواني أنه يراعيني في الرخاء كما يراعيني في الشدة أو لا يخالف ما عاهدته عليه من فعل الاوامر واجتناب المناهي ولو أني طلبت ذلك منهم أو من نفسي لما صح لهم ولا لي فان ذلك راجع الى حكم القبضتين وما دام الحق تبارك وتعالى يخلق المعاصي للعبد فلا يقدر على الوفاء بالتوبة النصوح التي لا ذنب بعدها أبدا بل انما يتوب بعد كل معصية ومن هنا قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وغيره ليس من الادب أخذ العهد على العوام بأنهم لا يقعون قط في معصية وانما الادب أن يأخذ عليهم العهد انهم كلما أذنبوا يتوبوا على الفور ولا يصروا

ويديرلي واغفرلي ماجنيته من المعاصي والسيآت واحفظني بعد ذلك من العجب بأحوالي فان مثلك يا أخي اذا رأى نفسه طاهرا مطهرا من كل رذيلة يطرقه العجب والكبر على اخوانه فيقع فيما هو أشد مما سأل الله تعالى رفعه انتهى (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لاتكمل رؤية العبد المنة لله تعالى عليه الا ان رأى سيآته وطهارته ذنوبا فيجب ان يتميز بالنقص المطلق ليكون للحق تعالى الفضل والكمال المطلق انتهى وهذا أمر لايصح الا بعد أن يأخذ العبد حظه من كثرة الطاعات والاخلاص ويتنصل من شهود الرذائل المحسوسة حتى لا يجد كاتب الشمال شيأ يكتبه عليه والا فلا يقدر على التخلق به فاياك والغلط فقد علمت انه لا ينبغي للعبد ان يقول اللهم نقني من خطاياى كما ينقى الثوب الابيض من الدنس اللهم اغسلني من خطاياى بالثلج والماء والبرد الا مع سؤاله الحفظ من رؤية النفس بذلك على أحد من المسلمين ولا تقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا بذلك فأنا أدعو به اقتداء به صلى الله عليه وسلم لانا نقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم معصوم من رؤية النفس بخلافك أنت فاسأل الله الحفظ ثم ادع بذلك (وقد سمعت الشيخ عبد الرحمن النقلي بباب زويلة) وكان من أولياء الله عز وجل يقول باللطيف باللطيف فقلت له مالك يا عم فقال سمعت الواعظ يقول حديثا فقلت له وما هو فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ فأحسن الوضوء ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه فخفت ان يقع لي ذلك فأرى به نفسي على من حدث نفسه وأرى أنه تعالى غفر لي ما تقدم من ذنبي فيقل خوفي من الله تعالى ويطرقني العجب فقلت له ان الناس يسألون الله تبارك وتعالى أن يرزقهم صلاة بغير حديث نفس فلا يحصل ذلك لهم فقال صحيح ليس من علم كمن جهل ثم قال لا ينبغي لعبد أن يسأل الله تبارك وتعالى قط شيأ من الكمالات الا مع سؤاله الحفظ من آفاتها انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) قيامي في الاسحار مع رؤية المنة لله تبارك وتعالى الذي أقامني ولم ينمني كما أنام غيري ورؤية المنة لله تعالى أيضا اذا لم استلذ بصلاتي أو بمناجاتي لما ورد ان الله تبارك وتعالى أوحى الى موسى عليه السلام نعم العبد برخيا في قيامه بين يدي في الليل لولم يكن يسكن الى نسيم السحر فان من يسكن الى غيرنا لا يصلح لنا اه (وشكا) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى الى سيدي علي الخواص ما يجده من قساوة قلبه فقال له اشكر الله الذي أطلعك على مساويك وحجبك عن كمالاتك خوف العجب وان كان الكامل يشكر الله تعالى على كل حال فان كشف له عن كمالاته شكر وان سترها عنه شكر انتهى وهذا خلق غريب قل من يتخلق به من اخواننا بل يضيق صدر أحدهم اذا لم يحصل له لذة بقراءته أو صلاته وربما كان الباعث لمثل هذا على قيامه ما يجده من اللذة ولولا هي لما قام (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه يقول خطاب العبد لربه لا لذة فيه لان الهيبة تمنعه من اللذة وأيضا فان الانسان لا يأنس الا بجنسه والحق تبارك وتعالى ليس بينه وبين عباده مجانسة بوجه من الوجوه فان رأيت يا أخي في كلام أحد ان العبد يأنس بسيده فاعلم انه غير محقق ولو انه حقق النظر لوجد أنسه بما من الله تبارك وتعالى من لذة التقريب ونحوه لا بالله عز وجل قال وهذا الحكم لنا في الدنيا والآخرة

بلالاته يفتر همته ويخمد نار عزمه اللهم الا أن يكون ما قال له اصبر الا بعد ان تفرس منه انه لا يوفى بالعهد وانه يلعب بالطريق والا فكيف يقدر الصياد على صيد ما هو محتاج اليه ويتركه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة توجهى الى الله تبارك وتعالى فى تسهيل رزق عيالى الذى قسمه لى من غير حصول منة فى طريقه للخلق فيسخرهم الله تبارك وتعالى لى فضلا منه ونعمة وما فعلت ذلك الا بعد ان غلب على ظنى انه تبارك وتعالى لم يقسم لى عمل حرفة من خياطة أو تجارة او ضفر خوص ونحو ذلك وكثيرا ما أستأجر أرضا واستأجر من يزرعها لى فيأتينى منها بقوتى وقوت عيالى (وقد) حث السلف كلهم رضى الله تعالى عنهم على عمل الحرفة وأشدهم فى ذلك السادة الشاذلية رضى الله تعالى عنهم فكان سيدى أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يحث أصحابه على السبب والسعى على العائلة وعلى أنفسهم ويقول من فعل ذلك وأقام بفرائض ربه عز وجل عليه فقد كملت مجاهدته (وكان) سيدى أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه عليكم بالسبب وليجعل أحدكم مكوكه سبحته أو قادومه سبحته أو تحريك أصابعه فى الخياطة أو الضفر سبحته وهذه الطريق وان كانت عظيمة ففيها التحجير على الخلق بشئ لم يحجره الله عز وجل فان الله تبارك وتعالى لم يحجر على العبد الا أن يأكل من الحلال بأى طريق وصل اليه ولم يزل الناس سلفا وخلفا على ذلك فمنهم من قسم الله له حرفة دنيوية ومنهم لم يقسم له ذلك (ولما صحب) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه أراد أن يضفر الخوص فقال له الشيخ ما هى قامتك فخالف وضفر فلم يصح له أكل رغيف من ثمنها فاستغفر ورجع (وكان) الشيخ أبو العباس رضى الله تعالى عنه أواخر عمره يقول طريقتنا المداومة على الذكر وترك الغيبة وسوء الظن بعباد الله فمن واظب على ذلك رزقه الله من حيث لا يحتسب (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول كثيرا نحن لا نقول لمن يأتينا اترك سببك وتعال الينا وانما نفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من تقرير كل انسان على ما هو عليه من الحرفة وغيرها لكن نأمرهم بعدم الغش فيها كما فعل صلى الله عليه وسلم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس عمل الحرفة لكل فقير وانما هو للرجال الكمل الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله مع اقامتهم فى التجارة والبيع والشراء والمعاوضات والمحاسبات اما من كان يلهيه ذلك عن الله تعالى فترك التجارة فى حقه أولى قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون وسيأتى فى هذه المنن ان غاية أمر العبد انه يأكل ويلبس من مال سيده ويسكن فى داره وسداه ولحمته من فضله دنيا وأخرى فافهم ذلك يا أخى واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لكل شئ ينكس رأسى بين يدى الله تبارك وتعالى ويورثنى الحياء منه ورؤية الفضل له على بذلك وهروبى من كل شئ يرفع رأسى ويورثنى الكبر والعجب (وقد سمع) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول فى دعائه اللهم طهرنى من كل دنس ورجس حتى ألقاك طاهرا مطهرا من كل رذيلة فقال له سيدى على قل اللهم الطف بى

فتب من ذلك قال فقلت له من أنت يرحمك الله فقال انا اخوك الخضر كنت بالصين فقيل لى أدرك فلانا فانه يتكرم على الله تبارك وتعالى ويرى نفسه اشفق على عباده منه انتهى (واعلم) يا أخى انه لابد لاهل الله تبارك وتعالى فى طريقهم من المحن والشدائد لينظر تعالى صبرهم وهو العالم بهم وبسرائرهم فربما يكون ذلك المسكين الذى رأيته فى بؤس وشدة فى مقام الامتحان فتكسوه او تطعمه فتعارض الحكمة الالهية وتسيء الادب مع الله تبارك وتعالى وان كان يا أخى ولابد لك من الاحسان الى ذلك المسكين فقل اللهم ان كان احسانى لهذا المسكين يضره فى طريق سلوكه فاصرفنى عنه وان كان ينفعه فأوصل ذلك اليه واحفظنى فى عاقبته وقد كان بعض العارفين يسأل الناس خلقة او كسرة فلا يعطونه شيأ ثم بعد سنين صار الناس يعطونه بغير سؤال فقال له أصحابه ما هذا الحال فقال ذهبت أيام المحن وأتت أيام المنن فلو أعطانا تعالى الدنيا والآخرة لم يحجبنا ذلك عنه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة قربى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وطى المسافة بينى وبين قبره الشريف فى اكثر الاوقات حتى ربما اضع يدى على مقصورته وأنا جالس بمصر وأكلمه كما يكلم الانسان جليسه وهذا الامر لا يدرك الا ذوقا ومن لم يشهد ذلك فربما أنكره والانسان تابع لقلبه لأن القلب تابع للجسم * وفى كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام قلب الانسان حيث يكون ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء أى تصدقوا بها لتصعد الى السماء وتروا ثوابها هنالك * وكان سيدى الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول لو حجبت عنى جنة الفردوس طرفة عين أو رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين او فاتنى الوقوف بعرفة سنة واحدة ما عددت نفسى من جملة الرجال انتهى فسلم يا أخى للفقراء ما يدعونه من مثل ذلك ولا تنكر عليهم الا ما صرحت الشريعة بمنعه فقد اجمعوا على ان كل من أنكر شيأ من مقاماتهم حرم الوصول اليه انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعويلى فى الشدائد كلها على الله تبارك وتعالى ثم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان بيده تبارك وتعالى ملكوت كل شئ وليس لنا واسطة أعظم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والانسان مع قلبه فتارة يرى نفسه قريبا من حضرة الله تبارك وتعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحتاج الى أحد من الخلق وتارة يحس بنفسه أنه بعيد فيحتاج فى قضاء حاجته الى بعض الاولياء الاحياء او الاموات ويطرق توابيت المشايخ * وكان الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله تعالى يقول قال لى سيدى الشيخ ابو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه أفرد الله بفردك ووحد الله بوحدك والزم فرد باب تفتح لك الابواب واخضع لرب واحد تخضع لك الرقاب وعليك بمحبة الله تعالى ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم تكف أمر الدنيا والآخرة انتهى * وقد جعلت فى وردى أنى أقول اللهم حبب نبيك محمدا صلى الله عليه وسلم فى ألف مرة كل ليلة وذلك لعلمى بأنه اذا أحبنى كفانى بعون الله تعالى هم الدنيا والآخرة انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) جعلى عباداتى كلها مقاصد لا وسائل وذلك من اكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان كل من جعل عباداته وسائل فانه الجلوس بين يدى الله تبارك وتعالى

فانه صلى الله عليه وسلم لم يفصح لنا عن سبب اللذة اذا وقعت لنا الرؤية بل قال فما اعطوا لذة مثل لذة نظرهم الى ربهم ولذة النظر أمر آخر غير الانس فافهم انتهى هكذا قال (وقال أيضا) لا يصح الانس بالله عند المحققين وانما يأنس العبد ويلتذ بلاطفات الحق تبارك وتعالى اقلبه لانتفاء المجانسة بينه وبين ربه تبارك وتعالى ولذلك كان الجن لا يأنس أحدنا بهم بل تقوم كل شعرة من الانسى اذا رآهم انتهى وبالجملة فكل يتكلم عن ذوقه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجهر بالقرآن فى قيام الليل فان حضرة الحق تبارك وتعالى حضرة بهت وصمت فمن جهر لغير غرض شرعى فقد أساء الادب عند القوم وقد جربت انا ذلك فاذا أسررت حصل عندى الخشوع واذا جهرت ذهب الخشوع ومعلوم ان الخشوع لا يذهب الا من فعل ما فيه سوء أدب فافهم يا أخى ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) نوم عينى دون قلبى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ذلك لا يقع لى الا ليلة الاحد فقط وسبقنى الى ذلك الشيخ أبو الربيع المالقى رحمه الله تعالى فكان له هذا المقام ليلة الاثنين وليلة الخميس فقط وأما الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه فأخبر ان هذا المقام له فى كل الاسبوع انتهى وكثيرا ما أقرأ القرآن وأنا نائم فأعتذبه ثم ابنى عليه لكن فى غير قراءتى فى الصلاة انتهى فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى عدم كمال الاخلاص فى كل عبادة فعلتها ولو بلغت الغاية فى خشوع امثالى وفى كلام الشيخ أبى الحسن الشاذلى اذا كان لا يسلم من النفاق من يعمل على الوفاق فكيف يسلم من النفاق من يعمل على الخلاف (وفى الحديث) كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وربما كانت المؤاخذة للاكابر فى صلاتهم أكثر من مؤاخذة الاصاغر لان الاصاغر لا يرون لهم عبادة كاملة قط بخلاف الاكابر فقد يرون كمالها لكثرة ما فيها من الخشوع مثلا فعلى هذا ان كل الاكابر من جهة نقصوا من جهة وان كل الاصاغر من جهة نقصوا من جهة والكامل من نظر الى أعماله بالعينين فشكر الله تعالى من حيث رائحة الاخلاص فى اعماله واستغفر الله تعالى من حيث وجود النقص فيها الذى ما سلم منه سوى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم الذين يؤدون العبادات على وفق ما أمروا ولذلك كانوا لا يحزنهم الفزع الاكبر لعدم خوفهم على أنفسهم ومن خاف منهم انما يخاف على أمته وأما غيرهم فمن لازمه وجود النقص فى اعماله وعباداته اكلها شعر بذلك أم لم يشعر (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تفرز الا عن كمال فرض وكان سيدى أحمد الزاهدى يقول ليس لامثالنا نوافل لنقص فرائضنا عن الكمال وانما هى جوابر وانما النوافل لمن كملت فرائضه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذا رأيت شخصا عريانا أو جيعانا او مبتلى ان لا ابادر الى الرقة اليه والتوجع له وانما ارق له بعد شهودى وجه حكمة الله تبارك وتعالى فى ذلك فانه ارحم بعباده منى ومن والدتهم (وقد بلغنا) ان سيدى ياقوتا العرشى رحمه الله تعالى مر على مساكين يسألون الناس فأخذته الرقة فاذا بالهاتف يقول له الله تعالى ارحم بهم منك ولو شاء لاشبعهم

عنها وهي بكر برضاها وكان اذا دخل عليه أحد من أكابر الاولياء وهو يكلمها الا يقطع حديثها لاجله ثم يعتذر اليه ويقول له اني كنت أكلم ابنة شيخي فلا تؤاخذني يا أخي انتهى ومن قواعد السلف رضي الله تعالى عنهم السلامة مقدمة على الغنيمة فالعاقل لا يتزوج ابنة شيخه الا ان كان يقوم بواجب حقها انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انه ما جلس عندي أحد قط وهو متضمخ بمعصية وأوهمته أني اطلعت على شيء من أحواله أبدا بل أقول له حلت البركة علينا وأضاء مجلسنا بنورك وأؤانسه وألاطفه حتى ينصرف من عندي فمن الناس من يعود ومنهم من لا يعود وقد كان سيدي الشيخ ابو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يكاشف الناس بما في سرائرهم حتى ربما قال للرجل يقوم أحدهم الى مجالس الاولياء ويجلس فيها عقب فعل المعصية من غير توبة اما يخشى ان يمقته الله تعالى ويتبر ذلك العاصي حتى يكاد يهلك ولم يزل ذلك دأبه مدة مجاهدته لنفسه فلما أتاه التعريف من الله تبارك وتعالى واتسع حاله صار يقول نحن لا نحب الامن يأتينا وهو مختضب بدم المعصية فقيل له في ذلك فقال طريقنا أيها الشاذلية أن من كانت بدايته التعريف كانت نهايته التكليف ومن كانت نهايته التكليف كانت بدايته التعريف وانا كانت بدايتي التكليف انتهى * وكذلك حكي عن سيدي علي البدوي الشاذلي رضي الله تعالى عنه تلميذ سيدي الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه انه قال اصبحت يوما من الايام وأنا اعمى البصر فضاق صدري ولم أعرف السبب وتمادى بي الحال سبعة أيام ثم قيل لي يا علي انما فعل الله تعالى بك ذلك اكراما لك قال فقلت كيف ذلك فقال انك اذا رأيت عباده على معصية تنهرهم لاجله فأعمى بصرك رحمة بك وبهم كي لا تمقتهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت اليه فرد علي بصري انتهى * قال الشيخ تاج الدين رضي الله تعالى عنه فكان بعد ذلك اذا دخل عليه أحد ورأى قلبه اسود يقول له حصلت لنا البركة ويلاطفه ويسأل الله تعالى له التوبة فتخلق يا أخي بأخلاق الله تبارك وتعالى فانه يرى العيب ويستره فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان جميع ما أنا فيه ببركة ملاحظة مشايخي لي بارادة الله تبارك وتعالى فجميع ما أنا فيه من محبة الناس لي ما اعتقده الا من فضل الله تبارك وتعالى على بواسطتهم * وقد كان سيدي الشيخ ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه يقول النظر في وجه الولي على جهة التعظيم ساعة واحدة خير للمريد من عبادته وحده خمسين سنة وان كانت مخالطة الصغير للكبير مخاطرة بالروح ولكن الغالب السلامة بحمد الله تبارك وتعالى * وكان رضي الله تعالى عنه كثيرا ما يقول انا راسي وكوارعي لا تساوي أربعة دراهم نقرة وانما خالطت الاكابر وجالستهم فجعلوني بين الناس ثم يقول قالوا الدود القمح لم تنطحن مع الدقيق فقال لما خالطت الاصاغر انطحنت معهم وقالوا السوس الفول لم لا تنطحن مع الفول فقال لما خالطت الاكابر حموا عني الآفات انتهى فخالط يا أخي مشايخك بالادب والا كانت صحبتك لهم عليك لا لك وانما قلنا ان من شرط المريد أن يرى جميع ما هو فيه من الخير ببركة شيخه لان كل مريد

حال العمل ثم انه ان لم يحصل له ما قصده حصل عنده أسف وصار ممن يعبد الله على حرف كما مر تقريره في هذه المنن * وقد قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه كنت في بداية اعبد الله تعالى انا وصاحب لي وأقول غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا فمكثنا على ذلك الحال زمانا ونحن في تعب عظيم فدخل علينا رجل مهيب المنظر فقلنا له من أنت فقال عبد الملك فعلمنا انه من اولياء الله تعالى فقلنا له ما حاجتك فقال جئت انصحكما الله تعالى أن تعبدا الله تعالى لله تعالى ولا تقولا غدا يفتح علينا بعد غد يفتح علينا قال فكشف لنا عن أمر كنا عنه غافلين فعبدنا الله لله ففتح علينا في ثاني يوم فعلم ان من اتخذ عباداته وسائل لتحصيل غرض من الاغراض طالت عليه الطريق وربما رجع من أثنائها كما هو حال غالب المريدين في هذا الزمان فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا كنت أقرر علما ودخل علي فقيه أقول له قرروا أنتم فاني أبي عزمت عليه الان كنت اعلم ان عندي من النقول في تلك المسائل اكثر مما عند ذلك الفقيه فاني أقرر دونه خوفا عليه من ان يرى نفسه علي فيمقت وان لم اعلم أنا بذلك وقليل من الفقهاء من يبدي في تقريره النقول التي ليست عند اقرانه ويسلم من رؤية النفس والدعوى والرعونة فما عزمت عليه أنه يقرر الا لحسن ظني به ثم اني اسأل الله تبارك وتعالى بتوجه تام أن يحميه من رؤية النفس * وقد دخل علي مرة فقيه وانا أقرر في بعض المسائل فصار يبادرني الى التقرير فقلت له قرر أنت ففعل فما قام من المجلس الا ممقوتا وكان تاجرا عليه نحو خمسمائة دينار دينا فطالبه أرباب الديون وحبسوه وباعوا كل شيء في دكانه وأخلوه وأخذوا اخلوته في الدين وصار أولاده يسألون الناس وقسى الله تبارك وتعالى عليه القلوب فسافر الى الارياف فادعى العلم فضربوه وعروه مما كان عليه من الخلقات ثم ابتلي بترك الصلاة واخراجها عن اوقاتها وصار مقراضا في العلماء لا يعجبه أحد من علماء جامع الازهر فضلا عن غيرهم نسأل الله العافية فشفع فيه بعض الفقراء فرد الله تعالى عليه بعض حاله وكان ذلك تأديبا له من الله تبارك وتعالى لبس لي في ذلك فعل * وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه أن شخصا من الفقهاء دخل على سيدي الشيخ أبي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وهو يدرس العلم في اسكندرية فصار يزاحم في التقرير فعزم عليه الشيخ فقرر فرأى نفسه على الشيخ فقال له الشيخ اخرج يا ممقوت فأخرجوه فسلب جميع ما كان معه من القرآن والعلم وصار دائرا في ازقة المدينة كل من رآه يمقته فدلوه على سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه فشفع فيه عند سيدي الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه فقال قد رددنا عليه الفاتحة والمعوذتين ليصلي بهما وكان قد حفظ القرآن وثمانية عشر كتابا في العلم ولم يزل ممقوتا الى أن مات انتهى فاياك يا اخي ثم اياك من مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تزوجي لابنة شيخي الشيخ محمد الشناوي رضي الله تعالى عنه اجلالا له لا لعلة اخرى فان السلامة مقدمة على الغنيمة وقد تزوج جماعة بنات مشايخهم فجرهم ذلك الى العطب * ولما تزوج سيدي ياقوت العرشي رضي الله تعالى عنه ابنة سيدي الشيخ ابي العباس المرسي رضي الله تعالى عنه مكثت عنده ثلاث عشرة سنة حتى مات

(وقال) الشيخ على البدوى الشاذلى تلميذ سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنهما مررت فى سياحتى بقبة كبيرة ليس لها باب فاذا هى بيضة رخ قال رضى الله تعالى عنه ودخلت مرة اخرى برية فرأيت فيها نحو ألف فيل وفيهم فيل أبيض يقومون لقيامه ويقعدون لقعوده واذا بطائر أبيض عظيم الخلقة خرج على الفيلة فهربوا كلهم منه وقال ايضا رضى الله تعالى عنه قطعت مع أولياء الله تعالى فى السياحة جبل ق كله ثم قطعنا بحر الرمل بعده وهو بحر عظيم من رمل تتلاطم أمواجه يغلى كغليان القدر قال وكنا أربعين رجلا فمات منا سبعة وثلاثون رجلا فدفناهم هنالك ورجعنا ثلاثة أنفس فكان ذلك آخر سياحتنا انتهى قال الشيخ على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى عنه وكثيرا ما كان الشيخ ياقوت يوجهنى فى الحاجة من اسكندرية الى بلاد الاندلس فأذهب اليها وارجع فى يوم واحد لسرعة خطاى من غير أن تطوى لى الارض انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول سياحة المريدين بأجسامهم وسياحة العارفين بأرواحهم انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اقامة العذر للفقيه اذا بادر بالانكار على بعض اهل الطريق لانه ماتعدى دائرة علمه وكثير من الفقراء من لا يقيم لهم عذرا بل كان سيدى الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه وسيدى ابرهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وغيرهما يقولون ما بيننا وبين هؤلاء المنكرين الذين ينكرون علينا مودة ولا محبة لانه ليس معهم شئ نستفيده ولا يقبلون منا ما هو معنا من المعارف والاسرار انتهى وقد حكى أن الشيخ على البدوى الشاذلى تلميذ سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنهما كان له صهر ينكر عليه كثيرا فخرج الشيخ الى خارج الاسكندرية فرأى غيطا فيه فواكه فقال للفقراء ادخلوا وكلوا من التين الذى فيه دون الشجر الذى بجانب الخرنوب فلا تأكلوا منه شيأ فدخلوا وأكلوا الا صهره فقال انى صائم فقال الشيخ كلوا بسرعة واخرجوا والايجى صاحب الغيط يضربكم فازداد صهره انكارا وقال فى نفسه كيف صلاح هذا وهو يأكل هو وأصحابه حراما بغير اذن اصحابه ثم خرج الشيخ والجماعة من الغيط مهرولين فلما بعدوا عن الغيط واذا برجلين سلما على الشيخ وجماعته ثم قالا ارجعوا معنا الى غيطنا فانا نحن سمحنا لك ولاصحابك عن التين الذى فى الغيط الا ما كان بجانب الخرنوب فانه ليس لنا فالتفت الشيخ الى صهره وقال له فاتك الاكل من التين يا صائم فاستغفر صهره وتاب عن المبادرة الى الانكار على الفقراء انتهى فاياك يا أخى والمبادرة الى الانكار على أهل الطريق والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة أدبى مع المجاذيب وأرباب الاحوال من حين كنت صغيرا فما أتذكر أنى اسأت مع أحد منهم الادب يوما واحدا وذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على (وقد حكى) ان شخصا مر على سيدى الشيخ على البدوى الشاذلى رضى الله تعالى عنه فخطر فى باله أن هذا زوكارى ما هو شيخ صادق فكلمه الشيخ شفاها وقال مالك لا تتأدب مع الفقراء اما تخاف الهلاك ثم حرك الشيخ يده واذا بيد فى بطن ذلك المنكر تجذب بمصارينه حتى كادت تنقطع فصاح بأعلى صوته تبت الى الله تعالى فخرجت اليد من بطنه انتهى * وقد كان

محبوس فى دائرة شيخه لا يمكنه ان يتجاوزها فلا يعبد الا وشيخه واسطة له فيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لاطعام الطعام وسقى الماء واغاثة الملهوف وذلك لان بعض المشايخ اجتمع بالخضر عليه السلام وقال عرفنى طريق الوصول الى الله تعالى زيادة على الصلاة والصيام فقال له عليك بهذه الثلاث خصال المذكورة أى أولا وما دخل على بحمد الله تبارك وتعالى أحد الا وعرضت عليه الاكل والشرب وما استغاث بى أحد الا واغثته بطريقه الشرعى وكان ذلك من خلق سيدى محمد بن عنان وسيدى يوسف الحريثى وسيدى عبد الحليم بن مصلح رضى الله تعالى عنهم وما رأيت له بعدهم فاعلا الا القليل بل بعضهم قيل له ان فلانا يطعم العيش كثيرا فى زاويته فقال هذه بطالة يجعل زاويته مناخا لكل بطال فقال له القائل ورأيته أيضا يغيث الملهوف فقال هذا اعتراض على الله تعالى فقال له القائل فقل لى على نفعك أنت فى الوجود فما درى ما يقول وافتضح فاعلم يا أخى أفضل من اغاثة الملهوف فى الدنيا والآخرة اذا كان ذلك خالصا لوجه الله عز وجل فان ابليس بالمرصاد لمثل ذلك فقد يطعم الشخص الناس ليقال أو يسعى لهم فى جر نفع ليقال * وقد حضرت شيخا من مشايخ الشأم كان بمكة مجاورا سنين فجاء مع الحجاج الى مصر فقلت له ما اقدمك الى مصر فقال جئت لاعلم مولانا الباشا ليكتب لى عرضا الى السلطان ليعمر بيمارستان بمكة لاجل الفرباء والمنقطعين وطلب منى ان أجمعه على محمد دفتردار الاموال فجمعته عليه فقال لى سرا هذا ما هو من أهل هذا الامر وانما مراده ان يشتهر بين الولاة بأنه شيخ يسعى فى مصالح المسلمين فقلت للدفتردار ما عهدت عليه الا خيرا فقال أنا اكشف لك حاله ثم أخرج له مائة دينار ذهبا فقال اجبروا بخاطرنا واقبلوها منى لله تعالى وتوسعوا فيها فأخذها الشيخ ثم قال لى الدفتردار سوف تنظر انه ما عاد يذكر لنا البيمارستان أبدا فكان الامر كما قال فصار الدفتردار يقول له حين عزم على السفر اصبروا حتى يكتب لكم العرض فلم يصبر ورجع الى مكة بالمائة دينار فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك والله تعالى يتولى هداك ويعينك على اطعام الطعام واغاثة الملهوف والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سياحتى فى الجبال والبرارى حتى قطعت برارى ما أظن أن أحدا يعرفها الآن من أقرانى ثم حبب الله تبارك وتعالى الى الجبل المقطم ثم المساجد المهجورة فى القرافة ثم الخرايب فى مصر واقمت على سور باب الفتوح فى القصر المطل على خرابة الاحمدى نحو سنة وما من فقير حق له القدم فى الطريق الا بعد سياحة وذلك لان الانس بالخلق حجاب عظيم فلا بد من قطع هذا الحجاب اما بالمجاهدة واما بجذبة الهية وكتب الصوفية طافحة بذلك فى حق ذى النون المصرى وابرهيم بن أدهم والخواص والسادة الشاذلية وغيرهم رضى الله تعالى عنهم * وحكى عن الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه انه قال ما جلست للناس حتى سحت خمسا وعشرين سنة فى البرارى وكنت آكل من نبات الارض وأشرب من الانهار وكنت أصبر عن الماء السنة واكثر قال وأعطيت حرف كن وانا سائح فى البرية فكنت أجد الموائد منصوبة فآكل منها ما اشتهى واقطع من الجبل الحلوى وآكل وكنت أشرب من الرمل السكر فاضع الرمل واصب عليه من البحر الملح واشربه حلوا ثم تركت ذلك أدبا مع الله تعالى انتهى

على هذا القدم جدى الشيخ على رحمه الله تعالى دخل الى بلده مجذوم تقطر أطرافه صديدا فنفر الناس منه فأخذه جدى وأدخله داره ثم حلب له البقرة وأكل معه فى اناء واحد ثم شرب فضلته فلامه والده رحمه الله تعالى وقال له أما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرّ من المجذوم فرارك من الاسد فقال له جدى أما قال صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ثم قال والله ان عدم كسر خاطره مقدم عندى على ما لو حصل لى مثله من الجذام فان كسر الخاطر عظيم عند الله تبارك وتعالى ثم حكى عن زوجة الشيخ أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنهما انها كانت تضع الاناء تحت رجلى الشيخ وقدميه وكان أجذم كسيحا فاذا تحصل منه شئ من الصديد شربته الى أن مات رحمه الله تعالى فاستخلفها الشيخ بعده فكملت أصحابه من بعده انتهى (ومما وقع) لسيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ان كلبا حصل له جذام فقذرته نفوس أهل بلده وصار كل واحد يطرده عن داره فأخذه سيدى أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه مظلة وصار يأكل هو واياه ويسقيه ويدهنه مدة أربعين يوما حتى عافاه الله تعالى من الجذام ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فقيل له أتعتنى بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال نعم خفت أن يؤاخذنى الله تعالى به يوم القيامة ويقول أما كان عندك رحمة لهذا الكلب اما كنت تخشى ان أحول ما ابتليته به اليك انتهى فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) طاعة الجن لى واعتقادهم فى أوائل دخولى طريق القوم فكنت ربما أقول للواحد منهم ارجع عن ركوب فلان أو فلانة فينزل عنها من غير عزيمة وربما دخلوا على فى الليل أفواجا من طبقات القاعة فيصلون معى ويسجدون معى على السجادة ثم يذهبون وسحب واحد منهم خيط السجادة فقلت له الزم الادب والا لا تعد تجالسنى فتاب (وأتونى مرة) بعدة اسئلة فى التوحيد اشكلت عليهم يطلبون منى أن اكتب لهم عليها فكتبت لهم عليها وكانت نحو خمسة وسبعين سؤالا ونقلت الاسئلة وألفت أجوبتى عليها فى نسخة سميتها كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان ليراجعها من يريد استفادتها فتلقاها العلماء بالقبول وكتب الناس منها نسخا لا أحصيها ونقلت الى الممالك القريبة والبعيدة (وكان) على هذا القدم سيدى أبو الخير الكليباتى رضى الله تعالى عنه وسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه وسيدى على الشاذلى رضى الله تعالى عنه فكانوا يستخدمون الجن فى صورة كلاب (وكان) الشيخ أبو الخير الكليباتى رضى الله تعالى عنه يدخل بهم جامع الحاكم فينكر ذلك عليه الفقهاء انكارا شديدا لاعتقادهم أنهم كلاب وقال له فقيه يوما كيف تدخل الكلاب بيت ربك جل وعلا فقال انهم لا يأكلون حراما ولا يشهدون زورا ولا يغتاب بعضهم بعضا (وكان) يرسلهم فى قضاء الحوائج فيقضونها ويقول لصاحب الحاجة اشتر له رطلين لحما شور با ورغيفين ففعل فيذهب معه الى دلك الضائع من أمتعة أو بهيمة الى أن يقف به على المكان التى هى فيه (وكان) يعمل لهم الولائم فى بعض الاوقات فى المكان الذى بين الازبكية وباب اللوق ويمد لهم الطعام هناك فى صحاف فيعتقد المارون انهم كلاب والحال انهم جن (قال) الشيخ أحمد البهلول رفيق الشيخ نور الدين الشرنوبى الشاذلى رضى الله تعالى عنهما وأنا ممن اجلسنى الشيخ أبو الخير معهم مرة وقال كل مع اخوانك فاورعنى الاطاعته فلما قام الشيخ

الشيخ ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول سلوا على أرباب الاحوال بالقلب دون اللفظ فانهم فى حضرة لا يقدرون على خطاب أحدالهم باللفظ وربما سألهم أحد فى الدعاء له فيدعون عليه ويستجيب الله تعالى لهم من باب توقف المسبب على السبب وسيأتى بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) البركة فى رزقى فربما أقدم للضيوف شيأ قليلا فيأكلون منه ويشبعون وأتانى مرة أربعة عشر نفسا من الفلاحين فقدمت اليهم رغيفا واحدا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وقدمت) مرة الطاجن الذى نعمله فى الفرن الى سبعة عشر نفسا فأكلوا كلهم منه وشبعوا (وأتانى) مرة ضيوف صحبة الشيخ شهاب الدين بن داود المنزلاوى رضى الله تعالى عنه بعد صلاة العشاء وليس عندى شئ فطبخت لهم شوربة قمح بلا شيرج ولا دهن بل بالماء فقط فأكلوا وصاروا يقولون نعمل هذه الشربة كثيرا فى دارنا فنجدها طعما مثل هذه فى اللذة فقلت لهم سبحان الله الستار * وكان على هذا القدم سيدى على رضى الله تعالى عنه من تلامذة الشاذلى رضى الله تعالى عنه كان يأمر بوضع الزبادى الفارغة للضيوف ويقول لهم غمضوا عيونكم ثم يفتحونها فيجدون الاوانى كلها ملآنة من الاطعمة المختلفة (وكذلك) بلغنا عن سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه أن اصحابه اشتهوا فى البرية سماطا عيد فى أوانى صينى من سائر الالوان وفيه شوربة ودجاج فأمرهم الشيخ بان يتشمروا ليتطهروا ثم يأتوا فأتوا فوجدوا سماطا ممدودا عند الشيخ كما اشتهوا قال الشيخ يوسف الكردى فأكلنا ثم ارتحل الشيخ وتركنا السماط ممدودا كما هو انتهى (قلت) وكان على هذا القدم سيدى على المليجى رضى الله تعالى عنه فبلغنا ان السلطان محمد بن قلاوون نزل لزيارته بالعسكر فكفاهم من قدر فيه قدحان من عدس وعلى هذا القدم أيضا عدة جماعة ممن ادركناهم كسيدى الشيخ عبد الحليم بن مصلح رضى الله تعالى عنه وسيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وسيدى الشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه (وقد شاهدت) أنا شيخنا الشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه قد جاء بجماعة من الريف نحو خمسين رجلا ثم تسامع بذلك المجاورون بجامع الازهر فأتوا حتى امتلأت زاوية شيخه الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنهما ثم فرشوا للناس الحصر فى الزقاق حتى امتلأ الزقاق ثم قال لنقيب شيخه هل عندك كم طبيخ فقال نعم طبيخى أنا وزوجتى فقط فقال لا تغرف شيأ حتى أحضر ثم غطى الشيخ الدست الصغير بردائه وأخذ المغرفة وصار يغرف الى أن كفى من فى الزاوية وخارجها هذا شئ رأيته بعينى (وأما) سيدى الشيخ محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه فكفى نحو خمسمائة نفس من ستة أقداح دقيق وذلك ان سمارة الفقراء أتوه على غفلة فقال لوالدته غطى العجين بهذا الرداء وقرصى منه ولا تكشفيه فملأت البيت والحيرة ونصف صحن الدار حتى أكل الخمسمائة منه وفضل والله ذو الفضل العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم نفرة نفسى من مخالطة الابرص والاجذم وأرباب العاهات فتطيب نفسى بحمد الله تبارك وتعالى ان آكل معهم المائعات وأشرب فضلتهم وكان

المنقطعين فى باب الورق ولا يأكل منه شيأ فحمدت الله تبارك وتعالى على عدم سوء ظنى به كما وقع لغيرى انتهى (وأخبرنى) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ان جماعة من الاولياء يقيمون فى الجبل المقطم دائما ويرسلون خادمهم الى أقطار الارض ليأتيهم بالقوت الذى قسمه الله تبارك وتعالى لهم وأودعه عند بعض عباده فيستخرجه الخادم ممن هو عنده بالالحاح فربما أنكر ذلك عليه من لم يعرف الحال قال أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وقد أرمتنى المقادير مرة الى سبعة أنفس منهم فى مغارة فأشاروا على أن أجلس فجلست فصاروا يقولون أبطأ فلان أبطأ فلان وأنا لا أعرف الخبر ثم انه دخل عليهم فقالوا له ما أبطأك وعندنا هذا الضيف فقال جبت لكم الارض كلها فلم أجد فيها شيأ من الحلال اللائق بمقامكم الا عند عجوز فى مدينة مراكش بأرض المغرب وناولهم قليلا من النخالة وقالوا لى تقدم فكل فقلت فى نفسى وما أصنع بهذه النخالة وأنا لا أقدر على بلعها من خشونتها فقال لى واحد منهم هكذا وجدنا الحلال فى هذه الليلة ثم مسح بيده على النخالة فصارت حلوى فأكلت معهم منها انتهى (وأخبرنى) الشيخ حسن الريحانى أنه مر على قوم بالجبل المقطم المطل على بحر السويس فرآهم يأكلون من الحشيش النابت هنالك من المطر وبعضهم يتغذى بنسيم السحر ويصلون كل ليلة المغرب بمكة خلف القطب رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فأحسن يا أخى ظنك بالمسلمين فان الله تعالى لا يسألك قط يوم القيامة لم حسنت ظنك بعبادى أبدا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تفقدى قلبى صباحا ومساء من دخول الصفات الرديئة فيه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وأنا أنبهك على الصفات التى تتوارد على القلب لتعرفها فتشكر الله تعالى أو تستغفره فأقول وبالله التوفيق يتوارد على قلوب العلماء العاملين رضى الله تعالى عنهم خمسة أشياء العلم والحلم والحكمة والخشية والكرم ويتوارد على قلوب الاولياء رضى الله تعالى عنهم خمسة أشياء الصمت والذكر والفكر والنور وزيادة العقل وعمدة هذه الصفات تحصل من الجوع ومن قيام الليل ويتوارد على قلوب الغافلين خمسة أشياء الغفلة والسهو والضحك والراحة والنوم ويتوارد على قلوب المنافقين خمسة أشياء الهوى والبغض للعبادة والخبث والمكر والنفاق هذه أمهات الصفات وأما الفروع فهى بعدد الخواطر وهى سبعون ألف خاطر فى الليل والنهار وكان سيدى على الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول تفقدوا بيت ربكم وهو القلب وانظروا ما نقص من صفاته وأركانه وأبوابه فان لله تعالى جعل أرضه من المعرفة وسماءه من الايمان وشمسه من الشوق وقمره من المحبة وبابه من الهمة ورعده من الخوف وسحابه من الوفاء وثمرته من الحكمة ومياهه من العلم وبرقه من الرجاء وغمامه من الفضل ومطره من الرحمة ونهاره من الطاعة وليله من المعصية فمن لم يكن فى زيادة تفقد كل وقت لهذه الصفات فهو مغرور وأما أركانه فهى أربعة الانس والتوكل واليقين والصدق وكذلك أبوابه أربعة العلم والحلم واليقين والمعرفة وقد قفل الله تعالى على القلب بقفل لا يفتحه الا هو يوم القيامة وبالجملة فمن لم يكن بوابا لقلبه يعرف ما يدخل وما يخرج فهو فى خسران فافهم ذلك واعمل على

أبو الخير رضى الله تعالى عنه ذهبت لاطهر ثيابى فرجع الىّ وقال هؤلاء من مؤمنى الجن فقلت انى أطهر ثيابى لظاهر الشرع انتهى (ومما وقع) للشيخ حسن العزاوى وكان ممن يملأ قعاوى الكلاب باذن سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه فقال له لا تملأ القعاوى التى خارج درب الازبكية مما يلى باب اللوق الا بانا طاهر فانهم من الجن فخالف فصكه واحد منهم فكاد أن يعمى بصره (واعلم) ان هذا الخلق المذكور من جملة ما يتفضل الله تعالى به على من يشاء من عباده من الانس فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاكل من طعام العزاء والجمع فى المقبرة لاسيما الاطعمة الفاخرة التى يعملها الاكابر فان أكلها لا يليق بحضرة الاموات انما اللائق بمن دخل مقبرة البكاء والنوح على نفسه وتذكر ما كان فيه هؤلاء الاموات من الغفلة حتى أتاهم الموت على غفلة ويقول لنفسه هكذا يقع لك عن قريب ولم أر هذا الخلق فاعلا بل بعض الفقراء يذهب فيذكر ثم يجلس هو وأصحابه فيأكلون أطايب الطعام وربما يكونون كلهم غافلين عن الموت وعما اليه مصيرهم وقد نهت الشريعة عن النوم فى المقابر وبلغنا عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه أنه رأى رجلا يأكل بين المقابر فزجره ووبخه وقال أما فى حال هؤلاء الاموات ما يلهيك عن الاكل وفى رواية أنه قال والله انك لمنافق تأكل بين المقابر انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى الانكار على من ينسب الى البدعة كطائفة القلندرية والمطاوعة وغيرهما وانما أنكر عليهم اذا خالطتهم ورأيت منهم ما لا يوافق الشريعة ونهيتهم عنه فلم ينتهوا وذلك لعلمى بأن قلوب الخلق خزائن الله تعالى وربما أسكن الحق تعالى بين هؤلاء المبتدعة أحدا من أوليائه وجلسه بجلاسهم فى اللبس وذلك ليحفظهم بوجوده من نزول البلاء عليهم لكون رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه فربما أحكم على ذلك الولى بأنه منهم والحال أنه ليس منهم فأخطأ فى حقه وربما جرنى ذلك الى العطب كما بلغنى عن سيدى على الشاذلى رضى الله تعالى عنه انه قال أنكرت يوما على النواتية بساحل رشيد حين رأيتهم يكشفون عوراتهم على بعض المذاهب واذا رجل فى الهواء يقول يا على تنكر على النواتية وأنا منهم والعورة مختلف فيها فارتعدت من هيبته وكدت أن أهلك فاستغفرت الله تعالى (قال) ومما وقع لى مع القلندرية المقيمين بالقرب من عمود السوارى أنى دخلت عليهم يوما فرأيت منهم شيأ يخالف ظاهر الشريعة عند بعض الائمة فضاق صدرى من ذلك فرفعت طرفى الى السماء فاذا شخص جالس فى الهواء وهو يتوضأ فقال تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فاستغفرت الله تعالى وتبت عن الانكار على الناس عموما انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم حرمانى للسائل ولو رأيته قويا على الكسب فقد يكون سؤاله لغيره من الارامل والايتام والعميان وقد كنت أعطى شخصا على هذه الصفة وكان بعض الناس ينكر علىّ ويقول لو أعطيت ذلك لاحد من المحتاجين لكان أفضل فتبعت ذلك الرجل يوما من غير علمه فرأيته يفرق جميع ما أخذه من الناس على العجائز والشيوخ

يظهر ذلك المكتوب أبدا وصار يستشهد بالاستثمار والشواهد على المستحقين فالله تعالى يتوب عليه من محبة الدنيا فان ذلك هو الذى أوقعه فيما وقع فيه فالحمد لله الذى حمانى من مثل ذلك مع أن مكاتيب هذه الجهات التى وقفت علىّ وعلى ذريتى قد صرح واقفها بأن ريعها لى ولذريتى من بعدى أستحق ذلك بمفردى ثم ذريتى من غير مشارك وذلك لانى أرى جميع ما يدخل فى يدى مشتركا بينى وبين اخوانى المسلمين وكل من كان أحوج تقدمته من نفسى أو من غيرى كما سيأتى بسطه فى مواضع من هذا الكتاب فكان فى ضمن عدم الاختصاص اقدام بواجب حق اخوانى وتحقيق ما ظنه الواقف فىّ من عدم التخصيص عن اخوانى وقد رأيت شيخا يزعم انى لا أصلح تلميذا له نازعه فقراء الزاوية فى اختصاصه بجهة من جهات زاويته مع غناه عن خراجها بماله من الممسوح والمرتبات فحضرهو والمجاورون عند القاضى المنصوب للتفتيش ولم يعط جماعته من ذلك شيأ فخرجوا من زاويته وكان ينبغى له أن يشركهم معه فى ذلك لانا ما هو شيخ الابرم ولا أعطوه الممسوح الاعلى اسمهم بانهم اتهم ذلك فى قصته وأنا بحمد الله ربما أغلط فيما يخص الفقراء شيأ مما يخصنى من غير أن أعلمهم بذلك عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وقد طلب ولدى عبد الرحمن أن يختص عن الفقراء بأجرة السيرجة لما تزوج واحتاج فمنعته وقلت له لا تختص بشئ وقف علىك بعدى الا لضرورة وأما وقت الرخاء فلا فأطاعنى فافهم والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) تعففى عن الاكل من طعام من عرف فى هذا الزمان بكثرة الكرم وقرى الضيوف من مشايخ العرب والقرى وفقهاء الارياف وغيرهم وذلك لان من عرف بذلك لا يقدر على تهيئة طعام لكل من ورد عليه الا بتكلف زائد ثم بتقدير أن نفسه تسمح بذلك فالعيال لا يصبرون على تهيئة ذلك من غربلة وعجين وخبز وطبخ كل يوم وربما عجنت المرأة وخبزت وطبخت فى اليوم مرتين وتصير تتسخط وتقول اللهم أرحنا من هذه العيشة وربما أكرهها زوجها على ذلك وضربها بالعصا ضربا مبرحا ولا يخفى عليك يا أخى ان كل طعام دخله التكلف فالاكل منه مذموم شرعا لاسيما ان كان صاحبه لا يحال ولا يحرم كغالب مشايخ البلاد وفقهائها واذا لم نجد أحدا نبيت عنده غير من عرف باقراء الضيوف بتنا عنده وكافأناه على كلفته لنا ولدوابنا ثم لا ينبغى لنا أن نأكل عنده الا ان كان بنا جوع مفرط والا طوينا * وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول طعام المتكلفين يورث الظلمة فى القلب لانه كطعام البخيل على حد سواء لكونه يطعم الضيف وعنده ثقل من ذلك * وفى الحديث طعام البخيل داء وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول كل فقير لا يقدره الله تعالى على أن يمد صاحب الطعام بالبركة الخفية طول عامه فليس له أن يمد يده الى طعامه فان أكل من غير امداد ولا مكافأة فقد أكل بدينه ونقص مقامه بذلك انتهى وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى لفقير أن يمد يده لطعام انسان الا ان كان يشاركه فى بلاء تلك السنة كلها أو يحمله عنه كله ولما دار بعض اخواننا بلاد الشرقية والغربية ومعه جماعة بكثرة عاب عليه ذلك وأرسل يحط عليه وقال له ان جميع اعمالك كل يوم لا تفى بثمن الطعام الذى تأكله بالمحاباة يوم القيامة وقد أدركت سيدى محمد بن عنان رضى الله تعالى عنه وسيدى عليا المرصفى رضى الله

التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ندمى من حيث كسبى على كل نومة نمتها فى ليل أو نهار لان الخير كله فى السهر واليقظة فمن أحب النوم فقد أحب النقص واللحوق بالاموات والغفلة عن عمل الحسنات وفاتته مصالح دنياه وآخرته لان النوم أخو الموت ولهذا لا يجوز على الله تعالى نوم أبدا لانه نقص وكذلك الملائكة لما قربوا من حضرة الله عز وجل نفى النوم عنهم وكذلك الانبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وكذلك أهل الجنة لما كانوا فى أرفع الاماكن وأطهرها من المعاصى وأكرمها نفى عنهم النوم لكونه نقصا فجميع الخير فى السهر وجميع الشر فى النوم ولهذا جعل العارفون السهر أحد أركان الولاية قال سيدى على الشاذلى رضى الله تعالى عنه وقد جربنا فما رأينا شيأ يطرد النوم مثل أكل الحلال وترك الحرام والشبهات فمن أكل الحرام والشبهات كثر نومه وذلك من جملة رحمة الله تعالى به لان أكل الحرام يحرك الاعضاء للمعاصى فيطلب كل عضو منه أن يعصى فيتفضل الله تعالى عليه بالنوم ليريحه من المعاصى كما أنه يتفضل على الطائع بأكل الحلال ليقيمه بين يديه ليلا ونهارا انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالولى اذا زرته فى قبره هل هو حاضر أو غائب فان غالب الاولياء لهم السراح والاطلاق فى قبورهم فيذهبون ويجيئون وكان على هذا القدم سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه كان اذا رأى انسانا عازما على زيارة بعض الاولياء يقول له اذهب بسرعة فانه عازم على الذهاب الى موضع كذا وفى بعض الاوقات يقول له لا تروح له فانه ما هو هناك اليوم وقد زرت مرة سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه فلم أجده فى قبره فجاء الى بعد ذلك وقال اعذرنى فانى كنت فى حاجة وكان سيدى على البدوى رضى الله تعالى عنه يقول لا تزوروا سيدى الشيخ أبا العباس المرسى رضى الله تعالى عنه الا يوم السبت قبل طلوع الشمس فانه يكون حاضرا ولا تزوروا سيدى ابراهيم الاعرج رضى الله تعالى عنه الا ليلة الجمعة بعد المغرب ولا تزوروا سيدى ياقوتا العرشى رضى الله تعالى عنه الا يوم الثلاثاء بعد الظهر واذا أنا مت فزورونى يوم السبت بعد الصبح انتهى وهذا أمر لا يعرفه الا من كشف الله تعالى عن بصيرته وأما غيره فهو يزور بالنية وأجره على الله تعالى اذا لم يجده فى قبره فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب السادس فى جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للاختصاص عن الفقراء بشىء وقف على وعلى ذريتى فقط فقد وقف على شخص ربع رزقة فى ناحية برشوب الصغرى وآخر نصف سريغة ونصف طاحون وغير ذلك فلم أختص عن اخوانى بشىء من أجرة ذلك ولا خراجه بل آكل من ذلك كآحاد الفقراء وسبب ذلك انى أفهم من نية الواقف بالقرينة انه لولا انه يعلم منى الكرم وعدم الاختصاص ما وقف ذلك على بدليل انه لا تسمح نفسه أن يوقف مثل ذلك على من رآه يختص بما دخل يده من الدنيا وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان بل رأيت بعضهم غير وبدل فى كتاب الوقف ما كان للفقراء وجعله باسمه واسم ذريته فلما جاء التفتيش فى الرزق لم يقدر

يحصمنا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايته تبارك وتعالى لى من أخذ شئ من المعاليم المرصدة على شئ من القربات الشرعية ولو أن الواقف صرح فى كتاب وقفه باسمى فلا آخذه الا لضرورة شرعية وذلك كأن لا أجد شيأ غيره واحتاج ثم اذا أخذته بهذا الشرط لا آخذه الا ابتداء اعطاء من الله تعالى لا فى مقابلة فعل ما وقف ذلك عليه من القربات ومحك صدق صاحب هذا المشهد أن لا يعطل الوظيفة ويترك مباشرتها اذا صار الوقف معطلا بل يباشرها حسبة لله تبارك وتعالى ومن محك الصدق فى ذلك أيضا أن لا يطالب بمعلومه ناظرا ولا جابيا لا تصريحا ولا تعريضا الا ان احتاج اليه ولم يجد غيره ومتى فعل ذلك فهو لم يشم لهذا الخلق رائحة * وقد رأيت شيخا له عذبة يشتكى ناظرا فى بيت التفتيش على معلوم وظيفة لم يباشرها لا بنفسه ولا بوكيله مع غناه عن معلومها فقلت له هذا يجرح مشيختك فلم يلتفت الىّ * ولما جعل القاضى أبو البقاء بن الجيعان لسيدى الشيخ محمد السروى رضى الله تعالى عنه معلوما فى الزاوية الحمراء خارج مصر فى نظير الخطابة والامامة امتنع سيدى محمد من ذلك وقال نحن نفعل ذلك احتسابا وأنت ان شئت أن تعطى الفقراء ذلك احتسابا فعلم ان من ورع الفقير أن لا يأخذ معلوما على نظار مسجد ولا امامة ولا خطابة ولا وقادة ولا فراشة ولا قراءة جزء ولا تسبيح ولا غير ذلك من سائر القربات الشرعية وعلى ذلك درج العلماء العاملون رضى الله تعالى عنهم ونفذت به وصاياهم فى سائر أقطار الارض كالشيخ أبى اسحق الشيرازى رضى الله تعالى عنه والامام النووى رضى الله تعالى عنه فكانا رضى الله عنهما يوفران معلوم تدريسهما للوقف ويباشران التدريس لله تعالى مع انه بلغنا ان الشيخ أبا اسحق كان يحتاج الى جديد وكان يفت الرغيف اليابس ويسقيه بماء الفول المسلوق ويجعل ذلك اداما فأين هذا ممن يأكل فى بيته الطيبات ويطبخ كل يوم اللحم الضانى ويأخذ معلوم وظيفته التى لم يباشرها لا بنفسه ولا بنائبه وربما يقول ان الله تعالى لم يجعل لى رزقا الا من الوظائف فنقول له صحيح فاننا ما نازعناك فى انه رزقك اذ رزق الانسان هو ما ينتفع به ولو حراما وانما قلنا لك ان طريق الاشياخ كانت هكذا وأنت تزعم انك منهم فباشر وظيفتك لله عز وجل وخذ ذلك المعلوم ابتداء اعطاء من الله جل وعلا لا بيعا لثواب تلك القربة لذلك المعلوم كما مر وهذا الخلق لا أعلم له فى مصر فاعلا من أقرانى الا القليل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى شيأ زائدا على اخوانى المستحقين اذا كان لى شئ فى وقف المرتب لا فى مقابلة عمل ولو فاض الوقف عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه المسلم ما يحب لنفسه ولو أن الناظر أعطانى ذلك من غير سؤال على وجه الاكرام رددته عليه أو فرقته على جميع المستحقين وأخذت منه كأحدهم لان من كمال مرتبة الداعى الى خير أن لا يتميز عن المدعوين بشئ ثم ينهاهم عنه أو يأمرهم به فانهم ناظرون الى أفعاله ليقتدوا به وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر يتنازع هو والناظر على عدم تمييزه عن اخوانه ويقول تجعل رأسى برأسهم والناظر يقول له هذا ما جعله لك الواقف فقلت له هذا يجرح مقامك فلم يلتفت

تعالى عنه وسيدى محمد السروى رضى الله تعالى عنه اذا ذهبوا الى طعام أحد يذهبون بجماعة
قليلة بشرط اعلام صاحب الطعام بهم قبل الذهاب وانشراح خاطره بذلك والا لم يذهبوا
واستدلوا بقصة عائشة رضى الله تعالى عنها لما دعى النبى صلى الله عليه وسلم الى طعام فقال النبى
صلى الله عليه وسلم وهذه يعنى عائشة فقال لا فأبى النبى صلى الله عليه وسلم ثانيا وثالثا حتى قال له
نعم فأخذها معه وذلك قبل نزول آية الحجاب . وقد برز شخص من الفقراء فى مصر وصار يحضر
الولائم بجماعة كثيرة فأخبرت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه به فقال أسأل الله
تعالى أن يفرق شمله فما اجتمع عليه بعد ذلك اثنان الا بتكلف بعد ان كان يركب البغلة وبين يديه
نحو مائة شخص وقال رضى الله تعالى عنه ما درج السلف الصالح الا على العفة وعدم الشهرة
انتهى وقد عزم شخص من الامراء على الشيخ دمرداش المحمدى رضى الله تعالى عنه فذهب
الشيخ اليه وحده فقال الامير أرسل وراء الفقراء فانى عملت طعاما واسعا فقال الشيخ أنا آكله
فجلس على السماط وصار يأكل وعاء بعد وعاء الى أن أكله كله وقال هذا حسابه عن اخواننا
وكان الطعام يكفى ثلثمائة نفس هكذا أخبرنى الشيخ محمد الحانوتى خليفته فعلم أن كل فقير
ليس عنده حال يحمى به صاحب الطعام من البلاء أو يمده بالبركة فى طعامه كما تقدم فأكله من
ذلك الطعام قلة مروءة وخروج عن طريق أهل الله تعالى الذين يزعم انه على طريقهم (فاياك)
يا أخى اذا نزلت بلاد الريف أن تأكل من طعام من لا تكافئه كما عليه مشايخ الحرف والمتهورون
فى دينهم من مشايخ مصر فينام أحدهم وجماعته عند من عرف بالكرم ويذهبون من غير
مكافأة ولا علم منه ان كان ذلك بطيبة نفس أو بكراهة أقل ما فى الكراهة أن يطعم الشيخ
خوف العتب عليه منه أو من جماعته الذين يأخذون من الحاقى نعله ودعا رأوا انفسهم
الجليلة على من باتوا عنده وكافوه ورأوا انه حصل لصاحب الطعام الخير ببيات سيدى الشيخ
عنده وربما قالوا له نصبا وزورا كم شخص عزم على سيدى الشيخ فلم يجبه ولولا انه يحبك ما بات
عندك وربما كان صاحب الطعام مستندا الى شيخ آخر لا يعتقد غيره فيحصل له بذلك النكد
خوفا على تغير خاطر شيخه عليه الذى عمل الطعام لذلك الشيخ الآخر لاسيما ان كان بينه وبينه
وقفة فيصير فى غاية بين مراعاة خاطر شيخه وبين القيام بواجب حق الشيخ الآخر فليكن الشيخ
فى هذا الزمان يلحق بالاحق اللاحق فافهم يا أخى ذلك وتمسك بأذيال ما هنالك والله يتولى هداك
والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففى عن الاكل من مال الايتام ومن كل شئ للشرع عليه
اعتراض فعلم انه ينبغى لمن مات له صاحب من المشايخ أن لا يبيت عند أولاده القاصرين بعده
على جارى عادته مع والدهم أو عند أولاده الرشداء قبل قسمهم التركة بينهم وبين القاصرين
الا ان تحقق انهم يضيفونه من مالهم دون التركة فان الاكل من طعامهم قلة ورع ان كان
بطيبة نفوسهم وحرام ان كان بغير طيبتها وهذا الامر يقع كثيرا فى زوايا المشايخ فى الريف
وفى مصر ويساعد على ذلك نقباء الشيخ الذى مات ويقولون لأم الاولاد مثلا نريد ان أولادك
يطلعون مشايخ ويفتحون عين الزاوية فتظن الوالدة ان أولادها يطلعون مشايخ بذلك فتتكلف
نفسها وتطبخ من مال الايتام فليحذر الفقير الخائف على دينه من مثل ذلك والله تبارك وتعالى

هذا الخلق والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم التفاتى الى شئ ضاع منى أو سرق أو نسيته فى مكان أو وقع ولو كان أردبا من الذهب ولا أبعث قط مناديا ينادى من رأى ذلك كل ذلك هوانا بالدنيا وتنشيطا لهمم الاخوان اللهم الا أن يكون ذلك المال الذى ضاع منى حلالا لا أجد غيره فى ذلك الزمان أو يكون ملكا للغير فمثل هذا الى أن أبعث مناديا يقول من رأى كذا وكذا بل ذلك واجب فى مال الغير كما وقع ذلك لعائشة رضى الله تعالى عنها لما ضاع عقدها كما هو مذكور فى قصة نزول آية التيمم ثم انا اذا لم نبعث مناديا ينادى لذلك لابد من براءة الذمة من وجده فى الدنيا والآخرة حتى انه لا يقع فى أكل الحرام فى زعمه ويستهين بحدود الله تبارك وتعالى حيث لم يعرفه سنة أو أكثر أو أقل بحسب حكم الشرع فى ذلك وحتى لا يكون لنا عليه مطالبة فى الدار الآخرة فانه لابد من اجتماع الخصم مع خصمه فى ذلك اليوم الشديد وربما تاه الخصم من خصمه فلم يجده الا بعد مقدار سنة أو سنتين لكثرة اجتماع الخلائق ولا يمكن أحدا أن يدخل الجنة الا بعد اعطاء ما عليه من الحقوق فاذا أبرأناه من ذلك أرحناه من طول انتظاره لنا وهذا خلق لم أر له فاعلا من أقرانى انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) من صغرى عدم مزاحمتى على شئ فيه رياسة دنيوية أو تؤول الى الدنيا لا سيما ان كان هناك من هو أولى بها منى لكثرة علمه أو ورعه مثلا أو لكثرة تحمله للاذى ممن يترأس عليهم من الاخوان فلا أنازع من يزاحمنى فى الرياسة قط واذا كنت أخطب للناس أو أصلى بهم أو أدرسهم العلم أو أعظهم أو أسلكهم وجاءنى شخص يريد أن يكون مكانى وهو أهل لذلك تركته له بانشراح صدر مع اتهام نفسى فى الاخلاص وذلك لان مقصود الصادقين انما هو اقامة شعار الدين من حيث هو لا بشرط أن يكونوا هم الفاعلين لذلك الا بطريق شرعى ومتى نازعنا من يطلب منا ذلك ولم نتركه له بطريقه الشرعى فنحن محبون للرياسة ليس لنا فى قدم الصدق نصيب بل نحن محبون للدنيا التى زعمنا انا تركناها وهذا أمر لم أجد له فى مصر فاعلا غيرى الا القليل فانى اذا جاءنى احد يطلب الطريق الى الله تعالى أرسله الى غيرى لا سيما الامراء والاكابر الذين حواهم البر وما رأيت أحدا من أقرانى فعل معى مثل ذلك أبدا مع قلة معرفته بالطريق وكثيرا ما أرى عند الشخص قلة اعتقاد فيمن أريد ان أرسله اليه فأحسن اعتقاده فيه بجهدى ثم أرسله له فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة حذرى من ابليس كلما ترقيت فى مقامات الطريق لعلمى بأنه لمثل ذلك بالمرصاد لحرصه لعنه الله تعالى على اغواء الخلق فهو لا يفارق الاعوج ولا المستقيم أما الاعوج فانه من جنده وأما المستقيم فيلازمه ويترقب له وقتا يغويه فيه من وقت غفلة أو سهو أو تأويل أو تزيين ولولا ان الله تبارك وتعالى يحفظ الاكابر منه بعصمة أو حفظ لما قدر أحد على رد كيده منه ولذلك شرع الله تبارك وتعالى لنا الاستعاذة به تعالى منه فلم يقل لنا استعيذوا بأحد من الملائكة ولا باحد من الانبياء من كيد ابليس لعلمه تبارك وتعالى بعجز الخلق عن مثل ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول الحكمة

الخ وبالجملة فالذى ينبغى للشيخ أن لا يتعاطى شيأ فيه كراهة الله تعالى له بل يراعى كل أمر علم أن الله تعالى يحبه اجلالا لله تعالى لا لعلة ثواب ولا غيره لان عبد الثواب معدود عند كمل العارفين ممن هو فى مقام بعض النساء وان كان له لحية كبيرة وقد رأيت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه مرة يعطى عامل البراس عادته من جباية الظلم الذى على البراس بطيب نفس و يبرئ ذمته مع ان معه مربعة السلطان فابتباى باعتاقه منها ويقول ان الله تعالى يكره العبد المتميز عن اخوانه حتى فى ترك وزن المغارم التى يجعلها الظلمة على الناس بغير حق انتهى وهذا الخلق لم أره فاعلا فى مصر فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى لمن لى عليه حق دنيوى مادمت أجد الكسرة اليابسة والخلقة ولكن ان أتانى بشئ مما لى عليه من غير مطالبة قبلته ابتداء عطاء من الله تبارك وتعالى وان لم يأتنى به لا أطالبه بنفسى ولا بوكيلى بانشراح صدر لذلك استهانة بالدنيا لا لعلة أخرى من حظوظ النفس فعلم ان من أخذ ماله بالمطالبة عند الحاجة اليه فلا يقدح ذلك فى كماله لكون ذلك يكفه عن سؤال الناس ويعتقه من تحمل منة الخلق الذين يفتقدونه بالطعام والشراب واللباس اذا رأوه محتاجا وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يطالب من له عليه حق بنية عتق ذلك المديون من المنة وتقبيحا لعدم اعتنائه بوفاء الدين فى عينه حتى لا يتساهل به ولكل رجال مشهد ثم اذا وقع الى طالبته عند الحاجة وتعلل بضيق اليد فلا أكذبه ولا أحلفه على ذلك بل أسامحه الى وقت ميسرة لله تبارك وتعالى ثم لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه معدودا من أمته أو محبة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا لعلة أخرى من طلب ثواب أو غيره وهذا الخلق لم أر له فاعلا مع انه من أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم المشهورة فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم لما رعى الغنم لخديجة قبل النبوة هو ورجل آخر كان الرجل يقول له يا محمد طالب لنا خديجة بالاجرة فيقول صلى الله عليه وسلم أنا أستحى انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم رؤيتى فى نفسى انى أحق بما عندى من النقود والثياب والطعام وغير ذلك من أحد من اخوانى المسلمين الا ان كنت أحوج الى ذلك منه فاقدم نفسى حينئذ عملا بحديث ابدأ بنفسك ثم بمن تعول وبحديث الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب الى الانسان من نفسه فهى أقرب جار اليه بل هى حقيقته وهذا الخلق لا يصح لاحد التخلق به الا بعد احكامه مقام الزهد فى الدنيا وبعد تخلقه بالرحمة على جميع خلق الله تعالى ومحك الصدق فى احكامه مقام الزهد انه يصير ينقبض خاطره اذا دخلت عليه الدنيا فوق الحاجة وينشرح اذا ضاقت يده ولم يجد عشاء ليلة وأن يكون بحيث لو سرق انسان قدرة ذهب له كانت معدة للمصالح لم يتغير منه شعرة ولو أن شخصا فتح صندوقه بحضرته وهو ساكت وأخذها لا يقول له اتركها ولا خل لى منها شيأ ومتى رجح من يدعى الزهد شيأ من ذلك على ضده أو رأى ان ترك القدرة أحسن من أخذها فهو لم يشم من الزهد رائحة انما هو متفعل فى ذلك ولا أعلم أحدا من أقرانى تخلق بهذا الخلق فى مصر غيرى الا قليلا انتهى فافهم يا أخى ذلك والله يتولى

هداك

ابليس من الوجود فى مشهدك أم أنت حجبت عنه فقال حجبت عنه فقلت له فاذن هو مسلط عليك وبالجلة فمن دقق النظر وجد ابليس يترقى معه فى كل مقام سلكه من حيث دوام مجالسته له ولا ينقطع بالكلية فبعد أن كان يوسوس له فى فعل المعاصى الظاهرة صار يوسوس له فى المعاصى الباطنة أو الصغيرة فى عينه الخفية عن شهوده * وكان سيدى على الخوّاص رضى الله تعالى عنه يقول كلما ترقى العارف فى المقام سدّج باطنه وقبل على الحيلة من ابليس وقد قالوا من كان كثير الانقياد خيف عليه الفساد وقد قالوا ان أكذب الناس الصالحون اى لانهم لا يعتقدون ان أحدا يكذب قياسا على أنفسهم فيرون كل ما سمعوه ولا سيما ان حلف لهم انسان بالله تعالى (وقد بلغنا) ان عيسى عليه الصلاة والسلام رأى انسانا يسرق فقال له عيسى الا ترد المتاع الى أصحابه فقال والله يا روح الله ما هو أنا الذى سرق قال عيسى عليه الصلاة والسلام فصدقته وكذبت عينى انتهى فقد بان لك يا أخى ان معنى أكذب الناس الصالحون ظنهم ان أحدا لا يكذب لانهم يتعمدون الكذب حاشاهم من ذلك فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة تكبيرى باخوانى اذا صحبت أميرا أو كبيرا فلا أزال أمدحهم عنده فى غيبتهم وأحسن اعتقاده فيهم حتى ربما ترك نى وصحبهم ثم انى أفرح بتحويل اعتقاد ذلك الامير عنى واعتقاده فيهم وانكاره علىّ أشد من فرحى بالعكس وهذا الخلق عزيز فى الفقراء من أهل العصر ولم أره فاعلا غيرى الا قليلا فما صحبنى قط أمير ولا كبير الا وأرسلته الى غيرى وحسنت اعتقاده فيه ولم يفعل ذلك أحد منهم معى بل بعضهم جرّح فىّ عند من سبقهم لصحبتى وحكى له عنى ما هو أهله فالله يتوب عليه * واعلم يا أخى أن المعين لى على حصول الفرح بتحويل اعتقاد الامراء والاكابر عنى كونى لا أصحبهم قط لعلة دنيوية من احسان أو بر وانما أصحبهم لصالح العباد لا غير فاذا أعرضوا عنى أقبلت بقلبى على عبادة ربى واشتغلت به وحده دون خلقه وان كان صحبتهم الاخرى فيها الخير لكن ثم مقام رفيع ومقام أرفع فعلم ان كل من لم يصحب الاكابر لله تعالى فمن لازمه غالبا قلة التكبير باخوانه عند ذلك الكبير خوفا ان يميل الى غيره ويقطع عنه بره واحسانه ونحو ذلك وفى الحديث جبلت القلوب على حب من أحسن اليها انتهى فمن كان مشهده أن المحسن له هم الخلق تكدر لفراقهم ضرورة ومن كان مشهده ان المحسن له الحق تبارك وتعالى وحده لم يتغير منه شعرة لو أدبر الخلق عنه أجمعون فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) انشراح صدرى لتقديم زيارة من يكرهنى وينكر علىّ على زيارة من يحبنى ويعتقدنى وذلك لان القلب مع من يحبنى فى قرار الجنان ومع من يكرهنى فى طبقات النيران فانا بحمد الله تبارك وتعالى أخاف على نفسى من كراهتها لمن يكرهنى وأخاف على من عادى على كراهتى من نقص دينه بسبب ذلك فابادر لزيارته طلبا لتخفيف عداوته وكراهته لى أو كراهتى له ان وقعت وفى ذلك أيضا من رياضة النفس ما لا يخفى على عاقل هذا كله فى حق من يكرهنى لعلة أخرى غير الحسد كنى عادة ازالتم أما الحاسد فلا يرضيه منى

في استعاذتنا باسم الله تعالى دون غيره من الاسماء كون الانسان لا يعرف من أي حضرة يأتيه
ابليس من طرق حضرات الاسماء الالهية فلذلك أمرنا أن نستعيذ منه بالاسم الجامع لحقائق
الاسماء كلها الشديد على ابليس كل طريق أتى الينا منها انتهى (وسمعته) أيضا رضي الله تعالى عنه
يقول لم يعصم الله تعالى الاكابر من وسوسة ابليس لهم وانما عصمهم من العمل بما يوسوس لهم به
فقط فهو يلقي اليهم وهم لا يعملون بذلك لعصمتهم أو حفظهم قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من
رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته
(ثم لا يخفى) ان العبد كلما قرب من حضرة الله تعالى اشتدت عداوة ابليس له وكان له أشد ملازمة
من غيره وذلك لعلم ابليس بكثرة ضلال الناس اذا ضلت أئمتهم ثم اذا دخل الاكابر الحضرة
فان ابليس يقف على الباب ينتظرهم فكل من خرج منهم بغير اذن ركبه كما يركب الانسان الحمار
يصرفه باذن الله كيف شاء ومرادنا بالحضرة شهود العبد انه بين يدي الله تبارك وتعالى وهو
تعالى يراه ومرادنا بخارج الحضرة حجابه عن هذا المشهد فمتى حصل للانسان غفلة عن شهود
ان الله تبارك وتعالى يراه خرج من الحضرة في أسرع من لمح البصر فركبه ابليس كما يركب
الانسان الحمار ومتى استحضر ان الله تبارك وتعالى يراه نزل ابليس من على ظهره أسرع من لمح
البصر هكذا شأنه مع الخلق دائما والناس في المكث في الحضرة والخروج منها متفاوتون قلة
وكثرة بحسب علو الدرجة وخفضها فمن الناس من لا يدخل الحضرة الا في صلاة الفريضة فقط
ومنهم من يدخلها في النوافل كذلك ومنهم من يدخلها في كل عبادة مشروعة ومنهم من يمكث
فيها من أول العبادة الى آخرها ومنهم من يخرج في أثنائها ثم يدخل ومنهم من يخرج فلا يدخل
حتى تنقضي تلك العبادة مع الغفلة ومنهم من يدخلها في الليل والنهار مقدار درجة أو أقل
أو أكثر بحسب مقامه ومنهم من يحضر في أكثر النهار ويغفل في باقيه ومنهم من يحضر في الليل
كذلك ومنهم ومنهم وهكذا وأكملهم من كان حاضرا مع الله تبارك وتعالى في ليله ونهاره
الا في الاوقات التي يسامح الحق تبارك وتعالى فيها البشر فانهم قالوا ان مراقبة الحق تبارك
وتعالى مع الانفاس ليست من مقدور البشر بخلاف الملائكة وكان سيدي معروف
الكرخي رضي الله تعالى عنه يقول لي ثلاثون سنة في حضرة الله تعالى ما خرجت فأنا أكلم
الله دائما والناس يظنون اني أكلمهم والى ما قررناه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لي وقت
لا يسعني فيه غير ربي فنكر الوقت تشريعا للامة قال بعضهم يحتمل أن يكون المراد بالوقت
العمر كله اي لي عمر لا يسعني فيه غير ربي اي خصني الله بذلك ويؤيده قوله تعالى وما ينطق
عن الهوى فليتأمل وهو اي الوقت في الحديث يشمل الوقت الكثير والقليل بحسب
مقام أمته وقد نقل الجلال السيوطي رضي الله تعالى عنه في كتاب الخصائص أنه صلى الله
عليه وسلم كان مكلفا بخطاب الحق تبارك وتعالى والخلق معا في آن واحد لا يشغله أحد الخطابين
عن الآخر وأما غيره فان خاطب الحق تبارك وتعالى حجب عن الخلق وان خاطب الخلق حجب
عن الحق جل وعلا انتهى ولم أر أحدا من أقراني تخلق بالحذر من ابليس كلما ترقى في المقامات
الا القليل فان أحدهم بمجرد ما يصير يقال له يا سيدي الشيخ يظن ان ابليس فارقه وما بقي له عليه
سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن لا نعرف ابليس أصلا وما ثم الا الله تعالى فقلت له فهل زال

حتى انى رأيت كثيرا منهم يموتون فلا يحضر أحد من أقرانهم جنازته ولو أن هؤلاء كانوا فطموا على يد شيخ عن رعونات نفوسهم لاحبوا كل من أطاع الله وكرهوا كل من عصاه برحمة وشفقة شرعيتين كما يظهر الوالد والوالدة لولدهما الصغير الغضب والانفة بالفعل والقول وقلبهما يرحمه ‹وبالجملة› فاذا رأيت فقيرا يدّعى الكمال وهو يكره فقيرا كذلك ويدعى الكمال فكلاهما كذاب على الطريق أو أحدهما فى نفس الامر وقد كنت أسمع الناس وأنا صغير يقولون لو لم يكن فى اتباع طريق الفقراء من الخير الا قول أحدهم اذا سئل عن أخيه حال غضبه عليه ونعم من ذكرت لكان فى ذلك كفاية فى الحث على اتباع طريقهم بخلاف غيرهم فانك اذا سألته عن أحد من اخوانه حال غضبه عليه يقول بئس من ذكرت فصار غالب الفقراء اليوم يقولون عن اخوانهم لمن رأوه عدوهم بئس من ذكرت ويظهر التكدير على وجهه والعبوسة وقد بلغنا أنه كان بين خالد بن الوليد وبين شخص وقفة فلما ذكروا عنده ذلك الشخص بخير أخذ خالد يمدحه فقيل له فى ذلك فقال ان الذى وقع بينى وبينه لم يبلغ الى دينا * ومما وقع لى ان شخصا جاءنى يطلب منى ان ألقنه فلم أجد عنده همة ففارقنى ولبس له عمامة من صوف وأرخى له عذبة وجمع له جماعة من الشباب والعوام وقال لهم تعالوا خذوا عنى طريق التصوف فقال له بعض الناس من شيخك فقال أخذت عن فلان فكذبه أصحاب ذلك الشيخ فادّعى أنه تلقن على شيخ آخر فكذبه جماعته فادّعى أن سيدى عليا المرصفى لقنه فى المنام وأذن له وذلك كله كذب وتلبيس ثم انه تحلس بجلاس الفقراء القدماء الهجرة فى الطريق حتى صار كأنه واحد منهم فأرسلت له ورقة أرشده فيها الى أحد من أشياخ الطريق يتلمذ له ويأذن له ان رآه أهلا لذلك فلم يفعل فأسأل الله عز وجل أن يتوب علينا وعليه آمين فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى ان رأيته يبغض أخاه المسلم بغير حق وذلك باقبالى عليه وبشاشتى له وتقديم طعام له ونحو ذلك مما يميل القلوب الى المحبة فاذا مال الىّ وأحبنى سارقته بذكر الصفات التى تميل خاطره الى عدوه شيأ فشيأ ولا أقول لاحدهما قط لا تعد تأتنى ما دام فلان غضبان عليك فانه يفهم من ذلك العصبية مع عدوه فلا يصير يسمع لنا نصحا لكونه جعلنا خصماء له فصر نا نحتاج الى شخص ثالث يصلح بيننا الاسما والفقير اذا شاع اسمه فى الوجود يصير موردة للناس للعدوّ والصديق كما يرد على الامير العدوّ والصديق ولا يمكنه ان يردّ واحدا منهما ومن شرط الفقير الاقبال ببشاشته على كل وارد عليه بطريقه الشرعى قياما بواجب حقه وقلبه فارغ من العصبية لاحد الاخصام * ولما قام أهل مصر على ناظر النظار فى سنة تسع وخمسين وتسعمائة بسبب ابطال نظار المساجد كلها صار أهل مصر فرقتين فرقة معه وفرقة عليه وصار كل من الفريقين يرد على فكنت أحبب كل فريق من الفريقين فى الآخر من وراء صاحبه وأنهاه عن فعل شئ يضر عدوه وكان الوزير على باشا ساعد الاهل مصر فجاءنى ناظر النظار يأخذ خاطرى فخطبت عليه وأعلمته بوجوب طاعة ولىّ الامر عليه فى المعروف وأنه لا يخونه بالغيب فبلغ بعض الحسدة مجئ ناظر النظار الىّ فطلع للباشا وقال ان ناظر النظار زار فلانا وأكرمه بقصد تغيير خاطر الباشا علىّ فقال له الباشا فاسمعته

الا زوال نعمتى وذلك الى الله تبارك وتعالى لا الى فليس فى قدرة العبدان يرد ما قسمه الله تعالى له بل من الادب عدم ردها وشكره تعالى له عليها فان ردتم الاكابر من ملوك الدنيا سوء أدب معهم فمع الحق جل وعلا أولى وأنا أعلمك يا أخى ميزانا تعرف به من يكرهك حسدا ومن يكرهك لغير ذلك وهو أن كل من رأيته يكرهك ويحط عليك فى مجالس المسترين ولا يقدر على تصوير دعوى صحيحة عليك لا عند أحد من الخلق ولا بين يدى الله تبارك وتعالى فى الدار الآخرة فاعلم أنه حسود خالص فلا تتعب نفسك فى زيارته بقصد أنه يحبك فان ذلك لا يكون * وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تقبل رجل عدوك وتتواضع له طلبا لزوال ما عنده من الحسد فانك تذل نفسك فى غير محل وتكبر نفسه بغير حق انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) قصدى بتقديم زيارة عدوى نفعه هو فى دينه بتخفيف عداوته بالاصالة وتركه التنقيص الموجب للاثم لا نفرة نفسى من تنقيصه لى فى المجالس بقطع النظر عن نفعه هو فان الفقراء يحملون أكثر من ذلك كما سيأتى بسطه فى الخاتمة وفيها ان حكم من يريد تغيير الفقير الصادق بكلام يقوله فيه حكم ناموسة نفخت على جبل تريد ان تزيله من مكانه وأيضا فلو قدر أن الفقير الصادق تأثر من كلام قيل فيه فهو لغرض صحيح كخوفه على الضعفاء من أصحابه وأتباعه أنهم ينفرون عنه فلا ينتفعون بشئ من نصحه لهم وأيضا فانه يعلم ان له ربا يأخذ له بحقه لا يغيب عنه مثقال ذرة من كلام عدوه فهو راض بذلك ولو كشف للعبد لرأى نفسه وخصمه بين يدى الله تبارك وتعالى وهو يسمع ويرى ما يصنعه بعض عبيده مع بعضهم وقد أرسل لكل منهما ملكين كاتبين حافظين يكتبان ما يلفظ به كل عبد ضبطا الحقهما اذا نسى أحدهما ما فعله الآخر معه ومن آمن بذلك جزما ذهب تكدره من عدوه جملة واعلم يا أخى ان كراهة المسلمين بغير حق تنقص دين الكاره ثم يقل النقص ويكثر بحسب قلة الكراهة وكثرتها فمن أبغض عشر أهل بلده مثلا نقص عشر دينه ومن كره ربعهم نقص ربع دينه وهكذا من نصف وثلاثة أرباع وأكثر وأقل فمن فهم ما ذكرناه لم يكره أحدا من المسلمين بغير حق أبدا صيانة لدينه هو اذ ينقص منه شئ ويحتاج من يريد التخلق بهذا المقام الى مجاهدة طويلة على يد شيخ صادق ليس عنده شحناء ولا كراهة لاحد من أقرانه وهذا أعز من الكبريت الاحمر الآن وقد خبرت كثيرا ممن جلسوا فى صورة مشايخ العصر فلم أجد أحدا منهم يسلم من الشحناء الا القليل كسيدى الشيخ سليمان الخضيرى والشيخ ابراهيم الذاكر واضرابهما نفعنا الله ببركاتهم وكل ذلك من قلة رياضة نفوس المدعين للطريق ومبادرتهم للجلوس للمشيخة قبل خمود نار بشريتهم وزوال رعوناتها (وقد أدركت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله تعالى لا يأذن لاحد فى الجلوس للمشيخة الا بعد الاذن له من رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحا بقوله له قل لفلان يبرز للخلق وينفع الناس فلما مات رضى الله تعالى عنه صارت مصر كأنها سامنات بطيخ خربت واطلقت فيها البهائم فالعاقل من نصح نفسه وأخذ الطريق عن أهلها ولم يجلس الا بعد الاذن له ولا أعلم الآن من جلس فى مصر باذن من شيخه الا القليل ولذلك كثرت عداوتهم لابناء الطريق فتجد أحدهم يكره صاحبه كما يكره الفجار الابرار ولا سيما ان كانوا فى حارة واحدة

ملك العبد مع الله تعالى وانما هو من جهة تمليك الحق جل وعلا له ذلك على وجه الاستخلاف
دون غيره من العبيد كما مرت الاشارة اليه فلما تعدى الغاصب وأخذ ما لم يستخلفه الحق تبارك
وتعالى فيه بما استخلف فيه غيره عوقب بسبب ذلك وكان لسان الحق جل وعلا يقول من أخذ
من أحد شيئا بغير طريق شرعي عذبته فالعذاب من حيث أخذه ذلك بغير طريق شرعي لا من
حيث ملك العبد مع الله تبارك وتعالى فافهم هذا ما قال به القوم وهو اختلاف في العلة لا في
الحكم فان القوم أجمعوا على تحريم الغصب وان كانوا يرون ان العبد لا يملك مع الله شيئا
وأنه يستحق العقوبة التي توعد الله الغاصب عليها فقد اتفق القوم مع العلماء على تحريم
الغصب وعلى استحقاق صاحبه العقوبة واختلافهم في العلة لا يقدح في الحكم ويؤيد
ما قررناه من عدم ملك العبد وأنه لا يشترط في تحريم الغصب لشيء ملك صاحبه له حقيقة
ما قاله علماؤنا من تحريم غصب الاختصاصات كالزبل مع أنها لا تملك ثم لا يخفى عليك يا أخي
ان مقام شهود العبد ذوقا انه لا يملك مع الله سبحانه وتعالى شيئا مقام يذوقه المريد أول دخوله
في طريق القوم فليس هو بمقام عزيز كما يظنه من لم يسلك الطريق فيقول عن مثل ذلك هذا
مقام الخواص ولو أنه دخل طريق القوم لعرف ان المريد يذوقه من أول قدم يضعه في الطريق
كما مر ايضاحه في الباب الأول فلا يزال يذكر الله تبارك وتعالى حتى يتجلى باطنه فيشهد ان
الملك لله عز وجل والفعل لله تعالى والوجود الحق لله ومحك الصدق في حق من ادعى هذا المقام
ذوقا انه لو كان عنده ألف دينار واحمال من الثياب والامتعة فسرقت من داره لم يتغير منه شعرة
لاجل زوال ملكه عنه وانما يتأثر لنقص دين الآخذ لذلك بل يرى ان عبيد الله تعالى أخذوا
ما يحتاجون اليه من مال سيدهم دون مال عبده ويترجح في اعتقاده شمول مغفرته تعالى للآخذ
فلا يتأثر على ما مر تقريره وكذلك من محك صدقه في دعواه انه لا فاعل الا الله تبارك وتعالى
أنه لو ضربه انسان بسيف لم يتغير على ذلك الضارب الا من حيث ما ذكر فمن ذاق ما ذكرناه
فهو الذي يحسن منه أن يقول لا ملك ولا فعل الا لله تعالى ذوقا وشهودا ولا ينسب ذلك
الى الخلق الا بقدر نسبة التكليف اليهم فقط فعلم انه متى تكدر من أخذ ماله أو ضربه
فتوحيده الملك والفعل لله تبارك وتعالى علم لا ذوق * وكان سيدي على الخواص رحمه الله تعالى
يقول جميع ما بيد العارفين من أمور الدنيا انما أضيف اليهم ملكه حكمه في الاضافة حكم باب
الدار وبرذعة الدابة على حد سواء فان كانت الدار تملك الباب أو الدابة تملك البرذعة فكذلك
العبد مع الله تبارك وتعالى فاشكر العارفون ربهم على ما أعطاهم الا من حيث تمكينهم من
الانتفاع به على الوجه الشرعي لا من حيث ملكهم لذلك نظير ما قررناه آنفا من وجه تحريم
الغصب عند القوم هكذا حكم العارفين في جميع ما يعطيه الله عز وجل لهم في الدنيا والآخرة
وقد تحققنا بذلك ولله الحمد فلست أرى لي ملكا مع الله تبارك وتعالى في الدارين انما أرى نفسي
عبدا غارقا في احسان سيدي آكل والبس وانكح وأنفق من مال سيدي فسواء أعطاني شيئا
أو منعني فهو عندي سواء لعدم شهودي الملك معه ما عدا نسبة العطاء اي لاجل الشكر عليه
فقط كما مر تقريره * ومما وقع لي أوائل دخولي في الطريق ان شخصا لقيني في سوق خان الخليلي
لا أعرفه فقبض على طوقي وصار يبكي في عنقي ويقول هذا أفسد امر أتي فلا زال يسحبني

يقول له قال لم أعرف ماذا قال له فزجره ولم يصغ الى قوله فكتبت ورقة للباشا خشية على دينه أن ينقص بسببي من مضمونها أنا الذى طلبت الاجتماع بناظر النظار لاعلمه طريق الادب معكم وأخبره بوجوب طاعتكم وتحريم مخالفتكم فرضي مني بذلك وقال ذلك هو ظني بالفقراء فلما مرض وزرته في القلعة لم أر عنده شيأ من تغيير الخاطر فاياك يا أخي ان تظن بفقير أنه يتعصب بالباطل مع أحد الخصمين كما يفعل أبناء الدنيا فان ذلك ظن كاذب فان الفقراء لا يمشون بين الناس الا بالصلح فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تقديم نفسي على أحد من اخواني في شيء من الامور التي فيها رياسة الا بسؤالهم لي في ذلك بطيبة نفس او لمصلحة أراها ترجح على مصلحة عدم التقديم فلا أفتتح مجلس ذكر الا ان سألوني كلهم في ذلك بشرط أن لا يكون هناك أحد من الاشراف ولا أحد أكبر مني سنا فان كان هناك من هو أسن مني أو شريف ولو صغيرا قدمته على ولو سألوني في ذلك أدبا مع من هو أسن مني ومن هو أشرف مني ثم اذا افتتحت المجلس بالشرط المذكور أقصد بذلك المبادرة الى تعجيل سماع الناس ذكر الله تبارك وتعالى محبة في الله تعالى لا لعلة أخرى من ثواب أو غيره وهذا خلق ما رأيت له في عمري فاعلا الا القليل بل رأيتهم يتخاصمون على البداءة بالذكر وبعضهم رأيته يستخدم الشريف ويجعله نقيبا له وهذا كله جهل بالمراتب وسيأتي بسط ذلك في مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى وكثيرا ما يتنازع عندي اثنان فأكثر فأسألهما أن يفتحا قبلي فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اني لا أرى لي ملكا مع الله تبارك وتعالى في شيء أعطانيه بل أقبله من الله تبارك وتعالى ثم اخرج عنه فورا الى المالك الحقيق وهو الله تبارك وتعالى وانما كنت أقبله أولا ولا أرده أدبا مع الله تعالى فانه تبارك وتعالى ما خلق كل ما في الوجود الا لعباده لغناه تبارك وتعالى عن العالمين فانا أقبله منه وأبقيه بقدر ما أتحقق بقبوله لا شكره تبارك وتعالى عليه الذي استخلفني فيه ولولا نسبة ذلك العطاء لي لما صح لاحد شكر على نعمة طعام ولا شراب ولا غيرهما وانما كان يشكر على نعمة الايجاد والامداد فقط كالملائكة اذلم يردلنا أنهم يحتاجون الى شيء من المطاعم والمشارب والمراكب والمناكح والدور وغير ذلك مما هو خاص بنا وايضاح ما قلناه ان حقيقة العطاء ان ينتقل ذلك من ملك المعطى اسم فاعل الى ملك المعطى اسم مفعول وهذا لا يصح في حق الله مع البارى جل وعلا فان العبد وما يدخل في يده لسيده باجماع ولا يصح ان يتوارد ملك الحق عز وجل والعبد على عين واحدة بحقيقة واحدة لان الله تبارك وتعالى مالك حقيقي والعبد مالك مجازا من حيث الحدود المتعلقة بالخلق لا المتعلقة بالله جل وعلا فغاية ملك العبد انه مستخلف فيما بيده يصرف منه بالمعروف على عباد الله من نفسه وغيره لا غير كالوكيل المحض وعبارة المنهاج في مذهب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه تأليف الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى ولا يملك العبد بتمليك سيده في الاظهر (فان قيل) فاذا كان العبد لا يملك شيأ فمن أين جاء تحريم غصب ماله (فالجواب) ان تحريم الغصب ما جاءنا من جهة

ملك

رزقه وعدم حفظه من الآفات حتى ان صاحب الكتبة يبادر الى سماع النصح والعمل به
المبادرى لنفسه فى ذلك من الحظ والمصلحة فى الدنيا والآخرة قال الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة قال بعض العارفين الحكمة هنا هى غنى
الداعى عن الحاجة الى المدعوين فلا يحتاج اليهم فى مطعم ولا ملبس ولا غير ذلك لئلا يذل لهم
لعلة دنيوية فتذهب حرمته ولا يؤثر كلامه فى قلب أحد من العصاة اذ هو حينئذ معدود من جملة
عيال المدعو والعائلة تحت حكم من يعولها شاءت أم أبت قال وأما الموعظة الحسنة فالمراد
بها تليين القول للمدعو وبيان ماله فى ترك تلك الكتبة من المصالح وما ينصرف عنه اذا تركها
من العقوبات والمضار كما تقدم وهذا باب قد أغفله غالب الناس فترى أحدهم يحتقر الظالم
ويذمه فى المجالس أو يقبل برّه واحسانه ثم يريد ان يمتثل أمره اذا وعظه وذلك غلط لانه اذا ذمه
نفر منه واذا قبل بره سقطت هيبته من قلبه لا سيما ان صار يمدح ذلك الظالم على احسانه اليه
ويقول والله ما كنا محتاجين لما أرسله الينا فلان ونحو ذلك * وقد كان الجنيد رضى الله تعالى عنه
يقول لا ينبغى للشيخ أن يأكل من طعام مريده أول صحبته لئلا يهون فى عينه بل يرد كل ما أهداه
اليه ببشاشة وتبسم ويقول له اعطه لمن هو أحوج اليه منا فاننا ما صحبناك يا ولدى لمثل ذلك
فيوهمه الغنى عنه مع عدم تنفيره انتهى * وقد بلغنا ان داود عليه الصلاة والسلام كان ينفر من
مجالسة عصاة بنى اسرائيل غيرة لله تبارك وتعالى فأوحى الله تبارك وتعالى اليه يا داود المستقيم
لا يحتاج اليك والاعوج قد أنفت نفسك عن مجالسته وتقويم عوجه فلماذا أرسلت فتنبه
داود لامر كان عنه غافلا وامتثل أمر الله تبارك وتعالى وصار يجالس عصاة بنى اسرائيل
ويحسن اليهم ويتحفهم بالموعظة الحسنة بشفقة ورحمة فانقادوا له كلهم الا من حقت
عليه كلمة العذاب وعلم مما قررناه ان محل قولهم يحرم ايناس العصاة ومجالستهم ما اذا لم يكن
ذلك لغرض شرعى فافهم وقد تقدم أوائل الباب ان من شرط الفقير ان يتواضع لاخوانه
المسلمين ويرى نفسه دون كل فاسق على وجه الارض من حيث جهله بالخاتمة فمثل هذا يأمر
العصاة وينهاهم ويرى نفسه مع ذلك دونهم فى التقوى وانه أكثر معصية لله تبارك وتعالى
منهم من حيث عظمة الذنب فى عينه أو من حيث كثرة عدد ما يعلمه من نفسه بالنسبة لما يعلمه
من غيره وسيأتى فى هذا الكتاب ان عطاء السلمى رضى الله تعالى عنه كان يستخدم فى بيته
المخنثين واذا لاموه فى ذلك يقول والله انهم أحسن حالا منى عند نفسى انتهى وفى شرح
شعب الايمان للقصرى لا يكمل العارف حتى يرى مرتبته تحت مرتبة الارضين السفليات
التى ما بعدها الا ما لا يعقل انتهى وقد طلبت أنا مرة الدعاء من شخص رأيته رث الثياب
كأصحاب الكتب فعرق جبينه من الخجل والحياء فسألت عنه فقيل لى انه صاحب كتبة لا يرى
نفسه أهلا لان يدعو لاحد ثم انى وجدته بعد أيام وعليه ثياب نظيفة فقال قد أثر فى قولك لى أمس
ادع لى فتبت الى الله تعالى وتركت تلك المعاصى التى كنت مرتكبها انتهى فحال العارفين
فى نفوسهم دائما كحال أعصى العصاة وكثيرا ما أقول فى سجودى اللهم ان حالك على يرجح على
حالك على غالب الاولين والآخرين فاجد لذلك حلاوة عظيمة فافهم يا أخى ذلك والله تبارك
وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

حتى قربت من عطفة الجامع الازهر فنظر في وجهي وقال أنا غلطت فيك وأقول أستغفر الله
في حقك ولم يتغير مني عليه شعرة واحدة بل كنت مسرور النظر الى خالق تلك الحركة التي حكي
بها والقول الذي قاله فعلمت أني تحققت بتوحيد الفعل لله تعالى ذوقا * وكذلك وقع لي اني
ألزمت باحضار الامير محيي الدين بن أبي أصبع لما استحق من السلطان أحمد فمسكني أعوان
الوالي وملؤوني للتوسيط بحضرة الوالي فلم يتغير مني شعرة بل صرت أتبسم حتى تعجب الوالي
وقال أطلقوه ثم استغفر في حقي ثم تحول غضب السلطان على ذلك الوالي فمسك وعوقب في
البرج ومات بعد ثلاثة أيام انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى
هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) خفض جناحي لفسقة المسلمين كالحشاشين والمقامرين
والظلمة ولا أحتقر في نفسي أحدا منهم الا من حيث ذلك الفعل المذموم حين التلبس به فقط فاذا
نزع منه وتوضأ وصلى مثلا حملته على انه تاب منه وندم ودليل ذلك قوله تعالى فان تابوا وأقاموا
الصلاة وآتوا الزكاة فاخوانكم في الدين * وقد رأيت سيدي الشيخ أبا السعود الجارحي رضي
الله تعالى عنه يتواضع لحشاش فقلت له في ذلك فقال ربما كان أحسن حالا مني وأصفى قلبا
وأخشع لله مني انتهى * وكان سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي أن
يتواضع للفسقة الا الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين لأمنهم على أنفسهم من الفتنة
بمخالطتهم بخلاف العامة لانهم ربما مالوا الى محبة أهل المعاصي ووقعوا فيما وقعوا فيه انتهى
فعلم انه لا لوم على الدعاة الى الله تعالى من العلماء العاملين في تليينهم الكلام للفسقة بقصد
صحيح كأن يقصدوا بذلك تميل قلوبهم الى محبتهم حتى يصغوا لنصحهم فان التكبر على الفسقة
واظهار احتقارهم مما ينفر قلوبهم وتأمل يا أخي الصياد اذا اصطاد سمكة كبيرة وخاف على
خيطه أن ينقطع كيف يخدعها ويرخي لها الخيط حتى تبعد ثم يسحبها مسارقة شيأ فشيأ حتى
تدخل تحت يده ويقبض عليها وكذلك العصاة فانهم مارقون من طريق الاستقامة وقد ضرب
بينهم وبين محبة المأمورات الشرعية بسور فلا يجدون انفعالا لها بخلاف المعاصي فان
نفوسهم كادت تطبع على محبتها فكأن أهل المعاصي صاروا أعداء لاهل الطاعات * وقد
رأيت مرة فقيها رأى شخصا في الحمام قد كشف عن فخذيه فحركه برجله على وجه الازدراء
والاحتقار وقال غط فخذك يا قليل الدين فتحركت نفس ذلك الشخص ونزع المئزر من وسطه
ورماه وقال ما عدت أجلس الا عريانا نكاية فيك يا فقيه ولو ان الفقيه كان قال له بشفقة ورحمة
وعدم احتقار يا أخي أنت من ذوي المروآت ولا يعرف كل أحد عذرك في كشف فخذك وقد
غرت عليك ان أحدا يرى فخذك مكشوفة ممن يكرهك فيزدريك ونحو ذلك لربما قال له جزاك الله
عني خيرا وغطى فخذه وقد قال المحققون من شرط الداعي الى طريق الله تبارك وتعالى معرفته
بطرق السياسة قبل الدعاء المدعو وكل انسان من الطريق التي يسهل عليه انقياده له منها فيمهد
الطريق للمدعو اولا ولو بارسال هدية اليه أو كسوة أو باطعامه الفاكهة أو الكنافة المحمرة
المبسوسة بالقطر ونحو ذلك مما يميل نفس ذلك المدعو الى محبة الناصح فاذا مال اليه بالمحبة
فحينئذ يسارقه باعلامه بما في تلك الكبيرة من غضب الله تبارك وتعالى ومقته وتعسير الوصول الى

بحمد الله تعالى عند الولاة حاجة ولكن ان كان لكم أنتم حاجة فأعلمونا بها نسأل الله تعالى لكم فيها فاطرق مليا ثم قال استغفر الله أنتم تعلقتم بالحق تعالى ونحن تعلقنا ببعض عبيده فكان الصواب معكم لان الحق تعالى بيده ملكوت كل شئ انتهى فكان في اعلامي له بأن الفقراء محتاجون الى الله تبارك وتعالى لا الى خلقه وانهم يشفعون في غيرهم من الملوك والملوك لا تشفع فيهم بيان مقام الفقراء وتعليم الباشا الادب معهم وما رأيت أحدا ممن دخل عليه من الفقراء معهم خاطبه بمثل ذلك ولا بين له مقام الفقراء والادب معهم بل قال لي بعضهم اذا دخلت عليه فاسأله شيأ من الدنيا ولا تردها عليه فينسى عظمته بالفقراء فلا يعود يعطي أحدا منهم شيأ ويقول ان هؤلاء همهم دنيا انتهى فافهم ذلك يا أخي والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري على شئ فاتني من الدنيا وتكدري ممن صدها عني وذلك لعلمي ويقيني بان كل شئ فاتني فليس هو برزقي ولا قسم لي فكيف أحزن على شئ لم يقسمه الحق تبارك وتعالى لي أو أتكدر ممن صد ذلك عني بالوهم وهذا خلق غريب في هذا الزمان وغالب الناس يحزن ويتكدر ممن سعى في قطع رزقه أو خروج وظيفته عنه وربما عادى من عارضه في رزقه الذي كان يتوهم انه له أبدا ما عاش (وقد رأيت) خطيبا كان يخطب في الجامع الازهر فلما دخل السلطان سليم مصر وصلى في الجامع الازهر قال الناس لا يخطب اليوم الا فلان لفصاحته ومعرفته بالوعظ المناسب للسلطان ومنعوا صاحب النوبة تلك الجمعة لعجزه عن مثل ذلك فلما خطب رسم له السلطان بخمسين دينارا فقال هذه لي ولم يعط صاحب النوبة منها شيأ فمشيت في الصلح بينهما فلم أقدر ولم تزل العداوة بينهما الى أن ماتا على العداوة فقلت لصاحب النوبة أين قولك في الخطبة والله ثم والله ثم والله ما يعطي ويمنع ويضع ويرفع الا الله تعالى فما درى ما يقول وبالجملة فلا يقع في مثل ذلك الا جاهل محجوب عن الله تعالى فان كان ولا بد للمؤمن من أن يحزن فليحزن على ساعة مرت به لم يذكر الله تعالى فيها فان ذلك محمود ولو لم يمكن تداركه لما فيه من التعظيم لجناب الله تعالى والحزن على فوات مجالسته تعالى والوقوف بين يديه جل وعلا كما هو شأن كل محب مع محبوبه ومن لم يحزن على فوات مجالسة محبوبه فليس له في مقام المحبة نصيب (واعلم يا أخي) ان الحزن على ما فات من الطاعات انما هو محمود للعبد ما دام محجوبا يختار بخلاف ما يختاره له ربه جل وعلا فاذا رفع عنه الحجاب لم يجد شيأ قسم له ثم فاته أبدا لان ذلك لا يصح عقلا ولا شرعا (وكان) الشبلي رضي الله تعالى عنه يقول وهو في بداية أمره اللهم ان عذبتني بشئ فلا تعذبني بذل الحجاب فلما كمل حاله صار يقول الحمد لله الذي يحجبني في الوقت الفلاني عن شهوده فانه تعالى ما حجبني عنه الا رحمة بي خوفا أن لا أقوم بأدب الشهود وتارة يقول اني لا أشتهي رؤية الله عز وجل أبدا فقيل له في ذلك فقال انزه ذلك الجمال البديع عن رؤية محدث مثلي انتهى ولكل مقام رجال فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري اذا أمسيت أو أصبحت وليس عندي شئ من الدنيا وانقباض خاطري اذا أصبحت أو أمسيت وعندي دينارا ودرهم عكس ما عليه من

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة نصحى لجميع اخوانى فلا أتذكر انى لبست على أحد منهم أمرا مذموما ولا سكت عن ذلك الا بطريق شرعى والنكتة فى معونتى على ذلك كونى لا أصحبهم لعلة دنيوية وانما أصحبهم لله تبارك وتعالى وأقدم رضا الله تبارك وتعالى على رضاهم مع اعترافى بما بيدهم من الدنيا وأنا أعرف وأتحقق أنى لو صحبتهم لغرض فاسد لربما وقعت فى غشهم والسكوت عن نصحهم خوفا على خاطرهم ان يتكدر منى بل بلغنى ان شخصا خطب ادعا شخصا الى حضور وليمة فقال بشرط انك تشترى لى برشا آكله فارسل واشترى له ذلك انتهى وهذا خروج عن الشريعة وبالجملة فلو ان أصحابى عملوا بكل ما نصحتهم به لكانوا كلهم علماء عاملين زاهدين هادين مهديين ولكن لم يصح ذلك لداع قبلى ولا بعدى بحكم القبضتين فلا بد فى الوجود من طائع وعاص على الدوام مادام سلطان الشريعة قائما وذلك لظهر فضل الله تعالى وحلمه على خلقه ويؤجر الداعى على صبره على من خالفه لانهم لو كانوا كلهم طائعين لفاته أجر الصبر ولو كانوا كلهم عاصين لفاته أجر الشكر ولما غلبت الرحمة على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم والشفقة ودّ أن الناس كلهم يؤمنون به وبما جاء به أوحى الله تبارك وتعالى اليه ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة الآية وقال تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى الآية وقال تبارك وتعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم ترددى الى بيوت الحكام الا لضرورة شرعية ترجح على عدم ترددى مما ينفعنى أو ينفع أحدا من المسلمين فعلم انه يشترط النية الصالحة فى التردد وعدمه فربما يترك بعض الناس التردد الى الحكام تكبرا عليهم وذلك من الجهل فان قاضى العسكر والمحتسب أكبر منه عند غالب الناس بيقين ويرفعونه عليه غيبة وحضورا ولو أن الواحد منا قال للناس عظمونى مثل ما تعظمون الحاكم الفلانى لسخروا به ولم يجيبوه فالعاقل من عرف مقامه وسيأتى فى هذه المنن ان بعض العارفين كان يعظم ولاة الامور ويقول هذا أدبنا معهم فى هذه الدار وسوف يعلمنا الله تعالى الادب معهم اذا انتقلنا الى الدار الآخرة انتهى فالله تبارك وتعالى يجعلنا واخواننا ممن تكون حركاتهم وسكناتهم محررة على الشريعة تحرير الذهب آمين اللهم آمين فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) تعليمى الادب للامراء اذا اجتمعت بهم عند تعين ذلك علىّ فان الناصح لهم أعز من الكبريت الاحمر وغالب الناس يستحى أن ينصحهم هيبة لهم أو خوفا من شرهم ولعدم اكتراثه بذلك ومن هنا كان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه يقول لا تدخلوا على الامراء ولو بقصد نصحهم فان سلامتكم منهم مقدمة على آفة الدخول عليهم انتهى ولما دخلت على الوزير على باشا مصر فى خيمته حين برز للسفر سلخ المحرم سنة احدى وستين وتسعمائة تلقانى من خارج الخيمة وعضدنى من تحت ابطى واجلسنى على فراشه وجلس هو دونى وقال لى مهما يكن لكم من الحوائج فارسلوا الينا بها ورقة فى اصطنبول نقضها لكم فانا هنالك لاهل مصر أحسن من اقامتنا عندهم لقربنا هنالك من السلطان فقلت له ليس للفقراء

ترك ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه الملك ولاموه على ذلك فقال لو يعلم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا عليه بالسيوف (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل العبد في مقام العبودية حتى لا يرى له ملكا مع الله تبارك وتعالى في الدارين انما هو عبد يأكل من مال سيده ويلبس من مال سيده ويسكن دار سيده وحينئذ يخرج من ورطة الامساك والادخار جملة واحدة ولا يصير يشح في شيء يسئل فيه الا لغرض شرعي انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به يا أخي والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي للانكار على من رأيته يأخذ مال الولاة الا بطريق شرعي سواء كان طعاما أو ثيابا أو غير ذلك بل أتربص في ذلك فربما كان ذلك الشيخ يصرف ما يأخذه من الظلمة للمحاويج كالذي ارتكبته الديون وطلع عليه الحب الفرنجي وهو ذو عيال وكالعميان والعجائز والايتام ونحو ذلك ممن لا يقدر على التعفف عن مثل ذلك وكذلك لا ننكر عليه اذا رأيناه يأكل من ذلك لانه ما أكله الا عند الضرورة الشرعية بخلاف ما اذا رأيناه يجمع مال الظلمة ولا يعطى منه أحدا من المحتاجين شيأ ويتوسع هو به في مأكله أو ملبسه أو مؤنته فمثل هذا ننكر عليه من غير رؤية شغوف نفس عليه الا على وجه الشكر لله تبارك وتعالى فننكر عليه شفقة على دينه ولحمه من النار كما أشار اليه حديث كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به ثم بعد انكارنا عليه نتوجه الى الله تبارك وتعالى وندعو له بالمغفرة والمسامحة وارضاء الخصوم الذين جمع ذلك الظالم المال منهم ثم نشكر الله تعالى الذى عافانا من مثل ذلك (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يرد مال الولاة الذى يعطونه له ليفرقه على المحاويج ويقول من جمعه فهو أولى بتفرقته ثم قبله أواخر عمره وصار يفرقه على المحاويج وصار يقول ما ثم درهم من شبهة الا وفى الوجود من يستحق الانتفاع به من أصحاب الضرورات كالذى طلع عليه الحب الفرنجي فى الشتاء ولا يقدر على عمل حرفة ولا أحد يفتقده ولا عياله برغيف (وبالجملة) فلا يقدر على ترك الفضول وترك المبادرة الى الانكار بغير علم الا من راض نفسه على يد شيخ حتى صار يثقل عليه النطق بالكلام (وأما من شبع) من الشهوات فالفضول من لازمه لا يقدر على ترك كثرة الكلام الحرام فضلا عن الفضول بل سداه ولحمته كثرة كلام فرحم الله من أتى البيوت من أبوابها وقد تقدم في منة حسن الظن ان الانسان لا يقدر على حسن الظن بالناس الا ان نظف باطنه من سائر الرذائل والا فمن لازمه سوء الظن قياسا على ما فى نفسه هو وان الانسان ما دام يسيء الظن بأحد فهو لم يتطهر من الرذائل فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رضاى عن ربي عز وجل اذا قتر على الرزق كرضاى اذا وسع على لعلمي بأنه أعلم بمصالحي من نفسي ولا ما يفعل معي الا ما سبق به علمه وليس لعبد أن يقول لسيده رد على ما سبق فى علمك ولو سأل ربه فى ذلك لا يجيبه اذ لا يمكن تبديل ما قسم وأيضا فانه اذا قتر على الرزق فقد سلك بي طريق أنبيائه وأصفيائه واذا وسع على فقد سلك بي طريق أعدائه فى الغالب فان فى الفقر عدم الغفلة عن الله تبارك وتعالى ورقة الحجاب وفى سعة الرزق كثرة الغفلة عن الله عز وجل وكثافة الحجاب وسيأتي بسط ذلك فى مواضع من هذا الكتاب ان

بحب الدنيا وكان هذا من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم فروى البيهقى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أمسى وعنده شئ من الدنيا ولم يجد من يقبله من الفقراء والمساكين لا ياوى الى بيته تلك الليلة بل ينام فى المسجد انتهى ولم أزل أنا بحمد الله تبارك وتعالى على هذا الحال الى ان دخلت سنة سبع وخمسين وتسعمائة فاطلعنى الله تبارك وتعالى على ان فى كل انسان ماعدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام جزءا يضطرب ويهتم بأمر الرزق لايسكن عن ذلك الاضطراب الا ان كان عنده شئ من الطعام أو شئ من الدنيا يشترى به ما يحتاج اليه فى دنياه فمن تلك السنة وأنا أجعل عندى تارة طعاما وتارة نحو المائة نصف ونحو ذلك مما هو دون النصاب (وكان) على هذا المذهب جماعة من السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم منهم سفيان الثورى وسليمان بن يسار وأبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم فكان سفيان رضى الله تعالى عنه يقول الدنيا وان كثرت لا تساوى عند الله تعالى جناح بعوضة وما عسى يصيب الواحد منها حتى يزهد فيه أو يأخذه وكان رضى الله تعالى عنه يقول أحب ان لا أخلى بيتى من الذهب والفضة ليلة واحدة (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول لان اخلف بعدى أربعين ألف دينار مع قلة الاهتمام بامر رزقى أحب الى من ان أموت خالى اليد من الدنيا وأمتهنها وأنا مهتم بأمر رزقى فان ذلك يؤذن بالاتهام للحق جل وعلا (وكان) رضى الله تعالى عنه يكوم الذهب بين يديه يذريه فى الهواء ويقول لولا هذا الذهب لتمندل الناس بنا (وكان) أبو سليمان الدارانى رضى الله تعالى عنه يقول ليس الشأن ان تصف قدميك للعبادة وغيرك يفت لك انما الشأن ان تحرز عندك قوتك ثم تغلق بعد ذلك بابك (قال) رضى الله تعالى عنه وقد غلط فى هذا الامر خلق كثير فتجردوا فى الظاهر عن الدنيا ثم تطلعوا الباقى أيدى الخلائق ليطعموهم ويكسوهم وينفقوا عليهم فأحرز يا أخى قوتك ثم اغلق بابك فلا تبالى بأى داق دق الباب بخلاف ما اذا لم يكن فى بيتك شئ فانك تصير تقول اذا دق داق الباب لعل مع هذا شيئا كله انتهى (ويؤيد) ذلك قول الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لا تشاور من ليس فى بيته دقيق أى لان عقله مشتت وتدبيره ناقص انتهى (واعلم) يا أخى ان امساك الدنيا والبيات عليها على اسم غيرنا من المحتاجين لا يقدح فى مقام الزهد بخلاف الامساك على اسم العبد نفسه فربما كان ذلك لشح فى الطبيعة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يخلو المدخر للدنيا من حالين اما ان يكشف له ان ذلك من رزقه أو لا يكشف له فان كشف له أن ذلك من رزقه فالادب انفاقه على الناس اذا طلبوه منه فيكسب الثناء الحسن ويحبب نفسه اليهم ثم انه يرجع بعد ذلك اليه بطريق من الطرق فلا يقدر احد منهم يتناول منه ذرة واحدة وبذلك يخرج عن ورطة الادخار بغير حاجة وان كان لم يكشف له انه من رزقه فهو مخير فى ادخاره وعدمه وينظر بعد ذلك فكل من قسم له فهو له (وبالجملة) فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من سلك على يد شيخ وصبر تحت تربيته حتى خلقه بصفات العبودية فيرى انه ليس له مع سيده ملك فى الدارين انما هو عبد استخلفه الحق تبارك وتعالى فى ماله لينفق منه على عباده بالمعروف ويتساوى عنده كون جميع أموال الناس عنده أو عند غيره على حد سواء ولهذا الخلق حلاوة يجدها العبد فى نفسه أشد من حلاوة الامساك عند أهل الدنيا كما يعرف ذلك أهل الله تبارك وتعالى (ولما)

نزل

عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه يقول لا يقدح في كمال الولي منازعته للأقدار الالهية اذ من شأن الكامل أن ينازع أقدار الحق بالحق للحق (وفي رواية) أخرى عنه رضي الله تعالى عنه انه كان يقول كل الرجال اذا ذكر القدر أمسكوا الا أنا فانه فتح لي فيه روزنة فدخلت ونازعت أقدار الحق بالحق للحق فالرجل هو المنازع للقدر بالقدر لا الموافق له انتهى وهو كلام نفيس ومعناه ليس الرجل من يكون راضيا بالمعاصي ويحتج بالقدر انما الرجل من يدافع الاقدار حتى لا تقع ثم ان وقعت كذلك أعطاها حقها من الاستغفار والتوبة والندم والحزن (فعلم) ان كراهة العبد للوقوع في المعاصي لا تقدح في رضاه عن الله تبارك وتعالى وتسليمه لأقداره بل هو مطلوب شرعا اذ المعاصي موجبة لسخط الله تعالى على العبد ومن فر من مواطن السخط فهو مأمور بذلك كما أن من رأى حائطا قد مالت للسقوط فليس له أن يقف تحتها ينتظر سقوطها عليه ليموت ومن فعل ذلك فحكمه حكم قاتل نفسه وقد توعده الله تبارك وتعالى بالعذاب لانه تعدى على الحق تعالى في استجلاب الأذى لبدنه الذي هو بنية الله تبارك وتعالى ولا يهدم البنية الا خالقها وأما العبد فالواجب عليه السعي في حفظها من سائر الآفات الظاهرة والباطنة فهو ولو علم أن الله تعالى قدر عليه معصية يجب عليه مدافعتها حتى تقع بمحض القدر ويثاب على ذلك كما بسطنا الكلام عليه في كتاب اليواقيت والجواهر فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اعتمادي على شئ من طاعاتي دون الله تبارك وتعالى فان كل من اعتمد على غير الله تبارك وتعالى تخلى عنه في الآخرة ووالله ثم والله اني لأنصرف من صلاتي وأنا في خجل من ربي عز وجل أكثر من خجلي اذا عصيته لسوء ما يقع لي في صلاتي من شهودي سوء الادب والغفلة عما يليق بتلك الحضرة ولا أتجرأ أن أقول في سجودي أو في ركوعي اللهم لك سجدت وبك آمنت أو اللهم لك ركعت الى آخره الا أن أعقبت ذلك بقولي سجودا أو ركوعا أستحق به في اعتقادي المؤاخذة لولا عفوك وحلمك وشفقتك علي فلك الفضل الذي لم تخسف بي الارض ولم تمسخ صورتي انتهى فلو نظر العبد لوجد سجوده وجميعه ذنوبا بالنظر لما يستحقه جلال الله عز وجل ومن كان هذا مشهده لا يقدر أن يرفع له بين العباد رأسا وفي منظومة الشيخ اسمعيل بن المقري رضي الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

ذنوبك في الطاعات وهي كثيرة * اذا عددت تكفيك عن كل زلة

تصلي بلا قلب صلاة بمثلها * يكون الفتى مستوجبا للعقوبة

صلاة أقمت يعلم الله أنها * بفعلك هذا طاعة كالخطيئة

الى آخر ما قاله رضي الله تعالى عنه (فعلم) ان من كان ما ذكرناه مشهده في طاعاته فهو غائب عن طلب ثواب بفعلها بل لا يتجرأ أن يطلب ذلك من الله أبدا فحكمه كالمجرم الذي أتوا به بين يدي الوالي بسبب قتل أو عمل زغل أو فجور بامرأة أو أسير أو نحو ذلك فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي للمقاريض الذين يقرضون في اعراض الناس بغير حق فأقدم لأحدهم الطعام اذا ورد علي وأبش له في وجهه وأباسطه وكثيرا ما أعطيه

شاء الله تعالى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رضاي عنه تبارك وتعالى اذا اقدرني على معصية كما أرضى عنه تعالى اذا اقدرني على طاعته لكن من حيث التقدير لا من حيث الكسب لان المعاصي بريد الكفر ومقدمته وهذا هو معنى قول أهل السنة والجماعة رضي الله تعالى عنهم يجب الرضا بالقضاء لا بالمقضي ومعنى قولهم أيضا نؤمن بالقدر ولا نحتج به (وايضاح ما قلناه) من الرضا ان يعلم العبد ان سيده فعال لما يريد لا يتوقف على غرض عبيده فله ان يستعمله تارة في تقليب المسك وتارة في تقليب الزبل فالمسك مثال الطاعات والزبل مثال المعاصي وميزان الشرع في يد العبد لا يضعها من يده لحظة فما كان من طاعة قال الحمد لله وما كان من معصية قال أستغفر الله (فان قيل) اذا كان فعل العبد خلقا لله تبارك وتعالى فكيف سميتموه زبلا في حق العاصي (فالجواب) قد قال تبارك وتعالى الله خالق كل شيء فخالق الحسن والقبيح ولكن من الادب أن لا يثنى على الحق تبارك وتعالى الا بما هو حسن في العرف فلا يقال سبحان خالق القردة والخنازير وان كان ذلك حقا فمثال الطاعات والمعاصي مثال صندوقين محشوين مسكا وكتب على ظاهر أحدهما مسك وعلى ظاهر الآخر زبل فهل ينقلب ما في باطن ذلك الصندوق من المسك زبلا بكتابة الاسم عليه لا والله لا ينقلب بل هو مسك من حيث انه فعل حكيم عليم والله سبحانه وتعالى أعلم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من تأمل في مقدورات الحق تبارك وتعالى وجدها في غاية الكمال وعلم ان الحق جل وعلا لم يقدر على عبد معصية الا لحكمة اما اختبارا له واما لوقوعه في عجب باعماله أو تكبره بها على أحد من المسلمين ونحو ذلك فان العبد مادام مستقيما في أحواله كلها فهو محفوظ من الوقوع في المعاصي جملة وتأمل يا أخي الانبياء وكمل الاولياء لما كان من شأنهم الاستقامة كيف حماهم الله تعالى من المعاصي جملة اما عصمة واما حفظا بخلاف غيرهم فان الله تبارك وتعالى ينوع عليهم الواردات ليخلصهم من ورطة أمور أخر كما قال تبارك وتعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون وفي المثل السائر من لم يجيء بشراب الليمون جاء بحطبه فشراب الليمون هنا هو كناية عن الطاعات وحطبه هو كناية عن المعاصي (وفي كتاب) الحكم لسيدي الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضي الله تعالى عنه رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا يعني بالنظر للاثر فان الله تبارك وتعالى ما وضع التكاليف في عنق المكلف الا ليذل بها نفسه فلما خالف وتكبر بها مثل ابليس كان أثر المعصية من الذل والانكسار أحسن أثرا من أثر تلك الطاعات التي رأى بها نفسه على الخلق فافهم (ويحتاج) صاحب هذا الخلق الى ميزان دقيق يفرق به بين الحق والباطل ليعطي كل واحد منهما حقه فيستغفر ويندم من حيث كسبه ونفسه ويرضى من حيث كون ذلك من تقدير ربه عليه (وكان) سيدي عبد القادر الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول مادام العبد بعيدا من حضرة ربه فمن لازمه غالبا كثرة الاعتراض على مقدور الحق تبارك وتعالى فاذا قرب من الحضرة أطلعه الله تبارك وتعالى على ما في أفعاله من الحكمة فلم يطلب قط تغيير شيء برز في الكون الا بوجه شرعي حياء من الله تبارك وتعالى (وكان) سيدي

رضى الله تعالى عنه وأرضاه ونفعنا ببركاته وامداداته

اذا سبنى نذل تزايدت رفعة * وما العيب الا ان وقفت اسابه

(وقال) رضى الله تعالى عنه وأرضاه لا ينبغى للعالم ان يرد على سفيه قط بالسفه فان كان ولا بد فليجعل عنده سفيها يسافه عنه السفهاء انتهى فاعلم يا اخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) عدم رؤيتى فى نفسى أنى معدود من جملة علماء الزمان بل لم يزل جهلى مشهودا لى على الدوام ولو أن السلطان رسم لاهل العلم والصلاح فى مصر كل واحد بألف دينار لا تحدثنى نفسى بأنهم يعطونى من ذلك شيأ (وهذا) الخلق من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على وغالب من يدعيه متفعل فيه فيقول أحدهم نحن لسنا من العلماء واذا فرق السلطان على العلماء مالا ولم يعطوه شيأ تكدر وتميز من الغيظ ففعله هذا يخالف دعواه فليمتحن الناصح لنفسه نفسه بهذا الميزان فان رآها انشرحت لكل شئ فاتها اسماه وعلى اسم العلماء من وظائف ونقود فليعلم انه صادق فى شهوده فى نفسه الجهل اذ الجاهل اذا بلغه أن السلطان رسم بمال للعلماء لا تحدثه نفسه قط بأنهم يعطونه من ذلك شيأ وكذلك صاحب هذا المقام كما مر (وقد رأيت) من يدعى الجهل من طلبة العلم قد كتبوا اسمه فى ديوان صدقات السلطان فجاء واحد وقال للكاتب امح اسم فلان فانه متورع ولا يأكل قط من مال السلطان فمحا اسمه فلا تسأل يا أخى ما حصل لذلك الواحد فصار يقول له أنا عظمتك ووصفتك بالورع حماية لك من الشبهات فيقول له أنا قلت لك انى ورع ولم يزل معاديا له حتى مات (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر فى علوم السلف الصالح حكم على نفسه بالجهل ولم يحدث نفسه قط بانه من العلماء انتهى (وقد نقل) ابن السبكى رحمه الله تعالى ان كتب خزانة المدرسة النظامية حرقت فى زمان حياة نظام الملك فشق عليه ذلك فقالوا له لا تخف فان ابن الحداد يملى للكتاب جميع ما حرق من حفظه فأرسلوا خلفه فأملى جميع ما حرق فى مدة ثلاث سنين ما بين تفسير وحديث وفقه وأصول ونحو ذلك (ونقل) أصحاب الطبقات ان ابن شاهين الحافظ صنف ثلثمائة وثلاثين مؤلفا (منها) تفسيره للقرآن فى ألف مجلد (ومنها) المسند فى ألف وستمائة مجلد وذكروا انه حاسب الحبار فى استجراره منه الحبر للكتابة أواخر عمره فبلغ ألف رطل وثمانمائة رطل (وحكى) بعضهم ان الشيخ عبد الغفار القوصى صنف فى مذهب الشافعى باخميم الف مجلد (وحكى) الجلال السيوطى رحمه الله تعالى ان الشيخ أبا الحسن الاشعرى رضى الله تعالى عنه ألف تفسيرا ستمائة مجلد قال وهو فى خزانة النظامية ببغداد (وحكى) أيضا رضى الله تعالى عنه عن محمد بن جرير الطبرى الذى ادعى الاجتهاد المطلق بعد الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه انه كان يحفظ من العلم وقر ثمانين بعيرا (وحكى) الشيخ تقى الدين السبكى رضى الله تعالى عنه أن محمد بن الانبارى رضى الله تعالى عنه كان يحفظ فى كل جمعة عشرة آلاف ورقة (وحكى) أيضا رضى الله تعالى عنه ان الامام الواحدى رضى الله تعالى عنه كان يحفظ من كتب العلم وقر مائة وعشرين بعيرا (قال) رضى الله تعالى عنه ومن الغريب ان محمد بن سينا لامه انسان على عدم حفظه للقران فحفظه كله فى ليلة ولم يكن سبق له قبل ذلك حفظ سورة منه غير الفاتحة وقل هو الله أحد

ردائى أو قميصى أو شيأ من الدنيا ونحو ذلك مما يحببه فى فاذا أحبنى ومال الى ثم سمعته يذكر أحدا بسوء قلت له وأنا متبسم يا أخى ما هى عادتك تذكر أحدا بسوء فانه يخجل من ذلك ويستحى ان يكمل الحكاية فاذا خجل من ذلك واستحى وسكت داويناه بنحو قولنا للحاضرين فلان يلتقى من غير أخينا ولا يلتقى منه ثم نقول للحاضرين لو كان أصحابنا كلهم مثل صاحبنا هذا كانوا بخير فانه يحببني حاله لكونه رجلا حقا لنا لا يداهن أحدا فى حق ويقبل النصح من المحبين وغالطه فى نفسه فاذا غالطه فيما قلنا له قد أحببناك يا أخى فى الله واشهدوا على انه أخى دنيا وأخرى ان شاء الله تعالى ولكن مقصودى ان نتبايع فى هذا المجلس على ان أحدا منا لا يذكر أحدا قط بسوء ولا يقرّ على معصية ولا غيبة فى أحد من المسلمين فلا يسع الحاضرين الآن يجيبوا الى تلك المبايعة ويدخل ذلك المقراض فى جملتهم ويبايع فاذا بايع تصرفنا فيه بعد ذلك لاجل الشرط شيأ فشيأ حتى يصير ان شاء الله تعالى لا يذكر الناس فى مجلسنا الا بخير (وهذا) الخلق قل من يفعله من الناس فانهم اما أن ينكروا على ذلك المقراض ويعبسوا وجوههم فى وجهه فيخرج مقراضا فيهم كذلك واما أنهم يشاركونه فى الغيبة فى الناس واما أن يسكتوا على تلك الغيبة ومن أدب مجالس المؤمنين ان لا يذكر فيها أحد بغيبة ولا يشمت فيه بمصيبة ولا خير فى مجلس يقوم أهله كلهم متحملين الاوزار (وكان) من حسن سياسة أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله انه كان اذا علم من أحد أنه يغتاب الناس يقول للحاضرين أول ما يجلس عنده مثل صاحبنا هذا هو الذى ينبغى للفقير أن يتخذه صاحبا لكونه لا يذكر الناس قط الا بخير فيلجمه فى ذلك المجلس عن الغيبة حتى يقوم لانه يستحى ان يخيب ظن الناس فيه الخير (وقد) تحزب عليه رضى الله تعالى عنه مرة جماعة بالباطل وجاؤا معهم بجماعة من الزواق يريدون سب الشيخ فقال لى ايش قلت فمن يلجم لك هؤلاء الزواق فلا يقدر أحد منهم ان يكلمنى كلمة قبيحة ويخالفون جميع ما اتفقوا عليه مع أصحابهم فقلت له وماذا تفعل فقال أقول لهم الحمد لله الذى لم تجيبوا معكم الا جماعة خيرين دينين يستحيون أن يتكلم أحد منهم بين اثنين أو يساعد أحدا على الباطل ولو كان أباه أو أخاه ولم أسمع منهم فى عمرى الا الكلمة الطيبة فالجموا كلهم عن سيدى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه فلم يقدر أحد منهم على النطق بكلمة فى حقه وصار أصحابهم يغمزونهم أن يسبوه كما وعدوهم فلا يستطيعون بل انقلبوا على الذين جاؤا معهم ثم قال سيدى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه ايش قلت فى هذه السياسة فقلت له عظيمة فقال نصرناهم وكففناهم عن الوقوع فى الاثم بسبب ما كانوا أضمروه لى من السب وصاروا نصرة لى على أصحابهم الذين جاؤا بهم انتهى (فتعلم) يا أخى هذه السياسة واعمل بها بقصد حماية دين أعدائك عن النقص واياك ان تعلم أعداءك انك تكرههم فانهم يزدادون فيك عداوة ويتعبون سرك انتهى ووالله انى لاعرف جماعة من الفقهاء كانوا يكرهوننى فلازلت أقول للناس انى أحب فلانا لدينه وخيره فيبلغه الناس ذلك فتقل عداوته حتى صار من أصحابى ولو انى كنت قلت انى أكره فلانا لقلة دينه لكان ازداد عداوة وبغضا واذا أردت يا أخى ان لا تجرئ عليك السفهاء فلا تجبهم اذا شتموك ولا تقل قط لاحدهم البعداء عندى مثل النعل أو أقل أو اخس فانهم اذا تأدبوا معك قالوا لك وكذلك أنت الآخر عندنا لانهم اسفه منك بيقين وأقل حياء (وقد قال) الامام الشافعى

الصلاة والسلام لعصمتهم (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يزجر من يمدحه
أشد الزجر غيرة لجناب الله عز وجل ان يشركه في صورة المدح أحد مع أنه كان مشهده ان
جميع الصفات التي يمدح بها انما هي بالاصالة للحق تبارك وتعالى فكان يحب أن يتميز بالنقص
المطلق وليتميز الحق جل وعلا بالكمال المطلق وان كان لم يزل متميزا كذلك (وكان) رضي الله عنه
يقول ليس في حل من يمدحني في غيبتي أو حضوري فان مثلي لو نطقت كل ذرة من جميع
الكائنات بمدحه لكان ذلك قليلا انتهى (وهذا) المقام أعلى مما ذكره الشيخ تاج الدين ابن
عطاء الله رضي الله تعالى عنه وأرضاه في حكمه بقوله العارفون اذا مدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الملك الحق والعباد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم ذلك من الخلق انتهى فان
الكامل هو من ينظر بالعينين أو العيون لا بعين واحدة فينظر ان ذلك من الحق بأحد العينين
فيشكره على ذلك وينظر ان ذلك من الخلق بالعين الاخرى فيخاف ويستغفر فقد يكون ذلك
استدراجا وقد تحققت بهاتين العينين ولله الحمد (وكان) أخي سيدي أفضل الدين رضي الله
تعالى عنه يقول من ادعى انه وصل الى مقام لا يؤثر فيه مدح الناس له فليمتحن نفسه بما
لو ذموه وانتقصوه وكفروه فان كان يتأثر من ذلك فهو يحب المدح انتهى وهذه ميزان تطيش
على الذر فزجر المادح أو منعه بسياسة أولى حتى لا يعود لمثل ذلك (وكان) سيدي عبد القادر
الدشطوطي رضي الله تعالى عنه يقول لا ينبغي للعبد أن يفرح بما آتاه الله تعالى من العلوم
والمعارف والجاه الا بعد مجاوزة الصراط وماذا ينفع المدح ان سقط يوم القيامة من الصراط
في النار انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك
بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موافقتي على مدح من يكرهني اذا سمعت أحدا يمدحه
أو يذكره بخير فاظهر البشاشة وطلاقة الوجه حتى لا يكاد يلحق بي أحد انى متعمل بذلك وفي
ذلك من حسن السياسة ما لا يخفى على عارف (وفيه) أيضا سد باب الغيبة والنميمة في وفيمن
يكرهني فربما اني اذا لم أظهر البشاشة لمدح من يكرهني وانقبضت فهم الناس عداوتي وينفتح
للناس باب الغيبة ونقل الكلام بالفساد بيننا وبينه وتكبر الفتنة وتشتد العداوة فيحتاج من
يخالط الناس في هذا الزمان الى عقل وافر وسياسة عظيمة والا قال العدو ما شاء من النقائص
بخلاف ما اذا قالوا له ان فلانا ظهر لنا منه الفرح والسرور لما مدحناك عنده وتحققنا انه
يحبك وجميع ما يبلغك عنه من ضد ذلك انما هو زور وبهتان من الناقل وأكثر الناس اليوم لا يكادون
يذكرون عن بعضهم ما يؤلف قلوبهم أبدا انما يذكرون ما ينفرهم عن بعضهم
ويتفرجون عليهم حتى لا يكاد أحد الشخصين يخالط أخاه ساعة بل سمعت بعضهم يقول اللهم ان
أدخلتني الجنة فلا تجعلني جار الفلاني (وقد رأيت) شخصين من المدرسين بينهما وقفة فجمعتهما
دعوة لعرس فأول ما دخل أحدهما ورأى عدوه هنالك شرع في الرجوع وشرع الجالس في
الخروج فعجز الناس أن يجلسوا أحدهما مع جلوس الآخر فلم يقدروا وانخرج الجالس ودخل
الخارج فتكدر الوقت على جميع العلماء الحاضرين وعلى كل من كان حاضرا وصار الناس
يقولون اذا كان هذا فعل العلماء في بعضهم فما بقينا نعتب على الظلمة والعوام وحصل

والمعوذتين وكان لا يسمع شيأ الا حفظه من أول مرة وكذلك الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه فكان يقول ما سمعت شيأ قط ونسيته بعد ذلك (وروينا) عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه انه كان يقول لو شئت لاوقرت لكم ثمانين بعيرا من معنى الباء (وكان) الليث بن سعد الامام رضي الله تعالى عنه وأرضاه يقول لو كتبت ما في صدري ما وسعه مركب انتهى (فانظر يا أخي) الى علمك مع هذه العلوم التي أوتيها غيرك من العلماء الذين ذكرناهم والذين لم نذكرهم تجده لا يجيء قطرة من البحر المحيط وهنالك تحكم على نفسك بالجهل (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف مرتبته في العلم فليرد كل قول علمه الى قائله وينظر في نفسه فما بقي معه بعد ذلك فهو علمه الذي يبعث عليه يوم القيامة ويثيبه الله عليه ويأجره وما زاد على ذلك فله ثواب حمله لا غير (وسمعته) رضي الله تعالى عنه مرة أخرى يقول لا يبلغ العبد مقام الكمال الا ان صارت مذاهب المجتهدين نصب عينه (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول لا يكمل الرجل عندنا في الطريق حتى يقدر على استخراج جميع أحكام القرآن من أي حرف شاء من حروف الهجاء انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نفرة طبعي ممن يمدحني في المجالس بنظم أو نثر من حيث خوفي من رؤية نفسي لذلك فأهلك مع الهالكين ثم اني بعد ذلك أشكر الله تعالى الذي أطلق بعض الالسنة بمدحي مع أني لا أستحق ذلك ثم بعد ذلك ايضا أفتش نفسي فربما كان حب المدح كامنا فيها فيورثها المدح بعض زهو وعجب فيجب على التفقير اعاة ذلك على ان المادح غالبا لا يخلو من مجازفة وكذب ومثال من يفرح بما قاله الشعراء كذبا مثال من سمع شخصا يقول عنه ما رأيت رائحة أطيب من رائحة غائط فلان اذا دخل الخلاء فيفرح بذلك مع علمه بنتنه فهو الى السخرية به أقرب (وكان) الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول من مدحك بما ليس فيك فقد يذمك بما ليس فيك أي فكما أنه لم يتورع في المدح فكذلك لا يتورع في الذم وأيضا فان غالب الحاضرين لمدحك قد يعرفون من عيوبك ما يصدهم عن قبول المدح فيك اماظنا واما حقيقة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيت نفسك على قدم الاستقامة ثم مدحك انسان فهو تنبيه لك على نقصك ففتش نفسك وتعرف من الله تبارك وتعالى بسبب مدح الناس لك فربما علم تعالى من نفسك حب المدح لها على عبادتها مثلا فاعطاك ذلك وجعله هو حظك منه سبحانه وتعالى كما يفرح الوالد الطفل بالخلاجل والشخاشيخ انتهى (وكان) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول اذا مدحك انسان فقل لنفسك لولا أن الله تبارك وتعالى علم منك عدم الاخلاص وعدم الاكتفاء بعلمه وحده لا شغلك كما أشغل عباده المخلصين ولم يبعث لك من يمدحك اذ لا يحتاج الى الترغيب في الطاعات الا من كان يعبد الله على حرف (وأما) مدح الله تبارك وتعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام فانما هو ليعلمنا الله تعالى بعلو مقامهم وصدقهم لنقبل منهم كل ما جاؤنا به من الهدى من غير توقف لا لترغيبهم في الطاعة خوفا ان يخلوا بها كغيرهم فان ذلك لا يحتاج اليه الانبياء عليهم

لمثل ذلك (وقد بلغ) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه ان شخصا يسعى على وظائف الناس ثم ينزل عنها لقوم آخرين بفلوس فأرسل وراءه وزجره أشد الزجر وخوفه من سوء الخاتمة بمقتضى الايذاء وحب الدنيا وتحول عنه بالقلب فتاب الى الله تبارك وتعالى ورجع (وبالجملة) فكل من ذاق ضيق العيش فى الدنيا أقام لمن يسعى فيها الاعذار وصار لا ينكر على الناس الا ماخالف صريح السنة المحمدية أو كلام أئمتها رضى الله تعالى عنهم (وقد كان) طلبة العلم فى الزمان الماضى لهم صدقات وخيرات وهدايات تأتيهم من التجار والاكابر بغير سؤال ويقولون لاحدهم اشتغل بالعلم ونحن نكفيك ماتحتاج اليه من كسوة ونفقة (وكان) كل غنى أو أمير يفتقد كل ليلة جميع من فى حارته من الفقهاء والفقراء بالطعام مهيأ مطبوخا فصار الاكابر اليوم لايرى أحدهم حسنة من حسنات الدنيا (وقد قررنا) لاخوانناهم ان سعى الفقير وطالب العلم على نفسه فى هذا الزمان ليلا ونهارا لايقدح فى مقامه لان جميع مايحصله بالجرى والتعب قد لايكفى عياله فيعينه على مايستره ولو سماه الناس دنيويا أفضل من تركه التكسب ولو سماه الناس صالحا وقد يكون الساعى فقيرا ليس له مايقوم بأوده والمسعى عليه غنيا لايحتاج لتلك الوظيفة ولايقوم بها فأراد الساعى سترة حاله وعياله وأكله بتعاطى تلك الوظيفة على الوجه الشرعى وحمايته من أكله الحرام بأخذه المعلوم وتركه المباشرة فهذا من الساعى مقصد حسن لا ينبغى الاعتراض عليه فيه (فاياك يا أخى) أن تنكر على طالب علم يسعى على قوته وتقول مابقى عند أحد من الناس قناعة بل تربص وتأمل فربما كان ذلك السعى واجبا عليه والواجب لايجوز لاحد الانكار على فاعله (وقد بلغنا) أن الشيخ أبا عبد الله القرشى المصرى رضى الله تعالى عنه مر بأصحابه على صبى يقرط فريكا من الغيط فقال للصبى هذا حرام عليك ياولدى فقال لاى شئ ياعم والله انه لزرع أبى وحده وقد أرسلنى أقرط منه شيأ نعمله فطير الاخوى فخجل الشيخ أبو عبد الله بين أصحابه ومن ذلك اليوم مابادر بالانكار على أحد الا بعد علم (وكان) أبو عبد الله هذا من أكابر العارفين وهو تلميذ الشيخ أبى الربيع المالقى رضى الله تعالى عنه (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول قلت يوما فى دعائى اللهم لا تفضحنى بسريرتى على رؤس الخلائق فقال له الشيخ أبو الربيع رضى الله تعالى عنه ولاى شئ تجعل لك سريرة تفتضح بها هل نظفت نفسك من سائر الادناس انتهى رضى الله تعالى عنهما فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى للامير الذى يخدمه أحد من أصحابنا وصار صاحبى يأكل من طعامه الذى غالبه باص وحرام وذلك بانى أقول له مشافهة أو فى كتاب أرسله له وبعد فانى أوصيك يا أخى ان تأكل من طعام الامير الذى اختاره لنفسه ولا تأكل من طعام أحد من البلاصية الذين حوله الا الدينين منهم فانى أعتقد من الامير التحرز من أكل الشبهات ومقتضى دينه انه لا يأكل الا ماظهر له حله فان مثل هذا الكلام حق فاذا سمعه صاحبنا أخذ له منه معنى أو سمعه الامير يأخذ له منه معنى أو سمعه المباشرون أخذوا لهم منه معنى من غير ان نسمى أحدا منهم بلاصا أو انه يأكل حراما لاسيما ان كان نشفع فى المظلومين عند ذلك الامير فانه ربما انفرت نفسه من قولنا لصاحبنا لا تأكل من طعامه فيصير يخالفنا فى الشفاعات فيتسبب سرنا

لصاحب الوليمة كذلك غاية التكدر واذا كان العلم لا يهذب حامله فكيف يهذب به غيره انتهى
(فينبغى) لمن حضر وليمة وكان هناك من يتأذى بمجالسته أن لا يدخل لئلا يقع له كما وقع لمن قدمنا
ذكرهما من التعزير أو يتصبر حتى ينفض الناس وانه اذا لم يوافق على سماع مدح عدوه فأقل
أحواله السكوت (وقد حضرت) مع أخى سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وليمة وهناك
شخص من أشد المنكرين عليه فقام المادح يمدح ذلك المنكر فخلع أخى سيدى أفضل الدين رضى
الله تعالى عنه وأرضاه عليه جبته ونقطه بالفضة فزال انكار ذلك الشخص على يدى سيدى
أفضل الدين وقام وقبل رأسه وكان الكراهة التى كانت عنده لم تكن وهذا من حسن السياسة
(وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة يقول ينبغى للفقير اذا كان فى مجلس وهناك من يحط عليه أو
يكرهه أن يذكره بخير للحاضرين من ورائه فانه أقوى فى تخفيف العداوة من مدحه فى وجهه
وأكمل فى رياضة النفس وكذلك ينبغى له أن يقوم له اذا قام بقصد ازالة المانع بينه وبينه ويؤجر
على ذلك ان شاء الله تعالى (وهذا) خلق لا يشم رائحته الا من سلك على يد الاشياخ حتى فطموه
عن جميع الرعونات البشرية أو من جذبه الحق تبارك وتعالى الى حضرته بغير واسطة أحد من
الاشياخ فلم يلتفت الى مراعاة أحد من الخلق الا عن اذن الله تبارك وتعالى والا فمن لازمه غالبا
مراعاتهم رياء ونفاقا فانهم يعاملونه كذلك رياء ونفاقا ولا يحصل بذلك تخفيف عداوة (وقد دخلت)
بحمد الله تعالى الى مقام صرت أكرم فيه جميع المسلمين وأجلهم وأعظمهم من حيث كونهم
عبيد الله عز وجل لا لعلة أخرى وصرت أسعى فى التأليف بينهم بكل ما يمكننى وربما أتانى النمام
بكلام قبيح عن بعض أعدائه فأقابله بكلام حسن وأبلغه له فيتعجب ويقول أنت صادق فيما
تقول ولكنى أعرف منه سابقا خلاف هذا ولكن القدرة صالحة (ومما وقع لى) أن شخصا من
الحسدة صار يذكرنى بالسوء فى المجالس فصار الناس يقولون لى ان فلانا يقول فى عرضك كذا
وكذا فأقول لهم أنا عاهدت الله تعالى أن لا أقبل غيبة من أحد وقد فارقته على صفاء وصلح ولم
أجتمع به بعد ذلك فلا أصدق فيه قولا الا ان سمعته منه باذنى فانقطع الناس عن نقل الكلام الى
عنه وأنا أعلم انى لو صدقتهم وقابلته بالسوء لنقلوا اليه كذلك ما يسمعونه منى فان من نم لك نم
عليك ومن نقل اليك نقل عنك (ولهذا) الخلق حلاوة يجدها الانسان فى نفسه أشد من
حلاوة العسل فافهم يا أخى ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك
والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم المبادرة الى الانكار على من رأيته يسعى على وظائف
اخوانه فى هذا الزمان بل أتربص وانظر فى أمره فربما كانت تلك الوظيفة تحت يد من
لا يستحقها شرعا لفقد شروط الواقف أو غير ذلك ثم اذا تبين لنا بعد ذلك انه أخذها من أخيه بغير
حق كان لبس على الناظر حتى جوزه فى تقريره فعند ذلك ننكر عليه أشد الانكار وأحسن
ما يقول الواحد منا اذا رأى طالب علم سعى على وظيفة أخيه أو سمع عالما ينكر على عالم شيأ لم
تصرح الشريعة بحكمه اعلم يا أخى ان فلانا اعلم منى وربما يكون أعلم منك بالشريعة فلولا ان
له شبهة حق فى مثل ذلك لما فعله على ان هؤلاء المنكرين لا ينكرون على ذلك الذى سعى غالبا
الا من ورائه ولا أحد يبلغه فى الغالب وذلك معدود من الغيبة لا من النصيحة لتنبيه الانسان

لذلك

وحضرة الله تبارك وتعالى محرم دخولها على الذى عنده شحناء من أخيه بغير حق واضح
كالشمس فمن كان من أهل حضرة الله تبارك وتعالى عرف ما قلناه وأومأنا اليه ومن لم يكن من
أهلها فهو كالبهائم السارحة فلا كلام لنا معه حتى يخرج من صفات البهائم (وقد) تكدرت
مرة من مؤذن فقمت فى الليل للتهجد فلم أجد قلبى معى ولا قدرت على استحضاره فألهمنى الله
تبارك وتعالى السبب فطلبت له المبارة فى الليل وصالحته فرد الله تعالى على قلبى ودخلت
الحضرة وقد كنت عاملت قلبى قبل ان أطلع له حتى ذاب فلم أقدر على حضوره بل صار كلما يلوح
لى بارقة من حضوره تذهب لوقتها وتقلت من الاقبال على الحضرة (وهذا) أمر لم أر له فاعلا فى
عصرى من أقرانى الا القليل وذلك لعدم دخولهم الحضرة فلو دخلوها لعرفوا أهلها وعرفوا
المقدم عند الملك فاحترموه حتى لو أرادوا أن يؤذوه بعد ذلك لا يقدرون بل يكرمونه تعظيما
للملك كما هو الحكم فى جماعة ملوك الدنيا (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه
يقول لو أن الناس علموا ولاية أحد من الفقراء ما آذوه قط وانما يعتقدون فيمن يؤذونه انه
زوكارى نصاب مراء شيطان انتهى وفى هذا الكلام ما يشبه رائحة العذر لهم (وقد دخل)
مرة شخص مجهول من جماعة الباشا على الوزير بمصر على بعض المشايخ فكلمه الشيخ بغلاظة
وأنا حاضر فقال له أما تعرفنى أنا فلان قبجى الباشا على فقام له الشيخ وأكرمه وصار يعتذر اليه
كأنه وقع فى ذنب عظيم ولو ان انسانا قال له أنا من أمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أكرمه
ذلك الاكرام فتعجبت من ذلك الشيخ كل العجب فالله يغفر لنا وله آمين فاياك يا أخى
ان تعادى أحدا ممن ذكرنا كرامة الله تبارك وتعالى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد
لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أدبى مع قضاة هذا الزمان كبارا وصغارا ولا أقول ببطلان
أحكامهم فى العقود والوثائق كما يقع فيه بعضهم بل أرى عقودهم وأنكحتهم صحيحة أدبا مع
أئمة الدين القائلين بصحتها وأدبا مع السلطان الذى ولى أولئك الحكام واعلى بأنه أتم نظرا منى
ومن أمثالى بل ربما كان أتم نظرا من جميع رعيته وصاحب هذا المشهد لا ينكر على امامه
فى تولية أحد أو عزله ولا يذمه أبدا من ورائه كما يفعله بعضهم (وقد) قال العلماء رضى الله تعالى
عنهم لو ولى السلطان قاضيا فاسقا انفذ قضاؤه للضرورة (وقالوا) أيضا من غلبت طاعاته على
معاصيه فهو عدل واعتقادنا بحمد الله تبارك وتعالى فى جميع من نعرفهم من قضاة مصر
وشهودهم ان طاعاتهم غلبت على معاصيهم (وبلغنا) عن الامام أبى حنيفة رضى الله تعالى عنه
انه كان يقول كل مسلم عدل وان كان المتأخرون من أصحابه قد قيدوه ببعض شروط ويكفى
المتعنت فى القضاة والشهود الاقتداء بهذا الامام الاعظم رضى الله تعالى عنه ولم أزل بحمد
الله تبارك وتعالى على هذا الخلق من حين كنت شابا بخلاف ما أشاعه عنى بعض الحسدة من
انى أقول ببطلان أحكامهم لفسقهم بقبض فلوس القانون وذلك باطل عنى وما رأيت قط
أحدا منهم وهو يأخذ رشوة لكونى لم أقف على قاض قط الى وقتى هذا وان كان ذلك يقع من
بعضهم فلا يجوز لى تعميم الحكم فالله تعالى يغفر لهذا الحاسد ما جناه آمين بل من جملة ما وقع لى
انى اطلعت على شخص عقد عقد ابنته على يد قاض ثم انه جاءنا يعقد العقد ثانيا بحضرة الفقراء

فى تحويل قلبه الى ماتطلب منه الاهم أنت تعلم احتمال ذلك الامير لزجرنا وقبوله نصحنا فلا بأس
اذن بالافصاح عن المقصود (وقد كتبت) مثل ذلك للاخ الصالح ابن الصالح سيدى أبى المجد ابن
الشيخ أحمد المغربى الرفتاوى نفعنا الله تعالى ببركاته حين عمل اماما وفقيها عند حمزة الكاشف
بالغربية فارسلت له اياك ثم اياك والاكل من طعامه أو موافقته على هواه المذموم (وكتبت)
للكاشف أوصيك بأن لاتقبل كل ماأتاك به جماعتك واياك أن تغفل عما يفعلونه مع الرعية
خوفا من حرقك بالنار (وهذا) دأبى دائما فى سياسة الولاة اذا علمت أن أحدا منهم ظلم انسانا
لاأجعل ذلك الظلم على علمه أبدا الا بصريح خاصم عن نفسه وانما أقول بلغنا ان جماعتك ظلموا
فلانا من غير علمك والمسؤل النظر فى هذه القضية ولاتكل أمرها لاحد غيرك وأجر الاخ على
الله تبارك وتعالى وكثيرا ماأقول السلام على الاخ العزيز العبد الصالح فلان واقصد بذلك
صلاحه لاحدى الدارين الجنة أو النار فربما ينكر على بعض الجهلة ويقول لى كيف تصف
شيخ العرب الفلانى أو الكاشف الفلانى بالصلاح وهو يظلم الناس وذلك كذب وليس ذلك
بكذب على هذا القصد وهو ايضا أخ فى الله عزوجل وعزيز على من يحبه وكثيرا ماأقول للظالم
اسأل الله تبارك وتعالى ان يدخلك الجنة بغير حساب وأطمع فى ذلك انه يتوب عليه ويرضى عنه
خصماءه يوم القيامة من فضله ثم يدخله الجنة بغير حساب وكذلك أقول فى حق النصارى
واليهود من الظلمة لو وقع منا الدعاء لهم بدخول الجنة لابد ان نضمر الدعاء بوقوع اسلامهم
قبل ان يموتوا والافنحن نعلم قطعا ان الجنة محرمة على الكفار فافهم ياأخى ذلك واعمل على
التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم بغضى أو عداوتى أو ايذائى لاحد ممن يحضر المواكب
الالهية كقوام الليل والمؤذنين والذاكرين الله كثيرا والمقاتى فربما سبقت بهؤلاء العناية الربانية
فغفر الله تبارك وتعالى لهم ماجنوه من السيآت فى الماضى والمستقبل وصاروا محبوبين للحق
تبارك وتعالى فكيف نكره أو نعادى أو نؤذى من يحبه الحق تبارك وتعالى (وهذا) الخلق وان
كان فعله واجبا كذلك مع غير من يحضر المواكب الالهية لكنه فى حقهم آكد كما قالوا يستحب
للصائم أن يكف لسانه عن الغيبة فى رمضان مع أن ذلك واجب عليه فى غير رمضان أيضا فافهم
(وقد تقدم) فى هذه المنن انى سامحت جميع من آذانى من المسلمين اكراما لله تبارك وتعالى ثم
لرسوله صلى الله عليه وسلم فدخل فى ذلك المؤذنون وقوام الليل وانما نبهنا عليهم هنا زيادة تأكيد
لئلا يغفل الاخوان عن مثل ذلك فيعادوا أحدا منهم بغير حق ويتحمل له عذرا لا يقبل عند الله
تبارك وتعالى (وقد كان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يكرم المؤذنين والذاكرين الله
تبارك وتعالى غاية الاكرام ويقول ان هؤلاء من خدام الله عزوجل وربما أقبل الحق تبارك
وتعالى عليهم فى الأسحار بالرضا وجعل دعاءهم مقبولا فى حق كل من دعوا عليه وربما كان
الذى آذاهم وعاداهم فى ذلك الوقت نائما على جنابة (وكان) رضى الله تعالى عنه يقول اذا
تشوش منكم أحد من المؤذنين فصالحوه فورا وقبلوا نعله لئلا يدعو عليكم دعوة فى الاسحار
فتنفذ فيكم الى سابع ولد (وسمعته) رضى الله تعالى عنه مرة أخرى يقول اياكم أن تعادوا أحدا
من خدام المساجد من مؤذن وبواب وفراش وامام وغيرهم لانهم أهل حضرة الله عزوجل

من لم يعلم بذلك أما من رأى المكاس مثلا يأخذ من أحد شيأ من المكس ثم يعطيه لآخر ثم أخذه ذلك الآخر فهو حرام فافهم (وبلغنا) عن الحسن البصري رضي الله تعالى عنه انه زار عمر ابن عبد العزيز أيام خلافته فأخرج له عمر كسرة يابسة ونصف خيارة وقال له كل يا حسن فان هذا زمان لا يحتمل فيه الحلال الصرف انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي من طعام من يعتقد في الصلاح ولولا ذلك لما أطعمني لانه لا يخلو حالي من أمرين اما أن أكون صالحا في نفس الامر من حيث لا أشعر أو غير صالح فان كنت صالحا فقد أكلت بديني طعاما وان كنت غير صالح فقد أكلت حراما في الشرع لانه لو اطلع على ما أقع فيه من المخالفات ليلا ونهارا لم يعتقدني أبدا بل ربما بصق على وجهي ولم يجالسني (وقد كان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اني أحب ان آكل طعام من يحبني اذا كان حلالا دون طعام من يعتقدني فقلت له ما الفرق بينهما فقال لان الحب لا يتزلزل عن محبتي اذا وقعت في زلة بل يحبني محبة الوالدة لولدها فهي تسمح بالاحسان اليه سواء اتصف بالصلاح أو لم يتصف وأما المعتقد فانما يحبني مادام الصلاح فيّ باقيا وأنا لا أقدر على المداومة على الاستقامة انتهى (وهذا) الامر قل من يتنبه له من الاخوان فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي من طعام من يأكل بدينه من فقراء هذا الزمان ويجرد الناس ويسلقهم اذا لم يبروه بألسنة حداد لاسيما اذا عمل مولدا كبيرا فانه لا يكاد يحال فيه ولا يحرم أي لا يحل الحلال ويعتني به ولا يحرم الحرام ويجتنبه فالورع ترك الاكل من طعام هؤلاء لانه لولا اعتقاد الناس فيهم الصلاح لم يعطوهم شيأ ومعلوم أن من يأكل الدنيا بدينه أقبح ممن يأكلها بدنياه (وقد كان) الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يسقي على جمل بمكة فيحمل الماء من العين الى دور الناس ويتقوت هو وعياله من ثمن ذلك فقيل له ان فلانا ترك الحرفة فلم يضيعه الله تبارك وتعالى وأقبل على عبادة ربه فقال الفضيل رضي الله تعالى عنه هذا رجل ربما يأكل بدينه خبزا وادا ما ثم قال رضي الله تعالى عنه والله لان آكل الدنيا بالطبل والمزمار أحب الي من أن آكلها بديني انتهى (وقد سأل) شخص من الامراء أن يعمل مولدا لسيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فأبى الشيخ رضي الله تعالى عنه وقال والله ان كسبي من هذا الخوص لا ينبغي الاكل منه فكيف آكل من كسب الامراء أو أدعو الناس الى الاكل منه انتهى وهذا الامر قل من يتنبه له من فقراء هذا الزمان بل رأيت منهم من يسافر البلاد فيجمع آلات طعامه في ذلك المولد من أموال الولاة والظلمة ثم يدعو الناس اليه فيلطخ بواطن الناس بالحرام والشبهات وربما قال بعض الناس قد حصل لنا الليلة خير لانا أكلنا حلالا من طعام سيدي الشيخ ولا يفتشون على ذلك الطعام من أين جاء به الشيخ (وقد كان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا يجيب قط فقيرا دعاه الى طعامه الا ان علم أن له كسبا شرعيا من تجارة أو زراعة أو صنعة بل قد رأيته مرة أمر فقيرا بالقيء لما أكل من طعام متمشيخ عمل مولدا ولا حرفة له وقال رضي الله تعالى عنه كيف تأكل من طعام شخص يأكل بدينه (وقد أخبرني) شخص من جماعة

فأنكرت عليه غاية الإنكار وقلت له القاضي أعلى مرتبة في العدالة من أمثالنا لعدم ثبوت عدالتنا على يد حاكم وقلت له إن كنت تعتقد بطلان أحكامهم فكيف يسوغ لك أن تدعي بالحقوق التي تثبت لك على الناس بشهاداتهم وأحكامهم وتقاريرهم كالبراءات والحجج فاستغفر وتاب فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موالاتي لمن والى شيخي أو الإمام الأعظم ومعاداتي لمن عاداهما بغير طريق شرعي ولو لم يعلما بذلك قياما بواجب حقهما وإن وقع أنني أظهرت المحبة لعدوهما فإنما ذلك بنية صالحة كنحو أن يميل إلي بالمحبة حتى أعلمه الأدب في حقهما لا خيانة لهما (وكان) على هذا القدم الإمام الأعظم أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وسعيد بن جبير وأضرابهما رضي الله تعالى عنهم (ومن وقائع) الإمام الأعظم أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أن الخليفة لما منعه الفتيا أتته ابنته في الليل عن الدم الخارج من لحم الأسنان هل ينقض الوضوء فلم يجبها وقال سلي عن ذلك عمك حمادا فإن إمامي منعني الفتيا ولم أكن أخونه بالغيب (ومن وقائع) سعيد ابن جبير رضي الله تعالى عنه أن الحجاج لما حبسه وصار أولاده يبكون عليه قال له السجان اذهب فنم عند أولادك وأنا أكتم ذلك فقال معاذ الله أن أخالف ولي أمري فقال له السجان إن الحجاج ظالم ولا يلزمك طاعته فلم يصغ إليه وقال إن الحجاج لو علم ذلك منك لآذاك ولم أكن ممن يجر إلى أخيه الأذى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في عصري من أقراني إلا النادر وتقدم هذا الخلق في هذه المنن بأبسط مما هنا فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع طلبة العلم من المالكية أكثر من غيرهم من حيث إن الإمام مالكا رضي الله تعالى عنه له مشيخة على إمامي رضي الله تعالى عنهما فكما كان إمامنا يتأدب مع شيخه وأتباعه كأشهب وابن القاسم كذلك ينبغي لمقلدي مذهبه أن يتأدبوا مع أتباعه (وقد نقل) عن الشيخ محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه أنه بحث مع بعض المالكية فأغلظ عليه المالكي فقيل للنووي في ذلك فقال إن إمامه شيخ إمامي فالأدب معه كالأدب مع إمامه انتهى ولم أر لهذا الخلق فاعلا في عصري من أقراني إلا القليل فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الأكل من طعام المتهورين في مكاسبهم سواء دعوني إليه في بيوتهم أو أرسلوه إلى بيتي ثم بتقدير أني أسهو وآكل منه فتتعب نفسي منه وأتقيؤه في الوقت قبل أن تنتشر به العروق وقد قدمنا في هذه المنن أن من علامة المتهورين في مكاسبهم أن ينوعوا الأطعمة في بيوتهم في هذا الزمان فإنهم لو تورعوا فيما يدخل بيوتهم ربما لم يجدوا شيئا من ذلك الذي نوعوه بل لم يقدروا على الخبز الحاف ومن المتهورين في المكسب بعض التجار والزياتين ونحوهم ممن يبيع على الظلمة والمكاسين وأكلة الرشا ويأخذ ثمن بضاعته من أموالهم فإنه لا فرق في الحرام والشبهة في مذهب المتورعين بين أن يأخذوه بواسطة أو بلا واسطة (وما نقل) عن بعض علماء الحنفية رضي الله تعالى عنهم من أن الحرام لا يتعدى ذمتين سألت عنه الشيخ شمس الدين بن الشلبي الحنفي شيخ الإسلام بمملكة مصر رضي الله تعالى عنه فقال هذا محمول على

ذلك الطعام متكرها له متقاخرا به حتى انه بعد ذلك ربما سمع بعض الناس يقول كان طعام فلان أكثر من طعام فلان فيتأثر لذلك (وأما) طعام العزاء والجمع وتمام الشهر فربما دخله المفاخرة كذلك وربما عملوا ما عملوا من الفطير والعجمية والسنبوسك والحلو والارز متكلفين له خوفا من عتب الناس الذين يعزون ويطلعون له التربة وربما كان ذلك من مال الايتام أو بعضهم ولا يتصور منهم اذن وليس لوليهم فعل مثل ذلك شرعا فالعاقل من فتش على كل لقمة دخلت بطنه قبل ان يضعها فى فمه (وكذلك) لا ينبغى لمتورع ان يشرب من الماء الذى يسبلونه عند الدفن ان كان أهل الميت يقيمون ذلك من التركة اللهم الا أن يكونوا بالغين رشداء فلا حرج فى ذلك ولا فى طعام العزاء والجمع وتمام الشهر بطريقه الشرعى (وقد) حمى الله تبارك وتعالى بعض اخوانناعن الاكل من طعام العزاء فالله تعالى يديم عليهم ذلك (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه يقول لا يليق بمن له مروأة ان يجلس يأكل من طعام العزاء من الجبن المقلى والفطير وغير ذلك وأم الميت وأبوه واخوته واخواته كأنهم غمسوا فى نار من فرقهم الى قدمهم من شدة الحزن والداهية العظمى خناق المقرئين على الفلوس وانتهاب بعض الطعام وأهل الميت يسمعون ذلك وذلك دليل على خلو باطنهم من مشاركة أهل الميت فى الحزن ولا يخفى ما فى ذلك فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى (فاياك) يا أخى والاكل مما ذكرناه ثم اياك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام الصنايعى الذى يعمل بالقوت لاسيما ان كان قد طعن فى السن الآن كافأته على ذلك باعطائه ثمنه أو بتوجهى الى الله تبارك وتعالى ان ينزل له البركة الخفية فى رزقه بقية عمره وأرى أثر الاجابة لدعائى وسبب التورع عن مثل ذلك كون الصنائعى يقاسى شدة فى كسبه طول يومه حتى يعاين ما يقارب أسباب الموت فلا ينبغى لمن له مروأة أن يأكل من مثل ذلك لاسيما ان كلفته امرأته لعمل أسبوع أو مولد اونحو ذلك انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام من علمت أن عليه دينا حالا وهو يماطل صاحبه مع القدرة على وفائه والعلة فى ذلك كون الواجب عليه أن يصرف ثمن ذلك الطعام فى الدين ففى أكلنا منه شبهة لكون الحق فيه لغيرنا دوننا وكذلك لا نأكل من طعام شخص عليه دين وهو عاجز عن وفائه بل هو أشد من أكل طعام القادر لما فيه من الاجحاف به ولو انه دعانا بطيب نفس فلا نجيبه لانه جاهل بما قلناه لانه كالطفل فى حجر وليه أو وصيه أو فقيه لا يجيبه الى كل ما تهواه نفسه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من هدية علمت بالقرائن انها عند صاحبها قدرا عظيما كأن أرسلها مع غلامه وقال له لا تسلمها الا الى عبد الوهاب فى يده أو جعل على وعائها قفلا أو خيطه أو علمت أنه فى كل قليل يصير يتذكرها ولو فى نفسه وذلك من علامة أن

الباشا على الوزير فقال قد سئمت نفوسنا من كثرة سؤال هؤلاء المشايخ الذين يعملون لهم موالد فلم يتركوا عندنا عسلا ولا أرزا ولا عدسا ولا بسلة وايش قام على هؤلاء أن يشحذوا ويعملوا لهم مولدا انتهى فأخذت لي من ذلك مشربا ومن أراد من المشايخ المتجردين عن الكسب بالحرف والصنائع أن يعرف كونه يأكل بدينه أم لا فليقدر نفسه متجردا من جميع صفات الصالحين التي تظاهر بها واعتقده الناس وقبلوا يده ورجله لاجلها وينظر بعد ذلك حاله فكل من أطعمه أو عمل له مولدا فليأكل من طعامه بشرط الحل في ذلك فان مثل هذا لم يطعمه لأجل دينه وأظن انه اذا تجرد من صفات الصالحين لا يصير أحد يحسن اليه ولا يعمل له مولدا قط كما لا يعمل مثل ذلك لمن لم يظهر صلاحه (وقد كان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا أحب ان آكل لاحد طعاما الا ان كان الطعام حلالا وكان الشخص بحيث لو رآني أشرب الخمر لم يتغير اعتقاده في الصلاح انتهى فقلت له هذا باب للامتناع من أكل طعام جميع الناس أو غالبهم فقال مالي واهم (ومما وقع) ان الامير يوسف بن أبي أصبع اعتقد شيخا من مشايخ الريف وصار يقبل يده ورجله ويعمل له مولدا كل قليل ويدعو الناس الى مولده ويتشوش ممن لم يحضر ثم بعد ذلك مد الشيخ وضربه علقة وحلق شعره وقال كنت أظن انه صالح فظهر لي انه ليس بشيخ انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك فالحمد لله الذي جعلني أكره طعام المعتقدين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من طعام النذور والاعراس الواسعة وطعام العزاء والجمع وتمام الشهر فلا استحضر انني أكلت شيأ من ذلك الامرة واحدة ثم تقيأته (وايضاح) كون ذلك لا يليق بأهل الطريق أنه لا يسلم من الشبهة غالبا وأن طعام النذر لا يعمله صاحبه الا بعد الزامه نفسه به ان شفى الله مريضه مثلا كما أشار اليه خبر ان النذر لا يقدم شيأ ولا يؤخره وانما يستخرج به من البخيل ما لم يكن يخرجه او كما ورد (ومعلوم) أن طعام البخيل داء كما صحت به الاحاديث لاسيما ان عملته امرأة من كسبها فان الاكل منه ينافي شهامة الرجل لاسيما سيدي الشيخ الحاضر بجماعته ليأكل ويلحس الصحون حتى لا يخلي فيها لمن بعده شيأ (وقد نقلت) وصايا الاشياخ رضي الله تعالى عنهم بالنهي عن الاكل من كسب النساء في سائر الاقطار لارتفاع همة المريد عن مثل ذلك واذا كانوا يمنعونهم من الاكل من كسب غيرهم من الرجال فكيف بالنساء وقالوا من رضي لنفسه بالاكل من كسب امرأة فارفضوا أمره فانه لا يجيء منه شيء في الطريق وأما ما ورد من ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يذهب بأصحابه كل يوم جمعة الى دار امرأة يأكلون عندها سلقا تطبخه لهم فهو لا يدخل في هذا الميزان لان كل ما في الدنيا ملك له بالاصالة وجميع الخلق يأكلون من رزقه صلى الله عليه وسلم وأيضا فانه معصوم من تناول ما يحصل به نقص شيء من كماله صلى الله عليه وسلم فافهم (وأما) أطعمة العرس الواسعة فان الغالب على صاحبه التكلف فيه فيطبخ ما ليس من عادته ان يطبخه مما هو فوق طاقته (وقد نهانا) الشارع صلى الله عليه وسلم عن الاكل من طعام المتكلفين والمتباهين والمتفاخرين فترى أبا العريس أو أم العروسة أو أم العريس يبيع أحدهم ثيابه في عمل الطعام أو يقترض غالب ذلك ولو بالربا ويقول قد تجوزت في عمل هذا العرس وما بقي الاعمله فيه مثل

وغيرهم كما هو مبسوط في نعمة ذكر أسماء من كسوتهم من العلماء والصلحاء والفقراء والأقارب ونحوهم (واعلم يا أخي) أن من الغرض الشرعي ان اقدم نفسي لكونها أحوج الى ذلك من السائل وكذلك من الغرض الصحيح عدم اعطائي لذلك السائل ذلك الشيء حتى اجدنية صالحة ولو شهرا أو أكثر فربما استحى الفقير اذا طلب منه شيء بحضرة الناس مما يشح به الناس غالبا فأعطى فاتبعته نفسه وذلك معدود من التهور ومن الرياء وحب المحمدة وكذلك من الغرض الصحيح اذا علم ولو بالقرائن أن سؤاله تعنت لا لحاجة اليه فليتنبه الانسان لمثل هذه الامور ولا يعطي ويمنع الاحق فان الاموال انما وضعها الحق تبارك وتعالى في يد العارفين لمنافع العباد من انفسهم أو غيرهم فان رأوا نفوسهم أحوج قدموها أو غيرهم أحوج قدموه (وفي الحديث) ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فمن آثر السائل على نفسه بما هو أحق به فقد ظلم نفسه فعليه اثم من ظلم رعيته وشق عليها وما مدح الله تبارك وتعالى المؤثرين على أنفسهم الا ترغيبا لهم وتشجيعا ليخرجوا من ورطة البخل الذي فتحوا عيونهم في الدنيا عليه فلولا مدح الله تبارك وتعالى لهم على ذلك ما قدروا على الخروج من شح نفوسهم فاذن الايثار من صفات المريدين والبداءة بالنفس من صفات الكمل لان العبد يؤمر أولا بالخروج من الشح فاذا وفى العمل به أمر بالبداءة بنفسه قياما بالعدل اللهم الا أن يكون له أتباع يقتدون به في الايثار فاللائق به التنزل لمقامهم ويؤثر على نفسه بحضرتهم ولا يخفى ان الكامل على يقين من طريق كشفه أنه من رزقه أو من غير رزقه فان كان من رزقه فهو على يقين من عوده اليه ولا يقدر أحد أن يأكل منه شيأ فيستفيد بايثارهم على نفسه حسن الثناء عليه وفتح باب الاقتداء به والثواب الذي هو الاصل وان كان من غير رزقه فليس له منع صاحبه منه بل اللائق دفعه اليه ومن شأن الكامل ان يعطي كل ذي حق حقه بخلاف غير الكامل فانه ان وفى بمقام أخل بمقام آخر (وفي الحديث) الاقربون أولى بالمعروف ولا أقرب اليك من نفسك فهي مقدمة على جارك اذا كانت محتاجة لما هي أحق به (فعلم) انه لا تعارض بين حديث ابدأ بنفسك وبين قوله تبارك وتعالى ويؤثرون على أنفسهم لان الآية في حق من عنده اتهام لنفسه في المنع لبخل وشح في النفس أو ان يقصد أنه يقتدي الناس به والحديث في حق من ليس عنده ذلك وتقديم المريد غيره عليه من باب ظلم دون ظلم فسومح بظلم نفسه طلبا للترقي الى مقام أعلى مما هو فيه فعمدته العمل على الخروج من عهدة نفسه وحظوظها ما أمكن ولو انه أمر بالبداءة بنفسه لازداد بخلا وشحا * ولما لام بعضهم سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه على أكله المطاعم اللذيذة ولبسه الثياب الفاخرة والنوم على الفرش الناعمة الوثيرة قال لهم يا طول ما أطعمت نفسي الطعام الكريه والبستها الخشن وانمتها على التراب وقد وفت بما استأجرتها عليه واستحقت ان تأخذ أجرتها قبل ان يجف عرقها وذلك قبل موتها فان عرقها لا يجف الا بالموت انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الذي قاله الشيخ رضي الله تعالى عنه لا يكون الا لمن له أتباع يعرفون مقامه أو لمن ليس له اتباع أما من له اتباع لا يعرفون مقامه فمن لازمهم غالبا الاقتداء به في الترفهات فيهلكون ويقفون عن السير لنقص رأس مالهم بذلك بخلاف الكامل ثم لا يخفى على المريد أن جميع ما يؤثر به غيره ليس هو من رزقه فلا ينبغي له ان يرى له به مقاما على غيره بايثاره لانه ما آثر الغير الا بما هو لذلك الغير

نفسه تتبعها بعد ان أرسلها فافهم يا ضرب من التكلف وقد نهينا عن الاكل من طعام المتكلفين
وكذلك من علامة كبر مقدار الهدية عنده كونه ينص على أني آكلها ولا أعطيها الغير فانه
تحجير علي وذلك من علامة ان نفسه تبعتها أيضا فان من أعطى لغيره شيأ خالصا فماله وللتحجير
عليه وكذلك اذا جلست مع احد على سماطه وصار يحلفني اني آكل ذلك الورك من الدجاجة
مثلا وكلما أبعده عني يقربه مني فاني ازداد فيه نفرة فلا آكله لانه لولا عظمته عنده ما اعتنى به
ذلك الاعتناء (وهذا) الخلق والاذان قبله لم أرلهما فاعلا في مصر غيري فافهم يا أخي ذلك واعمل
على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للاكل وحدي كما أكره الصلاة فرادى من غير عذر
ويضيق صدري من الاكل وحدي كما يضيق اذا صليت وحدي بجامع أن الشارع صلى الله عليه
وسلم أمرنا بالاكل مع الجماعة كما أمرنا بالصلاة معهم (وفي ذلك فوائد منها) ائتلاف القلوب
(ومنها) كثرة البركة في الرزق والمدد (ومنها) امتثال أمر الشارع صلى الله عليه وسلم وايضاح
ذلك أن الله تبارك وتعالى أمرنا باقامة الدين وعدم التفرق فيه ولا يستقيم ذلك الا بائتلاف
القلوب ولا تتألف القلوب غالبا الا بالاجتماع على الطعام والاحسان الى بعضهم بعضا ولعل
بعض الناس يرتبط قلبه معك اذا أطعمته أكثر من ارتباطه معك اذا صليت معه جماعة
وأكسبته الاجر (فعلم) ان كل من أكل وحده ومنع رفده وأراد من غالب الناس نصرته ولو على
الدين فقد أتى البيوت من غير أبوابها وربما خذلوه ولم ينصروه عناد الكثرة بغضهم له اذ البخيل
مبغوض ولو كان كثير العبادة والسخي محبوب ولو كان فاسقا كما هو مشاهد (وهذا) الخلق قد
اعطانيه الله تبارك وتعالى من حين كنت صغيرا فكل ليلة لا أجد من يأكل فيها معي لا أتهنا بالطعام
فيها ولا أستلذ به وكلما كثرت الايدي وأكلوا أطايب الطعام كلما أفرح عكس البخيل (وكان)
على هذا القدم سيدي محمد بن داود رضي الله تعالى عنه والشيخ عبد الحليم بن مصلح بالمنزلة رضي الله
تعالى عنه فربما عمل أحدهم الدجاجة ففرقها على نحو سبعين نفسا انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل
على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مباسطتي للخادم حتى صار لا يهابني اذا قلت له تعال كل
معي فان كثيرا من الخدام اذا قال سيده تعال كل معي يقول فضيحة آكل مع سيدي وفي ذلك
رائحة علم العبد بفظاظة سيده وتكبره عليه ولو انه كان يعلم منه الرحمة واللين لجلس يأكل مع
سيده بلا اذن (وقد بلغنا) أن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه دعا فتى له ليأكل معه فأبى
فجلس عمر يبكي وقال لولا انه علم مني الكبر ما أبى انتهى (فاياك) ثم اياك من التكبر على خادمك
او رؤية نفسك عليه فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك
والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم ردي للسائل اذا كان محتاجا فاعطيه ما سأل ولو كان
عمامتي أو جوختي أو هما معا لا سيما ان كان أحوج الى ذلك مني ولا أمنعه الا لغرض شرعي
لا لبخل ولا لشحة نفس (وهذا) الخلق من أكرم أخلاق الفقراء ولا أحصي عدد من لبس من
ثيابي ويجمع ذلك كله أني لم ارقع ثوبا قط منذ وعيت على نفسي انما يأخذه الناس من أصحابي

ظهر لي أن المسطور الذي كتب على هذا الرجل باطل ودعواه بالقدرتين الذهب والعمودين
الفضة باطل وقد كان جماعة الديوان كلهم تيقنوا أنه معاقب لا محالة لأجل قدور الذهب وعمد
الفضة فما وقع للشيخ ناصر الدين الرعيب الا من جهة توقفه عن العمل بالاشارة وطلب العمل
برأي نفسه (وقد وقع) أن شخصا جاءني من حارة جامع ابن طولون يطلب مني الدعاء لابنته وذكر
أن بها استسقاء وأن الأطباء أيسوا من مداواتها فقلت له أعندك اعتقاد تفعل ما آمرك به
فقال نعم فأعطيته قشة فبخرها بها فشفيت من يومها فعلمت صحة اعتقاده وقد بلغ ذلك بعض
المنكرين فقال كل هذا سحر فرمدت عينه فصار يصيح ليلا ونهارا فقالوا له اذهب لعبد
الوهاب فقال أنا لا أعتقد فيه صلاحا فاشتد عليه الألم فجاءني غصبا عليه وكان بين أيدينا طعام
كشك فقلت له كل من هذا الكشك فتوقف وقال هذا منهي عنه فاشتد عليه الألم فقال له
الناس جرب الاشارة هذه المرة فأكل من ذلك الكشك فراقت عينه في الحال فشفي (وكذلك)
جاءني فقيه يشكو القولنج وهو صائم فأطعمته بسلة فسكن القولنج كل ذلك لكوني أقول على
ذلك الشيء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم (وقد)
قدموا مرة لخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه اناء سم وما فاعله الناس به فقال بسم الله وشربه
فلم يضره (فعلم) مما قررناه أن كل من لم يكن عنده اعتقاد في اسم الله تبارك وتعالى أنه لا يضر معه
شيء فليس له أن يأكل شيئا مضادا لذلك المرض شرعا لأنه ربما ضره ووقائعي في ذلك كثيرة شهيرة
ومن جملة اعتقاد النصارى واليهود أنهم يطلبون مني كتابة الحروز لأولادهم ومرضاهم فأعطي
أحدهم القشة فيبخر بها مريضه فيحصل له الشفاء فأتعجب في اعتقادهم فيّ مع اختلاف
الدين وكثيرا ما أقول لهم لم لا تسألون رهبانكم وعلماءكم فيقولون أنت أعظم عندنا من البترك
ومن جميع أهل ديننا وإنما كنت أعطيهم القشة دون كتابة شيء من القرآن أو أسماء الله تبارك
وتعالى اجلالا لله تعالى ولكلامه ثم من أعجب ما وقع أن نصرانيا كان يبيع الخمر في حارتنا وكان
اذا باع خمره في مثل الثلاثاء ثم يجيء يأخذ خاطري ويقول أنا خائف من فاوس الحكام أنها
تقع علي فأقول له يا معلم الخمر عندنا محرم بالاجماع فكيف أقول يا الله ارسل للمعلم من يشتري
خمره ويسكر فيقول ادع الله أن ينزل لي البركة فأقول له ان البركة لا تكون في شيء نهى الله تعالى
عنه فقال ادع الله أن يتوب علي من بيع الخمر فدعوت له فتاب بعد جمعة (ومن جملة) ما وقع لي
مع الجن أنهم أرسلوا الي نحو خمسة وسبعين سؤالا في علم التوحيد لأكتب لهم عليها وقالوا قد عجز
علماؤنا عن الجواب عنها وقالوا هذا التحقيق لا يكون الا من علماء الانس وسموني في السؤال شيخ
الاسلام فكتبت لهم الجواب عنها نحو خمسة كراريس وسميته كشف الحجاب والران عن وجه
أسئلة الجان (وكذلك) أرسلوا الي قصة فيها خطبة غريبة في شدة الفصاحة واللغات نحو حزب
يسألوني فيها أن أخلص ولد شرف الدين بن الموقع لما أسره جماعة من يهود الجان فأرسلت أقول
لهم اسألوا غيري فقالوا قد عجز غيرك عن خلاصه منهم فكتبت له ورقة يحملها فرجعوا عنه وقد
ذكرت الخطبة التي أرسلوها والأمارات التي ذكروها لي في كراسة فافهم يا أخي ذلك والله تعالى
يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تسليمي وترك تكذيبي لكل من ادعى مقاما في العادة
من سائر المقامات حتى القطبية فان الولاية أمر باطني لا يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى ثم

ولوانه كان أمسكه لنفسه لايقدر على أنه يتناول منه شيأ (ومن هنا) قالوا ماتورع المتورعون وزهد الزاهدون الا فيما لم يقسم لهم انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اعتقاد كثير من الانس والجن واليهود والنصارى فى الصلاح واجابة الدعاء مع أنى لست من الصالحين عند نفسى ولا عند كثير من الناس (وهذا) من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ومن أعظم سترة سترنى بها بين العباد حتى انى أنفى الصلاح عن نفسى بحضرة بعض الناس ليغفر منى فيقول لى بل أنت صالح فأتعجب من صنع الله تبارك وتعالى وأعرف انه أراد سترى بين عباده ولولا ذلك لكان الامر بالعكس فأقول لهم أنا صالح فيقولون لى تكذب لست بصالح (ثم) ان الناس قسمان قسم يعلم بصلاح نفسه فيكون نفيه الصلاح عن نفسه اتهاما لها وقسم لايعلم بصلاح نفسه فهو صادق فى نفيه الصلاح عن نفسه وعلى ذلك أكثر السلف الصالح (وقد كان) مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول والله لو حلف حالف أنى من الفاسقين لقلت له صدقت (وكان) الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو حلف شخص أن اعمالى اعمال من لايؤمن بيوم الحساب لقلت له صدقت لاتكفر عن يمينك انتهى لكن صاحب هذا المقام ربما يقل شكره لله تبارك وتعالى فلا يكاد يرى لله تبارك وتعالى عليه نعمة أوصفة من صفات الكمال ولكن ان من الله تبارك وتعالى عليه بالكمال كثر شكره لله تبارك وتعالى من حيث حلمه جل وعلا عليه وعدم معاجلته بالعقوبة مع شدة خوفه من الله تبارك وتعالى من ذلك لان الكامل يكون أبا العيون (اذا علمت) ذلك فمن جملة اعتقاد المبتلين فى أنى اعطى أحدهم القشة من الارض اذا طلب منى الدعاء لمريضه أو كتابة ورقة وأقول له بخر المريض بها فيفعل فيحصل له الشفاء باذن الله تبارك وتعالى فاعرف أنه لولا شدة اعتقاد أحدهم ماشفى الله تعالى مريضه بدخان تلك القشة فان الامور تجرى بها المقادير الالهية سرعة وبطأ بحسب قوة الاعتقاد وضعفه حتى ان بعض من لا اعتقاد عنده من المجادلين يأخذ القشة وعنده شك فى أن تلك القشة تنفعه فلا تنفعه (وقد جاءنى) مرة فقيه يأخذنى سيأ فالصهر لما غضبت زوجته وكان قد جعل لها خمسين دينارا فلم يرضوا أن يردوها له فقلت له خذ هذه القشة وأعطها الصهر فانه يردها لك بلا فلوس فقال لى لاتمزح معى فانى مكروب فلا زال الفقراء به حتى حصل عنده بعض الاعتقاد فأخذ القشة فبمجرد ما أعطاها الصهره قال له اذهب فخذ امرأتك فتعجب الفقيه من ذلك وقال أحوال الفقراء لاتدخل تحت حكم العقل (وكذلك) جاءنى الشيخ ناصر الدين بن الطنب المدرس بناحية دمنهور بالبحيرة وهو مكروب فقلت له مالك فقال اشتكانى شخص لى عليه دين للباشاه على نائب مصر وذكر له أن الشيخ هدم جدارا فوجد فيه قدرتين ذهبا وعمودين فضة وانه أمر الوالى بالقبض عليه فقلت له أبرئ المديون مما عليه والحق تبارك وتعالى يلهم الباشاه انه يكذبه فيما يدعيه عليك من المال فأبى ان يبرئه وكان معه الشيخ سالم الدمنهورى وهو كثير الاعتقاد فى الفقراء فصار يقول للشيخ ناصر الدين أطع عبد الوهاب فيقول كيف ابرئه من مالى فلما طلع القلعة خالفنا للاشارة وعاين اسباب الهلاك قال له الشيخ سالم ابرئه كما قال عبد الوهاب فابرأه فى نفسه فقال الباشاه الذى

ومثال ذلك من خصائص الحضيرة أن لا يدخلها أحد الا بوصف الذل والانكسار فاذا عفر العبد
محاسنه فى التراب كان أقرب فى مشهده من ربه من حالة القيام فالقرب والبعد راجع الى
شهود العبد ربه لا الى الحق تبارك وتعالى فى نفسه فان أقربيته واحدة قال تبارك وتعالى فى
حق المحتضر ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون وقال عز وجل ونحن أقرب اليه
أى الانسان من حبل الوريد واخبر انه يحول بين المرء وقلبه فاياك وما تراه فى كتب القائلين
بالجهة من الاحاديث المشعرة بالجهة عند ضعفاء العقول فانها كلها مؤولة وكان صورة ما وقع
لى وأنا صغير أنى تفكرت يوما فى الله عز وجل فقسته على ما أتعقله ثم صرفته بليس كمثله شئ
وبقولهم كل شئ خطر ببالك فالله بخلاف ذلك وبقولهم حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق
وانه مباين لخلقه فى سائر الاحوال فذهب عنى تعقل الجهة فى حق البارى جل وعلا جملة
واحدة فيا لها معرفة ما ألذها وكأنى خرجت من السجن الى الفضاء الواسع ثم انى عرضت
ذلك على سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه فقال هذه عناية عظيمة حصلت لك وان
شاء الله تعالى يزيدك تأييدا فنمت فرأيت تلك الليلة قائلا يقول لى اخرج من حيطة العرش الى
خارجه بعقلك وانظر تجد الوجود الجثمانى كله من العلويات والسفليات كالقنديل المعلق فى
الهواء بلا علاقة فان صعد أبد الآبدين لا يجد جسما آخر يتعلق به وان اهبط أبد الآبدين
لا يجد أرضا يستقر عليها فخرجت بعقلى كما ذكر فعلمت سعة عظمة الله تبارك وتعالى وزال عنى
توهم الجهة من ذلك اليوم وجمعت فى ذلك المشهد بين شهود نفسى فى مكانين فانى كنت داخل
العرش بيقين وأرى نفسى خارجة بيقين فبينما أنا واقف كذلك اذا جاء طير أبيض طويل العنق
ففتح فاه والتقط الوجود الجسمانى كله وطار به فصرت أرى نفسى فى حوصلته وأنا خارجها ثم
جاءت ناموسة صغيرة ففتحت فاها والتقطت الطائر بما حواه وغابت عن العين فقصصت ذلك على
سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه فقال الآن قد خرجت من الورطة كلها ثم قال لى كلما
اتسعت معرفتك بالله تعالى كلما صغر الوجود فى عينك فانك رأيت أولا العرش عظيما ثم اتسعت
معرفتك باتساع الوجود فصغر العرش فى عينك عن المشهد الاول ثم اتسعت المعرفة أكثر لما
رأيت الطائر الذى هو أصغر من العرش ثم اتسعت المعرفة أكثر لما رأيت الناموسة اذ الوجود
المحصور بالنسبة لغير المحصور كالهباء التى فى الكوة التى فى عين الشمس تراها صاعدة وهابطة
واذا قبضت بيدك عليها لم ترفى يدك شيئا انتهى (وكذلك) قصصت هذا الامر على سيدى الشيخ نور
الدين على الشونى رضى الله تعالى عنه فقال لى هكذا وقع لى ورأيت الوجود كذرة فى الهواء انتهى
ثم لما اجتمعت بسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه حكيت له هذه الحكاية فقال صحيح هذا
بالنسبة الى التوحيد والا فالوجود كله عظيم من حيث انه من شعائر الله تبارك وتعالى وقد قال
الله تبارك وتعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب فلا يزال العبد اذا وصل الى
شهود الوجود فى عينه كالذرة يتكبر عنده أفراد الوجود شيأ فشيأ حتى يرجع الى الحالة الاولى
التى كانت له قبل الترقى ويصير يعظم الوجود بتعظيم الله تبارك وتعالى ويحقره بتحقير الله تبارك
وتعالى اذ ليس المؤمن كالمنافق ولا الكبش كالكلب انتهى وحاصل المراد من ذلك كله ان
الموجودات من حيث ايجادها تتلاشى فى جنب معلومات الله وأما من حيث مراتبها فيا عظمها

صاحبه وقد يكون الشخص وليا من أولياء الله تعالى ولا يعلم بنفسه فتصديقنا الكل من لم يدع مقاما ممنوعا كدعواه النبوة أولى لأنه إن كان صادقا فقد صدقناه وإن كان كاذبا فكذبه يرجع عليه لا علينا (وقد) دخل على شخص مرة فادعى القطبية الكبرى فسلمت له فقال لي اكتب لي خطك بأنك صدقتني على دعواي فقلت هذا لا يكون إلا إن عاينت قطبيتك من طريق كشفي وأما من طريق إخبارك عن نفسك بها فذلك لا يخلصني فأقسم علي بالله تبارك وتعالى فكتبت له ورقة فيها إن فلانا أخبر عن نفسه أنه قطب دائرته فصدقناه على أنه قطب في أي محل حل فيه أي لأنه حيث ما جلس فرضنا حوله دائرة هو قطبها فرضي مني بذلك انتهى (وقد) كثر دعوى القطبية في هذا الزمان وصار كل من سولت له نفسه شيئا يعتقد صحته لقلة ظهور الأشياخ في العصر فكل جماعة شيخ يدعون أن شيخهم هو القطب وربما سمعهم وسكت على ذلك ومعلوم أن القطب لا يكون إلا واحدا في كل زمان ولا يصح أن يكون في الزمان قطبان أبدا كما لا يكون للرحى قلبان إلا أن يريد القائل أنه قطب أصحابه فقط فلا منع فنحن نسلم لكل من ادعى القطبية لعلمنا بأن من شأن القطب الخفاء دون الظهور ونرد علم حقائق الأمور إلى الله تبارك وتعالى (وقد) كان الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الإنكار فرع من النفاق قال المزني بل هو النفاق كله لأن الجحد ضد التصديق انتهى فافهم يا أخي ذلك وإياك والإنكار على أحد يدعي مكانا من مقامات الرجال والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كشف الحجاب عني حتى سمعت تسبيح الجمادات والحيوانات من البهائم وغيرها من صلاة المغرب إلى طلوع الفجر وذلك أني أحرمت بصلاة المغرب خلف الشيخ الصالح الورع الزاهد سيدي أمين الدين الإمام بجامع الغمري رضي الله تعالى عنه فانكشف حجابي فصرت أسمع تسبيح العمد والحيطان والحصر والبلاط حتى دهشت وصرت أسمع من يتكلم في أطراف مصر ثم اتسع إلى قراها ثم إلى سائر أقاليم الأرض ثم إلى البحر المحيط فصرت أسمع تسبيح السمك وكان من جملة ما سمعته من تسبيح سمك البحر المحيط سبحان الملك الخلاق رب الجمادات والحيوانات والنبات والأرزاق سبحان من لا ينسى قوت أحد من خلقه ولا يقطع بره عن عصاه انتهى وذلك في سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة ثم إن الله تبارك وتعالى رحمني عند طلوع الفجر وحجبني عن سماع ذلك التسبيح لما حصل عندي من الدهشة وأبقى علي العلم بذلك من طريق الكشف فتقوى بذلك إيماني انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم قولي بالجهة في جانب الحق تبارك وتعالى من حين كنت صغير السن عناية من الله سبحانه وتعالى بي لا بسلوك على يد شيخ من الأشياخ وقد هلك في هذا الأمر خلائق لا يحصون فغلب وهمهم على عقلهم وظنوا أن الحق تبارك وتعالى في جهة العلو فقط وغاب عن هؤلاء نحو قوله تبارك وتعالى واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فإن في هذه الآية والحديث تصريحا بعدم تحيز الحق تبارك وتعالى في جهة دون أخرى أي فكما تطلبونه في العلو فاطلبوه كذلك في السفل وخالفوا وهمكم وإنما جعل الشارع صلى الله عليه وسلم حال العبد في السجود أقرب من ربه دون القيام

بعده ولم يلحقوه مبالغة فى النصح لهم وما كان يصلى جالسا الا حين علم الصحابة رضى الله تعالى عنهم بعجزه صلى الله عليه وسلم فصلى حينئذ جالسا انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك بمنه وكرمه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من الاكل من طعام من شفعت فيه شفاعة وقبلت عند أحد من الولاة أو قبول هدية على ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على فى هذا الزمان فقليل من الناس من يتنبه لمثل ذلك وقد شفعت مرة فى سيدى محمد العبادى عند الوزير على باشا لما كان عزم على نفيه من مصر وشرع فى بيع عبيده وأمتعته فقبل شفاعتى فيه وانحل عزمه عما كان أراد أن يفعله فأرسل الى جارية فلم أقبلها فلكها الابنى عبد الرحمن فقلت له لا تقبل فلكها الابنى نفسه فقلت له لا أقبل لها ذلك فخاف أن لا ترجع فكانت عندى الى ان ماتت على ذمته والنكتة فى ذلك أن الشفاعة من القربات الشرعية وأنا لا آخذ عليها أجرا فى الدنيا وقد وقع انى أكلت مرة سهوا لمن شفعت فيه ثم تذكرت فتقيأته من بطنى وكثيرا ما يأتى الفلاح أو غيره بهدية لأشفع له عند أحد من الكشاف أو مشايخ العرب فأمنع النقيب من انه يدخلها فيصير واقفا على باب الزاوية بهديته الى آخر النهار حتى يخرج عنها العميان والمجاورين وفى أوقات يردها الى بلده أو يبيعها ثم أشفع له لله تبارك وتعالى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لقبول شئ من هدايا الولاة والعمال لى أو لاخوانى وذلك لاننا ما نصحب الولاة الا بقصد تفريج كرب المكروبين ونحن على حذر من الميل اليهم سهامنا المسمومة متوجهة اليهم ليلا ونهارا لتصيبهم لكثرة ظلمهم فان سددناهم وبلغتهم من كثرة الظلم والباس وأذى المسلمين ومعلوم أن قبولنا هداياهم والاكل من طعامهم يبطل عمل سهامنا فيهم ونحن لا نرى ابطال عمل سهامنا فيهم بالاكل من طعامهم أو اللبس من ثيابهم مثلا مع ما فى ذلك من التبعات وعدم قبول الشفاعات فان من أكل من طعام رجل أو قبل هديته ذل له وصار معدودا من عائلته وقد أغفل غالب الفقراء هذا الباب فقبلوا من الولاة هداياهم وصدقاتهم وطلبوا منهم قبول شفاعاتهم وانقيادهم لهم وذلك كالمحال ولو أنهم زهدوا فيما فى أيدى الولاة ولم يقبلوا منهم صدقة ولا هدية لعظموهم وقبلوا شفاعاتهم وقبلوا أيديهم وأرجلهم وما أخبرتك يا أخى الا بما جربته فى نفسى قبل دخولى فى صحبة طريق القوم وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول من أكل من طعام رجل استحيى منه ضرورة وربما ترك نصحه بحاله حياء منه انتهى وفى المثل السائر اطعم الفم تستحى العين انتهى وقد بلغنى ان شخصا من مشايخ العصر يسافر كل سنة لمشايخ العرب من مصر ليسلم عليهم ويقول لهم قد اشتقنا اليكم مع ان له اخوانا فى الطريق يرى مكانهم من زاويته ولا يزور أحدا منهم ولا يشتاق اليه وبلغنى أيضا ان بعض مشايخ العرب يقول قد عجزنا فى رضا هؤلاء المشايخ من كثرة ما يشحذون منا وكيف تطيب نفوسهم أن يأكلوا من طعامنا ويقبلوا صدقاتنا مع علمهم بان أموالنا لا تسلم من الحرام والشبهات انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الله تعالى وجب تعظيمه وما حقره وجب تحقيره على حد ما فهم تكليفنا به (فعلم) ان كل من توهم
ان الله تبارك وتعالى تأخذه الجهات فليس له فى مقام المعرفة نصيب وانما هو كالمجسم تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا (وقد كان) سيدى على بن وفا رضى الله تعالى عنه يقول ليس الرجل من
يتقيد داخل الاجرام من العلويات والسفليات انما الرجل من خرج من الاقطار كلها وشاهد
خالقها كما يليق بجلاله انتهى أى بحسب استعداد ذلك المشاهد فانه وسعه الذى كلف به وأما
قوله صلى الله عليه وسلم سبحانك ما عرفناك حق معرفتك أى ما عرفناك على ما أنت عليه فى نفس
الامر وفى مواقف الامام النفرى رضى الله تعالى عنه أوقفنى الحق جل وعلا بين يديه فى المنام
وقال لى قل للعارفين بى ان رجعتم تطلبون منى الزيادة فى المعرفة فما عرفتمونى لان طالب
الزيادة جاهل بى فما سأل وان رضيتم بالوقوف على حد ما عرفتموه منى فما عرفتمونى وعزتى وجلالى
ما أنا عين ما عرفوه ولا عين ما جهلوه انتهى فتأمل فى هذا المحل واطلب من الحق زيادة العلم به
ولا تمل فلو ترقيت فى وجوه المعارف أبد الآبدين ودهر الداهرين لم تقف للمعرفة على قرار ومن
هنا قال بعض العارفين سبحان من كان العلم به عين الجهل به والجهل به عين العلم به انتهى فافهم
يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تسليمى للنفس دعواها العجز عن فعل شئ من الطاعات
حال مرضها فلا أسلم لها العجز عن القيام فى الصلاة مثلا الا بعد امتحانها بالوقوف ووقوعها مرة
بعد مرة فهرا عليها فاذا وقعت صليت حينئذ جالسا بشرطه فان عجزت عن التماسك فى
الجلوس صليت مضطجعا وانما أوجبنا امتحان النفس فى مثل ذلك لعلمنا بأن النفس مجبولة
من أصلها على عدم الطاعة لله تبارك وتعالى وايثارهواها على أوامر الحق تبارك وتعالى
وقد ورد فى بعض الآثار ان الحق تبارك وتعالى أوقف النفس بين يديه وقال لها من أنا فقالت
له تبارك وتعالى فمن أنا فغمسها فى بحر الجوع خمسة آلاف سنة ثم قال لها من أنا فقالت أنت
الله خالق كل شئ انتهى فعلم ان من أطاع نفسه فى طلبها الراحة صرعته فلا تزال تسارقه وتجره
الى الكسل شيأ فشيأ حتى ترجع الى ابايتها الاصلية قبل ان تغمس فى بحر الجوع وهذا الخلق
قل من يتنبه له وغالب الناس يصلى الصلاة جالسا بأدنى وجع ولا يمتحن نفسه وهو تم ورق الدين
(وقد كان) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رضى الله تعالى عنه شارح البهجة يصلى النوافل قائما وقد
جاوز المائة عام فصير عيل عينا وشمالا يكاد يقع من العجز ولا يصلى جالسا فقلت له يوما ان مثلكم
لا يطالبه الله تبارك وتعالى بالوقوف فى النوافل فقال النفس من شأنها حب الراحة والكسل
وأخاف ان أجيبها الى ما طلبت فأختم عمرى بالكسل عن الطاعات انتهى ووالله انى لأخرج
للصلاة فى بعض الاوقات أجر رجلى جرا من ثقل الوارد الذى يرد على من البلايا والمحن التى
تتعلق بى وباخوانى ولا أصلى فى البيت خوفا ان يقتدى بى الكسالى فى مثل ذلك فلا يخرجوا
من بيوتهم لصلاة الجماعة (وفى كلام) سيدى احمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه من لم يحاسب
نفسه على كل نفس ويتهمها فى جميع أحوالها لا يكتب عندنا فى ديوان الرجال انتهى فما ثم اتعب
قلبا ولا بدنا ممن جعله الله تبارك وتعالى قدوة للناس انتهى (ومن هنا) بالغ النبى صلى الله عليه
وسلم فى قيام الليل حتى تورمت قدماه وقال أفلا أكون عبدا شكورا فقطع جميع المجتهدين

ولم يفعل ذلك معي أحد من متمشيخي أهل عصري بل ربما نصبوا على صاحبي ليفسدوه علي وأرسلوا له زوائق يجرحوني عنده كما وقع لي ذلك لما ترددا إلى الدفتردار محمد وصار يثني علي في المجالس بجزاهم الله تعالى عني خيرا وإن لم يقصدوا ذلك الخير وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول صحبة الولاة غالبها وخيم وعواقبها رديئة فمن ابتلي بشيء من ذلك وأراد النصح منهم فليحسن اعتقادهم في أحد من الفقراء الذين في بلده ويسأل الله تعالى أن يديرهم بحسن التدبير انتهى فعليك يا أخي بتكبير إخوانك عند كل من صحبته من الأمراء وإذكرهم بالصلاح والخير وإياك وتجريح أحد من أقرانك عنده فيقيض الله تبارك وتعالى لك بحكم العدل من يجرحك وينقصك عند ذلك الأمير حتى تصير كخرقة الحيض جزاء وفاقا كما وقع ذلك لجماعة من طلبة العلم فذكروا بعضهم بسوء عند الأمير الذي صحبوه فاستفاد الأمير من كل منهم أن خصمه قليل الدين فقال الله لا ينفعني ببركة أحد منهم ولو أنهم كانوا كبروا إخوانهم عنده لخرجوا كلهم من صحبته مستورين انتهى وأنا أوصي جميع إخواني بالتخلق بهذا الخلق فإن له حلاوة عظيمة وفيه رضا الله تبارك وتعالى ورضا الإخوان وحكم العكس بالعكس ثم إن أصل تنقيص الناس بعضهم بعضا عند الأمراء إنما هو لمحبتهم الدنيا وطمعهم في إحسان ذلك الأمير إليهم فهم يخافون أن يميل ذلك الأمير إلى غيرهم فيقطع عنهم بره وحسنته أو يمنع عنهم ما كانوا يؤملونه منه فلذلك نفروه عن الميل إلى أحد من أقرانهم انتهى ومن أغرب ما وقع لي أن شخصا حط في عند بعض الأمراء لما كنت أشفع عنده فلامه على ذلك بعض الإخوان فقال إنما نفرته عنه رحمة به خوفا أن يحسن إليه فيميل إليه ثم إنه صحب ذلك الأمير بعدي وصار يقبل هديته ويبث محاسنه في المجالس ويصفه بالصلاح فقال له بعض الإخوان لما صحب الأمير غيرك وصفته بالظلم ولما صحبته أنت وقبلت هديته وبره صار من الصالحين فادري ما يقول انتهى ولما طلعت للوزير علي باشا بمصر وقبل شفاعتي وأكرمني غار بعض الحسدة من ذلك فأرسلوا له قصة وجرحوني فيها بما هو من صفتهم والله يعلم أني منه بريء ثم إنهم احتاجوا إلى من يشفع لهم عنده فجاؤوني فقلت لهم كيف أنكم تجرحوني ثم تطلبون مني أن أشفع لكم عنده وما ضركم لو كنتم سكتم عن تجريحي فكنت أشفع لكم ثم لم أشفع فيهم عقوبة لهم وعلما بأن ما استشفعوني فيه ليس من الضروريات انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة قبول شفاعاتي عند الأمراء واعتقادهم في الصلاح من غير مطالبتي بكرامة ولا أعلم الآن أحدا في مصر أكثر شفاعة عند الولاة والكشاف ومشايخ العرب والعمال مني فربما يرفع في الدست الورق في مراسلاتهم في حوائج الناس في أقل من شهر مع أن في البلد من هو أعظم مقاما مني بل لا أصلح أن أكون تلميذا له وقد بلغنا أن من كان قبلنا من الفقراء لم يزل بينهم وبين الولاة الحرب والمقاطعة ولم يزالوا يطالبون الفقراء بالكرامات حتى يقبلوا شفاعتهم كسيدي إبراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه وسيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه وسيدي إبراهيم الجعبري رضي الله تعالى عنه وسيدي أحمد الزاهد رضي الله تعالى عنه وأضرابهم رضي الله تعالى عنهم وكانوا ينفخون بطن الظالم منهم حتى يكاد بطنه يتمزق وكانوا يحبسون بول أحدهم حتى يكاد يهلك وأنا بحمد الله تبارك وتعالى لم يطالبني أحد بذلك

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افشائي سر من صحبته من الولاة اذا قربني وصار يشاورني في أموره فلا أقول لاحد من أصحابي قط ان الامير قال لي كذا أو شاورني في كذا أبدا لاسيما الباشا مثلا فانه يترتب على ذلك مفاسد لا تحصى منها نفرة ذلك الأمير مني وأخذه حذره مني وربما يتخذني عدوا أو مغفلا وذلك يوجب عدم اعتنائه بشفاعتي عنده في المظلومين ومنها الفساد في المملكة وقد قالوا ليس للملك أن يعفو عن ثلاث الاول من قدح في ملكه الثاني من أفشى سره الثالث من أفسد حريمه وهذا الامر قل من يثبت فيه من المجتمعين على الامراء فيفشون أسرارهم ويفتخرون بقولهم قال لي الباشا البارحة كذا وسمعته يقول مقصودي عزل فلان أو قتل فلان أو تولية فلان ونحو ذلك انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم افتخاري بمجيء الاكابر الي من أمير كبير أو قاضي عسكر ونحوهما ولا أقول لمن أتاني ولا علم له بمجيء ذلك الامير الي البارحة كان عندنا فلان لان ذلك كالافتخار بأهل الدنيا وهذا أمر يقع فيه غالب المتمشيخين بأنفسهم في هذا الزمان كان أحدهم يقول اعرفوا مقامي عند الامراء والاكابر وكذلك القول فيما اذا زارني ولي كبير أو عالم فان في ذكري للناس أنه زارني اعلاما لهم بان العلماء والاولياء يعظموني ولا يخفى ما في ذلك من الرياء وقلة العقل فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم مزاحمتي على صحبة أحد من الولاة وابناء الدنيا من حولهم البر والسنة وان كنت صحبت أحدا منهم ثم طرأ علي أحد يزاحمني فيه تركته له بانشراح صدر وقد تقدم أوائل هذا الكتاب أني لا أتشوش ممن نقصني عند أحد من الولاة حتى صار ينكر علي ويبغضني بعد أن كان يعتقدني ويحبني لانه أراحني من ورطة عزله ونفر خاطري من الركون اليه وحماني من احتمال أن تمسني النار التي وعد الله سبحانه وتعالى بها من يركن الى الظلمة ان ركنت اليه وقد كان سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا نفر احد عنه ممن يعتقده من الولاة يقول جزى الله أخانا فلانا خيرا كان الأمير الفلاني مقبلا على مثل الحرف فصده عني وأراحني من تعبه فان الولاة لا يعتقدون فقيرا الا بقصد حمايته لهم من عوارض الدهر ولا يحسنون اليه الا بذلك القصد فلسان حالهم يقول مادام سيدي الشيخ يدعو لنا وهو حامل حملتنا الا نبالي ولو ظلمنا العباد والبلاد فالصادق من يحب كل من نفر عنه ابناء الدنيا والسلام فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني لا أصحب أحدا من الولاة الا بعد أن رأيت أن صحبته ترجح على عدم صحبته ثم اني اذا صحبته لمصالح العباد لا أزال أسارقه بتكبير غيري ممن أعتقد أهليته لما أقصد من المصالح وأرفعه في عينه وتحسين اعتقاده فيه حتى يصير يقدمهم علي فاذا صار كذلك تركت صحبته بسياسة بحيث لا يشعر بي أحد ولا يعتقدوا اني تشوشت منه لكونه صحب غيري وهذا خلق ما رأيت له فاعلا في مصر غيري وقد فعلته مع الأمير محيي الدين بن أبي أصبع ومع محمد بن بغداد ومع كثير من الكشاف فخفت اعتقادهم لما صحبتهم في غيري وصرفتهم اليه

سيدي الشيخ وفقراؤه سحرا ما بنص الشريعة فالمؤمن الخائف على دينه من يتورع عن مثل ذلك فلا يأكل من تلك الاضحية سواء فردوا ثمنها ام لم يفردوه فانه لا وجه لاكله شرعا فليحذر المتدين من ذلك ولا يغتر بقول المتهورين في دينهم الاصل الحل لان الاصل لا يعمل به الا اذا لم يكن هناك سبب معتبر يحال عليه في الحرمة أو النجاسة كما هو مقرر في قواعد الفقه وقد وجد سبب الحرمة هنا وهو ان الولاة يأخذون ضحاياهم التي يفرقونها من أهل بلادهم بغير طيبة نفوسهم ومن شك في قولي هذا فليسافر الى أهل البلاد ويسألهم هل الضحايا التي يأخذها شيخ العرب منكم تعطونها له بطيبة نفوسكم أم لا يعرف صدق قولي يقينا * ومما وقع لي ان بعض الكشاف بالغربية أرسل الى خمسة كباش فقلت لقاصده انا لا أقبل شيأ من الكشاف فقال لا أقدر أردهم له فيشوش علي فقلت له خذها وأنا أدعو الله ان لا يعلم بها فلم يفعل فقلت للنقيب أخرجها الى من الدار فكل من وجد منها شيأ أخذه فلم يفعل وذبحها في الليل وفرقها على المتزوجين من الفقرا فعلمت بذلك فأرسلت أخذته منهم وقلت لهم أطعموه للكلاب فأطعموه جميعه للكلاب وشح منهم واحد ان يرمي لحمه للكلاب وعزم على أكله فجاء صغير لا يهتدي لامر ولا نهي فرمى اللحم من الطاقة للكلاب من غير علمه ولو انه كان يتيسر لي معرفة أصحاب الغنم من أهل البلاد لكنت أرسلتها اليهم وهذا أمر ما رأيت له فاعلا في مصر الا قليلا وعلم من قولنا ان اصل مشروعية التضحية دفع البلاء عن أهل المنزل انه لا ينبغي لتاجر ولا لفقير ان يقدد لحم أضحيته ويخزنه لطعامه طول سنته وكان لسان حاله يقول لا أحد يحمل عني بلاء ودعوني أحمل بلاء نفسي فان قيل فاذا قلتم ان لحم الاضحية اذا فرق على الناس يحملون بلاء المضحي فكيف ساغ تفرقة البلاء على الناس من غير علمهم به فالجواب ان صاحب الضحية كالمستغيث باخوان في دفع تلك البلايا عنه فلذلك فرقها عليهم فيتوزعونها عنه فيخص كل واحد منهم جزء يسير لا يكاد يحس به هذا ما ظهر لي في حكمة الامر بالتضحية ومن لم يطلع على حكمة ذلك فيكفيه امتثال الامر له بالتضحية من غير معرفة علة ذلك والذي يؤيد ما ظهر لنا من العلة استحباب التصدق بالثلث واهداء الثلث وأكل المضحي الثلث ويكفي الانسان من اخوانه ان يحملوا عنه ثلثي البلاء النازل تلك السنة على نفسه وأولاده كما أشار اليه قوله تبارك وتعالى وفديناه بذبح عظيم فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من مساعدة الظلمة والولاة لي في مؤنة الحج كما أحج مع شدة اعتقادهم في وطاعتهم لي في كل ما أطلبه منهم وقليل من يسلم من ذلك بل رأيت بعضهم عرض بمساعدتهم له لما طلب الحج وأرسل لهم النقيب الذي يأخذ من الحاقي نوالا فأعطاه جمالين وسكرا وعمل له الزاد فقال الشيخ جزاه الله عني خيرا ورأيت بعضهم قبل المساعدة من الكاشف وبعضهم أخذ جمالين من شيخ عرب وقال هما عارية مردودة فلما رجع من الحج باعهما في الرملة وقال قد ماتا مني في الطريق انتهى وكانت مؤنة محاملي الثلاثة من ثمن زراعتي للبطيخ والنيلة وغير ذلك ولا أعلم بحمد الله تبارك وتعالى في ذلك شبهة وكان معي من العيال والفقراء في الطريق نحو ثلاثين نفسا وقل من يسافر بمثل هذا العدد الا ويكون في زاده الشبهة فينبغي للفقير الذي جعله الله تبارك وتعالى قدوة ان يبالغ في تفتيش زاده من الشبهات جهده وان يتحرى في السفر

ولم يحوجنى الى شئ من هذه الافاعيل وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من لم يقدر على قتل الظلمة بالحال أو عزلهم لا يصح له دوام قبول الشفاعة عندهم وكان رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يقول ينبغى للعارف أن يحمى نفسه وأصحابه بالحال ولو مرة انتهى فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حسن سياستى لمن أشفع عنده من الولاة وغيرهم فيلهمنى الله تبارك وتعالى كلاما لم يمر على بالى قبل ذلك فينحل غضب ذلك الامير بعون الله تبارك وتعالى وقدرته ولما شفعت عند الوزير على باشا بمصر فى محمد العبادى لما نقم عليه واراد نفيه من مصر واراد ان يبيع عبيده وجواره وأمتعته قلت له قد جئنا نشفع فى محمد العبادى فان كان يستحق أن نشفع فيه فشفعونا فيه وان كان لم يستحق فالفقراء مكم عليه حتى يتأدب فانا لا نوالى من خرج عن طاعة ولى أمرنا فتبسم وانحل غضبه فقلت له حلمكم يسع آلافا من أمثال العبادى وكان قد رد شفاعة من هو أعظم منى قبل ذلك ولما مشى النمامون بين سيدى عبد الله الغمرى رضى الله تعالى عنه بالمحلة الكبرى وبين سيدى الشيخ عبد المجيد الطريني رضى الله تعالى عنه ولم يقدر أحد على الصلح بينهما جمعتهما القدرة عندى فى مصر فقلت لا شك ولا خفاء أن كل شيخ منكما له معتقدون يصدقونه فى كل ما يجرح به الآخر فينحل الامر الى بهدلة كل منكما عند الناس وعند الحكام فقالا هذا الامر معقول ما طرق سمعنا قط واصطلحا عندى ولم يزالا على ذلك حتى ماتا انتهى وكذلك لما مشى الناس بين شيخى الشيخ أمين الدين رضى الله تعالى عنه الامام بجامع الغمرى وبين الشيخ شمس الدين الدواخلى رضى الله تعالى عنه بجامع الغمرى وحصلت النفرة بينهما قلت للشيخ أمين الدين يا سيدى سمعت الشيخ شمس الدين يقول أنا ظالم على الشيخ أمين الدين لكونه أكبر منى سنا وكان الواجب على أنى احتمله وقلت للشيخ شمس الدين سمعت الشيخ أمين الدين يقول كان الاولى بى احتمال الشيخ شمس الدين لكونه أصغر منى سنا فدارت الكلمات بينهما فقاما وتعانقا ولم يزالا على الصلح حتى ماتا الى رحمة الله تعالى ورضوانه ثم لا يخفى ان هذا كله انما هو فى وقعة تكون بين اثنين من غير مخالطة حسد اذ الحسود لا يرضيه الاعتذار وانما يرضيه زوال النعمة عن المحسود فيكل العاقل أمر الحسود الى الله تبارك وتعالى ولا يتعب نفسه معه والاثم على الحاسد دون المحسود فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تحاشى من الاكل من ضحايا الولاة ومشايخ العرب التى يرسلونها الى الزوايا ونحوهم من المباشرين وأعوان الولاة وان وقع أنى أذنت فى ذبحها عند عدم العلم بحالها فى الاصل اطعمها المحاويج المارة بقصد نفع أصحاب تلك الضحية التى هى على ملكهم فى نفس الامر وقد بلغنا ان الكشاف ومشايخ العرب يأخذون هذه الضحايا التى يفرقونها من أهل البلاد غصبا وأصل مشروعية التضحية انما هو لدفع البلاء عن أهل الدار طول سنتهم كالعقيقة تميط الاذى عن المولود ومعلوم من قواعد الشريعة ان الحرام والشبهات تزيد أهل الدار بلاء فضلا عن كونه يدفع عنهم وربما كانت تلك الضحية لايتام أو فقراء أخذها شيخ البلد منهم قهرا وقال نفرد لكم ثمنها على أهل البلد فيكثر التعب بذلك وربما لم يفردوا لهم فيأ كل

عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فلا يقدر على قلبه أن يمكث لحظة فى حضرة الله تبارك وتعالى بل كلما اضطره الى الدخول زهق منه وخرج وتشتت فلا يقدر أن يستحضر أنه بين يدى الله عز وجل زمنا طويلا أبدا واذا حجب عن دخول حضرة الله تبارك وتعالى فما فائدة مجاورته بمكة وهذا من أعظم الشقاء لانه يصير بعيدا فى محل القرب ومنها أن لا يبيت على دينار ولا درهم ولا طعام ولا ثياب وهو يعلم أن فى مكة أحدا محتاجا الى ذلك ومنها أن لا يسأله أحد فى الحرم شيأ ويمنعه منه الا ان كان هو أحوج من السائل لا سيما ان سأله أحد بالله تبارك وتعالى أو قال له أعطنى نصفا بحق رب هذه الكعبة فمن سئل شيأ هنالك ومنعه فهو لم يعرف عظمة الله عز وجل واذا لم يعرف عظمته تبارك وتعالى فهو مطرود لا يعبأ الله سبحانه وتعالى به ولو أنه كان جالسا عند أحد من ملوك الدنيا وسأله انسان لاجل ذلك الملك نصفا لربما أعطاه دينارا فليتنبه المجاور بمكة لمثل ذلك فان الحق تبارك وتعالى غيور ومنها أن لا يحن قط الى وطنه وبلاده وأصحابه وأولاده فيصير ملتفتا عن حضرة ربه جل وعلا وظهره اليها ووجهه الى الدنيا ومعلوم أن العطايا والمنح لا تكون الا للمقبلين على حضرة الله تبارك وتعالى فان المدبر عنها فى حضرة ابليس ومنها أن لا يميل قط الى شهوة محرمة ولا مكروهة بل ولا يخطر على باله كامر ومراعاة ذلك عسرة جدا على من يجاور فى الحرم من غير زوجة ولا أمة وهو شاب ولذلك حج الاكابر من العلماء العاملين رضى الله تعالى عنهم بزوجاتهم وتحملوا مؤنة حملهن ذهابا وايابا كالشيخ أبى الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه والشيخ محمد الشناوى رضى الله تعالى عنه وأضرابهما رضى الله تعالى عنهم كل ذلك خوفا أن تميل أنفسهم الى الجماع هنالك وليس معهم أحد من حلائلهم ومنها أن يقلل الاكل جهده ولا يأكل حتى يحصل له مقدمات الاضطرار الشرعى وذلك بان يحس بأن أمعاءه يأكل بعضها بعضا مع الحرارة لانه ليس هنالك طبيعة تشتغل الامعاء بها فى تبريد النار التى تطبخ الطعام وذلك ليشارك أهل الجوع من الزيالع وغيرهم فى الجوع ولا يتخصص عنهم بشئ وكذلك من الادب أن لا يأكل قط وعين تنظر اليه من المحتاجين الا أن يشرك ذلك الفقير معه فى الاكل وذلك هو معظم الاسباب التى امتنعت أنا من المجاورة لاجلها وقد جاءنى الشيخ على الكاز وانى رحمه الله تعالى وسألنى فى المجاورة فقلت له ما معى شئ أنفقه ومعى من لا يصبر على تجريدى فقال مثلك لا يحمل هم الرزق اجلس ويأتيك الله برزقك فقال له ولدى عبد الرحمن وكان عمره أربع سنين ان كان سيدى الشيخ يطلب من والدى المجاورة فليشاركه فى كل شئ دخل عليه من جوالية وصره ولا يتميز عن والدى بشئ وهو يجلس فسكت ولم يرد لنا جوابا من ذلك اليوم لعجزه عن القيام بذلك مع أنه معدود من الصالحين عند غالب أهل مكة ومنها أن لا يعانى هنالك الملابس الفاخرة الغالية الثمن ولا الروائح الطيبة الا ان علم أنه ليس فى مكة جيعان ولا عريان والا فمن الادب صرف ما زاد عن الضرورة على الفقراء والمساكين وان لبس الثياب الخشنة أو الخلقات والمرقعات كان أولى وأكثر تواضعا ويجمع ذلك كله أن من أدب المجاورة بمكة أن لا يتميز عن اخوانه المسلمين بأكل ولا ملبس ولا غيرهما حسب طاقته وعزمه ولا يرد سائلا بالله اجلالا لله تبارك وتعالى الذى هو فى حضرته ومنها أن لا يرى نفسه قط انه خير من أحد من المسلمين فى سائر

وكان فى زاده شبهة فليحرص على الاكل من الحلال من حين يحرم بالحج الى أن يتحلل منه فانها هى مدة الحج حقيقة وما زاد على ذلك فهو من التوابع والوسائل فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من المجاورة بمكة المشرفة فى حياتى كلها وذلك لعجزى عن القيام بآداب المجاورة والاقامة بها فانها حضرة الله تبارك وتعالى الخاصة فى الارض وهذا الامر قل من يقوم بآدابه من العلماء والفقراء فضلا عن غيرهم بل ربما يرون ان المجاورة هنالك من أكبر النعم ولا يفتشون على ما عليهم فى ذلك من الآداب ومن جالس الملوك بلا أدب جره ذلك الى العطب وها أنا أذكر لك بعض آداب ذكرها الاولياء حضرتنى الان لتتنبه بها على غيرها فمنها ان لا يخطر ببال من يجاور معصية قط مدة مجاورته فى مكة ولو فى بيته فضلا عن المسجد الحرام فضلا عن الطواف فضلا عن الصلاة لانه فى حضرة الله تبارك وتعالى التى ما فى الارض بقعة أشرف منها الا تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن لم يعلم من نفسه السلامة فلا ينبغى له الاقامة هنالك حتى يجاهد نفسه بالرياضة بحيث يصير لا تشتهى نفسه معصية قط قال سيدى الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه وممن أقام بمكة خمسين سنة لم يخطر على باله خاطر سوء سيدى سليمان الدنبلى رضى الله تعالى عنه وفى القرآن العظيم ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم فتوعد من أراد فيه ظلما بالعذاب الاليم ولو لم يعمل ذلك الظلم فهو مستثنى عند بعضهم من حديث ان الله تعالى تجاوز عن أمتى ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل به الحديث كما هو مقرر فى كتب الاصول وقال بعض المحققين وهذا هو السبب الذى دعا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهما الى سكنى الطائف دون مكة فاحتاط لنفسه وان كان وقوع الظلم منه لنفسه أو لاحد من الخلق بعيدا منه لحفظه رضى الله تعالى عنه من الوقوع فى مثل ذلك لانه رضى الله تعالى عنه أعلى مقاما من الاولياء الذين حفظوا من الوقوع فى المعاصى يقينا فافهم وكذلك كره الامام مالك والشعبى رضى الله تعالى عنهما المجاورة بمكة وقالا ما لنا ولبلد تضاعف فيها السيآت كما تضاعف الحسنات ويؤاخذ الانسان فيها بالخاطر انتهى ثم لا يخفى عليك يا أخى ان من الظلم سوء ظنك بأخيك المسلم وبغضك له بغير حق كما يقع فيه من لم يكن بيده حرفة هنالك ولم يكن معه مال ينفق منه على نفسه فيصير متطلعا لما فى أيدى الخلائق فكل من لم يفتقده بشئ يصير يحط عليه فى المجالس ولو تمريضا ويصفه بالبخل وذلك ظلم منه لاخيه فمثل هذا ربما أذاقه الله تبارك وتعالى العذاب الاليم فيجعله يطمع فيما فى أيدى الناس ويقسى تبارك وتعالى قلوبهم عليه ويلقى عليه الجوع الذى لا يحتمله ولا يصبر عليه فلا هو يقدر على نفسه ترجع عن الطلب ولا هم يعطونه شيأ أسأل الله سبحانه وتعالى اللطف بنا وباخواننا ومنها ان يأكل من الحلال الصرف مدة اقامته وذلك اما بعمل حرفة شرعية كما كان عليه الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه وابن أدهم سيدى ابراهيم رضى الله تعالى عنه واضرابهم رضى الله تعالى عنهم واما بتوجهه الى الله تبارك وتعالى ان يستخرج له الحلال من بين فرث الحرام ودم الشبهات فيرزقه من حيث لا يحتسب كطعام الانبياء والاولياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وذلك أن من أكل غير الحلال قسا قلبه وغلظ وأظلم وحجب

عن

في الحجر تحت الميزاب فصار يستغيب الشريف عبد الرحيم البيروتي فقلت له قم واخرج من الحرم كيف تستغيب أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضرة الله تبارك وتعالى والله ان البهائم أحسن حالا منك انتهى ما حضرني مما يليق وضعه هنا من آداب المقيم بالحرم في هذا الوقت وقد فتحت لك الباب ففتش نفسك فان رأيتها تقوم بهذه الآداب فجاور بمكة وهنيا لك وان رأيتها لا تقدر على القيام بذلك فارجع الى بلادك بعد الحج فربما انه أفضل لك من المجاورة وقد حج مع سيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه أربعة عشر وليا من أولياء مصر رضي الله تعالى عنهم فاستأذنوه في المجاورة فقال لهم رضي الله تعالى عنه ان قدرتم على أدبها فجاوروا وبين لهم جملة من الآداب فلم يقدر أحد منهم يجاور ورجعوا رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاقتد يا أخي بهؤلاء الاشياخ واعمل على التخلق باخلاقهم ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الاكل من صدقات الناس وزكواتهم مادمت أجد عندي ما يسد الرمق وذلك لما بلغني اني من ذرية سيدي محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه اللهم الا أن تكون الصدقات عامة كالاوقاف فلي الاكل منها اذا كنت بصفة المستحقين لذلك الوقف وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وساعدني على ذلك القناعة التي جعلها الحق تبارك وتعالى عندي ومن يستعفف يعفه الله تبارك وتعالى ومن يستغن يغنه الله تبارك وتعالى وقد كان والدي وجدي وأخي الشيخ عبد القادر على هذا القدم ويقولون نخاف أن نخالف هدي أسلافنا ونأكل من أوساخ الناس انتهى فافهم يا أخي ذلك والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شكري لله تبارك وتعالى اذا زوى عني الدنيا كما أشكره اذا وسعها علي بل أولى لانه اذا زوى عني الدنيا يكون لي اسوة بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين واذا وسعها علي كان لي اسوة بغالب الجبابرة كقارون وثعلبة والتأسي بالانبياء والاصفياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في الفقر أسلم عندي من توسعة الدنيا وانفاقها وأقل حسابا وقد قال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم يا طالب الدنيا لتبر بها غيرك تركك لها أبر وأبر انتهى وقال سيدي الشيخ أبو القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه خلو اليد أرقى للعبد عند الله من توسعة الدنيا عليه ولو نوى بها التصدق انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وقال الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه اذا أحب الله عبدا حماه من الدنيا واذا أبغض عبدا وسع عليه دنياه وشغله بها عنه ثم انه تبارك وتعالى اذا أقامنا في حالة منهما فليس لنا طلب تحويلها بل يجب علينا الرضا بجميع ما يقضيه علينا وذلك لانا عبيد مستعملون فيما يريد تبارك وتعالى لا فيما نريد نحن ثم ان كان ولا بد لنا من سؤال التحويل لغرض من الاغراض الشرعية فينبغي لنا أن نقول اللهم وسع علينا الدنيا ان كان في ذلك مصلحة أو ضيقها علينا ان كان لنا في ذلك مصلحة كما نقول في طلب الموت والحياة ثم ان كل شيء وقع بعد ذلك كانت الخيرة فيه ان شاء الله تعالى لتفويضنا أمرنا اليه تبارك وتعالى في الحالين وفناء اختيارنا في اختياره تبارك وتعالى وقد جرب الصالحون رضي الله تعالى عنهم الدنيا وقالوا قل من كثرت عليه الدنيا الا

أقطار الارض فان هذا ذنب ابليس الذى أخرج لاجله من حضرة الله تبارك وتعالى وطرد ولعن الى يوم الدين اللهم الا أن يرى انه خير من حيث نعمة الله تبارك وتعالى عليه بالتوفيق فى الحالة الراهنة أكثر مما أنعم به على ذلك الشخص ويرجو لنفسه حسن الخاتمة من غير أن يعتقد سوء خاتمة ذلك الشخص ولا ان نفسه أولى بما منه فلا حرج عليه ثم لا يخفى ان أهل الحضرة الالهية كلهم مقربون لا ملعونون فمن تعاطى أسباب اللعن أخرج من الحضرة الالهية فافهم ومنها ان لا يبول ولا يتغوط فى الحرم كما كان أبو عثمان المغربي رضى الله تعالى عنه وأرضاه والفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه وسفيان بن عيينة رضى الله تعالى عنه يفعلونه فكانوا يخرجون الى الحل يتغوطون ويرجعون هكذا نقله القشيري رضى الله تعالى عنه عن أبي عثمان وغيره رضى الله تعالى عنهم أجمعين ومنها ان لا يمشى فى الحرم الشريف بتاسومة الا لضرورة كشدة حر او برد أو جرح ونحو ذلك فان الحرم الشريف محل حياة الاولياء والملائكة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ولو كشف للمؤمن الحجاب لم يجد فى الحرم محلا يمشى فيه برجله لكثرة الساجدين فيه ليلا ونهارا وقد وقع ذلك لاخى الشيخ أفضل الدين رضى الله تعالى عنه وأرضاه فكاد أن يذوب من الحياء والخجل من الاولياء الساجدين فتوجه الى الله تبارك وتعالى وسأله ان يرخى عليه الحجاب فحجب عن ذلك حتى طاف وصلى ما كتب له وكذلك وقع مثل ذلك لشخص من مريدى سيدى أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه فى جامعه بالمقسم فصار اذا مشى ينحرف يمينا وشمالا و يقول دستور والناس لا يرون هنالك أحدا فأخبرهم بذلك فمنهم من أنكر ومنهم من صدق فرأى مثل ما رأى وصار يقول ما أرى موضعا خاليا من الساجدين من الجن والملائكة انتهى ومنها ان لا يرى له عبادة وقعت هنالك على وصف الكمال اعجابا أبدا لئلا يقع فى الزهو والعجب بنفسه فيهلك مع الهالكين أما اعترافا بالنعمة فلا بأس ومن هنا كان أكابر الاولياء رضى الله تعالى عنهم لا يتميزون عن العامة بكثرة صوم ولا صلاة انما يؤدون الفرائض وما لا بد منه من السنن خوفا ان يطرقهم العجب بكونهم فعلوا ما فرضه تبارك وتعالى عليهم وزادوا عليه فلاجل هذا الخاطر تركوا المبالغة فى زيادة النفل مع ان النفل لا يكون الا لمن كملت فرائضه وهو خاص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل ورثتهم من الائمة رضى الله تعالى عنهم وأما غيرهم فجميع ما يفعلونه زائدا على الفرائض فانما هو جوابر لبعض النقص الواقع فى فرائضهم فافهم ومنها ان لا يستحلى قول من قال فى حقه هنيأ لفلان الذى أقام بمكة وأقبل على عبادة ربه جل وعلا فمتى استحلى ذلك فهو دليل على عدم اخلاصه وحبه للرياء والسمعة فعمل مثل هذا حابط من أصله وليس معه شئ يحسد عليه وكيف يفرح بمن يغبطه على ذلك فليتنبه المجاور بمكة لنفسه ويحذر من الآفات ومنها ان لا يذكر هنالك أحدا بسوء من سكان الحرم أو فى سائر أقطار الارض وقد كنت أسمع أهل مصر يقولون فى شخص أقام بمكة هنيأ لفلان ترك الدنيا واستراح فلما حججت سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة جلست معه فى الحرم فشرع يستغيب شخصا بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لو عرف أهل مصر ما تقع فيه هنا ما تمنوا ان يكونوا مكانك فكيف تستغيب فى الحرم الشريف شخصا من جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت فى حضرة الله تبارك وتعالى فلا استحييت من الله عز وجل ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم فما اذا سكت وكذلك وقع لى أنه جلس معى شخص آخر

امتثالا لامر ربه تبارك وتعالى من حيث ذات ذلك الشئ لا من حيث كون الاعطاء قربة وقد وفقه الله لها فان التوفيق لذلك منة عظيمة يتأكد عليه شكرها ولذلك ورد مرفوعا لا تسألوا الناس شيأ وان كان أحدكم ولابد سائلا فليسأل الصالحين أو ذا سلطان انتهى أى لان الملوك والفقراء لا يمنون على أحد بما أعطوه له أما السلطان فانه يحتقر ما يعطيه من حيث ما تقدم له وأما الصالح فانه يرى الملك لله تبارك وتعالى فى الوجود ويرى نفسه كالوكيل المستخلف فى مال سيده لينفق منه على عبيده بالمعروف فان كان السلطان ممن يرى انه لا يملك مع الله تبارك وتعالى شيأ فقد حاز الخير بكلتا يديه فليسأله السائل وقلبه منشرح انتهى وسمعت سيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه يقول لا ينبغى للفقير فى هذا الزمان أن يفتح باب السؤال للناس ولو كان كل ما أعطوه له يتصدق به على الناس لان ذلك يزرى به ويفوته مصالح أعظم مما فعل الا أن يسألهم زكاة أموالهم الشرعية انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انشراح صدرى للاسرار بالصدقة أكثر من الجهر بها الا أن تكون صدقة فرض أو لغرض صحيح شرعى وذلك لما ورد ان صدقة السر تضاعف على صدقة العلانية بسبعين ضعفا ولكن ليس الحامل لى على الاسرار طلب مضاعفة الاجر فانى لا أملك مع الله تبارك وتعالى فى الدارين شيأ وانما الحامل لى على ذلك امتثال الامر الدال على ان الشارع أحب لنا ذلك لا غير وانما ندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى الاعلان بزكاة الفرض اقامة لشعار الصدقة كالصلاة فانها مقرونة معها غالبا فى نحو قوله تبارك وتعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ولئلا يأوث الناس بالغنى اذا أخفى زكاته فيقعوا فى الاثم وقد يقتدى به فى ذلك مانعو الزكاة ويوسعون على الفقراء فكان أجر توسعة الاغنياء على الفقراء بسبب اظهارهم الزكاة أكبر من أجر اسرارهم ومضاعفة الاجر لهم اذ الخير المتعدى نفعه أربح من الخير القاصر على العبد فقدمنا المنفعة العامة للفقراء على المنفعة الخاصة بالاغنياء انتهى وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا ورد عليه فقراء المهاجرين يأمر أصحابه بأن يجمعوا لهم فى المسجد شيأ ثم يقسمه عليهم فربما صار فى المسجد كوم من الطعام والثياب والذهب والفضة فأمرهم صلى الله عليه وسلم بالاعلان بذلك وجعله فى المسجد الا ليقتدى بعضهم ببعض انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من أعظم أخلاق الرجال أن لا يحدث أحدهم نفسه بصدقته أبدا ولا يحب اطلاع الناس عليها بل يتكدر اذا علم أحد بها فان غالب الناس اذا أعطى شيأ تصير نفسه تنازعه فى انه يذكر ذلك للناس تعريضا أو تصريحا اللهم الا أن يكون هناك أحد يسئ الظن بالمتصدق ويظن به البخل أو منع الزكاة فمن الادب حينئذ اظهارها ليخرج أخاه من سوء الظن لا لفرحه بكونه نقصه فافهم وكان شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه يسر بصدقته حتى كان غالب الناس يعتقد أنه بخيل وقد خالطته رضى الله تعالى عنه عشرين سنين فما رأيت فى علماء مصر أكثر صدقة منه انتهى وكان رضى الله تعالى عنه اذا أراد أن يعطى أحدا شيأ يقول له صافحنى لاجل السنة ويضع له فى كفه ما قسم له وتارة يقول هل هنا أحد فان قلت له نعم يقول ان تريد أن يعطيه شيأ

وتكثر غفلته عن الله تبارك وتعالى لان العبد كلما كان أكثر حاجة الى الله تبارك وتعالى كلما
كان الحق جل وعلا على باله بخلاف ما اذا أعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر حتى ربما كان
شيخ الزاوية أكثر غفلة عن الله تبارك وتعالى من التجار اذا خزن قوت سنة وقد اختار رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاهل بيته الكفاف وقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا والقوت هو الذى
لا يفضل منه عن غدائهم ولا عشائهم شئ وذلك ليكونوا متوجهين الى الله تبارك وتعالى صباحا
ومساء وفى كلام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه لا توسع على عيالك وأولادك بما فوق
كفايتهم الا باذن شرعى فان طاعتهم لك بقدر ما يستحضر من حاجتهم اليك انتهى وكذلك القول
فى العبد مع ربه عز وجل تكون طاعته لربه تبارك وتعالى بقدر حاجته اليه عز وجل قال تبارك
وتعالى كلا ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى
عنه يقول ما وسع الله تعالى على عبد دنياه الا ليكثر شكر ربه عز وجل على ما أعطاه وأغناه به عن
سؤال خلقه ويكثر بذلك عبادته وانقياده له ولأوامره فعكس العبد ذلك وغفل بما أعطاه ربه
جل وعلا عنه واتخذه ذريعة الى المخالفات والشهوات وسمعته مرة أخرى يقول انما اختار صلى
الله عليه وسلم التقلل من الدنيا رحمة بضعفاء أمته خوفا أن يتبعوه فى توسعة الدنيا ثم لا يهتدون بعد
ذلك للخروج منها ولا يقدرون على القيام بشكرها ولا على تأدية حق الله تبارك وتعالى منها
فاحتاط صلى الله عليه وسلم لامته والا فاعتقادنا الجازم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو أعطاه ربه
تبارك وتعالى الكونين لم يشتغل بهما عنه لحظة لعصمته صلى الله عليه وسلم انتهى وسمعته مرة
أخرى يقول لا ينبغى للعارف اذا كان له أتباع ضعفاء أن يتوسع فى أمور الدنيا بحضرتهم
فيهلكهم لانهم يقتدون به فى ظاهر الفعل ولا يعرفون ما فى طى ذلك من الآفات والسموم
القاتلة انتهى فعلم مما قررناه ان من كان توسعة الدنيا عليه مذكرة له بربه تبارك وتعالى ويشكره
جل وعلا وهو قائم بذلك الشكر على مذهب السلف فهو أولى وأعلى ولكنه مقام خطر لا يقوم
به خالصا الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وكمل الاولياء رضى الله تعالى عنهم فلذلك اختار
العقلاء كلهم التقلل من الدنيا والزهد فيها تبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثم مقام رفيع
ومقام أرفع والسلامة مقدمة على الغنيمة وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول
لو أوصى رجل بمال لأعقل الناس لصرفته الى الزهاد فى الدنيا انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على
التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم شهود فضلى على من أحسنت اليه وتقليل ذلك فى عينى
فلو أنى ملكت ألف دينار مثلا وأعطيتها أحدا فحكمه عندى كما لو أعطيته قشة من الارض فى
عدم التفاتى اليها بعد اعطائها وذلك انى أنظر الى الدنيا بالمعنى الذى ورد من انها لا تزن عند الله
سبحانه وتعالى جناح بعوضة فما ذا عسى أن يخص أنا من ذلك الجناح اذا فرق على جميع اهل
الارض حتى انى أمن به أو أتذكره أو ألتفت اليه بعد العطاء وهذا خلق غريب فى هذا الزمان
لا يوجد الا فى الفقراء الصادقين لان الفقير الصادق على قدم الملوك فى شهامة النفس
وكرامتها من تعاطى الرذائل المزرية بالعبد فهو يجل مقامه ان يلتفت الى ما أعطاه لسائل مثلا

ان المريد اذا خرج مطرودا فانما تأكد عداوته مادامت قابليته للخير موجودة فان تمكنت منه امارات الخذلان والعياذ بالله تعالى وكلنا أمره الى الله تبارك وتعالى حتى نجد امارات القبول ويسوق علينا السياقات وهنالك ينبغى لنا قبوله فان لم يكن هنالك امارات وطلب الرجوع الى الزاوية منعناه خوفا من أن يفسد الجماعة ويعلمهم سوء الادب وما اخرج الاكابر من الاولياء فضلا عن الانبياء أحدا مطرودا وأفلح أبدا لانهم لا يطردون أحدا وفيه رائحة خير أبدا ثم اذا طردناه فيكون ذلك بالقلب دون اللسان فانه أقل حياء يقين ممن يكلمه الكلام الجافى من أهل الزاوية أو غيرهم ويتولد من ذلك شرور ومخاصمات وربما ترافعوا للحكام ولا ينسب الى ساكت قول انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول الفقير هو من يعمل بقلبه دون يده ولسانه ثم يقول رضى الله تعالى عنه كان سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول كل الطيور تقول ولا تفعل والبازى يفعل ولا يقول ولذلك صارت اكف الملوك سدته يجلس عليها انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على") عدم قطع برى وحسنى للناس اذا كفروا وساطتى فى ذلك فانى عبد ليس لى فضل على أحد وانما أنا مستعمل فيما أمرنى الحق تبارك وتعالى به وليس لى معه ملك أرى لى به فضلا على أحد من عبيده مطلقا ولو بتقدير روئيتى الفضل على العباد فكلما كفروا وساطتى توفر لى الاجر بخلاف ما اذا مدحونى فربما كان ذلك المدح يرجع على ذلك العطاء لا يبقى لى حسنة وقد كان سيدى على" الخواص رضى الله تعالى عنه يقول أعظم الناس أجرا من يحسن الى من لا يشكره أو الى من يؤذيه من الاعداء انتهى وسمعته أيضا رضى الله تعالى عنه يقول من أراد النصرة على أعدائه فليحسن اليهم وليتأمل فى نفسه الذى يعاقب ولده وتلميذه مثلا بقطع الاحسان اليه يجد الحق تبارك وتعالى يرزقه ليلا ونهارا مع كونه مخالفا له فينبغى للعبد أن يعامل عبيد سيده بالحلم والعفو والصفح وعدم المعاجلة بالعقوبة كما يعامله سيده ثم لا يخفى ان الاثم الواقع لمن يعاقب ولده مثلا بقطع رزقه انما هو من حيث قصده هو والا فالعبد لا يقدر أن يرد ما قسمه الله تبارك وتعالى لغيره أبدا انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على") طيب نفسى باعطاء القطة أو الكلب وراك الدجاجة التى بين يدى اذا رأيتها تتوقع الاحسان بالقرائن وكثيرا ما أعطيها الدجاجة كاملة اذا كانت جيعانة فعلم من ذلك انى بطريق الاولى لا أجرى وراءها اذا خطفت الدجاجة المحمرة ولا أمكن أحدا من ان يجرى وراءها لانى قد أعطيها ذلك بطيبة نفس ثم ان جرى أحد وراءها رأيت ان ارعابها وازعاجها يذهب أجر الدجاجة وكأننا لم نعطها شيأ بل ربما لم تكن الدجاجة تفى بضرر ارعابها انتهى واعلم يا أخى ان الهرة ما خطفت الدجاجة مثلا من بين ايدينا الا بعد ان جربتنا فى البخل والشح عليها وبعد ان رأت الواحد منا يجرد اللحم عن العظام حتى لا يبقى عليها جلدة ولا عصبا فما خطفت حتى أيست من احساننا لها مع انها ما أقامت عندنا الا لظنها فينا الكرم والبر وانا نرمى لها شيأ تأكله اذا وقفت بين أيدينا فانها تفهم الامور ولكنها عاجزة عن النطق بما تفهمه وقد

عند البائع مرة أخرى فان لى بك حاجة وهذا الامر لا يثبت فيه الا من صدق مع الله تبارك وتعالى وعامله مخلصا وسمعت سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول من صدقة السر أن تشترى من أحد شيأ وتزيده على الثمن أو تشترى منه بواسطة بحيث لا يشعر البائع انه وكيلك وتأذن له فى أن يعطيه زائدا على القيمة قال رضى الله تعالى عنه وليس فى مسائل الاخفاء أخفى من هذا كمن أعطى صدقته لعامل السلطان فان الفقير لا يعلم من هو المتصدق عليه عينا أبدا انتهى وفى الحديث الشريف السبعة الذين يظلهم الله تعالى فى ظله يوم لا ظل الا ظله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه انتهى وفى هذا الحديث ان جوارح الانسان تعلم بالاشياء ويؤيد ذلك كونها تشهد عليه يوم القيامة ووقوع ما يشير اليه اختلاجها من خير أو شر فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب السابع فى جملة من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل)

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسى الى طلب مكافأتى على هدية أهديتها لاحد من الخلق اذا جئت من سفر الحجاز ونحو ذلك بل أحرر النية لله تبارك وتعالى قبل أن أهديها له ثم ان علمت من همته الاهتمام بالمكافاة أرسلت له مع القاصد انى عزمت ان لا أقبل مكافأة على ذلك حتى أريح قلبه من التعب ومن قوله والله ما كان لى حاجة بارسال فلان لى كذا وكذا وأنا فى غنية عن ذلك وهذا الامر قل من يتنبه له من المهدى والمهدى اليه لاسيما من تعود الاخذ من الناس دون ان يعطيهم فربما أعطى شيأ لا شيخه ليصطاد به منه ما هو أكثر من هديته هو وربما يبطئ ذلك الشخص عليه بالمكافأة فيصير يحدث نفسه بها وربما يرسل اليه نظير هديته من غير زيادة فيقول ما كان لى حاجة بهم الكونها دون ما كان فى أمله وبعضهم يحلف بالله تبارك وتعالى رياء وسمعة أنه لا يقبل له مكافأة وهو فى الباطن يحبها كما يقع لاصحاب الانفس الرديئة من التجار الذين يرجعون من سفر الحجاز والشام ولو انهم عملوا بآداب الفقراء فأهدوا احتسابا لله تبارك وتعالى وقبلوا المكافأة على ذلك من الله بقطع النظر عن الخلق أصلا أو مع النظر اليهم من غير وقوف معهم لأفلحوا ولم يقعوا فى شئ مما ذكرنا انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة رحمتى وشفقتى على من كان على التقوى من اخوانى ثم غير وبدل وصار فاسقا شريرا مثلا فان أحوج ما يكون أخوك اليك اذا عثرت دابته فالاعوج أولى بالرحمة من المستقيم لاسيما ان صار يحط فى اخوانه الذين فارقهم أو فى شيخه الذى فارقه فانه يتأكد مداواته والا ذهب دينه بالكلية وكذلك اذا اجتمع على شخص ممن يكره شيخه فربما يذهب دينه كذلك كما هو واقع كثيرا فى جماعة الاشياخ فانه بمجرد ما يطرده شيخه يصير يحط عليه وعلى جماعته واذا قال له أحد كيف فارقت شيخك فيقول ما كل ما يعلم يقال ويوهم الناس انه فارقه بحق وان شيخه مرتكب أمورا لو اطلع عليها الخلق ما اعتقدوه وأصل ذلك كونه يصير مقوتا مكسور الخاطر بين الناس فيريد أن يجبر كسره بما يقوله فيمن فارقهم واعلم يا أخى

ان

رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) حضور قلبي مع الله تبارك وتعالى حال أكلي وشربي وشهودي ان ذلك من فضل الله تعالى عليّ لا أستحق ذرة منه بل لا أقوم بواجب حقه تبارك وتعالى عليّ لو سففت الرماد ثم اذا وقع لي أني أكلت غافلا عن ذلك المشهد أو شربت استغفرت الله تبارك وتعالى حتى يغلب على ظني أن الله تبارك وتعالى قبل استغفاري فضلا منه وانما لم أقل استغفر الله مرة فقط لان مثلنا ربما لا يقع له حضور في استغفاره الا بعد سبعين مرة وأكثر وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول ما أسبغ الله تعالى علينا النعم بالاصالة ليمكر بنا وانما أسبغها علينا ليجمع قلوبنا عليه ولا نخرج من حضرته تبارك وتعالى الا لعذر شرعي وكأن الحق تبارك وتعالى يقول من كنت كافيه عن الحرف والصنائع التي تحجبه عني بما سخرته له من الرزق على يد عبادي من حيث لا يحتسب ولا تستشرف نفسه اليه فلأي شيء يخرج من حضرتي (وسمعته) رضي الله تعالى عنه أيضا يقول تيسير استعمال الطعام نعمة كالصلاة فكما ان الصلاة ما شرعت الا لحضور العبد فيها بقلبه مع ربه تبارك وتعالى فكذلك الحكم في مشروعية الاكل والشرب ما شرعا الا ليحضر العبد فيهما مع من أحسن بهما اليه انتهى * واعلم يا أخي انه ما واظب أحد على الحضور مع الله تبارك وتعالى حال أكله وشربه الا أورثه الله تبارك وتعالى القناعة والزهد في الدنيا وكفاه شر نفسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رضي الله تعالى عنه يقول اذا عاتبت ولدك أو خادمك على أمر فعاتبه وهو جالس يأكل معك فانه أسرع لانقياده للنفس فيقول كيف أكون مخالفا لامر سيدي وأنا آكل في خيره قال رضي الله تعالى عنه وايضاح ذلك ان شكر المتلبس بالنعمة أعظم من شكر من يرجوها قبل ان يتلبس بها انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فاعمل يا أخي على تحصيل الحضور مع ربك تبارك وتعالى حال أكلك وشربك ولو متفعلا كما تتفعل في الحضور معه جل وعلا حال صلاتك فن واظب على ذلك صار خلقا له ولو على طول لا يتكلف له وما رأيت ألذ من الاكل حال حضور القلب مع الله تبارك وتعالى ولا أقل لذة من الاكل غافلا لكن ذلك لا يكون مطلوبا الا للكمل الذين لا يلهيهم عن الله شيء أما من تلهيه لذة الاكل عن الله تبارك وتعالى فلا يكون ذلك مطلوبا له بل يحضر مع الله تبارك وتعالى بلا أكل أكثر من حضوره وقت الاكل ومن هنا نهينا عن الاكل في الصلاة ولو كان من أكمل الناس سدا للباب فافهم (وسمعت) سيدي عليا الخوّاص رضي الله تبارك وتعالى عنه يقول ما أدمن أحد الحضور مع الله تبارك وتعالى الا قلّ أكله وصار تكفيه اللقمة واللقمتان ومن هنا قالوا فلان يأكل ولا يشبع كالمجانين فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم تكدري ممن ذهبت الى زيارته ولم يأذن لي في الدخول من عالم أو أمير أو صالح أو غيرهم حتى اني لو سمعته يقول من وراء الباب بئس من جاء أو قولوا له فلان ما هو هنا أو ما هو فارغ أو أغلقوا دونه الباب أو نحو ذلك لا أتكدر وهذا الخلق غريب قلّ من يتخلق به وغالب الناس يتكدر وهو جهل عظيم بالقرآن فانه تبارك وتعالى قال وهو أصدق القائلين وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم فشيء يشهد الله سبحانه وتعالى

ذكر بعض المحققين أن البهائم ما سميت بهائم الا لابهام أمرها علينا الا لابهام الامور عليها اهـ ثم
قال رضي الله تعالى عنه وتأمل صناعة نحو العنكبوت والنحل فانه اطلعك على ان للحيوانات
تدبيرا ورؤية بالهام من الله تبارك وتعالى وان لم تكن مكلفة انتهى وقد كان سيدى على
الخواص رضي الله تعالى عنه يوصى عياله على القطط لاسيما فى نهار رمضان ويقول ان
الناس لا يأكلون نهارا فلا تجد القطط مأكلا فتضيع مصالحها انتهى ورأيته رضي الله تعالى
عنه كثيرا ما يضع للنمل الدقيق أو الفتات على باب جحرها ويقول رضي الله تعالى عنه نغنى النملة
عن الخروج للسعى على قوتها وقوت رفقتها فانها لا تخرج حتى تبايع نفسها على أنها لا ترجع الا
بشئ فتعرض نفسها للوقوع حافر أو نعل عليها فاما تموت واما تنكسر يداها أو ترضخ اضلاعها
فتمرض زمانا طويلا وتقاسى من الالم ما لا يقاسى أحدنا لو كسرت يداه أو أضلاعه ونام على
قورسبعة أشهر وأكثر انتهى * وقد بلغنا عن الامام الغزالى رضي الله تعالى عنه انه رئى بعد
موته فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى بصبرى عن الكتابة لما جلست ذبابة على القلم تشرب من
المداد حتى فرغت فطارت انتهى * ومما وقع لى ان زوجتى فاطمة أم عبد الرحمن حصل لها حادر
نزل على قلبها فصاحت والدتها وأيقنت بموتها فحصل لى تشويش عليها واذا بقائل يقول لى وأنا
فى مجازاتك الا خلاص الذبابة من ضبع الذباب فى الشق الذى تجاه وجهك ونحن نخلص لك زوجتك
فمضيت الى الشق فوجدته ضيقا لا يسع الاصبع فأخذت عودا وأدخلته فسحبت ضبع الذباب
مع الذبابة فوجدتها ما تحته منه وهو عاض على عنقها فخلصتها منه فخلصت زوجتى وصحت
فى الحال وفرحت والدتها انتهى فمن ذلك اليوم ما احتقرت شيأ من الاحسان الى الدواب
والحيوانات التى لم يأمر الشارع صلى الله عليه وسلم بقتلها انتهى وقد كان سيدى على الخواص
رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان عندكم شئ من العسل أو السكر فصبوا من ذلك شيأ على باب
جحر النمل أو فى الموضع الذى تعرفه على اسمها ولا تجعلوا لها قطرانا على الاناء الا بعد ذلك فان من
عسر على حيوان طريق الوصول الى رزقه فربما عسر الله تبارك وتعالى عليه طريق رزقه كذلك
جزاء وفاقا بحكم العدل الالهى ثم لا يخفى ان أولى الناس بالعمل بهذا الخلق حملة القرآن والعلم
لان الناس يقتدون بهم فى ذلك ولا ينبغى لهم أن يتركوا الاحسان الى الدواب والخلق الا
بطريق شرعى انتهى * وقد حكى لى الحاج محمد الحلبى قال كنت أطرد القطة كلما وقفت على
وأنا آكل فجاءتنى فى المنام وقالت مثلك يطرد القطة ويبخل بأكلها وقد خولك الله تعالى فى
النعمة ووسع عليك فقلت أضغاث أحلام وطردتها فجاءتنى فى المنام وقالت لى مثل الاول فقلت
أضغاث أحلام وطردتها ثانى مرة فجاءتنى فى الثالثة فصرت أطعمها من كل شئ أكلت منه
انتهى * وقد حكى لى بعض الفقراء أنه كان له جار يطبخ ألوان الطعام قال فيدخل له أولادى
الصغار فيصير أحدهم واقفا ينظر اليه فلا يعطيه قطعة لحم مثل قطة النقيه انتهى وكنت لم أسمع
بهذا المثل قبل ذلك فاستنبطت من ذلك أنه لولا أن ذلك يتكرر من الفقيه مثلا ما صح ضرب المثل
به انتهى فاياك يا أخى من العمل بمثل ذلك وقد صرح بعض المحدثين رضي الله تعالى عنهم
باستحباب تربية القط وذلك يستدعى اطعامه وسقيه وعدم الشح عليه واستحباب الاحسان اليه
انتهى فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله

في دفع الدنيا عنه وزهده فيها فان الراغب فيها لا يقدر على أن يوجه قلبه الى الله عز وجل
في سؤال دفع الدنيا عنه انتهى وهذا الخلق لم أر له فاعلا الا القليل وله حلاوة عظيمة يجدها
صاحبه أعظم من حلاوة من كان فقيرا فنام واستيقظ فوجد عند رأسه جرابا مملوءا
ذهبا في برية لا يعرف له صاحبا كما جربنا ذلك فالحمد لله رب العالمين (وتقدم) في هذه المنن
ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي تحقق لمن سعى في قطع رزقي المتوهم ومعارضته في
وصول شئ من الدنيا الي مع عدم حاجتي اليه ذلك اليوم ومن كان يدعي وصوله الى
هذا المقام فليمتحن نفسه بما لو كتب جماعة السلطان اسمه في ديوان الفقراء وجعلوا له
ألف دينار فجاء شخص وقال هذا ليس من الفقراء هذا منافق جاهل مرائي فمحوا اسمه
فان انشرح لذلك فدعواه صدق وان انقبض فدعواه كذب انتهى فاعلم يا أخي ذلك
وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تنبيهي في المنام واليقظة على ما آكله من الحرام والشبهة
بعلامات جربتها في أكل الحرام دون الحلال وهي ثلاث علامات (أولها) أن يكون للشرع
على ذلك الطعام اعتراض من حيث وضع اليد عليه (ثانيها) وجود الظلمة في قلبي والثقل
في باطني بعد أكله حتى كأني أكلت قطعة من الحجر (ثالثها) ان أقوم من النوم فأمكث ساعة
وأنا مخبط العقل كما يقع لمن يأكل الربا فان أخطأتني علامة من هذه العلامات الثلاث
لم تخطئني العلامتان الأخريان وكثيرا ما تقيأت ذلك الطعام اذا علمت بحاله قبل أن يستحيل
ويقع لي ذلك كثيرا لما آكل من ضيافة الفلاحين أو من طعام أحد من المباشرين (وأما)
نحو المكاس والظالم فحماني الله تبارك وتعالى في ماضي عمري كله من طعامه الى وقتي هذا
فأغناني الله تبارك وتعالى بذلك عن هذه العلامات واعلم يا أخي أن من أعظم علامة الشبهة نفرة
القلب من ذلك الطعام لقوله صلى الله عليه وسلم استفت قلبك وان أفتاك المفتون يعني ان
افتوك بخلافه فاعمل بقلبك دون فتواهم وفي ذلك أيضا خفاء لمقام الورع فلا يدري بورعه
أحد من الناس بخلاف ما اذا تقيأت ذلك الطعام مثلا فافهم فقل من يتنبه لما قلناه من العلامات
بل رأيت بعض المشايخ يأكل من طعام مكاس فأنكرت عليه فقال البحر لا تكدره الدلاء
فقلت له هذا من جملة الاستدراج ثم اني حكيت ذلك لسيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه
فقال مثل هذا ربما يكون وقود النار انطمرت في دينه ثم قال سمعت سيدي ابراهيم المتبولي
رضي الله تعالى عنه يقول للقمة الحرام والشبهة أثر عظيم في قلوب الخلق على اختلاف
طبقاتهم ومراتبهم فأثرها في العوام وقوعهم في أعمال مذمومة لم تكن لهم عادة بفعلها
وأثرها في طلبة العلم أو المريدين من أهل الطريق قسوة في القلب وثقل في الطبيعة وأثرها
في المتوسطين في الطريق غفلتهم عما يعود عليهم نفعه من مصالح الدارين وأثرها في الكاملين
كثرة الخواطر التي لا منفعة فيها وأثرها منعهم من الدخول الى حضرة الله تبارك وتعالى
بقلوبهم حتى في الصلاة وأثرها في القطب والاوتاد والابدال وغيرهم من أصحاب الدوائر أمور
لا يعرفها الا أصحابها انتهى وقد ألهمني الله تبارك وتعالى من نحو أربعين سنة أن أقول اذا
قدم الي طعام أشك في حله اللهم احمني من الاكل من هذا الطعام فان لم تحمني منه فلا تدعه

بالله أزكى للعبد فكيف يليق به انه يتكدر اذا حصل ذلك له وبالجملة فلا يحصل هذا الخلق الا لمن
راض نفسه على يد شيخ صادق حتى ذهبت رعوناتها وحصل له جذبة الهمة والا فمن لازمه غالبا
التكدر لمن لم يفتح له الباب ولم يجله بل بعضهم يخرج فيه شاعرا يهجوه فى المجالس ويصير بعض
الجهلة يقول له ما كان ينبغى أن يغلق الباب على مثلك ويجعل له الحق على صاحب الدار فيزداد
بذلك غيظا وحقا ولو أنهم قالوا له غيظك منه حق لان الله تبارك وتعالى قد جعل الامر الى
صاحب الدار لا اليك ولو أنه جعل الامر اليك لكان نهى صاحب الدار عن قوله لك ارجع
ولعمرى ان الزيارة من مثل هؤلاء الرعاع مذمومة ولو تركوها لكان أولى لهم وللمزور لانها زيارة
لغير الله عز وجل وأكثر من يقع فى مثل ذلك أهل الجدال بغير علم وما رأت عينى أحسن زيارة
لاخيه فى عصرنا هذا من زيارة الشيخ شمس الدين الخطيب الشربينى وصاحبه الشيخ الصالح
المسلمى وسيدى محمد بن الحنفى الشاذلى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ صالح البرهانى
شيخ تربة السلطان قايتباى رضى الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم وكذلك الشيخ زين العابدين
البلقينى والشيخ سراج الدين الحانوتى الحنفى رضى الله تعالى عنهم أجمعين وأرضاهم فما جاءنى
أحد قط من هؤلاء السادة الاشياخ ووجد بابى مغلقا ودق الباب أو تكلم أبدا بل يقرأ الفاتحة
ويذهب منشرحا وأما غيرهم فربما جاء أحدهم وشره على مقدمه وان رددته ولم أفتح له الباب
مزقنى فى الآفاق وان فتحت له أشبعنى من الهذيانات وان أدخلته بيتى وأخرجت له كسرا
يابسة أو شيأ يسيرا غضب وقال انى على نية فما يخرج من عندى حتى يخض بدنى ويذوب قلبى
ويشغلنى عن ربى عز وجل اذا كنت فى ذلك الوقت ضعيف الاستعداد عن تحمل مثل ذلك وقد
جاءنى مرة شخص يدعى العلم وكنت شاربا دواء فقالوا له انه شارب دواء فلم يصغ الى قولهم ودق
الباب دقا مزعجا فشوش على تشويشا عظيما فان دق الباب على الفقير كضربه بالسيف كما
يعرف ذلك أرباب الجمعية على حضرة الله تبارك وتعالى بقلوبهم وصار يقول أنا أعرفه قبل أن
يعمل شيخا وهو يكذب لانى لم أعمل شيخا ونفقات مؤاخاتى قبل أن يولد فغارت القدرة عليه فعمى
بعد أيام من غير دعاء عليه فاياك يا أخى ودق الباب على فقير فانه ربما كان فى حال قاهر يمنعه من
لقاء الناس مطلقا وان تكلف وتلقاهم لا يقدر على أن ينصفهم فى السلام والبشاشة على جارى
عوائدهم قبل ذلك فيحصل لاحدهم التكدير والفقير كذلك ولا يقدر يحكى حاله لكل من ورد عليه
فالعاقل من حمل الفقير على المحامل الحسنة والسلام ومن علامة الحال القاهر أن لا يقدر على
الخروج لصلاة الجماعة فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى
يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحة توجهى الى الله تبارك وتعالى فى دفع الدنيا عنى كما
اذا بلغنى مثلا أن شخصا أوصى لى بمال فأتوجه الى الله تبارك وتعالى فى دفعه عنى فيدفعه عنى
ويلهم صاحب الوصية أن يمحو اسمى ويكتب اسم غيرى أو تشح الورثة على بتلك الوصية
وينكرونها بعد أن أكون قد أسقطت حقى منها كما وقع لى ذلك مع الشيخ تاج الدين الطائفى
أوصى لى بأربعين دينارا فأنكرها ورثته وجاءنى الشهود وأخبرونى فقلت أنا الذى توجهت
الى الله تبارك وتعالى فى دفعها عنى وهذا دليل على صدق توجه الفقير الى الله تبارك وتعالى

المعيشة لكونهم أطعموا الناس لغير الله تعالى رياء وسمعة ولو انهم كانوا أطعموهم لله عز وجل بطريقه الشرعى لما أفلسوا وكان الله تبارك وتعالى أجرى على يدهم أرزاق الخلائق الى أن يموتوا الى رحمة الله تعالى ويخلف عليهم أضعاف ما بذلوه ثم ان أكثر من يقع فى التكلف أولاد الاشياخ فى الفقه والتصوف فيموت والدهم فيريد أحدهم أن يفعل مثل ما كان والده يفعل من ضيافة كل من ورد عليه فيورد نفسه موارد الغلبة وربما ارتكبه الدين بسبب ذلك وغاب عنهم انه ليس كل فقير يقدر على اطعام كل وارد عليه انما ذلك لبعض أفراد من الفقراء وقد أخبرنى سيدى الشيخ محمد بن عنان رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة ان الشيخ عبود رحمه الله تعالى ونفعنا والمسلمين بامداداته الذى زاويته تحت الجبل المقطم كان عنده فى زاويته أربعة أسمطة كل سماط منها موضوع فى ايوان فكل من ورد عليه يأكل من أى سماط شاء سواء أوجد الشيخ أو لم يجده فلما مات جاء بعده فقير أعلى مقاما منه فلم يقدر يطعم الناس مثل الشيخ عبود وخرج من الزاوية انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعلامى المعارف بما أريد أن أصنعه من وليمة عرس أو ختان او سلامة من مرض ونحو ذلك خوفا ان أحدا منهم يتكلف ويساعدنى فى ذلك الطعام من غير نية صالحة وان علمت من النقباء الذين حولى انهم يخبرون بذلك أحدا زجرتهم عن ذلك فلا أعلمهم الا بعد عمل الطعام وهذا خلق غريب عزيز قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما غضب بعض الفقراء على كل من لم يساعده فى وليمته ويقول فلان ليس هو بصاحب لنا ويقبح نعله بين الناس بل رأيت بعضهم يسافر بنفسه فيجرد مشايخ العرب والكشاف ويسألهم فى مساعدته بنفسه فيعمل فى ذلك المولد بعض ما جرده والباقى يبيعه أو يأكله طول سنته هذا مع انه يزعم انه من الصالحين فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك وقد قالوا من شهامة مقام الشيخ ان يطعم الناس ولا يأكل لهم طعاما الا لحاجة ضرورية وأعرف جماعة من أصحابى يهربون اذا سمعوا انى عازم على عمل مولد فلا يظهرون حتى يفرغ المولد فجزاهم الله تعالى عنى خيرا فانهم أحسن عندى حالا ممن يحضر خوف العتب ويصير ينقط المداحين بالقشافش والفلوس رياء وسمعة وربما لحقنى الاثم بسببه لانه ما وقع مثل ذلك الامر اعانة للطارى على وهمه ودعواه وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه لا يأكل قط من ولائم النسوان ويقول من شهامة الرجل أن لا يأكل من كسب غيره من الرجال فكيف يأكل من كسب النساء قال رضى الله تعالى عنه والنكتة فى ذلك كون القلوب جبلت على حب من احسن اليها فهو را عليها فيصير من يقبل رفق المرأة الاجنبية يميل اليها طبعا مع انه لا حق له فى الاستمتاع بها ويكره له التلذذ بكلامها أو نحوه فيريد من نفسه انه لا يميل ولا يستلذ بحديثها فلا يقدر انتهى ووالله انه يقع لى فى بعض الاوقات ان بعض الناس يعطينى الدراهم وانا محتاج اليها فاردها وأطوى خوفا من تحمل منة الرجال وربما انه كان يعظمنى ويهابنى وينتفع بى فاذا قبلت منه تلك الدراهم صرت بالضد من ذلك وسيأتى فى هذه المنن ان الشيخ اذا علم من مريده انه صار يرى جميع ما بيده انما يصل اليه ببركة استاذه وانه هو وعياله انما يأكلون من مال ذلك الاستاذ فلا حرج على الشيخ

يقيم في بطني وان جعلته يقيم في بطني فاحمني من الوقوع في المعاصي التي تنشأ منه عادة فان لم تحمني من المعاصي فاقبل استغفاري وأرض عني أصحاب التبعات التي في هذا الطعام فان لم ترضهم عني فاعف عني فان لم تعف عني فصبرني على العذاب يا أرحم الراحمين انتهى فلم أزل أقول ذلك عند كل طعام شككت في حله الى وقتي هذا فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اطعامي الضيف شيأ فيه شبهة ولو أنه هو طلب مني ذلك منعته منه كما يمنع الطفل من أكل شيء يضره في الدنيا والآخرة وايضاح ذلك ان المؤمن مؤتمن على أديان الناس وأبدانهم ومن طلب منه أن يطعمه شيأ يضره فهو في العقل كالطفل ولو أنه كان رشيدا لم يأكل ما ينقص دينه وهذا خلق غريب قليل من يعمل به في هذا الزمان وغالبهم يطعم الضيف الحرام فضلا عن الشبهات وذلك خلاف الشرع فان الشرع ما أمر بالضيافة الا من كان عنده طعام حلال وأما من كان عنده طعام حرام أو شبهة فلم يأمره بالضيافة منه الا ان كان الضيف مضطرا فان أطعم أحدا شبهة كان له المهنا وعلى من أطعمه الحساب * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة اذا أكل عند أحد من اخوانه يقول اللهم ان كان هذا الطعام حلالا فوسع على صاحبه وان كان فيه شبهة فاغفر لي وله وأرض عنا أصحاب التبعات يوم القيامة آمين * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من جلابيب رحمته الهامعة ونفعنا به والمسلمين يضيف الوارد عليه باللقمة أو التمرة أو بشربة من الماء ويقول يا أخي هذا الذي وجدته لك من الحلال في هذا الوقت وكان رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه اذا علم من الضيف كثرة الاكل يقدم اليه الشيء اليسير شفقة على دينه كما يفعل مع الاطفال اذا خافت عليهم والدتهم حصول وجع من شدة الاكل (وكان) رضي الله تبارك وتعالى عنه وأرضاه أكثر ما يفعل مع الناس ذلك في ليالي رمضان ويقول سر الصوم ومدده انما هو في الجوع الزائد على الجوع ايام الفطر انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من خرج عن الحياء الطبيعي الى الحياء الشرعي ولم يخف في الله لومة لائم وكان أشفق على الضيف من نفسه فعلم مما قررناه أن كل من قدم لضيفه طعاما فيه شبهة أو قدم له طعاما كثيرا فوق العادة أو قدم له عند فطره مثل ما كان يأكله حال عشائه في أيام الفطر فقد أساء في حقه وهو يحسب أنه يحسن صنعا انتهى ذلك فأشفق يا أخي على دين ضيفك ولا تخف في الله سبحانه وتعالى لومة لائم ولا يخف أيضا من لومه لك في الدنيا فانه سوف يشكرك في الآخرة فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكلفي للضيف ولذلك لم يحصل عندي ملل من الضيف أبدا ولو ورد علي كل يوم ألف نفس ومعلوم أن كل من تكلف للناس كره لقاءهم وهرب ولو على طول أو يصير يطعمهم ما يضرهم في باطنهم من غير طيبة نفس وهذا هو الامر الذي نهى الشارع صلى الله وسلم عليه وزاده فضلا وشرفا لديه عن طعام البخيل لاجله وقد ورد طعام البخيل داء انتهى وقد تكلف قوم للضيوف وخالفوا ما قلناه فكان آخر أمرهم الافلاس وضيق

وتعالى على من تلقاه فافهم ذلك ترشد وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض يقول بتوجه تام اللهم ان كان هذا المرض الذى هو فى أخى يقبل النقل فانقله الىّ وصبرنى عليه وأقدرنى على تحمله انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى اذا دخل على مريض ورأى ان ذلك المرض يرفع درجات ذلك المريض يدعو له بالرضا وبالصبر ثم ينصرف وان رأى ان ذلك المرض يزيد المريض سخطا على مقدورات ربه دعا له بالتحويل انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين اللهم آمين يقول اذا لم يتحمل الفقير المرض عن عاده أو يخفف عنه المرض بدعائه فليس فى عيادته كبير أمر غايته انه يتوجع له لا غير ويخرج عن المريض وهو يتجرع الصبر وما هكذا كانت زيارة السلف الصالحين انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ولكل رجال مشهد ويقع لى بحمد الله تبارك وتعالى فى بعض الاوقات انى أدخل على المريض فتسرقنى الرحمة له فأرجع مريضا كأن لى شهرا مريض ولا أقدر على رد ذلك المرض عنى فأمرض يوما أو أياما ثم أخلص وتقدم بسط ذلك مرارا انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم غفلتى عن الصلاة فى أول وقتها مدة مرضى أو أوقات حملى مصائب الزمان عن الاخوان أو يوم موت ولدى العزيز عندى أو نحو ذلك وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى به علىّ وكثير من الناس يترك الصلاة أصلا ذلك اليوم أو يخرجها عن أوقاتها غالب أيام المرض وكثيرا ما أكون فى شدة المرض والالم فيدخل وقت الصلاة فيخف الالم عنى وأصحو من المرض حتى أسلم من الصلاة وقد كان صلى الله عليه وسلم يرتاح الى الوقوف فى الصلاة ويقول أرحنا بها يا بلال انتهى وهذا أبى على الدوام وكثيرا ما أنشد قول بعض عرب البوادى

الأوجاع ما خلين فىّ بقية * ولا منصل الا وفيه جراح

فلا أرى لى الآن منصلا واحدا الا ويطرقه المرض من كثرة تحمل هموم الناس وكثرة توجههم الىّ فى شدائدهم وقد كانت هذه من وظائف سيدى الشيخ أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى ونفعنا به فما زال يتحمل هموم الناس حتى صار عظاما ليس عليها أرقية لحم رضى الله تعالى عنه وأرضاه وكان رضى الله تبارك وتعالى عنه يقول وعدنى ربى أنى لا ألقاه وعلىّ أوقية لحم فكان يعتوى بخادمه ففنى لحمه كله قبل موته رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة آمين وكيف حال من يشارك المرضى والمعاقبين فى بيوت الولاة فى كل وقت بلغه ذلك من ليل أو نهار وعلامة صحة هذا المقام أن لا يعرف طبيب يشخص له مرضا انتهى فافهم ذلك ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) كلما مرضت مرضا فيه رفع درجاتى أو كنت فى جملة أحد من المسلمين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل لى من جهته من يعودنى تارة على صورة شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وتارة على صورة غيره من الاولياء فاذا دخل علىّ قصاده صلى الله عليه وسلم أعرف انى أشفى من ذلك المرض فأشكر الله تبارك وتعالى على

لسيدته في الاكل من طعام ذلك المريد انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من التداوي باشارة كافر لعدم الثقة بقوله شرعا وقل من يسلم من ذلك في هذا الزمان وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول في ضمن التداوي باشارة الكافر نكتة تخفى على كثير من العلماء فضلا عن غيرهم وهي انه اذا وافق شفاؤه اشارة ذلك اليهودي مثلا يصير يوده بقلبه قهرا عليه فيريد ان يتخذه عدوا كما أمره الله تبارك وتعالى فلا يقدر على نفسه ان يعاديه وقد قال الله تبارك وتعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة انتهى قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وانما قال تبارك وتعالى وعدوكم ولم يكتف بقوله عدوي لعلمه جل وعلا بأن في عباده من لا ينزجر عن مودة الكافر لكونه عدو الله تعالى وحده فلذلك قال تعالى وعدوكم حتى لا يبقى لنا عذر في مودتنا الكافر انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان جميع ما ينزل علي من البلايا والمحن ليس هو من بغض الحق تبارك وتعالى لي وانما ذلك محبة في كما وردت به الاحاديث ما عدا المعاصي فان الحق تبارك وتعالى لا يبتلي بها الا من يكرهه ومن شهد هذا المشهد صار يشهد سداه ولحمته نعما من الله تبارك وتعالى عليه ورأى جميع ما يؤلمه به انما هو تاديب له ومصلحة كشرب الدواء الكريه فان صاحب البلاء لا يخلو حاله من ثلاثة أمور كما تقرر مرارا لانه اما ان يكفر خطاياه واما ان يرفع درجاته واما أن يكون عقوبة له على ذنب سلف وتأمل يا أخي الوالد كيف يفرك أذن ولده اذا خاف عليه من الوقوع في بئر مثلا وكذلك الوالدة تغرز الابرة في بدن ولدها خوفا عليه من وقوعه في أمر هو أشد من غرز الابرة في بدنه ويعد العاقل ذلك الفعل من الوالدين شفقة ومحبة لولدهما لا بغضا له فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي ورحمتي لمن دخلت عليه أعوده من المسلمين حتى اني كثيرا ما أسأل الله تبارك وتعالى تحويل ذلك المرض الي فيصير ذلك المرض يخف عليه وينتقل الي شيأ فشيأ حتى أمرض ويخلص هو من المرض هذا في مرض يقبل النقل فان كان الامر الالهي قد سبق به سألت الله تبارك وتعالى أن يلطف به وانصرفت من غير تحمل ثم ان المرض اذا انتقل الي لا أرى لي بذلك فضلا على المريض لاني لم أتحمل عنه المرض الذي قدره الله تبارك وتعالى على بدنه وانما حملت عنه ما لم يقدره الله تعالى عليه وكأني سألت الله تبارك وتعالى أن يجعل عندي من المرض مثل المرض الذي عند ذلك المريض لا غير فما حمل أحد عن أحد مرضا هو لغيره أبدا لمن تأمل ذلك وانما المريض لما رأى المرض انتقل عنه بتوجه ذلك الفقير الى الله سبحانه وتعالى ظن انه حمله عنه ونظير ذلك ما اذا رمى انسان على شخص حجرا ليقتله فبادر الى ذلك الحجر شخص وتلقاه عنه فلم يصل اليه فيصير ذلك الشخص المرمي عليه يشكر من فضل من تلقاه عنه ويقول جزاك الله عني خيرا مع ان الحجر في الحقيقة انما قدره الله تبارك

بتقديره عليه أسباب الهجر انتهى كلامه رضى الله تعالى عنه وأرضاه ووالله انى لاقوم بعد ما ينفض الموكب الالهى فأكاد أذوب من الخجل ثم انى أرى فضل الله تبارك وتعالى على الذى أرانى أهل حضرته وهم راجعون وقد كان سيدى الشيخ محمد السروى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأسبغ عليه من جلابيب مغفرته الهامعة يحضر مولد سيدى أحمد البدوى نفعنا الله تعالى بامداداته فى كل سنة فعاقته القدرة عنه سنة وهو مريض فقال لخادمه احملنى وضعنى على طريق الناس الذين حضروا المولد ففعل الخادم ذلك فصار يمسح وجهه بثيابهم ويتبرك بذلك لكونهم حضروا ذلك الجمع الذى لا يخلو لحظة من نظر حضرة الله عز وجل العظمى الجامعة لارواح الانبياء والاولياء والملائكة وصالحى المؤمنين من المتقدمين والمتأخرين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أخذى كل كلام سمعته من واعظ أو خطيب فى حق نفسى بالاصالة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الواعظ أو الخطيب انما هو نائبه صلى الله عليه وسلم فمن الناس من قصر بصره على النائب ومن الناس من خرق بصره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار كأنه يسمع منه فالحمد لله الذى لم يجعلنى آخذ كلام الواعظ أو الخطيب فى حق غيرى كما يقع فى غالب الناس فيحضرون الواعظ أو الخطيب ثم يخرج أحدهم فيقول أفلح الواعظ اليوم فى الحط على الظلمة والمنافقين والمرائين والذين يغتابون الناس ولا يأخذون لانفسهم من كلام الخطيب كلمة واحدة فى حق نفوسهم فكأنهم لم يحضروا الخطيب وكان من خلق أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انه يأخذ كل كلام فيه زجر لنفسه سواء سمعه من خطيب أو غيره وسمع مرة رضى الله تعالى عنه تاجرا يقول لعبده تعصينى وأنا أطعمك وأكسوك ولا أؤاخذك على سوء أدبك فخر مغشيا عليه انتهى فعلم أن من كمال العقل أن يأخذ الانسان كلام الخطيب أو الواعظ فى حق نفسه دون غيره وهذا هو السر فى وجوب الانصات للخطيب أو استحبابه فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) فرحى بكل شيخ أو واعظ برز فى حارتى وصار يلتقط أصحابى الذين كانوا حولى واحدا بعد واحد حتى لم يبق حولى منهم واحد وهذا الخلق من أكمل أخلاق الرجال ولا يصح ذلك الا لمن فنيت رعونات نفسه بالكلية وفطم على يد شيخ ناصح أو لمن حصلت له جذبات الهية أدخلته حضرة العبودية الخالصة فشهد ان الحق تبارك وتعالى هو الذى أبرز هذا الشيخ الذى أخذ جميع أصحابه وحول اعتقادهم عنه اليه بحيث صار لا يعتقده لا سيما أحد منهم فان من شهد هذا المشهد فهو الذى يرضى عن سيده بكل ما أقامه فيه من تقليبه المسك أو تقليبه الزبل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من احتاط لنفسه لم يطلب أن يكون رأسا فى شئ من الامور الدنيوية أو الاخروية الا ان خلص من الرعونات النفسانية كالرياء والعجب ونحوهما لان كل راع مسؤل عن رعيته فيجب عليه أن لا يورد أحدا من رعيته ما يدخله النار ولا تزول قدماه داع الى الله تبارك وتعالى حتى يسأل هل وفى بحق

أفسحه لي في الاجل وكثيرا ما يرسل لي أحدا من أهل بيته وقد كنت في حمله عظيمة في سابع عشري ربيع الاول سنة ستين وتسعمائة فأشرفت فيها على الموت فاتاني الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما ومعه شخص لا أعرفه وعليهما ثياب بيض وخضر فوقفا عند رأسي ولم يكلماني غير ان شخصا ثالثا شابا بسط بين يدي سجادة خضراء فلا يعلم أحد قدر ما حصل لي من الانس فشفيت لوقتي انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حملي للعلماء والصالحين اذا رأيتهم فرشوا لهم سجادات للصلاة على انهم انما يفعلون ذلك تعظيما لحضرة خطاب الله عز وجل المشار اليها بنحو حديث ان الله في قبلة أحدكم لا كبرا ولا فخرا وعدم عملي بقرائن التكبر في مثل ذلك اذ القرائن وان جعلها العلماء احدى الادلة فانما ذلك في أماكن فيها احتياط للدين وأما العمل بها في مثل حمل العلماء والصالحين على التكبر فلا يجوز العمل بها لانه مبني على سوء الظن بهم وذلك حرام باجماع انتهى فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رضاي عن ربي عز وجل اذا قسم لي اليسير من الطاعات كما أرضى عنه اذا قسم لي اليسير من الرزق على حد سواء وهذا مقام لا يثبت فيه الا من تحقق بكمال الاعتماد على فضل الله تبارك وتعالى دون الاعمال فان كل من كان معتمدا على عمله فمن لازمه غالبا التكدر من نقص طاعاته وغاب عنه ان ذلك الذي فاته لم يقسم له أصلا وما لم يقسمه الحق تبارك وتعالى للعبد لا ينبغي له أن يحزن عليه الا بطريق شرعي وكثيرا ما ينظر الانسان الى شخص قسم الله تبارك وتعالى له الطاعات الكثيرة فيتوهم انه لو ألحق بالله وترك الكسل لفعل مثل ما فعله من الطاعات وهو وهم فان ما سبق به العلم الالهي هو الواقع من غير زيادة ولا نقص فعلم ان كل من اعتمد على فضل الله تبارك وتعالى لا يتكدر من نقص طاعاته الا ان كان يطلب الزيادة من الطاعات لاجل مجالسة ربه عز وجل فيها فذلك مطلوب شرعا لمن علم من نفسه القدرة على محافظة الادب مع الله تبارك وتعالى فيها (وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الحزن على فوات الزيادة من نوافل الطاعات محمود للمريدين دون العارفين لان العارفين قد تحققوا بمقام الرضا عن الله تبارك وتعالى في كل ما أجراه الله جل وعلا عليهم ولا يخلو ذلك من أن يكون محمودا أو مذموما أو لا محمودا ولا مذموما فان كان محمودا قالوا الحمد لله وان كان مذموما قالوا أستغفر الله وان كان مباحا فهو بحسب مقامهم وقد بلغنا عن سيدي ابراهيم بن أدهم رضي الله تعالى عنه وأرضاه انه قال نمت ليلة عن وردي فأصبحت حزينا مهموما فقيل لي في الليلة الثانية يا ابراهيم كن عبد الله تسترح فان أغنالك نم وأنت راض وان أقامك قم وأنت شاكر وليس لك في الوسط شئ قال ابراهيم رضي الله تعالى عنه فصرت عبد الله فاسترحت انتهى وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقوم الليل كله بالقرآن ثم يقول والله ان النائم أحسن حالا مني لقلة أدبي في صلاتي انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من شأن الحق تبارك وتعالى ان يرى عبده مقدار الوصل

ظهرت على جارحتي فسواء أجرى الله تبارك وتعالى على يدي الكرامات أو لم يجرها هو عندي سواء انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول العارف بالله تبارك وتعالى لا يزداد بالسلب الا تمكنا لانه مع الله تبارك وتعالى بما أحب لا مع نفسه بما تحب انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومن كان هذا مشهده أمن من وقوع الاستدراج الواقع لاهل الكرامات اذ الاستدراج لا يقع الا لمن يرى الفعل لنفسه شهودا ولو به ايمانا فيتوارى عنه في بعض الاوقات انتهى (ومما وقع) لي من الكرامات في بعض الاوقات اني أقوم للتهجد في الليل فلا أجد ماء يكفيني لغسل الوجه فأقول بقلبي اللهم انك تعلم اني لم أرد بهذا الوضوء في هذا الوقت الا التعظيم لجنابك أن أجالسك على حدث فيزيد الماء في الاناء حتى أتوضأ ويفضل منه بقية وفي بعض أوقات أتوجه الى الله تبارك وتعالى في زيادة الماء فلا يزيد قطرة واحدة فلا ينقص يقيني بذلك ذرة واحدة لان الفعل في الحالين لله تبارك وتعالى لا الي فعلم اني لا أرى اني سلبت بركة كانت معي لما لم يزد الماء وانما أقول لله تبارك وتعالى في ذلك حكمة فأصير أتطلبها فربما قصرت في عمل كان متوجها على لله تبارك وتعالى فتخلف عني العناية جزاء على فعلي اذ الحق تبارك وتعالى مع عبده على حسب ما يقع له فكان الحق تعالى دعا عبده الى طاعته فتقاعد عنها فكذلك دعا العبد ربه فتخلفت عنه الاجابة والكل من الله تبارك وتعالى حقيقة فله الشكر في حال زيادة الماء لي وفي حال نقصه انتهى (وكذلك) يقع لي في بعض الاوقات اني أقوم فأجد الماء باردا في الشتاء لا أستطيع استعماله لبرده فأقول اللهم خفف عني برده فأجده كالمسخن بالنار أو لا برد ولا سخونة وفي أوقات أجده باردا على حاله ولو توجهت الى الله تبارك وتعالى فيه على وزان ما تقدم أي جزاء وفاقا من العدل الالهي على عمل تركته فالحمد لله الذي جعلني ممن يدور مع الحق تبارك وتعالى حيث دار لا مع حظ نفسي وكان أصل ذلك أن نفسي في سنة احدى وثلاثين وتسعمائة وقع لها تشوق عظيم لوقوع كرامة فتوجهت الى الله تبارك وتعالى في ذلك أياما فقيل لي في الليلة الثالثة وأنا نائم في مسجد الشيخ أحمد الاباريقي في روضة مقياس النيل لو اطلعك الله تبارك وتعالى على ملكوت السموات والارض وعلى عدد الرمال وأوراق الاشجار وعلى النبات وأعماره والحيوانات وأعمارها وعلى ما يقع لاهل الجنة والنار حال وجودهم في الدنيا والبرزخ والجنة والنار وأنزل المطر بدعائك وأحيا الميت على يديك وأجرى على يديك جميع ما أكرم الله تبارك وتعالى به عباده المؤمنين فلست من عبوديته في شئ فاستقم على طاعة ربك عز وجل وقد بلغت الغاية في الكرامة انتهى فانقضى هذا الكلام وبقي عندي بحمد الله تبارك وتعالى شهوة لمقام ولا حال بل ذهبت شهوة ذلك من قلبي جملة واحدة وقد صنفت في شرح هذا الهاتف رسالة وهي من أول تآليفي في علم القوم نحو عشرة كراريس فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي الى الانكار على من رأيته من العلماء والصالحين يلبس لبس أبناء الدنيا من الحريرات ويركب على نفائس الخيل والبغال وينكح السراري والمنعمات لان ذلك جائز بالشرع فمن أنكره فهو جاهل مخطئ أو حاسد ممقوت

رعيته في النصح لهم وغشهم وغفل عنهم ومن آمن بما قلناه فرح بكل من اشتغل بساعته من سوله وأحبه وشكر فضله لكونه فرغه لعبادة ربه المحضة وتحمل [illegible] يوم القيامة [illegible] تبارك وتعالى له في الآخرة ومناقشته له في يوم تشيب فيه الاطفال ثم من تمام [illegible] حين اعتقاد الناس فيه وترغيبهم في حضور مجلسه والدعاء له بظهر الغيب بأن الله تبارك [illegible] ودوام حضر الشيخ القديم مع الناس وسمع وعظه حصل له خير كثير فعلم أن [illegible] ما قلناه فهو ممقوت ممن ليس له في قدم الصدق نصيب وهذا الخلق لم أر له فاعلا [illegible] الى بعضهم يصير يحط على الشيخ الجديد وينفر الناس عنه ولما انتقل الشيخ [illegible] تبارك وتعالى الشيخ سليمان الخضيري رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه [illegible] رته الهامعة من القرافة وسكن في جامع الميدان تجاه زاويتي صرت أتردد [illegible] مر بجماعته وبجماعتي وصار الشيخ نور الدين الشوني رحمه الله تعالى يقول [illegible] فاني أخاف عليك أن تخف عنك العناية وتتكدر منه حين ينقلب [illegible] أهل حارة الميدان بالانكار لما عمر بيته بجوار المسجد فرجع الى مكانه الاول [illegible] لون فكان الشيخ نور الدين اذ ذاك يستبعد علي وصولي الى هذا المقام ويخاف [illegible] الى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب رحمته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة [illegible] آمين اللهم آمين وقد ذكر الامام محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في مقدمة [illegible] وفي كتاب التبيان ما نصه اعلم ان من أهم ما يؤمر به العالم أن لا يتأذى ممن يقرأ [illegible] غيره وهذه مصيبة يبتلى بها جهلة المعلمين لغباوتهم وفساد نيتهم وهو من الدلائل [illegible] ارادتهم بالتعليم وجه الله الكريم انتهى (فينبغي) للعاقل أن يقول لنفسه [illegible] شيخ آخر ان كانت صحبة هذا المريد انما يحصل بها خير له فهو الذي تركه وان [illegible] استراح منا وان كان لا خير ولا شر فالامر سهل لا يحتاج الى غيظ فاعلم [illegible] اعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظي للادب مع أصحاب [illegible] المسلكين سواء كانوا حاضرين أو غائبين عن مجلسي فلا أدرس قط علما ولا [illegible] أو غيره الا بعد قولي بقلبي ولساني دستور يا أصحاب الوقت أدرس أو أعظ [illegible] واطلب على ذلك أمني من ارتاج الكلام علي في ذلك المجلس وقد قال [illegible] تعالى عنهم ونفعنا بامداداتهم ما ارتج على خطيب أو واعظ قط الا لكون [illegible] هو أولى بالكلام منه انتهى (وسمعت) سيدي الشيخ عليا الخواص [illegible] يقول اذا استأذن الواعظ أو المدرس علماء الوقت بقلبه أو لسانه مدوه كلهم [illegible] بذلك أم لم يشعر انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه وأرضاه (وقد علمت) [illegible] كان كثير الارتاج فلم يرتج عليه بعد ذلك انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل [illegible] والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي أن جميع الفضائل وا [illegible] على يدي ليس لي فيها فعل وانما هي لله تبارك وتعالى وحده كسائر أفعاله [illegible] لكونها

يفسق في عياله فانه اما أن يقتله ويمثل به أو ينفيه من حضرته فلا يمكنه من دخول داره الى أن يموت واما ان يصير لا يرى له وجها أبدا فوالله لقد خاطبنا الامر عظيم ولولا ان رحمته تبارك وتعالى سبقت غضبه لاهلكنا تبارك وتعالى من أول معصية تقع منا في بيته فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لخروج الريح في المسجد مني أو من غيري تعظيما لجناب الله عز وجل كما ان من نعمته علي سهولة خروجي من المسجد لاخراج الريح خارجه من غير تكلف وذلك لان الريح من جملة بخار النجاسة الصاعد من المعدة وهو معدود من الرجس حتى ان بعضهم أفتى بانه لو حمل مصرانا فيه فساء وضراط محبوس لم تصح صلاته اهـ فاذا كان رجسا فاللائق به أن يخرجه في الخلاء والعامل بهذا الخلق قليل من الناس وغالبهم يخرج الريح في المسجد ولا يتوقف وربما يخرجه في المجلس الواحد مرارا الاسيما المجاورون وأعطاك يا أخي ميزانا وهو ان كل شيء تستحي في نفسك أن تفعله مع الناس فربك أولى بالحياء منه فيه ولا ينبغي لفقيه أن يتساهل في ذلك اعتمادا على ما يظهر بالقرائن من عفو الله تبارك وتعالى عن مثل ذلك ويقول لو أن الحق تبارك وتعالى نهى عن ذلك لوصل الينا علمه كغيره من الاحكام لانا نقول حلمه تبارك وتعالى وعفوه لا يبيح لنا سوء الادب معه بل هو باق على كونه سوء أدب في حقنا ولو عفا الحق تبارك وتعالى عنه اذ العفو لا يكون الا عن ذنب فافهم ثم ان كنت يا أخي صاحب ضرورة والغالب عليك الريح فقل دستور يا ملائكة ربي وأخرجه وأنت في حياء منهم وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لا تقصر في حق أخيك اعتمادا على مروأته فمعاملتنا للحق تبارك وتعالى بنظير ذلك أولى بنا وكذلك لا يقال ان من كان جالسا في المسجد يشق عليه مراعاة هذا الادب والمشقة تجلب التيسير لانا نقول كلامنا في حق من لا يحصل له بمراعاة ذلك الادب مشقة ظاهرة كمن به سلس الريح مثلا مع ان المحققين من أشياخ الطريق قالوا اذا صدقت المحبة تأكدت شروط الادب فمن ادعى محبة الله تبارك وتعالى في جلوسه في المسجد تأكد في حقه مراعاة الادب أكثر ممن هو خارج المسجد وهذا أولى من قول بعضهم اذا تأكدت المحبة سقطت شروط الادب فافهم فان كتب القوم رضي الله تعالى عنهم طافحة بمؤاخذتهم وعقوبتهم بفعل ما يسامح به غيرهم كما وقع للشيخ الكبير أبي الخير الاقطع المدفون بجانب منارة الديلمية بالقرافة انه قطعت يده في تناوله شهوة مباحة كان عاهد الله تبارك وتعالى على تركها ووقع لبعضهم انه اشتهى بيضا وسمنا فطلع بلاد اليأكل ذلك فألقى الله تعالى عليه شبه لص فمسكه جماعة الوالي فضربوه سبعين خشبة ثم بان لهم انه لم يكن ذلك اللص الذي ظنوه ثم جاءه شخص ببيض وسمن فقال لنفسه كليها بعد سبعين خشبة ومثل ذلك جار على قاعدة قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تحملي لاخواني في غيبتهم وحضورهم ولا أواجه أحدا منهم بما يكره الا ان كان يأبى على ذلك وفي ذلك رضا الله تبارك وتعالى ورضا الاخوان

فصاحب تلك الملابس يتنعم فى مال سيده باذنه والحاسد له شقى محروم وأيضا فان الله تبارك وتعالى عبدا متواضعين ذليلين فى صورة أغنياء متكبرين فجمع الله تبارك وتعالى لهم بين خيرى الدنيا والآخرة (منهم) سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى على بن وفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه (ومنهم) سيدى مدين رضى الله عنه (ومنهم) سيدى أبو الحسن البكرى رضى الله تعالى عنه وولده سيدى محمد رضى الله تعالى عنهم أجمعين (فمثل هؤلاء) يأكلون ويتمتعون ولا ينقص لهم رأس مال ان شاء الله تعالى والدليل على ذلك كون علومهم ومعارفهم فى زيادة مع عدم مطالعتهم واكبابهم على الكراريس بل ينام أحدهم مع زوجته على أوطا الفراش الى الصباح ثم يقوم تتفجر من قلبه ينابيع الحكمة ولسان حالهم يقول للحسدة لهم موتوا بغيظكم فلو كانت كرامات هؤلاء فى نظير عمل لكانت كراماتهم تبطل اذ ناموا وقصروا فى العمل فانهم مع ان جميع ماهم فيه حصل من غير طلب ولا ذل فى طريقة ابدا بخلاف غيرهم لم يقع ذلك له مثلهم ولما وقع لابى يزيد رضى الله تعالى عنه اكباب الناس على التبرك به والتمسح بمرقعته لامه بعض الناس على ذلك فقال له أما تفهم يا أخى ان الناس لا يتبركون بأبى يزيد وانما يتبركون بخلعة ربه التى خلعها عليه انتهى فصاحب هذا المقام عبد ذليل فى نفسه سيد فى عيون الناس وكم من صاحب مرقعة هو أكبر نفسا من صاحب ثياب الخز ورفيع الكتان وكم من صاحب مرقعة لبسها بنفس فلم يتبرك احد بها فاحفظ يا أخى لسانك وقلبك عن الانكار على من خالف عوائد العلماء والصوفية فى ملابسه ونحوها ولا تنكر عليه الا ما صرحت الشريعة بتحريمه أو كراهته انتهى فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للجلوس فى المسجد على حدث فى ليل أو نهار وذلك لما ورد ان الملائكة تصلى على أحدكم مادام جالسا فى المسجد على طهارة وصلاة الملائكة بلا شك مقبولة يعنى استغفارهم لنا لعصمتهم عن الذنوب (واعلم) يا أخى ان من كان مشهده ان الارض كلها مسجد فلا فرق عنده بين الاماكن الا ما خصه الشارع صلى الله عليه وسلم منها فهذا فى مسجد دائما ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من حماه الله تبارك وتعالى من ثقل الغفلة عنه ودامت مراقبته لربه عز وجل فان المسجد حضرة الله جل وعلا الخاصة فاذا كان هذا فى الحدث الاصغر فكيف بمن يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد بغيبة أو نحوها من الفواحش وكان أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة لا يقدر على الجلوس فى المسجد ولو طاهرا ويقول والله انى لاتعجب من هؤلاء المجاورين فى قدرتهم على اطالة الجلوس فى المسجد لاسيما وهم محدثون انتهى ثم لا يخفى ان كل عاقل جلس فى المسجد لابد أن يستحى من رؤية الله تبارك وتعالى اليه ولو فى طاعة فكيف اذا كان فى معصية كغيبة ونميمة وسوء ظن بالمسلمين وكبر وعجب وحسد وحقد وغل ورياء وسمعة وربما مقت الله تبارك وتعالى ذلك العاصى فى حضرته وطرده عنها كما وقع لابليس فلا يفلح بعد ذلك فى خير أبدا ومن تأمل وجد حكم من يعصى الله تبارك وتعالى فى المسجد حكم من دخل عليه ملك جبار شديد البطش فوجده

أرفع فأفهم . وفي القرآن العظيم أيضاً يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وفي الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم قال لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فتركه قال بعض الحفاظ يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم عين له ذلك الرجل الذي كان يقوم الليل وتركه ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم لم يعينه لأنه ضرب مثل والغرض حاصل من غير تعيين وكان سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول لا يبلغ الفقير مقام الكمال حتى يصير يرضى أن يضاف إليه سائر النقائص التي في اخوانه ويستر اخوانه رضا بعلم الله تبارك وتعالى وايثاراً لهم على نفسه وان تأثر من حيث نقص دين المنقصين انتهى قلت ويستروح لذلك بما ورد أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم كانوا يفدون رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسهم وكان بعضهم اذا رأى سهماً نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض له بصدره فتلقاه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان في ذلك زهوق روحه فسماع الفقير الكلام الذي يؤذيه ويحمله عن أخيه دون أذى ذلك السهم بيقين انتهى وفي قصة أبي الحسين النوري رضي الله تعالى عنه وأرضاه أنه لما قدم للقتل وفرش النطع لضرب أعناق اخوانه في واقعة تقدم للسياف وقال له اضرب عنقي قبل أصحابي فقالوا له لأي شيء فقال لأوثر أصحابي بعدي بحياة ساعة انتهى فاعلم يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لزيارة جميع أقراني الا الحسود فأترك زيارته شفقة عليه وذلك لعلمي بأن زيارته في الغالب لا تفيده الا زيادة الغم لا سيما ان رحت إليه بثياب فاخرة مبخرة في نعم الله تبارك وتعالى علي أي لا أكلف أحداً من أصحابي لزيارتي ولا لعيادتي اذا مرضت ولا أعلمهم بمرضي خوفاً أن أحداً منهم يتحمل همي أو شيئاً منه وكفاني علم ربي تبارك وتعالى بذلك وان وقع أن أحداً منهم عادني أو زارني فانما ذلك تفضلاً منه ابتداء على رغم أنفي لعجزي عن مكافأتهم على ذلك ثم لو قدر أني زرت أحدهم ألف مرة في نظير زيارته لي مرة واحدة لا أرى أني كافأته على تلك المرة مع أني في بركتهم حيث كنت وقلبي مؤتلف عليهم ولو لم يزوروني ولم يعودوني وان كان في بعض يحب تردد الاخوان إلي فذلك لجزء ضعيف لا يكاد يظهر له صورة وما طلب الشارع صلى الله عليه وسلم منا الزيارة والعيادة لبعضنا بعضاً الا لتأتلف قلوبنا حتى نتعاضد على نصرة الدين المحمدي وهذا المعنى حاصل عندي بحمد الله تبارك وتعالى ولا يتغير خاطري ممن لم يعدني في مرضي مثلاً فاياك يا أخي أن تظن عمن لم يزره صاحب هذا المقام انه يكرهه وتصير تقول لو أن فلاناً كان يحب فلاناً لزاره وعاده فربما كان صاحب هذا المقام هو الذي منعه بقلبه عن المجيء إليه رحمة به وشفقة عليه كما يقع لي ذلك مع صاحبي شيخ الاسلام العالم الصالح الشيخ شمس الدين محمد الخطيب الشربيني رضي الله تعالى عنه وأرضاه ومع سيدي محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري نفعنا الله به وبأسلافه ورضي الله تعالى عنهم وأرضاهم ومع كل من كان مشغولاً بخير يتعدى نفعه إلى المسلمين فأتوجه إلى الله تبارك وتعالى في عدم مجيئه إلي حتى لا يفوته فعل ما هو الأفضل على اشتغاله بزيارة لأقران اليوم وعيادتهم لأنهم تطرقها العلل فربما يكون أحدهم يقصد بزيارته وعيادته المكافأة على ذلك ليحصل له التجميل بين الناس بكثرة من يعوده من

وعدم تغيرهم من سماع نصحى وكثيرا ما أضرب لاحدهم المثل بأمر آخر غير ما وقع هو فيه سترة
له وكثيرا ما أقول له كيف تؤاخى جاريتى وأنت تدعى انك مريدى وأريد بجاريتى الدنيا فاذا
رأيته يحب الدنيا قلت له ذلك أو نحوه الآن يكون فى المجلس غريب لا يعرف مصطلح الفقراء فلا
أقول له ذلك فاياك يا أخى أن تذكر أحدا ممن يبايعك على النصح بشئ تنقصه به فى المجالس فانه ربما
عاملك بنظير ذلك وصار يقطع فى عرضك وينقصك فى أعين الناس كما نقصته ولو انك كنت كملته
لكملك وكثيرا ما يبلع الشيخ الكبير القدر ان فلانا يقطع فى عرضك فيتكدر لذلك لان الشيخ
كالبئر تارة ينزح ماؤه وتارة يوجد الماء ولا يوجد الحبل وتارة يحمل كلام النقالين فى عرضه وتارة
لا يحمل كلمة واحدة فسد العاقل الباب الذى يدخل له منه الاذى أولى لاسيما ان كان الغالب
عليه قيام بشريته وثوران نفسه وغالب مريدى هذا الزمان غير صادقين مع أشياخهم فربما
عاهد أحدهم شيخه على انه يحضه سرا وجهرا أى من ورائه لمن يبلغه ومواجهة وهو كاذب
فليحذر الشيخ من التهور فى ذلك وعدم التفتيش فربما ظن ان مريده مقيم على العهد ولا غير ولا
بدل والحال انه غير وبدل فيحجر على الشيخ كما وقع لى ذلك كثيرا مع أصحابى وصار بعضهم يمزق فى
عرضى فى أى مكان حل فيه وبعضهم يصرح فى وجهى بانه ليس من جماعتى ثم انه اذا احتاج
الى حاجة عند الولاة يكبرنى غاية التكبير ويجعل نفسه من جملة المريدين حتى تقضى حاجته
ويبلغنى عنه ذلك وأقره عليه غصبا على فتارة يجعلنى متنعلا وتارة يجعلنى قطبا وقد كان
سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يجرح أصحابه فى وجوههم
وغيبتهم ويقول من لم يصحبنى على انى أقول فى عرضه ما شئت بحسب ما أراه من المصالح والا
فليبعد عنى نقالين له ان وصفكم الانسان بما لم يقع منه لم يحتمله كل أحد فقال انما أصفه بالصدق
لانه ان لم يكن وقع فى ذلك الامر فهو معرض للوقوع فيه فأقبحه فى عينه ليأخذ حذره منه انتهى
واعلم ان من جرح انسانا بغير غرض شرعى فهو فاسق لاسيما ان كان بالنقص بحضرة الاجانب عن
الطريق فان الفقير الصادق ينشرح لمن يذكر له نقائصه والكاذب بالعكس وأكثر الناس اليوم
كاذب فى قوله أنا أحب من ينقصنى ويظهر لى نقائصى ومن شك فليجرب وكان سيدى على
الخواص رضى الله تعالى عنه وأرضاه يقول لا بد لكل داع الى طريق أهل الله تبارك وتعالى من
مدح المستقيم وذم الاعوج ترغيبا وتحذيرا قال رحمه الله تعالى وليس ذلك من باب الغيبة فى
شئ ومن ظن بشيخه ذلك فقد خرج عن أدب أهل الطريق كما هو مقرر فى كتب الشريعة وقد
نظم بعضهم المواضع التى تجوز الغيبة فيها فقال

استفت عرف تظلم حذرا تعن * على ازالة فحش واعلمك ماظهرا

وايضاح ذلك ان أصل تحريم الغيبة انما جاء من حصول التأذى بها على وجه التشفى من
المستغيب والمحذر ناصح لاخيه خائف على وقوعه فيما ينقص دينه قاصد بذلك دفع اذى آخر
أشد دون قصد التشفى فلا يستغنى شيخ عن تحذير أصحابه وترغيبهم أبدا لانه لا بد فيهم من أعوج
ومن مستقيم وفى القرآن العظيم فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت فنهاه تبارك
وتعالى عن اتباعه ليونس عليه الصلاة والسلام فى غضبه على قومه ودعائه عليهم بنزول العذاب
وهذا وان كان مباحا ليونس عليه الصلاة والسلام لكونه معصوما ولكن ثم مقام رفيع ومقام

الزاوية الا للشيخ نور الدين الشونى فقال له الشيخ نور الدين الطندتائى أف على نفسك الخبيثة التى ترى نفسها على أخيها المسلم ها أنا طالع اليه أزوره وما نقصت شيأ ثم ان ذلك الشخص من ذلك اليوم صار يزور الشيخ نور الدين الشونى بعد المغرب خوفا أن يراه أحد ممن يعتقده فيقول انه يزورنى فينقص مقامه فى زعمه فالله تبارك وتعالى يغفر لنا وله ويختم لنا بخير آمين فاعلم يا أخى ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما ابتلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لحضور المحافل التى لم يندب الشارع صلى الله عليه وسلم الى حضورها الا ان علمت ولو بالقرائن ان هنالك من يعظمنى فوق مقامى أو يحقرنى دون مقامى عادة فى المستلتين والا فالفقير لا يرى له مقاما عاليا حتى تصح حقارته كما تقدم بسطه أوائل هذا الكتاب ومن علامة احتقاره لى عادة ان يرد السلام على أبناء الدنيا والمكاسين ونحوهم بالبشاشة ويرد على سلامى بالعبوسة وهذا ان الامران اللذان ذكرناهما قل أن يسلم منهما أحد من أهل المحافل وأين صاحب الميزان الصحيحة الذى لا يجازف فى تعظيم ولا تحقير على ان غالب من يحضر المحافل انما هم اضداد لبعضهم بعضا وغير الغالب ينتظر ما يقع من الغالب ثم يخرجون فيقولون فلان لم يقم له أحد وفلان قام له المجلس كله وفلان أجلسوه فى الصدر وفلان أخروه لما دخل فلان لكونه أعلم منه أو أصلح وفلان كان جالسا فى الصدر فلما دخل المحتسب أخروه وفلان كان جالسا فلما دخل فلان نهض قائما وخرج وحصل للداخل خجلة عظيمة وهكذا وقد شرط العلماء رضى الله تعالى عنهم فى وجوب حضور وليمة العرس أن لا يكون هنالك من لا يليق به مجالسته أو من يتأذى به فافهم والنكتة فى كراهتنا فى الحضور لمن يعظمنا أو يحقرنا ان من يعظمنا يدخل علينا الاعجاب فى نفوسنا ورؤيتها على اخوانها فيغشها ويلبس عليها حالها ومن يحقرنا يغلق علينا باب رؤية نعم الله تبارك وتعالى فى ذلك الوقت حتى نرى نفسنا متجردة عن أكثر النعم فيدخل علينا الاذى فى ديننا مع وقوعه فى الاثم بمجازفته فى التعظيم والتحقير ونحن كنا السبب فى ذلك بحضورنا فلا يبعد أن يلحقنا من اثمه شئ انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم وقد أخذ الاشياخ علينا العهد أن لا نكون سببا لنقص دين أحد من المسلمين هذا ميزان المحافل التى لم يشرع لنا حضورها اما ما شرع لنا حضوره كصلاة الجمعة وصلاة العيد ونحوهما فنحضرها امتثالا لامر الله تبارك وتعالى ونسأل الله سبحانه وتعالى الحفظ لنا ولاخواننا من الآفات على ان مواضع العبادات الغالب على الناس فيها عدم المبالغة فى التعظيم والتحقير لاشتغالهم فيها بعبادة ربهم تبارك وتعالى بخلاف ما كان بالضد من ذلك اهـ فعلم من جميع قررناه انه لا ينبغى لعاقل أن يدخل لغير ضرورة مواضع الجمعيات الا ان سلم من الآفات كان أعطاه الله القوة فصار يجمع على نفسه الناس اذا شاء ويصرفهم عنه اذا شاء والله سبحانه وتعالى أعلم وقد دخلت مرة جامع الازهر فى صلاة جنازة فلما انصرفت من الصلاة اكب الناس على بتقبيل اليد والخضوع وتبعونى يشيعونى الى الباب حتى صاروا أكثر من الحاضرين فى الجنازة فخجلت ومن ذلك اليوم صرت أصلى على الجنازة قريبا من باب الجامع وأخرج بسرعة وكثيرا ما أشتاق الى اخوانى فى الجامع فما أقدر على زيارتهم لاجل هذه النكتة ولعل النكتة فى ذلك قلة ورودى اليهم ورؤيتهم لى

العلماء والصالحين والاكابر وقد رأيت شخصا عاد مريضا فلما مرض هو ولم يأت اليه فرق عرضه في الآفاق وحلف انه ما صار يعوده أبدا وصار ينشد

من جا اليك فرح اليه ومن قلاك فصد عنه

ولو انه كان عاده لله تبارك وتعالى ما ندم على عيادته له فتأمل وقد مرض شخص من مشايخ العصر فطلب من سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وأرضاه أن يعوده فلم يجبه الى ذلك وقال انما يطلب عيادتى طلبا للشهرة عند الامراء الذين يعتقدونه ويقول الناس ان المرصفى زار سيدى الشيخ اليوم ثم ان ذلك الشيخ صار ينقص عرض سيدى على المرصفى فلما بلغه ذلك قال قد أذنت له أن يطلع الأذنه ويسبنى ولم يزره الى ان مات وقال انما تركت زيارته رحمة به لا رؤية نفسى عليه ولو علمت انه يحتقر نفسه عن زيارة مثلى ولا يذكر ذلك للامراء لزرته ثم قال وكان ذلك من خلق الامام مالك رضى الله تعالى عنه فعلم ان من أدب الحاذق أن يزور اخوانه ويعودهم بالنية الصالحة مع عدم طلبه المكافأة على ذلك ولا يحوج أحدا منهم لزيارته ولا عيادته بالتعريض لمن يلقهم انه مريض مرضا شديدا أو بقوله فلان الفلانى أوحشنا كثيرا ومرادى لو رأيته قبل موتى ونحو ذلك فانه ربما سمع بذلك فترك أشغاله المهمة وحضر الى ذلك المريض بقرينة صالحة وربما كان ذلك المريض كاذبا فى دعواه الاشتياق اليه فلم يفتش كل واحد منهما نفسه وربما ان ذلك المتكلف للحضور كان علم بمرض ذلك الرجل ولم يجد فى نفسه داعية لعيادته وكذلك من التعريض قول المريض بالله عليكم روحوا الفلان العالم وقولوا له اقرأ الفاتحة وادع لفلان فربما كان ذلك الفلانى مشتغلا بعلم يعود على العالم والامة نفعه فيقطعه عن الاشتغال به ويشغله بأمر مفضول وقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأرضاه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة فجعله أفضل من وقوف العبد بين يدى ربه ومناجاته بكلامه والركوع والسجود بين يديه فى حضرة قربه فضلا عن وقوف عبد بين يدى عبد مريض لا يملك له ضرا ولا نفعا اه فان قيل كيف يترك العبد حضرة ربه عز وجل ويخرج لمجالسة عبده فالجواب ان حكم العبد حكم من كان فى حضرة ملك من ملوك الدنيا وقد امره ذلك الملك بالجلوس معه ثم ان ولد الملك وقع فى بئر فقام ذلك العبد من مجلس سيده بغير اذنه لينقذ ولده من الغرق فالقرائن كلها متوفرة على رضا الملك بذلك حتى لو ان الملك قال له فارق حضرتى وخلص ولدى فقال لا أفارقك عصى واستحق العقوبة وحكم من يشتغل بالعلم الشرعى المتعين تقديمه حكم من هو مشتغل بانقاذ الخلق من الهلاك بالنسبة لما هو ادون منه مما له تركه من أجله وهكذا من يعود أخاه أو يزوره بالنسبة لما ينبغى تركه فان الامر فيه سهل انتهى وبالجملة فيحتاج من يعامل الله تبارك وتعالى الى رياضة نفس حتى يخرج من الرعونات والا كانت معاملته معلولة انتهى وقد رأيت بعض جماعة يعودون المكاسين اذا مرضوا ويزورون الظلمة والتجار اذا مرضوا ولا يعودون أحدا من اخوانهم العلماء خوفا أن يقول الناس عن الزائر انه دون المزور انتهى وقد كان شخص ينسب الى الصلاح يأتى لزيارة سيدى الشيخ نور الدين الشونى المدفون عندى بالزاوية رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من ينابيع مغفرته الهامعة فرآه بعض الناس فقال له حصل لك الخير حيث تزور عبد الوهاب فلا تنقطع عنه أبدا فقال والله ما طلعت

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مجادلة من جادلني بغير حق لا سيما حال ثوران نفسه أو نفسي وذلك لعلمي بأنه ما جادلني الا بما زين له في نفسه انه الحق ومن وقع له ذلك فمن الادب الاعراض عنه حتى تروق نفسه ثم اذا راقت نفسه جادلناه بالتي هي أحسن غير طالبين للمغالبة فقد قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وأرضاه ما جادلني أحد الا وددت أن يكون الحق على يديه دوني انتهى كلامه رضي الله تعالى عنه فعلم أن النفس مادامت قائمة على صاحبها بالرعونات فابليس راكبها وهو الذي يجيبنا على لسان ذلك الشخص ولا شك انه أقل حياء منا لعدم مراعاته الشرع بوجه من الوجوه فظن أحدنا ان الذي يجادلنا هو صاحبنا ويقل حياؤه علينا هو والحال انه ابليس فهو يغضبنا ولا نقدر نحن نغضبه الا نادرا وكان من سياسة أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة وأمطر عليه من سحائب مغفرته الهامعة يا مالك الدنيا والآخرة يارب العالمين ان يوجه فهم من يجادله حتى يميل اليه وتسكن نفسه فاذا سكن غضبه قال له يا أخي وهذا كلام أعرضه عليك فان كان صوابا والا تركناه كأنه ويوهمه انه يتعلم منه فيسعى ذلك المجادل الى سماع قوله ضرورة انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا من أدب الفقير ان يعذر من جادله ولم يرجع الى قوله من حال نفسه هو فكما أنه هو لا يرجع الى ما فهمه خصمه فكذلك خصمه لا يرجع الآخر الى ما فهمه خصمه بل نقول ان رجوعه الى فهم نفسه أولى لاعتقاده الصواب فيه انتهى وكان رضي الله عنه يقول ما لمن ثارت نفسه دواء أعظم من موافقته ثم اذا راقت نفسه وقبلت الحق فحينئذ نعلمه بالصواب انتهى وكان من خلق سيدي الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة اذا رأى عند أحد قيام نفس أو دعوى للعلم يتلطف به في السؤال ويعطف عليه الجواب على سبيل المشاورة له فيه ويقول له ما تقول في الشيء الفلاني فاذا توقف يقول له فلعل الجواب كيت وكيت فان كان صوابا فأعلمني به اعتمده والا تركته وتارة كان يترقب لصاحب النفس حضور أحد من العلماء ثم يسأله بحضرته السؤالات الواهية حتى يظهر له وللحاضرين انه جاهل لا يصلح ان يكون معلما لصاحب النفس ثم يعطف له الجواب الصحيح على ذلك السؤال الواهي فيفيده العلم من غير ان يشعر به أحد من الحاضرين أنه أفاده ويقول سترنا أنفسنا وأفدنا أخانا من العلم ما لم يكن عنده وقد بان لك ان من الجهل ان يطالب الانسان من خصمه أن يرجع الى قوله هو مع خفاء مدركه عليه بل ربما أدى ذلك الى شدة خصام وسب وغيبة وتنقص في المجالس وارتكاب آثام فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها وأراح نفسه فتأمل يا أخي ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة مشاورتي لاصحابي في كل أمر لم يأمرني الحق تبارك وتعالى به أو لم ينهني عن فعله بخصوصه ولو كنت أعلم من نفسي أني أعقل منهم قال تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر مع انه أعلم منهم بيقين ثم قال جل من قائل فاذا عزمت فتوكل على الله أي لا على اشارتهم مع غفلتك عنا (وروى) الطبراني مرفوعا أنا فيما لم يوح به الى كأحدكم انتهى (ولذلك) رجع صلى الله عليه وسلم في مسئلة تأبير النخل الى كلام أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لانه لما رأى الناس على رؤس النخل يلقحونه فقال ما هؤلاء فقالوا

فانی أعلم ان فی الجامع كل واحد لا أصلح خادماله ومع ذلك فلم يفعلوا معه مثل يفعلونه معی ويؤيد ذلك قول سيدی الشيخ أبی الحسن الشاذلی رضی الله تعالی عنه وأرضاه لما دخلت اسكندرية مكثت مدة لم يلتفت أحد الی فدخل البلد زرافة وفيل فانقلب الناس اليهما فقلت ياسبحان الله ابن آدم أكل مقاما من الفيل والزرافة ومع ذلك فلم يلتفتوا اليه قال رضی الله تعالی عنه وأرضاه ثم انی نظرت فرأيت النكتة فی ذلك قلة رؤيتهم للزرافة والفيل انتهى ونظير ذلك أيضا قلة تعظيم أهل مكة للكعبة وعدم بكائهم عند رؤيتها بخلاف الآفاقی وبالجملة فيحتاج من يخالط الناس أن يكون له عدة أعين عين ينظر بها الی ما جعله الله تبارك وتعالی فی قلوب الناس من تعظيمهم له وعين ينظر بها الی حقارة نفسه فی نفسه ليعطی التواضع لاخوانه حقه وعين ينظر بها الی المواضع التی يحصل للناس بسببه نقص فی دينهم فيتركها وعين ينظر بها لا يری له قط مقاما بين الناس وعين يری له المقام بينهم وذلك لما يترتب عليه من الخير فی انقياد الخلق له انتهى فتأمل يا أخی ذلك واعلمه واعمل علی التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالی يتولی هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالی به علی) الحماية من نومی علی غير وتر تعظيما لامتثال أمر الشارع صلی الله عليه وسلم فی ذلك ومسارعة لحصول مقام المحبة لی من الله تبارك وتعالی لا لاجل ثواب ولا غيره انتهى وقد ورد ان الله وتر يحب الوتر وورد أيضا أوتروا يا أهل القرآن ولذلك جعله الامام أبو حنيفة رضی الله تعالی عنه وأرضاه واجبا فوق السنة ودون الفرض فمن نام علی وتر فقد فعل ما أمره الشارع صلی الله عليه وسلم به وختم أعماله بعمل يحبه الله تبارك وتعالی فاذا أخذ الله تبارك وتعالی بروحه فی تلك الليلة مات علی دين الذين يحبهم الله تبارك وتعالی فلا يلقی بعد موته سوأ أبدا لان من أحبه الله جل وعلا لا يعذبه بل يرضی عنه خصماءه ويغفر له بدليل قوله تبارك وتعالی وقالت اليهود والنصاری نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم أی لو كنتم صادقين فی انكم أحباؤه ما عذبكم انتهى فتأمل يا أخی ذلك وافهمه واعمل علی التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالی يتولی هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالی به علی) عدم اجابته تبارك وتعالی دعائی علی أحد من المسلمين فی حال غضبی فلو آذانی أحد الآن كل الاذی فدعوت عليه فلا يستجاب لی وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالی علی وقد أعطانی الله تبارك وتعالی هذا المقام لما حججت سنة خمس عشرة وتسعمائة فالهمنی الله تبارك وتعالی ان أسأله بين الركن والمقام بأن لا يستجيب لی دعاء فی حق أحد من المسلمين حال غضبی عليه فمن ذلك اليوم ما دعوت علی أحد وحصل له بواسطتی سوء أبدا وانما الحق تبارك وتعالی يعار لعبده فی بعض الاوقات فيظن ذلك الظالم ان ذلك بواسطة الدعاء عليه فيحصل له زجر عن الظلم وقد كنت قبل هذه السنة يستجاب دعائی فی كل من دعوت عليه لوقته وكان من جملة ما سألت الله تبارك وتعالی فيه فی الملتزم سنة سبع وأربعين انه يفرغ علی من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الاذی من جميع الانام فلو اجتمعوا بغير حق علی ايذائی بالقول والفعل تحملتهم ان شاء الله تعالی ولم أقابل أحدا منهم بسوء فتأمل يا أخی ذلك واعلمه وافهمه واعمل علی التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالی يتولی هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما

هجر المسلم من أمثالنا لغلبة دسائس النفوس علينا وانما يليق الهجر بالعلماء العاملين الغواصين على دسائس النفوس ومكايدها اللهم الا أن يكون الهجر بأمر صريح فى السنة فهذا لا حرج على أحد فى الهجر بسببه انتهى واعلم يا أخى ان مما يخفى هجرتك لاخيك الصالح اذا عاشر أهل الفساد والفسق فربما خالطهم ليسارقهم بالنصح ويتخولهم بالموعظة شيأ فشيأ فاياك والمبادرة الى هجرته قبل تربص وتأمل فاذا لم تجد مسوغا للغلظة أو خفت على صاحبك الفساد فاهجره وأفهمه السبب مصلحة له لينزجر وقد تكون اشاعة الفساد عن هؤلاء القوم الذين خالطهم صاحبك الصالح باطلة أشاعها عنهم بعض الحسدة لهم وقعت وأمثالك فى سوء الظن بهم ولو انك تأملت لربما ظهر لك الحق وأن أولئك القوم صالحون ولولا انهم صالحون ما صحبهم صاحبك الذى هو صالح عندك (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ثم اياك ان تصغى فى هذا الزمان لحط أهل حرفة فى بعضهم بعضا الا بطريق شرعية واضحة فان غالب الناس قد أقبلوا بقلوبهم على الدنيا وأحب كل واحد منهم الانفراد فى بلده بالشهرة والسمعة بالعلم والصلاح فأعدى عدوهم من كان عالما صالحا فهو ظلمة قلبه وحجابه من الآخرة يريد أن لا يكون لغيره شهرة بخير فالعاقل من استبرأ منه لدينه ثم هجر أو أحب تبعا لحكم الشريعة (وقد) جاء شخص من أهل جامع الازهر يقرأ على بعض العلماء شيأ من رسائل القوم فلامه بعض الحسدة وقال كيف تقرأ على شخص يحط على العلماء فانقطع عنه زمانا ثم جاء وذكر له ما قاله الحسدة له فقال له قل لهم هل سمعه أحد منكم أو أخبركم عنه ثقة انه يحط على العلماء أم سمعتم الاشاعة فقالوا سمعنا فلانا يقول ذلك فذهب اليه وقال كيف يحط فلان على العلماء قال يوجه كلام كل عالم وهذا يؤدى الى تخطئة كل من خطأ صاحبه فيجعل الامر الى تخطئة الكل فقال لهم أما قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه العمل بالحديثين أولى من الغاء أحدهما أما قال أئمة الاصول اعمال القولين أولى من الغاء أحدهما فأعجزهم فانظر يا أخى دسائس الحسدة حيث يقولون عن شخص يجيب عن الائمة وهو متقيد بمذهبه انه يخطئ الائمة بتأويل مخالف لكلام لا يفهم منه رائحة الحط ولا رائحة قلة التعظيم وبالجملة فلا يفهم مثل ذلك عن هذا العالم الا شخص تعس وانتكس فى الفهم كل ذلك تنفيرا منه للناس حسدا وبهتانا فلولا ان الله تعالى هدى هذا الطالب لكونهم حسدة لكان هجره بقولهم وظن بنفسه ان هجرة مثله قربة الى الله تعالى فالله يغفر لهم وانا ما مشينا فيه بالظن آمين فاياك ثم اياك من سوء الظن بأحد من المسلمين فضلا عن غيرهم من العلماء العاملين والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حضورى مع الحق تبارك وتعالى فى حال اجتماعى بزوجتى كما أحضر معه تبارك وتعالى فى صلاتى على حد سواء فى أصل الحضور وان تفاوت الحضوران من حيثيات أخر بجامع ان كلا منهما عبادة مأمور بها ومما شرع الحق تبارك وتعالى بجميع المأمورات الشرعية الا ليحضر العبد مع ربه فيها حال فعلها وانما لم يصرح الشارع لنا بالامر بالحضور فى الجماع اكتفاء بما أمرنا به من التسمية عنده فان ذكر اسمه تعالى وسيلة للحضور معه تعالى (وكان) سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول لا يتحقق لعارف قط وجه العبودية ذوقا فى شئ من العبادات كما يتحقق به حال الجماع أبدا فانه يشهد نفسه مقهورا تحت حكم

يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك يغني شيأ فتركه غالب الناس التلقيح فقل حمل
النخل وخرج شيصا فأعلموه بذلك فقال صلى الله عليه وسلم ما أخبرتكم به عن الله فاعملوا به
وما أخبرتكم من نفسي فأنتم أعلم بأمر دنياكم انتهى وكذلك رجع صلى الله عليه وسلم الى قول
أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم لما نزل في بدر على غير ماء فقالوا له يا رسول الله ان كنت
نزلت ههنا بوحي من ربك فسمعا وطاعة والا فانزل بأصحابك على الماء فانه أقوى لنا على العدو
انتهى (فعلم) انه صلى الله عليه وسلم ما رجع الى مشورة أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم
الا فيما لم يوح به اليه صلى الله عليه وسلم (وكذلك) الفقير منا لا يؤمر بالمشاورة الا في الامور التي
لم يرد في الشرع لها حكم أما ما ورد حكمها فيه فنفعلها أو نتركها امتثالا للشارع صلى الله
عليه وسلم من غير مشاورة أحد فيها الا أن يكون أحدنا في مقام الارادة فيشاور شيخه على
تقديمه العمل الفلاني على غيره من حيث ان الشيخ أمين على كل ما يرقي المريد الى مقام العرفان
وانما لم تشرع الاشارة في المأمورات الشرعية بالاصالة لان المأمورات الشرعية لا تتخذ حبالة
للمكر الالهي ولا للاستدراج بخلاف كل ما لم يبين الشارع صلى الله عليه وسلم حكمه فانه يحتاج
الى المشاورة لامكان دخول المكر والاستدراج فيه انتهى (وكان) سيدي علي المرصفي رحمه الله
تعالى يقول من شرط المريد أن لا يشتغل بعلم أو صلاة نافلة من النفل المطلق أو ذكر الا باشارة
شيخه فربما كان في ذلك الامر دسيسة توقف المريد عن الترقي لا يشعر بها من عجب ورياء وسمعة
ونحو ذلك (ورأيته) رضي الله تعالى عنه مرة يقول لشخص تلمذ له من أهل جامع الازهر اياك أن
تطالع شيأ من العلم واشتغل بالذكر ليلا ونهارا فقلت له العلم مطلوب شرعا وربما كان فرض عين
وذكر الله تبارك وتعالى انما هو سنة فقال يا ولدي هذا صاحب نفس فكلما ازداد علما ازداد
تكبرا على الناس فأمرته بالذكر فلعل حجابه يرق ويذهب عنه العجب والرياء بعلمه وعمله ثم يشتغل
بالعلم بعد ذلك على وجه الاخلاص طلبا لاحياء شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لا غير انتهى
(وكان) سيدي علي الخواص رضي الله تعالى عنه يقول الاستشارة بمنزلة تنبيه صاحبها من
النوم وربما يكون الانسان جازما بفعل شيء وعنده انه صواب فيشاور بعض اخوانه فيه
فيقول له ان فعلت كذا وقع لك من الضرر كذا فيرجع بقلبه عن ذلك الامر ويظهر له الخطأ فيه
حتى انه لو قيل له بعد ذلك افعل كذا لا يجيب أحدا الى ذلك وقد بسطنا الكلام على ذلك
في كتاب المنن الوسطى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك ويبارك
في باولك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم هجري لاحد من المسلمين لحظ نفسي فوق ثلاث كما يقع
لبعض أصحاب الانفس الغوية من المريدين وغيرهم ثم يزعمون أن هجرتهم تلك لله تعالى لا لحظ
نفس والحال ان الامر بخلاف ذلك وأنا أعطيك يا أخي ميزانا تفرق به بين الهجرة لله والهجرة
لغير الله وذلك انك اذا رأيت نفسك تحب من احسن اليها من العصاة ولا تهجره لعصيانه ثم انها
كرهته وهجرته لما أساء عليها فاعلم أن هجرتك لغير الله تعالى وقد رأيت شخصا يثني على بعض
العصاة في المجالس ثم بعد ذلك رأيته يسبه ففتشت على ذلك فرأيته كان محسنا له حال ثنائه عليه
فلما ترك احسانه اليه ذكره بكل سوء وصار يقيم الادلة على وجوب هجرته لله تعالى فمثل هذا احبه
لحظ نفسه وكرهه لحظ نفسه وقد كان سيدي عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى يقول لا يصلح

من جملة المعاشرة بالمعروف الذي أمرني الله تبارك وتعالى به فمن بخل على زوجته بما ذكرناه لم يعاشرها بمعروف وكذلك لو كلفها الغسل في الشتاء بالماء البارد (وسمعت) شيخنا شيخ الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول من مروءة الرجل مساعدة زوجته في تحصيل كل ما احتاجت اليه من مصالح الدنيا والآخرة لانها في حباله وان لم تأخذ منه حاجتها فمن تأخذ ولا ينبغي له التعلل بعدم ايجاب الشارع صلى الله عليه وسلم عليه ذلك الامر بل كما ساعدته بتمكينه منها على غض بصره وحفظ فرجه وقضاء وطره فكذلك ينبغي له مساعدتها على ما ذكرناه (وهذا) الامر يخل به كثير من الناس فيكثر أحدهم الجماع ويشح على حليلته بفلوس الحمام لاسيما عيال الاكابر فان احداهن تستحي من خروجها للحمام كل يوم أو كل يومين لاجل لوك الناس بها أو لحوقهم بجماعها كل ليلة مثلا ويعسر عليها الاغتسال في البيت خوف المرض والدوادر التي تنزل على رأسها وربما استحيت من جاريتها أن تأمرها بتسخين الماء كل ليلة أو والدتها أو أختها أو والدها وربما أخرجت الصلاة عن وقتها من هذه الحيثية أو تيممت بدل الغسل من غير حصول العذر الشرعي من شدة الحياء الطبيعي فينتقص دينها بذلك فليحذر المكثر من الجماع اما أن يقلل جماعه واما أن يعطي عياله فلوس الحمام أو ثمن الوقود ويساعدها على تسخين الماء في البيت والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تواضعي وتعظيمي لكل عالم أو فقير زرته وتقبيلي يده أو رجله بطيبة نفس ثم لا أرى اني قمت بواجب حقه علي لاسيما بحضرة أصحابه وتلامذته فان في ذلك تقوية لاعتقادهم فيه فيعكفون عليه ويقبلون نصحه وتربيته لاسيما ان لي اسما في المشيخة عندهم فيقولون اذا كان الشيخ فلان يقبل رجل شيخنا فذلك دليل على ان شيخنا أعلى منه مقاما فيزيد اعتقادهم فيه وانتفاعهم به وكثيرا ما أقبل عتبة باب ذلك الشيخ أو باب زاويته بحضرة تلامذته اذا دخلت واذا خرجت وهم ينظرون وان كان ذلك الشيخ دوني في مقام المعرفة وانما أفعل ذلك مع ذلك الشيخ لعلي بعكوف أصحابه عليه دوني ولو اني كنت أعلم منهم اني لو عظمت نفسي قدموني على شيخهم حين علمت اني أعلى مقاما منه ما كنت أقبل رجل ذلك الشيخ ولا عتبة بابه اذ لا فائدة فيه حينئذ بل الفائدة الدينية في أخذهم عني حينئذ (وايضاح ذلك) ان العارف كلما علا مقامه كلما كان أعرف بتقريب الطريق واختصارها على المريدين وكل الدعاة الى الله تعالى خدام لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونوابه وأمناؤه على أمته فكل من بادر الى ما فيه صلاح لامته وراحة كان أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان رغم منه أنف ذلك الشيخ الاول (فعلم) انه ليس لنا ان نمدح نفسنا بالمعرفة ونفضلها على ذلك الشيخ الا بحق والا كان ذلك حراما علينا وغشا للمسلمين وكان أخي أفضل الدين رحمه الله اذا دخل على شيخ ورأى نفسه قائمة يقبل رجله ويسأله الدعاء وان كان لا يصلح تلميذا له ويقول نعلمها التواضع مع اخوانه ودخلت معه مرة على شيخ فرآه ليس له قدم في المشيخة فصار ينفر جماعته عنه ويقول انظروا لكم شيخا فان شيخكم هذا لا يعرف شيئا من الطريق فقلت له هلا حسنت اعتقادهم فيه فقال ذلك غش لهم ويجب على الفقير اذا علم من شيخ انه عامي في الطريق كمشايخ الاحمدية

شهوة طبيعية حتى لا يقدر على دفع حكمها عليه ولا يكاد يتذكر شيأ آخر غير ما هو فيه ولذلك كان من شأن القطب الغوث الاكثار من النكاح لما يجده فيه من التحقق بالعبودية التى لا يشوبها دعوى قوة بل محض ضعف انتهى فاياك والاعتراض على من يكثر من الجماع فربما يكون سبب كثرة جماعه الحكمة التى ذكرناها (وقد) رأيت شخصا يدعى القطبية يدخل الحمام فى النهار ثلاث مرات فازددت فيه اعتقادا وتعظيما فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فيما أبلاك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى على ذريتى من قبل أن تحمل بهم أمهم وذلك انى لا أجامع أمهم قط وأنا غافل عن الله تبارك وتعالى كما مر فى النعمة قبله ولا أجامعها وأنا غضبان ولا وأنا مقبل على الدنيا ولا وأنا مخاصم أحدا لحظ نفس ولا وأنا حسود أو متكبر على أحد من المسلمين وذلك كله عملا بقول بعض أهل الكشف ان الولد يكونه الله تعالى بقدرته على صورة الحال التى كان عليها والده حال الجماع من باب ربط الاسباب بالمسببات (وهذا) وان لم يصح فيه شئ عن الشارع صلى الله عليه وسلم فالتحرز منه أولى عملا بكلام أهل الكشف والله غالب على امره فلا أثر للطبيعة فى تخليق الولد فافهم فعلى ما قاله أهل الكشف ينبغى لمن كان متلطخا بشئ من الصفات المذمومة شرعا أن لا يجامع زوجته أيام توقع الحمل الا بعد أن يتوب من كل ذنب توبة خالصة ثم يجامع (وكان) الشيخ أحمد بن عاشر المغربى شيخ تربة السلطان قايتباى رحمه الله تعالى لا يجامع زوجته من حين تحمل حتى تضع حملها وتفطمه خوفا على الولد من الغيلة الواردة فى الحديث وان قيل بنسخ ذلك وكانوا اذا مدحوه على ذلك يقول وهل ذلك الا اخلاق البهائم فان البهيمة بمجرد ما تحمل لا تمكن الفحل يعلوها أبدا انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ليتأمل الشخص فى صفات أولاده فان وجد صفاتهم حسنة فهى أخلاقه أو سيئة فهى أخلاقه من حيث ان النطفة نزلت من ظهره بتلك الصفات فلا يلومن الا نفسه (وقد) قلت مرة لشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى ما سبب تخلف أولاد العلماء والصالحين عن التخلق بأخلاق اسلافهم غالبا فقال لى سببه تصفية ذواتهم من الاخلاق الرديئة اذ الكدر ينزل الى أسفل والصافى يصعد (ثم) قال وتأمل أولاد الفلاحين كيف يشتغلون بالعلم حتى يصير أحدهم شيخ الاسلام لعدم تصفية ظهور آبائهم (ثم) حكى لى حكاية غريبة وقال كنا نقرأ يوما على شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر فى قاعته أيام الصيف واذا بالماء يقطر علينا فقال الشيخ انظروا هذا الماء ما هو فصعد انسان فوجد وليده قد حفر فى السقف وغرز ريش الاوز وقال انى أزرع لنا أوزا فقال الشيخ بأعلى صوته انزل فان محل الاوز فى ظهر أبيك انتهى وهى تومئ الى ما ذكرناه عن أهل الكشف لكن يجب اخراج الانبياء من ذلك فلا يقال ما وقع من عصاة بنى آدم كان فى صلب آدم فانه عليه الصلاة والسلام كان معصوما من مثل ذلك ولذلك لم يكن عليه شئ من وزر أولاده بالاجماع انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم بخلى على عيالى بأجرة الحمام كلما قربت منها سواء كانت جنابة بجماع أو نفاس وكذلك لا أبخل عليها بأجرة غسلها من حيض أو احتلام لان ذلك

يستر عورة أحد وبذلك كثر كشف سوآت الخلائق لاسيما ونحن في زمان قد وعد الشارع صلى الله عليه وسلم فيه بظهور المعاصي والفتن وكثرة الزنا واللواط والقتل وشرب الخمر وغير ذلك (وكان) سيدي أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من يتجاهر بالمعاصي لبعض الناس فأمروه بالستر فان لم يسمع لكم فلا ترفعوا ذلك الامر الى الحاكم على وجه اقامة الحدود ولا بأس باعلامكم به الحاكم أو غيره على وجه الاستشارة في طريق نصيحته اذا اعتقدتم انه أوسع تدبيرا منكم ولا تعلموا به من لا يعرفه على وجه الهتك له فان نفس الشماتة بالمعصية معصية أخرى اللهم الا أن يتجاهر بالمعاصي بين الخاص والعام فذلك عبد خلع ربقة الحياء من عنقه واستحق الرفع الى الحكام واعلام الناس به ليحذروه لاسيما ان كان كثير المراودة للنساء فان ذلك يجب على كل مسلم تحذير جيرانه منه نصيحة لله تعالى ولرسوله وللمسلمين ثم اذا رفعنا أمره الى حاكم ليقيم عليه الحد أو التعزير بشرطه فينبغي أن يكون قصدنا بذلك تطهيره من الذنوب لا التشفي فيه فربما عاقبنا الله تعالى بالوقوع في مثل ما وقع فيه لان التشفي من جنس المعايرة له ومن عاير ابتلي وفي الحديث لو عير أحدكم أخاه برضاع كلبة لم يمت حتى يرضع من تلك الكلبة انتهى وكم يقع الشخص في معصية ويسترها الله تعالى عن أعدائه وغيرهم ولوانهم اطلعوا على ذلك وحسن عندهم انهم يعيروه لهجروه مدة الدهر ولم يجالسوه ثم لا يخفى ان من جملة سترنا للمسلم ان نغلق عليه بابه اذا رأيناه خارجا وهو سكران ونأمر الاجنبية التي معه في الخلوة المحرمة مثلا ان تنزل من حائط الجار ان خفنا ان أحدا ينظرها اذا خرجت من المحل الذي هي فيه كل ذلك حتى لا يعلم أحد بعصيان ذلك الرجل لاسيما ان كان جارا لنا وكم يترتب على كشف السوآت مفسدة (فاياك) يا أخي ان تفشي سر أخيك المسلم ولو لأعز اصدقائك فانه يصير يحكي ذلك لكل الناس ان كان ساذجا وان كان حاذقا فيحكي ذلك لبعض الناس ويأمرهم بالكتمان فيصير كل واحد يخبر صاحبه ويأمره بالكتمان حتى تمتلئ البلد وأحدهم يحتسب انه كتم ما رأى والحال انه هتك أخاه بين الناس فليتنبه العاقل لمثل ذلك فانه واقع كثيرا في الاكابر فضلا عن غيرهم وان أراد شيخ الزاوية ان يؤدب الناقل ويأمره بتعيين من أخبره وهكذا الى ان ينتهي الى الذي نشأ منه الكلام أولا ليؤدبه كان أولى وأكثر غيظا لابليس فانه كثيرا ما يوسوس لواحد ويقول قد وقع فلان في كذا وكذا تارة بالظن وتارة بسماع ذلك من فاسق أو عدو فاذا قيل له سمعت ذلك من اي شخص فيقول له من واحد لا ينبغي ذكره أو من واحد حلفني بالطلاق اني لا أذكره فتخرب الزاوية بسبب ذلك وهو يحسب انه مصيب في عدم تعيينه خوف الفتنة والحال ان فتنة الكتمان أكبر لانه اذا عينه فاما يخرج مما قال بطريق شرعي واما يقام عليه حد القذف والتعزير ثم انه لا يكتم مثل ذلك عن شيخ الزاوية الا كل شيطان فانه أشفق على الفقراء من أنفسهم فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري ومطاوعة نفسي في محبة ستر عورة عدوي وكراهتي لكشفها وتأثري لذلك وهذا خلق غريب لا يوجد الا في افراد من الناس والغالب على الناس اظهار الشماتة لعدوهم واظهار عورته واشاعتها للخاص والعام تعريضا وتصريحا بخلاف أنا فاني بحمد الله تعالى أستر عورة عدوي أكثر من عورة صديقي وذلك لاني أدرجوا من

والمتمشيخين بالآباء والجدود من غير سلوك على يد شيخ ان يرشدهم الى طلب شيخ فان لم يجيبوا
الى ذلك نفر جماعتهم عنهم مصلحة للفريقين أما أولاد المشايخ فلئلا يصيروا من الأئمة المضلين
وأما جماعتهم فتقريبا للطريق عليهم انتهى وصاحب هذا المقام دائر مع المصالح لا مع حظ
النفس مع انه خلق غريب فى هذا الزمان وما رأيت قط فقيرا تمشيخ يقبل رجل شيخ أو عتبة
زاويته فى مصر غيرى ثم لا يخفى ان محل طلب تقبيلى رجلى ذلك الشيخ ما لم أخف عليه عجبا أو كبرا
فان خفت ذلك عليه ولو بالقرائن تركت تقبيل رجله وعتبة بابه كما يشهد له قواعد الشريعة
وقد وقع لى انى قبلت رجل شيخ بحضرة جماعته وبحضرة الامير الذى يعتقده فحصل للشيخ عجب
ولى ازدراء واحتقار وصار الشيخ يقول فلان قبل عتبة زاويتنا وطلب منا ان نربيه ويقول
الأمير فلان تلميذ لشيخنا ولا فرق بينى وبينه فترتب على ذلك عدة مفاسد ذكرتها فى كتاب المنن
الوسطى وشربت دار ذلك الامير ورمى الشيخ بعمل الزغل وغير ذلك فمن تلك الواقعة ما قبلت
رجل أحد الا ان علمت ان ذلك لا يورثه زهوا ولا عجبا فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد
والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تحفظى من تطويل الجلوس اذا زرت احدا من اخوانى
أو ذكرى له أحسن ما عندى من الكلام أو الاحوال وقل من يتحفظ من مثل ذلك فى هذا الزمان
اللهم الا أن يترتب على ذلك مصلحة شرعية لى أو له فلا حرج (وسمعت) سيدى عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول اياك ان تزور أحدا أو تمكث عنده طويلا الا ان علمت انه يحفظ لسانه
فى حق الناس والا فزيارتك الى الاثم أقرب (وكان) رحمه الله تعالى يقول أيضا اياك ان تذكر
شيأ الا خيك من محاسنك اذا اجتمعت به الا لغرض شرعى فان السلف الصالح ما تركوا كثرة
زيارة اخوانهم الا خوفا من الوقوع فى التزين لبعضهم بعضا (وقد) وقع للفضيل بن عياض
رضى الله تعالى عنه انه اجتمع بأخ له فى الله فقال له ذلك الاخ ما أظن اننا جلسنا مجلسا قط
أحسن من هذا فقال له الفضيل ما أظن اننا جلسنا مجلسا أشأم من هذا أليس عمد كل واحد منا
الى أحسن ما عنده فذكره للآخر (وكان) بشر الحافى رحمه الله تعالى يشتاق الى بعض اخوانه
فلا يذهب اليه ويقول أخاف ان أتزين له ويتزين لى اذا اجتمعت به انتهى (وسمعت) شيخنا شيخ
الاسلام زكريا رحمه الله تعالى يقول كان السلف الصالح يحبون المراسلة بالسلام ويقولون
هى أحب الينا من اللقاء لانه ربما زكى كل انسان نفسه عند أخيه فيخلو قلب كل واحد منا من
النور ويقع كل منا فى ذنب ابليس الذى هو الفخر على غيره انتهى (وقال) لى مرة اياك يا ولدى
من الاكثار من زيارة الناس الا لمصلحة ثم أنشدنى هذين البيتين

لقاء الناس ليس يفيد شيأ * سوى الهذيان من قيل وقال
فأقلل من لقاء الناس الا * لاخذ العلم أو اصلاح حال

فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة سترى لعورات المسلمين الذين لم يتجاهروا بالمعاصى
وأرى ذلك من جملة الواجبات على هذا شأنى مع كل من تستر فى معاصيه عن أعين الناس الا أن
يترتب على ذلك مصلحة شرعية وهذا الخلق قد صار من أغرب ما يكون بين الناس فلا يكاد احد

وأنه يخبرني بحقيقة الحال فكتب الي وبعد فما نسب الى العبد من نهيه المصلين عن قولهم أفضل مخلوقاتك لم يقع مني وانما صورة ذلك أنه قدم الي سؤال مضمونه هل الافضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما ورد من الكيفيات أم الصلاة عليه بالكيفيات التي فيها زيادة التفخيم والتعظيم فأجبت الافضل الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بما ورد فان الوقوف على حد السنة أولى من تعدي السنة ثم قلت وهذا الذي قلناه لا ينافي اعتقاد التفضيل الذي أجمع عليه الأئمة فقد نقل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله تعالى الاجماع على ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل الخلق أجمعين فلا مخلوق أفضل منه فكيف لي ان أخرق الاجماع قال وهذا ما استحضرت اني كتبته على ذلك السؤال ولكن أقول كما قال يعقوب عليه الصلاة والسلام فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال وكنت أود أنهم لو أطلعوني على ذلك الجواب الذي أشاعوه لازيده بيانا وايضاحا موافقا لما عليه العلماء قاطبة فلم يطلعوني عليه ولم يراجعوني فيه هذا ما وقع انتهى فلما كتب الي ذلك أرسلته للمتعصبين عليه فلم يصغ أحد منهم الى ذلك وكان الحسن البصري رضي الله عنه يقول اذا بلغكم عن أحد كلام وأعلمتموه فأنكره فارجعوا اليه وكذبوا الناقل انتهى وقالوا في كتب الفقه ان القاضي أو المفتي أو الشاهد اذا أنكر فتواه أو حكمه أو شهادته لا يحلف لانه مؤتمن انتهى فاياك يا أخي والتعصب على أحد الا بعد اجتماعك عليه وسماعك منه ما يخالف ظاهر الشرع واعلامك له بمخالفته في ذلك ظاهر الشريعة أو كلام الجمهور مثلا ثم بعد ذلك ان صمم على المخالفة فأنكر عليه وشنع بحجته وبالمسلمين أما هو فلئلا يكون من الأئمة المضلين وأما المسلمون فلئلا يتبعوه في ذلك فيهلكوا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مشاركتي في الفرح والسرور لمن ولد له مولود من أصحابي وان كان فقيرا ساعدته في عمل اللبابة والسبوع بما أقدر عليه من عسل نحل أو عسل قصب أو ذبح خروفين أو خروف وكذلك أفرح والدته بالنقوط على يد عيالي سواء كان لها عليهم دين في النقوط أم لا ولا أشح على عيالي بفلوس النقوط اذا طلبت ذلك مني سترة لها بين النساء ولا أقول لها قط هذا لا يلزمني لان ذلك من جملة المعاشرة بالمعروف التي أمر الله تعالى بها ومن جبر خاطر أخيه جبر الله تبارك وتعالى خاطره في الدنيا والآخرة ومن كسر خاطر أخيه فهو بالضد ثم اذا جاءك مولود وطلبت منه أنه يفرح به لا يفرح مجازاة لفعلك معه ولو انك كنت فرحت بولده ونقطته لفرح بولدك ونقطك وقد رأيت من طلبت منه زوجته نقوطا تنقط به ولد جارتها فلم يرض ووقع بينه وبينها الاخير فيه وذلك من جملة البخل والشح وسوء العشرة فاياك يا أخي أن تفعل مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك على بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعرضي للمن بالاكل على صاحب كان يأكل معي زمانا ثم حصل منه كفران نعمة من كان واسطة في ذلك ولا أقول له قط يا فلان تذكر الخبز والملح الذي بيني وبينك فان ذلك يؤذيه فيبطل تلك الصدقة قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وربما قامت النفس على ذلك الصاحب فانكر وحلف أنه لم يأكل معنا ولا لنا عليه فضل وربما حلف على ذلك كاذبا اذا خاف شماتة أعدائه فيه وربما أطلق لسانه بالنقائص

صديق العفو اذا تبت واستغفرت من كشف عورته ولا هكذا عدوّي بل لا يبرئ ذمّتي لا في الدنيا ولا في الآخرة وقد اطلعت بحمد الله تعالى على عورة كثير من أعداني الذين يرمونني بالبهتان والزور وأنا أسترهم فهم يريدون ان يكشفوا استري بالبهتان وأنا أسترهم في الامور المحققة التي رأيتها بعيني وكثيرا ما أرى أحدهم يعصي ثم اذا سمعت غيري يذكره بذلك كذبته وقلت حاش لله أنت عدوّ وكلام العدوّ لا يقبل في عدوّه مع اني أعلم ان ذلك الغير صادق فيما رأى سدّ الباب كشف سوآت المسلمين اللهم الا أن يترافعا الى حاكم فلا يجوز الطعن في شهادة الشاهدين أو الاربع لانهي عن مثل ذلك بخلاف الامر قبل الرفع وقبل قبول الحاكم شهادة الشهود فافهم ومن هنا قالوا اما كل ما يعلم يقال وأكثر ما أتأثر على عورة عدوّي اذا رأيته يحط في" وينقص لا سيما ان كان معدودا من جملة العلماء أو الفقراء سدّ الباب الطعن في خرقة العلماء والصلحاء فان في ذلك مفاسد لا تحصى أقل ما هنالك ان العامّة تجرأ على المعاصي وا ... في بعضهم بعضا وتقول اذا كان العالم الفلاني أو الصالح الفلاني وقع في المعصية الفلانية فايش هو أنا وقد حرّم المحققون على الواعظ ذكر شيء من معنى معصية الانبياء لان ذنوب الانبياء انما هي بالنظر لمقامهم كوقوعهم في خلاف الاولى أو المباح مثلا فيسمى مثل ذلك معصية وليس المراد بمعاصيهم ارتكابهم شيأ من المحرمات لانهم لو ارتكبوه لم يكونوا معصومين وقد ثبتت عصمتهم وقال الشيخ محيي الدين في الفتوحات جميع من عين حقيقة معاصي الانبياء وخطاياهم فهو مخطئ كما في قصة خطيئة داود عليه الصلاة والسلام فيعتقد بعضهم انها النظر المحرم الى امرأة أوريا والحق ان تلك الخطيئة انما هي رفع رأسه عليه الصلاة والسلام بغير حضورية صالحة في الرفع فان حركات الاكابر وسكناتهم لا تكون الا باذن خاص ولا يكفيهم مطلق الاباحة كغيرهم فلما رفع عليه الصلاة والسلام رأسه وقع بصره على امرأة أوريا فصرفه فورا فكان عين الخطيئة رفع بصره بغير اذن خاص لا عين النظر المحرم لعصمته وعلى ذلك ينزل خبر كانت خطيئة أخي داود النظر فانه أطلق النظر فشمل السماء والحائط وغير ذلك ولم يخص شيأ بعينه على ان من عين خطيئة محرّمة لا يجد في ذلك قط دليلا عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا صحيحا ولا ضعيفا وانما نشأ ذلك من بعض اليهود استحلوا أعراض الانبياء بكلام ما أنزل الله به من سلطان قال والعجب وضع بعض المفسرين ذلك في تفسيره ويصير بعضهم يقول قال المفسرون كذا وذلك لا يجوز انتهى فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي") عدم مبادرتي الى الردّ على من نقل عنه بعض الحسدة غلطة تخالف النقل بل أتثبت في ذلك غاية التثبت لا سيما ان أفضت تلك الغلطة الى التكفير أو التعزير وهذا الامر قليل من يثبت فيه بل يبادر أحدهم الى الفتوى مع انه لم يجتمع بصاحب الواقعة ولا ثبت ذلك الامر عنده ببينة عادلة ولما نقل بعض الناس عن الشيخ عبد الحميد السامولي رحمه الله أنه نهى المصلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقولوا اللهمّ صل وسلم على سيدنا محمد أفضل مخلوقاتك وانه قال لا تقولوا أفضل مخلوقاتك فان ذلك لم يرد في حديث الى آخر ما انهوه في حقه بادر الى ذلك كل مبادر فمنهم من أفتى بالتكفير ومنهم من أفتى بالنكير ومنهم من أفتى بالتعزير فأرسلت له مكاتبة الى المحلة أخبرته فيها عما قال الحسدة في حقه

والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مدح احدى الضرتين وشكرها بحضرة الاخرى فى جهة تميل خاطرها اليها فان ذلك لا يزيد كل واحدة الا نارا وتقول ان هذه الا ورمما تميل خاطر زوجى الى ضرتى فتزداد على ضرتها حنقا وغيظا وكذلك لا أجمع بينهما فى منزل واحد ولا أذهب باحداهما الى الاخرى لتطبخ عندها بقصد ائتلافهما عليها فان ذلك أمر مدبج كله تلبيس ولو أن احدى الضرتين أظهرت الرضا عن الاخرى وطلبت الذهاب اليها لا أجيبها فان حكم الضرتين حكم الدنيا والآخرة ان أرضيت احداهما أسخطت الاخرى قهرا على كل واحدة منهما وقد أنشد سيدى الشيخ عبد العزيز الديرينى رحمه الله تعالى

تزوجت اثنتين لفرط جهلى * وقد حاز البلا زوج اثنتين
فقلت أعيش بينهما خروفا * أنعم بين أكرم نعجتين
فجاء الحال عكس الحال دوما * عذاب دائم ببليتين
رضا هذى يحرك سخط هذى * فلا أخلو من احدى السخطتين
لهذى ليلة ولتلك أخرى * نقار دائم فى الليلتين
اذا ما شئت ان تحيا سعيدا * من الخيرات مملوء اليدين
فعش عزبا وان لم تستطعه * فواحدة تكفى عسكرين

فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(الباب الثامن فى جملة أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى ونعم الوكيل)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم بغضى لاحد ممن نسب الى الشرف أو كان من الانصار ولو أنه آذانى أشد الاذى احتملته وذلك لان بغضى لاولاد النبى صلى الله عليه وسلم أولاولاد الانصار أعنى لحظ نفسى معاداة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخروج لايمانى ومن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فايمانه لا يحق حكمه وفى القرآن العظيم قل لا أسألكم عليه أجرا الا المودة فى القربى والمودة هى ثبات الحب ودوامه وفى الحديث الله الله فى أهل بيتى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحسن والحسين من أحبهما فقد أحبنى ومن أبغضهما فقد أبغضنى وفى البخارى وغيره مرفوعا حب الانصار من الايمان وفى رواية آية الايمان حب الانصار وما ثبت حكمه للاصل ثبت حكمه للفرع وان تفاوت المقام الا ما أخرجه النص فالحمد لله على ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب ان نجعل كل ما ظلمنا شريف به من باب جرى المقادير الالهية على العباد فاناعلى ما نعامل به الحق عز وجل على ذلك الرضا فان لم نقدر على الرضا فبالصبر فان لم نصبر سألنا الله تبارك وتعالى أن يعيننا بالصبر على ذلك الشريف فانه ما بعد الصبر الا السخط على تلك المقادير وذلك لا يجوز انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى لحرمة أشياخى أحياء وأمواتا ولو قدرانى جاوزت مقام أحدهم فلا أرى نفسى قط عليه بل لا أرى نفسى أصلح خادما له فان جميع ما يحصل للمريد

فمنا اذا امننا عليه باللقمة فيحصل على ذلك مفاسد وآثام فعلم ان الذى ينبغى للعبد أن لا يطعم أحدا شيأ الا لله تعالى ثم لا عليه بعد ذلك ان اعترف الآكل بذلك أو انكر فان ذكر الطعام لا كل كاين فى الخصام عدوان على عدم الاخلاص فيه ودليل على خسة الاصل فان الكريم لا يمن قط عما فعل مع أخيه من المعروف بل يرى الفضل لذلك الاخ الذى كان أكل عنده لاسيما ان كان من المحبين الصادقين ثم حصل منه بعض زيغ فى الصحبة ثم رجع الى المحبة عن قريب فان ذلك المن يصير يكدر الصحبة بعد ذلك كلما تذكر (وقد) كان لى صاحب من طلبة العلم ضريرا أطالع معه العلم ويفيدنى الفوائد الحسنة فتخاصم مع بعض الطلبة فقال له أنت لا تجىء الى فلان الا بقصد الغداء والعشاء فحملت ذلك الصاحب المروءة فحلف بالطلاق من زوجته انه ما عاد يأكل عندى فى تلك السنة فلا تسأل يا أخى عما حصل لى من النكد بسببه فان من شأن الفقير تصديق كل صاحب فيما يدعيه من المحبة الخالصة ولا يجوز له أن يكذبه ولو بالقرائن ولو تأمل الكريم لوجد الفضل عليه ممن أكل طعامه فانه لولا ظن فيه الكرم ما أكل عنده فصاحب يظن بك خيرا ويباسطك ويحمل زادك الى الآخرة وقد يحضره لك أحوج ما تكون اليه كيف تمن عليه بلقمة من رزقه جعلها الله تبارك وتعالى له على يديك هذا خروج عن محاسن الشريعة فاياك يا أخى من فعل مثل ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بحال قضاة الزمان واقامة الاعذار الشرعية لهم فيما يقع منهم فى الاحكام ولا أحط قط على قاض الا اذا لم أجد له محملا صحيحا فى الشرع وقد أخبرنى بعض القضاة الصادقين أنه كثيرا ما يريد أن يفعل مع الاخصام الامور الشرعية على التمام فيقوم له عدة موانع تمنعه من ذلك فأنا أسعى فى نصرة الشريعة جهدى وطاقتى فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استدلالى بوقوع مريدى هذا الزمان فى النقائص على أن ذلك من نقص شيخهم عملا بقول بعضهم اذا أردت أن تعرف مقام شيخ لم تره فانظر الى أصحابه فانهم يدلونك عليه انتهى فان ذلك ليس بقاعدة كلية فقد يكون الشيخ من أكابر أولياء الله تعالى ولم يقسم لمن اجتمع عليه شىء من أخلاق القوم كما أنه ليس كل من اجتمع برسول الله صلى الله عليه وسلم حصلت له الهداية وما كل من سمع كلام الواعظ اتعظ به فاياك يا أخى أن تنظر ممن انتسب الى شيخ من أهل عصرك بسوء أدب فتقول لو كان شيخ هذا استاذا بالظهر على مريده فتقع فى الغيبة فى الاشياخ بغير طريق شرعى محقق فاحذره والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انى لا أسأل ولا أرد حلالا ولا أدخره فأقبل كل ما جاءنى بغير سؤال منى بالحال أو القال وأنفقه على من احتاج اليه من نفسى أو غيرى على الوجه الشرعى وهذه طريقة الشيخ الكامل أبى الحسن الشاذلى وأصحابه رضى الله تعالى عنهم وقد عملنا بها فى أيام الرخاء مرارا بخلاف أيام الضرورات فان هذه الميزان تتغير الى حكم آخر وكان سيدى الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول أحل الحلال ما لم يخطر لك على بال ولا سألت فيه أحدا من النساء والرجال انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك

والحمد

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم افتتاحي مجلس ذكر جهرا وهناك من هو أكبر مني سنا أو أحد من الاشراف ولو صبيا فلا أفتتح الذكر الا بعد عزمي عليه ان يفتتح عملا بحديث كبر كبر ولكون الشريف بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللعجز من الحرمة والتعظيم ما لا أصل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء الآن بل ربما تخاصموا على أن كل واحد منهم يبتدئ وكثيرا ما تدل القرائن على أن بعضهم لا يواظب على الذكر مع الاخوان الا ان سماوه شيخا عليهم فمن الادب لهم ان يشيخوه عليهم محبة في ذكر الله تبارك وتعالى والا تركه وكان لسان حاله يقول لا أذكر الله الا ان كنت شيخا وقد وقع لي أن ثلاثة وردوا على المجلس فتفرست في كل واحد انه يحب المشيخة فسألتهم عن أعمارهم وقلت ليفتتح من هو أكبر سنا الا أن يكون هناك شريف فصار أسنهم يذكر بنا وكثيرا ما تتقارب أعمارهم فآمر كل واحد منهم أن يفتتح وحده بقوله لا اله الا الله مرة واحدة ثم تذكر الجماعة بعدهم فعليك يا أخي بالعمل بهذا الخلق وأبعد عن التمييز جهدك حتى يجتمع الناس ويتفقوا على تبركك عنهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم أخذي العهد على مريد نكث عهد شيخه وجاءني يجعلني شيخه وكذلك مما أنعم الله به علي عدم اظهار البشاشة له وفاء بحق شيخه الذي نكث عهده ومابش شيخ في وجه من نكث على شيخه الا مقت هو وذلك المريد وكان من خلق سيدي علي المرصفي والشيخ محمد الشناوي أن لا يأخذ أحدهما العهد على مريد الا بعد ان يقول له هل تقدمت لك صحبة مع أحد فان قال نعم قال اذهب الى حال سبيلك واعلم انه ينبغي لكل من برز للمشيخة في هذا الزمان ان لا يتلاعب بالطريق فيأخذ العهد على المريد صورة فليس معه مدد يمده به لان ذلك نفاق والمنافق لا يكون داعيا الى الله تبارك وتعالى وفي بعض الآثار لا تقوم الساعة حتى تجلس الشياطين على الكراسي ويعظوا الناس والناس لا يشعرون أن ذلك الواعظ شيطان وكان الشيخ أبو السعود الجارحي رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا الذكر الا بعد أن يتردد اليه السنة وأكثر ويسوق عليه السياقات وكان يسأله قبل التلقين ويقول له هل لك والد فان قال نعم قال نحن لا نحب من يكون له أب غيرنا وكان رحمه الله تعالى يمتنع من أخذ العهد على من تلمذ للفقراء الاحمدية أو البرهانية من البيضان أو السودان ويقول له يا ولدي يكفي ميلك الى طريق الفقراء ولبس الزي وتأدية الفرائض والسنن المؤكدات وقيامك بالكسب ثم يقول الحكم للداعي الاول ومن دوخ هؤلاء الفقراء القائمون بالزي لا يصلح في طريق الصوفية لقصور همته انتهى وكان سيدي ابراهيم الدسوقي رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة يقول ما أعز الطريق وما أعز من يطلبها وما أعز من يصدق في طلبها وما أعز من يجد من يدله عليها وما أعز من يصبر تحت تربية شيخه حتى يفطمه انتهى وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى لا يلقن أحدا حتى يقول دستور يا أصحاب الوقت في تلقين هذا الولد نيابة عنكم فتولوا امداده ويحكي ذلك عن فعل شيخه الشيخ محمد السروي رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته وقد حكى لي الشيخ أمين الدين امام جامع الغمري ان جماعة جاؤا الى سيدي أبي العباس الغمري يطلبون منه تلقين الذكر فقال سوروا نيتكم في طلب الطريق والا حصل لكم المقت فاعتبروا

انما هو من المادة التى أعطاها له شيخه وشيخه دائم الترقى فلا يقف للمريد حتى يلحقه أبدا هذا ما نعتقده فى أشياخنا ولذلك توقفنا فى صحة شيخوخة المريد لمقام شيخه بقولنا ولو قدر الى آخره وكثيرا ما أزجر من سمعته يرفع مقامى على أحد من أشياخى زجرا بليغا بالقلب واللسان وكذلك أزجر من سمعته يقول عنى انى خليفة لسيدى على الخواص أو سيدى الشيخ نور الدين الشونى أو انى ورثت مقام أشياخى كلهم ونحو ذلك مما هو كالكذب فان من شرط الخليفة ان يرث مقام شيخه كاملا وانا لم أطلع على نهاية مقام أحد من أشياخى حتى أعرف انى ورثته فيه وكذلك أعرف انه قد يكون عند أشياخى من الاخلاق والعلوم والمعارف والاسرار ما ليس عندى فكيف أوافق القائل على انى خليفتهم * وقد كثر الاغترار فى هذا الزمان بمثل ذلك من بعض مشايخ العصر وأقروا من يسميهم خلفاء لاشياخهم مع علمهم بأنهم لم يقع لهم شئ من الكرامات والخوارق التى كانت لشيخهم وربما كان أحدهم قد جلس بنفسه من غير اذن من شيخه الذى عمل خليفة له (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يعيب على من يزعم انه خليفة لشيخه ويقول ينبغى للمريد أن ينزه مقام شيخه عن مثل ذلك ويغار على مقام شيخه ان يزعم بجعله خليفة له * وقد قالوا اذا لم تجتمع بشيخ فانظر حال جماعته فانهم يدلون عليه فليحذر العارف الفقير من مثل ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبى وثقتى ومفزعى ومعينى ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مزاحمتى لمشايخ عصرى على شئ من أنواع صفات المشيخة كتلقين الذكر وأخذ العهد وارخاء العذبة لاحد من الناس لاسيما ان كانوا أقدم هجرة منى فى الطريق أو أكبر سنا فيها ثم انى ان رأيت أحدهم أعرف منى بالطريق تلمذت له ولو كنت مأذونا لى قبل ذلك من شيخ آخر لان مقامات الطريق ليس لها حد يقف عليه العبد واذا رأيت ذلك الشيخ الذى هو أكبر منى سنا قليل المعرفة بالطريق تأكد على أن أتلمذ له ظاهرا لا باطنا وأسارقه من حيث لا يشعر بالتعليم شيأ فشيأ حيث لم أصل الى تعليمه الا بذلك وأقول له ينبغى لكم ان تعلموا تلامذتكم الشئ الفلانى فانه من أخلاق القوم ليتخلقوا به وأوهم المريدين ان شيخهم يعرف الطريق وانما يشح عليهم بالتعليم لما يراه من فتورهم (وقد من الله تبارك وتعالى على) بفعلى مثل ذلك مع جماعة من أشياخ مصر فعلمته ورقيته ولم يشعر بذلك ولا تلامذته لكونى أقبل ركبته بحضرة تلامذته وأسأله السؤالات الواهية التى تمجها نفوسهم فى بعض الاوقات ولم أجد لذلك فاعلا فى مصر غيرى الا القليل وكثيرا ما أفيد الشيخ منهم الفائدة ثم أغيب عنه أياما وأجئ اليه فيصير يعلمنى تلك الفائدة التى علمتها له أمس وينسى كونى أنا الذى علمته وكثيرا ما يضيف الفائدة الى نفسه أو الى كتاب عنده فأقول له مقصودى الاطلاع على هذا الكتاب لانه لم يزل عندى توقف فى هذه المسئلة فأعجزه واقصد بذلك تنبيهه على كذبه حتى لا يعود لانى على يقين بأن تلك المسئلة ابتكرتها بفهمى أو ابتكرها أحد أشياخى ولم أجدها فى كتاب ثم لا يخفى ان المزاحمة على المشيخة لا تقع قط من عارف بالله تعالى وانما تقع من قاصرين أو من قاصر وعارف فيريد القاصر أن يكون شيخا مثل العارف بجهله والعارف لا يريد ذلك انتهى فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(وبما

مع الشيخ سلم للادب مع الحق جل وعلا فمن لم يتادب مع الوسائل لايشم رائحة من الادب مع المقاصد فعلم أن اقبال شيخ الانسان عليه عنوان لرضا الحق تبارك وتعالى عنه كما أن رضا الوالدين علامة لرضا الله تعالى عن الولد فان الله يرضى لرضاهما ويغضب لغضبهما ويؤيد ما قلناه من ان سوء الادب مع الشيخ يرد المريد الى أنقص من الحالة التى كان عليها قبل صحبة شيخه قول الجنيد رحمه الله تعالى لو أقبل عارف على الله تعالى مائة عام ثم أدبر عنه لحظة كان مافاته فى تلك اللحظة أكثر مما ناله قبلها انتهى أى لان كل لحظة يقبل فيها العبد على ربه عز وجل متضمنة لمجموع الامداد السابقة كلها وتزيد عليها بامداد الوقت فان جود الحق تبارك وتعالى لم يزل فياضا على قلوب المقبلين عليه ثم اعلم يا أخى ان أول مراتب الشيخ أن يكون كالبواب للملك فمن كان البواب يكرهه فبعيد أن تقضى له حاجة عند الملك لانه لا يستطيع الوصول الى السلطان من غير الباب ومن قال من المريدين انه يقدر على قضاء حاجته عند الله تعالى من غير واسطة شيخه فقد افترى على الله تعالى وكان سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى يقول من شقاء المريد فى الدنيا وعنوان شقاوته فى الآخرة تهاونه بغضب شيخه عليه وعدم رؤيته على نفسه وجوب المبادرة الى صلحه والدخول فى طاعته وقد تهاون جماعة بغيظ استاذهم عليهم فلم يفلحوا بعدها أبدا الا على يد شيخهم ولا على يد غيره انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من أقل ما يحصل من الهلاك لمن خالف استاذه الاشتغال بالدنيا والادبار عن الآخرة فيصير مكبا على جمع الدنيا من أى وجه كان ويعادى كل من صده عنها ولو كان شيخه وكذلك من أسباب الهلاك قلة ذكره لله تعالى وقلة تلاوته للقرآن وقلة عمله بالعلم وعدم تقيده بالاوراد وسهر الليالى وقلة المواظبة على صلاة الجماعة فى الصلوات الخمس وغير ذلك وربما فارق شيخه وصار مداوما على الاوراد التى كان عليها حال صحبته شيخه لكنها قليلة النفع فهى فى عينه كأمثال الجبال وفى عين المكاشفين باحوال الآخرة كالذرة وقد أجمع أشياخ الطريق على ان من لم يقدر على ملاحظة شيخه ومراقبته حال العمل لا يصح له مراقبة الحق تبارك وتعالى فى حال طاعته أبدا وفى بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل للملائكة الكرام الكاتبين اكتبوا عمل عبدى فلان واكتبوا أين كان قلبه حال العمل ايأخذ ثوابه ممن كان قلبه حاضرا معه انتهى فعلم ان من عقل العاقل ان لا يعتد بعمل أو كلمة تسبيح أو تهليل مثلا قالها وقلبه غافل سارح فى أودية الدنيا فان ذلك غير محسوب له عند الله تبارك وتعالى وقد بلغنا ان بعض السلف الصالح قرأ سورة طه فى الليل فجهر بآية منها ليسمع جاره بقرينة صالحة فرأى بعد ذلك ان القيامة قامت ونشرت له صحيفة تلك الليلة فلم ير تلك الآية فيها وقيل له خذ أجرك ممن رفعت صوتك لاجله انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تغير خاطرى على مريدى اذا زار أحدا من أقرانى ثم ان قدر أنى تغيرت عليه فلا يكون ذلك الا لعلة شرعية أو لاطلاعى من طريق الكشف أن فتحه لا يكون على يد غيرى فحينئذ اظهر له التكدر ليلازمنى الى وقت الفتح مصلحة له وتقريبا للطريق عليه لا لعلة أخرى من حظوظ النفس وعلى ذلك يجب حمل حال الاشياخ الذين منعوا مريدهم أن يجتمع بغيرهم ويحرم حملهم على أنهم انما منعوا مريدهم من الاجتماع بغيرهم لئلا

أقدر يتقدم اليه منهم وذهبوا وقالوا من لعب بالطريق لعبت به الطرق وقد بلغني ان شخصا من تظهر في هذا الزمان لقن شيخ الاسلام الشيخ نور الدين الطرابلسي فارسلت أعتب عليه وقلت كيف تلقن شيخ الاسلام فالله تعالى يغفر له وجاء شخص من القضاة الى سيدي محمد المغربي رحمه الله تعالى فقال يا سيدي خذ علي العهد فقال له رح واستكف البلاء فانك الآن تأكل وتشرب من أطيب الطعام والشراب وتلبس محاسن الثياب وليس عليك حرج فتريد تدخل نفسك في تحجير لا تطيقه ولم يأخذ عليه عهدا فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعرضي لاحد من الاخوان انه يتقيد على صحبتي أولا يصلي الجمعة الا عندي أو انه يجانب أحدا لصحبتي الا بطريق شرعي لا لحظ نفس وقد حدث في هذا الزمان أقوام يصدون الناس عن الاعتقاد في أحد سواهم بغير حق وصاروا يصطادون أبناء الدنيا بالنصب والحيل وتحقير من سواهم من المشايخ وذلك خروج عن سياج أهل الطريق بل بعضهم يقول أصحابه في الدعاء اجعل اللهم ثواب ما قرأناه في صحائف شيخنا القطب الغوث الفرد الجامع ويقرأ أصحابه على ذلك فبعضهم يضحك عليه وبعضهم يستغيبه وكان الاولى له زجر أصحابه عن مثل ذلك أدبا مع القطب وأصحاب الوقت ورأيت بعض جماعة يقفون في أسواق مصر ويدخلون بيوت الامراء ومشايخ العرب كابن عمر وابن عيسى وابن بغداد فيقولون لاحدهم هل اجتمعت بسيدي الشيخ فلان فيقول لا فيقولون مثلك لا يكون له معرفة بالقطب الغوث الفرد الجامع وصاحب التصريف في مصر فلا يزالون به حتى يجمعوه على ذلك الشيخ ثم يقولون للشيخ باتفاق بينهم مرادنا تأخذوا على شيخ العرب مثلا العهد لتصير يدكم ويحصل له بركتكم وتصيروا تحملوا عملته وتحموه ممن يعزله او يزيد عليه في بلاده فيخجل ذلك الامير أو شيخ العرب ولا يسعه الا أن يجيبهم لاخذ العهد ثم يحجرون عليه ويقولون له اياك ان تجتمع بفلان وفلان فتخرب ديارك البعيد فيصير في خوف عظيم من اجتماعه بغيره وقد سمعت بعضهم يقول لشيخ عرب عن جماعة من مشايخ مصر ان مثل هؤلاء لا يصلح تلميذا لسيدي الشيخ انتهى وهذا كله نصب وامري ما رأيت شيخ عرب ولا أميرا قط عمل شيخا في طريق القوم أبدا بل لا يقدر يمشي على شروط المريدين فبأي وجه يحجرون عليه ورأيت بعض مشايخ العرب أخذ جماعة عليه العهد وحجروا عليه فنكث عهدهم وقال انا لا اقدر على تحجير ولا أطلب ان اكون شيخا وان كان لهم عندي رزق في قمح أو عسل أو بسلة فهو يصل اليهم بلا هذا التحجير وقد نقض جماعة كثيرة من مشايخ العرب والاروام عهد أشياخهم لما وقعوا في الشدائد ولم يروا عندهم قدرة على دفع ما نزل بهم فلما جاؤني سترني الله تبارك وتعالى في تلك الشدائد فخواها الله تبارك وتعالى عنهم وصرت أرغبهم في الرجوع الى أشياخهم فلم يفعلوا وطردتهم فلم ينطردوا فافهم يا أخي ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من الوقوع في شيء يغير قلب شيخي علي يوما من الدهر وذلك من أكبر نعم الله تعالى على المريد فان بذلك يدوم الترقي له بخلاف من يسيء الادب مع شيخه فانه ينقطع ترقيه وربما رجع الى حالة هي أنقص مما كان عليه قبل صحبته له لان الادب

فى طلب الطريق فانما هو معتقد فى الصالحين يزور هذا ويزور هذا ولا حرج عليه هذا حال أكثر المريدين اليوم فليس لشيخ أن يضيق عليهم بالتقيد عليه وحده ومن شك فى قولى هذا فليمتحن من يدعى الصدق منهم ويامره بالخروج عن ثيابه وما بيده من الدنيا وينظر فان أطاعه بانشراح صدر فهو صادق وان انقبض خاطره فهو كاذب وهذا محك يظهر زغل المريد وبالجملة فالمريد الصادق فى هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى من شيخ جعل له مجلس ذكر فى الجامع الذى كنت أذكر أنا فيه قبله بل أنشرح لذلك وأذهب بجماعتى اليه وأعزم عليه أن يكون هو الذى يفتح المجلس ثم أقبل يده ورجله مع الجماعة خوفا من تشتت قلوب الذاكرين وأظهر الفرح والسرور بذلك لانه كبر مجلسنا وقوى قلب جماعتنا وان رأيت له قدما فى الطريق تلمذت له وتلقنت عليه أنا وجماعتى وهذا خلق غريب فى هذا الزمان ومخالفته تدل على وجود الرعونات ومن كان صاحب رعونة لا يصلح أن يكون شيخا على جماعة وما عقد الفقراء مجالس الذكر بالاصالة الا محبة فى كثرة ذكر الله عز وجل لا لان يكونوا بذلك مشايخ فالله يحفظنا واخواننا من مثل ذلك وقد رأيت جماعة وقع لهم ذلك فترافعوا الى الحكام وأخذ كل واحد منهم مرسوما بأنه يكون شيخا وانه أشيخ من غيره وذلك كله جهل فان المساجد لله وليس شيخ أحق بالذكر فيها من شيخ ولو كان هو الذى بنى ذلك المسجد وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا فعلم ان كل شيخ تكدر من جائذ كر الله عز وجل تجاه مجلسه فهو دليل على أنه طالب بذلك الرياسة والصيت عند الناس وذلك الى الاثم أقرب وقد تقدم فى هذه المنن ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على فرحى بكل شيخ برز فى بلدى وانقلبت اليه جماعتى حتى لم يبق حولى منهم واحد ومن تكدر من ذلك فهو خارج عن سياج الفقراء ممقوت فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للتميز عن اخوانى فى مجلس الذكر أو العلم فلا اجلس على سجادة ولا مضربة الا لعذر شرعى ثم أطلعهم على ذلك العذر خوفا من وقوع أحد منهم فى سوء الظن فيهلك فى دينه ومن العذر أن أكون هزيلا أو طالع فى دمامل ونحوها أو أكون معدا لسؤال الاعراب من الفلاحين وغيرهم فأجلس متميزا عن الحاضرين ليسألونى ولا يحتاجون الى سؤال أحد عنى وقد وقع أنه صلى الله عليه وسلم كان يجلس مع أصحابه فيأتى الاعرابى ليسأل عن أمر دينه فلا يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الصحابة عنه فتشاور أصحابه فى أن يجعلوا له شيأ يتميز به فاتفقوا على انهم يبنون له دكانا من طين فبنوه وفرشوا له عليه حصيرا وصار يجلس عليه وكان صلى الله عليه وسلم من أحسن الناس خلقا وكان يراعى خواطر أصحابه ويسعى فى كل ما يجبر خاطرهم لينقادوا الى نصحه وارشاده فان المريد اذا لم يعتقد فى شيخه الصلاح والتواضع لا يحصل له به انتفاع أولا يكمل وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل الفقير حتى يخفض جناحه لاخوانه ويرى نفسه دونهم وهناك يبالغون فى تعظيمه وينتفعون به بخلاف من كان بالضد من ذلك فان الامر يكون بالضد فيما يلوون به فيما بينهم

يتلمذ له دونهم فان الاشياخ منزهون عن مثل ذلك قال الشيخ محيى الدين رحمه الله تعالى وماسامح
شيخ مريده فى الاجتماع بغيره الا فسد حاله وحصل له تردد فى أى الشيخين أعلى مقاما حتى يتلمذ
له واذا حصل له التردد دفعه قلب هذا وقلب هذا ولم ينتفع بأحد منهما لان شرط الانتفاع بشيخ
بجزم المريد بالتقيد فى دائرته لا يخرج منها حتى يحصل له الكمال وحينئذ يصير كالاخ فى الطريق
للشيخ وللشيخ عليه حكم الافاضة من غير وقوف معه انتهى وكان سيدى على بن وفا رضى الله
تعالى عنه يقول كما لم يكن للعالم الهان ولا للرجل قلبان ولا للمرأة زوجان كذلك لا يكون للمريد
شيخان وكان رضى الله تعالى عنه يقول كما أن الله تعالى لا يغفر ان يشرك به فكذلك الاشياخ
لا يسامحون المريد فى شركته معهم غيرهم ومتى سامحوه كان غشا منهم له قال رضى الله تعالى عنه
وتأمل قوله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا فما جعل السموات والارض تنشق وتتفطر والجبال
تنهدم الا الشرك بالله وكذلك الشيخ لا يزيل قلبه عن حفظ المريد وتربيته ترك احسان ولا خدمة
وانما يزيله ان يشرك به المريد غيره انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول
ليس للشيخ ان يمنع مريدا من الاجتماع بغيره الا اذا اطلع من طريق كشفه أن ذلك المريد
لا يكون فتحه الا على يديه فقط فحينئذ يمنعه ليقرب عليه الطريق والا فمنعه انما هو لحظ النفس
انتهى واعلم يا أخى ان مثال الحضرة الالهية التى ينتهى اليها سلوك كل مريد مثال الكف
ومثال الطريق التى يدخل منها اليها مثال الاصابع ومثال السنين أو الاشهر التى يجاهد المريد
فيها نفسه مثال عقد الاصابع فان دخل الى الحضرة فى ثلاث سنين كانت كل عقدة بمثابة سنة
وان وصل الى الحضرة فى ثلاثين سنة كانت كل عقدة بعشر سنين وهكذا الحكم فى الزيادة
والنقص فاذا سلك مريد على يد شيخ حتى قطع عقدة ثم تركه وسلك على يد شيخ آخر حتى قطع عقدة
ثم تركه وأخذ عن شيخ آخر حتى قطع عقدة أفنى عمره ولم يتجاوز العقدة الاولى لانه لا يصح لشيخ
ان يبنى على بناء شيخ آخر فلا بد ان يهدم بناء من كان قبله من الاشياخ ولو أنه كان صبر ودام تحت
حكم شيخ واحد لربما قطع الثلاث عقد من الاصبع الواحدة ودخل الحضرة الالهية وهذا
مثال ما أظنه طرق سمعك قط وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أجمع أهل
الطريق على ان الملتفت الى غير شيخه لا يفلح أبدا وسمعت سيدى محمدا الشناوى رحمه الله تعالى
يقول قلت يوما لشيخى سيدى محمد السروى مرادى أن أزور الشيخ الفلانى فقال لى يا محمد اذا
لم يكن الشيخ علامة عين المريد فلم يتخذه شيخه فى ذلك اليوم مازرت غيره الى أن مات انتهى اللهم
الا أن يكون المريد ثابت القدم مع استاذه فله أن يزور غيره ولا حرج لعدم تزلزله وقد كان
الشيخ أبو العباس المرسى رحمه الله تعالى يقول كان سيدى أبو الحسن الشاذلى يقول نحن
لا نقيد على مريدنا انه لا يجتمع بغيرنا وانما نقول له ان وجدت منهلا أعذب من منهلنا فعليك به
قال الشيخ أبو العباس فكنا ننظر فى أقرانه فلا نجد أعلى مقاما منه ولا أعذب منهلا فلذلك
قدمناه على غيره انتهى وينبغى حمله على حال المتوسطين فى الطريق أما المبتدئ فى الطريق فانه
لا يفرق بين الاعذب من الكلام وغير الاعذب وربما أعجبه كلام شيخ لموافقته لهواه فعمل به
فهلك ثم ان هذا الذى قررناه كله فى حق المريدين الصادقين فى طلب الطريق أما من لم يصدق

بالسلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكان أبو يزيد البسطامي اذا رأى في أصحابه نقصا يقول بشؤمي وقعوا الى ماوقعوا فيه وكان الشيخ عبد الحليم رحمه الله تعالى اذا قيل له ان أحدا من المجاورين يتعاطى مالا يحل له أو فاحشة يقول هل رأيتم قط نجاسة تطهر نجاسة انتهى ودليل القوم في ذلك قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم ترد عليكم وقوله صلى الله عليه وسلم عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم وقوله صلى الله عليه وسلم من عير أخاه بذنب لم يمت حتى يعمل ذلك الذنب وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لأعصي الله تعالى فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فيشمص الحمار ويخرج العبد والزوجة عن الطاعة ثم اذا رجعت الى نفسي واستغفرت الله تعالى وقبل توبتي رجعوا الى طاعتي انتهى وقد علمت ذلك لكثير من أصحابي فتركوا الشكوى لي بعد أن كان أحدهم كثير الشكوى من زوجته وعبده وصاروا يرجعون الى نفوسهم فيقومونها فتستقيم رعيتهم الذين قسم لهم الاستقامة واسترحت من كثرة شكواهم لي ❊ وقد كان الشيخ أبو النجا سالم المرور رحمه الله تعالى يقول لأصحابه كثيرا اعلموا أن جميع الوجود يقابلكم بحسب ما برز منكم من الاعمال فانظروا كيف تكونون فان الظل تابع للشاخص في العوج والاستقامة انتهى وهذه قاعدة أكثرية لا كلية فقد يبتلي الله تبارك وتعالى العبد ابتداء لينظر كيف صبره وهو العالم بما يكون قبل أن يكون ويبتلي عياله بالزنا مع أنه لم يقع هو فيه قط ويعقه ولده مع أنه كان بارا بوالديه ويؤيده قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى لكن يؤيد أصل القاعدة قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم في حق الأئمة المضلين وقوله صلى الله عليه وسلم ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الحديث انتهى فتأمل ذلك وافهمه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة أمري للمريدين بأن يبروا ويحملوا الاذى من كل من آذاهم بحسب الطاقة ولا يقابلوا أحدا بسوء ثم اذا بلغوا الى حد لا يحتملونه انتقمت لهم باذن الله ممن آذاهم بسياسة ولطف ولم أمكن أحدا منهم يقابل أحدا أخذوا فاعليه أن يجاوز في المقابلة ويزيد في الاذى فيخسر وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال الفقير أن ينتقم لاصحابه ممن آذاهم للفريقين مصلحة وصورة ذلك أن الفقير يسأل ربه عز وجل أن يؤدب الظالم اما بمرض واما بزوال نعمة واما باخراج وظيفته عنه أو زوال جاهه وحرمته من قلوب الناس ونحو ذلك انتهى وفي الحديث انصر أخاك ظالما أو مظلوما الحديث ويقع لي بحمد الله كثيرا أن همتي تطلب الانتقام لاصحابي فينفذ الله تبارك وتعالى ذلك بمجرد الهمة من غير سؤال الله تعالى وذلك من أشد ما يكون من الانتقام فربما دخل في قلب ذلك الظالم منه سم سموم فلا يزال به حتى يموت ولا يقدر أحد على مداواته كما وقع لي ذلك فيمن أفسد في زاويتنا بالفتن ورمى اخوانه بالبهتان والزور وكان مرضه الاستسقاء ❊ وكان سيدي محمد السروي شيخنا يقول الفقير اذا قوي عليه الحال وتفلت من يده صار كالاسد اذا أفلت يكسر كل من وجده ولو صاحبه وأولاده وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يكمل الفقير حتى يقتل الله تعالى بسببه وبسبب أصحابه بعدد أعضائه من الظلمة الذين يؤذون أصحابه واخوانه المسلمين وكان رحمه الله

ويقولون شيخنا يحب الضخامة وتقبيل اليد كما وقع ذلك لبعض اخوانتا مع شيخه فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى لاكل طعام مريدى قبل أن يتمكن فى محبتى ويرى جميع ما بيده ملكى دونه سواء كان ذلك الطعام فى عزومة أو وليمة أو أرسله الى بيتى والحكمة فى ذلك كون الاكل من مال المريد يورثه الادلال على شيخه والاستهانة بجنابه ويصير المريد يرى لنفسه الفضل على شيخه وذلك يبطل انتفاعه بشيخه وقد عم هذا الداء كثيرا من الفقراء فترى أحدهم يتملق على طعام المريد أو أول صحبته وعلى قبول هداياه وربما كسا عيال الشيخ واولاده ولا يلتفت الشيخ لما فى ذلك من نقص المرتبة وغاب عن هذا أن من شرط الشيخ أن يكون له اليد على مريده فى أمور الدنيا والآخرة وجاءنى مرة شخص وقال لى ان فلانا أخذ على العهد على أنى أعطيه كل ما طلبه منى وقال اذا منعتنى مطيتك وعيبتك فلا تلم الا نفسك فقلت له هذا خروج عن الطريق * وكان سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى يقول مال المريدين حرام على الاشياخ انتهى لكنه محمول على مريد لا يرى الملك لشيخه فيما بيده والا فقد أكل الاشياخ الصادقون عند مريديهم كما هو مشهور فى كتب الرقائق من غير توقف فالحمد لله الذى جعل طعام المريد الذى لم يتمكن فى محبتى لا يقيم فى بطنى أبدا ولو نسيت وأكلته وذلك أنى أحس بثقله فى بطنى كانى أكلت قطعة جبل وتارة تلعب نفسى فأتقيؤه وهذا من جملة نعم الله العظيمة على فافهم يا اخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى من شيخ العرب أو الكاشف أو غيرهما من الولاة أو التجار أو المباشرين اذا صحب أحدهم غيرى من الاقران بل أفرح لذلك غاية الفرح كما هو أوائل هذه المنن خوفا أن يميل قلبى الى ذلك الظالم مثلا فتقصر يدى ولسانى عنده فى الشفاعات ونحن ما صحبناهم بالاصالة الا لتخليص المظلومين وتفريج كربهم فعلم أن تكدر الفقير من صاحبه الامير اذا صحب غيره فى غاية القبح بل بعضهم يعادى ذلك الامير وذلك الشيخ بسبب ذلك وأصل ذلك أنه صحبه للدنيا من قبول بره واحسانه أو غير ذلك ولو أنه كان صحبه بنية صالحة لم يتكدر لذلك أبدا وقد صحبنى شيخ عرب ولبس على على أنه صحب أحدا غيرى فتكدر ذلك الشيخ وصار يتطلع فى عرضى وعرض ذلك الامير فلا يعلم عدد ما اغتابنى به الا الله تبارك وتعالى فقلت لذلك الامير رح اصاحبك لاجل الله وأرحنا من شره فذهب اليه مع انى لم آكل لشيخ العرب المذكور قط طعاما ولا قبلت له هدية الى وقتى هذا فاياك يا أخى أن تصاحب شيخ عرب أو غيره من الاكابر الا بعد أن تفتش فربما يكون صحب أحدا قبلك من المصابين فتقوم عليك القيامة كما وقع لى ذلك من جهة محمد العبادى وغيره وابعد يا أخى عن أبناء الدنيا جهدك فان نفوس غالب الناس تميل الى صحبتهم وتزاحم عليها فأف ثم أف ثم أف على من لبس زى الفقراء وزاحم على شئ من الدنيا وخالف هدى أصحاب الزى وشاباش لمن سمى زى الفقراء عما يزرى به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى لاصحابى أن ينظروا فى أنفسهم اذا خالفهم خادمهم أو زوجتهم أو وقعوا فى المعاصى والقاذورات أو الاباق والنشوز ويقتدوا فى ذلك

بالسلف

على الخواص وأخي أفضل الدين وأخي أبو العباس الحريثي رضي الله تعالى عنهم ويؤيده حديث الاستخارة المشهور وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقراء أن لا يتحركوا ولا يسكنوا في أمر مهم إلا بمشاورة الحق جل وعلا قال وهو أحق مما أمرنا به من مشاورة اخواننا أو من مشاورة الولد الموفق والده في اموره قال رحمه الله تعالى وهذا الامر وان لم تصرح به الشريعة فهي تقبله ولا ترده وكل ما كان فعله أدبا مع الخلق ففعله مع الحق تبارك وتعالى أولى انتهى فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اذن شيخي الشيخ محمد الشناوي لي في ان أجلس لتلقين الذكر وتربية المريدين بحضرة الشيخ شهاب الدين بن حجر المقيم بمكة وبحضرة الشيخ علي والشيخ أحمد السواح أولاد الشيخ عبد الرازق بناحية كوم النجار وبحضرة الشيخ محمد حسن الحلي المقيم بالمدينة المشرفة وبحضرة الشيخ شهاب الدين الطندتائي وجماعة وذلك في زاوية شيخنا الشيخ محمد الشروي اول تمام شهره لما توفي الى رحمة الله تعالى ولفظه اشهدوا على أني أذنت لولدي هذا أن يلقن ويربي المريدين على طريق القوم ثم أنشد هذا البيت رضي الله تعالى عنه

أهيم بليلى ما حييت وان أمت * أوكل بليلى من يهيم بها بعدي

ثم سافر من مصر الى بلاده فصار كل بلد يمر عليها يقول لهم قد أذنت لفلان فمن اراد الطريق بعدي فعليه به فجاءني خلائق بعد موته رضي الله عنه فتلقنوا على سبيل التشبه بالقوم عملا باذن شيخي ثم تركت هذا الباب الا بامر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أناس ثم لما اجتمعت بسيدي علي الخواص قال لي اعلم يا ولدي أن الخلق الآن صاروا كالحجاج اذا رجعوا من مكة وأشرفوا على أوطانهم ورأوها بعيونهم فمن يقدر أن يقطرهم ويجمع شملهم وقد كانت الهمم في الزمن الماضي موجودة وكان أحدهم يتطلب الطريق بصدق كالحجاج في ابتداء سفرهم فانا رأيناهم يعطون جماعة أمير الحاج الدراهم حتى يقطرهم انتهى ولكن حصل لي باذن شيخي غاية الستر بين الفقراء فان غالب الفقراء اليوم صاروا يجلسون بلا اذن من شيخهم وبعضهم مات شيخه ولم يأذن له فادعى أنه جاءه في المنام وقال له ابرز للناس وبعضهم ادعى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن له وهو بعيد فان بين مقام الاخذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا كذا الف مقام ما أظن أن هذا حصل منها مقاما واحدا كما مر تقريره في المقدمة وقد ذكرنا قواعد أهل الطريق في رسالة خاصة فمن طالعها وجد بعض المشايخ اليوم لم يبلغ مقام مريد فالله تعالى يلطف بنا وبهم ويغفر لنا ما جنيناه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وتعظيمي لاولاد مشايخي في العلم والطريق وأصحابهم ومن يلوذ بهم في حال حياة أشياخي وبعد مماتهم قياما بواجب حق أشياخي وأولادهم وأصحابهم وهذا الخلق يخل به كل من لم يفطم على يد شيخ فيكرهون أولاد شيخهم وأصحابه وبالعكس وكيف يدعي أحدهم محبة شيخه ثم يبغض أولاده وأصحابه هذا يشبه طريقة الروافض وكان سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول لما أرى أحدا من أولاد شيخي أو اصحابه أكاد أطير من الفرح وكاني رأيت شيخي ثم يقول * لعلي أراهم أو أرى من يراهم * وكان رحمه الله تعالى يقول لو خدمت أولاد شيخي طول عمري وأعطيتهم كل ما بيدي من الدنيا ما قمت

تعالى يقول من كمال الفقير ان يحتمل الاذى فى حق نفسه ولا يحتمله فى حق أصحابه قياما بواجب حقهم عليه لانهم ما اجتمعوا عليه الا ليحميهم من ظالم يؤذيهم (قال) وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم الجعبرى وسيدى ابراهيم المتبولى وغيرهما فالحمد لله رب العالمين وكان كثير من القوم الذين أدركناهم يقتلون الظلمة بالحال أو التوجه الى الله تعالى فى ذلك قلت ويجب تقييده بما اذا علموا أن ذلك الظالم قد استحق القتل شرعا والا فعليهم اللوم والله تبارك وتعالى اعلم

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع أقرانى فى حال غيبتهم وتبجيلهم وتعظيمهم كما يدل لذلك ذكر مناقبهم فى كتاب الطبقات التى وضعتها فى حق أهل القرن العاشر وهذا أمر انفردت به فى هذا العصر لاسيما مناقب الجماعة الذين يكرهونى ويؤذونى فانى بالغت فى تعظيمهم وحملهم على أحسن المحامل ضد ما فعلوا معى كما تقدم تقريره أوائل الباب الثالث وغالب الناس لا يقدر على ان يذكر مناقب عدوه أبدا بل ولا تطاوعه نفسه واذا رأيت أحدا من أعدائى قليل العمل بالعلم فى الظاهر وأخاف أنى أمدحه فيكذبنى الناس أقول فى ترجمته فى الطبقات وغيرها والغالب على فلان اخفاء أعماله الصالحة فلا يكاد أحد يعرف له منها شيأ كل ذلك سترة للاخوان ومن جملة ذلك حملى لهم اذا خطؤنى فى فهم على أنهم مجتهدون فى الفهم فلا يكلفون العمل بغير ما ظهر لهم وجهه ولو أنهم شنعوا على فى فهمى فاهم ذلك نصيحة للمسلمين بحسب قدرتهم فالله تعالى يغفر لنا ولهم والله سبحانه وتعالى أعلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تقطيب وجهى وعدم بشاشتى لكل مريد دخل على يزورنى حفظا لمقام شيخه فى غيبته وخوفا عليه أن يميل الى بالمحبة فيجرح مقام شيخه كما تقدمت الاشارة اليه قريبا اللهم الا ان كنت أعلم ثبات اعتقاده فى شيخه فلا أفعل معه شيأ من ذلك بل أبش له وأقدم له الاكل والشرب وأعظم شيخه بمدحى له بحضرته ونحو ذلك كما أفعل بالضيوف وهذا الخلق لم أر له فاعلا فى مصر غيرى الا قليلا بل بعضهم قت بواجب حقه فلم أخرج لمريده طعاما ولا بششت فى وجهه خوفا على قلبه من التزلزل لما رأيته أقبل على فشكا ذلك الى شيخه فقال يا ولدى أما علمت أنه يكره هذا ويكره جماعتنا انتهى وهو معذور فان هذه الاخلاق غريبة فى أهل هذا العصر ووالله ما قطبت فى وجه مريده الا حفظا لمقامه عند مريده فكنت بذلك فى المشرق وهو فى المغرب فافهم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى لا أسكت الجماعة قط اذا كانوا فى ذكر أو قرآن أو علم حتى أستأذن الحق جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم ان كان حديثا أو العلماء الذين يقرأ على كلامهم فاقول بقلبى ولسانى بخفض صوت دستور يا الله أسكت عبادك وانقلهم الى غير ذلك من الخيرات أو دستور يا رسول الله أن انقل هؤلاء الى الخير الفلانى فانهم ضجروا وملوا من الشئ الفلانى وهذا الادب قل من يراعيه من العلماء والفقراء فربما يسكتون قارئ القرآن أو الحديث أو العلم بلا استئذان وهم غافلون عن هذا المشهد فاعمل يا أخى على التخلق بذلك بكثرة مقدمات المراقبة من الجوع ومخالفة الهوى ونحو ذلك حتى تصير فى أكثر أوقاتك تشهد نفسك بين يدى الحق وبين يدى أهل حضرته من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو خواص أمته من العلماء والصالحين والا فلا يستقيم لك ذلك وكان على هذا القدم سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى

الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول شر الناس اللئيم اذا ارتفع جفا أقاربه وأنكر معارفه ونسي فضل معلمه ولاجل ذلك ضربوا المثل وقالوا كل شئ اذا زرعته قلعته الا ابن آدم اذا زرعته قلعك وبالجملة فمن قطع حبل معلمه قطع الله عنه الامداد فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ارشادي لاخواني من الامراء والمباشرين اذا عزلوا من وظائفهم ودارت رحاتهم شمالا الى فعل ما يرد عليهم ولايتهم به وذلك لعلمي بان أحدا لا يعزل من وظيفته قط الا بعد أن أخل بشرائطها وهو القيام بواجب حق الله تعالى عليه من ترك المعاصي جملة والقيام بواجب الرعية عليه من قضاء حوائجهم وتفريج كربهم ويجمع ذلك كله ان يكثر من الاستغفار ليلا ونهارا ولا يشتغل بغيره الا لضرورة شرعية فان الاستغفار يطفئ غضب الرب جل وعلا ويرضي عنه خصماءه وقد أغفل ما قلناه غالب الفقراء فتجد أحدهم يدخل في جملة من زالت نعمته ويتوجه في قضائها فلا يجد لتوجهه أثرا وذلك لان الحق تبارك وتعالى ما يزيل نعمة عن عبد الا تأديبا له ليرجع اليه بالفاقة والاعتراف بذنبه الذي أحصاه الله عليه ونسيه هو ومادام يقول مالي لا ذنب ولا اسية فهو معزول أو جالس في الحبس لا يخرج وكثيرا ما تزول النعمة عن بعضهم بالذنوب التي كان يستهين بها لكثرة وقوعها كشرب الخمر والزنا واللواط والتعاون عند الحكام واخراج الصلوات عن وقتها ونحو ذلك فيعتقد أن الله تبارك وتعالى غفرها له من زمان والحال انها باقية عليه وربه عليه غضبان ومن غضب عليه ربه فلا يقدر شافع يشفع فيه الا اذا رأى المحل قابلا للشفاعة كما هو مشاهد في بيوت الحكام فليفتش الفقير نفسه وليتب من كل ذنب يعلمه الله تعالى ثم يفتش من يريد ان يحمل عنه الحملة ويأمره بالتوبة من كل ذنب يعلمه ثم بعد ذلك يشفع فربما كان الشيخ نفسه له ذنوب لم يتب منها فلا يصلح أن يكون شافعا في غيره كما مر في شروط من يحمل حملة الناس وربما كان المحمول عنه له ذنوب كذلك فلا يفيد توجه الفقير في اطلاقه أو أن يرد له وظيفته مثلا فالعاقل من أتى البيوت من أبوابها فافهم ذلك فانه نفيس جدا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم غفلتي عن أصحابي اذا سلك أحدهم مسالك التهم فأنهاه عن ذلك واذا قال يكفيني علم الله تعالى قلنا له ان الذي يكفيك علمه قد أمرك ان لا تتسبب في وقوع الناس في عرضك وقد قالوا من سلك مسالك التهم فلا يلومن من أساء به الظن فكما ان الشمس تحكم بحرارتها على الارض فلا يمكن الارض ان تردعنها حرارتها فكذلك مسالك التهم تحكم على صاحبها بوقوع الناس في عرضه وسوء الظن به فلا يمكن الناس ان يحسنوا به الظن الا بتأويل بعيد قل من يقبله فعلم أنه لا ينبغي لانسان ان يكلم امرأة على شارع اذا علم ان الناس يلوثون به في ذلك ولو محرما كما لا يجوز ان يختلي باجنبية أو ينظر وجهها ويجب على من رآه كذلك ان يزجره عن ذلك أشد الزجر لمسارعة الانكار عليه من غالب الناس وربما يقول الناس بعيد أن يكون سلم من الزنا بها في تلك الخلوة ويؤيده قول بعض العلماء ان كل خلوة باصابة ويقاس على ذلك الخلوة بالامرد الحسن فليحذر الفقير من ذلك ولا يغتر به فاء حالهم مع الله تبارك وتعالى فان الحق جل وعلا ربما غير الحال في لمحة وقد رأى سيدي محمد الحنفي رحمه الله تعالى فقيرا يكلم امرأة في السوق فنهاه عن ذلك فقال له الفقير يا سيدي الله لا أميل الى النظر

أهم بجزاء فاته معرفة الطريق التي أطلعني عليها والدهم لا تقابل بالاعراض الدنيوية فعلم أن كل من لم يقطع على يد شيخ فمن لازمه غالبا الرعونات البشرية والاخلال بواجب الادب مع أولاد شيخه وأصحابه والنكتة في ذلك ان صاحب الرعونة يطلب من اولاد شيخه ان يتلمذوا له ويربيهم وأولاد شيخه يطلبون منه أن يكون تحت حكمهم كما كان مع والدهم فلا يقدر ولا يقدرون فلذلك كان الغالب على الفريقين العداوة والبغضاء (ولما) مات سيدي على المرصفي رحمه الله تعالى انقسم أصحابه فرقتين على أولاده ففرقة تكره أولاده وفرقة تحبهم وكذلك وقع للشيخ تاج الدين الذاكر رحمه الله تعالى فذهبت الى الفرقة التي كرهت أولاد شيخها فكلمتهم في ذلك فتابوا واستغفروا ولما مات سيدي الشيخ مدين رحمه الله انقسم الناس فرقتين فرقة مع ولده سيدي أبي السعود وفرقة مع ولد أخته سيدي محمد شيخ سيدي على المرصفي وشيخ الشيخ السروي وشيخ الشيخ نور الدين الحسني وشيخ الجماعة فوقع بينهم خصام كثير ثم ضربوا ولد أخته وأخرجوه وأجلسوا سيدي أبي السعود ولد سيدي مدين فما فتح على يديه أحد وما تفرعت الطريق الا من ولد أخته فان الطريق لا تورث الا ان شاء الله لا تختص بالاهل كالارث الظاهر حتى ان بعض الاقطاب سأل الله عز وجل ان تكون القطبية بعده لولده فنودي يا فلان ذلك في الارث الظاهر من الاموال فاستغفر ذلك القطب فبعد مدة جاء شخص من أهل المغرب فبات عنده ليلة فمات القطب فتولى القطبية بعده ولما مات شيخي الشيخ محمد الشناوي رحمه الله تعالى عادانى أولاده مدة فازالت بحمد الله أسارقهم وأقدم لهم نعالهم وأبجلهم حتى زال ما عندهم وطلبت من ولده سيدي الشيخ عبد القدوس ان يلقنني بعد والده فأبى وتلمذ لي وكان يقبل عتبة زاويتي قبل ان يدخل وصار لا يفعل شيأ حتى يشاورني عليه فجهز مرة زاده وجماله للحجاز فقال له شخص ابله السفر وهو في البركة ان فلانا قال ما كان في خاطري انه يسافر في هذه السنة فركب حمارته وجاءني وقال والله لو بلغني الامر وأنا في نصف الطريق انك أشرت على بالرجوع لرجعت ورأيت ذلك عندي أربح من الحج انتهى وهذا الامر ما فعله معي أحد غيره فرحمه الله تبارك وتعالى الرحمة الواسعة آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودي فضل معلمي على ولو بلغت الغاية في الترقي فانه هو الذي أعطاني مادة الترقي حتى عرفت بها ما عرفت فمن نسي فضل معلمه عليه فهو لئيم كما قاله الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد اختار المحققون دوام المكث للمريد تحت طاعة الشيخ وقالوا لو حقق المريد النظر لوجد مقامه دون مقام شيخه ورأى مقام شيخه أرق وأصفى وأنور وغاية أمر المريد انه ساوى شيخه في جسم العمل لا في روحه فان الغالب على الاشياخ بعد الكمال ان يكون الغالب عليهم الاعمال القلبية التي كل ذرة منها عند الله ارجح من قناطير من أعمال ذلك المريد وربما كان حضور المعلم مع الله تبارك وتعالى في الامور العادية أفضل من حضور المريد معه في الطاعة الشرعية وايضاح ذلك ان الكامل تكون مشاهدته قلبية فلا يكاد يظهر من أعماله الصالحة الا بقدر ما يعرف ان الناس يقتدون به فيها والباقي يكتمه عنهم لئلا يقيم الحجة عليهم عند الله تبارك وتعالى وقد كثرت خيانة هذا الخلق من كثير من الناس فيتعلم أحدهم العلم أو الصنعة ثم بعد قليل يسيئون الادب مع معلمهم ويسعون على وظيفته وينسون فضله عليهم وقد كان

الرحمة في النزول عليهم في كل مكان دلوا فيه نفوسهم في مرضاة الله تعالى فانه تعالى قال انا عند
المنكسرة قلوبهم من أجلي بخلاف صاحب الكبر فانه يتسارع اليه المقت من الله تعالى
وكما لا يدخل الجنة من في قل مثقال ذرة من كبر فان حضرة الله عز وجل كالجنة على حد سواء
فاعمل يا أخي على تحصيل ه الخلق بالرياضة لتكون متواضعا خالصا فان بعض الناس قد يجلس
في طرف الحلقة ليقال انه متواضع ويتلذذ بقول الناس في حقه ذلك أكثر مما يتلذذ بقولهم
فلان أجلسوه في الصدر لكونه من أهل العلم والفضل وربما يدعى الفقير في نفسه التواضع
ويقول صدر الحلقة وطرفها عندي سواء والحال بخلاف ذلك فليتحن الحاذق نفسه بخلاف
تواضع أهل الله تعالى فان حقارتهم مشهودة لهم وفضل الناس عليهم مشهود لهم فلو أقام
المعتقدون الادلة على فضلهم على غيرهم لا يلتفتون الى ذلك وقد كان أبو سليمان الدارانى رضى الله
تعالى عنه يقول لو جهد الناس ان يرفعوني فوق ما أعلم من نفسي من الحقارة ما قدروا انتهى
فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ذهاب فهمي الى الاتعاظ اذا سمعت بآية وحديث أو أثر
أو شيء من الرقائق ولا أذهب بفهمي الى الاحكام واستخراجها من الالفاظ الا بعد ذلك ثم
أصرف قلبي عن ذلك وكذلك القول في اللغة والاعراب ان طلبت ذلك لا يكون الا خارج
الصلاة وهذا الامر قد أعطاه الله تعالى لي من حين كنت أمرد وهو خلق غريب لا يوجد الا في
أفراد من الناس فان غالب الناس أول ما يذهب فهمهم الى الاحكام أو الى اعراب الكلام أو
الى ما في ذلك من اللغات ولا يكاد أحدهم يترقى عن ذلك الى الاعتبار والقوارع والزواجر التي
في ذلك الكلام الا بعد ذلك وربما فنى عمر أحدهم في مثل ذلك ولم يترق الى الاعتبار ولا الى مقام
اعبد الله كأنك تراه وكثيرا ما تذهب عني الآية في صلاة الليل فلا أجد أقرب الي من الحق
تبارك وتعالى فأسأله فيردها علي من طريق الالهام ولعل الاشارة بحديث اعبد الله كأنك
تراه الى مثل ذلك بقرينة حديث ان الله في قبلة أحدكم فافهم واعلم أنه كثيرا ما يكون القارئ
يقرأ الحديث أو كلام القوم والسامعون في غاية البكاء والخشوع فيدخل علينا نحوي فيقول
هذا الكلام معطوف على ماذا والافصح أن يقال كذا وكذا فيذهب خشوع الجماعة لوقته
ويرتفع البكاء والاعتبار ولكل كلام محل وما هكذا بلغنا عن السلف الصالح انما كان أحدهم
اذا تلا القرآن في الصلاة ينظر الى ما فيه من المواعظ ثم يترقى من ذلك الى الاشتغال بمناجاة الحق
جل وعلا فلا يكون له التفات الى غير الحق تعالى وأما استنباط الاحكام فله وقت آخر (وسمعت)
سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول قل من يشتغل بمراعاة مخارج الحروف والترقيق
والتفخيم والادغام والاقلاب ونحو ذلك ويصح له الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة
وذلك لان النفس ليس من قدرتها الاشتغال بشيئين معا في آن واحد قال رحمه الله تعالى ومن
هنا قال مالك رضي الله تعالى عنه بارخاء اليدين في الصلاة دون وضعهما على الصدر لكل من
يشتغل بمراعاتهما عن كمال الاقبال على مناجاة الحق جل وعلا انتهى وبالجملة فالناس على
مراتب حال التلاوة فمنهم من يسبق ذهنه الى الاعراب ومنهم من يسبق ذهنه الى الجناسات
ومنهم من يسبق ذهنه الى الاحكام ومنهم من يسبق ذهنه الى الاعتبار ومنهم من يسبق ذهنه

اليها ولم يلتفت لكلام الشيخ فى تلك الليلة وقع بالمرأة فاشتبك ذكره فى فرجها فاطلع الشيخ على ذلك من طريق كشفه فجاء الى باب الخلوة وقال أيناهو الصادق فقال الفقير تبت الى الله تعالى فتوجه الشيخ الى الله تعالى زمانا حتى خلص ذكره من فرجها ثم انه خرج من الزاوية وما بقى فيها وما ذكرت لك مثل هذه الحكاية وان كان فى لفظها قبح الا تقبيحا للخلوة بمن يخاف منه الفتنة فآثرت نصحك على أدبى فى اللفظ والله لا يستحيى من الحق فاياك يا أخى ان ينصحك شيخك أو غيره عن الخلوة بالاجنبية فلا تمتثل أمره والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة احترامى للاولياء بعد موتهم فلا اتزوج لهم زوجة خوفا من غيرة الله تعالى لهم فيها لكن لان للولى مع الله تعالى أوقات رضا وملاطفة فربما قال الولى يارب أنت ولي بعد موتى ووصيي على زوجتى فعسر عليها يارب التزويج بعدى فصار كل من تزوجها يعطبه وقد أوصانى الشيخ شهاب الدين الكعكى رحمه الله تعالى بانى اتزوج زوجته من بعده فلم أرض مع انها سألتنى وقالت أنا راضية فقلت لها ولو رضيتى أنت فلا أرضى أنا وقد بلغنا ان زوجة سيدى محمد الشويمى صاحب سيدى مدين رحمه الله تعالى مات عنها وهى بكر وقال لها لا تتزوجى بعدى أحدا فاقتله فاستفتت العلماء فى ذلك فقالوا لها هذه خصوصى برسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجى وتوكلى على الله تعالى فعقدوا لها على شخص فجاء تلك الليلة وطعنه بحربة فمات من ليلته وبقيت بكرا الى ان ماتت وهى عجوز وكذلك أخبرنى الشيخ زين الدين خادم سيدى الشيخ بهاء الدين المجذوب ان زوجته لما جذب انتظرت افاقته سبع سنين فلم يفق فاستفتت العلماء فافتوها بأنها تتزوج فجاء تلك الليلة حين دخل بها زوجها وطعنهما فماتا جميعا وضرب القاضى فعمى وتكسح الى ان مات وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يتكدر ممن يزوج نساء الاولياء أو نساء الملوك والامراء ويقول ينبغى مراعاة الادب مع الاكابر ولما تزوج الشيخ محمد المغربى الجاولى سرية السلطان طومان باى بعد شنقه فى باب زويلة تكدر منه غاية التكدير وقال ان هذا لم يشم من الادب رائحة ولو كان عنده أدب لراعى السلطان بعد موته كما كان يراعيه حال حياته وقد روى البيهقى عن سلمان الفارسى رضى الله تعالى عنه انهم يعنى الصحابة طلبوه ان يؤمهم فامتنع وقال كيف أم بقوم هداني الله على أيديهم انتهى فاياك يا أخى ان تتزوج امرأة ولى الا ان كنت تعلم ان حاله لا تؤثر فيك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة نفسى للجلوس فى طرف الحلقة فى المحافل دون صدرها ولو أنى جلست فى طرف الحلقة لا أرى لى بذلك فضلا على من جلس فى صدر الحلقة من حيث تواضعى ولو أنى كنت فى صدر الحلقة فدخل شيخ من أقرانى فأخرونى وقدموه لا أتأثر بحمد الله تعالى وهذا الخلق غريب فى هذا الزمان فلا يصح التخلق به الا ممن كملت رياضته وفطم على يد شيخ ناصح والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يقيمه من الصدر ويجلسه فى طرف الحلقة وقد تقدم أوائل هذا الكتاب ان من شأن أهل الله تبارك وتعالى أنهم يرون نفوسهم دون كل جليس فلا يرون لهم مقاما عاليا ثم ينزلون منه لما هو دونه فاذا أجلسوهم عند النعال فرحوا بذلك التسارع

فاذكر للعالس أحدا من أعدائه بخير او افتح له أخبار الولاة تعرف صدق ما أقول فلا يكاد يجالس بطول الا ويقع أحد في غيبة (وقد كان) سيدي يوسف العجمي شيخ الطريق بمصر يقول للنقيب اذا دق احد باب الزاوية فلا تفتح له الباب الا ان كان معه فتوح للفقراء والا فهي زيارات فشارات فقال له فقير يوما كيف هذا وأنتم خرجتم عن الدنيا فقال له يا ولدي اعز ما عند الفقير وقته وأعز ما عند أبناء الدنيا دنياهم فان بذلوا لنا اعز ما عندهم بذلنا لهم اعز ما عندنا انتهى اذا علمت ذلك فلا تتعجب يا أخي الا بوجه شرعي ولا تخرج الا بوجه شرعي والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع أصحاب الحضرة الالهية في الليل وكراهتي للتقدم عليهم في الموقف لانهم كالامام لي فلا احرم قبلهم بصلاة لاني استحي من وقوفي بين يدي الله تعالى قبل ان يقف احد منهم اضعف سالى عن الخلوة بالملك الجبار الذي دكت الجبال من شهود عظمته فان غلب على أن جميع من في الحضرة فوقي في المقام استأذنت الله تبارك وتعالى في الوقوف خوفا ان أصبر الى آخرهم فيفوتني قيام الليل جملة ومما وقع لي اني قمت ليلة قبل ان يدخل النصف الثاني من الليل وقبل ان يشرع أهل الحضرة في الوقوف في سائر اقطار الارض فما كنت الا هلكت ومن تلك الليلة لم اقم حتى يغلب على ظني ان بعض الناس وقف بين يدي الله تبارك وتعالى ولو في الهند والصين ويؤيد ما قلناه كراهة بعض العلماء الطواف ليلا وان كان الجمهور على خلافه (وبلغنا) عن بعض الاولياء انه كره الطواف ليلا وقال لم يبلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف ليلا ولو أن ذلك ثبت لحملته على بيان الجواز انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من الادب أن لا يتقدم أحد في الوقوف على خواص الحضرة الالهية كما لا يدخل احد على ملوك الدنيا قبل دخول الامراء والاكابر وقبل الاذن في الدخول ولله المثل الاعلى (وكان) رضي الله تعالى عنه لا يتجرأ قط أن يدخل المسجد للصلاة الا بعد سماع قول المؤذن حي على الصلاة وبعد أن يجد أحدا داخلا فيدخل تبعا له فان لم يجد احدا داخلا وقف على الباب خلف سدته حتى يجيء أحد يدخل فيدخل معه ويقول مثلي لا ينبغي له أن يدخل المسجد بين يدي الله الا تبعا للناس ثم لا يخفى عليك يا أخي ان كل ما عده خدام حضرة ملوك الدنيا سوء أدب معهم فتركه في معاملة الحق جل وعلا آكد فان الله تعالى أحق أن يستحيى منه وقد تبع الشرع العرف في كثير من الاحكام كأمره المصلي بستر العورة في الخلوة وفي الظلام مع ان الحق تبارك وتعالى لا يحجبه شيء وهذه الامور التي ذكرناها لا يدركها الا أرباب القلوب لا أرباب الاجسام والكثائف وقد جاءت الشريعة كلها آمرة بالادب مع الحق تعالى على اختلاف طبقات الخلق وربما يكون أدب عند قوم يعده قوم آخرون سوء أدب من باب حسنات الابرار سيآت المقربين فيستغفر قوم مما يتقرب به قوم آخرون لكن في الآداب التي لم تصرح بها الشريعة من حيث مشهد كل عبد في الزيادة والنقص في الخشوع مثلا لا من حيث أصل مشروعيتها فافهم فترى كل انسان يصلي ويخشع ولكن أين صلاة أكابر الاولياء وخشوعهم من صلاة آحاد الناس وخشوعهم وفي القرآن العظيم ان ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك فأفهمنا أنه ليس لاحد من الامة أدبا أن يقف بين

الى حضوره بالقلب مع الحق جل وعلا فهم على مراتب بحسب ما هو الغالب على كل واحد منهم وأعلاهم مرتبة من حضر مع الله تعالى فى حضرة الاحسان (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته قال هم الذين يتجدد لهم فى كل قراءة معان أخر لم تخطر لهم على بال ولو كرر الآية ألف مرة كان له فى كل مرة معان جديدة فهذا هو تلاوة القرآن حق تلاوته (وسمعته) رحمه الله تعالى مرة أخرى يقول ليست الصلاة محل لاستنباط الاحكام وانما يكون الاستنباط خارجها وفى الحديث ان فى الصلاة لشغلا (وسمعته) مرة أخرى يقول لا يقدر على القراءة بالانغام فى الصلاة ومراعاة التفخيم والترقيق والادغام والاقلاب مع الحضور مع الله تعالى الا الاكابر من الاولياء والقراءة الساذجة أولى لكل ضعيف والسلام فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويبارك فى باولك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم احتجابى عن الملهوف أو المكروب كمن طلبه ظالم ليأخذ ماله أو يخرجه من وطنه أو يعزله من وظيفته أو كمن مات له ولد أو كمسترشد فى الطريق ونحو ذلك من فضل الله على أنى أترك كل شغل كنت فيه وأخرج اليه وأبادر الى قضاء حاجته بامور الظاهر وبالتوجه الى الله تبارك وتعالى بالباطن فان كان ذلك الكرب من جهة أمر يصح استدراكه سعيت معه فى ازالته وان كان لا يصح استدراكه سليته عنه وأمرته بالصبر والرضا وذكرت له أحوال الصالحين فى شدة صبرهم على المصائب والبلايا والمحن وعدم سخطهم على فقد مال أو ولد ونحو ذلك اذ التسلى ربما يحصل بالتأسى بالصالحين فيخف الهم ضرورة قال تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا وقال تعالى فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت وقال تعالى فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل واعلم انه لا يجوز حمل الاشياخ على انهم احتجبوا عن مكروب تكبرا أو استهانة بحقه معاذ الله أن يقعوا فى مثل ذلك وانما يتخلفون عن الخروج لشدة اشتغالهم بالله عز وجل وربما حصلت لهم جمعية بقلوبهم على الله تعالى فمنعتهم من الحركة ومن الالتفات لغيره تعالى بحكم الارث لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقد ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى انتهى وكان شيخنا رحمه الله تعالى يقول انما قال ذلك أواخر عمره صلى الله عليه وسلم حين بلغ الرسالة وأدى الامانة وأقبل الاقبال الكلى على ربه عز وجل فوق ما كان عليه حال الاشتغال بالجهاد انتهى وفى القرآن العظيم ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم فلم يعين تعالى لذلك مدة فشمل اليوم والجمعة والشهر وغيرهما فافهم (وكان) سيدى مدين وسيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنهما لا يخرجان من خلوتهما الا لصلاة العصر فقط ولو أن أحدا جاءهما فى غير ذلك الوقت لم يخرجا له ومثل هذين الشيخين لولا انهما يعلمان ان لهما عذرا شرعيا لخرجا كل وقت دعيا فيه الى الخروج فالتسليم لهما ولمن تبعهما أسلم وحملهما على محمل حسن أعظم وكلامنا فى الخروج لاصحاب الضرورات العادية أما من لا ضرورة له كطالب من يزور الفقراء اليوم فلا ينبغى لفقير ان يخرج لاحدهم الا ان علم منه حفظ اللسان فى حال مجالسته له الى أن يقوم ويخرج وقد صار ذلك فى هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر وان شككت فى قولى

والشيخ ناصر الدين اللقانى والشيخ شهاب الدين الرملى واضرابهم رضى الله تعالى عنهم وفى
وقتنا هذا أيضا جماعة كالشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ نور الدين الطندتائى والشيخ
شمس الدين الخطيب والشيخ نجم الدين الغيطى والشيخ شمس الدين البرهمتوشى والشيخ
سراج الدين الحانوتى وسيدى محمد بن الشيخ شهاب الدين الرملى رضى الله تعالى عنهم ولذلك
رفعهم الله تعالى على اقرانهم لكثرة امدادهم فانى ما سمعت من أحد منهم قط يعتقد فى نفسه
الصلاح أبدا فلا يدخل أحدهم على عالم أو صالح الا ويمده بخلاف من يصف نفسه بأنه صالح فانه
لا يحصل له شئ فلا هو يستحق ان يمد ولا معه مدد يعطى منه أحدا شيأ ومن هنا قالوا زيارة
الصالح للصالح لا فائدة فيها ومرادهم بالصالح هنا الصالح بالدعوى فان الصالحين كلهم لا يصح
لاحد منهم أن يزكى نفسه أبدا بل يستغفر الله تعالى من نقص صلاته ويقول انى أستحيى أن
أخرج من الصلاة من غير تقصير فيها فلا يصح لى ذلك فاذا كان حاله فى طاعاته كذلك فكيف حاله فى
معاصيه وقد رأيت بعضهم يعتب على شخص يدعى القطبية فى عدم تردده اليه فقلت له لا فائدة
فى اجتماعكما فقال لماذا فقلت له من يدعى القطبية لا يحتاج اليك ولا تقدر أنت ان توصل اليه
مددا بل يرفضه فرجع عن العتب وقد علمت يا أخى من باب أولى انى لا أنكر قط بالظن على من
دخلت عليه من العلماء والصالحين كما يقع فيه غالب الناس خوفا من المقت وقد كان أبو تراب
النخشبى رضى الله تعالى عنه يقول اذا كان حال العبد الاعراض عن حضرة الله تعالى صحبته
الوقيعة فى أولياء الله تعالى وكان الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه يقول من وقع
فى عرض ولى ابتلاه الله بموت القلب وكان الشيخ أبو عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه
يقول من غض من ولى ضربه فى قلبه بسهم مسموم ولم يمت حتى تفسد عقيدته فيموت على اسوا
حال انتهى وكان الشيخ أبو العباس المرسى رضى الله تعالى عنه يقول قد تتبعنا أحوال القوم
فما رأينا احدا أنكر عليهم ومات بخير أبدا ودخل على مرة شخص فتعرض بالحط على سيدى عمر
ابن الفارض فقلت له تلك أمة قد خلت فقال انى أتقرب الى الله بسبه فى المجالس ففارقنى وسافر
الى بلاد نواحى اسكندرية فاتهم بالفجور فحلق قاضى العسكر نصف لحيته وحاجبيه وجرسه على
حمارة فلو بائم دخل الحمام بعد أيام فمات فى المغطس الحار فوجدوه ميتا كالقرد اليابس مع انه
كان من المفتين وحكى لى شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنه قال دخلت
أنا وشخصان على سيدى عمر النبتيتى رحمه الله تعالى فقال أحد الشخصين أنا لا أعتقد هذا
الا ان أظهر لى كرامة وقال الآخر أنا معتقد فيه بلا كرامة وقلت انا لا أطالبه بكرامة ولا اعتقد
ولا أنكر فلما دخلنا عليه أقبل على المعتقد وبش فى وجهه وأعرض عن الآخر ثم قال لى
كيف تقول لا اعتقد ولا أنكر وأنت تصير شيخ الاسلام وتسير بجوانبك الركبان الى بلاد الهند
والروم والشام فى حياتك فقبلت ركبته واستغفرت الله تعالى ثم ان ذلك الرجل الذى انكر سافر
الى الروم فاسره الفرنج ويقال انه تنصر انتهى قلت ومما وقع لى أنا مع جماعة دخلوا على مع
سيدى عمر النبتيتى المكشوف الرأس ولد ولد الشيخ عمر صاحب الواقعة قبله مع الشيخ زكريا
الانصارى وكان عندى خلائق فى وليمة عرس ولدى عبد الرحمن وكان طعاما واسعا
فقال واحد من الجماعة الذين مع سيدى عمر أنا لا أعتقد فى فلان الا ان أخرج لى طاجنا وقال

يدي الله تعالى قبل سيد الحضرة على الاطلاق صلى الله عليه وسلم وتأمّل قوله تعالى وطائفة من الذين معك أي بحكم الاقتداء بك والتبعية لك ثم ان هذا الادب الذي ذكرته من شوقي من الوقوف بين يدي الله تعالى قبل الناس في الليل لم أجد أحدا صرح به غير سيدي علي الخواص وأضرابه رضي الله تعالى عنهم اما لعدم ذوقهم له واما لغير ذلك بل غالب الناس يتلذذ بوقوفه في الليل وحده قبل وقوف الناس لحجابه عن شهود التجلي الالهي ولو أنه شهده لم يقدر على الوقوف بين يدي الله عز وجل وحده من غير أحد يصلي هناك أبدا ولعلّ هذا أحد المعاني التي كرهت الصلاة فرد الاجلها فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لجميع الطاعات من حيث ان فيها مجالستي للحق تبارك وتعالى لا لاجل ثواب وبغضي للمعاصي من حيث ان فيها الحجاب عن الحق تبارك وتعالى لا لاجل عقاب ولا غير ذلك لان جميع ما شرعه الحق تعالى لنا في وقت من الاوقات كالاذن الصريح لنا في دخول حضرته سواء الفرائض والنوافل ثم ان مالت نفسي الى طلب ثواب طلبته من باب المنة والفضل بحكم التبع لا بالقصد الاول مع أن الثواب حاصل بحكم الوعد الالهي في كل عبادة حصل فيها الاخلاص فكما من علينا سبحانه بالوقوف بين يديه فكذلك منّ علينا بالثواب فأفعالنا وثمراتها كلها من جملة فضله علينا فكان من طلب الثواب طلب ما هو حاصل وليس ذلك مقصود الرجال انما يطلبون ما يخاف منه الفوات كمجالسة الحق جل وعلا فان كل وقت ذهب والعبد فيه غير حاضر بقلبه مع ربه عز وجل لا يحسب من عمره بل هو خسران في الدنيا والآخرة (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك ان تبتدع لك وردا فان الحق تبارك وتعالى لا يجالس عبده الا فيما شرعه نبيه صلى الله عليه وسلم * ولما اعترض بعض الفقهاء على حزب سيدي أبي الحسن الشاذلي رحمه الله تعالى ونفعنا به المسمى بحزب البحر قال الشيخ والله لقد أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف انتهى فان كنت يا أخي من اهل هذا المقام فابتدع لك حزبا والا ففيما ورد في الشريعة غنية عن ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الحق تعالى لنا مناجاته في الصلاة بكلامه دون غيره حتى لا نخرج عن شهود صفاته فان القرآن صفة من صفاته تعالى فكان مناجاتنا له من باب خطاب الصفة لموصوفها فنحن نقرأ كلامه تعالى كالحاكين له وكلامه تعالى هو الذي يشهده تعالى ويناجيه ثم يخبرنا بما شهد وقد قال بعضهم في معنى قولهم العلم حجاب أي علمك حجابك عن معرفة المعلوم فعلمك عرف المعلوم لا أنت لانك دائما خلف علمك وهو حاكم عليك انتهى وهو كلام غوره بعيد فافهمه ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اني لا أتذكر قط اني دخلت على عالم أو صالح وأنا أرى نفسي مثله وانما أرى نفسي تحت اقدامه وأشهد فضله علي في العلم والعمل ايكملني بلحظه وكلامه ولذلك ما خرجت قط من مجلس عالم أو فقير الا وانا معتقد من مدده وكان على هذا القدم جماعة من العلماء الذين ادركناهم كشيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ نور الدين الطرابلسي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ جلال الدين بن قاسم المالكي والشيخ شمس الدين اللقاني

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي ومغيثي ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اكرامي لاهل الحرف النافعة وعدم ازدرائي لاحد منهم الا بطريق شرعي ومن ادى ازدراء افعالهم لا لذواتهم لان الحمد والذم منوط بوجه نسبة الفعل للعبد من حيث التكليف لا من حيث كون ذلك خلقا لله تبارك وتعالى وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم في الثوم انها شجرة أكره ريحها فلم يكره الا صفتها الا ذاتها وكان سيدي علي الخواص يكرم المداوي والطباخ وزبال الحمام والقنواتي والطحان والفران والجزار ونحوهم ويقول ان هؤلاء عليهم اثقال المملكة وسداهم ولحمتهم منافع للناس وكان يقدمهم على الفقير المتعبد ويقول ان أهل الحرف ولو نقصوا من وجه كملوا من وجه اخر ورأيته مرة يقوم للقنواتي ويقول انه من أهل الفضل والقيام لاهل الفضل مطلوب وكان يقول لولا زبال الحمام وموقد النار تحت القدور فيه لفوت كثير من الناس صلاة الصبح في أيام الشتاء فانه ما كل أحد يتيسر له تسخين الماء في البيت ولا يجرأ على الاغتسال بالماء البارد وتحرير عجزه شرعا عن تحصيل الماء الحار بوجه من الوجوه عسر جدا وربما يحتج الشخص بالعجز وهو قادر على تحصيل ذلك بدرهم أو رغيف من ماء الحمام كما أنه أيضا يعسر تحرير عجزه المبيح للتيمم انتهى وسمعته رحمه الله تعالى يقول مرة عندي ان الذي يأكل من كسبه ولو مكروها كالحمام والقنواتي أحسن من المتعبد الذي يأكل بدينه ويطعمه الناس لصلاحه وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى فراجعه وتأمله ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وهو حسبي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تخفيف مدة المرض وقصره علي وذلك بكثرة تجلدي أول نزول ذلك المرض اللهم الا أن يحجبني الله عن شهود ذلك فلا حرج علي في التصبر والتجلد بل هو كمال في مقام الايمان للمريد كما أن الكمال في مقام العرفان ظهور الضعف وقد قالوا ان العارف اذا كمل في مقام العرفان يصير يتأثر من قرصة برغوث ولا يتجلد لها لشهود ضعفه وعجزه بخلاف المريد فانه من شدة ادعائه القوة يريد ان يقاوم القهر الالهي وذلك سوء أدب ثم آخر الامر لا بد أن يظهر له عجزه ويسأل الاقالة من ذلك المرض ويصير يشتهي العافية فلذلك بادر العارف الى سؤال العافية لعلمه بأن امره يرجع به الى ذلك وقد نقل القشيري ان سمنون أحد رجال رسالة القشيري الجامعين بين الحقيقة والشريعة ابتلي بحصر البول فصار يدور على مكاتب الاطفال ويقول ادعوا لعمكم الكذاب قال القشيري وانما قال ذلك سترا لحاله وقياما بآداب العبودية انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول في تجلد المريض أول مرضه ونسيانه سؤال الاقالة نكتة حسنة وهي ان الله تعالى انما حبسه في مقام التجلد والتصبر ليحصل له الاجر والثواب الذي جعله الله تعالى في مقابلة ذلك فان من اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعبد ان يحبسه في كل مقام حتى يحكمه ويتحقق به ثم بعد ذلك ينقله الى ما هو أعلى منه وهو هنا ظهور الضعف قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وقد سئل العارف بالله تعالى الحكيم الترمذي عن حقيقة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة فعلم ان

الآخر أنا لا أعتقده الآن غسيل يدينا بالماورد فلما دخلوا على أتانى شخص بالطاجن الذى كانوا فلما فرغوا رششت على يديهم الماورد فغسلوا به أيديهم كل ذلك وأنا لا أشعر بما قالوا قبل الدخول فسترنى الله تبارك وتعالى معهما وما أخبرنى بذلك الا سيدى عمر نفعنا الله تعالى ببركاته ثم سألت الله تعالى أن لا يؤاخذهما من جهة امتحانهما فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تصديق للصالحين فى كل ما يخبرون به من الامور التى تحيلها العقول عادة ولم أزل أصدقهم فى ذلك من حين كنت صغيرا وكل شئ لم أتعقله جعلته من جملة العلم الذى لم أعرفه ولا أكذب الا ما خالف النصوص الصريحة أو خرق اجماع المسلمين وأجمع أهل الكشف على أنه ما أنكر أحد شيأ أخبره به أهل الكشف الا حرم ذلك الامر الذى أنكره ولو بلغ الغاية فى السلوك فلا يعطى ذلك الامر عقوبة له على انكاره وتكذيبه أولياء الله تعالى الذين هم آياته فى الارض وبهم يرزق الناس وبهم يمطرون وبهم يدفع الله البلايا عن عباده وقد جلس عندى مرة الاخ الصالح الشيخ أبو العباس الحريثى بين المغرب والعشاء فى رمضان فقرأ بعد المغرب الى مغيب الشفق الاحمر القرآن خمس مرات وأنا أسمعه فلما دخلت أنا واياه على سيدى على المرصفى حكيت له ذلك فقال قد وقع لى انى قرأت القرآن فى يوم وليلة ثلثمائة وستين ألف مرة كل درجة ألف ختمة هذا لفظه بحروفه انتهى ومما وقع لى انى أحرمت بصلاة الصبح خلف الشيخ عمر الامام بالزاوية فافتتح سورة المزمل فسبق لسانى للقرآن فقرأت من أول سورة البقرة وبلغته فى قراءة الركعة الاولى قبل أن يركع فانصت له حتى ركع هذا أمر شهدته من نفسى وآمنت بأنه كرامة لى من الله تعالى فان الايمان بكرامات الاولياء واجب حق ويجب على الولى ان يؤمن بكرامات نفسه كما يؤمن بكرامات غيره على حد سواء فانه باقدار الله تعالى فى الجانبين فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرتى بالطبع عمن يقبل يدى لاسيما فى المحافل أو يمشى معى الى الباب اذا خرجت من الجامع الازهر مثلا الا لغرض شرعى كما انى أحب من لم يقبل يدى ولم يقم لى ولم يمش معى ولم يعتقدنى أكثر مما كان بالضد من ذلك كل ذلك خوفا على أديان الحسدة ان تمزق بسببى فانهم ان لم يتكلموا فى حقى بألسنتهم تكلموا بقلوبهم ووقعوا فى سوء الظن فأثموا بسببى ولو أن أحدا لم يقبل يدى ولم يمش معى مثلا لربما لم يقعوا فى شئ من ذلك وأيضا فان النفس تحب من يعظمها فى المحافل فربما مالت الى ذلك فاهلكت صاحبها وربما قدم الناس الانسان فى صلاة الجنازة على أحد من أقرانه فقامت على الذى قدموه القيامة وكذلك أقول لما يريد أحد تقديمى أنا رجل حنبلى فينهض منى ويعتقد ان ذلك عذر شرعى ولا يبحث عن حقيقة ذلك ومرادى بأنى حنبلى انى أحب الامام أحمد رضى الله تعالى عنه كل ذلك مراعاة لاصحاب الرعونات الذين يحضرون غالبا الجنائز لاسيما الحال فى جنائز الاكابر فان أصحاب الانفس يتقاتلون على التقدم فيها ولهذا الخلق حلاوة أعظم من حلاوة التقدم ومن شأنك والمجرب وسيأتى بسط عدم تقدمى لصلاة الجنائز ان شاء الله تعالى بعد سبع منن فراجعه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

حتى انى ربما اهدى عمل ذلك اليوم فى صحائف من تكلف وزارنى من العلماء والفقراء حتى انه
لا يفوته خير بسببى وقد يكون درسه الذى فوته لاجلى أكثر أجرا من أعمالى كلها فى ذلك اليوم
ولكنى فعلت معه قدرتى قال تعالى فان لم يصبها وابل فطل ثم ان جعلى ثواب عملى فى صحائف
ذلك الشخص انما هو من باب حسن الظن بالله تعالى أنه يتقبل منى ذلك والا فالعبد ليس هو على
يقين من قبول عمل حتى يهديه فى صحائف غيره فافهم على انى لا أفعل مثل ذلك الا اذا لم يكن معى
شئ من الدنيا والا فكثيرا ما أعطى الزائر الرداء كما أنى فى بعض الاوقات أعطى المزور كذلك
لحصول الاجر لى بسبب زيارته ولولا هو لما خضت فى الرحمة ذاهبا وراجعا كما ورد فاعلم ذلك
واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى أتحمل بلاء جارى عنه وأود أن ذلك البلاء نزل على دونه
بشرط ان يمدنى الله تعالى بالرضا أو الصبر وقد كان لى جيران لهم خرارات تخرج من أخليتهم
فى الخليج فلما جاءهم جماعة الوالى يطلبون منهم البلص قلت لهم هذه الخرارات من بيتى ومن زاويتى
فقط ثم نزلت بالفقراء ونزحت ذلك الماء أيام قطع الخليج ونزل معى ذلك اليوم الشيخ رضى الدين
قاضى قليوب وغيره كل ذلك خوفا على جارى ان يرعبه جماعة الوالى وربما كان عنده ذلك
الوقت ضيوف أو مريض أو عرس وربما كان عليه ديون يريد أهلها حبسه فيها وربما كان ذلك
اليوم قد اشتكاه المستحقون لمفتش الاوقاف بعد ان كان جازف فى مصاريف الوقف ونحو
ذلك فانه يشتد عليه البلاء بذلك ويستحى من ضيوفه ويزداد تنغيص العيشة وهذا الخلق
ربما لم أر له فاعلا غيرى ويتأكد فعله على من يقدر عليه من العلماء والصالحين لانهم أولى
من وفى بحق الجار فالله تعالى يوفقنا واياهم لما يرضاه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى واكرامى لحملة العلم والقرآن من حيث كونهم
حملة الشريعة المطهرة لا لعلة أخرى من معاشرة وصحبة ومجانسة طبع كل ذلك محبة
فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لان من أحبه كثيرا أحب خدامه وأصحابه ومن كره أحدا منهم
لعلة نفسانية فمحبته معلولة فعلم انى لا أتوقف فى محبتهم على كمال عملهم بعلمهم كما عليه بعضهم لانه
ما ثم عالم قديما كان أو حديثا الا وعلمه أكثر من عمله وليتأمل الذى يقول لا أحب الا من عمل
بعلمه نفسه هو هل عمل بكل ما يعلم وهنالك يعذر الناس ثم على مدعاه فمحبة الناقص للناقص مطلوبة
كمحبة الكامل للكامل فليس للناقص أن يزدرى ناقصا وانما ينصحه كما ينصح نفسه من حيث ان
كلاهما واجب وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول لو أن الانسان توقف عن
سماع الوعظ وقال لا أسمع ذلك الا ممن اتعظ بذلك قبلى لفاته خير كثير انتهى فافهم يا أخى ذلك
واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) سترى لطالب العلم اذا دخل على وأنا أقرر شيئا فى كلام
الصوفية مما أعلم انه غير عالم به فلا أقول له قط قرروا أنتم للفقراء خوفا عليه أن يفتضح ويتبين
للحاضرين جهله اذا قرر الكلام بغير مراد أهله ثم اذا أردت ان أفيده ما ليس عنده أفهم
الجماعة انه يعرف معنى ذلك الكلام ثم أقول له بعد تقرير فوائد تلك المسئلة هذا ما ظهر لى فهل
هو صحيح كالمستشير له فان قال صحيح كان وان قال فيه اشكال وافقته فى الاشكال وربما

العبد مادام فيه بقية من الدعاوى فهو يحمل أثقال الجبال من البلايا والمحن بخلاف من زالت عنه الدعاوى بالكلية وتلطفت كثائفه بالرياضة والمجاهدة فانه لا يكاد يحمل شيأ من ذلك وكثيرا ما يضرب الوالى أحدا من المجرمين فلا يضج ولا يستغيث فيقول الناس ما رأينا نفسا أقوى من فلان ابتلاه الله تعالى بكذا كذا بلية فلم يسأل الاقالة ولم يستغث وكثيرا ما يراه الوالى ساكتا لا يستغيث فيقول زيدوه بخلاف ما اذا قال انا فى حسب النبى صلى الله عليه وسلم أو حسب أحد من الاولياء فانه ربما يحن عليه ويرق له وكثيرا ما تقول جماعة الوالى للمجرم اذا رأوه ساكتا ويلك قل انا فى حسب الله أو حسب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يطلقوك وفى القرآن العظيم ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ومن فهم جميع ما قررناه علم ان الصبر مقام وعدم الصبر رضا بما يفعله الله تعالى مقام فلا يقال التجلد أفضل مطلقا ولا ترك الصبر أفضل مطلقا لانهما مقامان جعلهما الله تعالى لخواص عباده حتى لا يفوتهم أجر الصبر ولا أجر الرضا فتارة يتجرعون فى المرض المرارة وتارة يتجرعون الشهد والحلاوة ثم آخر أمرهم تجرع المرارة بدليل قوله صلى الله عليه وسلم انى أوعك كما يوعك رجلان منكم ونهاية الولاية تأخذ بداية النبوة من بعدها وتأمل يا أخى فى قصة أيوب عليه الصلاة والسلام تطلع على ما قلناه فانه لم يقل مسنى الضر الا فى آخر أمره وأما فى الاوائل فتجلد وتصبر ومدحه الله تعالى بقوله انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب أى رجاع الينا فى الشدائد لمدحه بالصبر فيها فافهم يا أخى ذلك فانه نفيس جدا والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم التهاون بمكافأة من أهدى الى هدية بل ان علمت منه انه يردها على اذا كافأته لم أقبل هديته وأردها اليه أو ثمنها اللهم الا أن يكون من الاولياء الذين لم يخطر على بالهم طلب مكافأة ممن اهدوا اليه شيأ فمثل هؤلاء ليس لنا رد هديتهم من هذا الوجه وانما نردها لعلة أخرى كان علمنا أنه ما أهدى ذلك الينا الا لاعتقاده فينا الصلاح وذلك لان من أكل هدية من يعتقد فيه الصلاح فقد أكل بدينه كما مر ايضاحه فى هذه المنن مرارا وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علمت من أخيك انه لا يقبل منك مكافأة على هديته فردها اليه وقل له يا أخى أهدها الى من هو أحوج اليها منى فانه أكثر أجرا لك مما تعطيه لمثلى وأنا والله أحب لك كثرة الاجر انتهى وهذا اذا كانت الهدية من وجه حلال كربح التجار المتورعين اما هدايا غير المتورعين كهدايا الكشاف ومشايخ العرب والقضاة الذين يأخذون الرشوة مجاهرة ونحوهم فلا ينبغى لاحد قبول هديتهم مطلقا وقد صار هذا الخلق غريبا فى هذا الزمان فقل من يتخلق به لتعودهم الاخذ من الناس دون العطاء وقد قالوا فى المثل يد تأخذ لا تعطى بل رايت بعضهم يرى الفضل له الذى قبل هدية ذلك الامير وربما يقول النقباء للمعطى لولا انك عزيز عند سيدى الشيخ ما قبل لك هدية اشارة الى ان الشيخ متنزه عن قبول هدايا الولاة وغيرهم وربما يكون سيدى الشيخ كالتمساح فليحذر من لبس زى الفقراء من مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) هروبى ممن يتحمل منة الاخوان وان لم يمنوا على بما أعطوه لى

الناس يوم القيامة حين تظهر أفعاله للناس أف لك أكل هذا كنت تجاهر به ربك انتهى قان
قيل اذا كان جميع الناس الحاضرين تلطخوا بالذنوب عند أنفسهم كما ذكرنا فماذا يصنعون
فالجواب يتقدم واحد منهم يصلي بهم قياما بواجب الشرع الشريف مستغفرا لنفسه
وللمأمومين وكذلك الميت كما يقع لي ذلك كثيرا اذا توقف جميع الحاضرين عن التقدم اكتفاء
بالاذن العام من الشارع صلى الله عليه وسلم في ذلك وما أمرنا الله تعالى بالصلاة على الميت
والشفاعة فيه الا وهو يريد اجابة دعائنا وقبول شفاعتنا في حقه ان شاء الله تعالى وقد حضرت
أنا وأخي أفضل الدين في جنازة في الجامع الازهر فقدموه للصلاة عليها فغشي عليه ولم يتم
الصلاة فقدموا غيره ثانيا فصلى بالناس فلما أفاق من غشيته قلت له في ذلك فقال سمعت في سري
قائلا يقول مثلك يشفع عندي وقد فعلت كذا وكذا وجاهرتني بالمعاصي في حضرتي وأنا أراك
فما تمالكت اني أقف بين يديه فرحني بتلك الغشية انتهى وفي القرآن العظيم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون أي خائفون مع ان شفاعتهم فيمن ارتضاه تعالى فمن
كان على وصف الملائكة في العصمة بأن يحفظ من المعاصي فليتقدم ليشفع في غيره والا فلا
لان المتلطخ بالذنوب لا يتصدر للشفاعة في غيره عادة لانه محتاج الى من يشفع له فكيف يشفع
في غيره وهذا وان كانت شفاعته جائزة لكن ذلك ليس من مقامه ولكل مقام رجال وقد
مكثت انا في هذا المشهد زمانا لا استطيع قط ان أتقدم في صلاة جنازة فتقدمت يوما فنوديت
في سري تجاه باب المدرسة الجنبلاطية خارج باب النصر لا يشفع الا من ارتضاه الله تعالى فهل
تعلم انه ارتضاك ورضي عنك حتى تقدمت تشفع فكاد أن يغشى علي وكان الشيخ محمد المغربي
الشاذلي رحمه الله تعالى شيخ الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى لا يذهب لصلاة
جنازة الا ان علم من طريق كشفه ان الله تعالى يشفعه في ذلك الميت فان لم يعلم ذلك قال للناس
اذهبوا ولم يحضر وقدموه مرة لصلاة جنازة في جامع الازهر فمكث نحو خمس عشرة درجة
يدعو لها والناس خلفه يظنون انه ساه ثم سلم بهم فقالوا له في ذلك فقال رأيت عليه تبعات كثيرة
فلا زلت اشفع فيه بين يدي الله عز وجل حتى غلب على ظني ان الله تعالى أرضى عنه خصماءه
انتهى وكذلك وقع لي في بعض الجنائز ولما مات المقدم عياد بباب الشعرية دعوني الى الصلاة
عليه فرأيت عليه تبعات كثيرة ليس لي فيها يد فدعوت له ان الله تعالى يبعث له من يصلي عليه
من الصالحين ويشفع فيه فجاء بعض الفقراء فصلينا خلفه ورجونا قبول دعائه وسمعت سيدي
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياك أن تزاحم على التقدم لصلاة الجنازة الا أن يجمع
كل من هنالك على تقديمك بانشراح صدر لا سيما التقدم في جنائز الاكابر من العلماء والصالحين
والامراء في مثل جامع الازهر فان الغالب من أصحاب الرعونات الحاضرين حصول الحزازة
في نفوسهم من تقديم مثلك عليهم ثم اذا قدموك عليهم بانشراح صدر فلا تتقدم الا ان
أمنت على نفسك من الوقوع في الاعجاب ورؤيتها على الحاضرين ولم يكن عليك ذنب فان كان
عليك ذنب وجب عليك التوبة منه قبل الصلاة ففتش نفسك يا أخي التفتيش التام ثم صل
بالناس انتهى فقلت له مرة ان السلف الصالح لم يبلغنا عنهم انهم قيدوا بهذه الشروط على الامام
فقال صحيح ذلك ولكن ماقلناه احتياط لانفسنا والاحتياط لا تأباه الشريعة انتهى وقدموا

اليه فيما يجيب هو عنه على نية انه مشكل عنده هو لا عندي ثم اذا فارقنا ومضى قررنا لاصحابنا
تلك المسئلة على مراد القوم لان الحاضرين ترقوا عما فهمه هو والشريعة كالبحر يغترف
منها العالم والقواب وغيرهما وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله ان العلماء اجتمعوا فى خيمة
فى وقعة المنصورة فى البحر الصغير وكان فيهم الشيخ عز الدين بن عبد السلام والشيخ تقى الدين
ابن دقيق العيد والشيخ مكين الدين الاسمر رضى الله تعالى عنهم ورسالة القشيرى تقرأ عليهم وكل
واحد يبدى ما عنده فدخل عليهم الشيخ أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه فعزموا عليه
أن يقرر لهم شيأ من معانى ذلك على مصطلح القوم فقال لهم الشيخ أنتم بحمد الله مشايخ الاسلام
وكبراء الوقت وقد تكلمتم فما بقى لكلام مثلى محل فقالوا له لا بد من ذلك فحمد الله تعالى وأثنى
عليه ثم شرع فى الكلام فنهض الشيخ عز الدين بن عبد السلام قائما وخرج من الخيمة ونادى
بأعلى صوته هلموا الى هذا الكلام القريب العهد من الله تعالى فاسمعوه انتهى فعلم اننا اذا
رأينا كلام ذلك العالم يكفى الحاضرين فن الادب ان نعزم عليه أن يقرر ذلك الكلام لعدم
خوفنا عليه الفضيحة وهذا الادب قليل من يفعله من الفقراء بل رأيت من يقصد فضيحة
الفقيه اذا حضر درسه ويقول لاصحابه ايش قلتم فيمن يبين لكم جهله بالطريق ثم يعزم عليه
وذلك لا يجوز ومن فعل ذلك فربما قام من ذلك المجلس مفتضحا ولو كان من أكبر المشايخ وقد
كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول ما جالست مجلسا قط أريد فيه أن أعلو القوم الا
وافتضحت وأرتج على فى الكلام وما جالست مجلسا قط أريد فيه أن استفيد من القوم الا وقمت
وهم معترفون كلهم بفضلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للتقدم للامامة فى الفرائض والنوافل وصلاة
الجنازة خوفا من تحمل نقص المأمومين فى صلاتهم زيادة على نقص صلاة نفسى لا سيما ان كانوا
يظنون فى الخير كالزهد فى الدنيا والخوف من الله تعالى ومراقبته بالغيب وانا بخلاف ذلك
وربما انهم لو اطلعوا على زلاتى التى فعلتها طول عمرى لكانوا لا يصلون قط خلفى وفى الحديث
اجعلوا أئمتكم خياركم لانهم وفدكم فيما بينكم وبين ربكم أو كما قال وأنا لست بخير من الجماعة
الذين يقدمونى وكان الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى لا يدع أحدا قط يصلى وراءه
اذا كان يصلى منفردا هكذا نقل عنه وأما حديث صلوا خلف كل بر وفاجر فهو محمول على امام
يخشى الناس من ضرره لو امتنعوا من الصلاة خلفه فكانت صلاتنا خلفه مع فسقه أخف
مفسدة من امتناعنا من الصلاة خلفه وربما قتلنا أو نفانا من بلادنا وأخرج عنا وظائفنا وما
فيه معاشنا العادى كما وقع لبعض الصحابة والتابعين مع الحجاج بن يوسف الثقفى فليعرض من
يطلب التقدم على الناس للامامة جميع زلاته السابقة ما أسر فيها وما أعلن على المأمومين بحكم
الفرض والتقدير ويتطر فان غلب على ظنه انهم يصلون خلفه بانشراح صدر دون كراهة أو حزازة
فى نفوسهم فليؤمهم والا فى الورع ترك الامامة ويصلى مأموما وأظن ان الانسان لو عرض
زلاته على أعظم جماعة من أصحابه فى هذا الزمان لامتنعوا من الصلاة خلفه ونفروا من صحبته
ثم كانت كراهتهم له حينئذ بحق وصدق لانه قد وقع فى تلك الذنوب كلها يقين وأما كونه تاب
منها وقبلت توبته فليس هو على يقين من ذلك وفى حديث الطبرانى ان الملائكة تقول لبعض

ومعلوم ان النائم سالم من المناقشة التي كان معرضا لها لو أنه قام الليل فربما قام رياء وسمعة وربما قام طلبا للثواب لا لو لم يكن هنالك ثواب امتثالا لامر الله وفي كل ذلك المناقشة انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يحث أصحابه كثيرا على نية القيام من الليل كل ليلة ليكتب للناوي أجر من قام تلك الليلة كاملا موفرا مع سلامته من المناقشة ويقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فعلق الاجر في هذا الحديث بالنية ولم يقل وانما لكل امرئ ما عمل توسعة على أمته فكل عمل لم يقسم لهم مباشرته يحوزون ثوابه بالنية انتهى وبالجملة فسدى العبد ولحمته نعم كان سداه ولحمته من جهة اخرى ذنوب فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك ويدبرك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شكري لله تعالى على كل ما حصل من غلاء الاسعار لكونه لم يكن أغلى ولا أشد مما وقع لغيرنا وذلك لعلمي بأن جميع ذنوبنا أعظم من ذنوب من سبقنا بالزمان وقد بلغنا انه وقع في سنة خمسين وأربعمائة في زمن المستنصر بالله غلاء الى ان أكل الناس أولادهم بعد أن أكلوا الكلاب والدواب وبلغ ثمن القدح دينارا ونصفا ثم فقد بالكلية فنبشوا القبور وأكلوا لحوم الاموات ودام ذلك عليهم سنين حتى صار بعض الكلاب يدخل الى الدار فيأكل الطفل وأبواه ينظران لا يقدران على النهوض اليه من شدة الجوع وخرجت امرأة بربع من الجوهر وقالت من يأخذه بربع قمح فما وجدت أحدا عنده قمح وباع السلطان جميع ما عنده من الثياب والخيل والامتعة وأكل به وصار ينزل ماشيا في مصر في قبقاب زحافي لا يجد حمارا يركبه ودخل رجل على صاحبه فوجده قد ذبح ولده هو وأمه وهما يأكلان فيه فخاف على نفسه وخرج وكذلك وقع أيام السلطان شعبان فلا تستبعد يا أخي وقوع مثل ذلك في هذا الزمان فاننا نستحق أعظم من ذلك فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كوني أحصل همة من عزم على زيارتي من اخواني وجاء فلم يجدني لاسيما ان جاءني من موضع بعيد ولذلك كنت لا أخرج قط من بيتي الى موضع بعيد حتى أقول بتوجه تام اللهم ان كان في علمك ان أحدا من الاخوان قد خرج لزيارتي وهو في الطريق فعوقني له حتى يحضر وان كان لم يخرج فعوقه عن المجيء الي حتى أرجع ثم أقول دستور يا ربي وأخرج وهذا الخلق قريب من دعاء الاستخارة فكل شيء وقع بعد ذلك من خروج أو عدم خروج مني أو من أخي كان فيه الخيرة ان شاء الله تعالى ولهذا الخلق حلاوة عظيمة يجدها الانسان في قلبه ثم ان هذا الدعاء لا ينبغي أن يقوله الانسان الا في حق الزائر الصالح من اخوانه الذي جاءنا بنية صالحة ويحصل لنا به خير أو يحصل له بنا خير أما من يزورنا عادة بغير نية صالحة فينبغي للانسان ان يقول في دعائه اللهم عوقه عنا وعوقنا عنه وباعد بيننا وبينه ولم أجد فاعلا لهذا الامر الا قليلا وممن أدركناه متخلقا به شيخ الاسلام زكريا الانصاري والشيخ على النبتيتي الضرير وسيدي على الخواص وسيدي محمد بن عنان وأخي أبو العباس الحريثي وأخي الشيخ أفضل الدين فكل هؤلاء كانوا محفوظين من كثرة اللغو في مجالسهم وكل من أكثر من اللغو عندهم قالوا له قم ضيعت علينا الوقت ولا يستحيون من ذلك ولو كان قاضيا وكان شيخ الاسلام المذكور يخبط للواحد بالعصا في الارض ويقول له قم فكانوا رضي الله تعالى عنهم يكرهون من ينقل

معروفا الكرخي مرة بالجنازة فامتنع وقال ان لى منذ ثلاثين سنة وأنا أظن ان الله تعالى ناظر الى نظر السخط والغضب فكيف أقف بين يديه اشفع فى غيرى انتهى وهذا هو مشهدى الآن بحمد الله تعالى فلذلك كنت أكره التقدم فى الجنازة مع أن الدعاء للميت حاصل منى حال كونى مأموما ثم ان هذا الخلق غريب فى هذا الزمان بل بعضهم عادى من قدموه عليه فى صلاة الجنازة حتى مات فالحمد لله الذى عافانا من مثل ذلك بما كشف لنا من شهود نقصنا وشهود الكمال فى غيرنا وقد علمت يا أخى من جميع ماقررناه ان الذين يتزاحمون على التقدم فى صلاة الجنازة غافلون عن جميع ماقلناه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى للشكر اذا قدر الحق تبارك وتعالى لى خيرا ومبادرتى للاستغفار اذا اقدر على معصية فلا استغفر من نقص طاعاتى الا بعد الشكر ولا أرضى بقضائه تعالى على معصية الا بعد الاستغفار لان ذلك هو الجانب الذى كلفت به من حيث الكسب وأما الشكر لله والرضا بقضائه فهو تحصيل الحاصل وايضاح ذلك ان كل طاعة ومعصية لها وجهان فالعبد يشكر ربه تعالى من حيث قسمة الطاعة له ويستغفره من حيث وقوعها على يديه ناقصة ويستغفر ربه من حيث ارتكابه المعصية ويرضى عنه من حيث تقديره اياها عليه ومن هنا قال أهل السنة والجماعة يجب على العبد الرضا بالقضاء لا بالمقضى فيحتاج المؤمن الى عينين فى كل طاعة ومعصية والناظر بعين واحدة أعور فلا بد من شهود الفعل لله كاملا لانه حكيم عليم ولا بد من شهود الفعل بخلاف الاول مثلا للعبد ناقصا من حيث نسبة التكليف اليه فان تأدية العبادات على الكمال من خصائص الانبياء عليهم الصلاة والسلام لعصمتهم وأما غيرهم فلا بد فى طاعتهم من النقص فى مشهدهم على اختلاف مراتبهم وتفاوت نقصهم فافهم وكذلك القول فى النعم والنقم فمن تأمل النعم وجد فى باطنها النقم وبالعكس فوجه النقم التى فى النعم أى النعم من عافية وصفاء وقت وكثرة مال مطالبة الحق تعالى لصاحبها بالشكر بالفعل والاعمال الشاقة دون القول ودون الاعمال الخفيفة على النفس ثم حسابه فى العقبى على تركه انفاقها فربما لم يتيسر له ذلك فى وجوه الخير التى شرع له صرفها فيها ووجه النعم التى فى النقم كونها تكفر سيآت العبد ان كانت ذهاب مال أو فقد ولد او مرض وان كانت معصية فربما أذلت نفسه بعد ان كانت متكبرة بالطاعات كما قال صاحب الحكم رب معصية أورثت ذلا وانكسارا خير من طاعة أورثت عزا واستكبارا ويحتاج صاحب هذا المشهد الى علم وافر وقلب حاضر ليعطى كل ذى حق حقه وسمعت أخى افضل الدين رحمه الله تعالى يقول اذا نمت لغير غلبة عن وردك فى الليل مثلا فبادر الى التوبة والاستغفار لتفريطك باستجلابك النوم وغيبتك عن حضورك تلك المواكب الالهية وحرمانك مما فرق فيها من الغنائم التى ليس فى نعم الدنيا لها نظير فما أمرت بالاستغفار من النوم الا لعدم كونك نمت غلبة وعلى ذلك يحمل حديث ليس فى النوم تفريط عند بعض العارفين وقال بعضهم المراد ليس فيما يصدر من الكلام فى النوم تفريط وان كان ظاهر الحديث العموم ثم بعد ذلك يجب عليك الرضا من حيث كونه تعالى أنامك ليستريح الجسم على طراسة مثلا وأباح لك النوم فى الجملة وربما كان نومك أربح من قيامك لغلبة رؤية نفسك على من تراه نائما طول ليله وغلبة الاعجاب بذلك

ولا أقدر أي ليس لي قدرة أحصلها بها ومعنى وأنت علام الغيوب أي ما غاب عني مما تعلمه أنت دوني ومعنى فاقدره لي أي فاخلقه من أجلي وأظهر عينه على يدي ومعنى فاصرفه عني أي لا تكوني استحضرته في خاطري حتى انه اتصف بضرب من الوجود وهو تصوره في خاطري أي فلا تجعله يارب محكوما لي بظهور عينه على يدي مع انه ليس لي شيء في فعله ومعنى واصرفني عنه أي حل بيني و بين وجوده في الخارج واجعل بيني وبينه الحجاب الذي بين الوجود والعدم حتى لا استحضره ولا يحضرني ومعنى واقدر لي الخير حيث كان أي لانك عالم بالاماكن التي لي الخير فيها من غيرها ومعنى ثم رضني به أي اجعل عندي السرور والفرح بحصوله أو بتركه انتهى فاعمل يا أخي بذلك ولو في كل أسبوع أو شهر أو سنة أو سنتين أو أكثر وتقول في الدعاء اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن من يومي هذا الى مثله من الاسبوع الآخر أو من الشهر الآخر أو من السنة الاخرى وهكذا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اجتماعي في منامي بالاموات وكثرة سؤالي عن أحوالهم في قبورهم وما وقع لهم حتى ان من كثرة تكرر ذلك لي كاد ان يكون كاليقظة فان جهلت حالهم في حياتهم من حيث أعمالهم فلا أجهل حالهم بعد مماتهم من كل وجه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي لكي أتهيأ لدخول البرزخ بفعل الحسنات وترك السيآت والندم على ما فات من الطاعات وان كنت لا أعتمد الا على عفو الله تعالى فان لقاء العبد المطيع عادة لسيده ليس هو كلقاء العبد الآبق المخالف وقد عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم والتابعون بما يرونه في المنام من الاعتبارات كما هو مشهور في كتب الاحاديث ولما قص عبد الله بن عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى في منامه أنه أوقف على شفير جهنم وهو خائف ان يقع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم عبد الله بن عمر لو كان يقوم من الليل فما ترك عبد الله بعدها قيام الليل حتى مات وكان شخص في جوارنا يستهزئ بالناس فابتلاه الله تبارك وتعالى بالربو والزمانة فمكث نحو عشر سنين لا يقدر على وضع جنبه الى الارض فصارت ذقنه على ركبتيه ويبس عصبه ومات كذلك ودفن كذلك فرأيته بعد موته فقلت له أنت الى الآن منحن فقال نعم وأحشر كذلك وغالب ذلك من جهتك ومن جهة الشيخ شعيب الخطيب فقلت ذلك للشيخ شعيب فقال صحيح كنت كلما أمر عليه يتنخم ويلقي النخامة في وجهي ازدراء بي انتهى وأما أنا فكان يقول لي كلما أمر عليه ألفاظا لا تقال لرعاة البقر فالله تعالى يعفو عنه ويسامحه آمين انتهى ومما وقع لي أنني رأيت في منامي انني نزلت تحت الارض فرأيت أهل القبور على أحوال الشديدة نسأل الله العافية فمنهم من رأيت عنده كلبا عقورا يعضه ويكشر عليه ومنهم من رأيت عنده ذئبا ومنهم من رأيت عنده تمساحا ومنهم من رأيت عنده هرة ومنهم من رأيت عنده فيرانا ومنهم من رأيت عنده ثعبانا ومنهم من رأيت عنده عقربا ومنهم من رأيت عنده بعوضا ومنهم من رأيت عنده بقا ومنهم من رأيت عنده قملا وبراغيث فسألت الملائكة الذين هنالك عن أصل هذه المؤذيات التي تطورت في قبورهم على هذا التفصيل فقيل هي غيبة ونميمة وسخرية بالناس وسوء ظن ونحو ذلك فأخبروني باصولها ونزلت مرة أخرى قبور الروضة خارج باب النصر فوجدتهم حلقا حلقا

اليوم أخبار الناس من الولاة والفقهاء والفقراء والتجار وغيرهم فأين مقام هؤلاء من مقام غالب أهل هذا الزمان بل رأيت بعض المشايخ يستجاب كلام اللغو من الداخلين عليه ويقول لهم ايش اخبار الناس اليوم فينفتح الزائر كأنه جسر انقطع ويحكي له ما جمعه في تلك الغيبة كلها من غيبة ونميمة وقذف عرض وذكر نقائص الناس من سائر أصناف الخلائق ثم يقول للزائر والله ما أنت الا حكيت لي ايش بقي معك أيضا كأنه ما كفاه ما وقع فيه من الاثم حيث لم ينكر عليه شيأ مما قاله في الناس من الغيبة لاسيما غيبة العلماء والمشايخ وكيف ينكر عليه وهو الذي استجلب ذلك منه فالحذر يا أخي كل الحذر من فتح بابك لمثل هذا الزائر وقد دخل على شخص له عذبة وجندة فشرع يذكر مشايخ مصر بالنقص فأخرجته فاشتغل بي قلبي من ذلك اليوم ان يدخل علي ثم عمي بعد سبعة أيام نسأل الله العافية وان يلطف بنا وبه آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صلاتي كل يوم للاستخارة على مصطلح ما ذكره القوم بقصد ان الله تعالى يجعل جميع حركاتي وسكناتي ذلك اليوم أو تلك الليلة أو تلك الجمعة أو ذلك الشهر أو تلك السنة صالحة محمودة وكان على ذلك الشيخ محيي الدين بن العربي والشيخ أبو العباس المرسي وجماعة وصورة ذلك كما قاله الشيخ محيي الدين في وصاياه آخر كتاب الفتوحات المكية أن تصلي يا أخي ركعتين عند ارتفاع الشمس كرمح أو بعد صلاة المغرب أو كل يوم جمعة أو شهر أو سنة تقرأ في الركعة الاولى فاتحة الكتاب وقوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون وقل يا أيها الكافرون وفي الركعة الثانية فاتحة الكتاب وقوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا وقل هو الله أحد فاذا سلم دعا بدعاء الاستخارة الوارد ويقول بدل الموضع الذي أمر العبد أن يعين فيه حاجته اللهم ان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن فيه في حقي وحق أهلي وولدي واخواني وجميع من شاء الله تعالى في ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر او الليلة الاخرى خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي وان كنت تعلم ان جميع ما أتحرك فيه أو أسكن في حقي وحق غيري من أهلي وولدي وسائر من شاء الله من ساعتي هذه الى مثلها من اليوم الآخر أو الليلة الاخرى شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري وعاجله وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال أشياخ الطريق فمن فعل ذلك كل يوم وليلة فلا يتحرك قط في كل حركة ولا يسكن ولا يتحرك أحد في حقه كذلك الا كان ذلك خيرا له بلا شك قالوا وقد جربنا ذلك ورأينا عليه كل خير لما فيه من الادب مع الله تعالى والتفويض اليه قالوا واذا فرغ من دعاء الاستخارة فليشرع فيما استخار الله لاجله من فعل أو ترك مع انشراح صدر فانه ان كان له فيه خير فلا بد ان الله تعالى يسهل عليه أسبابه الى أن يحصل وتكون عاقبته محمودة وان كان عليه فيه شر فلا بد أن يضيق منه صدره ويتعذر عليه أسباب تحصيله وحينئذ يعلم ان الله تبارك وتعالى قد اختار له تركه فلا يتألم لفقده بل يحمد ربه على ذلك لانه تعالى اعلم بمصالح عبده من نفسه قالوا ومعنى قوله وأستقدرك بقدرتك أي ان كان لي في فعله خير فاقدرني على تحصيله بقدرتك التي تعلقها في عبادك فانك تقدر أن تخلق لي القدرة على تحصيله

أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء ففهم من هذه الآية أنه لو رفع حجاب البشرية عن العبد لكلمه الله تعالى من حيث كلم الارواح وقد قال العارفون رضى الله تعالى عنهم انما سمى الانسان بشرا لمباشرته للامور التى تعوقه عن اللحوق بدرجة الروح انتهى فعلم أن من كمل ايمانه لا يحتاج الى تقويته بما يراه فى منامه وقد وقع لبعض الوعاظ انه قال لاخى أفضل الدين رحمه الله انى رأيت البارحة رؤيا أزعجتنى فقال له وماذا الذى قال رأيت أن بيدى قنديلا يضئ بالليل فانطفأ منى وأنا خائف أن يكون ايمانى قد انطفأ فقال له أخى سيدى أفضل الدين والله ان ايمانك ضعيف كيف يؤثر عالم خيالك فى عالم يقظتك وحسك انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى للاولياء الذين ماتوا ومباسطتهم معى وذلك لحسن أدبى معهم اذا زرتهم ومعاملتى لهم معاملة الاحياء وبعضهم رأيته ناقصا فى بعض المقامات فتوجهت الى الله تبارك وتعالى فى اعطائه كمال ذلك المقام فما خرجت حتى كمل وشكر صنيعى على ذلك ثم لحقنى الى بيتى تلك الليلة وزارنى منهم سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه (ولنذكر) لك يا أخى بعض وقائع وقعت لنا تستدل بها على غيرها فأقول وبالله التوفيق زرت مرة رأس الحسين بالمشهد أنا والشيخ شهاب الدين بن الجلبى الحنفى وكان عنده توقف فى ان رأس الامام الحسين فى ذلك المكان فنعست رأسه فنام فرأى شخصا كهيئة النقيب طلع من عند الرأس وذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازال بصره يتبعه حتى دخل الحجرة النبوية فقال يا رسول الله أحمد بن الجلبى وعبد الوهاب زارا قبر رأس ولدك الحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم تقبل منهما واغفر لهما انتهى ومن ذلك اليوم ما ترك الشيخ شهاب الدين زيارة الرأس الى ان مات وكان يقول آمنت بأن رأس الحسين هنا * ومما وقع لى مع الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه انى تعوقت عن زيارته مدة فرأيته فى المنام وقال لى أنا عاتب عليك وعلى الشيخ نور الدين الطرابلسى الحنفى وعلى الشيخ نور الدين الشونى فى قلة الزيارة فانى صرت رهين رمسى أنتظر دعوة من رجل صالح فقلت له ان شاء الله نزوركم بكرة النهار فقال لا بل تذهب فى هذا الوقت معى وكنت تلك الليلة فى مولد فى الروضة عند سيدى أبى الفضل شيخ بيت السادات من بنى الوفاء رضى الله تعالى عنه فخرجت لزيارته ثم سبقنى هو فتلقانى من خلف قبته مما يلى قبر القاضى بكار وطلع بى الى فوق القبة وفرش لى حصيرا جديدا ووضع لى سفرة فيها خبز ابن أبيض وجبن أزرق وشق لى بطيخة من العبد اللاوى وكان أول طلوعه مصر وقال لى كل يا أخى فى هذا المكان الذى مات ملوك الدنيا بحسرة أكلة فيه معى انتهى * ومما وقع لى معه بعد ذلك انه دخل على بيتى وقال قد جئت آخذك تسكن عندى أنت وعيالك فقلت له ان شاء الله تعالى فى غد فقال بل هذا الوقت فحمل ابنتى رقية على كتفه وأخذ بيد أختها نفيسة وخرجت معه أنا وأمهما حتى أدخلنا القبة فأسكننى بين قبره وبين قبر أم السلطان الكامل المدفونة خلف ظهره فعارضنا الخدام فقال لهم هذا لا يزاحمكم فى شئ من الدنيا فرجعوا عنى ثم انفتحت القبة من أعاليها كالباب فنزل منه شئ أبيض كالقطن أو كالجص المعجون فلا زال ينزل ويتراكم حتى صار كوما عند رأس الامام فقلت له ما هذا فقال هذا سكينة الحياء من الله تعالى فمن نظر اليها رزقه الله تبارك

يصدقون على رمل أبيض فقال لي واحد منهم اذا رجعت الى الدنيا فادع بهذا الدعاء فقلت له وما
هو فقال قل اللهم انى أنزلت بك ما يهمنى من امور الدنيا والآخرة فانه لا يرفع البلاء الا من أنزله
انتهى فلم تزل تلك دعوتى فى كل كرب ونزلت مرة أخرى الى القبور فرأيت القيامة قد قامت
ورأيت جماعة واقفين وأعمالهم عنهم تصدر والناس ينتهبونها فقلت من هؤلاء فقال لى ملك هنالك
هذه أعمال هؤلاء القوم الذين كانوا يأكلون أوساخ الناس ويسألونهم وهم قادرون على
الكسب فحكم الله تبارك وتعالى أصحاب تلك اللقيمات فى أعمالهم يأخذ كل واحد منها ما شاء
فى نظير ما أطعمه لان تلك العبادات كلها انشأت من القوة الناشئة من ذلك الطعام فمن أكل من
كسبه كان عمله له انتهى وممارأيته فى حق نفسى انى كنت لا أخرج زكاة الفطر أبدا لعدم
ملكى لشئ من الدنيا ليلة العيد ويومه دائما لان جميع ما عندى انما يأتى به الله على اسم الفقراء
القاطنين عندى فرأيت فى سنة خمس وخمسين وتسعمائة انى فى فلاة من الارض مع خلق كثير من
المؤمنين ورأيت هنالك شيأ يشبه الاريكة قدر البطيخة بين يدى كل واحد ورأيت احدهم يرميها
نحو السماء فترجع الى الارض فرميت أنا الاخرى أريكتى فرجعت فقلت للملك رأيته هنالك ما هذه
الاشياء التى ترمى نحو السماء فقال هذا صوم رمضان وهؤلاء كلهم لم يخرجوا زكاة فطرهم وهو
لا يرفع الى السماء الا ان أخرج الصائم زكاة فطره فقلت لذلك الملك انه ليس عندى شئ فقال لى بل
عندك قبقاب فى الصندوق وقميص ثان خلاف الذى عليك فبع أحدهما واشتر لك به زكاة
وأخرجها فان مثلك لا ينبغى له العمل بالرخص فسألت العيال عن ذلك القبقاب فقالت عندنا
قبقاب فى الصندوق له سبع سنين على اسم الولد عبد الرحمن اذا كبر فبعته لشخص من أصحابى
واشتريت به قمحا وأخرجته ومن تلك السنة وأنا أخرج زكاة الفطر وتقوى بهذه الواقعة عندى
حديث صوم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع حتى تخرج زكاة الفطر فانه ضعيف
عند بعضهم وكذلك مما وقع لى فى حق نفسى أنى رأيت القيامة قد قامت ونصب الصراط
وأمر الناس بالمشى عليه فما نجا من الوقوع الا القليل فقيل لى اصعد فقلت لا أقدر فقال لى ملك
لعله يكون معك شئ من الدنيا فقلت ما معى شئ فقال بل معك افتح كفك ففتحته فأخرج منه قشة
صغيرة كالسفاية من بين اصبع يدى اليسرى الابهام وبين السبابة فرميتها واستيقظت قبل أن
أصعد وقد طلبت مرة من الله أن يطلعنى على ما يقع لى فى قبرى فرأيت انى نائم على طراحة محشوة
شوكا وأنا أتقلب عليه فلا تسأل يا أخى ما حصل لى من الالم فنسأل الله اللطف وكان سيدى
على الخواص رحمه الله يقول ان هذه الوقائع التى تقع للانسان فى المنام جند من جنود الله
تقوى ايمان صاحبها بالغيب اذا كان أهلا لذلك وان كان ذلك نقصا فى حق كامل الايمان
الذى لو كشف الغطاء عنه لم يزدد يقينا فان من شرط المؤمن الكامل ان يكون ما وعده الله به
او توعده عليه عنده كالحاضر على حد سواء وكان رحمه الله تعالى يقول أيضا لا يتساهل بما يراه
فى المنام الا جاهل لان جميع ما يراه المؤمن فى منامه من وحى المؤمن على لسان ملك الالهام
وذلك انه لما عجز عن تحمل اعباء الوحى فى اليقظة ولم يطق سماعه من الملك فاتاه به فى النوم
الذى هو الحس المشترك لان الحكم الغالب فيه للروحانية لا للجسم ومعلوم ان الارواح من
قسم الملائكة والملك له قوة سماع كلام الحق جل وعلا بلا واسطة قال تعالى وما كان لبشر

حلواء وملوخية حتى كفى أهل المولد فلما رجعت الى مصر حصل ما أشار به فى تلك الليلة * ومما وقع لى مع سيدى ابراهيم الدسوقى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى وقال لى زرنى لله تعالى فزرته فخرج الى من قبره فنزع عمامته وألبسها لى ووضع عمامتى على ركبته ساعة وقال قد نزلت لك عما بيدى من قراءة الحديث فى الحجرة النبوية وتدريس العلم فحصل لى بذلك أنس عظيم انتهى * ومما وقع لى مع سيدى على الخواص رحمه الله تعالى انى أكثرت من الترحم عليه فى مجلس فرأيته تلك الليلة وهو حريص على تقبيل رجلى وأنا حريص على منعه من ذلك ثم غابنى فى غفلة وقبل باطن رجلى فاستيقظت ونعومة فمه فى بطن رجلى * وكذلك أكثرت من الترحم على سيدى على المرصفى رحمه الله تعالى وقلت انه كان ختام نظام الطريق فى مصر فرأيته تلك الليلة وقد دخل على الدار ففرشت له حصيرا ثم أتيت بصحن صينى فيه طعام حلوى ملتوت بأنواع من الطيب فصرت ألقمه من ذلك وهو متبسم * وكذلك أكثرت من الترحم على سيدى محمد الشناوى فرأيته وقد فرش لى سجادة خضراء وأجلسنى عليها وجلس بين يدى وقبل ركبتى * ومما وقع لى مع أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى انى رأيته دخل تحت ذيلى وصار يعصر منه ماء ورد ويصبه على رأسه وعمامته كأنه يتبرك بى * ورأيت مرة الشيخ نور الدين الشونى رحمه الله تعالى وقال لى مقصودى ان أكون شعرة من جسدك الآن انتهى كل ذلك لكثرة الترحم عليهم * وكذلك مما وقع لى مع سيدى محمد بن عنان رحمه الله تعالى انى أردت ليلة ان أمد رجلى فصرت كلما أمدها أجدها تجاه أحد من أولياء الاقطار فنمت جالسا فأتانى سيدى محمد وقال لى مد رجلك الى ناحيتى فاستيقظت ونعومة يده فى رجلى يسحبها ناحيته انتهى فانظر يا أخى ما يثمره الادب مع الاولياء ولو أنى كنت قليل الادب معهم ما باسطونى هذه المباسطة ولا زارونى ولما أخبرت الشيخ نور الدين الشونى بعتب الامام الشافعى عليه فى قلة زيارته وكان عنده الشريف عرار صاحب السلطان بركات بمكة فقال للشيخ هذه أباطيل فان الشافعى لا يعتب على مثلك فرأى عرار تلك الليلة الامام الشافعى وهو يقول نعم أنا عاتب عليه وعبد الوهاب صادق فجاءنى من بكرة النهار واستغفر ربه من جهتى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تشوف نفسى الى شئ من مقامات الاولياء التى لا يثاب العبد عليها مما يتعلق بالاطلاع من طريق الكشف على أوقات حوادث الزمان المستقبلة كطلوع النيل هذه السنة كذا كذا ذراعا أو نزول المطر أو حدوث الوباء أو وقت ارتفاع القرآن أو ابطال العمل بالشريعة أو وقت جلوس الشياطين على كراسى الوعظ يعظون الناس ولا يعرف ذلك العامة أو وقت تسافد الرجال والنساء تسافد الحمير أو وقت خراب مصر أو انقراض دولة بعض الملوك ونحو ذلك مما وردت به الاخبار * وقد روى الترمذى وغيره عن حذيفة رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس فذكر فى تلك الخطبة ما كان وما يكون الى قيام الساعة حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فان وقع لاحد من الاولياء مكاشفة بشئ من حوادث الزمان المستقبلة سلمنا له ذلك ما لم يعارض شيأ من شرعه صلى الله عليه وسلم ولعل ما كوشف به ذلك الولى من جملة ما نسيه الناس لقوله ونسيه من نسيه انتهى وصاحب هذا المقام لا أحد أتعب قلبا ولا جسما منه لاطلاعه على الاهوال قبل وقوعها ولذلك قالوا أشجع

وتعالى الاستحياء من الله حق الحياء فصرت آمر كل داخل بالنظر اليها ثم استيقظت انتهى * ومما وقع لى مع السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها انى ذهبت لزيارتها مع الفقراء فوقفت عند حذاء الباب الاسفل الذى كتب عليه التاريخ ولم أدخل حياء منها ودخل جميع الفقراء فجاءتنى تلك الليلة وقالت لى اذا جئت لزيارتى فادخل واجلس تجاه وجهى فقد أذنت لك فى ذلك ومن ذلك اليوم وأنا أدخل وأجلس تجاه وجهها * قال سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وأصل دفنها كان بالمراغة قريبا من القبر الطويل فى الشارع ولكن ظهرت فى هذا المكان الذى كانت تتعبد فيه لتعلق قلبها به وكان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يؤم بها فيه فى صلاة التراويح وكذلك وقع لسيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى فله قبر فى بلده أم عبيدة وقبر آخر فى الصحراء التى كان يتعبد فيها والناس يزورون هذا القبر وهذا القبر ولكن لا يحصل لهم الهيبة والرعدة الا عند قبره الذى فى البرية * وأخبرنى الشيخ أحمد الخزيرى الضرير انه بات عنده فى مشهده الذى فى البرية فقال له الخادم لا تقدر تنام هنا من الهيبة التى تقع فى الليل فقال توكلت على الله فلما دخل وقت العشاء ارتعد من الهيبة حتى كادت مفاصله تتقطع وصارت السباع تجأر خارج المقام وأبوابه الحديد يحس بها تفتح وترد ولها صوت عظيم قال ثم انى أحسست بشخص جلس عندى وقال ليلة مباركة أما تقرأ القرآن أقرأ معك فقلت له نعم فقرأت أنا واياه من سورة النحل الى سورة النجم فلما اقترب طلوع الفجر أتانى برغيفين واناءين فى أحدهما لبن دسم وفى الآخر عسل نحل فأكلت حتى شبعت فطلع الفجر فلم أجده قال ثم ان الخادم جاءنى وقال خاطرى معك فى هذه الليلة فان أحدا لا يقدر ينام هنا أبدا قال فقصصت عليه القصة فقال هذا الذى قرأ معك وأطعمك هو سيدى أحمد انتهى * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم باب البرزخ حكم التيار الذى يدلك فيه انسان فيغطس ثم يطفو من موضع آخر كما وقع لسيدى أحمد ابن الرفاعى والسيدة نفيسة ثم اذا نفخ فى الصور يوم القيامة يخرج من موضع نزل انتهى * ومما وقع لى مع سيدى عمر بن الفارض رضى الله تعالى عنه انى ذهبت لزيارته يوما وقت القائلة فناديت الخادم فلم يجبنى والباب مغلق فقرأت الفاتحة من على الباب ورجعت فجاءنى تلك الليلة وعليه عمامة عظيمة وثوب صوف أخضر فصلى عندى فى مدرسة أم خوند ركعتين وقال لى اعذرنى يا أخى فانى ما كنت حاضرا ولكن واحدة بواحدة بمراه وكنت لم أسمع بنصف هذا البيت المذكور قبل ذلك فعرفت شدة عزمه وفتوته وعلمت أنه من الاولياء الاكابر لاطلاقه وسراحه وعدم تقيده بالمكث فى قبره بل هو كالاحياء يذهب حيث شاء ويرجع الى داره * وكذلك ذهبت مرة الى سيدى غانم رحمه الله تعالى لازوره فقال لى أخى أفضل الدين ارجع فان الشيخ الآن فى وقعة رودس له خمسة عشر يوما غائبا فرجعت انتهى * ومما وقع لى مع سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه انه جاءنى ودعانى أيام خروج الناس من مصر الى مولده وقال ان زرتنى طبخت لك ملوخية فلما ذهبت الى طندتاء طبخ لى جميع من ضيفنى فيها ملوخية مدة ثلاثة أيام من غير تواطؤ تصديقا لكلام الشيخ فى المنام وصار كل من دخل القبة يبدأ بالسلام على قبل زيارة الشيخ حتى استحييت منه وكانت أم ولدى عبد الرحمن لها مدة سبعة شهور وهى بكر فجاءنى وقال لى افتض بها فى ركن قبتى الذى على يسار الداخل وأزل بكارتها ففعلت فطبخ لى

الفقراء الا انه كان عنده وقفة فى قرآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقبل على يكلمنى فصار عامر كلما يريد أن يقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجذبنى ساحب الله عنه وكان يقول لا يحتاج أحد الى الوسايط فى ضرورة والاصل القدرة الالهية فمن تلك الرؤيا صار يعتقد فى الصلاح ويقضى حوائج الناس التى أكاتبه فيها ومنهم الشيخ سعد الدين الصفاديدى كان من أشد المنكرين على فى حضورى مولد سيدى أحمد البدوى ويقول كيف يحضر فلان المولد وفيه هذه المنكرات فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وقد ضمنى الى صدره وثديى يشخبان لبنا حليبا والناس يشربون الى أن روى أهل المولد كلهم وسيدى أحمد البدوى واقف تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بأعلى صوته من أراد المدد فليزر عبد الوهاب ثم استيقظ وصار من أكبر المعتقدين وهذه الامور كلها ما علمت بها الا من أصحابها وهو من جملة ما ستر فى الله تعالى به بين العباد فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) توفيقى للعمل على حسب موافقة وردى للماثور فلا أترك موافقتى فى وردى اعمار السموات من الملائكة بل التزمها ولا أعلم الآن أحدا من أقرانى ورده فى الليل مشتمل على ما يسبح به الملأ الاعلى أبدا وصورة ترتيب وردى أنى أبدأ بقولى سبحان من سبقت رحمته غضبه لما ورد فى الطبرانى وغيره ان صلاة الحق تعالى سبقت رحمتى غضبى فأقول أنا سبحان من سبقت رحمته غضبه ألف مرة ثم أقول سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله ألف مرة ثم أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ألف مرة لما ورد أن هاتين الصيغتين يحبهما الله عز وجل ثم أقول أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ألف مرة ثم أقول اللهم لك الحمد كما ينبغى لجلال وجهك وعظيم سلطانك ألف مرة لما ورد انها اعضلت على الملكين فلم يعرفا قدر ثوابها فقال الله تعالى اكتباها كما قال عبدى وعلى جزاؤه بها ثم أقول جزى الله سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عنا خيرا ما هو أهله ألف مرة لما ورد أن من قالها مرة واحدة أتعب سبعين كاتبا ألف صباح ثم أقول سبحان الله وبحمده عدد خلقه وسبحان الله وبحمده رضا نفسه سبحان الله وبحمده زنة عرشه سبحان الله وبحمده مداد كلماته لما ورد أن كل مرة منها تعدل تسبيح العبد طول النهار ثم أقول ألف مرة سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح لما ورد انها تسبيح ملائكة الستور ثم أقول ألف مرة سبحان العلى الديان سبحان الله الشديد الاركان سبحان من يذهب بالليل ويأتى بالنهار سبحان من لا يشغله شان عن شان سبحان الحنان المنان سبحان الله فى كل مكان لما ورد انها تسبيح ملك نصفه من نار ونصفه من ثلج ثم أقول ألف مرة الحمد لله بجميع محامده كلها ما علمت منها وما لم أعلم على جميع نعمه كلها ما علمت منها وما لم أعلم عدد خلقه كلهم ما علمت منهم وما لم أعلم لما روى فى الاثر ان شخصا قالها يوم عرفة مرة فلما حج العام الثانى شرع يقولها فناداه الهاتف يا فلان من العام الماضى الى الآن نكتب لك فى ثواب هذه التحميدة فما فرغنا ثم أقول اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم ألف مرة لما ورد انها صلاة ملائكة خلف البحر المحيط لا يفترون عنها اليلا ولا نهارا ذكره الثعلبى فى كتاب العرائس ثم اقول سبحانك اللهم وبحمدك على عفوك بعد قدرتك سبحانك اللهم وبحمدك على حلمك بعد علمك لما ورد ان الشق الاول تسبيح نصف حملة

الناس اذا مسك وهدد انجزع قلبه لانه ليس له اقدام ولا هجوم الا فى أول مرة اذا دهمه العدو على غفلة" ومن هنا كان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس هما وحزنا وغما لاجل ما أطلعه الله تعالى عليه من الشدائد والاهوال التى تصيب أمته الى قيام الساعة وكان يقول كثيرا والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله ولما أخبره جبريل بيوم قتل ولده الحسين كسفت الشمس حتى بدت النجوم فظن صلى الله عليه وسلم ان الساعة قد قامت فى ذلك اليوم لم ير ضاحكا حتى مات صلى الله عليه وسلم وقد بسطنا الكلام على ذلك فى المنن الوسطى فراجعه ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على") رؤيا جماعة من الحكام وغيرهم فى المنام أمورا تزيدهم فى اعتقاد استرة لى بين العباد مع انه لا سر لى ولا برهان على كونى صالحا * فمنهم الامير محمد الدفتردار كان جماعة يتجسسون عليه كل ليلة فيخبرون له قوافى الناس من العلماء والفقراء وغيرهم فذكرونى ليلة بسوء فقبل ذلك الدفتردار فرأى تلك الليلة أن عسكرا عظيما دخل الى مصر فوقف ملكه على باب النصر وقال لا ندخل حتى نشاور صاحب مصر ويعطينا المفتاح فقالوا له من هو فقال فلان فذهب قاصده الى" فلم يجدنى فوجد سيدى عبد الرحمن فارسل اليهم المفتاح فاصبح الدفتردار معتقدا وجاءنى هو وسيدى أحمد الراشدى ولم يزل معتقدا حتى مات * ووقع مثل ذلك للشيخ نجم الدين الكبرى لما جاء ملك التتر فى خراب بغداد ووقف خارج بغداد وقال انى أشم فى هذا البلد رائحة محمدى كبير فاستأذنوه فقال الشيخ نجم الدين ليدخل يضرب هذه الرقبة ثم يضرب رقبة فلان وفلان ثم ثانى أهل البلد بحف القلم بما هو كائن فهى خراب الى الآن ورموا كتب المجتهدين فى الدجلة حتى صارت الخيل تمر عليها الى ذلك البر كالجسر انتهى * ومنهم سيدى محمد بن الامير شيخ سوق أمير الجيوش وأخوه سيدى الشيخ شرف الدين فأما محمد فانه أشرف على الموت وهو بمكة وأوصى فرآنى خرجت له من الحائط وأخذت بيده وقلت له قم أنت طيب فاستقل من ذلك المرض وذكر أن رؤيته لى كانت يقظة فان صح ذلك فهو فى غاية الاعتقاد لان من كان اعتقاده ضعيفا لا ينهض به أن يرانى فى اليقظة * وأما شرف الدين فمرض وأنا مسافر بمكة حتى أشرف على الموت فرأى نفسه عائما فى الخليج تحت قنطرة باب القوس وهو يعالج التيار ليخرج من القنطرة فذكر انى أخذت بيده فاخرجته من تحت القنطرة وخلص من ذلك المرض * ومنهم سيدى يحيى الوراق لما سافر الى الحجاز ورقدت بغلته فى الطريق من شدة التعب فلما أيس منها رآنى وأنا أقيمها يقظة فقامت طيبة وحج عليها فلما دخل مكة كان يرانى كل قليل وأنا طائف معه يقظة ثم انه تحجب عن رؤيتى فارسل لى كتابا يعلمنى فيه بذلك ويسأل عن سبب انقطاعى عن الطواف معه وذلك كله دليل على صحة اعتقاده فى" فان الاعتقاد اذا صح فى فقير صار مريده يراه أى" وقت شاء ولو كان بينه وبينه مسيرة كذا كذا سنة * ومنهم الشيخ عبد الله أحد أصحاب سيدى عمر النبتيتى نفعنا الله ببركاته كتب لى انه رآنى بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول للامام على" بن أبى طالب رضى الله عنه ألبس عبد الوهاب طاقيتى هذه وقل له يتصرف فى الكون ما دونه مانع انتهى وكان عند الشيخ عبد الله هذا وقفة فى كونى من خدام الفقراء فازداد اعتقاده الى الغاية * ومنهم الامير عامر بن بغداد كان عنده قلة اعتقاد فى

وقال لي مرة أخرى رأيت مرة كل حرف نطق به العبد يتطور ملكا يذكر الله تعالى بذلك الذكر ثم يتطور كل حرف من أذكار الملك ملكا كذلك ثم يتطور من أملاك الدور الثالث ملائكة وهكذا فلو كشف للعبد لرأى الجو مملوأ ملائكة من تطورات أفعاله وأقواله انتهى واعلم أن هذا المشهد لا يكون إلا لمن صفت نفسه من كدورات البشرية كما أشرنا إليه آنفا حتى صار باطنه كباطن الملائكة ومن لم يكن كذلك فهو محجوب عن مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي في الأعمال الصالحة رغبة في مجالسة الحق تعالى فيها لأنه أخبرنا أنه لم يجالس إلا من ذكره وكأنه تعالى يقول من طلب مجالستي في غير ما شرعته لم يصح له ذلك وكثيرا ما يقع لي الاستغفار من طلبي مجالسة الحق تعالى في شيء من العبادات وأحب الحجاب عن هذا المشهد إجلالا لله تعالى عن مجالسة مثلي وكثيرا ما أحب العبادات من حيث علمي بأن الله تعالى يحب ذلك لي ليفيض علي من ثوابه إظهارا لفضله علي وإلا فأنا على يقين من أني لا أملك معه شيأ في الدارين وأعظم أحوال العبد مع ربه عز وجل أن يطلع الحق تعالى على قلبه فلا يرى فيه محبة لشيء يشغله عنه فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) احترامي لكل من رأيته يذكر الله تعالى أو يصلي على رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه صار بذلك من جلساء الحق جل وعلا أو من جلساء رسوله صلى الله عليه وسلم فلو أني احتجت لاستعماله في حاجة من حوائجي وهو مشغول بما ذكر لتكلفت الصبر عن تلك الحاجة أو أتقاضاها بنفسي إن أمكن ولا أستعمله بما يشغله عما هو فيه أبدا أدبا مني مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم ولو أن ذلك الشخص علم احتياجي وترك ما هو فيه للقيام بمصلحتي لمقته ولو أنه فارق ذلك المجلس وآذاني لا أقابله بنظير ذلك أبدا أدبا مع الله تعالى ومع رسوله صلى الله عليه وسلم وربما غفر الله تعالى له كل معصية جناها فصيره مغفورا له ومن كان مغفورا له لا ينبغي مؤاخذته ثم إن طلبت العوض على ذلك طلبته من سيدي تعالى لا من العبد وتأمل يا أخي من يجالس الملوك في الدنيا كيف يحترمه الناس ويخافون من تغيير خاطر السلطان عليهم بسببه ولو فعل معهم ذلك الجليس ما فعل لا يقابلونه بشيء إكراما للسلطان فالله أولى وأحق والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم دعائي على شريف إذا ظلمني فضلا عن كوني أشكوه من بيوت الحكام وإذا تخاصم الشرفاء مع بعضهم بعضا لا أنتصر لأحد منهم دون الآخر بل أطلب الصلح بينهم لا غير وكثيرا ما أتوجه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقول يا رسول الله خاطرك على أولادك يصلح الله بينهم وقد بلغني أن بعض المشايخ توجه إلى الله تعالى في قتل الشريف أبي نمي سلطان مكة لأجل ولاية أولاد عمه بعده فقلت يا سبحان الله لا بد لا متوجه إلى الله من واسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقول يا رسول الله اقتل ولدك فلانا لأجل ولدك فلان انتهى فالله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حصول الفرح والسرور إذا جفاني أبناء الدنيا من الأمراء والأغنياء وكل من لا أنتفع فيه في الدنيا والآخرة فإن عمري قد ضاق عن مباسطة الناس الذين

العرش والشق الثاني تسبح النصف الآخر يردهما كان على ملكين أقولها ألف مرة ثم أقول ألف مرة لا إله إلا أنت يا حي يا قيوم لانها مجربة لحياة القلب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ينبغي للعبد اذا ضاق عمره أو فاته القيام من أول ما ينصب الموكب الالهي أن يبدأ بجوامع الكلم من الآيات والاخبار فيصلي بها او يسبح بها لان الله تعالى ما أخبرنا بفضلها الا ليكون اهتمامنا بها أكثر وقد ورد أن آية الكرسي تعدل ألف آية وكذلك آخر سورة الحشر تعدل ألف آية وكذلك ورد أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن يعني لو قسم اثلاثا وكذلك ورد أن قل يا أيها الكافرون تعدل نصف القرآن يعني لو قسم انصافا ويقاس ما ورد أنه يعدل ربع القرآن أي لو قسم ارباعا فينبغي مراعاة البداءة بذلك عند ضيق العمر أو الوقت فكان من يصلي بآية الكرسي أو آخر الحشر صلى بألف آية وذلك نحو سبعة عشر حزبا فاني عددت الاي من أول البقرة الى نحو نصف سورة الانفال فكان ألف آية وذلك نحو سبع عشرة حزبا وكان الذي قرأ قل هو الله أحد ثلاث مرات في كل ركعة قرأ القرآن كله ما عداها فاذا قرأها رابعة فكأنه قرأ القرآن كله وزيادة مشتملة على سورة قل هو الله أحد وقس على ذلك ومقادير الثواب لا تدرك بالقياس فنقولها كما أخبر الشارع صلى الله عليه وسلم ونؤمن بما وعد على ذلك من الثواب فان للحق أن يجعل الثواب الجزيل في العمل الذي هو أقل تعبا من غيره والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اعماني بتطور أعمالي صورا قبيحة أو حسنة بحسب طاعاتي ومعاصي فكأني أشهدها محسوسة وكثيرا ما أشهدها حال بروزها على حالة ثم تتغير وهي صاعدة من خير الى شر وعكسه فاشكر الله تعالى واستغفره *وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل ايمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد أعماله وهي متطورة صاعدة الى محل استقرارها من الافلاك من عرش أو لوح أو قلم أو كرسي أو سدرة كما هو معروف عند أهل الكشف وسمعته مرة أخرى يقول لا يكمل ايمان العبد الكمال المتعارف بين القوم حتى يصير يشهد تطور كل حرف يقوله من القرآن أو غيره ملكا على صورة حاله في الاخلاص أو الرياء من حسن أو قبح ولا يخلو ذلك من موافقته لاحكام الدين الخمسة فان المندوب يقارب الواجب في الحسن والمكروه يقارب الحرام في القبح فالملك الحسن الصورة يصعد مستغفرا لمن نطق به والملك القبيح يصعد لاعنا من نطق به وسمعته يقول اذا كمل جلاء قلب العبد من الشهوات المذمومة صار يرى تطور الآيات وهي صاعدة حتى ان بعضهم كان يسأل الآية اذا غلط فترد عليه الآية الغلطة قال الشيخ وقد رأيت الآية مرة تطورت في صورة أبي قردان فردت على الغلطة فقلت له يا سيدي القرآن كلام الله فكيف قبل الصورة فقال الذي تطور انما هو تلاوتي لا المتلو انتهى ويؤيد ذلك حديث اذا قال العبد لا إله إلا الله خرج من فيه طائر أبيض فيرفرف تحت العرش فيقال له اسكن فيقول وعزتك لا أسكن حتى تغفر لقائلها ويؤيد تطور المعاني أيضا ما أخبرني به أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى انه كان يرى النوم اذا جاءه كالسحابة أو كالدخان فعند ما يصل اليه يحصل له النوم وكذلك أخبرني انه رأى الرحمة وهي نازلة على جماعة يذكرون الله تعالى انتهى وكذلك وقع لي انني رأيت السكينة والحياء وهما نازلتان على قبر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه كالقطن الابيض (وأخبرني) الشيخ أحمد السروي انه رأى الملائكة بأقلام من نور يكتبون كل حرف يلفظ به المصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحيفة

وكان بعض السلف يقول لو علم الناس ما نفعله في بيوتنا لرجمونا منهم الحسن البصري ومالك بن دينار وبشر الحافي والفضيل بن عياض فكانوا يقولون لو اطلع الناس على ما نفعله أحدنا خلف باب داره ما جالسونا وكان مالك بن دينار يقول والله لو كان أحد يشم رائحة ذنوبي ما استطاع ان يجلس الي من شدة نتنها والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اهتمامي بشيء من أمور الدنيا العادية الا بنية صالحة فاذا لم تحضرني نية صالحة تباعدت عن ذلك ولذلك لم يقع لي قط اني حضرت مطبخ طعام يعمل عندي من ختان أو عرس أو عقيقة ولا سألت الواقفين عليه عن شيء مما صنعوا الى أن يفرغ ذلك الطعام وذلك الهم وربما أحضر ذلك الجمع كله الى لا أدعو أحدا من وجوه الناس الى حضور ذلك الطعام أبدا وانما هم يحضرون من غير طلب وهذا خلق غريب وغالب من يعمل ذلك يصير في حالة عظيمة بسبب ذلك حتى يصير باهتا ويدخل المطبخ ويخرج ويصيح على الطباخين وعلى الواقفين اذا أعطوا أحدا شيئا من الطعام قبل أن يحضر الناس وربما تشوش بعض الناس من ذلك وحلف انه لا يأكل له طعاما حين رآه يتشوش ممن يأخذ له شيئا من المامونية أو السنبوسك وغالب من يعمل المهمات يغفل عن الله تعالى حتى يخرج ليلة الطبخ أو يوم الوليمة الصلاة عن وقتها بسبب ذلك أو يغفل عن قراءة أوراده وان قدموا أطايب الطعام في السماط للفقراء دون الاغنياء تكدر لذلك وغاب عنه ان ذلك أكثر أجرا له من الاغنياء فان الفقراء لا ينظرون المامونية الحلوى الا مع الناس أو في النوم بخلاف الاغنياء والاكابر وكل ذلك من شدة الاهتمام بامر الدنيا وأهلها ومن عدم اهتمامي بامر ذلك الطعام اني أوصي الواقفين عليه ان لا يردوا أحدا جاء يطلب طعاما ما طلب غنيا أو فقيرا من حين يستوي ولا أتوقف على حضور الناس ونصب السماط وأقول برفع صوت من سبق الى مباح فهو له وقد أبحنا للناس الاكل منه من حين صلح للاكل وهذا الامر افكه وأوسع لجميع الحاضرين من سكوت صاحب الطعام فيتصرف كل واحد في ذلك الطعام بالاكل وغيره كأنه مالكه بخلاف من يحجر على الحاضرين ويوقف شخصا يصايح على الناس فان أحدهم يصير في غاية الضيق والحرج فينتقص كمال السرور للحاضرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم وجود أحد من الزوائق حولي مع شهرتي بالاستحقاق للتصدر لارشاد الفقراء بمصر وقراها وقل فقير يشتهر الا ويكون حوله كل واحد يحلي له اقليم ومن مفاسدهم انهم يدارون من يكونون حوله ويبالغون في تعظيمه ورفع مقامه على سائر فقراء بلده أو اقليمه ويقبلون يده ورجله ويمشون بين يديه كما يفعل بالامراء فربما مال الفقير الى ذلك وأعجب بنفسه فهلك مع الهالكين ومن مفاسدهم أيضا انهم يؤذون من كان في صحبة شيخهم اذا اجتمع بغير شيخهم فيهجرونهم ومن شيخهم لان غالب من يتردد للفقير انما هو معتقد من بعيد وما ثم من يثبت له مرتبة الارادة الا القليل وقد رأيت جماعة ضربوا من اجتمع بغير شيخهم ضربا مبرحا ولا يعود بهم ذلك في ولد من المال ورأيت من تضاربوا بالقباقيب والنعال وحصل بينهم فتنة الى أن وصل الامر الى اصطنبول ولم يزل الفقير في كل عصر كالبحر يرده البر والفاجر

أكثر كلامهم لغو وهذيانات فأمر الايام عندى يوم لا يدخل على فيه أحد من هؤلاء وايضا فان العبد كلما كثر تردد الناس اليه كثرت عليه حقوقهم مع خوف الآن ان من أمثالنا من الوقوع فى الاعجاب بنفسه وذلك سم قاتل للعمق من أمثالنا فانه يزيد مثلنا حجابا عن ربه عزوجل اعسر اقبال أمثالنا على الحق تبارك وتعالى والخلق معا اللهم الا ان كان يراهم واسطة بينه وبين ربه جل وعلا من غير وقوف معهم فهذا لا يحرج عليه ان شاء الله تعالى فى اقباله عليهم ولا فى تكدره اترك زيارتهم له لان رضا الواسطة وغضبها عنوان على رضا الحق تعالى وغضبه على العبد وقد جعلت فى وردى انى اسأل الله تعالى ألف مرة أن يحبب نبيه صلى الله عليه وسلم فى ليأخذ بيدى فى شدائد الدنيا والآخرة فانه صلى الله عليه وسلم هو الواسطة العظمى لجميع الخلق دنيا وأخرى فمن أحبه واعتنى به لم يلحقه سوء ان شاء الله تعالى فى الدنيا والآخرة فعلم ان من رأى شخصا مشهورا من الصالحين يتكدر من اخوانه اذا انقطعوا عن زيارته وجفوه فليس ذلك من حيث الاستئناس بهم بحكم الطبع وانما ذلك من حيث كون محبة الصالحين للشخص عنوانا على رضا ربه عنه وعدم رضا الحق تعالى عن عبده لا يطاق حمله ولذلك طمن الحق تعالى قلب نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ما ودعك ربك وما قلى وأنشد سيدى على بن وفاء رحمه الله تعالى من جملة أبيات

أنت الحياة فليس عنك تصبر * وجفاك موت ما عليه تجلد

وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى لفقير ان يتكدر من انقطاع الناس عن التردد اليه والغفلة عنه بل اللائق به الفرح لان أكثر صحبة الناس اليوم تشغل الفقير المبتدئ عن ربه عزوجل ويستأنس لذلك من طريق الاشارة بقوله تعالى فى القرآن العظيم وان تطع أكثر من فى الارض يضلوك عن سبيل الله فليمتحن من يدعى محبة الوحدة نفسه بهذا الميزان فان وجد نفسه تشتاق الى رؤية من لا تذكره بالله تعالى رؤيته فليعلم انه كاذب فى دعواه قال ومن تأمل حال أكثر المتزاورين اليوم من الفقراء وغيرهم فربما وجد زيارتهم معلولة انتهى فالله تعالى يتولى هداه وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة المعتقدين فى من الفلاحين وأولادهم مع انى من بلادهم وقل ان يقع ذلك الآن لان أكثر المنكرين على العبد يكونون من أهل بلده وأهله وجيرانه ولذلك كان من أول ابتلاء ابتلى الله تعالى به عباده ارساله الرسل اليهم من جنسهم لينظر تعالى فى الخارج كما هو مقرر فى علم العقائد هل يطيعونهم أو يخالفونهم وهو العالم بسرائرهم قبل ان يخلقهم فغالب الاهل والمعارف يتخلفون عن الدخول تحت طاعته وقد قالوا لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وكذلك اليهود كانوا يتمنون ان يدركوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فلما أدركوه قام بهم داء الحسد وكفروا به كما قال تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافر وبلغ من اعتقاد الفلاحين ان أولادهم يحلفون بى ويقولون لبعضهم وسر سيدى عبد الوهاب ما فعلت الشئ الفلانى وسره ما قلت الشئ الفلانى ونحو ذلك فيحلفون بى كما يحلفون بالاشياخ المدفونين فى التوابيت مع انى لست بشيخ وانما الله تعالى لم يزل يسترنى بين عباده بوجوه شتى فله الفضل والمنة على سترى بين عباده ونرجو من فضله ان يسترنا بينهم كذلك يوم القيامة

وكان

على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم وبيصحه بشرطه الا ويصير المتعاطي له ممن لم يتصف بالعصمة على خطر ويمكن عدم صحة نسبة ذلك للصحابة رضي الله عنهم والكمل أبعد عن مواضع الريب من غيرهم وروى أبو عبد الله الحاكم مرفوعا لله أشد أذنا الى الرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القينة الى قينته قال بعضهم في هذا الحديث اباحة سماع الغناء لان سماع الله لا يجوز أن يقاس على محرم قال وهو حديث صحيح على شرط الشيخين انتهى وشرح بتمتعه قينة غيره فلا ينبغي سماعها بل ربما حرم ذلك كما وردت به الاحاديث فيمن خسف بهم الارض لما سمعوا القينات وبالجملة فقد استقر ظاهر المذاهب الاربعة على الفتوى بالتحريم في نحو العود الا بشرطه عند بعضهم فليس لقلدان يخالفهم ويسمع العود أو نحوه أبدا وكان أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى ينهى عن سماع الآلات المطربة كثيرا ويقول قد ذهب جماعة الى أن علة التحريم عدم سماع ذلك عن الحق تعالى وهو مذهب فاسد قال ومن ادعى أن سماع الآلة المطربة لا تؤثر فيه فاغضبوه مرارا فان غضب فهو مفتر كذاب لانه من لم يقدر يرد نفسه عن الغضب لا يقدر أن يردعها الغفلة عن الله تبارك وتعالى بالطرب اذا سمع المطربات انتهى فافهم ذلك واياك وسماع ما ذكروا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن ظني في الطوائف المنتسبين الى طريق الفقراء وما كالاحمدية والبرهامية والرفاعية والمطاوعة بالشرقية والصعيد ولا أحكم على أحد منهم بخروجه عن الشريعة المطهرة بحكم الاشاعة عن أهل فرقته فقد يكون ذلك الشخص على نعت الاستقامة دون غيره وانما أحكم عليه اذا شاهدته يخالف السنة أو قامت بذلك عندي بينة عادلة فان كل طائفة من هؤلاء فيها غالبا الجيد والردي والحكم على جميع الطائفة بحكم واحد جور ونهم ورغالبا ولم يزل الناس يستفتون على طائفة المطاوعة ونحوهم فينبغي للمفتي أن يخلص عبارته ليخلص ذمته ويقول ان كان من ذكر يعتقد كذا وكذا فهو فاسق مثلا أو مبتدع وذلك لان فيهم الصالح والولي وتقدم في هذه المنن عن سيدي علي البدوي تلميذ سيدي أبي العباس المرسي انه قال دخلت زاوية القلندرية فرأيت منهم فعلا لا يخالف ظاهر الشرع فأنكرت عليهم فرفعت رأسي واذا بشخص متربع في الهواء يقول لي تنكر على القلندرية وأنا منهم قال فتركت الانكار انتهى ويحتاج من يترك الانكار بمثل ذلك الى علم وافر يفرق به بين الولي والشيطان فربما كان ذلك المتربع في الهواء شيطانا فيحصل لذلك الذي ترك الانكار التلبيس في دينه ويفوته الاجر المترتب على ذلك الانكار فاياك يا أخي ان تحكم بالبدعة على من نسب الى المطاوعة مثلا بمجرد كونه معدودا منهم فقد تعد الناس فيهم من ليس منهم ممن تزيا بزيهم واياك أن تسلم للمبتدعين أحوالهم رعاية أن يكون لهم شبه صحيحة بل درمع ما عليه أهل السنة والجماعة حيث كان واحم سمعك وبصرك وامش على نور السنة وقد صنف سيدي محمد الغمري كتابا في المطاوعة وحط عليهم أشد الحط وكذلك كان سيدي محمد الحنفي والشيخ مدين وغيرهم يحطون على من يخالطهم انتهى ولكن يحتاج الامر الى تفصيل فالله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تحجيري على أحد من أصحابي أن يصلي عندي الجمعة

وقد أجمع القوم على ان الصادق لا يفرح بالمقبل ولا يحزن على المدبر الا بوجه شرعي وأنشد سيدي ابراهيم المواهبي رحمه الله تعالى

كل من جا يجي * وكل من راح يروح ليس يثبت هنا * غير أهل الفتوح

وكان سيدي أحمد بن عقبة رحمه الله تعالى يقول كان شيخي لا يحجر علي في الاجتماع بغيره و يقول دونك وزيارة الفقراء وكل من وردت عليه فقل له هل للفقير عندك فتوح فان قال لا فاذهب والا فاقم عنده حتى تأخذ فتوحك انتهى وهذا الامر أشبه بأحوال السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وقد برز في عصرنا هذا شخص من أكابر أهل الفتوح ولكن حوله جماعة يؤذون الناس بألسنتهم فينفرون الناس عن الاجتماع بشيخهم فيفوتوه كمال الاجر والثواب ولو انهم عقلوا الامر لرغبوا الناس في حضور مجلس شيخهم وأقبل عليه الناس فحصل لشيخهم الكمال بالاتباع كمال الشيخ ونقصه وبهم ربحه وخسرانه وقد سمعت بعضهم يقول كثيرا لولا الزوائق الذين حول الشيخ الفلاني لكنت لا أفارق خدمته ومن مفاسدهم أيضا انهم يبالغون في تعظيم شيخهم بحضرة من لا يعتقده فيزداد نفرة منهم ومن شيخهم لاسيما ان سمعهم يقولون شيخنا هو القطب بيقين فكان من فضل الله علي منع أصحابي ان يطروني في المدح غيبة وحضورا وكثيرا ما أقول لهم اذا سمعتم الاعداء والحسدة يرموني بالبدعة ومخالفة السنة فلا يجب أحد منكم جوابا واحدا عني وقد قام علي جماعة من الحسدة معروفون في مصر وآذوني كل الاذى الذي قدروا عليه فلم أمكن أحدا من أصحابي ان يرد عليهم شيأ فتمزقوا كل ممزق وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا فينبغي للفقير أن لا يغفل عن نهي اخوانه ان يرفعوه فوق أحد من أقرانه لا تعريضا ولا تصريحا ويظهر لهم التكدر بذلك ظاهرا وباطنا فانهم اذا عرفوا صدقه في ذلك اجتنبوه بخلاف ما اذا عرفوا رضاه بذلك في الباطن فافهم وهذا الخلق قد صار غريبا في هذا الزمان فلا تكاد تجد فقيرا يزجر أصحابه اذا رفعوه على أقرانه ثم اذا بلغ الامر الى من فضلوه عليه فربما تحركت عنده داعية الحسد والبغضاء والشحناء وصار ينقص ذلك الشيخ الذي رفعوه عليه في المجالس وقد تقدم في هذه المنن انى ذكرت جميع أقراني من الفقراء في طبقات الصوفية وذكرت مناقبهم ومفاخرهم استجلابا للرحمة لهم ولم يفعل ذلك في مصر الآن غيري فاعمل على التخلق به ترشد واسلك طريقه تشد وتسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهة سماعي للغناء على الآلات المطربة من حين كنت صبيا مع لا بنهي الشارع صلى الله عليه وسلم عن ذلك فلما بلغت ودخلت طريق صحبة الفقراء ازددت في ذلك نفرة اتهاما لنفسي انها تسمع ذلك فيؤثر فيها غفلة عن الله تعالى وعن الذكر والصلاة مع ان النهي عن شيء اذا ثبت عن الشارع صلى الله عليه وسلم لا يتوقف اجتنابه على معرفة علته وهذا أسلم من سمع ذلك وجعل علة التحريم هو الغفلة عن ذكر الله وعن الصلاة وان من لم يحصل له بسماع ذلك غفلة فلا بأس به في حقه ونقل ذلك عن جماعة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين والفقهاء والصوفية ذكرهم الشيخ أبو المواهب الشاذلي في كتاب له في ذلك انتهى قلت وجمهور المحققين على خلافه الا بشرطه لان الله تعالى لا ينهى عن شيء

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي بالطبع فضلا عن الشرع لكل من ينقل إلي تنقيص الخلق من وقوعهم في حقي أو غيري فربما قال لي سمعت فلانا يذكرك بالنقائص فتحركت نفسي وحصل لي غم بذلك وما كل وقت توجد العناية الربانية للعبد كما أشار إليه الشرع بما قوله صلى الله عليه وسلم لا تبلغوني عن أصحابي إلا خيرا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر وقد مر بسط ذلك أوائل هذا الباب ثم إنه يقال للناقل لا يخلو أمرك من أمرين إما أن تعتقد عدم وجود ذلك فيّ أولا فإن كنت لا تعتقد وجود ذلك فيّ فلأي شيء تنقل الكذب وإن كنت تعتقد صدق القائل فانقل ذلك عن نفسك أولى وفي تصديق النمام عدة مفاسد منها تخلف العناية الربانية عن نصرتي غالبا إذا تحركت نفسي وقابلته بنظير فعله ومنها فتح باب الحقد علي إذا صبرت على ذلك العدو وعلى رميه لي بالبهتان وقل أن صابر يسلم من الحقد بل يصير يتذكر كلام ذلك العدو في حقه كل قليل ولا يكاد ينساه ولو أنه لم يبلغه لربما سلم من مثل ذلك فإن السلطان ربما يشتمه انسان من ورائه ومنها فتح باب نقل الناس الكلام إلي إذا رأوني أصغي لسماع الناقل بخلاف ما إذا زجرت الناقل وكذبته ولم أصدقه فإن الناس يتساهون بذلك فيقل نقلهم إلي الكلام وما رأيت في أصحابي أوسع عقلا من أخي الشيخ زين العابدين ابن الشيخ عبد الباقي فلا أضبط عليه أنه بلغني قط عن عدو إلا خيرا ويقول لا ينبغي أن يدعي صحبة شخص أن يدخل عليه غما وكثيرا ما يقلب الكلام السوء بكلام مليح طلبا لإدخال السرور علي فإن الإنسان إذا بلغه أن عدوه يذكره بخير ينشرح لذلك ويحصل عنده سرور وانبساط ومن شان لا كان وقد نقل إلي شخص مرة نميمة فقلت له أنا لا أصدق في هذا الرجل الذي نقلت عنه شيئا من ذلك لأني فارقته على صلح وانشراح وإن شئت أنا أبين لك ذلك بأن تجلس عندي وأرسل وراءه وأقول له هذا قال عنك كذا وكذا فإذا قال نعم قد قلت ذلك فحينئذ أصدقك فخجل وسأل الإقالة من نقل الكلام ومن ذلك اليوم ما نقل إلي كلاما فيه نميمة أبدا مع أن السر عنده كأنه في بيت الوالي لضيقه عن كتم كل كلام وفي الحديث شر الناس المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الطالبون للبراء العيوب وقد فعلنا ذلك مع النمامين فقلت نميمتهم إلينا والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظي لمقام العالم والعالم إذا نصرته على خصمه الفاسق فأجعل الأذى كله من خصمه لا منه فلا أقول للعالم قط أو الصالح اصطلح مع فلان لأن هذا الكلام يفهم منه أنه نظيره في الإثم والمقابلة بالأذى وإنما أقول ما لهذا الشيطان مع سيدي الشيخ رضي الله عنه وقد سمع أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا يقول في هذه المخاصمة التي وقعت بين فلان وبين سيدي علي الخواص فقال له استغفر الله فإن سيدي الشيخ لا يخاصم أحدا من المسلمين في حظ نفس ولا يقابله بسوء ولفظ المخاصمة تقتضي المغالبة في الخصومة فإن من شرط الفقير السكوت عن أذاه والساكت لا يقال فيه إنه مخاصم اسم فاعل انتهى ثم من الجهل أن يقال للشيخ امض بنا إلى فلان اتصالحوا فإنكم تجرشطون عدة آلاف من مثل هذا فربما دخلت رأس الشيخ الجراب وذهب معهم إلى ذلك الفاسق مثلا فلا يزداد الفاسق إلا فجورا وإنما الأدب أن نأخذ الفاسق لسيدي الشيخ ونأمره بتقبيل نعاله حتى يرضى عنه حيث اقتضى الحال ذلك شرعا وقد قدمنا عن الإمام الشافعي

او يحضر مجلس الذكر لاسيما ان كان أحد من الاكابر يحضر عندنا ذلك اليوم فان في مثل ذلك عدة آفات كما مر تقريره في هذه المنن وكذلك لا أعاتب أحدا على تخلفه عن زيارتي ولا أقول له قط أوحشتنا كثيرا الا بنية صالحة خوفا أن يفهم مني أن مرادي منه أن لا ينقطع عن التردد الي فيصير يكلف نفسه في الحضور خوفا من عتبي عليه أو عتب أحد من النقباء ثم لاي شئ يطالب الانسان الناس بترددهم اليه ولا يطالب هو نفسه بتردده اليهم مع ان من شرط الشيخ ان يرى نفسه دون جميع اخوانه لزوال الرعونات النفسية منه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعتبوا على أحد في عدم تردده اليكم فربما كان في ذلك قوت للنفس بل لو ترك أصحابك زيارتك مطلقا استهانة لك لا ينبغي أن تعتب على أحد منهم لاسيما ان كنت تعرف من نفسك عدم القدرة على مكافأتهم في التردد انتهى ومما وقع لي ان شخصا من أصحابي عاتب شخصا من أكابر الدولة على عدم التردد الي بعد ان كان يزورني فلم يجد له عذرا فاستحال بحيلة وقال كلما أريد المجيء اليه أجد تمساحا في الطريق يصدني عنه فكذبه الحاضرون ووقع هو ومن كذب في الاثم حيث اسمعه ما يكره فانظر آفة التعبير ولو ان أحدا لم يعاتبه لما وقع في شئ من ذلك فان الاجتماع مقدر * وكان سيدي أحمد بن الرفاعي رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير أن يفرح اذا انقطع الناس عن زيارته ليخلو لعبادة ربه وكذلك ينبغي له ان يغتم ويضيق صدره اذا أقبلوا عليه وكم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس وكم أذهبت من دين انتهى كلامه رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي لمقام صاحبي ومن أكلت معه لقمة ملح في وقت من الاوقات ولا أخونه بالغيب لاجل تلك اللقمة وهذا الخلق قد صار في هذا الزمان أعز من الكبريت الاحمر فربما أكل الشخص مع صاحبه نحو عشرة أرادب من الخبز فلا يحفظ له مقاما بل يجعل فيه الهجر والبحر اذا وقع بينه وبينه نفس بخلاف أنا فاني بحمد الله تعالى لا أذكر من عاداني ومع نقل الناس بيني وبينه النميمة الا بخير حفظا للعيش فاعرف زمانك يا أخي ولا تركن الى أحد حتى تجربه وقد كان هذا الخلق في اللصوص الى أيام السلطان قايتباي رحمه الله تعالى حكى لي سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ان حورا كبيرا المسر دخل هو وجماعته على تاجر في الليل ففتح عينه فرآه عند رأسه فارتعد فقال له لا تطرب يا خواجا فان الصبيان يطلبون منك الفداء فقط فقال هو حاضر ففتح الصندوق وأخرج للعشرة ألف دينار فقال له الشاطر هات الذهب يا خواجا ما كان امانا فيك ذلك كله فحملوا الالف دينار وخرجوا الى الدهليز فتخلف منهم واحد فأخذ شخفا أبيض فوضعه في جيبه ثم فركه لينظر ما فيه فرأى فيه ملحا أبيض فذاقه فقال آه هذا ملح فسمعه حور فقال ردوا الالف للرجل فوالله ما نخون شخصا ذاق صاحبنا في داره الملح فدخل عليهم الخواجا أن يأخذوا مائة دينار ويبرئ ذمتهم منها فأبوا وقالوا له عليك أمان الله ما دمنا نعيش هذه حكاية سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فانظر يا أخي في أصحابك فلا ترى من يحفظ عيشك الا القليل فاذا كان مثل هذا من أخلاق اللصوص مع فسقهم فكيف كان حال صالحيهم فاعرف زمانك وخذ حذرك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

ولما مرض الوزير علي باشا بمصر وشفي طلعت له وسلمت عليه لكن بعد حصول مقتض وذلك ان بعض المحبين ذكر للباشا انى عازم على زيارته بكرة النهار وقصد بذلك اظهار المحبة للباشا ولم يعلم بذلك فانتظرني الباشا بكرة النهار وصار يقول فلان ما جاء فلما بلغني ذلك لزمني من طريق المروءة مداواة صاحبي الذي كذب في قوله انى عازم على زيارة الباشا ومداواة الباشا أيضا في اظهار محبتي له لاعتنائه بي وانتظاره لي فخشيت أن يترتب على ظهور كذب هذا الرجل على الباشا من الضرر له أكثر مما يترتب عليه من نفعه بتأديبي له عن الكذب بعدم طلوعي لزيارة ذلك الباشا وقلت يمكن تأديبه بشئ آخر وخشيت انه يترتب على عدم زيارتي للباشا أيضا بعدما أظهره من رعاية مقامي كراهته لي فلا يصير يقبل لي شفاعة في مظلوم وذلك ضرر يتعدى فزرته بنية صالحة لهذا المعنى والا فأنا بحمد الله ليس لي حاجة عند أحد من هؤلاء الولاة في الدنيا أبدا فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مداواتي لبعض المريدين للأشياخ اذا مرض بعضهم فلم يعده شيخه ولا أحد من اخوانى بنحو قولي له أنت بحمد الله يا أخي في مقام المجاهدة والرياضة وما ترك شيخك عيادتك الا ليخلصك من ورطة الميل لسواه والاعتماد على أحد من الخلق دون الله تعالى فان المريد اذا لم يعده أحد يحصل له الاسف في نفسه ويحول باطنه الى الاعتماد على الله تعالى بخلاف ما اذا عاده أصحابه وصرفوا عليه المال في الادوية وغيرها فانهم ربما يحجبونه عن الالتجاء الى الله تعالى في مثل ذلك وربما قال ما نفعني الا فلان ولكن يحتاج الذي يعمل بهذا الخلق الى ميزان دقيق وكشف صحيح فاياك والمبادرة الى الاعتراض على الاشياخ المحققين وجماعتهم اذا مرض واحد منهم ولم يعودوه فانهم في ذلك على هدى من ربهم ولا يتركون حقا الا لحق هو أعظم من الاول واياك أن تقول والله ما بقي في أحد خير هذا فلان له في خدمة الشيخ الفلاني كذا كذا سنة فلما مرض لم يتفقده بشئ يصرفه في مرضه ولولا انى افتقدته لحصل له ضرر شديد فان شيخه أكثر شفقة عليه منك بيقين ولكنك غائب عن مشاهدة شيخه ولو أنك حققت النظر وجدت ما فعله معه شيخه أعظم نفعا للمريد مما فعلته أنت معه بل ربما حصل له باحسانك اليه الضرر في دينه من حيث عدم تخلصه من ورطة اعتماده على الخلق دون الله تعالى فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك ويديرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) صبري على عوج اتباعي وزوجتي وخادمي ونشوزهما واباقه كما مر تقريره وذلك لعلمي بأن الوجود يعاملني على صورة ما عاملت به ربي فاللوم علي لا عليهم في الاصل لانهم كظل الشاخص على حد سواء فان كان الشاخص مستقيما فالظل مستقيم أو أعوج فالظل أعوج لانه اثره ومن طلب استقامة الظل مع عوج الشاخص فقد رام المحال فالمرأة أو الخادم مثلا لاعوجهما من عوج أخلاقنا فمن عقل الرجل أن يرجع الى نفسه فيتفقدها اذا رأى في زوجته أو خادمه أو جاره مخالفة لعادتهم السابقة معه ويسعى في استقامة نفسه في الاعمال مع الله تعالى فتستقيم رعيته ضرورة ومن خفة عقل الرجل أن يأمر المرأة مثلا بالطاعة له مع بقائه هو على العوج مع الله تعالى ولا يسعى في استقامة نفسه فانه لا يزداد الا قهرا أو يا طول تعبه وربما ترافعا الى الحكام وطلقها وظن أنه يظفر بعدها بمن

رضى الله تعالى عنه انه كان يقول أظلم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ورغب في مودة من لا ينفعه وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تتواضع لظالم عليك ولا تبدأه بالصلح فتكبر نفسه بغير حق وتذل نفسك فى غير محل انتهى وقد آذانى شخص بمكة المشرفة من علماء مصر بكلام افتراء على بعض الحسدة فذهبت اليه وقلت له أنا أقول استغفر الله على مصطلح الفقراء فى ان أحدهم يقول أنا ظالم وانا أعلم أنه مظلوم فبنوا على ذلك صحة ما أضافوه الى من الكذب والافتراء ودام الضرر بذلك نحو ثلاث سنين وأرسل الى مصر مكاتبة ان فلانا اعترف بما قالوه عنه والحال انى ما قلت له أنا أقول استغفر الله الا اختصارا للفتنة والله شهيد على ما أقول فليكن الفقير على حذر ولا يقول استغفر الله فى محل ينبنى عليه مفسدة وانما ذلك فى حق المؤمنين الذين يخافون على دينهم وعليه يحمل نحو قوله تعالى ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم بخلاف اللئيم فانك اذا أكرمته ازداد طغيانا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبرى على غضب صاحبى اذا خالفت هواه لما ينفعه فى دينه كما اذا علمت بالقرائن انه يحب منى القيام له فلا أقوم له لان قيامى له على هذه الحالة ربما يكون من باب الاعانة له على تبوئه النار كما ورد فى الصحيح اللهم الا أن يترتب على قلة قيامى له مفسدة هى أعظم من مفسدة عدم القيام له فاقوم له ثم أسأل الله تعالى أن لا يؤاخذه بذلك وان يكشف عنه حجاب النفس حتى يرى نفسه أقل من ناموسه وانه لا يستحق أن أحدا يقوم له وكذلك نسأل الله أن يتوب عليه من الكبر فعلم أن الاولى لنا أن نقوم له حينئذ مداواة لنفسه ثم نشفع له عند الله تعالى وهذا هو اللائق فعله مع غالب أهل هذا الزمان فلا يترك القيام الالمن لا يخشى منه مفسدة يتعدى ضررها وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان رضى الله تعالى عنه يقول لا تقصر فى حق أخيك اعتمادا على مروآته انتهى يعنى فقم بواجب حقه وقم له وعليه الكراهة لذلك خوفا من الوقوع فى الاثم وعلينا القيام بحقه عادة وشرعا فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) قلة عيادتى للظلمة اذا مرضوا الا ان الغالب فى مرضهم انه عقوبة لذنوب سلفت ولا ينبغى لنا التحمل عنهم وأيضا فى العيادة لهم ايناس لهم ولا ينبغى ايناس الظلمة والفسقة الذين يشربون الخمر ويزنون ويأخذون أموال الناس بالباطل ويحبسونهم ويضربونهم اذا لم يزنوا لهم تلك المغارم التى طلبوها منهم وأما الولاة الذين لا يظلمون الناس وانما يأخذون من الناس المال فى نظير مصالح يعملونها لهم فلنا عيادتهم وزيارتهم لانهم قد يكونون بحسن النية مثلنا أو أحسن حالا منا ولو لم نكن نحن نقبل فى مقابلة مثل ذلك شيأ فعلم انه لا اعتراض على العالم والفقير اذا لم يعد ظالما طال مرضه أو بعد ان شفى منه لان العيادة عندنا انما شرعت للمنكسرة قلوبهم اولمن يرجى بعيادته الثواب وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول اذا لم يكن فى أخيك نفع لك ولا للعالم فلا عليك من مقاطعته انتهى فاذا كان هذا فيمن لا نفع فيه فمن يؤذى الناس أولى بالمقاطعة وترك العيادة أو الزيارة

ولما

اذا مرضت زوجته ومشت بطنها عليها ليسير يسير القذر من تحتها ولا يمكن أمها ولا
أختها ولا أخاها من ذلك خوفا من حصول متهم عليها اذا انقضت ووقع بينهم وبينها خصومة مثلا
ويقول أنا بحمد الله لا آمن عليك أبدا لا في الدنيا ولا في الآخرة وكان يخفي ذلك عن الجيران
خوفا ان يعدوه على حسن خلقه فيذهب أجره بذلك وكان يقول من أظهر من اعماله ما يحمده
الناس عليه قبل خمود نار بشريته فربما رجع عمله الى الرياء ولو لم يقصده ذلك في الابتداء
وحكى لي مرة ان كلبا حصل له جذام حتى قذرته العيون في بلد سيدي أحمد بن الرفاعي وصار كل
من رآه يصيح به فأخذه سيدي أحمد وخرج به الى البرية وضرب عليه خصا وصار يطعمه ويسقيه
ويدهنه مدة سبع وأربعين يوما حتى عوفي ثم سخن له ماء وغسله ودخل به البلد فصار الناس
يقولون رتعتني بهذا الكلب هذا الاعتناء فقال انم نوديت في سري يا أحمد اما كان في قلبك
رحمة لخلق من خلقي فواسيتني الا ان أخدمه حتى عوفي وخفت أن يؤاخذني الله به يوم القيامة
انتهى فاذا كان هذا في حق كلب فما بالك بزوجة الانسان التي جعلها الله تعالى لباسا له وجعله
لباسا لها فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي للخلوة بالاجنبية ونفرة كل شعرة مني منها خوفا
على نفسي من الميل اليها وفي الحديث ما خلا رجل بامرأة أجنبية ليس بينه وبينها محرمية الا كان
الشيطان ثالثهما وقد سئل الشيخ أبو القاسم النصراباذي شيخ خراسان في عصره عن شخص
يقول ما علي لوم في مجالستي للنسوان لاني معصوم في اليهن فقال الشيخ مادامت الاشباح باقية فان
الامر والنهي باق والتحريم باق مخاطب به كل مكلف ولن يجترأ على الشبهات الا من تعرض
للمخالفات انتهى ووقع لبعضهم انه كلم أجنبية فاستلذ بكلامها فحرم لذة العبادة شهرا ثم ان أكثر
من يقع في مثل ذلك المتهورون في دينهم من الفسقة وكذلك مشايخ العمران من الاحمدية
وغيرهم فيقول للجارية الكبيرة يا أمي ولمثلها يا أختي ولدونه يا بنتي ويجتمعون كلهم على السماط من
غير احتجاب فينبغي تنبيههم على تحريم ذلك فربما كان أحدهم جاهلا بالتحريم وقد كان سيدي أبو
بكر الحديدي رضي الله عنه من أشد الفقراء انكارا على مثل ذلك ورأى مرة الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي محمد العدل يضع يده على بطن امرأة يرقيها بشيء من القرآن لوجع كان بها فصاح عليه
بأعلى صوته واديناه واحمداه تضع يدك على بطن أجنبية فقال له انه بحائل فقال له ولو كان بحائل
فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه وربما تضع يدك بلا حائل في المرة الثانية فتاب الشيخ محمد
واستغفر الله تعالى مع شهرته بالصلاح عند الخاص والعام واتصافه به والله يجعلنا من المتبعين
لآثار السلف الصالح في ذلك وفي الاتهام لنفوسنا آمين اللهم آمين وقد خاطب الله تعالى الصحابة
رضي الله تعالى عنهم بقوله تعالى لهم في حق زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم اللاتي هن
أمهات المؤمنين واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن
فاذا كان هذا في حق خيار الناس من الامة فكيف يدعي أحد ان رؤية الاجانب من نساء
مريديه مثلا لا تضره هذا من رقة الدين وقد عاب بعض السلف على جلوس سفيان الثوري
عند رابعة العدوية وقالوا هذا خرق في الشريعة مع شهود القلوب بحفظهما وبعدهما من
المعاصي فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

هي خير له منها وذلك لا يصح لانه ما دام أعوج فكل زوجة يتزوجها تتعوج معه ولو كانت مستقيمة قبل تزوجه بها وقد كان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول اني لأقصر في طاعة الله تعالى ولا أشعر فاعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وزوجتي فتنشز المرأة ويأبق العبد ويشمص الحمار لان طاعتهم لي انما هي فرع عن طاعتي لربي وتسخيرهم لي انما هو فرع عن رضاه عني انتهى واعلم ان النشوز والاباق والشموص يعظم ويصغر بحسب عظمة ذلك الذنب عند الله وصغره فان كان الذنب عظيما كانت مخالفة من ذكرناه أعظم وكلما بالغ الزوج أو السيد من شكواه من مخالفة الزوجة واباق العبد وشموص الحمار فناقشه ؤاخذه الله تعالى له ثم أعظم من يبتلي بمخالفة رعيته الاولياء لكثرة مناقشة الحق تعالى لهم رحمة بهم حتى لا يتمادى أحدهم في القطيعة والغفلة عن الله تعالى بخلاف غيرهم وقد كانت زوجة سيدي علي الخواص وزوجة سيدي محمد السروي وزوجة سيدي عثمان الحطاب وزوجة سيدي عثمان الديمي لا يكادن يدخلن على أزواجهن سرورا ابدا وقال لي سيدي علي الخواص يوما لي مع ابنة عمي سبع وخمسون سنة ما أظن اني بت معها ليلة واحدة ونحن مصطلحون أبدا وكان يقول ان يقول له طلقها الظلم من نفسي لانها لانها مأمورة على وسمعته يقول الرجل مبتلى بزوجته وعبده وحماره وغير ذلك على كل حال فان هذه الامور ان لاقت بخاطره أصابته في قلبه بالميل اليها فأهلكته وان لم تلق بخاطره أصابته في ظاهره فكره رؤيتها وكدرت عليه معيشته ولا شك ان ذلك أهون من ان تصيبه في قلبه فان الحق تعالى غيور فمن مال عن الله تعالى الى غيره بغير اذنه ضرب بسهم مسموم في قلبه فخسر الدارين ورحم الله من أتى البيوت من أبوابها ولم يعتب امرأة اذا خالفته وانما يلوم نفسه الى ان عوجت حتى انعوجت زوجته هذا هو الغالب في حق أمثالنا انتهى فاعمل يا أخي بهذا الخلق ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة صبري على زوجتي وجاريتي اذا مرضت ولا استنكف من ان أمسح ما تحتها من القاذورات اذا عجزت عن الذهاب الى الخلاء أو الجلوس على الطشت مثلا كما كانت تفعل معي اذا مرضت وهل جزاء الاحسان الا الاحسان وان طال مرضها واحتجت الى التزوج لم أتزوج عليها لئلا أجمع بذلك عليها مرضين حسيا ومعنويا وان خفت العنت استعملت الادوية المسكنة لهيجان الشهوة الى وقت شفاء زوجتي أو موتها كل ذلك قياما بحق الصحبة ولو ليلة واحدة وشفقة على خلق الله تعالى وليعاملني الله تعالى بمثل ما أصنع معها اذا مرضت قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه واذا مرضت ومعها طفل صغير حملته عنها في المرض وداعبته ولاهيته حتى يسكت وأسهر لاجله الليلة كاملة كما أسهر كذلك لابيها ولا سيما ان كان الولد بيني كما فرضت ذلك وان لم يقع لي فاني ان أعطيته لوالده اذا كان حمله حصل لامه الضرر ولا يمكنه أن يدخل بيتي يداعب ولده وأمه في عصمة غيره وهذا الامر قل من يفعله مع ربيبه بل يدعو عليه ويتمنى موته ويقول اللهم أرحنا منه وقد قالوا في المثل الهم الصبيب ولا الربيب فعلم مما قررناه ان من لم يصبر على زوجته ولم يخدمها ولم يصبر على التزوج عليها اذا مرضت فلا يلومن الا نفسه اذا مرض وقست عليه القلوب ولم يجد أحدا يخدمه ولا يسهر عنده طول الليل وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى

المسلمين آمين وصورة مجموع الامراض التى تقع لى أيام الجبلات الثقيلة انى تارة أحس بان شخصا قويا يضرب رأسى بطبر من حديد وتارة تحبس فضلاتى مدة سبعة أيام فلا تخرج بدواء ولا غيره وتارة يدخل على غم وهم وثقل حتى أصير الهث مثل الثور اذا تعب ويخرج من ساقى رائحة الدخان واطلب الموت فلا أجاب وكثيرا ما يبلغ بعض اشياخ مصر عنى ما أنا فيه فيقول أحدهم التسليم لله أولى من هذا كله فيقال لهم ان تحمل هموم المسلمين لا ينافى التسليم لله تعالى فيسلم العبد لله تعالى من حيث تقديره ويتحمل همهم من حيث استحقاقهم ذلك بكسبهم وقد تقدم أن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وسفيان الثورى وجماعة كانوا اذا نزل بالمسلمين بلاء لا يأكلون ولا يضحكون ولا ينامون كل ذلك ليس الا لما يجدونه فى نفوسهم من تحمل هموم المسلمين وبلاياهم وان لم يعرفوا الهم بذلك ولا يزول كربهم حتى يرتفع ذلك البلاء فهل كان أولئك ناقصين وهذا المعترض كامل فياليت المعترض من هؤلاء اذا لم يتحمل بلاء الناس يعترف بنقصه أو يدعو لذلك الفقير المتحمل بان الله تعالى يدبره بحسن التدبير فان ذلك أقرب الى قواعد الشريعة من التجريح عليه وربما جامع هذا المعترض زوجته تلك الليلة ودخل الحمام ولبس الثياب الفاخرة وأكل الطعام اللذيذ وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وبلغنى عن شيخ كبير منهم انه كان يقول لو أن عبد الوهاب اذا نزل عليه بلاء استعان باخوانه لاعانوه لان المؤمن كثير باخوانه فلما نزل بلاء ناظر النظار على الاوقاف وعم البلد الكرب وطلع العلماء والعامة للقلعة يشكون الى الوزير على باشاه دخلت فى حمله واخراجه من البلد وعدم تنفيذ المراسيم التى معه فقعدت سبعة أيام لا آكل ولا أشرب ولا أنام حتى أخرجه الله تعالى من مصر طريدا وما أحد شعر بذلك منى بل بعضهم صار يقول على فلان اللوم الذى لم يطلع القلعة مع الناس يشكو للباشاه وربما كان الذى عملوه كلهم لا يجيء عشر ما عملته فقيرا بتوجهه الى الله تعالى ولما ثقلت هذه الحملة على أرسلت لذلك الشيخ الذى كان عرض لى بانه يساعدنى ورقة اذكره بانجاز وعده فانكر ذلك وقال انا لم أقل قط انى أساعده فى ذلك اليوم فنفضت يدى من التوجه اليه فى شىء من البلايا المستقبلة ثم انه دخل على ليلة السابع ثلاثة من فقراء العراق والشام والقدس لا يعرفون حتى ملؤا المدرسة والبيت والزقاق وقالوا على سبيل الاستفهام الانكارى ما يجعل الله فيكم يا فقراء هذا البلد بركة يا بيع فقير منكم الحق تعالى على تلف نفسه فى تحمل بلاء مصر وما منكم أحد يساعده هذا النظام ثم انهم توزعوا تلك الحملة ونشطت منها فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى من أحد هدية بلا عوض عنه بلاء هدية أو ثناء حسنا بعد تحملى عنه ذلك ولو كان من عادته انه يهدى الى قبل ذلك تركت قبولها بعد ذلك وكذلك لا أقبل هدية على دعاء دعوت به لمريض فشفاه الله تعالى بعد ذلك لانى لست على يقين من قبول دعائى حتى آخذ عليه أجرة وان وقع الشفاء فليس هو بدعائى حتما وانما ذلك لانتهاء مدة المرض وأيضا فانى أعلم ان صاحب تلك الهدية ما اهداها الى الا لاعتقاده فى الصلاح وانى مجاب الدعوة ولولا ذلك ما أهدى الى شيأ كما لم يهد الى من لم يعتقد فى صلاحا ثم بتقدير ان الحق تعالى أجاب دعائى فضلا منه فلا آخذ على ذلك أجرا فى الدنيا وقد أرسل الى قاضى العسكر بصرة مال على يد امامه لاجل حمل ولده لما مرض فرددته عليه فقال لى فرقه على الفقراء فقلت له من يعطيه فهو أولى

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم معاتبتي لمن تخلف عن الصلاة مثلا على زوجتي أو ولدي
إذا ماتا وعدم دعائي الناس من بكرة النهار مثلا فيصيرون ينتظرون الصلاة وقلوبهم وراءها
التفاتا إلى مهماتهم لا سيما إن كان يوم سوق البلد وقد وقع لبعض الإخوان أنه دعا الناس للصلاة
على أخته من بكرة النهار إلى صلاة العصر فصار غالبهم يقول الرحمة عليها ويستحي أنه يقوم
ويخرج لحاجته وبعضهم خرج من غير حضور للصلاة وأما الجماعة الذين تكلفوا وحضروا
الصلاة فأخبروني أنهم لم يحضرهم نية صالحة ولا حضر لهم قلب في الدعاء وبالجملة فقد صار الناس
الآن يتفاخرون بكثرة من يحضر جنائزهم مثل زفة الختان ويتخاصمون بسبب ذلك فيقول
الواحد هذه الجنازة أو الزفة أكثر ناسا فيقول الآخر حاشا لله وقد مضى السلف الصالح كلهم
على مراعاة ضرورات الناس فمن يحضر شكروا فضله ومن تخلف أقاموا له العذر وكانوا
لا يدعون أحدا للصلاة على الميت حتى يشرفوا على الفراغ من تكفينه خوفا من تقلق الناس
لا سيما من ليس عنده عيال فذلك النهار شيئا يأكلونه فإياك يا أخي أن تدعو الناس من بكرة النهار
وأنت عازم على الدفن بعد الزوال فإن كثيرا من الناس تزهق نفوسهم ولا يصير لهم داعية
في التوجه إلى الله تعالى في الشفاعة في ذلك الميت ومعلوم أن الحق تعالى لا يستجيب دعاء من
قلب غافل كما ورد فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حسن تدبيره تعالى لي في الحالات التي أدخل فيها من
حالات الخلق الثقيلة التي أشرف فيها على الموت فكثيرا ما ينزل على أهل مصر بلاء من فقراء
وعلماء وتجار ومباشرين ومحترفين وفلاحين فأدخل تحت ذلك البلاء مع جملة الأولياء ولا أزال
كذلك حتى يرتفع وأحس بمفاصلي ما دام البلاء لم يرتفع كأنها تقطعت وبعظمي كأنه يدق
في الهاون وبرأسي كأنه يرضخ بين حجري معصرة لا أكاد أحس بغير ذلك وتارة أحس بأن تحت
كل شعرة من بدني مسمارا من نار يدق ولا يعرف ذلك حكيم من الخلق ولا جار ولا صاحب وربما
سمع بذلك بعض الناس فيقول وإيش بلاء فلان بمعارضة الأقدار وربما أن ذلك البلاء الذي
دخلت فيه كان نازلا عليه هو ولو أنه علم بذلك لشكر فضلي على ذلك وربما فاض البلاء من جسدي
على جيراني وأصحابي قهرا علي فيتلفات وينزل عليهم فأتوجه إلى الله تعالى في رد ذلك البلاء علي
وأن يصبرني على تحمله عنهم لما جبلني الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة على عموم الخلق
كما تقدم بسطه مرارا وكثيرا ما يصيب البلاء المتناثر من جسدي بركة الماء التي تحت بيتي
في أيام الشتاء فيصير ماؤها كالدم الأحمر حتى يراه الخاص والعام ويصير بعضهم يعتقد أنها حمراء
المصبغة فاشكر الله عز وجل على ذلك فإن مثل ذلك لو نزل على جسدي لذاب لعجزي عن تحمل
مثل ذلك عادة وهذا الأمر ما رأيته وقع لأحد من فقراء مصر غيري فما دام الماء أحمر فجسدي
متألم بالأوجاع التي يغيب معها عقل الرجل ثم إذا أخذ الماء الأحمر في الصفاء أحس بالألم ينقص
شيئا بعد شيء حتى يرتفع البلاء كله وقد سألت أهل الحارة عن احمرار هذه البركة هل كان ذلك
يوجد فيها قبل أن أسكن حارتكم فقالوا لا هذا ما حدث إلا في أثناء مدتك فعلمت أن ذلك إنما
حدث بتكاثر البلاء المتجدد كلما تقارب الزمان للقيامة فأنا أحمل منه جهدي عن المسلمين ما دمت
حيا وأرجو من فضل الله تعالى أن يقبض لهم من يحمله بعدي أو يتفضل برفعه أو تخفيفه عن

والباطنة لا نظر ما فعلته كل جارحة فى ذلك النهار أو فى تلك الليلة من الطاعات أو المعاصى لاشكر الله تعالى أو استغفره كما أشكره على ما صرف عنى من البلايا التى هى معرضة لها أو مستحقة لوقوعها بها وقد كان ذلك من جملة اخلاق سيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص وهو من أحسن الاخلاق فان بذلك يعرف العبد قدر ما أنعم الله تعالى عليه عادة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد جاءنى مرة شخص يشكو ضيق حاله بالنسبة لما كان عليه فى قديم الزمان ويقول قد صار الموت اليوم احسن من هذه المعيشة فقلت له أما جسمك سالم من المرض فقال نعم فقلت له أما عندك قوت يوم فقال وقوت سنة فقلت له أما تنام على طراحة فقال نعم فقلت له أما أنت آمن فى بيتك على نفسك فقال نعم فقلت له أما لك خادم يخدمك فقال نعم فقلت له قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح آمنا فى سربه معافا فى جسمه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بأسرها وقال ابن عباس فى تفسير قوله تعالى وجعلكم ملوكا أى عند الواحد منكم قوت يومه وله زوجة وخادم وحمار ودار انتهى فلما سمع منى هذا الكلام تاب واستغفر ثم أرسلته الى البيمارستان وقلت له طف على المرضى كلهم وانظر ما هم فيه من الامراض ثم اخرج وادخل الحبس وانظر ما فيه من الحصر والضيق والرعب وتعال اخبرنى ففعل ومن ذلك اليوم ما شكى لى ولا لغيرى وذلك ان العبد كلما غمرته النعم يجهل مقدارها فاذا رأى أصحاب البلايا والمحن عرف مقدار ما هو فيه من النعمة * وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى اذا جاء من بركة الحاج الى مصر اول ما يبدأ بدخول البيمارستان فيطوف على جميع المرضى ليشكر الله تعالى على ما صرفه عنه من البلايا والامراض مع استحقاقه لها عند نفسه ويقول من أراد أن ينظر الى مقدار ما صرف الله عنه من البلايا والمحن والامراض والمعاصى والجرائم فليواظب على دخول بيت الوالى وحبس الديلم والبيمارستان فجميع ما يراه قد ابتلى به غيره فيحمد الله الذى صرفه عنه فكم استحقت العين القلع أو العمى بنظرها الى ما لا يحل لها وكم استحقت الاذن الطرش وطلوع الخراجات فيها حتى تدود بسماعها ما لا يحل لها وكم استحق اللسان القطع او طلوع الدمامل فيه وتشققه حتى لا تصير صاحبه يقدر على بلع الماء بكلامه فى أعراض الناس وكم استحق الفم طلوع الآكلة فيه حتى يصير كالطاقة من تقبيل ما لا يحل له وكم استحقت البطن المغص والقولنج والنفاخ وتقريح المصارين وبرد الكلا والاستسقاء وغير ذلك بادخال الحرام والشبهات فيها وكم استحق الفرج طلوع الآكلة فيه والقروح وحبس البول وتريقة الحصى فيه بمباشرته ما لا يحل له وكم وكم وكم فليتأمل الانسان فى اعضائه كلها وما صرفه الله عنها ولينظر كيف حاله اذا طلع فى وجهه الحب الافرنجى فأكل أنفه وفمه وصار القيح والصديد يقطر منه كيف حاله مع امرأته التى كان يحبها اذا نفرت منه وقذرته مع ارتكاب الديون وقلة من يتقيده بشئ يأكله هو وعياله أو ليتأمل حاله اذا طلع فى ذكره أكلة فسقط كله أو طلع فى دبره باسور أو ناسور من خارج المقعدة أو داخلها حتى انه يحس بان شخصا يشرح بسكين فى دبره ليلا ونهارا ولا يصل أحد الى مداواة تلك الخراريج الباطنة فيتمنى الموت فلا يجاب انتهى وقد بسطنا الكلام على ذلك فى العهود المحمدية فراجعها والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بتفرقته ليخرج من حسابه يوم القيامة ودخلت في ملك ذلك الولد لله تعالى فشفاه الله تعالى وكان سيدي علي الخواص رحمه الله لا يزيد في الحال على قبول اكثر من رغيف ويتصدق به عن المريض وأرسل لي بعض الولاة مرة أخرى مالا فرددته فأرسل الشخص عن لا أصلح أنا عند الناس ان أكون تلميذا له فقبلت ذلك المال وقال ضمان ولدك علي فأصبح الولد ميتا فجاء غلام والد الميت يطالب المال وكان خمسين دينارا فقال انما أخذت المال عن ملك والده أنه لا يموت في هذه الايام وأكل الفلوس الى يوم تاريخه فاياك يا أخي أن تعطي أحدا من النصابين مالا وان كان ولا بد تفرقه أنت على الفقراء عملا بحديث داووا مرضاكم بالصدقة فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة حنيني الى الوحدة وكراهتي لتردد الاكابر والاصاغر الى زيارتي وعيادتي الا بعد تصحيح لاغراض الشرعية كما مر تقريره مرارا أما الاكابر فاني أجلهم عن المشي الى مثلي خوفا أني افتضح لهم يوم القيامة حين تبدو لهم سوأتي ويندمون على المشي الي وقد زرت مرة سيدي علي الصيري ماشيا لما دخل مصر وجلس في سيدي أحمد التراب فصار يوبخ نفسه زمانا ويقول يا فضيحتك يا علي يوم القيامة يأتي فلان اليك ماشيا لاعتقاده فيك الصلاح وأنت لست بصالح وأما زيارة الاصاغر عادة فغالبها معاولة اما لعلة دنيوية أو أخروية وهما فقد تكون مفقودتان عندي فلا أنا صالح كما يزعمون ولا أقدر ان أكافئهم في التردد اليهم كما ترددوا الي وربما مرض أحدهم فلم أعده فعاداني حتى يموت ويقول للناس فلان لما مرض ترددت اليه ولم أقطعه يوما واحدا ولما مرضت لم يعدني مرة واحدة فمثل هؤلاء خسر واعيادتهم لي فاني لا أنا كافأتهم ولا هم عادوني بنية صالحة ليؤجروا على ذلك وقد كان أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى لا يعلم أحدا من العلماء والصالحين بمرضه ويقول ان العالم أو الصالح ربما يعمل عني شيئا من المرض فآذى نفسه من أجلي وصار له المنة علي وأنا لا أحب أن أحدا يؤذي نفسه من أجلي ولا ان يكون له علي منة انتهى وان شككت يا أخي في قولي ان غالب عيادة الناس لك اليوم معاولة فافرض عدم عيادتك لبعض من عادك اذا مرض بعد اعلامه لك بمرضه تنظر ماذا يبلغك عنه من الذم والسب وهناك تعرف صدقي فاني ماذكرت لك الا ما جربته في نفسي أو رأيته وقع من أصحابي وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تعلم أحدا بمرضك الا ان علمت بالقرائن انه يعودك خالصا لله تعالى وهذا أعز من الكبريت الاحمر في هذا الزمان فالسلامة عدم الاعلام الا بنية صالحة والحق تعالى ارحم بك من والدتك وسمعته رحمه الله تعالى يقول جميع ما أمرك الله تعالى به من العيادة والزيارة وغيرهما انما يؤمر به العبد اذا وجد نية صالحة والا فتركه أولى انتهى وقد تقدم في هذه المنن ان من الناس من صار يتفاخر بكثرة عواده فيستغيب من لم يعده ولو لم يجد نية صالحة وذلك خروج عن محاسن أخلاق الشريعة فلا ينبغي موافقته الا لخوف مفسدة كما تقرر في نظيره من قيامنا لمن يحب القيام له فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك ويشد عضدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تفتيشي باطن مساكن كل جارحة من جوارحي الظاهرة

والباطنة

بقولي ولا نراه عدم رؤيتنا له في الدنيا قلنا له قد اطلقت القول والاطلاق في محل التفصيل خطأ وقد أجمع أهل السنة على منع كل اطلاق لم يرد به الشرع بعينه سواء كان في حق الله تعالى أو في حق أنبيائه أو في حق دينه وكان الشيخ أبو الحسن الاشعري يقول ما أطلق الشرع في حقه تعالى أو في حق أنبيائه أو في حق دينه أطلقناه وما منع منعناه وما لم يرد فيه اذن ولا منع الحقناه بالممنوع حتى يرد الاذن في اطلاقه انتهى وقال القاضي أبو بكر الباقلاني ما لم يرد لنا فيه اذن ولا منع نظرنا فيه فان أوهم ما يمتنع في حقه تعالى منعناه وان لم يوهم شيأ من ذلك رددناه الى البراءة الاصلية ولم نحكم فيه بمنع ولا اباحة انتهى فقد اتفق الامامان على منع كل اطلاق يوهم محظورا في حق الله تعالى وتبعهما العلماء على ذلك قاطبة وقد نقلوا فيه الاجماع فعلم من هذه القاعدة ان كل من كان لا يفرق بين ما يوهم اطلاقه محظورا وبين غيره فلا يجوز له ان يطلق في حق الله تعالى الا ما ورد به التوقيف والاذن الشرعي حذرا ان يقع فيما لا يجوز اطلاقه على الله تعالى فيأثم أو يكفر والعياذ بالله تعالى ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا دليل الحائرين يا دليل من ليس له دليل يا دليل الدليل ونحو ذلك وكله لم يرد به شرع فلا ينبغي أن يقال وكذلك من اغلاطهم قولهم يا من لا يوصف ولا يعرف فانه تعالى موصوف معروف من غير تكييف ومما يقعون فيه أيضا قولهم يا من هو في عرشه يرانا لايهامه الاستقرار وانما يقال يا من استوى على عرشه كما ينبغي بجلاله وقد اجمع أهل الحق على وجوب تأويل أحاديث الصفات كحديث ينزل ربنا الى سماء الدنيا وخالف في ذلك الكرامية المجسمة والحشوية المشبهة فمنعوا تأويلها وحملوها على الوجه المستحيل في حقه تعالى من التشبيه والتكييف حتى ان بعضهم كان على المنبر فنزل درجة منه وقال للناس ينزل ربكم عن كرسيه الى سماء الدنيا كنزولي عن منبري هذا وهذا اجهل ليس فوقه جهل وكل هؤلاء محجوبون بالكتاب والسنة ودلائل العقول واذا تعددت وجوه الحمل لآيات الصفات وجب الاخذ بالوجه الراجح عند الشيخ أبي الحسن الاشعري لقوله تعالى فاعتبروا يا أولي الابصار ولقوله تعالى فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وذهب سفيان الثوري والاوزاعي وغيرهما الى انه يطرح التشبيه والتكييف ويقف عند تعيين وجه من وجوه التأويل ومما يمتنع شرعا اطلاق بعضهم على الله تعالى الخمار والساقي وراهب الدير وصاحب الدير والقسيس وليلى ولبنى وسعدى وأسماء ودعد وهند والكنز الاكبر ونحو ذلك وكذلك لا يجوز اجماعا ارادة ذاته تعالى بقول بعضهم

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

وقول بعضهم تمازجت الحقائق بالمعاني * فصرنا واحدا روحا ومعنى

فكل هذا وأمثاله لا يجوز عند أهل السنة والجماعة وقد سألت سيدي عليا الخواص عن التغزلات التي في كلام القوم هل مرادهم بها الله تعالى فقال لا انما مرادهم بها الخلق ولكن يفهم الناس منها في حق الحق ما يعشقه عند سماعها على الممنوع مع الحق قال لان أولياء الله تعالى اعرف الخلق بالله تعالى بعد الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجلون الحق تعالى عن أن يجعلوه محلا لتغزلاتهم فلذلك ضربوا الامثال بالمحبين والمحبوبين من قيس ولبنى وغيلان ونحو ذلك انتهى فليتأمل ومما يحرم سماعه من الشعر ما يخطر في نحو قول المتنبي

(الباب العاشر في جملة أخرى من الاخلاق)

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي وغياثي ومعيني ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من أن ادعو أحدا من أكابر العلماء الى المشي في زفة ختان اعظاما لحرمة العلماء وقد وقع أن شخصا من أصحابي دعا سيدي الشيخ العالم العامل الكامل الراسخ سيدي محمدا البكري ولد الشيخ أبي الحسن رضي الله عنهما الى زفة ختان ولده على لساني بغير اذني فلا تسأل يا أخي عما قاساه مني بسبب ذلك ولما رأيته في تلك الزفة تمنيت ان الارض تبتلعني ولا أراه يمشي فيها مع انه لم يعهد انه يمشي في زفة أحد قط قبل ذلك وأنا أعرف ان سجيته تكره مثل ذلك وانما جاء لغلبة الحياء عليه مني فمثل هذا لا ينبغي لاحد أن يدعو أحدا قط الى مثل ذلك لان فيه ازدراء بالعلماء وأيضا فان الزفاف انما هو خاص بالنساء كما ثبت ذلك عن نساء الانصار لكن لا بأس للرجال بتهنئة بعضهم بعضا بذلك وفي دعوة العلماء والصالحين الى مثل ذلك مفاسد وأمور بيناها فيما سبق في الباب الثالث في نعمة عدم دعاء العلماء والصالحين الى الموالد والولائم فراجعه والله تعالى يتولى هداك ويدبرك في بلوائك والحمد لله رب العالمين وهو حسبي ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تمكيني أحدا من أصحابي من التصدر للرد على احد من الفرق الاسلامية الا ان خالف كلامه صريح السنة المحمدية أو قواعد علمائها فمثل هذا يجب الرد عليه وذلك دليل على عدم كماله لانه لو كان كاملا لغار على ظاهر الشريعة لكون الشارع صلى الله عليه وسلم قد أمنه على شريعته من بعده وقد نقل الشيخ محيي الدين بن العربي في الفتوحات المكية اجماع المحققين على ان من شرط الكامل ان لا يكون عنده شطح عن ظاهر الشريعة أبدا بل يرى ان من الواجب عليه ان يحق الحق ويبطل الباطل ويعمل على الخروج من خلاف العلماء ما أمكن انتهى هذا لفظه بحروفه ومن تأمله وفهمه عرف ان جميع المواضع التي فيها شطح في كتبه مدسوسة عليه لاسيما كتاب الفتوحات المكية فانه وضعه حال كماله بيقين وقد فرغ منه قبيل موته بنحو ثلاث سنين وبقرينة ما قاله في الفتوحات المكية في مواضع كثيرة من ان الشطح كله رعونة نفس لا يصدر قط من محقق وبقرينة قوله أيضا في مواضع من أراد أن لا يضل فلا يرم ميزان الشريعة من يده طرفة عين بل يستصحبها ليلا ونهارا عند كل قول وفعل واعتقاد انتهى وبالجملة فلا يحل مطالعة كتب التوحيد الخاص الا لعالم كامل أو من سلك طريق القوم وأما من لم يكن واحدا من هذين الرجلين فلا ينبغي له مطالعة شيء من ذلك خوفا عليه من ادخال الشبه التي لا يكاد الفطن أن يخرج منها فضلا عن غير الفطن ولكن من شأن النفس كثرة الفضول ومحبة الخوض فيما لا يعنيها وقد وضع بعض العلماء من السلف كتابا جمع فيه كثيرا من الكلمات التي ينطق بها العوام مما يؤدي الى الكفر وحذرهم من النظر في جملة من الكتب نصيحة للمسلمين وقد حبب الي ان أذكر لك طرفا من ذلك هنا لتجتنب النطق به أو النظر فيه فأقول وبالله التوفيق مما يقع فيه كثير من الناس قولهم يا من يرانا ولا نراه وقولهم يا ساكن هذه القبة الخضراء وقولهم سبحان من كان العلا مكانه ونحو ذلك ومثل ذلك لا يجوز التلفظ به لما يورث من الايهام عند العوام وان الله تعالى في مكان خاص وان قال هذا القائل اردت

بقولي

على مريض الله يحمل عنك لانه لفظ موهم وانما الادب أن يقال
كذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم فلان يطلع على الغيب لانه يوهم
دن له فراسة صادقة أو كشف أو اطلاع فقط لئلا يراسم
فانه ليس للاولياء الا الظن الصادق فقط الذى هو فى اصطلاحهم
لازم المطابق للواقع نقطة خلافا لبعضهم وهذا الظن هو الذى
وكذلك مما ينبغي اجتنابه قول بعضهم يا عسك الله وأقالك الله اذا
نه يوهم مذهب أهل الاتحاد وذلك كفر وكذلك يجب اجتناب
ن كقوله مصحف ومسجد ولوح ونحو ذلك لانه كفر عند بعض
تسمية الكتب المؤلفة اسماء تضاهى القرآن والوحى فان
م عن مؤلفه كتاب الاسراء والمعاريج أو مفاتح الغيب او الآيات
ى صلى الله عليه وسلم فى الاسراء أو العروج الى السماء أو مشاركة
) الامام العلامة عمر بن محمد الاشبيلى الاشعرى رضى الله عنه فى
م وليحذر من العمل بمواضع من كتاب الاحياء للغزالى ومن كتاب
من كتب الفقه فانها مدسوسة عليه أو وضعها أوائل أمره
نقذ من الضلال وكذلك يحذر من مواضع فى كتاب قوت القلوب
سالة قوت العالم ومن مواضع فى تفسير مكى ومن مواضع كثيرة
صنف الناس فى الرد عليه وليحذر من مطالعة كلام منذر بن
دم أهل الاعتزال المعاشر لهم حين رحل الى بلاد المشرق ومن
مواضع فى تفسير الزمخشرى وبعضها كفر صراح وكذلك يحذر
فاء وهو مشتمل على اثنين وخمسين رسالة وهو تأليف المجريطى
دين الجانبين لطريق الاسلام وكذلك يحذر من مطالعة كلام
ومعمر بن المثنى ومن مطالعة قصيدة عبد الكريم الجيلى التى
انتهى

س ذاتك قطعة ٭ وما أنت مقطوع ولا أنت قاطع

الله تعالى مطالقا ومن مطالعة كتاب خلع النعلين لابن قسى اطلق
تسيدى محمد وفاه (وليحذر) كل الحذر من مطالعة كتب محمد
ضلع من علوم الشريعة لاسيما ما فيها مما يتعلق بأصول الدين
اتى لانه رحمه الله تعالى لم تكن له يد فى هذه العلوم وانما أخذها
كذلك ينبغى أن يحذر من مطالعة كلام الشيخ ابن رشد لان غالب
ر) أيضا من مطالعة كتب الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله
من الكلام المدسوس على الشيخ لاسيما الفصوص والفتوحات
اهر عن شيخه عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه كان يقول بجميع
الامور المخالفة لكلام العلماء فهو مدسوس عليه وكذلك كان

فى محمد بن زريق

لو كان ذو القرنين أعمل رأيه * لما أتى الظلمات صرن شموسا

أو كان فى البحر مثل يمينه * ما انشق حتى جاز فيه موسى

أو كان للنيران ضوء جبينه * عبدت فصار العالمون مجوسا

وقوله أيضا أنا فى أمة تداركها الله غريب كصالح فى ثمود

وكل هذا وامثاله يفهم التهاون بمعجزات الانبياء فلا يجوز وأكثر ما يقع مثل ذلك فى شعر المعرى وأبى نواس بن هانئ فليتحفظ المؤمن من سماع ذلك ويزجر من يتكلم به فان الاجماع قد انعقد على أن سوى الانبياء من البشر لا يبلغون مقام الانبياء أبدا فكانت هذه الاشارات التى فى الشعر خطأ باجماع الامة * وكان سبب توبة أبى العتاهية عن الشعر انه أنشد مرة

الله بينى وبين مولاتى * أبدت لى الصد والملالات

فقيل له فى المنام أما وجدت من تجعل بينك وبين امرأة فى الحرام الا الله تعالى فاستيقظ وتاب فلم ينظم بعد ذلك بيتا الا فى الزهد والترغيب فى الطاعات ومما ينبغى اجتنابه قولهم فلان حجة الله فى أرضه على عباده فان ذلك خاص بمرتبة الرسل فلا يطلق على غيرهم اللهم الا أن يراد انه كآحاد العباد من حيث انهم كلهم حجة دالة على قدرة الله تعالى وعلم من باب أولى وجوب اجتناب الالفاظ التى لا تليق الا بالحق تبارك وتعالى كقول بعضهم فى كتب المراسلات الاعظم الاقرب الاعلى ونحو ذلك فان معانيها اللغة حيث أطلقت خاصة بالحق تعالى فان قال قائلها اردت الخلق قلنا له قد تقدم ان الاطلاق فى محل التفصيل خطأ وقد أوهم كلامك الاطلاق والعموم فى الحق والخلق وذلك ممتنع وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعضهم ما فى الوجود الا الله وقولهم ان الله فى قلوب العارفين وانما الصواب أن يقال ما فى الوجود فى الازل الا الله ومعرفة الله فى قلوب العارفين واليه الاشارة بحديث ووسعنى قلب عبدى المؤمن أى وسع معرفتى من غير احاطة بى وكذلك مما ينبغى اجتنابه قولهم هذا زمان سوء ويراد أن الزمان هو الدهر وقد قال تعالى فى الحديث القدسى أنا الدهر فما أطلقه الحق تعالى على نفسه لا يجوز لاحد أن يصف به مخلوقا وفى الحديث لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وكذلك مما ينبغى اجتنابه قولهم ما يسمع الله من ساكت ويراد انه لا يعلم الاسرار وهذا الاطلاق لا يجوز لمضادته لنحو قوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وقد قامت براهين العقول على أن الله تعالى يسمع كل موجود حتى حديث النفس فى النفس وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعض الخطباء سبحان من لم يزل معبودا لانه عبد عند من لم يعلم كونه معبودا بالقوة أى أهلا لان يعبد لانه يوهم قدم العالم وذلك كفر وكذلك مما ينبغى اجتنابه قولهم يا قديم الازمان لان الرب لا يتقيد بالزمان فهو كلام باطل وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعضهم كل ما يفعله الله خير لايهامه نفى وجود الشر فى العالم وأن كل ما يكسبه العبد من المعاصى خير وكذلك مما ينبغى اجتنابه قول بعضهم لامير الجيش مثلا لا تسافر حتى يطلع القمر مثلا فان ذلك مثل قول بعضهم مطرنا بنوء كذا على حد سواء وقد قال منجم مرة لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تقابل أعداءك حتى يطلع لك القمر فقال له عمر وهو قمرهم أيضا أى كما يكون لنا بطلوعه سعد كذلك يكون لهم لان طلوعه على الجيشين واحد وكذلك مما ينبغى

وصفت ريحة به وبهم (وهذا) الامر يقع فى كثير من مريدى مشايخ هذا العصر فيبالغون فى تعظيم شيخهم حتى تسخر الناس بهم وقد وقع لبعض المغفلين أنه جهز بنته فاحتاج الى طراحة ولحاف وليس معه مال فأتى التاجر بكيس فيه من شعر رأس شيخه رهنا على الثمن فسخر به التاجر وقال لو أتيتنى بأردب من شعر شيخك ما أخذته بجديد فكث أهل السوق يضحكون على ذلك مدة ويسخرون به مدة طويلة فينبغى للشيخ أن يزجر جماعته اذا رآهم يبالغون فى تعظيمه والاخف عليها النفى والاخراج من مملكة السلطان بحكم القانون وقد بالغ الشيعة فى تعظيم الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه فأحرقهم بالنار فصاروا يصيحون فى النار الآن تحققنا أنك اله لانه لايحرق بالنار الا الله فقال الامام اللهم اشهد أنى زجرتهم جهدى فاياك يا أخى من مسامحة أصحابك فى المبالغة فى تعظيمك فان فى ذلك مفاسد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم اهتمام نفسى بعمارة شئ من الدنيا من بيت أو مركب أو بستان ونحو ذلك وقد توقف البناء والنجار لما عمروا قاعتى ومركبى عن البداءة حتى احضر فلم افعل كل ذلك هوانا بامر الدنيا وربما كان ذلك اليوم يوم عيد عند أبناء الدنيا (وقد) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يضع لبنة على لبنة وقال مالى وللدنيا انما أنا فى الدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها وكانت درجة من سلم غرفته تزلزلت حتى زهقت به فانفكت رجله ومكث لايمشى نحو شهر فقالوا له ألا نصلحها فقال لا ومات وهى كذلك وأيضا فان نفوس الفقراء أشرف من نفوس الملوك ومارأينا قط أحدا من صالحى أكابر الملوك أو الامراء اعتنى بحضور ابتداء عمارة له بل يكل مثل ذلك الى غلمانه الا لمصلحة أخرى كاظهار القدرة على تحمل أعباء المرتبة أو تنشيط أتباعه فافهم يا أخى ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اهتمامى بشئ من ملابس الدنيا فلا أذهب قط الى سوق الجوخ أو الصوف أو البعلبك وأجلس فى دكان لاجل ذلك وكذلك لا اراعى قط الذهاب الى السوق فى مثل يوم الاثنين والخميس مثلا بقصد وقوع قطعة رخيصة بل أرسل وكيلى الى السوق أى وقت كان واعزم عليه أن لا يأتينى بالقماش قط ليعرضه على بل أقول له كل شئ انشرح صدرك له فاشتره لى فان رجوع الوكيل من السوق ثانيا ليشاورنى أثقل على من وزن ثمن ذلك مرتين من ثقل المنة على لاسيما ان كان ماشيا ماشيا فى الحر (وقد) رأيت شخصا من المعتقدين فى مصر كلما أراد أن يشترى له جوخة أو صوفا يجلس فى المدرسة الغورية ويصير الدلالون يعرضون عليه القماش وهو يرده فلا يعجبه منه شئ وربما رجع آخر النهار بلا شراء ثم يأتى السوق الثانى وما هكذا كان السلف الصالح الذين أدركناهم فان قال قائل انما يعرضون على الشيخ القماش ويرده لانه دائر على ما يعلم أن الله تعالى قسمه له قلنا للقائل لو كان هذا معه علم سابق بما قسمه الله له لارسل للتاجر فطلبه منه من أول مرة وأراح الدلال أو الغلام من التعب وفى كلام القوم الفقير لباسه ما وجد وقالوا اذا رأيتم الفقير فى زيه ابق فاعلموا أنه عن الاستقامة زائغ (وفى) الحديث ان الله تعالى يحب المؤمن المتبذل أى الذى لايبالى بما لبس وفى كلام السيد عيسى عليه الصلاة والسلام والله ان لبس المسوح وسف الرماد والنوم على المزابل لكثير على من يموت (وكانت)

يقول الشيخ مجد الدين صاحب القاموس في اللغة (قلت) وقد اختصرت الفتوحات المكية وحذفت منها كل ما يخالف ظاهر الشريعة فلما أخبرت بأنهم دسوا في كتب الشيخ ما يوهم الحلول والاتحاد وورد على الشيخ شمس الدين المدني بنسخة الفتوحات التي قابلوها على خط الشيخ بقونية لم أجد فيها شيأ من ذلك الذي حذفته ففرحت بذلك غاية الفرح فالحمد لله على ذلك (وليحذر) أيضا من مطالعة كتب عبد الحق بن سبعين لما فيها مما يوهم الحلول والاتحاد والتشبيه وأقوال الملحدين ومنع بعضهم من سماع كلام سيدى عمر بن الفارض في التائية والجمهور على جواز ذلك مع التأويل (فهذه) عدة نصائح وتحذيرات قد سبقت اليها فزنها بميزان الشرع فان لم تجد عنها بدا فاعمل يا أخى بها وعليك بمطالعة كتب الشريعة من حديث وتفسير وفقه والاقتداء بأئمة الدين من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ومقلديهم من الفقهاء والمتكلمين رضى الله عنهم أجمعين (واياك) والاجتماع بهؤلاء الجماعة الذين تظاهروا بطريق القوم في النصف الثانى من القرن العاشر من غير احكام قواعد الشريعة فانهم ضلوا وأضلوا بمطالعتهم كتب توحيد القوم من غير معرفة مرادهم وقد دخل على منهم شخص وأنا مريض ولم يكن عندى أحد من الناس فقلت له من تكون قال أنا الله فقلت له كذبت فقال أنا محمد رسول الله فقلت له كذبت فقال أنا الشيطان وأنا اليهودى فقلت له صدقت فوالله لو كان عندى أحد يشهد عليه لرفعته الى العلماء يضربوا عنقه بالشرع الشريف فالحمد لله الذى عافانا واخواننا من مثل ذلك فالله تعالى يوفق الاخوان ويتولاهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تنفيذ غضبى فيمن غضبت عليه عند القدرة فان من كمال اخلاق المؤمن اخلافه الوعيد تخلقا بصورة اخلاقه صلى الله عليه وسلم وقد قال من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير وليكفر عن يمينه اللهم الا أن يكون هناك حد مشروع فمثل ذلك لا ينبغى اخلافه على أن الايعاد بايقاع الحد انما هو صورة وعيد فقط والا فهو في الحقيقة انما هو وعد لما فيه من التطهير فتأمل يا أخى في هذا الحديث فانه أمر نا فيه بخلف الوعيد وجعله خيرا وهذه دقيقة ينبغى التفطن لها وهى أن كل من آسى علينا فقد أعطانا من خير الآخرة ما نحن محتاجون اليه فيها حتى انه لو كشف عن أحدنا الغطاء هنا لرأى أنه لم يعطه أحد شيأ ولم يحسن اليه بمثل اساءته عليه أبدا ومن كان هذا مشهده فمن اللائق به ان يجازيه كذلك بالاحسان والفضل فضلا عن الصفح عنه أو الحرمان قال تعالى ولا يأتل اولوا الفضل منكم والسعة ان يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور رحيم فقال أبو بكر رضى الله عنه بل أحب أن يغفر الله لى ورد على مسطح نفقته لاجل شفاعة الله تعالى في مسطح عنده فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظ الادب مع أشياخى وأصحابى فلا أمدحهم الا بحضرة من يعتقدهم ولا أبالغ في تعظيمهم كل ذلك التعظيم بحيث يبقى عند الناس حزازة او انكار على أو على مشايخى ويتكدر من ذلك بعض أقرانهم ولذلك كنت أقول في بعض الاوقات وقع لى كذا من بعض فقراء العصر ولا أعينه اذا كان هناك أحد من أقرانه الذين يصفونه بغير ما

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حيائي من الله عز وجل اذا مشيت وحدي في طريق ولعله مراد الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله لو تعلمون من الوحدة ما أعلم ما سافر احدكم وحده انتهى ومن شرط الفقير أن يكون مراقبا لله عز وجل على الدوام الا في اوقات يتفضل الله تعالى بها عليه لكون البشر يعجز عن مراقبة الله تعالى مع الانفاس بخلاف الملائكة (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول ينبغي للفقير ان يلازم المراقبة لله تعالى اذا سافر ويستحضر نظر الحق تعالى اليه حتى يرجع الى مقصده وذلك ليحفظه الله تعالى من الآفات التي تطرق غالب المسافرين فان العبد مادام يستحضر أن الله تعالى ينظر اليه وأنه بين يديه لا يسطو عليه انس ولا جن ولا شيطان وتأمل يا أخي نفسك اذا وقفت وحدك بين يدي سلطان كيف تعمل الهيبة بخلاف ما اذا كنت من جملة الناس فان الهيبة تخف عليك لاستئناسك بالناس (وفي) بعض طرق حديث الاسراء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما زج به جبريل في النور ووقف بين يدي الله تعالى وعمته الهيبة سمع صوتا يشبه صوت أبي بكر يقول يا محمد قف ان ربك يصلي فسكن روعه بذلك (وفي) الحديث الوارد في شأن استحباب الجماعة في السفر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواحد شيطان والاثنان شيطانان والثلاثة ركب انتهى (ومن) فوائد الثلاثة فأكثر انه اذا مرض واحد منهم تخلف واحد عنده يمرضه ويخدمه وواحد يبلغ خبره الى اهله وواحد يخدم الدواب بخلاف الواحد والاثنين فتأمل يا اخي ما احكم ارشاده صلى الله عليه وسلم لامته وما اكثر شفقته عليهم واقتد به في ذلك * وتقدم في هذه المنن ان مما انعم الله تبارك وتعالى به علي عدم خوفي من السير في السفر ليلا وهو لا ينافي ما ذكرناه هنا لان ذلك من حيث عدم خوفي من اللصوص أن يأخذوا ثيابي وما معي من الامتعة الخاصة بي دون الخاصة بغيري وهذا من حيث حيائي من الله تعالى فهذا مشهد وذاك مشهد انتهى فاعلم ذلك وافهمه واعمل عليه ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي تردد أصحابي علي كثيرا لاسيما ان كان سبب اكثارهم من التردد مراعاة خاطري فيترك احدهم مهماته ويقول نذهب الى زيارة سيدي الشيخ ليحصل لنا بركته (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول انا لولا أني أخاف من فلان أن يتكلف ويأتي اذا قلت لكم انا اوحشنا كثيرا لقلت ذلك انتهى فينبغي للفقير ان لا يستجلب اخوانه الى التردد اليه لاسيما ان كان من عادتهم ان لا يأتوا الا بهدية ولا يقبلون عليها مكافأة فان ذلك يتعب على الفقير (وقد) قلت مرة لبعض اخواني ان صاحبنا بهاء الدين النقلي بباب زويلة اوحشنا كثيرا فراح شخص وبلغه فاصبح عندي بقوطة فاكهة وبدن صوف فمن ذلك اليوم ما قلت لاحد اوحشنا فلان (وكان) أخي الشيخ افضل الدين رحمه الله يقول ربما أشتاق الى رؤية بعض الاخوان فلا أذكر ذلك لاحد خوفا ان يبلغهم فيأتي احدهم متهورا بغير نية صالحة وربما كان وراء أحدهم ضرورات من أمور معيشته فيتركها ويأتي لزيارتي (وكان) رضي الله تعالى عنه يكره للفقراء عصره أن يحجروا على أصحابهم أن لا يغيب احدهم عن مجلسهم أو وردهم بعد صلاة الجمعة مثلا لاسيما ارباب الحرف فانهم يداوون نفوسهم بالتنزه والخروج الى مواضع المفترجات يوم الجمعة ليدخلوا يوم السبت لحرفتهم من غير ملل ولا سآمة وليس لسيدي

ثياب الشعبي رحمه الله تعالى لونهم لون التراب وكانوا اذا قالوا له ان ثوبك قد اتسخ يقول ليت
قلبي في القلوب كثوبي في الثياب فافهم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعففي عن المبادرة الى اجابة من دعاني واخواني الى التفرج
في بستانه أيام الفواكه أو الى الزيارة عنده في أيام النيل ونحو ذلك لاسيما ان كان عازما على أنه
يتكلف لنا الطعام مدة تفرجنا أو زيارتنا عنده ولا يمكننا أن نفعل شيأ من ذلك معه وربما اجتمع
مع الفقير جماعة لا يتورعون بل يأكلون ما يجدونه ولو بسيف الحياء أو يقطعون ثمر الفواكه أيام
المشمش أو العنب قبل استوائه وربما طبخوا في البستان الحامض بحصرم البستان من غير طيبة
نفس صاحبه وربما كان العازم عليهم في البستان شريكا لاقوام لا تطيب نفوسهم بذلك
أو لا يتصور منهم اذن لصغرهم أو سفههم مثلا وربما علم الجماعة الذين يذهبون مع الفقير عدم
طيب نفس صاحب البستان بكثرة أكلهم من الفوكه أيام نضجها وكابروا ولبسوا على أنفسهم
وصاروا يمدحونه بخلاف ما في نفوسهم ويقولون ما رأينا أطيب نفسا من فلان ولا أكثر محبة
لسيدي الشيخ والفقراء منه وقلبهم يشهد بخلاف ذلك (وهذا) الامر يقع فيه كثير من الفقراء
في هذا الزمان فربما دعاهم انسان الى التنزه في بستانه تجملا أو بطلبهم فما أذن لهم حياء منهم
فيذهب سيدي الشيخ معه بمن هب ودب من الناس فيحصل لصاحب البستان ذلك اليوم غاية
الأذى (وربما) كان سبب دعائهم الى ذلك البستان قول جماعة الشيخ لصاحب البستان بحضرة
الناس الذين يستحي منهم بلفظ المباسطة أي وقت تأخذ الفقراء الى بستانك يتنزهون فيه فلا
يسعه الآن يقول أي وقت طلبتم فيقولون يوم كذا وربما قال الفقراء لصاحب البستان قد
حصل لبستانك النظر في هذه السنة الذي دخل سيدي الشيخ فقال صاحب البستان بقلبه ما بقي
فيه هذه السنة بركة فاحذر من يقال له سيدي الشيخ من وقوعه في مثل ذلك فان كان ولا بد له من
الاجابة بطريقه الشرعي فليكافئ صاحب البستان ولو باعطائه عمامته في نظير كلفته في الطعام
والفاكهة التي أكلوها ثم يسألونه براءة الذمة فيما لعلهم أكلوه زائدا على ما بذلوه على العادة
الشرعية وقد وقع لبعض مشايخ العصر أنه ذهب هو وجماعته من غير دعوة الى بستان صاحبي
سيدي شرف الدين بن الامير فصار بواب البستان يسمع صوت ذلك الشيخ وجماعته فلا يأذن لهم
ولا يفتح فحصل للشيخ وجماعته غاية الخجل ثم ان جماعة من الاروام جاؤا فدقوا الباب دقا مزعجا
وشخطوا البواب ففتح لهم فدخلوا كلهم وقطعوا ثمر البستان وطبخوا من الحصرم بغير اذن سيدي
شرف الدين بن الامير وطبخوا بحطبه بغير اذن فحصل لهم غاية الاذى (وقد) سألته حتى تجعلت
فيه انه يبرئ ذمة الشيخ وجماعته في الحصرم الذي طبخوا به والنعناع والبقل والكراث الذي
أكلوه فلم يرض وأخر الامر الى يوم القيامة ولعمري هذا من الشيخ خروج عن الشريعة وعن
هدى السلف الصالح وكان الواجب على هذا الشيخ أن يتعفف عن مثل ذلك وينزه خرقة
الفقراء عن مثل ذلك (وقد) قالوا من شرط الفقير أن يكون خفيف المؤنة على الناس يلحق
بالاحق لا سيما في هذه الايام ولا ينبغي له ان يذهب الى بستان أحد أو زيارته ايام النيل
الا بعد دخلة عظيمة عليه بحيث يظهر له صدق محبة الداعي في ذلك فافهم ذلك واعمل عليه والله
تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

على غير قدم الاستقامة لانهم بيقين يحبون الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن احب الله ورسوله لا يجوز بغضه ولا سبه بقرينة أنه صلى الله عليه وسلم كان يحد نعيمان كلما شرب الخمر وأتوا به اليه مرة فحده فصار بعض الناس يلعنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنوا نعيمان فانه يحب الله ورسوله فعلم انه لا يلزم من اقامتنا الحدود على الشرفاء انتا نبغضهم بل اقامتنا الحد عليهم انما هو محبة فيهم وتطهير لهم وقد قال صلى الله عليه وسلم وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها وقال في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم اى قبلت منهم وأحبهم الله تعالى كما قال تعالى ان الله يحب التوابين (وقال) الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى الذى اقول به أن ذنوب أهل البيت انما هي ذنوب في الصورة لا في الحقيقة لان الله تعالى غفر لهم ذنوبهم بسابق العناية لقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ولا رجس أرجس من الذنوب (قال) وجميع ما يقع منهم من الاذى لنا يجب علينا في الادب معهم ان نجعله شبيها بالمقادير الالهية من الامراض ونحوها فيجب علينا الرضا به أو الصبر عليه وان اخذوا أموالنا ولم يعطوها لنا لا ينبغي لنا حبس احد منهم ولا رفعه الى حاكم لانه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (وفي) الحديث الصحيح عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم الله في أهل بيتي قالها ثلاثا وفسر زيد رضي الله تعالى عنه أهل بيته بآل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس وقال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى وهؤلاء هم الاشراف حقيقة عند سائر الامصار وتخصيص الشرف بآل علي فقط اصطلاح لاهل مصر خاصة انتهى (وكان) الامام ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول ارقبوا محمدا في أهل بيته وكان يقول والذى نفسي بيده لقرابة محمد صلى الله عليه وسلم أحب الي من قرابتي وأتى عبد الله بن الحسن بن الحسين مرة الى عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال اذا كانت لك حاجة فارسل الي احضر او اكتب لي ورقة فاني استحي من الله أن يراك على بابي وصلى زيد بن ثابت على جنازة فلما ركب اخذ ابن عباس بركابه فقال خل عنه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل مع اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (ودخلت) بنت اسامة بن زيد على عمر بن عبد العزيز يوما فاجلسها في مجلسه وجلس هو بين يديها وما ترك لها حاجة الا قضاها هذا فعله رضي الله تعالى عنه مع بنت مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فما ظنك به مع اولاده وذريته (وبلغ) معاوية رضي الله تعالى عنه أن كابس بن ربيعة يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا دخل عليه كابس يقوم عن سريره ويلقاه ويقبله بين عينيه (وكان) الحسن البصري رحمه الله تعالى يقول لو كان لي مدخل في العصبة مع قتلة الحسين بن علي وخيرت بين الجنة والنار لاخترت دخول النار حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقع بصره علي في الجنة (ولما) ضرب جعفر بن سليمان الامام مالكا رضي الله تعالى عنه غشي على مالك فدخل عليه الناس فلما افاق قال لهم اشهدكم اني قد جعلت ضاربي في حل فقيل لم فقال خفت ان اموت فألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستحي ان يدخل احد من آله النار بسببي فلما تولى المنصور طلب ان يقتص له منه فقال الامام مالك رضي الله عنه اعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي الا وقد جعلته في حل منه لقرابته من رسول الله صلى الله

الشيخ حرفة يشتغل بها أيام الاسبوع بل يأكل من جوائزه أو سموحه أو رزقته أو من هدايا أصحابه وربما كان ليس عليه كرائية ولا حانوت ولا مغارم للظلمة فليراع الشيخ مصلحة جماعته ان طلب ملازمتهم لاوراده والانقطاع منه قهرا عليهم وقد سئل سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه عن رجل يحترف ما يقوم بنفسه وعياله ولو ذهب للصلاة بالجماعة لتعطل عن ذلك فقال يحترف ما يقوم بنفسه وبعياله ويصلي وحده انتهى (وفي) القرآن العظيم فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض أي للقيام بالاسباب وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون اي اذكروا الله تعالى حال انتشاركم في الارض للقيام بالاسباب التي يعود عليكم نفعها (فان قال قائل) الانتشار في الارض في الآية مباح لامأمور به على مصطلح الاصوليين (قلنا) قد قال العلماء انه اذا قصد بفعل المباح غرضا صحيحا صار مستحبا كأن ينوي بالنوم في النهار التقوي على العبادة في الليل او بالاكل التقوي على فعل المستحبات ونحو ذلك (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما شرع الحق تعالى المباح تنفيسا لعباده من مشقات التكاليف لعجزهم عن دوام التحجير عليهم في فعل المأمورات فجعل لهم حالة لا يكونون فيها تحت أمر يتنفسون فيها ويؤيد ما قاله العلماء آنفا حديث انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ففتح لامته باب حيازة ثواب الاعمال التي لم يقسم لهم مباشرتها فكل عمل ارادوا ثوابه نووا فعله فقد يحصل لهم ثوابه من غير مباشرته كما ورد فيمن عزم على قيام الليل فأخذ الله بروحه الى الصباح فان الله يكتب له اجر قيام تلك الليلة كاملا موفرا سالما من المناقشة فيه ولو أنه قام وباشر الفعل لربما نوقش في ذلك من حيث عدم الاخلاص فخفف جزما يا أخي على اخوانك بعدم التحجير والله يتولى هداك ويدبرك في بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظ زوجاتي من حضور الاعراس التي لا ينضبط اصحابها على القوانين الشرعية بل يخلطونها بأشياء محرمات كضرب الآلات والمخبطين الذين يحكون الحكايات المضحكات مع اختلاط الرجال بالنساء ومع عدم التورع من كل من الفريقين عن الوقوع فيما لا ينبغي وهذا الامر قد كثر وقوعه في الاعراس والموالد وبعضهم يختم ليلته بعد قراءة القرآن بضرب العود مع الغناء (وربما) قال بعض الزواق اصحاب الوليمة يكفينا قرآنا وأسمعونا شيئا من الغناء والآلات وابسطونا (وربما) قال بعضهم أبطلوا القرآن وأسمعونا ما يبسطنا ونحو ذلك من الالفاظ التي قد يكفر بها قائلها وما هكذا كانت ولائم السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم ولذلك شرط العلماء المتأخرون شروطا لوجوب حضور وليمة العرس منها ان لا يخص الاغنياء بالدعوة من نساء ورجال ومنها أن لا يكون هناك من يتأذى به المدعو أو لا يليق به مجالسته أي ولا شيء من المنكرات التي لا تزول بحضوره كما هو مبسوط في كتب الفقه فاياك يا اخي ان تبادر الى ارسال عيالك الى عرس بقصد جبر خاطر الداعي حتى تعلم سلامته من مثل هذه الامور واياك أن تقول عيالي من الدينات الخيرات التي لا يسرق طبعهن من محبة الغناء وسماع الآلات فانه ربما اخطأ ظنك فيهن والطبع سراق فربما سرق طبعهن وصرن يملن الى سماع الآلات والغناء فيتلف باطنهن ويفسد حالهن فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي للشرفاء وأهل البيت ولو من قبل الام فقط ولو كانوا

مع الاشراف لمكانهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وانووا بذلك الهدية والمودة للقربى دون الزكاة فان لهم فى أعناقنا عبودية لا يمكننا أن نقوم ببعضها زيادة على ما لجدهم صلى الله عليه وسلم من الحق علينا انتهى (وقد) تقدم فى هذه المنن أن من الادب أن لا يتزوج أحد ناشريفة الا ان عرف من نفسه انه يكون تحت حكمها واشارتها ويقدم لها نعلها ويقوم لها اذا وردت عليه ولا يتزوج عليها ولا يقتر عليها فى المعيشة الا ان اختارت ذلك ولا ينظر اليها اذا كانت أجنبية وهى فى الازار ولا ينظر الى وجهها اذا ابتاعت منه شيأ ولا ينظر الى رجلها اذا كان بائع الخفاف ولا تسأله شيأ ويمنعه منها الا بطريق شرعى فى جميع الامور السابقة واللاحقة ونحوها ولا يمر عليها وهى جالسة على الطرقات تسأل شيأ يقدر عليه فلا يعطيها ونحو ذلك فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) زيارتى كل قليل لاهل البيت الذين دفنوا فى مصر كلهم أو رؤسهم فقط فازورهم فى السنة ثلاث مرات بقصد صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر أحدا من أقرانى يعتنى بذلك اما لجهله بمقامهم واما لدعواه عدم ثبوت كونهم دفنوا فى مصر وهذا جمود فان الظن يكفينا فى مثل ذلك (وقد) أخبرنى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ان السيدة زينب المدفونة بقناطر السباع ابنة الامام علىّ رضى الله عنه وكرم وجهه فى هذا المكان بلا شك (وكان) رضى الله تعالى عنه يخلع نعله من عتبة الدرب ويمشى حافيا حتى يجاوز مسجدها ويقف تجاه وجهها ويتوسل بها الى الله تعالى فى ان يغفر له (واخبرنى) ان السيدة نفيسة رضى الله تعالى عنها فى هذا المكان الذى هى فيه بلا شك وأنها كلمته من قبرها مرات وأخبرنى ان رأس زين العابدين رضى الله عنه ورأس زيد بن الحسين فى القبة التى بين الاثل قريبا من مجراة القلعة (وأخبرنى) عن الامام الحسن والد السيدة نفيسة أنه فى التربة المشهورة قريبا من جامع التراب بين مجراة القلعة وجامع عمرو (وأخبرنى) ان رقية بنت الامام على فى المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين ومعها جماعة من أهل البيت (وأخبرنى) ان الامام محمد الانور عم السيدة نفيسة فى المشهد القريب من عطفة جامع ابن طولون مما يلى دار الخليفة فى الزاوية التى هنالك ينزل اليها بدرج وأن السيدة سكينة بنت الحسين رضى الله تعالى عنها فى الزاوية التى عند الدرب قريبا من دار الخليفة عند الحصارين (وأن) السيدة عائشة ابنة جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما فى المسجد الذى له المنارة القصيرة على يسارك وأنت تريد الخروج من الرميلة الى باب القرافة (وأخبرنى) ان رأس السيد ابراهيم ابن الامام زيد رضى الله عنهما فى المسجد الخارج من ناحية المطرية الى الخانقاه وهو الذى قاتل معه الامام مالك رضى الله عنه واختفى من أجله كذا وكذا سنة (وأخبرنى) أن رأس الامام الحسين رضى الله تعالى عنه مستقرة فى المشهد الحسينى قريبا من خان الخليلى (وان) طلائع بن رزيك نائب مصر وضعها فى القبر المعروف بالمشهد فى كيس من حرير أخضر على كرسى من خشب الابنوس وفرش تحته المسك والطيب وأنه مشى معها هو وعسكره حفاة من ناحية قطية الى مصر لما جاءت من بلاد العجم فى قصة طويلة فهؤلاء هم الذين بلغنا أنهم فى مصر من أهل البيت وصححه أهل الكشف (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى

عليه وسلم (وكان) أبو بكر بن عياش رضي الله عنهما يقول لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي في حاجة لبدأت بحاجة علي لقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأن أخر من السماء الى الارض احب الي من أن أقدمه عليهما في الفضل وكان أبو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يزوران أم ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها (ولما) قدمت حليمة مرضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر وعمر بسطا لها ثوبيهما وفي رواية أرديتهما (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق الشريف علينا أن نفديه بأرواحنا لسريان لحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودمه الكريمين فيه فهو بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبعض في الاجلال والتعظيم والتوقير ما للكل وحرمة جزئه صلى الله عليه وسلم بعد موته صلى الله عليه وسلم كحرمة جزئه حيا على حد سواء (قال) بعض العلماء ومن حقوق الشرفاء علينا وان بعدوا في النسب أن نؤثر رضاهم على أهوائنا ونشتهي اتنا ونعظمهم ونوقرهم ولا نجلس فوق سرير وهم على الارض انتهى (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه اذا جلس اليه شريف يظهر الخشوع له والانكماش بين يديه ويقول انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم (وكان) يقول من آذى شريفا فقد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول يتأكد على كل صاحب مال اذا رأى شريفا عليه دين أن يفديه بماله لانه جزء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول لا ينبغي لمن يؤمن بالله ويحب رسوله صلى الله عليه وسلم ان يتوقف عن تعظيم الشريف والاحسان اليه حتى يعرف صحة نسبه بل يكفيه تظاهر الشريف بالشرف وذلك اوجه للمؤمن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث انا عظمناه ووقرناه من غير توقف على صحة النسب (وكان) الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول من ادعى الشرف كاذبا يضرب ضربا وجيعا ثم يشهر ويحبس طويلا حتى يظهر لنا توبته لان ذلك استخفاف منه بحقه صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان يعظم من طعن في نسبه ويقول لعله شريف في نفس الامر قال بعض العلماء ولا ينبغي تعظيم الشريف اذا تعاطى المحرمات وخالفه معظم العلماء وقالوا تعظيم الشريف مطلوب بما لا اثم فيه ولو زنى وعمل عمل قوم لوط وشرب الخمر وسحر وأكل الربا وسرق وكذب وأكل أموال اليتامى وقذف المحصنات وآذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا لاسيما ان كانت هذه الامور لم تثبت عنه على يد حاكم شرعي وانما اشاعها عنه بعض الحسدة كما هو الغالب في الناس اليوم فقل من يثبت عنه شيء مما يوجب الحد لاستتار بعض هذه المعاصي عن الناس بفعلها في بيوتهم وهي مغلقة عليهم (قلت) ولم أر من تخلق من أقراني بهذا الخلق الا قليلا بل رأيت بعضهم يستخدم الشريف المستور ويحمله غاشية سرجه وسجادته ويمشيه خلف بغلته وهذا من أدل دليل على شدة جهله بالادب مع الله ورسوله فكيف يدعي التقرب من حضرة الله وأنه يدعو الناس اليها فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقد تقدم ان اقامة الحدود على الشرفاء لا تنافي تعظيمهم وتوقيرهم فنعظمهم من حيث كونهم من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقيم عليهم الحد الذي شرعه جدهم صلى الله عليه وسلم ولم يخص به أحدا دون أحد بدليل قوله صلى الله عليه وسلم وايم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها والله اعلم (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اصطنعوا الايدي

وكلاب عقورة وقد أمروا بجاهدة هذه المؤذيات ليلاً ونهاراً ومتى تركوا مجاهدتها عصوا ربهم ولا يتهنؤن مع ذلك بأكل ولا شرب ولا نوم فدعاهم الملك جل وعلا على لسان شخص من رسله وقال لهم اخرجوا من هذه الخرابة الى حضرة ربكم في ظل ظليل وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة وتملوا برؤية ذلك الجمال البديع واستريحوا من جهاد هذه المؤذيات ومن عصيان ربكم في هذه الخرابة فلم يجب من هؤلاء الخلائق الا القليل وتركوا حضرة ربهم عز وجل فهل مع هؤلاء من عقل فقلت له لا فقال هذا حكم أبناء الدنيا المحبين للاقامة فيها ولله المثل الاعلى انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم الجدال مع من حكم عليه الطبع وحب الرياسة فان الجدال مع مثل هذا لا فائدة فيه بل هو الى الضرر أقرب وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لم يخرج ابليس من الجنة الا جداله وعدم تسليمه ان فضله الله عليه (وكان) يقول اذا جادلكم مجادل بغير حق فتصدقوا عليه بالسكوت فانه يخمد هيجان نفسه اذ العلوم المستعارة محلها النفس كما ان العلوم الالهية محلها القلب فاحمدوا الله تعالى واشكروه واعذروا المجادل فانه كالمجاهد في سبيل الله عند نفسه ويرى وقوعه في الاثم ان ترك جدالكم وان كان جداله بباطل فعاودوه المرة بعد المرة فلعله يرجع لكم ولا تطلبوا منه أن يرجع لكم قهراً من غير ظهور أن الحق معكم فان ذلك لا يكون لاسيما غالب المجادلين الذين يرون أنهم اعلم ممن يجادلونه فلا يرونه الا بعين الحقارة وقد جاءني بعض الحنفية يطلب ان يتلمذ لي وألقنه الذكر فرأيت عنده ولجته نفساً وكبراً فلم أجبه الى ذلك فاقسم علي فلم أجبه وكيف يتلمذ لي وهو يرى نفسه اعلم مني ففارقني وأخذ عن بعض مشايخ العصر من العلماء العاملين ثم انه فارقه وقال هذا رجل عامي فصح ظني فيه وعرفت أنه كان يفعل معي مثل ما فعل مع ذلك الشيخ فليكن الفقير المجادل للفقيه على حذر (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة كون علم العبد موضوعاً في نفسه أن يورثه الكبر وكثرة المجادلة ورؤية نفسه على غيره من أقرانه ومن علامة كونه موضوعاً في قلبه أو روحه أن يورثه هضم النفس وكثرة التواضع وقلة الجدال فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حث كل من يجتمع بي من الاخوان على الاشتغال بالحرف والصنائع وعلى دوام اقامتهم فيها ان كانوا من أهل الحرف قبل اجتماعهم بي وهذا الخلق قليل من يتخلق به من متصوفة الزمان بل يزينون لمن يجتمع بهم ترك الاشتغال بالحرفة والاشتغال بأحزابهم وأورادهم ثم هم بعد ذلك على قسمين اما ان الشيخ يصير يطعمهم من الصدقات والاوساخ فيتلف بواطنهم واما أن يصيروا يسألون الناس وبعضهم يأمر المريد أن يخلي دكانه ويعرض عن الدنيا فينفقه ثم يطلب دكاناً يخلو فلا يجده فبعد أن كان يطعم الناس صار الناس يطعمونه وبعد أن كان يعطي السائلين صار هو يسأل الناس * وقد وقع لبعض اخواننا انه أخلى دكانه وترك البيع والشراء وصار يذكر الله تعالى ويأكل من هدايا الظلمة والعمال وغيرهم فقال له سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يا أخي النصح من الايمان وانك لم تخل شيئاً فارجع الى دكانك واشتغل بذكر الله تعالى مع الحرفة فلم يسمع أبداً فكشف الله تبارك وتعالى

عنه يختم زيارة أهل البيت بالامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فعليك يا أخي بزيارة قرابة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقدمهم على زيارة كل ولي في مصر عكس ما عليه العامة فلا تكاد ترى أحدا منهم يعتني بزيارة أحد ممن ذكرنا أبدا ويعتني بزيارة بعض المجاذيب وينام في موالدهم وهذا كله من جملة الجهل فاحذره ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مرضي لمرض السلطان واهتمامي به اذا كان في همّ من جهاد أو قتال بغاة أو روافض فلا آكل الا لضرورة ولا أنام الا عن غلبة ولا أضحك الا لأمر مشروع ولا أجامع ولا ألبس ثوبا نظيفا الا بنية صالحة وذلك لارتباطي بامامي اتباعا للشرع في ذلك فعلم أن من خالف ما ذكرناه فهو ناقص الايمان قليل الادب مع السلطان فافهم يا أخي ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اهتمامي بالامير الذي يعتقد في أحد من أصحابي ويحسن اليه اذا اصابته مصيبة في ماله أو ولده أو عزل من ولايته وفاء بحق صاحبي وقليل من الفقراء من يهتم بمثل ذلك بل رأيت بعضهم شمت بذلك وفرح بخلافي أنا فاني بحمد الله تبارك وتعالى لا ازال متوجها الى الله تعالى في جبر مصيبة ذلك الامير مساعدة لصاحبي وصيانة لطريق الفقراء وتقوية لاعتقاده فيه ولا أقول كما قال غيري من أكل الغفارة يرد العبارة ولما أشاع الناس عزل الامير محمد بن عمر صرت متوجها الى الله تعالى ليلا ونهارا في عدم عزله لكونه مستندا الى صاحبنا الشيخ زين ابن بنت سيدي علي المرصفي نفع الله به مع كون هذا الامير لم يهد الي قط شيأ ولا جاءني وليس عنده في جانبي اعتقاد وأصل صحة توجهي في قضاء حاجة الامير الذي يحسن لغيري ويعتقده دوني كوني لا أصحب أميرا قط لامر دنيوي ولو أني صحبته لمثل ذلك وزاحمني أحد فيه لم أقدر على توجيه قلبي في قضاء حاجته أبدا فان أردت يا أخي العمل بهذا الخلق بسهولة فاصحب الامير لله تعالى لا لعلة (وكان) محمد بن بغداد يظهر الاستناد الي وأنا لا أصدقه على ذلك فلما حبس في البرج شمت غالب أرباب الزوايا فيه لكونه مستندا الي في الظاهر وبعضهم صار يقول ان شنقوه طبخت للفقراء حلاوة ولعل ذلك لظنهم اني أقبل منه هدية أو آكل له طعاما وهذا أمر لم يقع لي معه قط الى ان مات حماية من الله تبارك وتعالى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهودي أني وفيت بحق الله تعالى في عمل من الاعمال أو حق أحد من خلقه لا من حيث الكمية ولا من حيث صفاء المعاملة ولو انه كشف للعبد لرأى الدنيا كلها مملوءة من حقوق الله وحقوق عباده وانه مطالب بوفاء ذلك كله وحينئذ يمتلئ قلبه خوفا وحذرا وفرارا من الاقامة في الدنيا لانه اذا كان يعجز عن الاخلاص في تأديته بعض ما فيها من الحقوق فكيف لا يعجز عن تأدية جميع حقوقها ومن تحقق بهذا المشهد فعيشه دائما منغص لا يتهنا بعيشة على انه ما ثم لنا حق خالص للآدمي أبد الابد أن يكون مخلوطا بحق الله تعالى في طلب براءة الذمة من عبده فاعلم ذلك لجهله من حيث تمييز حق الله تعالى من حق العبد فتأمل (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حكم الخلق في هذه الدار حكم ناس جالسين في الحر والقر في خرابة وفي تلك الخرابة سائر المؤذيات من سباع وتماسيح وحيات وعقارب

حال ان اعمال الحسن اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب اقلت له صدقت لا تنكر عن عيبك انتهى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حفظي من ادعاء مقام لم ابلغه كما مر تقريره في مقدمة الكتاب وهذا الخلق قليل من يحفظ منه فان النفس من شأنها حب الرياسة والعلو والغالب عليها ان تدعي المقامات التي لم تبلغها * وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تبادروا الى دعوى مقام لم تبلغوه فتقعوا في الكذب والرياء والنفاق وحرمان ذلك المقام بعد ذلك قال وانظر الى النبات لما عدم روح التصريف والحركة الحيوانية وطلب التشبه بالحيوان حين قام على ساقه طالبا الانفصال عن رتبته كيف عوقب بالحصاد والدوس بحوافر البهائم الى أن صار كالتراب تحت الاقدام فساوى صعوده هبوطه فهكذا تكون سياط القدرة على اهل الدعاوى والغرور انتهى (وقد) يرد على شأن النبات ارادات طردا وعكسا غير أنا سطرناه اعتبارا بعبارة هذا الاستاذ رضي الله تعالى عنه ولاحتمال أن يكون عنده ما يجاب به عما يرد فاعمل يا أخي على تصحيح ايمانك يوم القيامة وما يقع للناس فيه حتى لا تدعي الا ما تعلم أنه يكون لك يوم القيامة والا فمن لازمك الدعوى للمقامات العالية في هذه الدار طلب العلو فيها وليس لك من العلو في الآخرة من نصيب فاياك يا أخي ثم اياك من الدعاوى الكاذبة (وقد) جاءني شخص من فقراء هذا الزمان يطلب مني ان اربيه فتفرست فيه النفس ففارقني وتعاطى مجالس الفقراء ولبس الصوف وصار يقول لا اعلم الآن في دوائر الفقراء أوسع من دائرتنا وصار يقول للعوام الذين يجتمعون به ان كنتم تجتمعون بي فلا تجتمعوا على غيري فما مضى عليه الا بعض أيام ثم ابتلاه الله تعالى بافعال تستبعد سواه فنفر أصحابه منه ولم يصر احد منهم يعتقده فما أسرع ما طلب الطريق وما أسرع ما عمل شيخا وصار نفسه أكل من جميع فقراء مصر فأسأل الله ان يرد عاقبته الى خير آمين وفي كلام الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه من طلب الرياسة قبل حينها فرت منه انتهى فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) تفويضي الى الله تعالى أمر تربية أولادي واخواني ونظري الى وزن الافعال البارزة على يديهم بالكتاب والسنة فما كان من محمود قلت لهم اشكروا الله وما كان من مذموم قلت لهم استغفروا الله ولا أقاوم الاقدار الالهية فيهم وأطلب أنهم يوافقوني على كل امر اردته منهم فان ذلك من التعب الذي لا فائدة فيه وقد خالف قوم هذا الامر فلم يفوضوا أمر أولادهم واخوانهم الى الله تعالى كما ذكرنا فكان عاقبة أمرهم الندم وفرار الاولاد والاخوان عنهم اذ التحجير على العبد بما لم يصرح الشارع صلى الله عليه وسلم بالتحجير عليه به لا يطاق وقد رأيت شخصا من اهل العلم يحجر على أولاده كل التحجير في ترك الكلام اللغو وفي ترك مجالسة الناس وفي ترك التنزه في وقت من الاوقات حتى صار يتبع الواحد منهم الى الخلاء فاذا طول الولد في الجلوس لقضاء الحاجة يقول له كنت اختصرت وعملت موضع جلوسك في الخلاء حفظ مسئلتين في العلم وما زال على التحجير عليهم حتى في المأكل والملبس حتى سرق بعضهم ماله وعزم على اطعامه السم وبعضهم اطعم والده السم حتى وقعت اطراف اصابعه وكل له في الطعام جذر ريا فلولا أن الجارية حذرته

حال ذلك الفقير بعد شهور وما قنعت نفسه بهذا المشيخة تنكيس لعمل الحرفة فكان كمن تولى مشيخة الاسلام ثم عزل فبقي يعمل نائبا ولا شاهدا * وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول حكم الفقير الذي لا حرفة له حكم البومة الساكنة في الخراب ليس فيها نفع لاحد ولما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة لم يأمر أحدا من أصحابه بترك الحرفة التي بيده بل أقرهم على حرفهم وأمرهم بالنصح فيها * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول الكامل هو من يسلك الناس وهم في حرفهم لانه ما ثم سبب مشروع الا وهو مقرب للعبد من حضرة الله عز وجل وانما يبعد الناس من الحضرة الالهية عدم اصلاح نيتهم في ذلك الامر سواء العلم والعمل وسائر الحرف المشروعة * وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول انما يستلذ بالبطالة وتعطيل السبب من فسد حاله وقلت مروءته فآثر الدعة والراحة وتحمل لهذا الخلق وانتظرهم أن ينفقوا عليه كالنساء ولو كان عند هذا بعض مروءة لقدم مرارة السبب والمشقة على حلاوة التلذذ بالاكل والمشرب والملبس من صدقات الناس انتهى (وكان) يقول استغناؤكم بالشئ أحسن من ادعائكم الكمال في الطريق وأنتم محتاجون الى الناس فان الحاجة الى الناس تنافي ادعاء الكمال * وكان يقول لا تتركوا الاسباب لما تجدونه من قوة اليقين فان ذلك لا يدوم وربما عاقبكم الله بسلب اليقين وقد مدح الله تعالى قوما قاموا في الاسباب ولم تشغلهم أسبابهم عن ذكر الله عز وجل بقوله تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله الآية فان قيل ان غالب مشايخ العصر لا حرفة بيدهم فكيف كمالهم فالجواب انهم لما اشتغلوا بالله عز وجل كل الاشتغال رزقهم من حيث لا يحتسبون مما لا منة عليهم به في الدنيا ولا حساب عليهم به في العقبى فأين أنت منهم يا بطال فكلامنا مع المريدين لا مع العارفين فافهم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهودي الكمال في مقام اسلامي أو ايماني أو احساني فان من شرط المسلم الكامل أن يسلم المسلمون من لسانه ويده ومن شرط المؤمن الكامل ان يكون الغائب عنده فيما توعده الله به أو وعده كالحاضر على حد سواء ومن شرط المحسن ان يعبد الله كأنه يراه على الدوام لا في وقت دون وقت وأنى لمثلي أن يكون بهذه الصفة وقد سألت مرة فقيرا لم تأخذ عن فلان وذكرت له واحدا من مشايخ هذا الزمان فأبى فقلت له لاي شئ فقال لان شرط المسلم أن يسلم المسلمون من لسانه ويده وهذا لم يسلم أولاد شيخه من لسانه ويده فكيف بغيرهم واذا كان هذا لم يحصل الكمال في أول المراتب فكيف يدعي دخول حضرة الله تعالى انتهى * وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الدين الشرعي ثلاثة أمور اسلام وايمان واحسان فالاسلام عمل والايمان علم وعمل واحسان والاحسان علم وعمل وتسليم فلا يكون عنده رائحة اعتراض بقلبه على شئ من مقدورات الحق تعالى من حيث الحكمة الالهية ولينتقش من يدعي مقاما من هذه الثلاثة نفسه ولا يتكدر اذا نسبه احد الى النقص وهو لم يوف بالمقام وقد رأى بعض الفقراء مناما فقصه على سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وقال يا سيدي خفت أن اكون قليل الدين فقال له الشيخ خفف على نفسك يا أخي أين كامل الدين اليوم انتهى * وكان الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول والله لو حلف

حالف

العزلة والخلوة فى هذا الزمان لشهوده أنه ماثم أحد يصلح لمجالسته فقد عرض نفسه لفقر الدارين مع سوء ما يتعاطاه من قبيح القصد وسوء الظن بالناس الذين اعتزل عنهم (قال) وانما كانت الخلوة مطلوبة أيام الفترات حين فقد الشرائع فكان الحكيم من أهل ذلك الزمان يعتزل الناس طلبا لتصفية نفسه من الكدورات النفسانية ليحصل له أدنى نور يمشى عليه ويعبر عن ذلك بالقانون الالهى وجود الشرائع كما فى زماننا هذا فلا فائدة للخلوة الا لمن هو مطلوب شرعا أما من اختلى لتنتج له الخلوة أمرا يقدح له فيه سبيلا يهتدى به خلاف ما فهمه العلماء العاملون من الكتاب والسنة فما أطول تعبه ويا خيبة خلوته ولو اختلى ألف عام لا يقدر على أن يجيء الينا بحديث واحد مثل ما فى البخارى ومسلم وغيرهما فيا أجهل من استضاء بنور مصباح فى نور الشمس الوضاح فان الله تعالى ما ترك شيأ يقرب اليه حتى ذكره فى كتابه وأوضحه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انتهى (قلت) وهذا الذى ذكره الشيخ لا يسوغ الا فى حق الاشياخ أما المريدون فقد أجمع أشياخ الطريق على ان العزلة والخلوة واجبة فى حقهم وليس قصد الاشياخ بذلك أن يأتوا بشرع جديد اذا صفت سرائرهم وانما مرادهم أن يأتوا بالمشروعات على وصف الكمال من الخشوع والحضور هذا ما ظهر لى انتهى والله تعالى يتولى هداك ويرشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الركون والميل الى شئ من أسوى الى دون الله تعالى فلا أسب عليها ولا أحدا من الخلق الا من حيث أمر الله تعالى لى بذلك (وقد كان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول أكثر ما يخاف على المؤمن ميل نفسه الى أعماله الصالحة على وجه اعتقاد الاخلاص فيها ولو كشفا وذوقا (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تفرحوا بما تعطونه من الاحوال والكرامات والعلوم والمعارف حتى ينكشف لكم الغطاء عن هذه الامور هل هى بطريق الاستحقاق لكم أو بطريق الوعد وحسن الظن فقط فان العطايا التى هى بطريق الوعد لا ينبغى لعاقل أن يفرح بها الا ان كانت قطعية وما معكم شئ الا بطريق الوعد وحسن الظن فقط وتأملوا فى مدح الله تعالى لبعض الجماد وذمه لبعض الناس تعرفوا انه لم يعط أحدا من الامة الجزم بما يؤل اليه أمره فان ذلك لا يكون الا بنص صحيح فى ذلك وأنى لامثالنا ذلك قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار الآية وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ومن هنا بكى السلف الصالح الدم فضلا عن الدموع وما رأوا انهم أدوا حق العبودية (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لم يخرج أبونا آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة بمجرد وقوعه فى الاكل من الشجرة وانما ذلك لما انضم الى الاكل من اتكاله على علم الاسماء وظنه أنه لا يدخل ذلك محو ولا اثبات فكان تحجير الحق تعالى عليه فى نهيه عن الاكل من الشجرة فى مقابلة تشييده هو على الحق بعلم نفسه كما ان أمر الملائكة بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام كان فى مقابلة طلبهم أن لا يجعل فى الارض خليفة قال وفى ذلك كفاية فى التنفير عن الاعتراض على شئ من أفعال الحق تبارك وتعالى الا ان ورد بذلك نص لقصور العبد عن ادراك حقائق العواقب انتهى فليتأمل فانه كلام قد يحتاج الى تعقيب وتحرير والحمد لله

الولد واخبرت الوالد بذلك لربما قتل والده تنفيساله من مشقة التحجير عليه كما ان بعضهم شنق نفسه حين توعده بعقوبة فلو ان هذا الوالد كان فوض أمره الى الله تعالى فى ولده وعامله بالسياسة الشرعية او العقلية لما كان وقع له شئ مما ذكرناه * وقد كان الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يقول سياسة الناس أشد من سياسة الدواب وكان يقول أنفق على ولدك وزوجتك وخادمك بقدر الكفاية ولا تحجر عليهم كل التحجير فينفروا منك واياك أن تعطيهم فوق الكفاية فيستغنوا عنك ويخرجوا من يدك لان طاعتهم لك تكون بقدر حاجتهم اليك انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أحسنوا أدب أولادكم وبغضوهم فى الدنيا وزينتها جهدكم ولا تعطوهم الفلوس بايديهم لينفقوا منها على أنفسهم الشهوات تتلفوا مالهم قال تعالى ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا فمن الادب أن يتعاطى الوالد الانفاق على الولد بنفسه من غير أن يعطيه الفلوس فى يده قبل أن يبلغ رشده فان للدنيا حلاوة فيشب على حلاوة الدنيا حتى يصير يشح على والده منها بالفلس انتهى وكان رضى الله عنه يقول اياكم أن تسترضوا أولادكم اذا غضبوا بلين الكلام وخفض الجناح فان ذلك يتلف حالهم ويهون عليهم مخالفتكم فى المستقبل وذكروهم بخطيآتهم وما أعد الله لهم من العقاب عليها واياكم أن تسبوهم أو تشتموهم بألفاظ قبيحة فان ذلك يجريهم على النطق بمثلها مع اخوانهم بل معكم ولا تكثروا ضربهم ولا تشددوا عليهم بالحبس فى الدار وفى المكتب مثلا وكثرة القراءة فان ذلك يميت نفوسهم عن الاسباب ويولد عندهم الجبن والبخل والكسل عن الطاعات وداووهم احيانا واحيانا واستعملوا لهم الدعاء والنية الصالحة وكلوا أمرهم الى الله تعالى يكفكم مايهمكم من سيئاتهم انتهى وقد قالوا اذا كبر ولدك فعامله معاملة الاخ وقد رأيت انا من أعطى ولده جميع ماله قبل امتحانه له فقال له ياوالدى أنا خائف من اخوتى أن ينازعونى فى هذا المال ويطلبوا منى النفقة التى أريد أن أنفقها عليك وعلى عيالك ومقصودى كتابة براءة بينى وبينك حتى لا يصح لاحد من اخوتى معى نزاع ففعل الوالد له ذلك فادعى المال كله له ولم يعط والده منه درهما * وقد وقع مثل ذلك لسيدى محمد البرماوى مع بعض ولده ولبعض العلماء مع ولده ولبعض مشايخ الصوفية مع ولده فاياك ياأخى من مثل ذلك بل رأيت ما هو اعظم من ذلك وهو ان ولدا اشتكى والده من بيت الوالى وبيت قاضى العسكر والباشا وقال ان والدى يضرب الزغل فلولا لطف الله بوالده لقتله الولاة (ورأيت) بعضهم حجر على ولده كل التحجير فبينما هو تجاه بيت الوالى اذ مسك الولد طوق والده وقال يامسلمين هذا الشيخ اراد بى شرا وهو يطلب منى الفاحشة فجاء الجماعة من سوقهما أخبروا الوالى بأنه والده حين ضربه ضربا مبرحا وغرمه مالا جزيلا هذا رأيته بعينى فاعرف زمانك ياأخى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى الكمال فى صاحبى والنقص فى نفسى ولذلك كنت أكره العزلة عن الناس الالغرض شرعى آخر كأن أخشى أن يحصل لهم منى شئ يتضررون به لانه لا يخلوا اما ان أكون متعلما او معلما له وكذا الدين لا ينبغى لصاحبه العزلة لئلا يفوته مصالح الدارين (وقد كان) سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من طلب

رحمه الله تعالى

الناس داء دفين لا دواء له * والعقل قد حار فيهم فهو منذهل
ان كنت منبسطا سميت مسخرة * أو كنت منقبضا قالوا به ثقل
وان تخالطهم قالوا به طمع * وان تجانبهم قالوا به ملل
وان تعفف عن قوتهم قالوا به ثقة * وان تزهد قالوا زهده حيل

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة آمين (وكان) من دعاء داود عليه الصلاة والسلام اللهم انى أعوذ بك من خليل ماكر عينه ترعانى وقلبه يشنانى ان رأى خيرا أخفاه وان رأى شرا أفشاه اه فاجعل يا أخى سدالك وحلتك الاحتمال للناس وعدم مقابلتهم بالاذى ووطن نفسك على ذلك ما عشت ولا تطلب أن يكونوا معك على ما تختاره فان ذلك لا يصح لك وكل أفعالهم الى الله تعالى لا اليهم فان كلفتهم ان يكونوا معك على ما تحب فقط فقد كلفتهم بالمحال (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا ابتلى أحدكم بصحبة من لا بد له من صحبته فسالموه تارة وناصحوه أخرى وادعوا له تارة وتجنبوه أخرى واسألوا الله تعالى فى الخلاص منه تارة فما زال الناس كذلك اه وتأمل أنت نفسك تجد نفسك تفعل معك ما تكره فى الدنيا والآخرة مع ان نفسك أقرب الاقربين اليك وكم تقع أنت فى فعل وتندم عليه فالعاقل من عذر غيره بما يعذر هو به نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة صبرى على كتمان سرى وعدم افشائه ولو لأعز أصدقائى لعدم العصمة وقد ينقلب الصديق عدوا فيفشى سرى ويؤذينى أشد الاذى وقد كان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول والله ما أنا آمن من صديقى فكيف آمن من عدوى وقد سئل سيدى على الخواص رحمه الله تعالى عن أحزم الناس رأيا فقال من يقدر على كتمان سره ولم يقابل من آذاه ولم يحرم من حرمه ولم يقطع من قطعه واعتمد على فضل ربه دون عمله واستحى من لقاء الله اه فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله سبحانه وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم كثرة امتحانى لاصحابى خوفا أن يظهر لى عيبهم ولم يكلف الله عبدا بالتجسس على عيوب الناس وانما أمره بالستر اذا اطلع عليها ثم ينبغى له أن يضرب له الامثال لعله يتذكر ولا يوهمه انه اطلع على عيبه ابدا فيخجل (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اذا اطلعت على عيب أحد من بنى اسرائيل فاستح من اطلاعك فانى أستحى من عبدى أن أكون فى قلبه حال عصيانه لئلا يشهدنى فيخجل منى ولذلك ضربت الحجاب بينى وبينه حتى يفرغ من تلك المعصية اه (وسمعته) أيضا يقول اياكم أن تمتحنوا اخوانكم فان الله تعالى لا يمتحن عباده غالبا الا بما يسهل عليهم الوفاء به لئلا يخجلهم بين يديه باظهار ما كان كامنا عندهم قال ومن تأمل حاله من أمثالنا وجد نفسه كله عيوبا ضم بعضها الى بعض فصارت صورة تشبه صورة الآدمى مع ان شرف ابن آدم انما هو بالصورة فقط اصالة وأما شرفه بالصفات فانما هو مرتبة ثانية تميزت بين الشقى والسعيد وقد قيل لكسرى ألا تمتحن أصحابك فقال اذن تخرج كلنا عيوبا (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين

رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي ان الله تبارك وتعالى أرحم بنفسي مني حتى ان ذلك صار مقررا عندي أشهده ببادئ الرأي لا احتاج فيه الى تفكر وقل من يقع له مثل ذلك ولذلك لم يقع مني قط قنوط من رحمة الله تعالى في وقت من الاوقات حتى أحتاج الى مداواة ذلك بالرجاء كما يقع فيه كثير من الناس وقد قالوا لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا لو ما ثم للعبد جانب يجزم بانتهاء أمره اليه مع الحق تعالى أبدا * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كثر الا يغونكم شهود صحبة الله تعالى لكم وشهود كمالكم وصفاء حالكم معه تعالى فان حكمكم في ذلك كحكم اللبن الحسن اللون والطعم ومع ذلك فيحتاج الى الانفحة الخبيثة المنظر والرائحة لشدة افتقاره اليها لتثبته وتصبره على مصائب الزمان وتقلب الحدثان ففي لمح البصر يبدل الله تعالى العبد وحشة بعد الانس وبعدا بعد القرب وسوء ظن بعد حسن الظن حتى يكاد العبد يتفتت كبده ولو أنه راض نفسه حتى صارت ترى ان الله تعالى أرحم بها من والديها ومن نفسها لخف تكدره وقهره اذا وقع له ما يخالف هواه انتهى فافهم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كوني لا آكل ولا ألبس الا مما أشتريه من مالي دون أخذ شيء من ذلك بالدين ولو جعت وعريت لا آكل ولا ألبس بالدين وأرى صبري على العري والجوع أولى من صبر الناس علي وهذا من أكبر نعم الله تعالى علي وقد رأيت فقيرا من أولاد الاشياخ ارسل نفسه في ميدان الشهوات فلم يجد معه ما يشتري به شهواته فصار يستدين حتى صار عليه مال عظيم فاجتمع عليه أرباب الديون وارادوا حبسه فقام المعتقدون على أصحاب الديون وقالوا كيف تحبسون ولد سيدي الشيخ فلم يصل الى أصحاب الديون شيء من ديونهم الى وقتنا هذا نسأل الله العافية (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم واجابة نفوسكم الى شهواتها مع ضيق مكاسبكم واياكم أن تحاسبوا عيالكم على ما يحتاجون اليه مما لا بد منه فمن حاسبهم على ما أخرجه عليهم حاسبه الله على عمله في ذلك اليوم وأظهر له تقصيره في الخدمة ومن سامح عياله سامحه الله في العمل هل جزاء الاحسان الا الاحسان فأصلحوا نيتكم في الانفاق على عيالكم فمن صلحت نيته لا يكشف الله تعالى له حالا أبدا اه فافهم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم الاكباب على معاشرة الناس وعدم انقباضي عنهم بالكلية فلا أكثر من التردد الى بيوتهم اذا تركوا زيارتي ولا أنقطع عن زيارتهم أصلا ويحتاج فاعل ذلك الى ميزان دقيق يعرف به من يصلح للقرب منه ومن لا يصلح وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الانبساط الى الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد قلت آداب غالب أهل هذا الزمان وساءت أخلاقهم فالمرء متحير بين أن يسالمهم فيخونهم فيأثم وبين أن يناصحهم فلا يقبلوا منه فلا يسلم وقد كان غالب الناس في السنين الخالية يشمئزون من النصح فما ظنك بهم الآن فالله تعالى يلطف بنا وبهم آمين اللهم آمين وقد أنشد الوالد

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) عدم اغتراري برؤيا صالحة رأيتها لنفسي أو رؤيت لي مع
انّ سبب الرؤيا الصالحة قد يكون اعمالهم وضعف ايمان من رؤيت له فيأتي بها الله تعالى تقوية
ليقينه وايمانه فان الكامل يعرف كمال حاله أو نقصه من شهود اعماله الظاهرة فلا يحتاج الى
رؤيا ترى له من المرائي الحسنة أو السيئة وقد كان السلف الصالح مع شدة اجتهادهم في العبادة
ليلا ونهارا كلهم على قدم الخوف وشهود النقص فلا يركنون قط لمنام بل وقع انّ بعضهم قال
لمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه قد رأيتك الليلة وأنت تخطر في الجنة فقال له مالك أما وجد
الشيطان أحدا يسخر به غيري وغيرك اه (وكان) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى
يقول لا تغتروا بالرؤيا الصالحة فانها من حكم الوقت مع صحة المزاج وأصل وقوعها كذلك
مصادفة لقمة حلال مع حسن اعتقاد في النفس قال ولذلك كانت مرائي العارفين لانفسهم كلها
مهولة يقشعر البدن منها بخلاف مرائي المريدين فان العارفين ينامون على شهود تقصيرهم
وسوء معاملتهم مع الله تعالى والمريدين ينامون على شهود كمالهم وحسن معاملتهم فلذلك كان
كل منهم يرى ما يناسب حاله مع الله تعالى ولاشك ان الركون الى الرؤيا الصالحة يوقف العبد عن
شدة الاجتهاد عكس الرؤيا السيئة فكان اعتناء الحق تبارك وتعالى بالعارفين أكمل من
اعتنائه بالمريدين (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم والركون الى
ما منحكم الحق تعالى من خزائن جوده من علم أو حال فان ذلك يورثكم الادلال على الحق تعالى
فيقطع عنكم المزيد ادالمزيد اعماهو لمن يشهد نفسه مقصرا عاصيا ولو كان الركون الى عطايا
الحق تعالى محمودا لكان العارفون أحق بالادلال من حيث ان عطايا المريدين لاتجيء عشر
معشار ما أعطاه الله تعالى للعارفين ومع ذلك فهم على قدم الخوف كلما ازدادوا عملا ازدادوا
خوفا وذلك لشهودهم ما في أعمالهم من النقص فلا يكادون يشهدون لهم عملا سلم من نقص
فكانهم كلما كثرت طاعاتهم كثرت معاصيهم بالاختلال فيها وكثرة العصيان موجب للخوف اه
فافهم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) شهودي لمحاسن العامة من المحترفين وتفضيلهم على نفسي
كشفا ويقينا لاظنا وتخمينا لاسيما ان نصحوا في حرفهم وأدوا فروضهم (وكان) على هذا القدم
سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه كان يقول المؤمن المحترف أكمل عندي من
المجاذيب ومن مشايخ الزوايا الذين يأكلون بدينهم وليس بيدهم حرفة دنيوية تغنيهم عن صدقات
الناس وأوساخهم (وأخبرني) سيدي على الخواص رحمه الله تعالى انه سمع سيدي ابراهيم
المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول قد أكرم الله تعالى المؤمن المحترف بسبعة أمور قل ان تقع
لفقير الاول انه يأكل من كسب يمينه ويطعم الناس منه غنيهم وفقيرهم عالمهم وجاهلهم
عالمهم وجاهلهم الثاني حمايته من أكل صدقات الناس وأوساخهم حتى من الاوقاف
الثالث شهوده جهل نفسه وتذكره وعفله وخوفه من قبيح معاصيه من غير وقوع في تأويل
يخفف عنه الندم أو نظر الى كونها صغيرة تكفر بالصلوات الخمس بل لم تزل زلته مشهودة لا يرى
انه فعل شيأ يكفرها الرابع شهوده حقارة نفسه على الدوام وانه أدنى الناس منزلة عند الله
ولو أجلسوه في صدر مجلس في وليمة ونحوها كاد أن يذوب من الخجل عكس ما يقع لاصحاب

رحمه الله تعالى يقول ان كنا أخيارا من جهة فنحن اشرار من جهات عديدة (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يكره تقبيل اليد من الفقراء ويقول انما ذلك لارباب المناصب من أهل الدنيا وأما الفقير فمن شأنه على الدوام شهود دعاويه الكامنة من غيره المتجددة فيه مادام الحدثان (وكان) يقول ان كان ولا بد لكم من الامتحان فامتحنوا نفوسكم في دعاويها الكاذبة فان لكم في ذلك اشتغالا عما ليس هو بأهم منه اه كلامه فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك ويدبرك في باطنك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تنفيري للاخوان من أن يرسلوا الي طعاما من بيوتهم أوهدية من غير استدعاء مني واعلامهم ان في ارسالهم شيأ الي اذا أرادوا استقبالي لما يرسلونه وأطعمتهم أو خالفتهم مفاسد كثيرة منها أن قلبي يخرب بأكل طعامهم فلا يصح لي بعد ذلك توجه الى الله تعالى في قضاء حوائجهم لان مقامهم في الكسب قد لا يخلو من غش أو محاباة أو بيع على أحد من الظلمة وأعوانهم ونحو ذلك فاذا أكلت من طعامهم صرت في التوجه الى الله تعالى كأحدهم في غلق الحجاب فضروني وضروا أنفسهم ومنها انه ربما يترتب على مخالفتي لما أراده بعضهم نفرة خاطره مني فلا ينقاد لنصحي له بعد ذلك ومنها اني اذا قبلت من أحدهم احسانا من طعام أو كسوة يصير عنده ادلال علي فلا يخاف من مخالفتي بعد ذلك فيما أنصحه وأشير به عليه فيقل نفع الصحبة بيني وبينه ومنها ان من أكل من قصعة رجل وهو غير معصوم ذل له واذا ذل له فقد فتح باب عدم المبالغة في نصحه وكثرة مسامحته في فعل ما يراه يضره في دينه قهرا عليه فاياكم أيها الاخوان أن تتشوشوا من الفقير اذا رد عليكم هديتكم دون هدية غيركم فان ذلك انما هو مصلحة لكم لاسيما ان كان صادقا في محبتكم فان الصادق لا يصحب أحدا الا لمصلحة ذلك الاحد بالاصالة لا لمصلحة نفسه هو وأيضا فمن مقام الفقير أن يحكم على أصحابه لا أن أصحابه يحكمون عليه فهم تحت اشارته وأمره وليس هو تحت اشارتهم وأمرهم وكثيرا ما أداوي صاحب ذلك اللباس أو الطعام اذا كان قليل الاعتقاد لقرب عهده بالصحبة فالبس جبته أو آكل طعامه بحضرته تأليفا له ثم أعطي الجبة بعد ذلك لاحد وأتقيأ الطعام بعد ذلك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مسامحتي لاخواني فيما يتعلق بالاخلال بالادب معي وعدم مسامحتهم في ذلك في حق غيري بل ربما أهجر الواحد على قلة أدبه مع الغير أياما ان لم ينزجر أحدهم عن مثل ذلك تركتهم ولم أعاتبهم على ذلك لان العتب يسقط حرمة العاتب ويقطع وده من القلب وانما كنت أسامح الاخوان في حق نفسي لاني واياهم عبيد لسيد واحد في رتبة واحدة والبشر من أمثالنا لا يخلو عن الخطا في أقواله وأفعاله لانه الاصل فيه اذ هو تحت مجاري الاقدار الا ونها ان أراد أن أحدا لا يخل بواجب حقه فليسال ربه أن يترك خلق ذلك فيه أو يطالب هو نفسه بالاستقامة مع الله تعالى في أقواله وأفعاله فاذا صح له ذلك فحينئذ له أن يطالب الاخوان الصالحين بالوفاء بحقه لسهولته حينئذ عليهم وقد كان عطاء السلمي رضي الله تعالى عنه اذا خالفه عبده في فعل يقول له ما أشبه فعلك معي بفعلي مع مولاك مع ربه عز وجل اه فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

على الخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعطائي الحكمة غير أهلها ولذلك كثر ردي لمن جاء يطلب الطريق لعدم صدقه وحبست عن اخواني علوما واسرارا لم أفصح لاحد منهم عنها وهي ذاهبة معي الى القبر وكثيرا ما كنت أسمع سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا أكرم الحق تعالى عليكم بعلم أو حال فتكرموا به على من رأيتموه صادقا في همته كامل الخلق في نشأته فانه أزكى لزرعكم واياكم أن تتكرموا به على من رأيتموه كان بالضد من ذلك فتبذروا بذركم في أرض سبخة فلا تنمو بل كل شيء بذرتموه فيها أحرقته (قال) ومن علامة كون المريد أرضه سبخة أن يتفرس الشيخ فيه انه يريد بصحبته انه يصير من أصحاب الاحوال أو الكشف ونحو ذلك وان كان ولا بد زارعا في أرضه فليطيبها أولا من النبات والشوك ومن كل شيء غير القرب من حضرة الله تعالى ثم يبذر فيها بعد ذلك اه (وكان) يقول من علامة طيب أرض المريد ان يكون ذليل النفس منكس الرأس يفرح بكل شيء يذل نفسه و ينكسها بين الناس ثم لا يسخط الله لا يطلب له مقاما ولا حالا فمثل هذا فازرعوا له في أرضه فان رأس ماله مفرط وكان يقول من علامة المريد الصادق ان يشكر الله تعالى على كل شيء منعه من الكشوفات والمعارف خوفا أن يشتغل بذلك المقام او الحال عن ربه عز وجل فان للمقام لذة تشغله عن مراعاة ما كلف به من الاعمال والاقبال على الله في كل نفس (وكان) يقول من علامات الصادقين مع الله تعالى ان يزدادوا بالسلب تمكينا لانهم مع الله بما أحب لا مع نفوسهم بما تحب اه وايضاح ذلك ان العبد الصادق كلما جرده الله تعالى عن النسب كلما تمكن في مقام العبودية وقرب من حضرة الله تعالى وكلما كثرت اضافة الامور اليه كلما بعد من حضرة الله تعالى فالعبد الصادق من لا ملك له لشيء في الدارين انما يأكل و يلبس من مال سيده و يسكن في داره على حكم العبيد مع أسيادهم فعلم بحمد الله انه ليس ردي لمن جاء يطلب الطريق وارساله الى غيري يدله على الطريق وانما ذلك لعدم صدقه الصدق النسبي فاصدق يا أخي وتعال ترشد فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مشاورتي للنساء في فعل أمر أو تركه ولو لام أولادي لان محبة الزوجين لبعضهما بعضا في الغالب محبة طبع وشهوة وما ثم أميل للنساء من الرجال وعكسه لافتقار كل منهما للآخر شهوة وحالا وطبعا اما عدم العمل باشارة الزوجة فلنقصها لاسيما ان كانت محببة وقد قالوا المحب لا يستشار لغلبة مراعاة هوى محبوبه عليه (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا تشاوروا أحدا من المتجردين عن الدنيا عن شيء من أمورها فانه لا معرفة له بذلك ولا من المنهمكين على محبتها فانها قد استولت على قلبه ومن استولت الدنيا على قلبه أظلم قلبه ومن أظلم قلبه فسد رأيه وشاوروا من جمع بين معرفة الدنيا والآخرة من الكمل واعملوا برأيه ولا تخالفوه (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول لا تشاوروا البخيل ولا المعجب برأيه (وكان) يعتب على من يستشير النساء و يقول اذا كان غالب الرجال لم يبق له رأي سديد فكيف بالنساء وذلك لان عقل الرجل يذهب بحبه للشهوات التي حلت بقلبه وغمرته اذ لرأي السديد لا يكون الا لمن كان قلبه عامرا بذكر الله عز وجل ومحبة الاعمال الصالحة وأما عقل النساء فانه ذاهب من أصله لكون شهواتهن مركوزة في الجبلة من أصل النشأة اللهم الا

الانفس القوية الخامس كثرة تعظيمه للعلماء والصالحين وعدم اقامته الميزان العقلي على جميع ما يظهر منهم بل لا يكاد يرى لهم عيبا كل ذلك لحسن ظنه بالمسلمين السادس انه يأتي بعباداته بهيبة وخشوع وذلة وانكسار وكثرة تضرع وابتهال رافعا يديه الى السماء حتى يرى سواد ابطيه لا يدخل في عبادته وسوسة ولا شك كما يقع لغيره السابع سلامته من الشبه العقلية والتحكيمات الهوائية والاعتقادات الفلسفية والحجج الوهمية بل ايمانه ايمان الفطرة وعمله بكلام العلماء محض تقليد على وجه التعظيم لا يطرقه قط شبهة تضعف قول من قلده اه فاياك يا أخي اذا تفقهت ان ترى نفسك على أحد من العوام الا بطريق شرعي والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اقامة العذر باطنا للاخوان اذا أخرجوا اخلاقهم الرديئة على بعضهم بعضا لا سيما ان كان أحدهم لا قدم له في علم ولا أدب ولذلك كنت لا أبادر لعتاب أحد منهم اذا خرج في سوء الخلق عن الحد لانه ربما كان ذلك منه مقابلة لما فعله معه خصمه اذ لا يقدر على مقابلة خصمه بالاحسان دون الاساءة الا من كان يعلم ان الله يراه حال خصامه وذلك خاص بأهل الكمال من الاولياء وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الحياء وان كان خيرا كله فقد يحتاج المحجوبون الى تركه دفعا الامر آخر هو أشد قبحا وذلك لغلبة الحياء الطبيعي على غالب الناس (ومن) هنا قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ينبغي للعالم أن يكون عنده سفيه يسافه عنه السفهاء حماية للعالم من الوقوع فيما لا ينبغي فان صغيرته كبيرة والناس ناظرون الى فعله ليقتدوا به فيه اه لكن هنا دقيقة ينبغي التفطن لها وهو ان سبب سفه السفيه على العالم قلة سياسة العالم فلو كملت سياسته لم يتع له سفه من أحد وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اعذروا اخوانكم في عدم صبرهم على ما يحصل لهم من الاذى في هذا الزمان فان الاحوال قد فسدت ومراسم الاشياء قد تغيرت وتبدلت واكتفى غالب الناس بالاقوال عن الاعمال وعم البلاء كل شئ وظهر من الناس اخلاق الذئاب تارة واخلاق الثعالب تارة واخلاق الكلاب تارة واخلاق الخنازير تارة واخلاق الاسد تارة واخلاق البهائم تارة واخلاق الشياطين تارة واخلاق الفسقة تارة واخلاق الظلمة تارة فلا يكاد العبد يرى منهم اخلاق كمل المؤمنين أو الصالحين الا في النادر فمن يقتدي المحجوب والحكم للاغلب قال ومن أنصف من العقلاء وجد اخلاق من ذكرنا من الحيوانات تتوالى عليه ليلا ونهارا وعذر الناس بما يعذر به نفسه اه (وكان) سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله لقد شاهدت في نفسي سائر أخلاق البهائم والفجرة والشياطين قبل أن أشهد بعض ذلك في غيري فمن طلب من الناس في هذا الزمان المشي على سنن الاستقامة فقد رام المحال ما لم تحفه العناية الربانية (وكان) يقول اياكم أن تزنوا أعمال اخوانكم بميزان أعمالهم في اليوم الماضي فان ذلك لا يصح لكم فكيف اذا وزنتموهم بميزان الصحابة والتابعين فحسبكم واخوانكم في هذا الزمان التوحيد وسلامة القلب من الشك والنفاق وان تأتوا بصور العبادات بحسب ما تطيقونه من النيات اقامة لشعار الدين وقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم اه كلامه رحمه الله تعالى فافهم يا أخي ذلك واعمل

معاصيهم حصل لهم بذلك خجل عظيم وحصل للفقير بذلك شهود الخلق بعين النقص فهو اعلمه وقد ورد فى بعض الآثار ان الله تعالى يستحيى من عبده يوم القيامة أن يقول له عملت كذا وكذا لئلا يخجله بين يديه فالكامل من تخلق بأخلاق الله والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ردى بجميع الامانات التى يجعلها الحق تعالى عندى الى أهلها حتى من العلوم فهى وان كانت عندى لا أراها الا مستعارة من أهلها وأهلها هم المتقيقون بنسبتها اليهم قال تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وهذه الآية وان كانت واردة فى مفتاح الكعبة فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند جمهور العلماء ومن هنا اسهل على سماع نسبتى للجهل والعامية على فرض أن أسمع مثل ذلك ولوانى كنت أدعى ان العلم الذى معى لى لربما تكدرت ضرورة كما يقع فيه أهل الدعاوى وقد تقدم أوائل هذه المنن قول سيدى على الخواص رحمه الله تعالى من أراد أن يعرف رتبته فى العلم الذى يزعم أنه من أهله فليرد كل قول الى قائله وكل علم الى عالمه وكل شئ استفاده من أمر دنياه وآخرته الى من استفاده منه وينظر نفسه بعد ذلك فما وجد معه من العلم فهو علمه الذى يصحبه فى الآخرة وتصح له دعواه فانه لا يصحب العبد فى الجنة من علومه الا العلم بالله تعالى وصفاته فقط ومن جملة ذلك كلامه تعالى وانما قلنا انه لا يصحب الانسان فى الجنة الا العلم بالله تعالى لانه هو الذى فطر عليه وأما ما أخذه تقليدا أو من بطون الكتب ولو فهما فلا يصحبه منه شئ فى الآخرة اه فاياك يا أخى أن تدعى العلم بعد اطلاعك على ماذكرناه فانه ليس لك منه الا أجرة حمله لا غير فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم الجواب لمن سألنى عن مسئلة وقلبه غافل عن الاهتمام بالعمل بها وارشادى له الى العمل على جلاء مرآة قلبه حتى يعلم ان حمل العلم انما هو لاجل العمل به والتأدب بآدابه ولا ينبغى لعاقل أن يطلب زيادة التكاليف وهو غافل انما يطلبها وهو يبكى وكذلك أرشده الى العمل على جلاء مرآة قلبه اذا توقف فى فهم آية أو حديث أو كلام أحد من العلماء وهذا الخلق قل من يفعله مع اخوانه بل غالبهم يبذل علمه لكل سائل أو متوقف فى الفهم ولا عليه ان عمل به أو كان عليه فتنة أم لا حتى ان بعضهم يقوم أصحابه من مجلسه لم يعملوا منه مسئلة واحدة وما هكذا كان السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم (وكان) سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول كل مالم تفهموه فاشتغلوا عنه وردوا علمه الى الله ورسوله والى العلماء العاملين الذين لا يتدينون بالرأى رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يزجر أصحابه عن التأسف على عدم فهم السؤال اذا توقفوا فى فهم شئ ويقول اعملوا على جلاء مرآة قلوبكم بأكل الحلال والاعمال المرضية فان لم تعملوا على جلائها فيكفيكم العمل بما ثبت عندكم فهمه وعلمه من غير تأسف على عدم فهم سؤال فانه هو الذى تعبدكم الحق تعالى به على اختلاف طبقاتكم كما كان عليه السلف الصالح عند سماعهم القرآن أو الحديث قبل أن يتكلم الناس فى معناهما (واعلموا) انكم اذا لم تقدروا على العمل بما فهمتم بأنفسكم من غير سؤال فكيف تأسفون على عدم فهم ما تسألون العلماء عنه مما لعلكم لا تطيقون العمل به ولا يعضده ولم يسعه الحق تعالى لقلوبكم ولم يفتح فيها وربما كان سبب

ان تعرض الرجل على زوجته الامر مداواة لخاطرها من غير عمل باشارتها فهذا لا بأس به اه فافهم يا أخى ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) من صغرى كراهتى لتعلم علم الحرف وعلم الرمل والهندسة والسيمياء وغير ذلك من علوم الفلاسفة وزجر أصحابى عن تعلم ذلك فان هذه الامور انما يفعلها المفلسون من صفات الصالحين فيريدون أن يكون لهم تأثير فى الوجود تشبها بالصالحين الذين يقع منهم تأثير بتوجههم الى الله تعالى فى ظالم أو فاجر على أن مستند هذه العلوم كلها انما هو الظن وأما التأثير المنقول عنهم فانما هو من هممهم وعن ذلك الوقت الذى جعلوه شرط الصحة وضع الحرف فيه مثلا ولو ان أهل هذه العلوم شموا رائحة الادب مع الله تعالى لاحترموا جناب الحق تعالى عن أن يتعبوا أبدانهم وقلوبهم فى تحصيل أغراضهم النفسانية وعظموا الحروف عن استعمالها فى ذلك فان الله تعالى جعلها اسماء لمراتب كليات العالم وقد كان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول ان عباد الاوثان أكثر أدبا من الذين يطلبون الامور لاغراض نفوسهم المذمومة وقد حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى اه وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى ينهى عن كتابة الحروف الاعجمية فى الحروز التى تحمل على الرأس ويقول عليكم باستعمال ما ورد فى السنة من ذلك فان فيه كفاية وغنية عن مثل ذلك على ان غالب الفقراء الذين يستعملون الرياضة للحروف جاهلون بمعانى الحروف فاقدون لشروط الرياضة فلا ينالهم بالرياضة الا العناء والتعب وقد ذكر أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى حروف الهجاء وما نزل عليها من العلم فى وصاياه من طريق كشفه فراجعها ان شئت وقد رأيت أنا بعضهم ضربه خدام الاحرف فأبطلوا نصفه فلم يزل مكسحا الى أن مات وبعضهم عوجوا فمه فلم يزل أشعط حتى مات كل ذلك لسوء قصدهم وسوء أدبهم ولو انهم كانوا طلبوا علم معانيها وعملوا على ذلك لكان أولى بهم وربما أتتهم أغراضهم بغير تعب فالحمد لله الذى حمانا من الاشتغال بمثل ذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) هروبى من التفعل بكثرة المناصحة للاخوان خوفا ان أترقى من ذلك بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب والقبائح كما يقع فيه كثير ممن لم يسلك الطريق على يد الاشياخ وأهل الطريق يسمون الكشف الذى يطلع الانسان به على مساوى الخلائق كشفا شيطانيا وكثيرا ما يشتغل الانسان بنصح اخوانه فينسى نصح نفسه فيهلك ولا يشعر وكان سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يقول كم من ينصح الناس وينسى نفسه كم من وقف على جرف بحر واقع وجعل ظهره للبحر وصار يقول للناس اياكم ان تقربوا من الجرف الواقع فلا يزال كذلك حتى ينهدم به الجرف وهو غافل عن نفسه اه وفى كلام أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فى وصاياه واياكم أن تخرجوا من حد المناصحة بالاستدراج الى حد المكاشفة بالعيوب فان ذلك من علامة رفع الحياء عن وجه الايمان وعليكم بالتناصح وأنتم متوادون متحابون من غير تجسس اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول يجب على كل من اطلع من طريق كشفه على معاصى العباد التى يفعلونها فيما بينهم وبين الله تعالى أن يسأل الله تعالى فى الحجاب واذا اطلع أصحاب الفقير على ان الله تعالى يطلعه على

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة حذري من تقصيري في صحبة الاولياء والعلماء العاملين مع تحقيق القرب منهم وذلك لعجزي عن القيام بحقوقهم فانهم ورثة الانبياء في الحال والقال وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله عنه يقول اسألوا الاولياء والعلماء ولا تكثروا من سؤالهم لحديث ان الله كره لكم قيل وقال وكثرة السؤال انتهى وكان رضي الله تعالى عنه يقول أيضا لا تسألوا العلماء الا فيما لا بد لكم منه وشاوروهم في الامور ولا تخالفوهم وسلوا لهم ما يقولون ولا تجادلوهم واتركوهم حيث تركوكم كما كان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اتركوني ما تركتكم انتهى وقد خالف قوم فاكثروا من سؤال العلماء عن أمور ليسوا من أهلها لكونهم من العامة ثم صاروا ينقلونها عن العلماء بحرفة بعد موتهم فضلوا وأضلوا لضربهم عن العلماء ما كانوا يسمعونه منهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تسألوا العلماء الا عما لا بد لكم منه لئلا تشغلوهم عما هم فيه من الاقبال على الله تعالى أو عن تأليف علم يعود نفعه على جميع الامة وكان رضي الله تعالى عنه يقول للعلماء والاولياء ساعات مع الله تعالى لا يعادلها عبادة الثقلين ولهم ساعات مع نفوسهم لا تساويها معاصي مؤمني الخلق أجمعين وربما عاقبهم الله تعالى في الدنيا والآخرة على تناولهم ما أبيح لهم من شهوات نفوسهم وفي عدم استطاعة موسى الصحبة مع الخضر عليهما الصلاة والسلام كفاية لكل معتبر وقد طلب بعض العلماء من ابراهيم بن أدهم الصحبة فقال له ابراهيم الطير لا يطير الا مع جنسه انتهى (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا ان الاكابر يتنزلون لنا في المقام ما استطاع أحد منا ان يتبعهم فيما هم فيه وربما كانت معاصي بعض العلماء والاولياء صورية لا حقيقية كمعاصي الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا يؤاخذهم الله عليها لكونها وقعت منهم حال سهو ونسيان فربما اشتبه بهم المريد أو الطالب فيتبعهم على مثل ذلك فيهلك انتهى فعليكم أيها الاخوان بتعظيم علماء زمانكم واجلالهم ولا تقيموا عليهم ميزان عقلكم الجائر وانظروا اليهم بالهيبة والاجلال كما تنظرون الى ملوك الدنيا لانهم حملة عرش النبوة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انني كلما وصلت الى مقام صرت ازداد بالسلب تمكينا ولا أرى لي مع الله تعالى ملكا في الدارين انما أنا عبد آكل من طعام سيدي والبس من ماله واسكن داره وليس لي في جميع ما أتقلب فيه من أمور الدنيا والآخرة شئ وبيان ذلك ان شدة قرب العبد من حضرة ربه عز وجل انما يكون برؤيته الاشياء كلها لله تعالى ليس للعبد منها سوى نسبة التكليف ومتى أشرك نفسه في شئ من أحواله مع الله تعالى بعد عن حضرته فازداد طردا لكونه أشرك نفسه مع الله تعالى فيما هو مختص بالحق تعالى فعلم ان الصادق كلما اعطاه الحق تعالى من الكرامات والخوارق كلما ساعده الحق تعالى على حصول كمال مقام عبوديته وكلما اعطاه مقاما ووقف معه نقص تمكينه فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي للاخوان من التجار والمباشرين ونحوهم ونهيهم عن الاسراف في المأكل والملبس في هذا الزمان الذي كسدت فيه البضائع وعن عمل الاعراس والولائم الواسعة واعلامهم بأن كل من أسرف في ماله فقد أسرف في دينه وعرضه

يحجز الحق تعالى لكم عن فهم شئ أغناه والتخفيف عليكم حيث علم ضعفكم عن العمل به ووقع
باب رؤيتكم التقصير فى نفوسكم لتقوموا بين يديه بالذل وشهود الجهل ثم ان كان ولا بد لاحدكم
من الحرص على فهم السؤال عما جهل فليسأل الله تعالى مع التفويض كأن يقول اللهم فهمنى
معنى هذه الآية أو الحديث ان كان لى فى ذلك مصلحة ليحفظوا من مكر الاجابة فان حضرة
الحق تعالى حضرة اطلاق فربما سأل العبد منها ما يضره ولا يشعر كما وقع لبلعام بن باعورا اهـ
والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اذعانى وخضوعى لكل من ظهر بمظهر الدعوى للعلم
أو الطريق من أهل زمانى الذين لا أعرف حالهم فاصدقه على دعواه من غير حزازة ولا شك فى
الباطن لاسيما ان تكلم بلسان غريب لم يعهد لمن قبله من العلماء فانه يتأكد علينا تعظيمه
واجلاله وحمل نعاله وتقبيله فان الله تعالى فى كل دورة عالما يظهره يجدد من الشرع ما أخلقته
أيدى المحرفين ومن علامته دقة مداركه من غير حب رياسة ولا تميز عن اخوانه وانما اخوانه
هم الذين يميزونه عليهم ومن علامته حفظه من القول فى دين الله بالرأى واذعان نفوس أهل
الله تعالى له بالمحبة والود وقد يكون صاحب رتبة وتصريف فلا يعرفه الا الخواص فيبلغ العلم
ويفيده لمن يستحقه ويختفى فلا ينسب اليه منه حرف وقليل من يتخلق بالاذعان والخدمة لمن
رفعه الله عليه من أقرانه لغلبة رعونات نفسه عليه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك ويدبرك
فى بلواك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شدة حرصى على ما ينفع الاخوان فى أمر دينهم ودنياهم
حتى انى لاعدهم فى كل صلاة جماعة وكل مجلس ذكر لاعرف من غاب منهم فاعاتبه على ذلك
وكثيرا ما أوصى النقيب ان يعدهم ويوقظهم اذا كنت مشغولا بجمع نظام المجلس وخفت ان
يتفرق اذا اشتغلت بعدهم أو ايقاظهم من النوم مثلا وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله
تعالى عنه يحث أصحابه على ملازمة حضور الجماعة فى الصبح والعصر وربما يجبر أحدهم على
ذلك مصلحة له ويقول ان صلاة الصبح فى جماعة تسهل عليكم أسباب الدنيا الصعبة وصلاة
العصر فى جماعة تورث الزهد فى الدنيا وتقمع النفس عن الشهوات وتصحح الاعتقاد مع ما فى
ذلك من سلوك الادب مع الله تعالى حال قسمته أرزاق العباد فانه يقسم أرزاقهم المحسوسة
بعد الصبح وأرزاقهم المعنوية بعد العصر وكان يقول عليكم بعدم الكلام بعد صلاة الصبح
ولو بحديث النفس فان ذلك يورث القناعة ويزيد فى رزق العبد عادة وان كانت الزيادة لا تصح
فى نفس الامر وكان يقول عليكم بالصمت عند وضع المائدة الا اذا كان هناك ضيف فان
الاكل من أفضل العبادات التى استعبد الله عباده بها وعليكم بالتفكر فى السبب الذى أفقركم
الله الى الاكل لاجله انتهى فعليكم أيها الاخوان بتفقد اخوانكم عند كل مجلس قرآن
أو علم أو أدب كما تتفقدونهم عند تفرقة جوامكهم بل أولى ان أردتم محبة الله لكم وتخلقكم
بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم التى أشار اليها قوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فافهم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به
ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

بالاعيان بانها معصية وهو فى موضع نظر الله اليه وما زاد فهو من العوارض انتهى (وسمعته) مرة أخرى يقول من كان مشهده حضرة الارادة الالهية والنظر الى تصاريفها دون نسبة الافعال الى الخلق زلت به القدم فيهوا فى التلف ومن نظر الى الاصل مع الفرع سعد فى الدارين (وسمعته) مرة يقول عملت مرة على المراقبة والمشاهدة لحضرة التكوين حتى أطلعنى الله تعالى على عدد النوع البشرى من السعداء الذين يدخلون الجنة من ذرية آدم عليه السلام فقلت كيف قال تضرب كلمات العالم فى ثلثمائة وستين من النظرة الرحمانية تعثر على ذلك فقلت له وما عدد الكلمات فقال عددها سبعمائة ألف ألف ألف ثلاث مرات ونصف وستة عشر ألفا وثمانمائة وستة وستون وسدس يضرب ذلك فى ثلثمائة وستين فما حصل من ذلك فهو عدد السعداء الذين كانوا فى ظهر آدم عليه السلام لا يزيدون واحدا قلت له فما عدد الاشقياء الذين يدخلون النار فقال ذلك لا يحصيه الا الله عز وجل انتهى وهو كلام ما رأيته قط لغيره فافهم والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تعاطى ان عزل من ولايته مثلا اقامة الحجة على نفسه دون الله ودون الحكام الذين نصبهم لتنفيذ اقداره تعالى قياما بواجب الادب معهم وذلك بقولى له تذكر يا أخى جميع ما وقعت فيه من المحرمات من منذ وعيت على نفسك وقد عرضت ذلك على الحاكم الذى ظلمك تجد ما عاقبك به دون ما تستحق بيقين (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ربما أقام الله تعالى بعض الحكام وحفظه من ظلم رعيته بغير حق ثم ان وقع منه صورة ظلم فانما ذلك مما كسبت أيدى الرعية فما أقامه الا كما حق حفظه فانه تعالى أحكم الحاكمين وهو الحاكم حقيقة من حيث حكم الارادة بما حكم به الولاة كما ينكشف ذلك فى الآخرة انتهى وهو كلام يحتاج الى تحرير لبعد غوره فافهمه ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بطب أرباب الاحوال فان طبهم لا يعرفه غيرهم من الاطباء وقد بسطت الكلام على ذلك فى رسالة مستقلة ولكن جملة الامر أيها الاخوان أن من وجدتم فى نفسه هيجانا ونيرانا فى قلبه وطيشانا فى بدنه بسبب حال قاهر فادعوا له بتخفيف ذلك عنه فان المحل غير قابل للطب ومن وجدتم حاله كحال الاموات لشدة الالم الذى فى باطنه والضعف الذى فى بدنه والانحطاط الذى فى روحه ولكن هو مع ذلك كثير الغيبة والاستغراق فهذا لا تعرضوا له بطبيب لان ما به ليس هو من ضعف المزاج وغلبة الكيموسات انما هو فتوح من الله تعالى قبله ذلك المحل لقوة الاستعداد والكمال ولهذا الفتوح علامة يعرفها أهل الله تعالى عند نظرهم الى ذلك الضعيف أو بلوغ خبره اليهم ويقع لى ذلك كثيرا فأمتنع من الخروج من البيت أياما ولا أتداوى بطبيب لعلمى بأنه ليس له يد فى ذلك وما رأيت فى عمرى كله أعرف بدواء أرباب الاحوال من سيدى على الخواص ومن سيدى أفضل الدين رضى الله تعالى عنهما فكانا يأمران كل من كان مرضه من طريق الحال بالاقتصار على أكل الثمار الاخضر والبقل فقط حتى يرتفع الامر ومرضت مرة فى حياتهما بهذا الامر فأخبرهما سيدى شرف الدين بن الامير بمرضى فقال له سيدى على هذا ليس بمرض انما هو زيادة فى الحرفة مدت الله تعالى على ذلك

وعن قريب يصير يسأل الناس فلا يعطونه شيأ وايضاح ذلك ان الله تعالى ما أعطى عبدا شيأ فوق كفايته الا لينفق منه بقدر ضرورته ويدفع بقيته ذلك للمحتاجين أو يرصده على اسمهم لا ليأكل منه اسرافا ويدفع ذلك فى الكنيف فعلم انه ليس لعبد من جميع ما يدخل يده الا ما لابد منه ذلك اليوم فقط والباقى انما هو وديعة عنده يدفعه لمستحقه فى أوقات الحاجات ومن تعدى هذا الحد فقد خالف طريق الحق التى درج عليها الانبياء والمرسلون والاولياء والصالحون ولولا ان الله تعالى جعل العبد يحتاج الى الطعام والشراب لكان الطعام اسرافا وبدارا فان حكم من يلقى الطعام الطيب والكثافة المجتمعة فى بطنه حينئذ حكم من يرمى ذلك فى بيت الخلاء من حيث اتلافه وتخبيثه فافهم ذلك واعمل به وراع نعمة الله تبارك وتعالى حق الرعاية والا نفرت منك أبدا ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حرصى على حصول كمال الخير للاخوان من الفقراء الذاكرين لله تبارك وتعالى والمشتغلين بالعلم بتعليمهم الآداب المطلوبة فى حال ذكرهم وفى حال طلبهم العلم فاما أدبهم فى الذكر فان يذكروا مع اخوانهم تارة ويستمعوا لهم تارة ولا يجاهروهم فى الصوت لان ذلك أكمل فى حصول الاستمداد وكذلك من الادب ان يقصدوا بذكرهم الله تبارك وتعالى مجالسة الحق جل وعلا لا تشيخا ونحوه مما يستحق به العبد الطرد عن الحضرة الالهية فليحذر الذاكر من مثل ذلك ومن شرب الماء عقب الذكر فانه يضعف القلب ويميت الجسد فان من شأن الذكر الخالص ان يجد به العبد حلاوة فى قلبه ومزيدا فى نفسه وقوة فى بدنه وحرارة فى جسده ومن الادب عدم اطفاء ذلك بالماء وأما أدبهم فى طلب العلم فانه يطلبه أحدهم ليتأدب به ويؤدب به اخوانه فهذا هو مراد الحق تبارك وتعالى من العبد فليس لنا علم شرعى الا وهو يدعو صاحبه الى الادب مع الله تعالى ومع خلقه فليمتحن طالب العلم نفسه فان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد أدبا وورعا وزهدا فى الدنيا فليعلم ان اشتغاله بالعلم على القواعد الشرعية فليزدد من الاشتغال به وان وجد نفسه كلما ازداد علما ازداد محبة للدنيا وطلبا لمناصبها ووظائفها وأحب الاكل والشرب والنكاح واللبس فليقتصر عن الاشتغال بالعلم ويكثر من الاستغفار حتى تصلح نيته والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

(الباب الحادى عشر فى جملة آداب أخرى من الاخلاق فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى وغياثى ومغيثى ونعم الوكيل)

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) نفرة نفسى من التلبس بالصفات التى يكرهها الله تعالى ومحبتى للصفات التى يحبها الله تعالى وذلك حتى لا يقع نظر الحق تعالى على وأنا متلبس بشئ يكرهه فينظر الى نظرة غضب فأخسر فى الدارين وقد قال الامام زين العابدين بن الحسين رضى الله تعالى عنهما ان لله تعالى ثلثمائة وستين نظرة الى عباده فى اليوم والليلة يمدهم بها فى أمر دينهم ودنياهم ولولا ذلك لتلاشى العالم فى أقل من طرفة عين انتهى فالعاقل من راعى تلك النظرات فى كل درجة رمل وغار على نظر ربه اليه حتى لا يرى منه الا ما يحب تنزيها لجناب ربه عز وجل (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لا يعلم مسلم قط فى حال من الاحوال عن تلبسه بصفة محبوبة لله عز وجل لدوام نظر الحق اليه فهو ولو وقع فى معصية لابد من تلبسه

على أهل المناظرة فربما وصلوا الى الخصام وسعوا فى عزل بعضهم بعضا من ولايتهم وأخرجوا بعضهم من ولايتهم وقد بلغنا ان جماعة من الحنفية فيما وراء النهر يفطرون فى نهار رمضان ليتقووا بذلك على المناظرة هكذا ذكره فى الفتوحات وأصل ذلك كله ظن الانسان بنفسه الكمال وهو جهل والجاهل معذور عند الله فى بعض الامور حيث لم يقصر فاعذروه حيث عذره الله تعالى انتهى وتقدم بسط ذلك مرارا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم طلبى أحدا يساعدنى على من آذانى من أرباب الاحوال بل أصبر وأحتسب ولا أقابل من آذانى بسوء ولا أعتب على أحد من فقراء عصرى فى ترك المساعدة (وكان) على هذا القدم أخى الشيخ افضل الدين رحمه الله تعالى فحكى لى انه حدث له مرة حادث عظيم فى بداية أمره يؤدى الى الموت فى الغالب قال وذلك ان شخصا من النقباء الموكلين بقيام الميزان على أرباب الاحوال عارضنى حتى صرت ارى بدنى كله كأنه دمل قرب انفجاره وطلبت من الله تعالى طلوع الروح فلم يقع فجئت أستنصر بسيدى على الخواص فقال لى قدرموق وافعل ما كنت فاعلا ثم ولى بباطنه عنى حتى قضى الحق تعالى على بما شاء ثم جئت اليه فرحب بى ثم فتح لى باب الاكتساب والايمان وقال هذا أساسك فابن عليه ما شئت فانه الاصل كما أشار اليه حديث ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ثم قال لى ياولدى لأن تأتى الله وأنت فقير من سائر العلوم والمعارف والاحوال الموضوعة للزينة ومعك الايمان أفضل لك من أن تأتيه بعلوم الاولين والآخرين وفى ايمانك نقص انتهى فعليك ياأخى بالتوجه الى الله تعالى فى كل أمر يصيبك ولا تعول على أحد من اخوانك فى هذا الزمان فلابد لك منه الاسوداد الوجه من حيث ذلتك له وان شككت فجرب فانى جربت هذا الامر قبلك مرارا والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) ميلى الى الطب اذا حصل لى مرض فأتداوى بما يصفه لى الطبيب المسلم ولا أترك التداوى كما يفعله أصحاب الانفس القوية فان ذلك كالمقاومة للقهر الالهى ثم انه اذا طال بالعبد المرض طلب الدواء ضرورة فكان من العقل أن العبد يفعل أولا ما يفعل آخرا قال تعالى وخلق الانسان ضعيفا وجميع ما يدعيه من القوة عرض لا ثبات له وقد سئل الحكيم الترمذى عن صفة الخلق فقال ضعف ظاهر ودعوى عريضة وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول عليكم بالتداوى من سائر الامراض فان الله تعالى كما أمر العبد بالنظر فى مصالح نفسه من حيث الاعمال الصالحة والاكل والشرب وغيرهما كذلك أمره بالنظر فى مصالح بنيته وما يقوم بها من الاغذية والاشربة مما يحصل الغذاء والرى عند استعماله ويدفع حر الطبيعة أو بردها الموجبين للبرد واليبس أو غير ذلك فينبغى للعبد أن يتفقد بدنه وطبيعته فى كل أسبوع بما يناسب ذلك الوقت من مشى الطبيعة أو حبسها أو يقوى المعدة عند ضعفها وعجزها عن هضم الغذاء أو امتلائها ولكل واحد من ذلك علامة يعرفها الحاذق من نفسه بلا واسطة قال وانذكر لك ياأخى بعض أمور مما يناسب كل زمان فنقول وبالله التوفيق اعلم ياأخى ان الله تعالى يخرج لعباده فى كل فصل وأوان من البقول والفواكه

فان الفتوح كما يكون بهذا الحال كذلك يكون به السلب (واعلم) يا أخي ان الفتوحات الالهية تارة تنزل على السر وتارة تنزل على الروح وتارة على القلب وتارة على النفس وتارة على الجسد وهذه الامور وان كان لها اسماء متعددة فى مراتب فهى لامر واحد وهو اللطيفة الانسانية والفتوح يكون على شاكلتها صفاء وكدرة (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد يكون السلب بواسطة توجه أحد من أرباب الاحوال الى ذلك المسلوب فمن الادب عدم مقابلته بنظير فعله ويكل العبد أمره الى الله تعالى فان من شرط الفقير الصادق أن لا يتعرض لاخيه المسلم بسلب ولا بأذى ولو على وجه التأديب بل يسأل الله تعالى له حسن العاقبة انتهى * وقد وقع بين سيدى الشيخ حسن العراقى وبين سيدى عبد القادر الدشطوطى مصادمة بالحال فعمى الشيخ عبد القادر وتكسح الشيخ حسن العراقى كما أخبرنى بذلك الشيخ حسن عن نفسه فعليك يا أخي بالرحمة على العباد واياك ان تؤذى أحدا منهم بغير طريق شرعى ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) سرورى بالمرض اذا جاء لعلمى بأنه ينظف جسدى وروحى من القذر الحاصل بالمخالفات وربما أسأل ربى فى المرض اذا رأيت كثرة القذر فى بدنى أو روحى وأقول اللهم اعف عنى وان كان سبق فى علمك تطهيرى بالمرض فعجل به لى فان الله تعالى ما يمرضنا الا ليطهرنا من ذنوبنا ويرجع بدننا كيوم ولدتنا أمنا مع ما يحصل منا حال المرض من اظهار العبودية بالسؤال وكثرة المناجاة له بالانين والتأوه والاستغاثة وكثرة التضرع والابتهال حتى يصير أحدنا مفوضا مستسلما خائفا مما جناه أن يقدم على الله تعالى وهو غير تائب منه (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لولا الامراض لكان أحدنا كالانعام فى الاضلال أو أضل من الانعام أو كالذباب أو الكلاب التى لا نفع فيها ولا ألطاف بوجه من الوجوه فعليكم أيها الاخوان بالصبر على البلاء لا على طلب ادامة البلاء فانه من باب التفويض وعليكم بكثرة السؤال الى الله فى حق الخلق أجمعين فانه باب التسليم واحذروا من حملهم أولادكم الصغار حال مرضكم فان ذلك مما يكرهه الله منكم (ومن) ادعى التسليم لله تعالى حال مرضه وحمل هم أولاده من بعده فهو ولم يشم للتسليم رائحة ففوضوا اليه أمر أولادكم كما فوضتم اليه أمر أنفسكم فى زعمكم فانه أولى بكم وأولى من حفظ ما استرعى عليه انتهى (فالعاقل) من وصى ربه عز وجل على ذريته من بعده دون خلقه بلسان الحال دون المقال لان كل شئ وقع فى سابق علمه لا يصح تغييره فاعلم ذلك وأت البيوت من أبوابها والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم عجلتى بالجواب فى مجالس المذاكرة والمناظرة فى العلم بل اصبر حتى يبدى الحاضرون كلهم ما عندهم ثم أتكلم واصل ذلك عدم محبة الرياسة اذ الطالب لها لا يقدر على التأنى أبدا بل من شأنه المبادرة بالجواب (واعلم) يا أخي ان حكم من يتعجل بالجواب حكم من بنى حائطا مستعجلا من غير تمهل فلا بد انها تنشق وتنهدم ولو على طول بخلاف ما بنى على التأنى والتمهل (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول العجلة تطمس البصيرة وتعمى البصر فكيف اذا ضم اليها سرعة الغضب وحمية النفس كما هو الغالب

ولسان حال النفس يقول لصاحبها كن معي في بعض اغراضي والاصرعتك انتهى فتأمل يا أخي هذا المحل فانه نافع والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أخذي بالاحتياط في عدم كتابتي في المحاضر التي فيها اطناب في وصف صاحب المحضر الذي يطلب شيأ من الولايات الشرعية الان علمت تعين تلك الولاية على مثله وكذلك من نعم الله تبارك وتعالى علي عدم مبادرتي الى تزكية كل مسلم سكت عنه ممن لا يطلب ولاية الا بطريقه الشرعي ثم اني اذا كتبت في ذلك المحضر بشرطه أكتب ما صورته يقول مسطرها فلان اني أعتقد ان فلانا خير مني وأرضى بشهادته علي انتهى فلا أزكي مطلقا ولا أمتنع من التزكية مطلقا كما بسطت الكلام على ذلك أوائل كتاب تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر ولكن ينبغي التورية في الصفات اذا اضطر الى ذلك وعلى هذا التفصيل يحمل قول سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى لا تمتنعوا عن تزكية أحد من المسلمين فانكم انما تشهدون على تزكية الله عز وجل بقوله كنتم خير أمة أخرجت للناس ولم يستثن تعالى من الامة أحدا اكراما لنبيهم محمد صلى الله عليه وسلم اذ لو استثنى الحق تعالى منهم أحدا لم يكن لانبساطه ورسيادة على سائر الانبياء والمرسلين انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول احذروا أن تجرحوا من أثبت الحق تعالى عدالتهم وزكاهم عند رسوله صلى الله عليه وسلم واستروا أصحابكم واسعوا جهدكم ما داموا متسترين على المخالفة فاذا جاهروا بها فعظوهم فان لم يتعظوا فازجروهم فان لم تستطيعوا فاتركوهم تحت المشيئة ولا تعايروهم بالذنوب فربما تبتلون بما ابتلوا به انتهى (ثم اعلم) انه ينبغي لمن يزكي الشاهدان يكون حاذقا والا فربما زكى فاسقا يشهد زورا فيصير اثم ذلك في عنقه وعلى هذا يحمل قول الصوفية من شرط المريد ان لا يرجح ولا يجرح لكونه مشغولا بنفسه لا نظر له الى أحوال الناس فربما جرح بغير حق فانظر يا أخي ما يترتب على التزكية من الامور ثم زك ورجح والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اعطائي جانبا عظيما من علم الفراسة الناشئة من نور الايمان وذلك لاني ارتب على كل شيء رأيته في أخي مقتضاه وللعلماء في ذلك كتب كثيرة لكن غالب فراستهم من حيث رؤية اعضاء الجسد الظاهرة وهذه الفراسة انما هي من حيث الاعمال والاحوال والهيآت اذا علمت ذلك فأقول وبالله التوفيق كل من رأيتموه أيها الاخوان كثير الصمت والفكر والطمأنينة في الحركة وحفظ العين من فضول النظر الى اثبات البصيرة في أوجه الناس لغير غرض شرعي فهو دليل على كمال ايمانه ومن رأيتموه يرسل الكلام مع الوزن والاختصار والايهام فهو دليل على قوة عقله وفهمه وغير ذلك يكون من صفات المجاذيب أرباب الاحوال والمجانين ومن رأيتموه يترحما أنه مع عبوسة وجهه فهو دليل على قيام نفسه وعدم انقيادها ونفعها بكلامكم ومن رأيتموه سريع الجواب مع الاصابة فذلك دليل على نور قلبه ومن رأيتموه كثير البكاء والخوف فهو دليل على العلم والعمل ومن رأيتموه عالي الهمة نافذ الكلمة فهو دليل على اخلاصه في عمله ومن رأيتموه كثير التسليم والانقياد لاهل الخير فهو دليل على معرفته ومن رأيتموه يحب سماع العلم

ما يناسب أمراض ذلك الفصل التي تحصل فيه فينبغي للعبد أن يستعمل من كل ما يظهره الله تعالى من المأكولات في الفصول الاربعة استعمالا كافيا ويتفطن لما يخرجه الله تعالى في الفصول من حيث القلة والكثرة فان كان كثيرا فوق العادة فليعلم ان الداء المقابل له كثير فيكثر من أكله بنية الشفاء لا بنية شهوة النفس وذلك ليثاب على الاكل لان الحق تعالى ما وضع ذلك في هذه الدار للشهوة وانما وضع ذلك لحكمة بالغة (واعلموا) أيها الاخوان ان أصول الطب كلها ترجع الى تقليل الغذاء اذ الداء انما يقوى سلطانه بزيادة الغذاء لاسيما ان كان موافقا لزيادته بالطبع أو الخاصية لكن اذا قطعت الطبيعة الغذاء اقوتها فلا يضر زيادة الاكل ان شاء الله تعالى لان حكم هذا حكم من أكل قليلا قال وينبغي للعبد أن يستعمل في كل أسبوع من قوع العود السوس بيسير من الملح والشمار من غير استدعاء فان الحكماء الاول لم يحكموا بالاستدعاء الا لما كانوا عليه من قوة الابدان وهذا أمر قد أخذه الله تعالى من أبدان غالب الخلق لغلبة الشبهة في مطاعمهم اذ الطعام الحرام أو الذي فيه الشبهة يوهن البدن بخلاف الحلال قال على أن تعاطيهم للاستدعاء في زمانهم غير صواب في نفس الامر لان قلب الحكمة عن موضوعها موجب للضعف في البنية قطعا اذ الشئ لا يستقر له حكم ولا يظهر له أثر الا اذا مكث في محله المخصوص به (والحكمة) الصحيحة استعمال الاكل والشرب في محله المخصوص ثم يصبر عليه حتى تأخذ العروق والقوى منها حظها ثم ينزل من محله المعتاد من قبل أو دبر في وقته المحتاج اليه ولا تسمعوا القول طبيب غير محقق فيخالف ما قلناه فان الطبيب حقيقة هو الله تعالى (قال) ولا بأس أن يستعمل الضعيف البقل والملح على الفطور غالب أيامه مع مراعاة تقليل الغذاء والاكلة الواحدة كافية من الوقت الى مثله لكن مع تقليل الشرب أيضا فان كثرة الشرب توجب في قوى الطبيعة امتلاء بزيادة حكم تأثير الاغذية بما فيها من المناسبة لذلك الداء فان الغذاء لا يخلو من حكم العناصر الاربعة وتتفاوت أحكامها زيادة ونقصا كما هو حكم الجسد في نفسه من حيث انه يوجب في الضعيف انقلاب مزاجه اذا كان مناسبا الى طبع البلغم أو السوداء أو كلاهما فيغلب ذلك الخلط على الآخر فيولد المرض ولو ان كل واحد بقي بحكم الاعتدال على وصف خلقته ما حصل لصاحبه مرض قال ولا بأس بالحجامة والفصد في فصل الربيع سواء أكان ثم حادث أم لم يكن وشرب الدواء المسهل أقطع في حق الامزجة الضعيفة والحجامة والفصد أقطع في حق الامزجة القوية (قال) وثم من الامزجة القوية ما لا يحتاج صاحبه الى دواء ولا الى غيره لصحة تركيبه من أخلاط ثابتة الحكم والاثر في نشأته الاولى أو لكثرة تعاطيه الاعمال الشاقة (قال) ولا بأس بترك اللحم والحلواء زمن الصيف والربيع واستعمال الامراق والحوامض وما شاكل ذلك مما هو معلوم في كل فصل ولا بأس بالصوم فانه بنية التضرع أو الشكر نور وبنية صحة المزاج للعبادة قوة فيه (قال) ولا أعلم من طريق الطب أولى منه كما ورد صوموا تصحوا قال ولا ينبغي للعبد أن لا يأكل ما فيه رائحة كريهة أو ينفخ البطن ليلة الجمعة ويومها حفظا للمساجد من الريح الكريهة ان كان ممن يعمرها رقيا ما لو احب اذكار تلك الليلة أو يومها (قال) ولا بأس بتناول العبد يوم الجمعة بعض شهواته المباحة لان ذلك يخرج فضلات الاهوية النفسانية ويقوى النفس على العبادات وعمل المعروف فيما بعده

على ما رأيت ذلك في عينك فهذه فراسة يعلم صاحبها من رؤية العضو ما وقع فيه ذلك العضو من الاعمال الحسنة أو القبيحة قال واعلم أن الفراسة الايمانية تحصل عند صفاء النفس وتزكيتها وذلك حين يلحق بالاولياء الذين يحبهم الله تعالى المذكورين في حديث كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به الى آخره فعند ذلك يعرف العبد مصادر الامور ومواردها وما ينبعث اليه وما يؤل قال وكل ذلك موهبة من الله تعالى لا تختص بسليم الطبع بل تكون له ولغيره ولنذكر شيأ من الفراسة الحكمية فنقول وبالله التوفيق اذا أراد الله تعالى أن يخلق انسانا معتدل النشأة وتكون جميع حركاته وتصرفاته مستقيمة وفق الله تعالى الاب لما فيه صلاح مزاجه ووفق الام أيضا لذلك فصلح المنى من الذكر والانثى وصلح مزاج الرحم واعتدلت فيه الاخلاط اعتدال القدر الذى يكون به صلاح النطفة وقد وقت الله تعالى لانزال الماء في الرحم طالعا سعيدا يشار اليه بحركات فلكية لا يعرفها الا من كشف الله عن بصيرته الحجاب قد جعلها الله تعالى بارادته علامة على الصلاح فيما يكون في ذلك من الكائنات فيجامع الرجل امرأته في طالع سعيد بمزاج معتدل فينزل الماء في الرحم المعتدل فيتلقاه الرحم ويوفق الله الام ويرزقها شدة الشهوة الى كل غذاء يكون فيه صلاح مزاجها وما تتغذى به النطفة في الرحم فتقبل النطفة التصوير باذن الله تعالى في مكان معتدل ومواد معتدلة وحركات فلكية مستقيمة فتخرج النشأة وتقوم على اعتدال الصورة فتكون نشأة صاحبها معتدلة ليس بالطويل ولا بالقصير لين اللحم رطبه ليس عنده غلظ ولا رقة أبيض مشرب بحمرة وصفرة معتدل الشعر طويله ليس بالسبط ولا بالجعد القطط في شعره حمرة ليس بذلك السواد أسيل وجهه معتدل عظم رأسه سائل الاكتاف في عنقه استواء معتدل اللثة ليس في وركه ولا صلبه لحم مستنكر خفى الصوت صاف ما غلظ منه ومادق غليظ البنان سبط الكف قليل الكلام الا عن حاجة كثير الصمت الاعند الحاجة يميل طبعه الى الصفراء والسوداء في نظره فرح وسرور قليل الطمع في المال لا يريد الرياسة على أحد ليس بعجل ولا بطىء فهذا ما قالت الحكماء انه أعدل الخلقة وأحكمها وفيه خلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فصح له الكمال في النشأة كما صح له الكمال في المرتبة فكان أكمل الناس من جميع الوجوه ظاهرا وباطنا فان اتفق أن يكون في الرحم اختلال مزاج فلا بد أن يؤثر ذلك الاختلال في نشأة الانسان في الرحم في عضو مخصوص من أعضائه أو في أكثر الاعضاء أو في أقلها بحسب ما تكون المادة في الوقت لذلك العضو من القوة الجاذبة التى تكون في النطفة فيخرج الولد بحسب تلك النشأة اذا علمت ذلك فاعلم أن البياض الساذج مع الشقرة والزرقة الكبيرة دليل على القحة والخيانة وخفة العقل والفسوق فان كان مع ذلك واسع الجبهة ضيق الذقن ازعر كثير الشعر على الرأس وجب التحفظ ممن هذه صفته كما يتحفظ من الافاعى القتالة واذا كان الشعر خشنا فهو دليل على الشجاعة وصحة الدماغ وان كان لينا دل على الجبن وبرد الدماغ وقلة الفطنة وان كان الشعر كثيرا على الكتفين والعنق فهو دليل على الحمق والجراءة وان كان كثيرا على الصدر والبطن فهو دليل على وحشة الطبع وقلة الفهم وحب الجود والكرم والشقرة في الشعر دليل على الجبن وكثرة الغضب وسرعته والتسلط على الناس واذا كان شعر الانسان

والآثار عن السلف الصالح من غير عمل فهو دليل على فساد نيته وانه يحب صفات الصالحين
ليشتهر بذكرها مع فراغ القلب من محبة الحق ومن رأيتموه يحمر وجهه عند الغضب
فهو دليل على قوة النفس بغير حق ومن رأيتموه يسود وجهه عند الغضب فهو دليل على أنه
صاحب حال أو حقد ومن رأيتموه يصفر وجهه عند الغضب فهو دليل على موت نفسه أو شدة
رعبه ومن رأيتموه يرعد وتتخلخل ركبه بحضرة أهل التصريف من الفقراء أو الأمراء مع علو
الهمة وصدق القول فهو دليل على ضعف المضغة بسبب انحراف مزاج الاب ومن رأيتموه
لا يتغير له مزاج عند الغضب فهو دليل على ثبات ايمانه ومن رأيتموه كثير السؤال في العلم والغضب
فيه مع قلة الحفظ والعمل فهو دليل على انطماس البصيرة وظلمة القلب ومن رأيتموه كثير
التخيلات والآراء فهو دليل على قلة أدبه وقلة تسليمه ومن رأيتموه يتكلم بالمعارف في أكثر
أوقاته فهو دليل على عدم استعداده وتزلزل فطنته ومن رأيتموه يطلب شيخا يسلكه في الطريق
مع كسله فيما يعلمه من أوامر الله فهو دليل على موت قلبه وكثرة جهله ومن رأيتموه كثير
الارتباط بالعادات فهو دليل على كثرة الغفلة ومن رأيتموه كثير النسيان بامور الدنيا مع
اشتغاله بامور الآخرة فهو دليل على الخروج عن حكم العادة وسلطانها ومن رأيتموه كثير
القيام باغراض نفسه وتحصيل مرادها فهو دليل على الاغترار وسوء الادب ومن رأيتموه كثير
الوقوف مع الاسباب وتحكيمها في المسببات فهو دليل على شدة غلظ الطبع وضعف العقل
ومن رأيتموه كثير التقيد في الامور بأعلاها فهو دليل على كمال عقله ومن رأيتموه كثير الصبر
على السبب الواحد مع حصول المسبب عنه فهو دليل على التقوى وعكس ذلك بعكس ذلك
ومن رأيتموه لا تميل نفسه الى التقيد في أعماله وأحواله فهو دليل على خروج حكم الطبع
والهوى من النفس ومن رأيتموه كثير الضحك والاستغراق فيه فهو دليل على موت قلبه
وخراب سره ومن رأيتموه كثير الحزن على فوات الطاعات فهو دليل على اعتماده على أفعاله أو
سوء ظنه بالله عز وجل ومن رأيتموه يتنوع الطعام المتكلف للضيف فهو دليل على الرياء والمفاخرة
وقلة الورع فلا ينبغي أكل طعامه للنهي عنه ومن رأيتموه لا ينتفع بعلم ولا عمل فهو دليل على
سوء ظنه بالله نعوذ بالله عز وجل وقال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الباب
الثامن والاربعين ومائة من الفتوحات المكية اعلم ان الفراسة مأخوذة من الافتراس الذي
هو يقرب من صورة غيب النفث الالهي القهري واذا اتصف بها العبد كان له في المتفرس فيه
علامات يستدل بها والعلامات منها ما هو طبيعي مزاجي وهي الفراسة الحكمية ومنها ما هو
روحاني نفسي ايماني وهي الفراسة الالهية وذلك نور الهي يجعله الله في عين بصيرة المؤمن
يعرف به أو يكشف به ما وقع من المتفرس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول اليه ففراسة المؤمن
أعم تعلقا من الفراسة الحكمية الطبيعية * قال ومما وقع لعثمان بن عفان رضي الله عنه أن
رجلا دخل عليه فعندما وقعت عليه عين عثمان رضي الله تعالى عنه قال يا سبحان الله ما بال
رجال لا يغضون أبصارهم عن محارم الله عز وجل وكان ذلك الرجل قد أرسل طرفه فيما لا يحل
فقال له الرجل أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ولكنها فراسة المؤمن ألم تسمع
الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعندما دخلت

طول الاصابع يدل على تعديل الصنائع واحكام الاعمال ومن كان قدمه غليظ اللحم فهو دليل على الجهل وحب الجور ومن كان قدمه صغير البنان فهو دليل على الفجور ومن كان دقيق العقب فهو دليل على الضعف أو غليظ العقب فهو دليل على الشجاعة أو غليظ الساقين مع العرقوبين فهو دليل على التدبير ومن كانت خطاه واسعة بطيئة فهو نجيح فى سائر أعماله متفكر فى عواقبه ومن كان بالضد فهو بالضد هذا ما نقلناه من كلام العلماء بالطبيعة وهذه النعوت قد تكثر وقد تقل والحكم للغالب واستعمال العلم والرياضة مؤثر فى كل صفة مذمومة بازالتها ولكن عمل أهل الله تعالى على الفراسة الايمانية وقد وصلوا منها الى معرفة الشقى والسعيد من رؤية موضع قدمه فى الارض كالقائف الذى يتبع الاثر فيقول صاحب هذا القدم أبيض أو أسود العين و يصف خلقته كأنه رآه بعينه وهذه الفراسة لا تخطئ أبدا بخلاف فراسة الحكماء فانها مبنية على الظن وربما أدت العبد المحجوب الى سوء ظنه بعباد الله انتهى وفى هذا القدر كفاية والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالآفات التى تطرق الانسان على اختلاف طبقات الناس ولنذكر لك منها يا أخى جملة فنقول وبالله التوفيق آفة الايمان القدر وآفة الاسلام العلل وآفة العمل الملل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المال الامن وآفة العارف الظهور من غير وارد من جهة الحق وآفة القول الجور وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط فى جانب الله تعالى وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة الكرم السرف وآفة البطالة فقد الدنيا والآخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الاتباع التأويل وآفة الادب التفسير وآفة الصحبة المنازعة وآفة الفهم الجدال وآفة الطالب التساهل دون الاقدام على المكاره وآفة الانتفاع التملق وآفة الفتح الالتفات له وآفة الفقيه الكشف وآفة السالك الوهم وآفة الدنيا الطلب وآفة الآخرة الاعراض وآفة العبد اذا أعطى الكرامات الميل اليها لاسيما مع ارتكابه المخالفات فانه من الاستدراج وآفة الداعى الميل وآفة الظلم الانتشار وآفة العدل الانتقام وآفة التقييد الوسوسة وآفة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الحدث النقص وآفة الجود رؤية الكمال وفى هذا القدر كفاية فافهمه واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) دوام نظرى الى أدب ذوى البيوت من الاكابر دون النظر الى شئ من مساويهم فان معهم من الادب ما لا يوجد عند غالب الناس من سياتهم من النطق بالكلمة القبيحة وغض الطرف عن عورات الناس وعدم شرههم فى الطعام وكثرة افتقادهم جيرانهم بالهدايا وتعظيمهم من يعلمهم القرآن والادب ولبسهم الخف فى أرجلهم وجعلهم الاكمام ضيقة خوفا أن يبدو شئ من أطرافهم ولبسهم السراويل على الدوام حتى كأنه فرض لازم وغير ذلك من التواضع حتى انك تجد الواحد منهم أشد تواضعا من بواب داره وقد أخبرنى أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وقال لى قد تعلمت من سيدى أحمد بن برسباى عدة آداب وهو فى سن التمييز وكذلك من عبده الصغير حتى كانا اذا سألانى عن مسئلة أقول

أسود فهو دليل على السكون في عقل والاناة وحب العدل وان كان شعره معتدلا بين هذين
فهو دليل على الاعتدال ومن كانت جبهته منبسطة لاغضون فيها فهو دليل على الخصومة
والرقاعة والصلف وان كانت متوسطة في النتو والسعة وكان فيها غضون فهو صدوق محب
فهم عالم يقظان يتدبر في أمره حاذق ومن كان صغير الاذنين فهو سارق أحمق ومن كان حاجبه
كثير الشعر فهو دليل على عيه ونطقه بغث الكلام ومن امتد حاجبه الى الصدغ فهو تياه صلف
ومن دق حاجبه واعتدل في الطول والقصر وكان أسود فهو يقظان ومن كانت عينه زرقاء
فهي أردأ العيون فان كانت فيروزجية فهي أردأ الزرق ومن كان متسع العين أجحظ فهو
حسود وقح كسلان غير مأمون وان كانت عينه زرقاء فهي أشد ومن كانت عينه متوسطة
مائلة الى الغور والكحلة والسواد فهو يقظان فهم ثقة محب فان أخذت العين في طول البدن
فصاحبها خبيث ومن كانت عينه جامدة قليلة الحركة كالبهيمة فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان
في عينه حركة بسرعة وحدة نظر فهو محتال لص غادر ومن كانت عينه حمراء فهو شجاع مقدام
فان كان حواليها نقط صفر فصاحبها أشر الناس وأدهاهم ومن كان أنفه شديد الانتفاخ
فهو غضوب فاذا كان غليظ الوسط مائلا للفطوسة فهو كذوب مهذار قالوا وأعدل الانوف
ما طال طولا وسطا ومن كان أنفه متوسط الغلظ وقناه غير فاحش فهو دليل على الفهم والعقل
ومن كان فمه واسعا فهو شجاع أو غليظ الشفتين فهو أحمق أو متوسط الغلظ في الشفتين مع
حمرة صادقة فهو معتدل ومن كانت اسنانه ملتوية أو ناتئة فهو خداع محيل غير مأمون ومن
كانت اسنانه منبسطة خفافا بينها فلج فهو عاقل ثقة مأمون مدبر ومن كان لحم وجهه كثيرا
منتفخ الشدقين فهو جاهل غليظ الطبع ومن كان نحيف الوجه أصفر فهو ردىء خبيث خداع
ومن طال وجهه فهو وقح ومن كانت أصداغه منتفخة وأوداجه ممتلئة فهو غضوب ومن
نظرت اليه فاحمر وجهه وخجل وربما دمعت عيناه أو تبسم فهو متودد محب لك في نفسه مهابة
ومن كان ذا صوت جهير فهو دليل على الشجاعة وسرعة الكلام ومن كان صوته رفيعا فهو
دليل على الكآبة والقحة والجهل ومن كان صوته غليظا فهو دليل على الغضب وسوء الخلق
والغنة في الصوت تدل على الحمق وقلة الفطنة وكبر النفس ومن كان كثير الوقار في جلسته
وتداركه لفظه وتحريك يده في فضول الكلام فهو دليل على تمام العقل والتدبير ومن كان قصير
العنق فهو دليل على الخبث والمكر أو طويل العنق مع الدقة فهو دليل على الحمق والجبن وكثرة
الصياح فان انضم اليها صغر الرأس فهو دليل على الحمق والسخف ومن كان غليظ العنق فهو
دليل على الجهل وكثرة الكلام ومن كان معتدل العنق في الطول والغلظ فهو دليل على
العقل والتدبير وخلوص المودة والثقة والصدق ومن كان كبير البطن فهو دليل على الحمق
والجهل والجبن ومن كان لطيف البطن مع ضيق الصدر فهو دليل على جودة الرأي وحسن
العقل ومن كان عريض الكتفين والظهر فهو دليل على الشجاعة وخفة العقل ومن كان
ظهره منحنيا فهو دليل على الشكاسة والنزافة واستواء الظهر علامة محمودة وبروز الكتفين
يدل على سوء النية وقبح المذهب وطول الذراعين حتى تبلغ اليد الركبة دليل على الشجاعة
والكرم ونيل المقاصد ومن قصرت يده فهو دليل على الجبن ومحبة الشر وطول الكف مع

فى المطاعم والملابس والهيئة والتخويف واللسان والافصاح والعلم والمعرفة والشهود والكشف والذوق والخصوص والتمييز الى غير ذلك من الامور التى ستر بها الحق تعالى عليهم وميزهم بها مما لا يحصى وصفه الا الله عز وجل قال وهؤلاء قد جعل الله تعالى لهم غالب النعيم الذى يكون فى الجنة لاهلها فى هذه الدار فحكم هؤلاء فى الدنيا كحكم غيرهم فى الآخرة على السواء فان نهاية العبد فى الآخرة أن يكون بهذه الاوصاف قال لكن حكمهم فى ذلك حكم عبيد الاحسان لكونهم لم يقوموا فى هذا العالم قيام من خلق له ومنه وافتقر له واليه لظهورهم فى العالم الدنيوى بظهر العالم الاخروى فكأنهم لم يخلقوا ولم يخرجوا من العدم الى دار التكليف وغالب المجاذيب من هذا الصنف فهم غائبون عن شهود حكمة ظهور العالم وترتب الاسباب بعضها على بعض وعن حكم البدء والاعادة والختم والفتق والرتق والظهور والاظهار والتفصيل بالذوات وبالاوصاف والاحوال ولا يعرفون كمالا ولا نقصا ولا خسة ولا شرفا الى غير ذلك مما أحاط به علم الله عز وجل ولذلك كان العارفون أعلى فى المقام من هؤلاء لتحققهم بعلم هذه الامور كشفا وذوقا ومعرفتهم بما يخص كل موطن من الحكم والآثار وتوفيته حقه قال وهؤلاء أى العارفون هم الطائفة العظمى أصحاب الولاية الكبرى المكتسبة بالتخلق والتحقق وهم النازلون فى العالم منزلة القلب من الجسد فهم تحت حكم طريق الحق تعالى وتحت رتبة أنبيائه وفوق العامة بالتصريف وتحتهم بالافتقار وهم أيضا أهل التسليم والادب والعلم والعمل والانكسار والانخفاض والفقر والافتقار والذل والعجز والصبر على المصائب والبلايا والمحن والحزن والخوف والقيام تحت الاسباب والسهو والحركة والسكون والنوم واليقظة والنسيان والغفلة والربح والخسران وتجرع الغصص والمصائب والموت الاحمر والازرق والاسود والابيض وأهل الايمان لعدم شهودهم التمييز والخصوص وهم أهل الهيبة والدعوة والخفاء والظهور والابهام والتقييد والاطلاق وحفظ حقوق المراتب والاسباب والاعيان والاوصاف والاحوال والاعمال وأهل القدم الراسخ النافذ فى كل شئ من حيث هو لا شئ ومن حيث هو من أعيان كل شئ وهم أهل الاتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث هم اتباع وورثة ونواب وسفظة ووكلاء الى غير ذلك من صفات العبودية الخالصة من المزج بدعوى شئ من صفات الربوبية على العامة أو الخاصة بالدار الآخرة وهم أيضا أهل الحشر والنشر والحساب والوزن والمشى على الصراط كما يمشى عليه أدنى المؤمنين فهم المجهولون الحكم عند غالب الناس فى الدنيا والآخرة لعدم ظهورهم فى الدنيا بشئ من أوصاف السيادة الدنيوية وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر من حيث انهم ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أهل الثبات عند كشف الساق فى الحشر وهم أهل الجثى على الركب وهم المطلعون على جريان الاقدار وسريانها فى الخلق وهم العبيد اختيارا السادة اضطرارا وهم المكاشفون بعلم دهر الدهور من الابد الى الازل فى نفس واحد من أنفاسهم الشريفة فكما تنزل الحق تعالى لعقول عباده باخباره لنا بأنه ينزل الى سماء الدنيا ليعلم عباده التواضع مع بعضهم بعضا فكذلك هم ينزلون مع العامة بقدر افهامهم رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى كلام سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وهو كلام ما طرق سمعى الآن وهو يدل على علو شأنه ومعرفته

لهما الشكر لسيدى محمد حياتهما وقد قال سيدى أحمد مرة لعبد الله لا تقبل يد الفقيه عبد الله الاطراف فقال أنت سيدى ورأيتك تقبل يده ورجله فابق لى موضع أقبله من الفقيه وأستحى أن أقبله موضع فمك وأنا عبدك قال وقد حصل لى من الادب بمجالستهما مالم يحصل لى بالمشايخ الكبار رضى الله عنهما انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى تواضع الامير اذا زرته ولا أرى نفسى أهلا لتواضعه لى وأن تواضعى له على الاصل وتواضعه لى على خلاف الاصل فكان أكثر تواضعا منى لتنزله من مقامه العالى عادة الى أن رأى نفسه دونى بخلافى أنا فانه لم يكن لى مقام فوقه أتنزل له منه فافهم لاسيما ان كنت لا أعرف له ذنبا أو كان فى حال تواضعه تائبا من ذنوبه كما هو الغالب من حال بعض الامراء اذا اجتمعوا بمن يعتقدونه من الفقراء ولما دخلت على الامير عامر بن بغداد فى شناعة أيام مولد سيدى أحمد البدوى قبل رجلى فى النعل وأنا راكب بحضرة آلاف من الخلائق من جماعة الباشا وكتاب الديوان وشيوخ العرب وغيرهم فكدت أن أذوب حياء منه ورأيت تواضعى له بالنسبة لتواضعه لى كدرة من البحر المحيط واستحييت من الله تعالى أن أبقى موضعه فى نعلى أدوس به على النجاسات فقطعته من نعلى وأمرت بعض الاخوان أن يضع ذلك عنده فى كيس مقابلة للامير على مافعل فى محل عزه وحكمه فالله تعالى يكفيه شر الظالمين والحاسدين ويغفر له ماجناه آمين آمين آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حفظ الادب مع سائر المسلمين على اختلاف طبقاتهم فكل مسلم رأيته أقول يحتمل هذا أن يكون وليا لله عز وجل فان الله ستر أولياءه فى عباده وما أظهر منهم الا القليل من أهل الكرامات المعتادة وما عداهم فهم مستورون فى حجب الصون لا يكاد يظهر على أحدهم مايميزه عن العامة كما صرح القوم بذلك فى رسائلهم وقد كتب لى أخى الشيخ أفضل الدين وصية أول اجتماعى بسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه يحثنى فيها على كثرة الاعتقاد فى عامة المسلمين وعدم اقامة الموازين الدقيقة عليهم من جملتها أوصيك يا أخى ان لا تميل بنفسك الى تفضيل أحد على أحد واعتقد الخير فى عموم الناس فان الله تعالى لا يسألك قط لم حسنت ظنك بعبادى واياك أن تزدرى أحدا من السوقة والجاهلين والظالمين والبغالين والزبالين وسائر من فيه نفع لعباد الله من غير ضرر فانهم محفوظون بالاسم الاعظم وفيهم المتخلقون بالادب مع الله تعالى ومع الكون وان كانوا لا يشعرون بذلك قال وقد أوصى الامام على رضى الله تعالى عنه ولده الحسين بمثل ذلك وقال اعلم ياولدى أن الله تعالى أخفى رضاه فى طاعته وأخفى سخطه فى معصيته وأخفى أولياءه فى عباده فلا تستصغرن من الطاعة شيأ فربما كان رضا الحق تعالى فى ذلك ولا تستصغرن من المعصية شيأ فربما كان سخط الحق فى ذلك ولا تحتقرن من المسلمين أحدا فربما كان وليا لله عز وجل انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول لله تعالى عباد أخفياء أبرياء لا يكاد يعرفهم الا من دخل دائرتهم ومن علامتهم انه ليس لهم لسان الادلال والبسط والاظهار والتقديم والتأخير والولاية والعزل والعز والفخر وقوة الحجة وصحة الدعوة والقيام والاستغناء عن الخلق والبطش والقهر والانتقام والقوة والهمة والسيادة والتحكم والارادة والتخيير والتعبير والحفظ والامن والتنعم والرفعة والترفه

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من كثرة النوم في الليل والنهار وتقدم في هذه المنن
ان نومي انتهى الى خمس وأربعين درجة في الليل والنهار وما زاد على ذلك فهو عبث وان ذلك
يكفيني في راحة الجسد وذكر أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى في رسالته ان النوم الزائد
على العادة يميت القلب عن تعاطي أسباب الدنيا وأحوالها فضلا عن امور الآخرة مما لا بد
للعبد منه قال وربما استحكم في الانسان كثرة النوم حتى يصير حكمه مشاقا لحكم نوم الطبيعة
الذي جعله الله تعالى راحة للجسد وزيادة في النفس فتفسد على العبد معيشته وأسبابه الدنيوية
وتفسد عليه صحة مزاجه الاصلي الذي خلق عليه قال وأعظم مفاسده في الانسان انه يضعف
نفسه الروحانية لكثرة ارتباطها بعالم الخيال وعدم ارتباطها بجسده المأمورة بمساعدته على
مصائب الدنيا لاسيما ان كان الجسد ملطخا كثيفا بالاعمال الخارجة عن السنة المحمدية والطبيعة
الكلية فانه يتركب من ذلك الارتباط ضعف الاعتقاد وفساده وضعف القوة الخيالية المصورة
للاشياء في مرآة العقل فيصير لا يشهد أمرا الا معقولا ولا مقيدا مرتبطا منعقدا حتى ربما اختلط
حاله على نفسه وعلى غيره وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والنوم
في الاوقات المنهي عن النوم فيها كنوم الانسان من بعد صلاة الصبح الى طلوع الشمس وبعد
صلاة العصر الى غروب الشمس فمن فعل ذلك فقد عرض نفسه للهلاك وفساد كيموس صحة عين
المزاج المادي والصوري حتى ربما التحق في الحكم بالحيوانات البهم البعيدة الادراك
كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية قال وانما قيدنا الحيوانات
بالبهم البعيدة الادراك كالبقر والغنم والجاموس وأمثالها من المأكولات الحيوانية لتخرج
الحيوانات التي لا تؤكل كالخيل والبغال والحمير المسخرة لمنافع العباد فانها أنعام ذات عقل
حساس ولذلك كانت أكثر الحيوانات تعبا وتكليفا ونفعا وأكثرها تعقلا وادراكا
كما هو مشهود في حركاتها والتفات أعينها ورفع رؤسها وخفضها ومفاداتها لما في الطرق من
الوهدات والمهالك الى غير ذلك مما هو مشهود للعارف الذائق انتهى وسمعت أخي الشيخ أفضل
الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم وكثرة النوم فانه يورث الغفلة والنسيان وفساد حكم المزاج
الطبيعي والنفساني ويكثر البلغم والسوداء ويضعف المعدة وينتن الفم ويولد دود القرح
ويضعف البصر ويربي الغشاوة على العين ويضعف الباه على النور حتى لا يكاد يكون له داعية
الى الجماع ويفسد الماء ويورث الامراض المزمنة في الولد المتخلق من تلك النطفة حال
تكوينه ويضعف الجسد هذا في النوم في غير وقت الصبح والعصر أما النوم في هذين الوقتين
فلا أقدر على وصف مفاسده في العقل والنفس والصفات الانسانية والروحانية أقلها انه يورث
ضعف الحال بحكم الخاصية عدم الايمان بالبعث والنشور وما يقارب ذلك من غير تعقل لما
يدفع عنه ذلك انتهى وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم وكثرة النوم تبعا
لما ترونه من بعض العارفين فان لهم أحكاما خلاف حكمكم وذلك أن بعضهم يخلع الله تعالى
عليه القوة على خلع نفسه عنه متى شاء ويسرحها الى أي وجه شاء من غير ارتباط بعالم الخيال
فلا يضرهم نوم العادة في النهار الا بعد الصبح والعصر اذ النوم في هذين الوقتين يؤثر بالخاصية
في كل نائم الفساد سواء كان صحيح المزاج أو غير صحيحه انتهى فعلم مما قررناه أن النوم في النهار

مراتب الاولياء رضي الله تعالى عنهم أجمعين فتأمل يا أخي وخذ لنفسك بالاحتياط فى عدم ازدراء أحد من المسلمين ان طلبت أن تكون من المفلحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سباحة فكري فيما تشابه من أخبار الصفات لعلمي بأن المطلوب من الخلق الايمان والايمان بما أخبر به الحق تعالى عن نفسه على ألسنة رسله لا تعقله فان ذلك لا يصح وغاية الخائضين أن يقفوا على الحيرة مع تعاطيهم ما نهاهم الله تعالى عنه من طريق الاشارة بقوله ويحذركم الله نفسه يعني أن تتفكروا فيها وبقوله صلى الله عليه وسلم تفكروا فى آلاء الله ولا تتفكروا فى ذاته وقد سألت سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه عن سبب الحيرة فى الله تعالى للخلق أجمعين فقال سببها اضطراب حقائقها فانها من مواد مختلفة بين لطيف وكثيف وهو الروح والجسم مع اختلاف الدواعي اذ الانسان مفطور على دواعي كثيرة كداعية العقل وداعية النفس وداعية العلم والايمان والحق والهوى والوهم والظن والخيال والفكر وغير ذلك مما له التفكر والتحكم على هذا الهيكل الجثماني بحسب مواقع تقاطع درج أولا لك الطباق السبع فى أزمنتها المخصوصة الحاكمة على الانسان لظهور آثارها فيه وقهرها عليه فتراه تارة يتكلم بحكم الايمان فلا يتعدى قوله الاجمال والستر وتارة يتكلم بحكم الحق فلا يتعدى قوله التسليم والادب وتارة يتكلم بحكم العلم فلا يتعدى قوله الحيرة وتارة يتكلم بحكم النفس فلا يتعدى قوله التفضيل والترجيح وتارة يتكلم بحكم العقل فلا يتعدى قوله التقييد وتارة يتكلم بحكم الهوى فلا يتعدى قوله التخصيص والتمييز وتارة يتكلم بحكم الوهم فلا يتعدى قوله الامل وتارة يتكلم بحكم الظن فلا يتعدى قوله التشبيه وتارة يتكلم بحكم الخيال فلا يتعدى قوله القياس وتارة يتكلم بحكم الفكر فلا يتعدى قوله المحسوسات هذا مع تنوع الدواعي فى الاشخاص والاوقات والاحوال الى صفات كثيرة مختلفة الآثار والاحكام قال وكل هذه لا توجب علما تاما يستقر عليه الايمان ويرجع عن البحث والطلب وليس الحق الا مع من قلد الحق وآمن بما أنزله على رسله من غير تأويل فان التأويل قد لا يكون مراد الشارع صلى الله عليه وسلم انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده فى كتاب وقد بسطنا الكلام على ذلك فى كتاب اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر فراجعه تظفر بالمراد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ذهابي الى حضور درس كل عالم رأيت عنده شبهة فى طريق ايمانه من شبه الفلاسفة أو المعتزلة أو غيرهم من ذلك لا سارقه كل قليل فى الكلام حتى أزيل شبهته بحيث لا يشعر هو ولا أحد من طلبته بذلك ثم اذا زالت عنه تلك الشبهة تركت حضور درسه وكان على هذا القدم الشيخ يحيى الحبائي المغربي رحمه الله تعالى كما أخبرني بذلك بعض العلماء وكان اذا بلغه عن عالم دخوله فى شبهة يعجز عن الخروج عنها يذهب الى درسه ويحضر مع طلبته فيتعجب الناس من ذلك ويقولون ان الشيخ مستغن عن علم مثل هذا الرجل فلم يحضر فاذا زالت شبهة ذلك العالم انقطع عن حضور درسه وهذا من جملة سياسة العلماء العاملين فاعمل بذلك واياك أن تفشي ذلك فى حق ذلك العالم فتكشف سوأته وتفتح باب الغيبة فيه ورميه عند الاعداء بالعقائد الفاسدة والحمد لله رب العالمين

(وبما)

صلى الله عليه وسلم في ارشاد أمته الى فعل الخير وهو في ذلك طالب للرياسة تحت أسرشه وتفسه
يظن أنه يستمد فيما يعظ به من رسول الله صلى الله عليه وسلم والحال أنه يستمد من الشيطان فان من
شأنه من كان يحب نفسه ان روحانيته لا تأخذ علما الا من روحانية ابليس الاول فيصير ابليس يمده
بالعلوم ويوسوس له بحبة في اجتذاب قلوب الناس الى صحبته دون أقرانه ويصير رعاع الناس
الذين حوله يقولون ان سيدي الشيخ قد أحيا معالم الشريعة ولولاه في هذا الزمان لاندرست
الشريعة فيغتر هو بذلك القول ويزيد في تحسين الظن بنفسه فيهلك مع الهالكين ثم لو قدر أن
أحدا من الحاضرين نسبه الى حب الرياسة تكدر كل التكدر وقام عليه تلامذته حتى
أخرجوه من دائرة الاسلام وربما ضربوه ضربا مبرحا وذلك حرام باجماع المسلمين قال وقد
اجتمعت بشخص من هؤلاء فنصحته فما سلمت من الضرب بالنعال الا بجهد * وفي الحديث لا تقوم
الساعة حتى تجلس الشياطين على المنابر يعظون الناس انتهى فليحذر الواعظ للناس من مكايد
النفس والشيطان وليمتحن نفسه بالمشي على طريق السلف الصالح الذين يزعم انه على قدمهم فقد
كان مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه يقول من اراد أن ينظر الى مراء فلينظر الي وقالت له
مرة امرأة يا مرائي فقال لنفسه اسمعي اسمك الذي أضله أهل البصرة وعرفته هذه المرأة (وكان)
سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه يقول لاصحابه انصحوني واياكم أن تقتدوا بأفعالي فاني رجل
قد خلطت في أموري (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تغتروا
باجتماع الناس عليكم وانقيادهم لكم فتعتقدوا أنكم صرتم من مشايخ العصر لاسيما ان جثت
تلامذتكم بين يديكم على الركب وأكثروا من الاطراق وعدم التكلم وان طالت الجلسة فان
ذلك استعباد لاخوانكم وسيادة لنفوسكم وانصحوا اخوانكم من غير غيرة وأقسموا عليهم بالله
ان ينصحوكم واياكم أن تمكنوهم من تقبيل أيديكم وأرجلكم بعد ختام المجلس فان في ذلك قيام
النفس واياكم أن تتكدروا من نصح تلامذتكم لكم بما يظهر له من الحق وتأملوا في آداب الصحابة
ونصحهم لبعضهم بعضا حتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد وقع أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اراد أن يبشر أمته فقال له عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا رسول الله لا تفعل دعهم
يعملوا ولا يتكلوا فرجع النبي صلى الله عليه وسلم الى قوله انتهى وقد تقدم في هذه المنن أن عمر
ابن الخطاب رضي الله تعالى عنه خطب الناس فقال أيها الناس اسمعوا ما أعظكم به فقام
حذيفة وقال كلا والله لا نسمع لوعظك فقال له عمر لم فقال لان عليك قميصين وعلى كل منا قميص
فنادى عمر باعلى صوته ولده عبد الله فقال انشدك بالله أما هذا قميصك فقال اللهم نعم فقال له
حذيفة فقل الآن نسمع لك انتهى وتأملوا أيها الاخوان فيما قصه الله تعالى علينا في الكتاب
والسنة من قبول نصح الانبياء عليهم الصلاة والسلام من خدامهم ومن رعيتهم كاستشارة
موسى عليه الصلاة والسلام لفتاه وكنصح النملة للسيد سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام
وكنصح يوسف لابيه يعقوب عليهما الصلاة والسلام وذلك أن يعقوب لما بلغه أن الملك أخذ ولده
بحيلة الصواع ولم يعلم أن الملك هو يوسف كتب يعقوب كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من
يعقوب اسرائيل الله الى عزيز مصر سلام عليك أما بعد فانا أهل بيت خص بنا البلاء فاما جدي
ابراهيم فالقاه النمروذ في النار فمكث فيها أربعين يوما فجعلها الله عليه بردا وسلاما وأما أبي فابتلي

الفجر خاصة بمصر حتى إذا الآن يكون في مثل أيام الصيف فقد ورد استعينوا بالقيلولة على قيام الليل فمثل ذلك لا يضر وكان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه يقول النوم قبل الزوال دواء للسهر الماضي والنوم بعد الزوال دواء للسهر الآتي فعليكم أيها الإخوان بتقليل النوم بجهدكم فإن النوم أخو الموت لانقطاع العمل فيه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لمن يبصرني بعيوبي ونقائصي وتقديمه في المحبة على الصديق الذي يداهنني ويظهر لي أنه يحملني على أكمل الأحوال وقد سألت الله تعالى لكل من نصحني وبصرني بعيوبي من إخواني أن يستره في الدنيا والآخرة وأنه يعطيه جميع ما يؤمله من خير الدنيا والآخرة فعليكم أيها الإخوان بنصحي ما استطعتم ولا تداهنوني تغشوني وتغشوا نفوسكم ولا تراعوا خاطري وتقولوا في أنفسكم كيف ننصح سيدي الشيخ وقد يكون له مقصد صحيح لا نطلع مثلنا عليه فإن ذلك من تلبيس إبليس لأنكم إن كنتم تظنون في الكمال فقولي ما يخالف ظاهر الشريعة يكذب ظنكم فإني لو كنت كاملا ما فعلت شيئا يخالف ظاهر الشريعة فابق إلا أني ناقص فاسق بذلك الفعل فالواجب عليكم النصح إذا فهمتم عني شيئا أنتم ابقول أو فعل فإما أن يكون فهمكم صحيحا فأرجع وتثابون وإما أن يكون خطأ فأظهر لكم خطأه فتستفيدونه وأثاب وقد درج السلف الصالح كلهم من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين على التناصح لبعضهم بعضا في الخلاء والملا وأخذوا بعضهم بعضا على ذلك وهذا الخلق غريب في هذا الزمان في المتصوفة فادعوا مراتب الكمال بالحال والقال ومهدوا لمن تتلمذ لهم بساطا وادعوا أن مقام الشيخ كالسماء ومقام المريد كالأرض وأنه لا يحل له أن يحمل حال الشيخ على حاله هو فسدوا بذلك باب النصح وربما ادعى أحدهم أنه يحب من ينصحه وهو غير صادق لأن ذلك لا يكون إلا لمن صح له ثبوت القدم مع الحق جل وعلا ورضي بقضائه وقدره ولم يلتفت لرضا أحد من عبيده ولا لسخطه وامتحن من يدعي محبة من ينصحه من إخوانه نفسه بما إذا فرض كون اسمه مكتوبا في اللوح المحفوظ بأنه من الأشقياء المخلدين في النار فإن خبثت له نفسه رضاه بذلك عن الله عز وجل فليعلم أنها تتلمذ لعدوها وتنقاد له وتظهر ذلك للخاص والعام فإن انشرحت لأن تتلمذ لعدوها وتتقيد تحت أمره ونهيه وحكمه فيها وتقريعها وتوبيخها فقد انقادت إلى الله عز وجل وصح له دعوى محبة النصح من إخوانه فإن الانقياد إلى الخلق هو باب الانقياد للحق تعالى فمن أبت نفسه أن تنقاد لجنسها أو تدخل تحت حكمه فيها فهو كاذب في دعواه مقام كمال العبودية فكيف يطلب مجالسة الحق تعالى على بساط الأدب وهو لم يحسن مجالسة الخلق على بساط المماثلة ثم إن الواقع في ذلك أي في كراهة النصح من إخوانه أحد رجلين إما رجل أشغله الله تعالى عن عيوبه بعيوب غيره فصار ممن أضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وإما رجل ظن بنفسه الكمال مما ظهر له من كثرة الثقة بحاله والتمشيق بطاعاته فهذا هالك مع الهالكين من حيث لا يشعر وقد قال تعالى فيمن أبى النصح وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ربما يظن بعض المتمشيخين بنفسه حين يعظ الناس أو يسلكهم أنه صار بذلك من نواب رسول الله

يقربهم اليك فربما استجاب الحق تبارك وتعالى ذلك وسكتوا وذكروا الناس بخير * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والاشتغال بالقيل والقال وان كان ذلك سنة فان كثرة اللغو تؤدى الى احتقار الذنوب وقلة المبالاة بها وتورث كثرة الحسد والدعوى والرعونة والحمق انتهى وقد تقدم ذلك فى هذه المنن مرارا فافهمه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى للاخوان من طلبة العلم ان لا يكثروا من الجدال ورفع الصوت عند قراءة التفسير أو شرح الحديث الى أن غار أن أحدا منهم يذكر اسم محمد صلى الله عليه وسلم على غير طهارة وحضور قلب وقد كان عبد الله بن مسعود والامام مالك بن أنس وغيرهما اذا ذكروا اسم محمد صلى الله عليه وسلم اقشعرت جلودهم من هيبته وفاضت دموعهم من الخشية * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا الادب مع كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم كما أنكم تلتزمون الادب مع الله تعالى اذا ناجيتموه فى صلاتكم على الكشف والمشاهدة فان القرآن كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته قال ولو أن الخلق ذلوا بين يدى الله تعالى وخشعت جوارحهم لذهلوا عن مراعاة مخارج الحروف وعن تفهم معانى ما يقرؤنه أو يذكرونه ولو أنهم نظروا الى صفتهم حال السجود وأحدهم وجهه معفر بالتراب الذى هو محل الاقدام منكس الى أسفل سافلين وان كان فى مستعل لوجد روحه ونفسه وعقله وسره كذلك ساجدين منكسين الى أسفل سافلين وكان فى شغل عن جداله وبحثه وكان يقول لا يسلم من الجدال فى كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم الا من كان ايمانه كاملا ووقف عند ظاهر ما حده الله تعالى ورسوله من الاوامر والنواهى فان مجموع الشريعة افعلوا كذا واتركوا كذا وهذا لا يتقف فيه فهم قال وقد رووا وجودكم فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم وعصر أصحابه قبل تدوين كتب الفقه ووجود المجتهدين تجدوا انه وسكم لم تكلف الا بقدر ما فهمتموه أنتم دون ما فهمه غيركم انتهى قلت وهو كلام محمول على من يقدر على استنباط الاحكام أما العاجز فقد صرح العلماء بوجوب التقليد عليه والا فربما وقع فى الضلال (وسمعت) سيدى عليا المرصفى رحمه الله تعالى يقول أصل وقوع الجدال انما هو من وجود كبر فى النفس ولو ان العبد قام على نفسه بالذم وحكم عليها بانه لا انسد عليه باب الجدال جملة وسلم لاخوانه كل ما فهموه ووجه ذلك لهم وكان يقول ما أحوج العلماء الى التأويل وعدم التفويض الا الخوف على العامة أن يفهموا من صفات الله تعالى شيأ من التشبيه على قدر عقولهم الضعيفة وأما على مقدار ما يفهمه العلماء فلا حاجة الى التأويل لعلمهم بأن صفاته تعالى مباينة لصفات خلقه وأنه لا يصح ان يلحقه تشبيه بخلقه أبدا على أن التشبيه لا ثبات له فى القلب لاحد من الخلق بشرا كان أو غيره انما يطرق القلب ثم يرد ذلك بالادلة العقلية والنقلية انتهى (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اجتمعت روحى بروح الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى البرزخ فقلت له ما معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال أليس علمه تعالى بالعرش الآن كعلمه به قبل أن يخلقه على حد سواء فقلت له نعم فقال رضى الله عنه فكذلك استواء الحق تعالى على العرش الآن هو كاستوائه عليه قبل أن يخلقه اذ لم يخرج عن

بالذبح ففداه الله بالكبش وأما أنا فكان لى ولد أحبه وآنس به فأخذه الملك على أنه سارق فالله الله في ابنى فانى لم أسرق ولم ألد سارقا والسلام فكتب اليه يوسف على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من عزيز مصر الى يعقوب اسرائيل الله أما بعد فقد عرفنا شأنك وشأن آبائك فاصبر كما صبروا كى تظفر كما ظفروا فرجع يعقوب بهذا القول الى الاصل الحق ووطن نفسه مع الحق تبارك وتعالى على الصبر * وكذلك بلغنا عن الخلفاء الراشدين أنهم كانوا يستدعون النصح من علماء زمانهم وبعضهم طلب ذلك بشروط هذا مع قيام ناموسهم وعدم رياضة نفوسهم فكيف يتكدر من ذلك من يدعى الرياضة والسلوك * وبلغنا ان الاصمعى لما أراد مجالسة هرون الرشيد قال له هرون ناصحا له اعلم انك أعلم منا ونحن أعقل منك فلا تعلمنا فى ملا ولا تذكرنا فى خلاء واتركنا حتى نبتدئك نحن بالسؤال ثم اذا بلغت فى الجواب حد الاستحقاق فاياك أن تزيد الا أن نستدعى ذلك منك واذا رأيتنا خرجنا عن الحق فارجعنا اليه ما استطعت من غير تقريع على خطئنا ولا اضجار بطول التردد الينا خوفا أن تهون فى أعيننا فلا نصير نعتنى بقولك ثم قال هرون اعلم يا أبا سعيد أنه ان تهلك أمة مع التناصح وان يهلك ملك مع الاستشارة وان يهلك قلب مع التسليم انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الزموا النصح والاستشارة لاخوانكم فى كل أمر مهم فان النصح والاستشارة بمنزلة تنبيه النائم أو الغافل وكان يقول من شأن العاقل ان لا يتكدر من الناصح له اذا خرج عن حد الادب ولم يراع ألفاظ التفخيم وليقس قبيح ما وقع منه من الالفاظ القبيحة فى نفعه بالنصح له فما كل الناس أعطوا السياسة وحيث وجد العبد النفع فلا مبالاة بفوات حظ النفس من محبتها اللين فى الكلام انتهى وكان يقول من أدب الناصح أن يستشير المنصوح فى النصح قبل النصح كما درج عليه السلف الصالح رضى الله تعالى عنهم فان النصح من غير استشارة خاص بكمل العارفين الذين لا يداخل نصحهم ظن ولا شك لما هم عليه من الكشف الصحيح ولا يرون نفوسهم على المنصوح ولا عليهم من المنصوح ان قبل ذلك أو لم يقبل انما قصدهم امتثال الامر ونفع العباد فقط ثم ان الاحكام الالهية تجرى على حسبها فلا يقال ان النصح فيه منازعة للاقدار الجارية على الخلق لان الحكم على الشئ قبل ظهور عينه لا يصح وانما النصح بمنزلة تنبيه النائم من النوم كما مر واستيقاظه من غفلته والنكتة فى مشروعية ذلك أن الله تعالى أفقر الخلق الى بعضهم بعضا حتى لا يتكل أحد على رأيه دون أخيه وان كان المنصوح غنيا عن نصح الناصح أو اشارته اذ المراد الاعتراف بظهور الافتقار الى الخلق ليقع افتقارهم الى الله تعالى باطنا من باب أولى انتهى فعلم من جميع ما قررناه ان من تكدر ممن نصحه أو طلب أن لا ينصحه الا من يعرف أدب الخطاب فاته خير كثير فافهم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداه وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهتى من أصحابى أن يكثروا من اللغو عندى ويجرحوا فى الولاة وغيرهم وان سكت عن زجرهم عن ذلك فانما ذلك لمقتض شرعى واحتقار النفس أن تكون آمرة أو ناهية وممن سبقنى الى نحو ذلك سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه فكان يقول والله انى لا أرى أخى على معصية فاحتقر نفسى أن أكون ناهيا له عنها انتهى لكنى مع السكوت بحمد الله تعالى أصير أقول بقلبى اللهم أخرسهم عن هذا الكلام وألهمهم ذكرك وما

ويكثر من سؤال الهداية الى الصراط المستقيم في ظلمات الليالي بان الله يرزقه الادب والتسليم فانه مامن ليلة الا وينزل من السماء في الثلث الاخير فتوح رباني ومدد نبوي فيلتقطه أهل التسليم ثم أهل التفويض ثم تقع الافاضة من هؤلاء على أصحاب الدوائر العامة اقطاب الافلاك الكلية ثم تقع الافاضة من هؤلاء على الحفظة والنواب وولاة الامور من الحكام ثم تقع الافاضة من هؤلاء على المسلكين والصالحين والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الامداد فان الهدية لمن حضر قال وأما النائمون في الثلث الاخير فنصيبهم عند أحد الرجال الخمس المعروفين عند الاولياء فانه يأخذ لكل من غاب نصيبا عند صلاة الصبح اما قبل فراغه أو مع فراغه ومن تخلف عن اليقظة عند صلاة الصبح فانه يعطى نصيبه في أسبابه الدنيوية اذا رضى باقامة الله تعالى فيها ومابقى بعد ذلك فهو وسط الانعام وأمثالهم من العوام الغافلين عن الاسباب انتهى وكان يقول اكره لاخواني من طلبة العلم ان يتسابقوا على مقامات العارفين ويطلبوا حصولها من غير شيخ فان ذلك ربما لا يكون فتحصل لهم الحسرة وليوطن أحدهم نفسه على ثبوته على عبوديته وأما الولاية فان فاتت أحدهم في الدنيا أدركها في الآخرة فيحصل له من المقامات والكرامات مالم يكن له في حساب وكان يقول أكره لاحدهم السعي على وظيفة أحد من اخوانه لاسيما ان سافر واستنابه فيها وأحب لجميع الاخوان الرضا عن الله اذا اقتر عليهم الرزق وأحب لهم حسن الاعتقاد في طائفة القوم من غير تمنى حال أو مقام أو كشف فان الهمة اذا صدقت في شئ من ذلك أعطاه الله تعالى للعبد ولو قبيل موته بلحظة فأدرك مافاته وساوى الاولياء الذين أعطوا ذلك مع الامان من السلب والاستدراج في شكل يصدق فيه الكذوب انتهى وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول كثيرا لاصحابه أحب لجميع اخواننا من طلبة العلم ان لا يقيدوا على العامة في عباداتهم وأحوالهم بما يشق عليهم فعله كما درج عليه السلف الصالح وأن لا يكفروهم ولا يزدروهم وينقصوا ايمانهم لاجل جهلهم بمصطلح الفقهاء والمتكلمين في ألفاظهم وعلومهم التي لابد ركونها الابد قائق الفهوم لا لان العالم يؤمر وابتعليم العلم بالاصالة لمثل ذلك وانما أمروا بشهود ضعفهم وجهلهم بأمر دينهم ودنياهم وأن يكونوا عاملين بالحق في بواطنهم من غير تقييد بما يشق عليهم وعلى غيرهم وكان يقول انما ينبغى للعلماء ان يتميزوا عن العامة بالاتباع لما كان عليه نبيهم صلى الله عليه وسلم من الاخلاق في التواضع وحسن الخلق وحسن الظن بعباد الله تعالى والكف عن قال لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بدليل شرعي واضح والزهد والورع والتقشف وترك فضول الدنيا أكلا ولبسا وادخارا وترك مألوفات النفوس وتحمل الاذى وكثرة الصبر على من يؤذيهم بيده ولسانه ولو كان من غير المسلمين وعدم التعرض لاحوال العامة على وجه التعمق فيما أمرهم بما أمر به العلماء العاملون من غير زيادة قال ومما أحبه للعلماء عدم الانكار على كمل العارفين فيما علموه وأظهروه في كتبهم وان كان دليل العقل يحيله لان دائرة الولاية تبتدئ من وراء طور العقل كما يعلم ذلك من سلك الطريق قال وكذلك أحب لهم عدم الانكار على صلحاء الزمان وعلى مجاذيب الكتفاء وحفظا من شرهم فانهم سريعو العطب لمن ينكر عليهم لكونهم بحليات الحضرة لا يقام عليهم ميزان العارفين فن أدب الفقيه اسالة علم ماير اه من المجاذيب الى الله تعالى الذي مكنهم من سلب التفقه

عليه حال وجوده وحال عدمه فقلت له يا امام ثم ما هو أوضح من هذا الوجه فقال لي قل فقلت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى مثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان المراد بالاستواء انما هو قرب صفة الربوبية من العبودية بالحكم والتدبير والخلق والتقدير فقال الامام بجواب جيد وهو مثل قوله تعالى وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله ثم انصرف الامام رضى الله تعالى عنه وهو يكرر هذه الآية انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول أحب لاخواننا من طلبة العلم أن لا يتحكموا على علم الله القديم بظاهر أدلتهم وتأويلاتهم وأن لا يعطلوا أنفسهم من العمل ويقولوا حتى نفرغ نتعلم ثم نعمل ولا ان يستغرقوا عمرهم فى زوائد العلوم التى لا يحتاج اليها الا فى النادر ولا أن يتركوا عمل الحرفة التى يكون بها معاشهم خوفا عليهم ان يأكلوا بدينهم وعلمهم أو يتعرضوا لصدقات الناس وأوساخهم فان الاكل من ذلك يطمس افهامهم بخلاف أكل الحلال فان له مدخلا فى فهم دقائق العلوم ولذلك فاق الامام النووى على أقرانه مع قصر عمره وصار ترجيح المذهب راجعا اليه قال وقد جالست جماعة لا يتورعون فى ما كلهم وهم يبحثون فى العلم فرأيتهم يسألون السؤالات الواهية النازلة عن أدنى افهام آحاد الناس من العوام فعلمت ان ذلك بسبب أكلهم الشبهات والاوساخ (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أكره لاخواننا من الفقهاء ان يدخلوا فى تفضيل الائمة المجتهدين ويرجحوا مذهبا على مذهب من غير دليل فان ذلك يؤدى الى تفرقة الدين وقد نهانا الحق تعالى عن ذلك بقوله وأن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومع ذلك فلم يسمع بعض مقلدى المذاهب بل تفرقوا وتمزقوا وتناكروا وتخالفوا وتباغضوا وتحاسدوا وجهل بعضهم بعضا وكفر بعضهم بعضا مع ان ذلك الامر الذى وقع بسببه ذلك ربما لم يطالبهم الله تعالى بعلمه ولا بالعمل به ولا بتأويله وتحريفه وصرف الالفاظ عن ظاهرها وغاب عنهم أن الحق تعالى لم يخاطب بأحكامه أحدا دون أحد انما خاطب بها الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين والاولياء والصالحين والعلماء العاملين والائمة المجتهدين وعامة المؤمنين والكفرة والمنافقين والطغاة والظالمين والخلق أجمعين ممن فى السموات ومن فى الارضين فكل العلماء مستمدون من القرآن العظيم على اختلاف طبقاتهم وكمال ايمانهم وحسب استعداداتهم فانه هو البحر الذى لا ساحل له ومعلوم أن البحر من أى الجوانب أتيته وجدته بحرا فعلم ان من حجر كلام الله تعالى على مذهبه دون غيره بغير دليل شرعى فقد أتى بابا من سوء الادب فانه ما ثم مذهب أولى بالشريعة من مذهب الا ان وقع مخالفة فى النصوص الصريحة بأن لم يبلغ المجتهد النص فهنالك يرجح المذهب الذى اعتضد بالنص وكان يقول والله ان الحق أوضح من شمس الظهيرة فى قلوب العارفين والعلماء العاملين وأخفى من يناييب الشمس فى قلوب المجادلين والمتعصبين الذين يطلبون العلم والعمل بالعجز والكسل فعلم أن كلامنا مع العلماء اما العامة فمن الواجب تقيدهم على مذهب واحد لا يرون أرجح منه والا وقعوا فى الرخص بغير وجود شرطها وتبدد حالها وأطال فى ذلك ثم قال ومن طلب أن يكون من أهل الادب مع الائمة المجتهدين فليدخل طريق الفقراء بذل وانكسار وتسليم وانقياد كأنه أعمى مقاد ويترك الجدال ويعزل باطنه عن الخلق ويقوى همته بالتوجه الى الحق

وعشرون طريقة اثنتا عشرة منها خاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام واثنتا عشرة منها خاصة بابدال الرسل من المتأهلين أيام الفترات وتسمى هذه بالسياسة الحكمية بكسر الحاء المهملة واطلاق الشرع عليها مجاز فكان المتأهلون من أيام الفترات يدخلون الخلوة ويروضون نفوسهم حتى يحصل لاحدهم نور فينقدح له بفكره أمر يحصل به نظام العالم اذا فعلوا به ويسمونه حكم القانون فلا يجوز العمل به أيام الشريعة وكله متعلق بأحوال الدنيا المشهودة لا يصل أحدهم الى شئ من أحوال الآخرة ولا يعرفون ان بعد هذا الموت بعثا ولا نشورا ولا حسابا ولا جنة ولا نارا ولا غير ذلك من أحوال الآخرة كل ذلك لئلا يخلو الوجود من داع يدعو الى الحق حقيقة أو مجازا فالطرق الخاصة بالرسل عليهم الصلاة والسلام هي الوحي والكشف والمحادثة والمكالمة والمخاطبة والنفث في الروع والتفهيم والالهام والتعليم والاستعداد والقبول والاجتهاد وأما الطرق الخاصة بالمتأهلين فهي المناسبة والتخصيص والتأثير والمقابلة والمقارنة والوقت والتحكيم والحكم والاصل والعلة والوعد والتخلي قال ومدار طرق الرسل على الوحي ومدار طرق المتأهلين على التخلي وهذان الطريقان من خصائص الفريقين لا مدخل للاتباع فيهما فاما طريق الرسل فمعلومة عندنا بالتواتر والعلم الضروري وأما طريق المتأهلين فالمراد منها اعتزال القلب بالتخلي عن الدنيا وأسبابها وشهواتها وعلومها وأحوالها ليتفرغ القلب الى الاخذ عن الحق من طريق الالهام بلا واسطة من البشر فاذا تخلى العبد وتحقق بما ذكر أعطاه الله تعالى الحكمة في وضع الاسباب وقيام ناموس الدنيا في معاملة أهلها وما يفتقر الناس اليه في ذلك الزمان والقطر والاقليم فرجعوا الى الخلق عاجزين مفتقرين للنور الذي صحبهم حال افاضة الحكمة عليهم فظهروا بأعمال وأحوال لم يسبقوا اليها وقاموا في ذلك الزمن مقام الرسل في جميع نظام العالم الدنيوي مع علمهم بأنه لو جاءهم رسول لتبعوه فيما يدعوهم اليه وتركوا ما عندهم ولذلك بشروا في كتبهم بظهور الرسل الآتين بعدهم وأوصوا أتباعهم باتباعهم ان أدركوهم ولم يكتفوا بذلك حتى سألوا الحق تعالى ان يريهم صورهم المختصة بهم اذا ظهروا ليثبتوها في الكتب لاتباعهم فأراهم سبحانه وتعالى صور الانبياء والرسل في عالم الارواح فوصفوا تلك الصور في كتبهم على علم وبينة ثم لما توفرت الدلالة على صدقهم عند الاتباع بوقوع ما أخبر به أئمتهم المذكورون من الاوصاف اختلفت أهواء الاتباع وآراؤهم لعدم من يبصرهم بعيوبهم وما هم عليه من الخطأ فحرفوا كلام المتأهلين عن مواضعه كما حرفت اتباع الرسل من غير أهل السنة والجماعة كلام الرسل بالتاويل الفاسد لاهوائهم المضلة عن سواء السبيل وفهموا من طريق التخلي عن الدنيا ان كل من سلك تلك الطريق نال ما ناله المتأهلون وغفلوا عن كون تلك الطريق خاصة بأولئك الاشخاص الظاهرين في زمن الفترات ليس لغيرهم فيها قدم فسلكوا طريقهم فلم تنتج لهم شيأ مما توهموه وظنوا ان الخطأ اعتراهم لفقد شرائط في نفس الامر لم تبلغهم فاشترطوا في التخلي شروطا لم يشترطها المتأهلون من تقليل الطعام وعدم الكلام وعدم النوم والعزلة بأجسامهم عن الناس وغير ذلك مما أضعف أبدانهم وكثرت به تخيلاتهم وفسدت به عقائدهم وظهرت لهم صور حسنة أو مهولة نشأت من جهة همهم مثالا لما هم عليه من التقييد بالاعمال فتارة يظهر لهم صور شيطانية في الخيال فتخبرهم عن أشياء تاويلها هو ما هم عليه

أذا أنكر لانهم يعزل عما فهمه الفقيه وكان يقول أكره للفقيه الوسوسة وتكرير النية باللفظ ورفع صوته بها وفعل من يحاول شرا كأنه ويديه تشير اشنيعا يذهب بخشوع المؤمنين وأكره له التعمق في اخراج حروف الفاتحة وتشديدا تها حتى ربما تفوته الركعة أو بعضها مع الامام ونحو ذلك مما هو مشهود منهم حتى ان بعضهم يدرك زمن الفاتحة فيتأخر حتى يركع الامام بقصد أن لا تلزمه الفاتحة و يتحملها عنه الامام وغاب عن هؤلاء ان المطلوب من العبد في صلاته انما هو الصمت بين يدى الله تعالى بالقلب واللسان الا في مواضع الجهر وخلع النفس وشهود الحق تعالى في قبلته التى هى حضرة اعيانه وشهوده وان قرأ يقرأ بخفض صوت على وجه الهيبة والتعظيم لله عز وجل وكان يقول أكره للفقيه كثرة الجدال والخصام والنزاع في فهم معانى كلام الله تعالى أو كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم واقامة الحجة والدليل على الخصم لان ذلك مما يوجب عدم التسليم للائمة و يجرح اعتقاده ان سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم ويوجب عدم الانقياد الى الحق لقيام النفس حال الجدال واستعلائها على سلطان العقل وعلى الايمان حتى ان بعضهم يبلغ به الجدال الى حد انحراف المزاج حتى لو كشف للعبد لرأى صورة أحدهم صورة بهيمة (وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما جعل الله تعالى العلم في قلوب العلماء ليصيروا به أربابا على الناس وانما أعطاهم العلم لينفعوا به الناس بحسب التيسير و يقووا به الفساد ويجادلوا به أهل الزيغ والعناد من المبتدعة دون أرباب المذاهب الشرعية وفى قوله تعالى ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله الآية ما يشير الى ما نبهنا عليه وكان يقول انما جعل الله تعالى العلماء واسطة بينه وبين عباده نيابة عن الرسل عليهم الصلاة والسلام ليتنزلوا على تعليم الامة أحكام دينهم الصريحة دون دقائقه المستنبطة وأن يؤدبوهم وينصحوهم ويرشدوهم ويكثروا من الدعاء لهم والشفقة عليهم ويحملوا همهم ويدفعوا الأذى عنهم بأنفسهم وأموالهم لان بالعامة ربح العلماء وخسرانهم ولذلك وجب عليهم حفظهم وصونهم والذب عما ظهر من عيوبهم وسترها عن حكام الجور الذين يأكلون أموال الناس بالباطل وكان يقول أحب للعامة أن يحفظوا الادب مع العلماء في جميع أحوالهم وأقوالهم وخدمتهم وقضاء حوائجهم والاحسان الى فقرائهم ومحاويجهم لاسيما ان كان أحدهم كثير العيال ولا ينبغى للعامة ان لا يأخذوا على الفقيه في حدة نفسه عليهم فان غالب الناس اليوم قد وضع الحق تعالى علمهم في نفوسهم دون قلوبهم كما ورد ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وقال عبد الله بن مسعود بلغنا انه سيأتى في آخر الزمان أقوام يعيدهم الله تعالى يحملون العلم ولا يعملون به كى لا يضيع ولو أن الله تعالى أسكن علم هؤلاء في قلوبهم كما وقع للعلماء العاملين لبطل التمييز بين العلماء والعوام وبين العاملين والفاجرين انتهى فتأمل يا أخى في هذه المنة وتخلق بأخلاقها والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) مطابقتى بين ما عليه العارفون من دقائق الاسرار وبين ما جاءت به الرسل وقل من طابق بينهما انما يجعلون ما عليه العارفون خارجا عن الشريعة كما مر تقريره في هذه المنن مرارا وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من لم يطابق بين جميع طرق العلم الشرعى فاته خير كثير فقلت له فما عدد طرق العلم الشرعى فقال عددها أربع

أواخر النهار وأواخر الليل وأما اصلاح الطعمة فهو الاساس الاعظم وقد وردت أحاديث كثيرة فى فضل الكسب الحلال والاكل منه ومن عمل العبد بيده والتصدق بما زاد وورد النهى عن ترك الكسب فى الآيات والاخبار وذم من جعل نفسه كلا على الناس سواء كان أباه أو أمه أو صديقه أو قريبه وقد جعل العلماء بالله تعالى الكسب واجبا وبه يلحق كذا هنا برتبة الايمان وأشار الى ذلك فى حديث الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فأنى يستجاب له فجعل دعاء من يأكل الحرام يرد كما يرد دعاء الكفار ولو فى الجملة فافهم ثم مدار الامر على التقوى فى جميع ما يعمله العبد من الحرف والصنائع وكل انسان يعرف فى حرفته ما يقع به التقوى وما يقع به الغش وقد جعل الله ورسوله العبد أمينا على نفسه فى حرفته فاذا خان الامانة فانما خان نفسه ودينه والناس أجمعين ومن هنا قال عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان وقد جعل الله تعالى البركة فى التقوى والفقر فى الغش فمن نصح فى حرفته بارك الله له فى رأس ماله من حيث لا يشعر حتى يصير من أوسع الناس مالا ومن غش فيها وتشبه بأبناء الدنيا الذين هم فوقه فى الدنيا انكشف حاله وتبددت بركته وصار عن قريب يضرب به المثل فى الخمول (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول كما أمر العبد ان لا يغش فى حرفته كذلك أمر أن لا يغش فى طاعاته ويتعاطاها رياء أو سمعة فمن فعل ذلك فقد بخس دينه وايمانه انتهى فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد وتسعد ويبارك لك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عملى دائما الطاعات أوائل دخولى فى الطريق على تحصيل مقام الصديقية والشهادة دون تحصيل طريق الولاية باشارة سيدى على الخواص رضى الله تعالى عنه فان الصديقية والشهادة من مراتب الولاية وهى مرتبة مخصوصة لاقوام مخصوصين على عدد مخصوص لكن العدد بالمراتب لا بالاشخاص لانه ربما يكون فى المرتبة الواحدة شخصان أو أربعة أو أكثر وربما يكون فى المرتبتين واحد كالقطب وربما يكون الرجلان بمنزلة الرجل الواحد وعكسه ولا طريق للولاية ظاهرا حتى تطلب انما هى أخذة تأخذ العبد على أى حالة كان فتقلب عينه وانما طالبها فى اسرع من لمح البصر وهذا ليس للعبد فيه عمل لانه من الوهب لا من الكسب فعلم أن جميع من يشتغل بالرياضة والخلوة طالبا لحصول الولاية مغرور وغايته التشبه بالاولياء فى المراسم والهيآت وظواهر الاعمال لا غير فهو كالرطب المعمول الذى يحمض ويتلف عن قرب بخلاف الولى الخالص فانه كالرطب الحق لا يزداد على مر الايام الا حلاوة (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لشخص اختلى وأكثر من الذكر والجوع طالبا للولاية فقال له يا مبارك الحال اخرج من هذه الخلوة وما قسم لك لا بد من حصوله فان الولاية الخاصة لا تنال بعمل لانهم محبوبون كالانبياء بالاختصاص الالهى من غير تقدم عمل وأما الولاية العامة فقد تنال بعمل كما أشار اليه قوله تعالى ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاعتمد لك محبة الحق لمثل هذا العبد الا بعد تفعل وذلك مذموم فى طريق الخواص محمود فى طريق غيرهم اذا لم يجدوا من يرشدهم الى تحقيق الخواص ثم قال له يا أخى لو ان شيخك أحلك وجوعك ثلاثين سنة لم تصل الى مقام الولاية الا بما ملت جوعك

وتارة يظهر لهم نورا أوظلمة أوصور قبيحة أوحسنة من كلاب وحيات وغيرهم مماهو كامن فى طباع الانسان فان جسده هو النسخة الجامعة لما فى العالم العلوى والسفلى فمن هنا دخل الغلط على أهل الخلوة حتى ان بعضهم تزندق وبعضهم خرج يضرب الرغل ويزعم انه صار يعرف التدبير الصحيح الذى يطلع الله تعالى عليه أهل الكشف ولو أن هؤلاء كان لهم شيخ متضلع من علوم الشريعة لأعلمهم ان الحق تعالى لم يفرط فى الكتاب المنزل اليهم من شئ ومع ذلك فلم يشترط فى الاعمال التى جاءت على أيدى الرسل شيأ مما اشترطه هؤلاء انما اشترط عليهم اتباع الرسل فى أقوالهم وأفعالهم لانهم اعلم بمصالح من أرسلوا اليه من أنفسهم وقد أخبرلى الشيخ محمد العياشى أحد أصحاب سيدى ابرهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه انه ذهب من غير علم سيدى ابراهيم الى بعض المشايخ فى عصره فاختلى عنده أياما فبلغ ذلك سيدى ابراهيم فارسل أخرجه من الخلوة وقال له ياعمه هل تقدر بخلوتك ان تأتى الناس بمثل حديث فى البخارى ومسلم ولو مكثت فيها ألف سنة فقال له لا فقال له سيدى ابراهيم مثلك مثل من لا يكتفى فى النهار بضوء الشمس ويجلس يقدح الزناد ليجعل له مصباحا يستضئ به انتهى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول جميع مايطلبه أهل الخلوة باختلائهم انما هو لجهلهم بالشريعة المطهرة فانهم مقلدون للشارع بزعمهم والمقلد يكفيه معرفته بصور العبادات والايمان بانها من عند الله تعالى ولا يحتاج الى تأويل ولا تحريف ولا طلب دليل على ماجاء عن الشارع ولا علم معانى ما كلف به لان ذلك ليس من وظيفة التابع وانما هو من وظيفة المتبوع وما أقبح عبدا تجرأ على الله تعالى وطلب اظهار ماستره عنه مما لم يقسمه له وطلب ان يقسمه له وغفل بقلبه وقالبه عن فعل ما أمره الحق تعالى به من الاقوال والافعال والسنن الواضحة ولو انه كان عنده نور ايمان فى قلبه لأثر فيه الايمان بخاصية الكشف عن معانى ماتعبده الحق تعالى به وعلم ان فى فعل الطاعات من صلاة وغيرها مايغنى عن الخلوة لانها حضرة خاصة بالحق تعالى لا تقبل أحدا من الخلق فلو أراد الانسان أن يكون مختليا دائما لكفاه الاشتغال بما شرعه الله تعالى من الطاعات القولية والفعلية فاعلم ذلك فانه سر عظيم ما أظنه طرق اذنك قبل ذلك ابدا اه (ثم) لايخفى عليك ياأخى ان ماذكرناه من ذم الخلوة انما هو فى حق من يطلب من الحق تعالى بخلوته أمرا يكون عليه من النواميس أما من يطلب بها صفاء المعاملة مع الله تبارك وتعالى فى المأمورات الشرعية كما عليه اتباع الشيخ دمرداش واتباع الشيخ شاهين فى مصر فهذا لابأس به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) العمل على طهارة ايمانى وذلك بالتوبة واصلاح الطعمة فمن قام بهذين الامرين فقد طهر ايمانه من النقص فاما التوبة فترفع حكم المعاصى المتجددة فى اليوم والليلة كما ترفع الشهادتان حكم الشرك بالله تعالى المسمى بالحق فى هذه الامة فالواجب أدبا على كل مسلم الاكثار من الاستغفار فى الليل والنهار سواء استحضر انه عصى أم لم يستحضر بل عدم استحضار العاصى انه عصى ربما يكون عند الله تعالى أشد من معصيته التى وقعت فيه فاكثر من التوبة والاستغفار ناويا به التوبة مما يعلمه الله تعالى منه مما فعله ونسيه والمراد من التوبة رجوع العبد الى الله بقلبه فى أكثر حالاته حتى لا يكون غافلا عن ربه ونفسه فيكتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات وأعظم أوقات التوبة

في حال البداية والنهاية لكن من وجهين مختلفين فافهم وإيضاح ذلك أن المؤمن الكامل في حال توسطه لو كان لا ميل في قلبه الى شيء يقع في مستقبل الزمان دون شيء فان صومه الله صام بنية الشكر وان أقامه في الليل قام كذلك بنية الشكر وان أنومه نام بنية الرضا لا حزازة في نفسه على شيء فات ولا انتظار عنده لما هو آت يقول الحق على نفسه وولده ويعطي الحق من نفسه لخادمه وأمته مشغول بما أهمه من أمر دنياه أولا ثم أمر دينه ثانيا ثم حقوق اخوانه ثالثا ثم حقوق نفسه رابعا ومن سلك هذا المسلك فهو الآمن من عذاب الله المؤمن بعظيم آيات الله فعلم أن كل من حزن على فوات شيء أو فرح بحصول شيء فهو عبد ذلك الشيء فلذلك كان كمل المؤمنين لا يحزنون على ما فات ولا يفرحون بما هو آت الا ان طلب الله تعالى منهم ذلك هذا أساسهم الذي دخلوا به لمعاملة الله عز وجل فكانت بدايتهم نهاية غيرهم (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول للمريد اعلم يا ولدي أنه لا يصح للشيء من الطريق الا ان أسست أساسك على أنك لا تفرح الا بربك ولا تحزن الا على حجابك عنه وهناك يرقيك في المقامات وأما ان أسست أساسك على الفرح بغيره والحزن على فوات غيره فما أطول طريقك انتهى فتأمل يا أخي ذلك واجعله أساسك وفي قول بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم تمنيت أن لو لم أكن أسلمت الا يومئذ اشارة الى بعض ما هنا من المقامات فافهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) نصحي لمن استشارني في الأخذ عن أحد من فقراء هذا الزمان وعدم مداهنتي في ذلك فأقول له ان أردت الطريق فعليك بفلان واياك والاجتماع على فلان لكي يكون مثل هذا سرا لئلا يتولد من ذلك مفسدة ويكون بحق لئلا يكون غشا لعباد الله تعالى وطريق الحق في ذلك أن يطلع أحدنا من طريق كشفه أن ذلك المريد لا نصيب له عند ذلك الشيخ أو كون ذلك الشيخ ناقصا لا قدم له في الطريق كأن جلس للمشيخة بلا اذن من الأشياخ كما هو الغالب (وقد أخبرني) شيخ الاسلام الشيخ زكريا الأنصاري رضي الله تعالى عنه ان سيدي محمدا الغمري وسيدي مدين لما دخلا مصر يطلبان الطريق دلهما بعض الناس على سيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فبينما هما يمشيان بين القصرين وهما قاصداه اذ لقيهما شخص من أرباب الأحوال فقال لهما لا تطرقا الأبواب الكبار فانه ليس لكما فيها نصيب ارجعا واطلبا أحمد الزاهد في خط المقسم بباب البحر فرجعا عن سيدي محمد الحنفي فاجتمعا بسيدي أحمد الزاهد فكان فتحهما على يديه فكان ارشادهما الى الزاهد نصحا لهما لا ازدراء بسيدي محمد الحنفي رضي الله تعالى عنه فانه تقطب سنين عديدة كما هو مذكور في مناقبه انتهى (وقد كان) سيدي علي المرصفي رضي الله تعالى عنه لا يذكر أحدا بسوء ومع ذلك سمعته مرارا يقول لأصحابه اياكم والاجتماع بالشيخ الفلاني فانه جلس بنفسه بغير اذن شيخ فصرح باسمه ولم يكن عن ذلك نصحا للمسلمين (وقد اجتمعت) أنا بالشيخ المذكور ورأيت طريقه الرياضة بأسماء السهروردي فأعطته الأسماء بعض آثار من تولية بعض المباشرين وعزلهم فاشتهر بذلك فظن بعض المحجوبين أن ذلك من صحة ولايته فجاءهم بالطريق وأقام على ذلك سنين وصار له عشر نقباء يرسلهم في حوائج الناس الى الأمراء في الشفاعات أيام

طريقا تحصيلها فقال لا أخرج من الخلوة أبدا فقال له الشيخ تب الى الله تعالى واعبد ربك امتثالا لامره فان أجلك قد قرب فأبى فمات بعد يومين بالجوع فأعلمت الشيخ به فقال لا أصلي عليه فانه مات عاصيا لقتله نفسه بالجوع (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول حكم هؤلاء الذين يأخذون العهد على المريدين بالجوع والرياضة ليصيروا أولياء حكم من أراد أن يجعل شجرة أم غيلان تطرح رطبا أو شجر الجميز يصير تفاحا أو شقف الطباخ الزفوري تصير كآنية الصين وذلك لا يصح له أبدا انتهى واعلم يا أخي أن الصديقية التي طلبتها بأعمالي هي في مصطلحنا اسم لترك المناهي جملة فكل من أحكم ترك المناهي وانقادت نفسه الى الموت وقطع المألوفات والخروج من العوائق والعوائد وغلائظ الطبع واستحكام ترك الشهوات قلت أو جلت فقد استقام مع الله تعالى حق الاستقامة الممكنة لامثاله وليس ذلك لبشر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الانبياء الا لأبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وجميع من حصل له ذلك المقام فانما هو بحكم الارث له في ذلك ولذلك أعطى أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه من مقام التسليم حظه الاوفر وأطلق عليه اسم الخلة في حديث ان الله تعالى يتجلى في الآخرة للاخلاء الثلاثة محمد وابراهيم وأبي بكر الصديق أي تجليا خاصا وحقق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انما مثلك يا أبا بكر كمثل ابراهيم اشارة الى تحقيق الخلة التي هي تسليم النفس والمال والولد لله رب العالمين فكان من أمن الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله وولده وأما طريق الشهادة التي طلبت تحصيلها بأعمالي ففي التزام الاوامر وانسحاب ذلك الحكم على مراتب الدين كله في سائر الاعمال وليس ذلك لبشر بعد النبيين الا لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وكل ورثته فكل من استحكم أمره في توفية فعل الاوامر فهو من الراسخين في العلم فان عمر رضي الله عنه لم يدع بابا من المناهي اتصف أبو بكر بتركه الا أخذ عمر رضي الله تعالى عنه في مقابلة ذلك وجها محمودا وان لم يؤمر به شرعا فلذلك شبهه صلى الله عليه وسلم بموسى الكليم في التكليم بقوله ان يكن في أمتي محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر بن الخطاب اذ التحديث فرع من مكالمة الحق تعالى عبده في سره وكان رضي الله تعالى عنه مع فعله سائر المأمورات يقول لحذيفة رضي الله تعالى عنه انظر هل في شيء من النفاق فأخبرني لا توب منه فكان يتهم نفسه بالنفاق وانما خص بذلك حذيفة لانه كان يعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما كان مقام الصديقية أكمل لكون مقام الشهادة أقرب لخطر صورة نسبة ظهور الاعمال فنزهت مرتبة الصديقية عن ذلك فتأمل ذلك واعمل يا أخي على تحصيل مرتبتي الصديقية والشهادة بحسب الطاقة فانهما زمام جميع الاعمال الصالحة وترجع اليهما جميع الاعمال على اختلاف طبقاتها لانها لا تخلو أن تكون فعل مأمور أو اجتناب منهي فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي من الندم على فوات معصية فاتت أو طاعة فاتت الامن حيث ان الله تعالى يحب الندم على فوات الطاعات لامن حيث ما لي في ذلك من الثواب أو نسبة العمل اذ الندم على ترك المعصية يحبط العمل والندم على فوات الطاعة بشهود نسبة العمل للعبد يحبط الاخلاص عند القوم وان كان الندم على فوات الطاعة كالا

في

يغمز الذى أزله ان يرفعه وقد بلغ جماعة من العلماء ما يقع له من دعوى النبوة وحكموا بردة ذلك الذى ادعى وجددوا اسلامه فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاحذر يا أخى من دعوى مثل ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حضور الملائكة والجن لدرسى ولذلك كنت أرسل الكلام دائما من غير تحجير ولا تقييد على قدر فهم الحاضرين وقل من الفقراء من يتفطن لهذا وما رأيت فى عصرى هذا أحدا على هذا القدم الا سيدى محمد البكرى نفعنا الله ببركاته فلا يكاد أحد من الحاضرين لمجلسه يعقل شيأ من غالب كلامه المتعلق بأولئك الحاضرين من الجن والانس والملائكة ونحوهم من أهل الدوائر العلية لكثرة حضور الملائكة وأكابر علماء الجن والانس بمجلسه فربما قال من لا معرفة له بما قلناه ليس فى كلام هذا فائدة لعدم تعقل الحاضرين له ولو انه كشف له عما ذكرناه للزم الادب مع سيدى محمد هذا فانه من نوادر الزمان فى الاطلاع على دوائر الاقطاب والاوتاد والابدال وأسرار الشريعة رضى الله تعالى عنه * وفى وصية أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا تكلمتم فى الطريق فلا ترسلوا الكلام بحسب الحاضرين من الانس فقط وبحسب رتبتهم بل تكلموا بحسب الوقت والفتوح فانه ما ثم مجلس الا وفيه من يقبل التخلق بأخلاق الكمل من انس وجن وملائكة سواء علمتم بهم أم لم تعلموا انتهى * وقد تقدم فى هذه المنن ان علماء الجن أرسلوا الى خمسة وسبعين سؤالا فى التوحيد وغيره فكتبت لهم عليها ومسودتها عندى الى الآن * وبلغنا ان الشيخ عثمان امام جامع الازهر ان الجن كانوا يشتغلون عليه بالعلم وكذلك سيدى محمد الحنفى كما هو مذكور فى مناقبهما فقال سيدى محمد بن زين فى قصيدته الرائية هذه الابيات

ابى شيخى عثمان مقرئ سبع * تفرد بامام جامع الازهر
كانت الجن يقرؤن عليه * يا لها من مناقب حين تذكر

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى * ومما وقع له ان شخصا من طلبته طلب التزويج وطلب من الشيخ المساعدة فأمر الجن بمساعدته فاعطوه كيسا فيه ثلاثون دينارا فبينما هو يخرج منه فى سوق الالماطيين اذ عرفه الالماطى وأقام بينة انه كيسه ودراهمه فملك الكيس فرجع الطالب الى الشيخ فأرسل وراء الجنى الذى أتاه بالكيس فقال له ما الخبر فقال له يا سيدى نحن قوم ..وكاون بأخذ كل ما يجب على التجار من واجب الزكاة ودفعه للفقراء ونأخذ كل ما زادوه فى الاخبار بالمشترى ودفعه لمستحقيه ثم قال للشيخ قل له القطعة الفلانية أما أخبرت بشرائها ان ثمنها كذا وكذا والقطعة الفلانية كذا وكذا فلا زال يعدله وقائعه واحدة واحدة فأرسل الشيخ وراء التاجر وأخبره الخبر فقال صدق وانا تائب الى الله من هذا الوقت وصدق الجنى على جميع ما قال ومما وقع لسيدى محمد الحنفى رضى الله عنه ان الجن انقطعوا عن مجلسه مدة ثم جاؤا فقال لهم ما منعكم عن الحضور هذه المدة فقالوا كان عندكم اترج فى طبق ونحن لا ندخل بيتا فيه أترج أبدا انتهى فافهم يا أخى ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كراهة نفسى للاكل من الاطعمة الفاخرة فى الاوانى

الغورى ثم انكشف حاله وتفرق الناس عنه فتدارك أمره وأخذ عن سيدى على الخواص وعن سيدى على المرصفى وصار يقول كل ما كنت فيه ضلال عن الطريق ومات بخير رحمه الله تعالى * وفى مصرنا هذا جماعة على قدم الصدق فى الطريق كسيدى الشيخ سليمان الخضيرى والشيخ ابراهيم الذاكر والشيخ عبد الكريم خليفة الشيخ دمرداش وسيدى محمد البكرى وغيرهم ممن ذكرناهم فى الطبقات رضى الله تعالى عنهم أجمعين فكثيرا ما أرشد من يطلب الطريق الى هؤلاء لعلى برسوخ قدمهم فى الطريق فأسأل الله تعالى أن يفسح فى آجالهم لنفع المسلمين آمين * وفى وصية اخى أفضل الدين لاخوانه اياكم ومصاحبة غالب مشايخ المتصوفة الذين خرجوا فى هذا الزمان بالجهل والدعاوى الكاذبة حين ذهب الصالحون ولم يبق من آثارهم الا التشبه بظواهرهم فيما لا نفع فى وجوده ولا ضرر فى عدمه ولا مكروه فى تركم كلبس الجبة والتعمم بالصوف وارخاء العذبة وامساك السبحة لكن يكون تركم لهم من غير ازدرائهم ولو رأيتم أحدهم يسافر من مصر الى بلاد الروم فى طلب الدنيا فلا تقيموا عليه الميزان وتقولوا هذا خروج عن الطريق فربما قاس بعضهم حاله على حال الجاهلين وكان هو من الصادقين فيكشف لاحدهم أن الله تعالى جعل له فى الروم رزقا فهو يسافر له وقلبه فارغ من محبة الدنيا انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من لم يجد فى عصره شيخا مادقا فليحسبه محبة الله تعالى ومحبة رسوله وحسن الاعتقاد والرضا بالاقامة فى الاسباب بنية نفع نفسه ونفع العباد واذا اجتمعتم بأحد من مشايخ هذا الزمان الذين جلسوا بانفسهم وزل بكم القدم فاياكم ونسبته الى القطبية ولا تزيدوا على وصفه بسيدى الشيخ فلان واياكم بعد الاجتماع عليه أن تقبضوا وجوهكم عن اخوانكم وتقرمطوا أنوفكم وتطأطؤا رقابكم بل كونوا كما كنتم قبل اجتماعكم عليه ومن فعل ماذكرناه مع اخوانه فانه دليل على نقص شيخه فان الكامل من شأنه ان يسلك الناس وهم فى أسبابهم ولا يقول لاحد منهم اترك سببك أواهجر اخوانك حتى نسلكك ومانهى الاشياخ المريد أوائل توبته الا عن صحبة الفسقة من اخوان السوء خوفا عليه أن يرجع الى فعل ما كان تاب منه انتهى وقد رأيت انا جماعة أخذوا عن شيخ فصاروا مع اخوانهم كأنهم فى دين وهم فى دين فتنافروا وتشاحنوا وترافعوا الى الحكام وامتلأت قلوبهم بالشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فازدادوا مرضا الى مرضهم فاياكم أيها الاخوان من ذلك ترشدوا والله تبارك وتعالى يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم استجلابى حضور أحد من الامراء لى مجلسى كما يفعله النصابون الذين عجزوا عن أعمال الصالحين التى تقع لهم بها الرياسة على الناس بل رأيت بعضهم يغمز نقيبه ويقول اذا جلس عندى الامير الفلانى مثلا فتعال قل لى بحضرته ان الباشا أرسل لكم السلام مع شخص من جماعته ويقول لكم لاتخلوه من نظركم فانه فى بركتكم فيسمع ذلك الامير فيحكى ذلك للامراء فيصيرون يترددون اليه بل بعضهم رأى فى خلوته شخصا فادعى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء يزوره وبعضهم يدعى ان الخضر يزوره وينزل شخصا فى قرد كبير من طاقة فى سقف البيت فاذا قرب من الارض أمر الحاضرين بالقيام له والتبرك به ثم

السلام فوجدته تبكي عند الجزع فسلم عليها وأخبرها بحاله فسكن ما بها ووجد الحوادث في بعض الحوائج قال الطبري فاذا جاز نزوله بعد رفعه مرة قبل نزوله آخر الزمان فلا بدع انه ينزل مرات ونقل عن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه انه اجتمع به أيام سياحته في طلب من يرشده الى الدين الحق قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه مر على غيضة فرأى قوما من أرباب البلايا يجلسون تجاه الغيضة في وقت يعرفونه فيخرج لهم المسيح عليه الصلاة والسلام فيمسح بيده على عاهاتهم فيبرؤا منها كلها فاجتمع به سلمان واعلمه بقرب ظهور محمد صلى الله عليه وسلم هكذا نقله بعضهم وفي ترجمة سلمان في السيرة ما يشهد لبعض ذلك وأما الخضر عليه السلام فارشدني الى ذكر الله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم بعد صلاة الصبح وأما القطب فرأيته يبيع الفول الحار بالاشماطيين بمعرفة سيدي علي الخواص فدعالي بالصبر على البلاء وقد بسطنا الكلام على وقائعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رسالة مستقلة فراجعها ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم شكوى من يؤذيني الى الله تعالى أو الى نفسي فان ولينا كلنا هو الله تعالى وانما أرضى بذلك الاذى فان لم يقع لي الرضا صبرت لكن لابد في ان الرضا بذلك انما هو من حيث التقدير الالهي لا من حيث الكسب فيجب علي الانكار على من آذاني بغير حق عادي من حيث انه عصى ربه بذلك كما يجب علي الانكار على من آذى غيري بغير حق كذلك على حد سواء فأقول له ايذاؤك لي لا يجوز واذا عجزت عن رده باليد فان عجزت عن هذين الشيئين توجهت بقلبي الى الله تعالى ان يكفه عني وذلك من جملة تغيير المنكر الذي هو أضعف الايمان وأقواه من حيث مقام الاحسان فان الضعف تارة يكون من قلة الدين وتارة يكون من قوة الدين والمراد به هنا عند العارفين الثاني الذي هو أعلى من مقام الايمان كما مر تقريره مرارا وكان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول في حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده الحديث معناه ان تغييره باليد يكون للولاة الذين يضربون ولا يضربون وتغييره باللسان يكون للعلماء العاملين فيؤثر زجرهم باللفظ في مرتكب ذلك المنكر فيرجع عن المنكر وتغييره بالقلب لكمل العارفين الذين غلب عليهم شهود احتقارهم نفوسهم أن يكونوا ناهين لغيرهم فيتوجه أحدهم بقلبه الى الله عز وجل في تغيير ذلك المنكر فيكف الظالم عن ظلمه وشارب الخمر عن شربه فهذا هو التغيير حقيقة وأما قول الانسان اللهم هذا منكر لا أرضاه فليس فيه تغيير فتأمل انتهى والحق ان المراتب الثلاث تكون لكل واحد من الثلاثة فأول المراتب المقاتلة والجهاد فان عجز عن الجهاد أنكر باللفظ ليقبح ذلك المنكر عند فاعله وعند من يراه فان عجز بأن خاف ضررا من قتل أو جرح أو اخراج من وطن فليقل بقلبه اللهم ان هذا منكر لا أرضاه وتقدم ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي شهودي ان جميع ما ينالني من الاذى من بعض ما استحق من الله تعالى وان الحق حاضر ناظر الى ما يصنع عباده فلا حاجة لنا الى الشكوى اليه الا بالنظر لامر آخر قليل من يتفطن له لعزته فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ايماني بالغيب من صغري سواء كان غائبا عن بصري أو عن

الصيني أو الزجاج الفرنجي وكذلك أكره لبس الاصواف الرفيعة والجوخ البندقي العال والشاشات القندهارية لعزة وجودها الآن من وجه حلال وقد كانت عمامته صلى الله عليه وسلم من غليظ القطن وهي المسماة بالقطوية وكان السيد عيسى عليه الصلاة والسلام يقول للحواريين بحق أقول لكم والله اني أكل نخالة الشعير وسف الرماد ولبس المسوح الخشنة والنوم على المزابل لكثير على من يموت انتهى ولا تغتروا أيها الاخوان بمن يأتوهم يلبس الرفيع ويأكل من الاطعمة الفاخرة وتقيدوا أمره تجدوه قليل الورع وقليل الورع لا يقتدى به اللهم الا أن يكون من أصحاب الدوائر الكبرى في الولاية ممن حضرته حضرة الجلال كسيدي علي بن وفا وسيدي مدين وسيدي أبي الحسن البكري وولده سيدي محمد الحنفي وغيرهم فمثل هؤلاء لا يقام عليهم الميزان المذكور لان الله تعالى ربما يستخلص لهم الحلال من بين فرث الشبهات ودم الحرام لكرامتهم عليه ومصداق ذلك حصول هذه الملابس والمآكل والمراكب التي بأيديهم من غير حصول ذل في وصولها اليهم فلا تكلف عندهم في شيء منها فافهم واياك والانكار فيحصل للعبد المقت والعياذ بالله تعالى * وقد وقع ان الوزير المشهور بابن زنبور رأى سيدي علي بن وفا في باب زويلة فنظر الى ملابسه ومركبه فرأى هيئته كملابس الملوك ومراكبهم فقال في نفسه ايش خلى هؤلاء لنا من الامور فقال سيدي علي لغلامه اذهب فقل له في أذنه تركوا لكم خزي الدنيا وعذاب الآخرة فنقم السلطان على ابن زنبور وسلب نعمته بعد أيام فجاء ابن زنبور واستغفر من حق سيدي علي رضي الله تعالى عنه فاياك يا أخي ثم اياك من الانكار على من تراه في هذا الزمان بهذه الصفة أما من لا يصل الى تلك الملابس والمراكب الا بذل في طريق تحصيلها كمثالنا فلك الانكار عليه وبيان نقصه وقلة ورعه في اتعاب نفسه والاشفاق عليها في تحصيل ما ليس هو من أهله ولا يسره الله تعالى له فلعله ينزجر هذا اذا وجدت هذه الامور من وجه حلال نسبي فكيف اذا أخذت من الامراء والظلمة بقلوب مائلة ونفوس كالبة وعقول سالبة في زمان لا يوجد فيه القوت الا بعناية أسباب الموت فافهم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تشريفي برؤيته تعالى في النوم خمس مرات وبرؤية سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مرارا وبرؤية السيد عيسى عليه الصلاة والسلام مرة واحدة وبرؤية الخضر عليه السلام وبرؤية المهدي عليه السلام وبالاجتماع التام على القطب رضي الله تعالى عنه فأما رؤية الحق جل وعلا فوقع لي في بعضها عتاب من جهة تنظيف المسجد الذي أنا مقيم فيه الآن من بيت العنكبوت وسواد حيطانه فاصبحت فشرعت في كنسه وتبييضه وخاطبني سبحانه وتعالى بأمور تظهر في الآخرة ان شاء الله تعالى من علوم سر القدرة وأما السيد عيسى عليه الصلاة والسلام فدعاني وقدمني فصليت به اماما في صلاة العصر وربما اجتمعت به في اليقظة وألهمت انه هو وقد ادعى شخص من اخواننا انه اجتمع به في سوق الوراقين بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة فانكر ذلك عليه بعض العلماء وانكاره غير صحيح فقد نقل ابن سيد الناس في ترجمة سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه رواية الطبراني والطبري ان عيسى عليه الصلاة والسلام نزل الى الارض بعد الرفع في حياة أمه وخالته عليهما

لموسى أو عيسى أو زكريا أو يحيى ونحوهم عليهم الصلاة والسلام حتى ربما نطق أحدهم بموسى أو بعيسى عند طلوع روحه ويكرر ذلك الاسم فيعتقد من لا معرفة له بما قلناه انه تهود أو تنصر عند الموت ومات على ذلك وليس كذلك وانما نطق باسم من كان وارثه من الانبياء كما ينطق الانسان باسم شيخه عند الموت مع ان شيخه من باطنية محمد صلى الله عليه وسلم بيقين فلا يضره ذكر اسم ذلك النبي كما لا يضره اسم شيخه فعلم ان من كان محمدي المقام فقد انطوى عنده جميع مقامات الرسل بقدر رشحه ونصيبه منها لانه لا يصح لغير نبي أن يرث مقام نبي على التمام أبدا وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين ابراهيمي المقام وسيدي علي الخواص محمدي المقام وسيدي ابراهيم المتبولي محمدي ابراهيمي فكان تارة يقول شيخي السيد ابراهيم الخليل وتارة يقول شيخي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ويجمع بينهما بأنه كان تلميذا في بدايته للخليل عليه السلام ثم صار تلميذ الرسول الله صلى الله عليه وسلم في نهايته فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) زهدي في الدنيا لكونها مبغوضة لله تعالى لا لعلة أخرى من راحة بدن أو تخفيف حساب وكذلك مما أنعم الله تبارك وتعالى به علي زهدي فيما في أيدي الناس ليحبني الناس فيشفعوا في عند ربهم اذا وقعت المؤاخذة لي على ذنوبي لا لعلة أخرى من أمور الدنيا وذلك ليس من شرط الفقراء أن لا يحبوا شيأ الا من حيث ذلك الوجه الرباني أو الاخروي الذي فيه حتى لا يخرج شيء من أحوالهم عن محبة الله عز وجل وايضاح ما قلناه ان الدنيا لما كانت مبغوضة لله تعالى لكونه من منذ خلقها لم ينظر اليها كما ورد وقال انها لما تكلمت اسكتي يا لاشيء وأبغضها الزاهد لاجل بغض الله لها جوزي بمحبة الله تعالى له وكذلك لما ترك الزاهد للناس ما أحبه ولم يزاحمهم فيما أحبوه أحبوه لذلك كما صرح به حديث ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس فانظر هذه الدقيقة ما أخذناها على غالب الناس وأما طلب الزهد لراحة القلب والبدن من هم الكسب وعدم الركون الى القسمة السابقة فذلك حاصل للزاهد بحكم التضمن لا بالقصد الاول وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود أما زهدك في الدنيا فقد تعجلت به لنفسك الراحة وأما انقطاعك الي فقد تعززت به على عبادي ولكن انظر هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا فعلم أن الحب لله والبغض لله مرتبة أخرى من وراء مقام الزهد وان من زهد في الدنيا لاجل ما يناله من نعيم الآخرة فليس هو بزاهد كامل لانه تعوض باقيا عن فان فقد انتقل من رغبة فيما سوى الله الى رغبة أخرى هي أعلى منها وكل ذلك بحمد له من معاملة الاكوان فلم تخلص له معاملة الله تعالى وانما تخلص له معاملة الله اذا زهد في مقام الزهد بمعنى انه لم ير له ملكا لشيء في الدارين حتى يزهد فيه وفوق ذلك مقام آخر اعلى وأرق عند بعضهم أشار اليه سيدي علي بن وفا رضي الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

ترحل من مقام الزهد قلبي * فأنت الحق وحدك في شهودي
أأزهد في سواك وليس شيء * أراه سواك يا سر الوجود

فاعلم ذلك واعمل على التخلق به واعمل على تحصيل مقام الزهد لله سبحانه وتعالى والله يتولى هداك

ادراك عقلى وذلك من أكبر نعم الله تعالى على فلم يقع لى قط توقف فى شئ تحيله العقول ويثبته الشرع من صغرى الى وقتى هذا وقد مدح الله تعالى الذين يؤمنون بالغيب وجعلهم من المفلحين وكرامات الاولياء فرع عن معجزات الرسل وقد جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام الينا بما تحيله العقول وآمنا بذلك من غير تأويل فكذلك الحكم فى كرامات الاولياء يجب الايمان بها انتهى (وقد حكى لى) من شخص من أهل بيت المقدس انه كان مسافرا هو وزوجته الحامل معه فخرج عليهما الاسد من امامهم وقطاع الطريق من خلفهم فصاح الولد من بطن امه صيحة عظيمة فولى الاسد راجعا وولى قطاع الطريق هاربين فلما ولدت وأفصح الولد أخبر أمه بالقضية وكيفيتها * وقد ذكر الشيخ عبد الغفار المعروف بابن نوح فى أوائل كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد ان خادم شيخ العرب شيخ الشيوخ ابن سكينة ببغداد أخذ سجادات الفقراء وسبق بها يوم الجمعة ليفرشها لهم فنزل يتطهر فى شط الدجلة فطلع بمصر فوجد رجلا صباغا وكان يعرف صنعة الصبغ فاستعمله صانعا عنده فى الصبغ وزوجه ابنته وأقام معها سبع سنين وولد له منها أولاد ثم نزل يوم جمعة ليغتسل فى بحر النيل فطلع ببغداد ووجد السجادات فى المكان الذى تركها فيه فأخذها وفرشها لهم وصلوا صلاة الجمعة فقال له الشيخ قد أبطأت فى هذه المرة فحكى له القصة فقال له الشيخ هل كنت تفكرت فى شئ أو أنكرت شيأ من كرامات الاولياء فقال نعم تفكرت فى معنى قوله تعالى فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فقال له ياولدى ان الله يبسط الزمان فى حق قوم ويقبضه فى حق قوم آخرين وقد أراك الله تعالى ذلك ثم ان الشيخ أرسل الى مصر فاحضر أولاده الى بغداد فعرف بعضهم بعضا وأقره علماء ذلك العصر من غير نكير فى ذلك انتهى وهذه الحكاية لا يتوقف فى الايمان بمثلها الا الضعفاء فان القدرة لا يتوقف عليها شئ وهذه من مسائل ذى النون التى تحيلها العقول مثل ادخال الواسع فى الضيق من غير أن يتسع الضيق وتأمل يا أخى اذا رسمت القرآن كله فى قالب وصرت تختم به على الورق الابيض فيرتسم القرآن كله فى آن واحد فلو أراد صاحب القالب ان يكتب كل يوم كذا كذا ألف ختمة لفعل (وقد حكى لى) الشيخ يوسف الكردى صاحب سيدى ابراهيم المتبولى انه اشتهى زيارة والدته فدخل الخلوة بعد العصر فرأى انه داخل بلاد الاكراد فمكث عند أهله سنة ثم سافر الى بركة الحاج ثانى مرة فلما خرج من الخلوة أخبرهم بالخبر فضحكوا عليه ثم ان والدته جاءت وأخبرت الفقراء انه أقام عندها سنة انتهى وقد تقدم فى هذه المنن ان سيدى عليا المرصفى أخبرنى أنه قرأ فى حال سلوكه فى اليوم والليلة ثلثمائة وستين ألف ختمة كل درجة ألف ختمة انتهى وفى القرآن العظيم قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وانى عليه لقوى امين قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك مع بعد المسافة ومن لم يؤمن بذلك فهو كافر فاياك يا أخى والاعتراض فقد وضح السبيل ورفع النص حكم التأويل والله تبارك وتعالى يتولى هداك ورشدك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انه جعلنى من ورثة شريعة محمد صلى الله عليه وسلم لكونها تجمع مقامات الرسل كلها فلا يخرج عنها مقام وقل فقير يعطى ذلك انما يكون أحدهم وارثا

باتباع الشريعة انتهى فالحمد لله الذي حمانا من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم ادعائي مقام المحبة المشهور بين القوم لعزة الوصول اليه من غالب الناس ومن ادعاه فربما كان ذلك وهما منه وقد كان بعض مشايخنا يقول اذا قيل له أتحب الله عز وجل يقول نعم أحبه تعالى المحبة المسقطة للحرج الشرعي بقدر ما يحصل عندي من المحبة له انتهى وهذا ليس هو المقام المشهور بين القوم لمشاركة الناس كلهم له في ذلك وانما مراد القوم بمقام المحبة أن يكون صاحبه ذا أشواق وأتواق واحتراق ولهف وأسف وشغف وحزن وأنين ووجد وغرق واصطلام وفناء ومحق وسكر وصحو وبقاء ونحول وذبول وأرق وقلق وملق وسهر وسهاد ووحدة وانفراد وعزلة وانقياد وبهتة ودهشة وحيرة وغيبة وسكون وحركة وبلاء وضنا وبكاء وخشوع وخضوع ودموع ونيران وأشجان ونوح وبوح وكتمان وسر واعلان وشهود وخمود ووجود واطراح وشجن وسراح وغير ذلك فكلها صفات المحب أوائل أمره وأما صفاته حال توسطه ونهايته فلا تحصر أوصافه فاياك يا أخي من دعوى المحبة ثم اياك الا ان كنت كما وصفنا (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لشخص ادعى انه مشتاق اليه فقال له يا أخي ما أحوجك الى هذا الكذب العظيم فقال له وماذا قال له من صفات المشتاق ان يكون عامة أوقاته الحرق والقلق واللهب والتعب والاسف واللهف والحزن والكمد والكآبة والارق والسهاد والبكاء والعويل والضعف والسقم والنحول والغرام والحيرة والبهتة والهيام والمحو والانعدام ونحو ذلك ولم أر فيك يا أخي شيأ من هذه الاوصاف فقال له وماذا أقول اذا رأيتك فقال له قل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته واذا سبق لسانك الى دعوى المحبة أو الشوق فاستغفر الله عز وجل فان مثل ذلك معدود من الكذب الذي لا يجوز ثم لا يخفى عليك ان من القوم جماعة كلما ازداد أحدهم محبة ازداد ضعفا منهم الشبلي والشيخ حماد الدباس وأدركت أنا واحدا منهم اسمه ابراهيم القدسي كان كلما ازداد جوعا كلما سمن وكلما أكل كلما هزل وذلك لان الاكل يحجب صاحبه عن مقام المحبة والطي يدخله اليه فما كل الناس على طبع واحد في المحبة فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) خوفي من وقوع يدي على فرجي من غير حاجة اكراما للقرآن وكتب العلم والسبحة التي أسبح عليها فلا أمسك شيأ منها باليد التي أمسك بها فرجي ولقد وقعت رجلي مرة على السبحة فنكدت أهلك من ذلك ولذلك لازمت لبس السراويل لان فيها عدم وصول اليد الى الذكر والسترة عن الارض وقد أدركت أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى وهو على هذا القدم وكان رضي الله عنه يقول اني لاستحي أن أدخل الخلاء بثوب وقفت به في الصلاة أو أقرأ القرآن بلسان تكلمت به بكلمة قبيحة قال وربما أتركت القراءة زمنا طويلا حتى أنسى تلك الكلمة وكان رضي الله عنه يقول كم من يقرأ القرآن بلسان اغتاب الناس به فكم من رمى القرآن في قاذورة انتهى وما رأيت أحدا من أقراني يراعي مثل ذلك الا قليلا فالحمد لله رب العالمين (وقد بلغني) ان مريدا من مريدي الشيخ نجم الدين الكبرى رضي الله عنه وقعت يده على

والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) حصول مقام التجريد لى فى الباطن فليس لى بحمد الله تعالى علاقة فى الدنيا أطلبها وأتأسف على فواتها لعدم شهودى ملكى لشئ من الكونين ومن كان كذلك فقد صح له مقام التجريد فلو أنى خلعت ثيابى الظاهرة المعتادة وجعلت على رأسى عرقية فقط وفى وسطى خرقة تستر عورتى فقط أو خيشة تدفع عنى ألم الحر والبرد فقط لما كان على فى ذلك لوم لمشاكلة ظاهرى لباطنى الآن بخلاف اذا لبست هذه اللبسة قبل حصول التجريد بالباطن فان ذلك يكون من التدليس وأوصاف التلبيس ومن حبائل ابليس وذلك من علامات النفاق وسوء الاخلاق اذ المنافق هو كل من أظهر خلاف ما أبطن على أن تجريد الانسان من ثيابه الظاهرة من أشق شئ على نفوس أصحاب الرعونات خوفا من احتقار الناس لهم ونسبتهم الى خفة من العقل كما جربته فى نفسى أول مجاهدتى كما مر فى الباب الاول من هذا الكتاب وقد قال العارفون فطام العادة أصعب من فطام الرضاعة وقالوا العوائد قطاع على طرق البرية يقطعون الطريق على كل سالك لكن اذا كمل حال السالك وتساوى عنده الجوع والعرى وأضدادهما فله أن يتجرد عن اللباس لتساوى الامور عنده فى نفسه ثم انه يترقى فى ذلك الى أعلى منه وهو لبسه الثياب اسوة أهل حرفته طلبا لعدم التميز وخلوصا من شبكة الرياء وخوفا من دخوله فى حديث من لبس ثوب شهرة فى الدنيا ألبسه الله تعالى ثوب نار فى الآخرة ولا شك ان من ستر عورته فقط أو لبس خيشة مثلا فقد تعاطى أسباب الشهرة بتميزه عن اخوانه ولذلك انتهى حال الفقراء بعد الكمال الى لبس الجوخ والصوف والمضربات والعمائم الرفاع طلبا للستر بين العباد وان كان صرف ما زاد عن الحاجة الى محاويج المسلمين أفضل فافهم ولا تتجرد عن ثيابك الظاهرة قبل تجريد قلبك من الشهوات النفسانية وكلاب الصفات المعنوية ونجاسات القاذورات الدنيوية وجميع الصفات الشيطانية فتهلك فى نفسك من حيث لا تشعر والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) حفظى من أكل أموال الناس بغير حق حين شهدت انهم لا يملكون مع الله شيئا أوائل دخولى فى الطريق وقل من يحفظ من مثل ذلك فان الحق تعالى اذا تجلى فى قلب العبد بتوحيد العبد الملك له لا يصير العبد يعقل قط ان أحدا يملك معه شيئا وان قيل له ان الله قد حرم أخذ أموال الناس الا بحقها يقول ذلك خطاب لمن يشهد ان أحدا يملك معه شيئا وأنا لا أشهد ذلك وتصير الشريعة كلها وأهلها يحطون على ذلك العبد ويكفرونه باستحلاله جميع ما أجمع على تحريمه * وقد بلغنى أن فقيرا من مريدى الشيخ أبى عبد الله القرشى مد بصره مرة الى طعام انسان فطار الطعام ونزل بين يديه وأراد أن يفتح فاه فيدخل بطنه من غير فعل منه فقال له الشيخ لا تفعل فقال يا سيدى غاية ما نهى الشرع عن أكل ما مددت اليه يدى أو جارحة من جوارحى وقد تصرف فى هذا الطعام مالكه الحقيقى فقال يا ولدى قد ثبت فى الشريعة ان مالكه الحقيقى هو الذى حرمه عليك الا بطريقه الشرعى فتقف حتى نرسل وراء صاحب الطعام ونستأذنه فى أكله فأرسل وراءه فامتنع من اباحته له فقال الشيخ للفقير لا تأكل يا ولدى من شئ حتى يبيحه الحق تعالى لك بالوجهين فان الترقى والنجاة فى هذه الدار انما هو

الشهوة لولا أنى استغفرت لك للقيت الله بذلك السواد فانظر يا أخى اطلاع الجنيد وهو ببغداد على خواطر مريده وهو بالبصرة رضى الله تعالى عنهما فعلم ان من جمع هذه الصفات المذكورة فله أخذ العهد على المريد والا فلا ادب منه عدم التمشيخ على أحد ويكفيه أن ينصح أخاه بظاهر الشرع من غير مشيخة عليه وربما رأى المريد نقصا فى شيخه فيسقط من عينه فيسقط المريد من عين الله فافهم يا أخى ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى نفسى عقب كل مجلس جلست فيه مع الفقراء انى أكثر ذنوبا منهم وكثيرا ما أقول اللهم انى أعترف بين يديك بأنى أكثر هؤلاء ذنوبا فبحق أنفاسهم الطاهرة اغفر لى فان نبيك صلى الله عليه وسلم أخبرنا انهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم ولذلك كان من أشد ما يقع لى ذلك عند تقبيلهم يدى بعد المجلس فأكاد أذوب من ذلك لانهم يفعلون ذلك مع غفلتهم عن مشهدى ولو أنهم علموا شدة تأثرى لما فعلوا ذلك معى فالله تعالى ينفعنى ببركاتهم وربما أصافحهم فى بعض الاوقات وأمسح بيدى على وجهى تبركا بما لمسته من يدهم لاسيما الاطفال والصبيان انتهى فافهم ذلك واعمل عليه ترشد والحمد لله رب العالمين

(الباب الثانى عشر فى جملة أخرى من الاخلاق المحمدية)

وأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى ومغنيى ومعينى ونعم الوكيل

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ايثار جناب الحق جل وعلا على جناب نفسى فى عدم تمكينى لمريدى أن يرسخ محبتى فى قلبه وهذا أمر قل من يتنبه له من المشايخ والمريدين فيجب على الشيخ أن يأمر المريد بمحبته من حيث كونه واسطة بينه وبين الله تعالى مع عدم الوقوف معه فربما تخلف الفتح على المريد بسبب ذلك * ومما وقع ان مريد السيدى الشيخ أبى مدين المغربى رضى الله تعالى عنه كان على قدم عظيم فى الاجتهاد وهو مع ذلك لا يفتح عليه فنظر سيدى أبى مدين فى أمره فقال له يا ولدى ان أردت سرعة الفتح فارفع محبتى من قلبك فانى نظرت جميع الحجب التى بينك وبين الله تعالى فوجدتها كلها قد ارتفعت وما بقى بينك وبينه الا حجاب محبتى فارفعه يفتح عليك ففعل ففتح الله عليه تلك الليلة انتهى فانظر يا أخى الى هذه النصيحة الخفية التى لا يكاد أحد يطلع على وجهها من شدة خفائها ومن هنا قال الشيخ أبو مدين أول رسالته ليس للقلب الا وجهة واحدة متى توجه اليها حجب عن غيرها انتهى فانظر يا أخى ما أخصر هذه الكلمة وما أكثر معانيها فاعلم ذلك واعمل عليه فانه نفيس والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة ارشادى الفقراء الاحمدية والبرهامية وغيرهم من أصحاب الخرق أن يتتلمذوا للشيخ بين يديهم من الاحياء ولا يتقيدوا على من مات فان الاموات صارت وجهتهم فى البرزخ الى الآخرة وظهرهم الى الدنيا فلا عليهم ان خربت الدنيا أو عمرت اللهم الا أن يكون ذلك الشيخ ممن يقتدى به فى أقواله كالائمة المجتهدين وأصحاب الرسل فلنا هذا لنا الاقتداء باقواله لكنه اقتداء ناقص من حيث ان لكل واحد منا أمراضا لا تعرف الا بالمشافهة من شيخ حى يدلنا على كيفية الدواء ويخاطبنا ونخاطبه * ومما بلغنا انه ربى مريده وهو فى البرزخ سيدى

ذكره فى الخلوة فتوقف عليه الفتح مدة وهو يستحى أن يذكر تلك الواقعة للشيخ فلما خرج بعد الفتح قال له الشيخ قد علمت بوقوع يدك على ذكرك ولكن لما علمت شدة خجلك من ذلك لم أعلمك باطلاعى على ذلك ثم قال ياولدى كيف يجلس أحدكم بين يدى الله تعالى ويضع يده على ذكره أما علمت ان من كان فى الخلوة فهو فى حضرة الله تعالى ولذلك يحملون له طعاما وعرسا لما يخرج منها لانه كان فى حضرة الله تعالى ثم ورد منها علينا فقال ياسيدى كيف علمتم بذلك وانما وقعت يدى على ذكرى فى الظلام فقال ياولدى لو علمت بأنه يخفى على شعرة منك ما أدخلتك الخلوة فاياك ياولدى أن تضع يدك على فرجك بغير حاجة قال المريد فما وضعت يدى على ذكرى من ذلك اليوم انتهى وكذلك بلغنا عن بعض الصحابة رضى الله عنهم انه لم يمسك ذكره باليد التى بايع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بحائل الى أن مات رضى الله تعالى عنهم أجمعين فافهم ياأخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى الى اجابة من طلب أن يكون مريدا تحت اشارتى وتربيتى لعزة اجتماع شرائط الشيخ والمريد فى هذا الزمان وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ان صح للشيخ فى عمره كله مريد واحد صادق فهو أعز من الكبريت الاحمر أو وجد المريد الصادق شيخا ناصحا فهو كذلك أعز من الكبريت الاحمر فقلت له وما صفات المريد الصادق على وجه الاختصار فقال هى أربعة الاولى صدقه فى محبة الشيخ الثانية امتثال أمره الثالثة ترك الاعتراض عليه ولو بالباطن فى ليل أو نهار أو غيبة أو حضور الرابعة سلب الاختيار معه فكل مريد جمع هذه الصفات الاربع فقد صحت قابليته ونفذ فيه الحال ونجع فيه الدواء وصار كالحراق الناشف بالنسبة الى الزناد ومن طلب من المريدين اخذ العهد عليه وحراقه مبلول فلا تعلق فيه شرارة الزناد بل كل شرارة وقعت عليه طفئت وقد قال الله عز وجل لاكمل الداعين اليه وأعظمهم معرفة بأحوال الخلق انك لاتهدى من أحببت الآية ومن هنا عدم أكثر المريدين النفع بأشياخهم فى هذا الزمان لفقد الشروط فقلت له وما شروط الشيخ الصادق حتى يصح الاخذ عنه والنتاج على يديه فقال رضى الله عنه شرطه أن يكون عنده علم يكشف به الحقائق والدقائق فارقا بين الحق والحقيقة والوهم والخيال يعلم ماجاز وما وجب وما استحال له سريان فى العوالم العلويات والسفليات عارفا بالفرق بين القاء الملك والشيطان والهمة واللمة والنفث فى الروع والالهام وخطرات المريد ونزغاته له قوة على التلبس فى الصور والتطور فى الرتب والقيام بأوصاف المريد ومعرفته بأمراض القلوب والنفوس والاسرار وتطهير النجاسات النفسانية وما يدخل من الظلمات على العوالم الروحانية ينظر أحوال مريده من اللوح المحفوظ فيعرف داءه ودواءه يلاحظ مريده من حين كان فى عالم الذر قبل وروده وهبوطه الى أصلاب الآباء وبطون الامهات الى غير ذلك مما هو مذكور فى رسائل القوم وهذا الشيخ عزيز وجوده فى هذا الزمان بخلاف الزمن الماضى * وقد نقل القشيرى فى رسالته عن أبى علوان قال خطر لى شهوة محرمة بين يدى الله تعالى فى الصلاة فاسود وجهى فدخلت الحمام وغسلته فلم يزدد الا سوادا فأرسل لى شيخى الجنيد فقيرا من بغداد ساعة خطور تلك الشهوة على قلبى فاخذنى الى بغداد فلما وقفت بين يديه قال مثلك يقف بين يدى الله ويخامره

الامراض لانه يحجب صاحبه عن الطريق بتمامه وعن دخول الجنة كما ورد فاذا ادعى المريد
الولاية وفضل نفسه على الاولياء استحق التأديب قال تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
وقد ذكر الامام الغزالي رحمه الله تعالى ان من الذنوب ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الولاية
مع فقدها منه فلعل الشيخ ضربه تلك الضربات ليستخرج من نفسه تلك الدعوى ولذلك نظائر
في الشرع لان للطبيب أن يقطع بعض الاعضاء لسلامة الجسد والروح كأن يكون في الاصبع
أكلة فان تركها أكلت الكف وان كانت في الكف وتركها أكلت الذراع ومتى لم يقطعها
أفسدت ذلك العضو بجمعه أو سرت للروح فمات الشخص فاعلم ذلك واعمل عليه والله تبارك
وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اجابتي لامير أو شيخ عرب طلب أن يتتلمذ لي الا ان علمت
منه الصدق الحامل له على فعل ما آمره به واستعمال ما أصفه له من الدواء ومتى أجبته الى
ما طلب من غير ذلك فقد غششته وغششت نفسي وأعبث بالطريق * وقد وقع في ذلك بعض فقراء
العصر المتصدرين بغير حق فأخذ العهد على بعض الامراء والمباشرين فلم يمتثل أحد منهم
ما أمره به (وحكى لي) بعض المباشرين قال شرط علي شيخي عدة شروط فلم أعمل منها بشرط
لكوني رأيته هو لا يقدر على العمل بها وقد كان هذا الامر في الفقراء الماضين والامراء
الماضين فكان الامير يتتلمذ لذلك الفقير ويمتثل أمره في كل شيء يذل به نفسه من غير توقف وهذا
أمر قد ارتفع منه ما بقيت الدنيا * وقد كان سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى شيخ الامير
شيخون الذي عمر الشيخونية وكان يمتثل أمره ويجلس بين المريدين كأحدهم ويعايرونه
بالكلام اليابس بين الفقراء فيصبر وأمره مرة أن يلبس لبس فلاح ويركب ويغسل الزاوية
ففعل * وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي رضي الله تعالى عنه انه كان يستخدم أميرا
كبيرا ويأمره بنزع ثيابه وملء المطهرة للفقراء من البئر فيفعل * وكذلك وقع للامير أبي شعرة
من أمراء الملك الكامل انه كان تتلمذ للشيخ عبد الله بن المارداني فكان يستخدمه كآحاد
المريدين ودخل عليه مرة وعليه شاشة السلطان فصفعه الشيخ فرمى عمامته فطأطأ الامير
فأخذها فصفعه أخرى فرمى عمامته فتشوش لذلك جماعة الامير وهو ساكت فغضب الشيخ
وقال له لا تعد تأتينا فما أطاق غضب الشيخ فتشفع بزوجته عنده فقال الشيخ هذا شخص كبير
النفس فان أراد طيبة خاطري عليه فليحمل على ظهره برذعة ويمكن الفقراء من ركوبه ففعل
ذلك فانظر يا أخي الى هذه الادوية من هؤلاء المشايخ واستعمال الامراء ما يأمرونهم به فان
كنت تعرف من نفسك ومنهم مثل ذلك فتمشيخ على الامراء والا أضحكت الناس عليك وربما
ينسبك الناس الى الزوكرة والنصب وانك انما تصحبهم لشيء يتصدقون به عليك وذلك ينافي
شهامة الاشياخ فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سلبي من الحال التي تؤثر في من جنى علي فلو قام الوجود كله
علي بالاذى ما قابلت أحدا منه وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي وصاحب هذا الحال
يخفى بعد الشهرة ويذل بعد العز ويفتقر بعد الغنى فلا يكاد أحد يميزه عن آحاد الناس مع انه
أعلى من صاحب الحال خلاف ما تتوهمه الناس فليس عندهم شيخ عظيم الا من يعطب الناس

أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه لكن ذلك خاص بمريده الصادق الذي يسمع كلامه من القبر كسيدي وشيخي محمد الشناوي رحمه الله تعالى فاني زرت معه سيدي أحمد البدوي رضي الله تعالى عنه فشاوره الشيخ محمد على سفره الى مصر في حاجة فقال له سيدي أحمد البدوي من القبر سافر وتوكل على الله تعالى هذا كلام سمعته أنا بأذني الظاهرة وكذلك بلغني عن الشيخ عز الدين الاصفهاني قال كنت أجتمع بسيدي أحمد الرفاعي في المنام كثيرا فيأمرني وينهاني ويربيني فقال لي يوما لست أنا بشيخك الذي يفتح عليك على يديه وانما شيخك عبد الرحيم القناوي فسافرت اليه فأول ما اجتمعت به حكى لي جميع ما وقع لي في المنام مع سيدي أحمد الرفاعي ثم قال لي لا أصحبك حتى تصير ترى رسول الله صلى الله عليه وسلم ملء الوجود كله فقلت له وما السبيل الى ذلك فقال سافر الى بيت المقدس فانك ستراه كذلك ثم تعال ففعل ثم جاء فقال له ما وصل أحد الى شيء من المقامات الا بعد شهوده ذلك انتهى فمن صح له هذا القدم فلنا الكف عن أمره بأن لا يتلمذ لاحد من الاحياء لاكتفائه بذلك الشيخ وقيامه مقام الحي في الخطاب والمراجعة في الامور * وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يجوز العمل بقول الاشياخ الذين ماتوا اذا تصوروا أنهم خاطبوا مريدهم بأمر أو نهي الا بعد عرض ذلك على علماء الشريعة فربما كان الناطق من القبر شيطانا لعدم عصمة الولي عن مثل ذلك وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا لا يشترط في صحة الاقتداء بأقوال العلماء معرفة صورتهم الظاهرة فانا اقتدينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه وبالائمة بعدهم وما أحد منا اجتمع بأحد منهم ولم يمنع جمهور العلماء من مثل ذلك فعلم ان الاحتياط للفقير أن لا يأخذ عن شيخ ميت أمور تربيته وأدوية أمراضه فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم مبادرتي للانكار على أحد من أهل الكشف اذا رأيته ضرب مريده بغير سبب ظاهر بل أتربص وأترك الانكار فربما كان ذلك المريد قد تقدم منه انه حكم ذلك الشيخ في نفسه يؤدبه بما شاء كيف شاء ومن هذا الباب أيضا ما اذا رأينا شيخا أمر مريده بحلق لحيته مثلا فربما كان ذلك امتحانا من غير تمكينه من حلقها كما وقع لابراهيم الخليل عليه السلام في أمره بذبح ولده وهذا الامر قل أن يتربص فيه متشرع بل يقول ببادي الرأي هذا لا يحل لك ايش جرى منه ونحو ذلك (وقد حكى) صاحب كتاب التوحيد ان بعض الاولياء كان يتكلم في مناقب شيخ وكان هناك فقير مشهور بالصلاح يسمع فنزل الشيخ من على الكرسي فضرب ذلك الفقير على رأسه ثلاث ضربات فأنكر الحاضرون ذلك عليه فضربه ثانيا فلما أنكروا عليه قال الشيخ قولوا له الله عليك أما قلت في نفسك اني أفضل من هذا الشيخ الذي يذكره فلان فقال الفقير قد وقع ذلك فقال الشيخ والله لقد رأيت ذلك الشيخ أخرج رأسه من هذا الحائط وقال لي انظر مريدك كيف يسيء الادب علي فاوسعه الا تأديبا فما ضربته لكوني شيخه انما ذلك من باب انصر أخاك ظالما أو مظلوما فمال الحاضرون كلهم واستغفروا وجددوا العهد على الشيخ ثانيا قال وكان ذلك الشيخ الذي أخرج رأسه له نحو مائة سنة ميت انتهى ووجه عدم المبادرة الى الانكار في مثل ذلك علمنا بأن الشيخ مع المريد كالطبيب مع المريض بل هو أعرف بالامراض الباطنة منه والكبر وهو من الامراض الباطنة وهو اشد

الامراض

انثى في صورة تربيتها أولادها انها تأتي وتبعد عن بيضها وتصير تلحظه بنظرها فكل بيضة
توارت عنها فسدت وكل بيضة ظهرت لها صلحت وتم نتاجها فاذا خرج فرخها من البيض تدفنه
وتبقى منه رأسه فوق الرمل فما دامت تراه فهو محفوظ من الآفات ولم يزل أصحاب الفقير على
أقسام وطبائع فمنهم اللين الطبع ومنهم اليابس القاسي فتراهم يربون أصحابهم تارة بالاقوال
وتارة بالافعال وتارة بالايلام وتارة بالايماء والافهام وتارة بصريح الكلام وتارة بالرؤيا
والمنام وتارة بالامراض والسقام فان الشيخ اذا عرف العلة ودواءها يجب عليه ان يتبعها
بالدواء مصلحة للمريد ولا عليه ان كان ذلك مرا على النفس او حلوا لها ومتى أخر الدواء من غير
ضرورة فقد خان الله تعالى فيما ائتمنه عليه واذا رأى عند المريد عجزا عن استعمال الدواء الذي
وصفه له او اباية عن استعماله فمن اخلاق الكمل ان يلاطفه ويداويه بشيء آخر يسارقه به
لكن ينبغي للمريد أن يتفطن لما يفعله معه شيخه فان رآه يلاطفه في جميع أحواله ويوافقه
في هواه فليعلم انه مكر به حيث رآه لا يصلح للطريق فاياك يا أخي ومكر الشيوخ واقدم على كل
ما يصفونه لك وتجرع كاسات الآلام والمرارات فان العز في ذلك مستور والذل في حلاوة الدنيا
مشهور وقد أنشدني سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى

ولو قيل طأ في النار والنار جمرة * لها لهب يرمي الشرارة كالقصر
لما كان لمع البرق أسرع أن يرى * بأسرع مني في امتثالي للامر

وأنشدني سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى

ولو قيل لي مت مت سمعا وطاعة * وقلت لداعي الموت أهلا ومرحبا

وممن ربيته بالطريق الاخوان سيدي محمد بن الموفق كاتب ديوان الجيش وسيدي محمد ابن
الامير شيخ سوق أمير الجيوش وسيدي ابو الفضل صهره وسيدي محمد المتقي وسيدي ابو الفضل
الجزيري القباني وسيدي علي بن أمير كبير ازبك وسيدي ابو بكر بن أبي بكر بن أبي اصبع وأخوه
سيدي محمد والحاج علي الموفي والحاج علي البسطي وجماعة لم يؤذن لنا في ذكر أسمائهم رضي
الله تعالى عنهم وما رأيت أتعب من تربية الشيوخ الذين طعنوا في السن فانه لا يليق ضربهم
ولا هجرهم ولا استخدامهم لاسيما ان كانوا يعتقدون في نفوسهم الصلاح فانهم لا يكادون
ينتفعون بصحبة أحد وكذلك أصحاب النفوس الشكسة المشحونة بالرعونات فربما لا يؤثر فيها
الا الضرب المؤلم والهجر الشديد كبيت الوالي فأسأل الله تعالى ان ينظر الي والى جميع اصحابي
الذين انتفعوا بصحبتي باللطف والرحمة انه المنعم الجواد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اطلاعه تعالى لي على عدد اصحابي الذين انتفعوا بصحبتي
ويكونون معي في الآخرة وهي بشرى معجلة في هذه الدار وعرفتهم وأنسابهم ولكن
لم يؤذن لي في تعيينهم أدبا مع حضرة الاطلاق التي تفعل ما تشاء ولكل فقير دائرة كما ان
لكل نبي دائرة ثم ان الدوائر تتفاوت سعة وضيقا بحسب الارث النبوي وقد ذكر الشيخ محيي
الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية ان الله تعالى أطلعه في مشهد اقدس
على عدد الانبياء والمرسلين وجميع أممهم وعرفهم بوجوههم من مات ومن يوجد الى يوم القيامة
وعلى عدد اهل الجنة قال وأما عدد أهل النار فلا يحصيهم الا الله لكثرتهم انتهى وقد نقل

والحال بخلاف ذلك فان الكامل لاتصريف له فى الوجود أدبا مع الله تعالى فيسطو عليه كل شئ فى الوجود ولا يسطو هو على أحد * ولما سرق واستر سيدى أحمد الزاهد الموضوع على تابوته صار الناس يقولون لو كان هذا الشيخ القدم من سرق ستره حتى تمسكه الناس فقلت لهم مرتبة الكامل أن لا يؤذى من آذاه ولا يشح بشئ سئل فيه ولو أن هذا اللص سأل سيدى أحمد فى ستره أو فى الثياب التى عليه حال حياته لاعطاها له ورآها أقل من ذكرها فكيف يقيد مسلما وجدها لابسا لها حتى يأتى الناس فيمسكوه ويساوه الوالى هذا لا يكون من الشيخ أبدا ولم تزل الكمل من الاشياخ لاتصريف لهم وبعضهم يقول لمريده تصرف فى فلان بكذا أو كف فلانا عن ظلم فلان فيفعل * وكان على هذا القدم سيدى حسين الجاكى وسيدى ابراهيم المتبولى وسبقهما الى ذلك الحسن البصرى فحكى أبو طالب المكى فى القوت ان الحجاج بن يوسف لما طلب الحسن البصرى استجار الحسن بتلميذه حبيب العجمى فدخل رسل الحجاج فلم يروا الحسن مع انه جالس تجاه الباب فقال الحسن لحبيب كيف أخفيتنى عنهم حتى لم يرونى فقال قلت يارب الحسن اجعل الحسن عندك فى حضرتك حتى لا يروه ففعل سبحانه ذلك مع ان الحسن أفضل من حبيب بلا تقارب لانه من أكابر التابعين انتهى (وبلغنا) ان سيدى حسينا الجاكى لما عقد له الفقهاء مجلسا فى القلعة ومنعوه من الجلوس للوعظ وقالوا انه يلحن فى الحديث قال لخادمه أيوب اعزل لنا القاضى الذى أفتى فينا وكان أيوب يكنس الزاوية فقال على الرأس والعين فخرج للسلطان من حائط بيت الخلاء وهو جالس يقضى حاجته فقال ان لم تعزل فلانا خسفت بك الخلاء فارتعد منه السلطان وأرسل عزل القاضى ودخل أيوب فى الحائط وكذلك بلغنى ان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه كان يأمر بعض جماعته فيفعل الافاعيل وينزه هو نفسه عن ذلك فعلم ان الكمل يستحيون من الله تعالى أن يضيف الناس اليهم شيئا من التصريف بخلاف أرباب الاحوال فانهم فى تجليات الحضرة وهى فياضة بالجود على كل وارد فكل من طلب شيئا أعطيه وربما كان ذلك ينقص مقامه عند الله تعالى * وتأمل يا أخى العقرب والبرغوث والقملة والنملة كيف تؤثر فى الانسان مع انه أشرف منها بالاجماع فلم يدل تاثيرها فيه على تفضيلها عليه فاعلم ذلك لكن لا يخفى ان الكمل حيث تركوا التصريف انما هو من حيث لم يؤمروا به فان أمروا به فمن الكمال التصريف الا أن يكون على سبيل العرض أو برؤية منام كما وقع لى ذلك على لسان الشيخ الصالح عمر النبيتى المكشوف الرأس فانه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له قل لفلان يتصرف فى الكون ما دونه مانع فلما عرض ذلك على توقفت أدبا لكون ذلك رؤيا منام فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تربيتى لخواص أصحابى بالنظر من غير لفظ ولا اشارة فيؤثر نظرى اليهم فى الخير كما يؤثر عين المعيان فى غيره الشر كل ذلك بجعل الله وارادته فله أن يجعل عبدا آلة فى الخير وعبدا آخر آلة فى الشر واعلم يا أخى انه ليس لى خصوصية بهذا الخلق فقد سبقنى الى ذلك سيدى أبو الحسن الشاذلى وسيدى أبو العباس المرسى وسيدى ابراهيم المتبولى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم وقد كان سيدى الشيخ ابو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول اذا كانت السلحفاة تربى أولادها بالنظر فنحن أولى بذلك

انتهى

يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تقريب الطريق على الصادقين من أصحابي وذلك باشتغالهم بالتوحيد دون التنفل بالصلاة وتلاوة القرآن ونحو ذلك لأن هذه الأمور إنما هي أوراد الكمل الذين قد عرفوا الله تعالى المعرفة النسبية وأما غير الكمل فتعبدهم بغير التوحيد عادة لا عبادة لجهلهم بالله تعالى وما دام العبد ينسب الأمور لنفسه ذوقا وإلى الله تعالى علما فهو محجوب بسبعين ألف حجاب فإذا رفعت الحجب شهد أفعاله كلها خلقا لله تبارك وتعالى ذوقا بادئ الرأي دون نفسه وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال المريد ويدخل مبادئ الطريق حتى يشهد أفعاله كلها خلقا لله تعالى ذوقا وأما علمه أنها من الله تعالى إذا حقق المناط وراجعته نفسه فلا يكفيه إذ ليس العلم كالوجدان والذوق كما أن المتكلم بالصبر عن ذوق لطعمه ليس هو كالمتكلم من غير معرفة طعمه وكذلك القول في طعم العسل ولذع النار ليس المتكلم بحروفهما كالذائق لهما قالوا وأكثر المريدين حكمه حكم من يعرف الأمور بالكلام فلا يثبت لهم قدم في توحيد أفعالهم لله تعالى ولذلك ينسبون أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم إلى أنفسهم ويطلبون الجزاء على ذلك من الله تعالى كالبيع والشراء على حد سواء وكذلك يطلبون الجزاء من الخلق إذا أجرى الله على أيديهم إحسانا لهم ويأخذون في الغيظ على الخلق إذا وقع منهم شيء مما يؤذيهم ويحقدون على من آذاهم فلولا غفلتهم عن الله تعالى ما وقع منهم شيء من ذلك فهم ولو كانوا يعلمون أن الله تعالى هو الذي قدر وأراد جميع ما يقع من الخلق في حقهم لا يقوم ذلك في نفوسهم مقام الذوق والوجدان ولو كانوا يذوقون ذلك ما تأثروا من أحد آذاهم من الخلق فهذا هو الفرق بين العلم والذوق فعلم أنه لا يصفو لعبد التوحيد حتى يصير كجليس إنسان يقطع من لحمه ما تغير عليه لغيبته عن صفات الخلق بشهود أفعال الحق فتأملوا أيها الإخوان في هذا التحقيق واعملوا على جلاء مرآة قلوبكم فإن الله تعالى لا يرضى عنكم إلا بتوحيد الأمور له ما عدا نسبة التكاليف والله يتولى هداكم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أني ما خرجت في عمري لأحد عن شيء ورجعت فيه ولو كانت عمامتي أو جوختي أو مضربتي وربما أعمل بالخاطر الأول في نزعها بسرعة خوفا من تغير الخاطر عليه فيصير في دفعها علة فإن الخاطر الأول من الله تعالى لا علة فيه بخلاف الثاني وربما نزعت جبتي وأنا في بيت الخلاء وأقول لعيالي قد خرجت الآن عن هذا الثوب فأتني بخلافه لا سيما إن كنت خرجت عنه لأحد من الفقراء الصادقين وقد حكى الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله تعالى أن شخصا صحب الشيخ حسن الطندتائي الإخنائي مدة وكان الشيخ حسن هذا من أصحاب سيدي أبي الفتح الواسطي فجمعهما المقدرة في بيت أيام شدة البرد فخرج ذلك الشخص لسيدي حسن عن قميص كان عليه زائد وشرع في نزعه ثم أدخل رأسه ثانيا ونام كل ذلك في سره فاستيقظ من الليل فوجد الشيخ جالسا ولم يجد القميص فمسك الشيخ حسن أذنه وقال له لا تعد تنوي نية وترجع فيها أبدا فقال أستغفر الله تعالى ثم قال يا سيدي أين القميص فقال ذاك أعدمه الله تعالى برجوعك فيه وهذا الخلق قليل من الإخوان من يفعل به فافهم ذلك واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

الفارقي ان حلقة مريدي سيدي أحمد الرفاعي كانت ستة عشر ألفا وكان يقدم لهم السماط صباحا ومساء قال الفارقي ولما وردت عليه كان لي ثمانون يوما لم آكل طعاما فقدم للفقراء طعاما لا يناسبني فقلت في نفسي ماذا أصنع اذا قال لي الشيخ كل من هذا فما استتم خاطري الا وقد رفع الشيخ رأسه فقال للخادم خذ هذا البيت فأطعمه العصيدة التي هنالك قال فمضيت معه فأكلتها وهي التي كانت خطرت لي في خاطري فلما جئته قال لي فتوحك ليس هو عندي وانما هو عند الشيخ عبد الرحيم القناوي فامض اليه انتهى وحكى لي الشيخ احمد الضرير من جماعة سيدي عمر روشني قال كان عدد مريدي سيدي عمر الذين يحضرون مجلس الذكر صباحا ومساء عشرة آلاف وكان الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور يقول ان جماعة الشيخ ابي الفتح الواسطي بمدينة الاسكندرية الذين كانوا يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف منهم الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله والشيخ عبد الله البلتاجي والشيخ عبد السلام القليبي والشيخ عبد الله الجيلي والشيخ ضرغام المسيري وغيرهم وكان الشيخ أبو الفتح من أعظم تلامذة سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه وكان يتكلم على أرباب الاحوال ويقول اسمعوا هذا الكلام الذي له خمسة آلاف سنة ماتكلم به أحد غيري وروى الفارقي ان يعقوب خادم سيدي أحمد بن الرفاعي نفعنا الله ببركاته ورضي عنه انه قال سمعت سيدي أحمد بن الرفاعي يقول صحبت ثلثمائة ألف أمة من يأكل ويشرب ويروث وينكح لايكمل الرجل عندنا حتى يصحب هذا العدد ويعرف كلامهم وصفاتهم وأسماءهم وأرزاقهم وآجالهم قال يعقوب الخادم فقلت له ياسيدي ان المفسرين ذكروا ان عدد الامم ثمانون ألف أمة فقط فقال ذلك مبلغهم من العلم فقلت له هذا عجب فقال وأزيدك انه لاتستقر نطفة في فرج أنثى الا ينظر ذلك الرجل اليها ويعلم بها قال يعقوب الخادم فقلت له ياسيدي هذه صفات الرب جل وعلا فقال يايعقوب استغفر الله تعالى فان الله تعالى اذا أحب عبدا صرّفه في جميع مملكته وأطلعه على ماشاء من علوم الغيب فقال يعقوب تفضلوا علىّ بدليل على ذلك فقال سيدي أحمد الدليل على ذلك قول الله عز وجل في الحديث القدسي ولايزال عبدي يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الى آخره واذا كان الحق تعالى مع عبده كما يريد صار كأنه صفة من صفاته انتهى وهذا أمر تحار فيه العقول هذا مع كون سيدي أحمد كان في غاية الذل في نفسه وكان الشيخ أبو الفتح الواسطي مع كثرة تلامذته الزائدين على الالوف لايصحب الا أرباب الاحوال قال الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور ولما استأذن سيدي الشيخ عبد السلام القليبي على باب سيدي أبي الفتح الواسطي وكان قد سكن في مصر واذن له وكلمه كلاما حسنا وأعجب به فقال له الشيخ صفي الدين كيف عرفت حال الشيخ بغير أحد يدلك عليها فقال اجمع لي حطبا وحلفاء فجمع له وقال أجج النار فأججها ثم دخل فيها سيدي عبد السلام زمانا حتى طفئت ثم قال له عانقني قال الشيخ صفي الدين فعانقته فوجدت جسمه كالثلج فانظر ياأخي الى أصحاب سيدي أحمد وسيدي أبي الفتح تعرف ان المريد لايسبق الامر من شيخه فأصحابنا على شاكلتنا وأصحاب من مضوا على شاكلتهم وكل ذلك بحسب القسمة وكل يشكر الله عز وجل على ما أعطاه وربما يكون كل واحد من جماعة فقير قوما بألف نفر من جماعة فقير آخر فافهم ذلك والله تعالى

أنواعها وأجناسها ويتلذذ بشهودها تلك المحسنات فاذا نظر اليها ثانية ازداد تنعما بتلك اللذة النظرة الأولى فان نظر ثالثا ازدادت اللذة على الأولى والثانية وهي باقيتان وهكذا الى ما لا نهاية له وكذلك القول في الشم كلما استنشق رائحة وورد عليه ثانيا رائحة أطيب من الأولى مع بقاء ريحها وهكذا القول في لذة سماع النغمات والالحان وحسن الاصوات كلما تنعم بسماع نغمات ورد عليه ما هو أطيب منها والأولى باقية وهكذا القول في لذة النكاح كلما تنعم بلذة المنكوحات المتحسنات ورد عليه ما هو أشد لذة من المرة الأولى مع بقاء الأولى وهكذا القول في جميع الحواس الظاهرة والباطنة الحسيات والمعنويات كل لذة تطرأ تتضمن ما قبلها من اللذات وعلى عكس ذلك أهل النار فلا يتألم أحدهم من شيء الا ويطرأ عليه ما هو أشد وهكذا أبد الآبدين أعاذنا الله والمسلمين من ذلك فافهم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رؤيتي أولاد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين التي كنت أرى بها والدهم لو أدركته حتى كأني بحمد الله تعالى صحبت جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تفاوت حياتهم مع تفاوت مراتبهم التي ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ما يقع في نفوسنا نحن من التعظيم فربما أدخل الشيطان علينا العصبية في محبتنا بخلاف من كان محبته للصحابة تبعا لما بلغه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يكون سالما من العصبية في عقيدته وحكي عن المحب الطبري مفتي الحرمين ان الشريف أبا نمي قال له بأي طريق قدمتم أبا بكر على علي مع غزارة علمه وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا سيدي انا لم نقدم أبا بكر برأينا وما لنا في ذلك أمر وانما جدك صلى الله عليه وسلم قال سدوا كل خوخة في المسجد الا خوخة أبي بكر وقال صلى الله عليه وسلم مروا أبا بكر فليصل بالناس وقرأ له هذا الحديث بالسند الصحيح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الصحابة من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه قدمناه لديننا ورضيناه لدنيانا فقال الشريف أبو نمي ثم فعمر فقال المحب الطبري وأما عمر فان أبا بكر عهد وقته اختيارا للمسلمين قال الشريف ثم فعثمان فقال المحب الطبري ان عمر جعل الامر شورى بين من توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فقدموا عثمان فقال الشريف فمعاوية فقال المحب الطبري هو مجتهد كما ان عليا كان مجتهدا فقال الشريف فتقاتل مع من لو كنت أدركتهما فقال مع علي رضي الله تعالى عنه فقال الشريف جزاك الله تعالى عنا خيرا فانظر يا أخي هذا الكلام النفيس من هذا العالم الذي لا يخرج عن التبعية في شيء لانه لم يجعل لنفسه اختيارا في ذلك كله فعلم ان الواجب علينا ان نحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعا لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحب أولادهم كذلك لحب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بحكم الطبع ونقدم أولاد فاطمة على أولاد أبي بكر الصديق كما كان أبو بكر يقدمهم على أولاده عملا بحديث لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده والناس أجمعين وقيل مرة للامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم قدموا عليك أبا بكر وعمر فقال ان الله هو الذي قدمهما علي لقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقد ركن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة أدبي مع كل من تزيا بزي القوم فالزم الأدب معه في جميع حركاته وسكناته وقبضه وبسطه ويقظته ومنامه وحياته وموته وسماعه وضحكه وقربه وبعده وسفره وحضره وقد كان سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه يقول اذا ضحك الفقير في وجه أحد كم فاحذروه ولا تخالطوه الا بالأدب فان أهل الطريق ربما ضحكوا كما يمزح الناس وهم في ذلك مع الله لا مع الناس وربما فعلوا ذلك تسترا لأحوالهم أو تجريبا لظاهرهم ليدفعوا بذلك من يستحق الطرد عنهم وربما أساء بعض أرباب الأحوال الأدب فسلب عن حاله مع رسوخ قدمه فكيف بمن لا رسوخ له وقد حكي عن سيدي عمر المجذوب وكان من أصحاب الشيخ أبي الفتح الواسطي رضي الله تعالى عنه انه قال بينما أنا أصب الماء على سيدي عبد الله البلتاجي واذا بشخص طائر في الهواء فوق رأس سيدي عبد الله البلتاجي فقلت يا سيدي شخص طائر في الهواء قليل الأدب فقال ما عليك منه سوف ترى عاقبته بعد مدة قال سيدي عمر فبعد مدة قال لي سيدي عبد الله البلتاجي امض الى المحلة فانظر حال ذلك الطائر قال فمضيت اليه فوجدته مسلوبا من حاله وهو واقف على عصا بين يدي المكاشف ثم ابتلاه الله بالعمى والانكار على الطائفة الى ان مات على أسوإ حال فاياك يا أخي وسوء الأدب مع من تراه متصوفا في الأسواق أو يتعاطى الحكايات المضحكات ونحو ذلك والزم الأدب وان نصحته على أمر فانصحه بأدب فانه لا يعطيك الا خيرا اه واعلم يا أخي ان أدبنا مع من ينسب الى الصلاح انما هو أدب حقيقة مع الله تعالى أو مع رسوله صلى الله عليه وسلم فان الولي لا يخلو من مجالسة الله تعالى أو مجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم في أغلب أحواله وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من زعم انه يتأدب مع الله تعالى بلا واسطة شيخه أو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أساء الأدب ثم لا يتم ذلك له أو لا يستمر على الدوام معه بخلاف الأدب مع الله تعالى مع شهود الوسائط فانه يدوم وسمعته مرة أخرى يقول رفع الوسائط الظاهرة والقلبية بالكلية لا يكون الا للأفراد من الخواص لقوة حضورهم وشدة مراقبتهم وتقدم في هذه المنن مسئلة حيائي من الوقوف بين يدي الله تعالى في صلاة وحدي في الليل أو نهار وذكرنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عمته الهيبة ليلة الاسراء حين أفرده جبريل نفس الله تعالى عنه بسماع صوت يشبه صوت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يقول يا محمد قف ان ربك يصلي مثل قوله تعالى سنفرغ لكم أيها الثقلان فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كراهتي لوقوع الخوارق على يدي في هذه الدار لان محل ذلك انما هو الدار الآخرة فمن تعجل من ذلك شيأ فقد اختار العرض الفاني على الجوهر الباقي لكن وقوع الخارق لا بد منه للفقير ولو مرة واحدة بشرى له من الله تعالى أنه من أهل الجنة فان أهل النار لا يقع على أيديهم خوارق لعدم دخولهم الجنة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تنخرق العوائد لأهل الجنة بل جميع ما يقع لهم عادة لا خرق فيها فلا يسمى ما يقع لهم فيها خرق عادة سواء كانت في المناكح أو المطاعم أو المشارب أم غير ذلك من الشهوات حتى ان الشخص من أهل الجنة يخطر له شهوة فيجدها حين خطورها عنده من غير كلفة وكذلك القول في سمع أهل الجنة وبصرهم فيشهد كل واحد منهم جميع المحسوسات على اختلاف

انواعها

فى هذا الباب ان شاء الله تعالى فافهم ذلك واعمل عليه والله تعالى يتولى هداك ويدبرك فى بأوالك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تسليمى للعارفين فيما يفسرون به القرآن من طريق كشفهم ولا أقول هذا يخالف ما عليه جمهور المفسرين فان تفسير أهل الكشف أعلى من تفسير غيرهم لان الكشف اخبار بالامور على ما هى عليه فى نفسها الآن تغير دنيا ولا أخرى بخلاف تفسير أهل الفكر والفهم وقد سمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا أقل الأمور ان يجعل كلام أهل الله تعالى فى معنى آية أو حديث مقالة فى تلك المسئلة ولا ينبغى اهمال كلامهم جملة واحدة كما عليه جماعة فانهم علماء يقين وقد سمعته مرة يقول فى قوله تعالى اخوانا على سرر متقابلين المراد هنا ان تقابلهم كتقابل الصورة فى المرآة لا كتقابل الجسمين هنا لان تقابل الصورة فى المرآة تكون العين اليمنى من الرائى هى اليمنى فى المرئى وان كانت لاتنافى محل اليسار من المقابل لو فرض أجنبيا بخلاف تقابل الصورتين من الجسمين فى هذه الدار فان عينك اليمنى تكون مقابلة عين جليسك اليسار كما هو الامر فى سائر أعضاء جسدك فان كل عضو من الجسمين فى هذه الدار يكون مقابلا لضده ولا هكذا الامر فى الدار الآخرة لانه يقع فيها التقابل بالمعنى والصورة المحسوسة كرؤيتك صورتك فى المرآة على حد سواء قال وهذا هو حقيقة التقابل لانكشاف الامور فى الدار الآخرة انكشافا كليا اذ التقابل هناك يكون كصور المعانى والارواح فكما انك هنا ظاهر جسمك باطن روحك تكون فى الآخرة بالعكس ومن هنا زل بعض أهل الكشف الناقص فأنكر حشر الاجسام حين رآها تصور فى أى صورة شاءت وقال هذا لا يكون الا للارواح ولو انه هدا حقق الكشف لوجد الاجسام مطوية فى الارواح عكس الدنيا فكما كان الجسم والروح مشتركين هنا فى ظهور الاعمال فكذلك يكونان مشتركين فى النعيم أو العذاب قال ولولا ما قررناه ما صح للاولياء التصور فى هذه الدار لانه لا يحل للولى هنا الا ما يصح ان يكون فى الجنة قال ومن حكمة ذلك تعجيل البشرى لهم عما يكون لهم فى الجنة ليفرحوا وليقوى يقينهم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبتى لاخوانى محبة ايمان واسلام لا محبة طبع واحسان وذلك لان الله تعالى قال انما المؤمنون اخوة فآخى بين المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم فسماهم اخوة وهذا الخلق عزيز فى هذا الزمان لا يوجد الا فى افراد وغالب محبة الناس اليوم طبيعية لاجل احسان أو غيره من حظوظ الانفس ولذلك تكثر منافرتهم لبعضهم بعضا ويتعادون ولو انهم بنوا محبتهم على قواعد صحيحة لداموا على الاخوة دنيا وأخرى وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى ان فقيرا دخل على جماعة من الفقراء كانوا يتعبدون فى بيت فورد عليهم فقير فأعجبه حالهم فأقام عندهم أياما لا يأكلون شيأ فأتاهم شخص بشئ فقسموه بينهم نصفين فاعطوا الفقير نصفه وأخذوا كلهم النصف الباقى فقال كيف أخذتم كلكم النصف فقالوا لاننا كلنا على قلب رجل واحد وأنت لم تبلغ الى ذلك المقام فكان الفقير ابعد ذلك فاخرج أحدهم ريشة وفصد ذراع نفسه فطار الدم من ذراع كل واحد دون ذلك الفقير فاعترف واستغفر وقبل رؤسهم فانظر يا أخى الى هذه الاخوة الصحيحة وكيف ظهر

وعمر وتزوج ابنتيهما ولو كانا ظالمين لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيهما ولا ركن اليهما
وقد ذكر الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه في كتابه المسمى بالوحيد في علم التوحيد
انه كان له صاحب من اكابر العلماء فمات فرآه بعد موته فسأله عن دين الاسلام فتلكأ في
الجواب قال فقلت له اما هو حق فقال نعم هو حق فنظرت الى وجهه فاذا هو أسود كالزفت
وكان في حياته رجلا ابيض فقلت له فما الذي سود وجهك كما ارى ان كان دين الاسلام
حقا فقال بخفض صوت كنت اقدم بعض الصحابة على بعض بالهوى والعصبية قال وكان هذا
العالم من بلد تنسب الى الرفض انتهى * وبلغنا ان معاوية رضي الله عنه قال يوما لواحد من
جلسائه ايكم يأتيني بالزرقاء الكنانية فأتوه بها فقال لها اتذكرين ركوبك الجمل الاحمر مع علي
فقالت نعم اذكر ذلك قال لقد شاركته في سفك الدماء فقالت بشرك الله تعالى بخير مثلك من
يحدث جليسه بما يسره فقال أوقد سرك ذلك فقالت نعم فقال والله لوفاؤكم بحقه بعد مماته
أعجب الي من وفائكم بحقه في حال حياته انتهى * وحكى المحب الطبري رحمه الله تعالى ان جماعة
من الروافض أتوا الى خادم قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمال جزيل ليوصله الى ناظر الحرم
ويمكنهم من نقل ابي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فقبل الناظر ذلك سرا وبقي الخادم في تشويش
عظيم وما بقي الا ان الليل يدخل ويأتوا بالمساحي والزنابيل ويحفروا عليهما وكانوا أربعين رجلا
قال المحب الطبري فأخبرني الخادم انهم لما دخلوا المسجد في الليل خسف الله بهم الارض أجمعين
فلم يطلع منهم أحد الى يوم تاريخه وطلع الجذام في ناظر الحرم حتى تقطعت اعضاؤه ومات على
أسوأ حال قال ثم ان جماعة من الروافض الذي كانوا ارسلوا الاربعين رجلا بلغهم خبر الخسف
فاتوا المدينة متنكرين وعملوا الحيلة على الخادم وأدخلوه دارا لا ساكن فيها وقطعوا لسانه
ومثلوا به فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه وعلى فمه فاصبح وليس به ضرر ثم عملوا عليه
الحيلة ثاني مرة وقطعوا لسانه وضربوه ضربا شديدا فجاءه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح عليه
فأصبح وما به ضرر فعملوا معه الحيلة ثالثا وضربوه وقطعوا لسانه واغلقوا عليه الباب فجاءه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح عليه فأصبح وما به ضرر انتهى قال الشيخ عبد الغفار
القوصي رضي الله تعالى عنه وكذلك بلغنا ان رجلا كان يسب أبا بكر وعمر رضي الله عنهما
ونهاه زوجته وولده عن ذلك فلم يرجع فمسخه الله تعالى خنزيرا في عنقه سلسلة عظيمة وصار ولده
يدخل الناس عليه ينظرونه ثم مات بعد أيام فرماه ولده في مزبلة قال الشيخ عبد الغفار ورأيته
انا بعيني حال حياته وهو يصرخ صراخ الخنازير ويبكي ثم اخبرني الشيخ محب الدين الطبري ان
شخصا ذكر له انه اجتمع بولد هذا الرجل وذكر له القصة وانه كان يضربه ويقول له سب أبا بكر وعمر
فلم يفعل انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكفي في محبة أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحبهم المحبة العادية انما الواجب علينا انا لو كنا نعذب من جهة
محبتنا لهم لا نرجع عن محبتهم كما لا نرجع عن محبة ايماننا بالتعذيب كما وقع لبلال وصهيب وعمار
وكما وقع للامام أحمد بن حنبل في مسئلة خلق القرآن فمن لا يتحمل في حب الصحابة مثل ما حصل
هؤلاء فمحبته مدخولة انتهى فتأمل يا أخي في نفسك فربما تكون محبتك مجازية لا حقيقية
لتحوز ثمرتها يوم القيامة وسيأتي ذكر محبة الاثني عشر من أهل البيت لي وزيارتهم لي في المنام

بخلافي أنا وماطلب مني قط أحد منهم شيأ الا ورأيت التلف عقيبه باضاعته فصارت التجربة معينة لي على بذل ما اسأل فيه تسحو به قابلك ومنع شئ كان معك وطلبه منك صاحب حال والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم التشويش من الفقير اذا دخل داري وتشرط علي أن لا يأكل الا كذا دون كذا الا سيما بعد العشاء الآخرة فقد يكون ذلك امتحانا من الله عز وجل كما وقع للاعمى والابرص والاقرع والقصة مشهورة في البخاري وغيره وربما يكون ذلك الفقير من المترفهين في الاكل ولو كان رث الثياب وربما كان ذلك الطعام العزيز الذي طلبه أحل من غيره أو غير ذلك وقد وقع لبعض الاشخاص انه دخل عليه ملك في صورة فقير فقدم له طعاما فرده وطلب غيره وهكذا فمقته وأخرجه فحول الله تعالى عنه النعمة حتى صار يسأل على الابواب وقد وقع لبعض فقراء الشيخ أبي الغيث اليمني رحمه الله تعالى انه دخل قرية فقدموا اليه طعاما فصار يرده فلم يجيء بشئ يأكل منه فشتموه وآذوه فدعا على قريتهم بالحريق فاحترقت كلها وخرج أهلها كلهم هاربين بأنفسهم فقط فسكنوه في ذلك فقال أنا رجل مدلل على ربي ثم خرج الفقير من عندهم بلا أكل فلقيه رجل من أمرائهم فعارضه بغير طريق فقال يا فرس الله روحي فراحت به فلم يعرف أحد أين ذهبت به فعرضوا أمره على الشيخ أبي الغيث فأرسل وراء الفقير ووبخه وقال له ما يحملك على التحرق بلاد المسلمين وتيتم أمراءهم فاستغفر وتاب الى الله تعالى ثم نادى الشيخ الامير فحضر بالفرس من خلف جبل قاف من عند قوم لا يعرفون ان الله تعالى خلق آدم ولا ابليس ثم جلس الفقير عند الشيخ أبي الغيث يخدم الفقراء الى أن مات ودفن تحت رجليه وما مات حتى صار من أشفق الناس على المسلمين فطول يا أخي روحك على من يشترط عليك في الاكل ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم اصغائي بأذني الى وقتي هذا الى من يقول بكفر الحلاج أو غيره من القوم المذكورين في كتب الرقائق ولم أزل أؤول للقوم ما صح عنهم وأنفي ما لم يصح كل ذلك أدبا مع الله تعالى الذي أشهرهم بالصلاح ولو بين بعض الناس وأخذا بالاحتياط وقد كان الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول أكره من الفقهاء خصلتين قولهم بكفر الحلاج وقولهم بموت الخضر عليه الصلاة والسلام أما الحلاج فلم يثبت عنه ما يوجب القتل وما نقل عنه يصح تأويله ونحو قوله « على دين الصليب يكون موتي » ومراده أنه يموت على دين نفسه فانه هو الصليب وكأنه قال أنا أموت على ديني أي دين الاسلام وأشار الى أنه يموت مصلوبا وكذلك كان وقد دخل ابن خفيف على الحلاج فقال له كيف تجدك فقال نعم الله علي ظاهرة وباطنة فقال له أسألك عن ثلاث مسائل فقال قل فقال له ما الصبر فقال أن أنظر الى هذه الاغلال فتنفك قال ابن خفيف فنظر اليها فانفك الحائط واذا نحن على شاطئ الدجلة فقال لي هذا من الصبر قال نعم فقلت له ما الفقر فنظر الى حجارة هناك فصارت ذهبا وفضة فقال هذا من الفقر واني مع ذلك لاحتال على الفلس أشتري به زيتا قال فقلت له ما الفتوة فقال غدا تراها قال ابن خفيف فلما كان الليل رأيت كأن القيامة قد قامت ومناديا ينادي أين الحسين بن منصور الحلاج فأوقف بين يدي الله عز وجل فقيل له من أحبك دخل الجنة ومن أبغضك دخل

أزهدنى الشاهد واعمل على تحصيل هذه الاخوة ان كنت ممن يطالب نفسه بالحقائق والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة اعتنائى بافادة كل من جلس الى من القوم الفقراء أو الفقهاء والعوام فلا ادعه يقوم الا بفائدة وان لم يكن هو مهتما بالفائدة وكان على هذا القدم الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد والشيخ كمال الدين بن عبد الظاهر الاخميمى واضرابهما وكان الشيخ كمال الدين رحمه الله تعالى لا يجالس أحد معه الاود كره واياه مجالس ذكر وبعد ذلك يصرفه ويقول من لم يصلح لافادة العلوم فهو يصلح لذكر الله عز وجل وكان كيفية ذكره لا اله الا الله عددها ثم يقول الله الله الله وهو ذكر اتباعه الى اليوم وكان من كراماته انه اذا جاء الى باب من الابواب التى يحل له أن يدخلها ووجده مغلقا دخل منه ولو من شق فى الباب التى لا تسع النملة الصغيرة وكان يحث أصحابه على جمع المال ويقول لهم اجعلوه فى يدكم لا فى قلوبكم انتهى وهذا الخلق من أعظم اخلاق الرجال وقد سهل الله تعالى العمل به على فلا يكاد فقير ولا فقيه ولا عامى يقوم من عندى الا بفائدة تشا كل حاله فان دقائق العلم عند ناس ودقائق الاسرار عند ناس وكثيرا ما أعيد الفقير أو الفقيه الفائدة فيغيب عنى مدة ثم يجيء ويعيدها الى ويوهم انها من مواهبه فأشكر الله تعالى على اقامتها عنده واذا رأيت الفقيه مظلم القلب من محبة الدنيا أفدته الامور الظاهرة دون الاسرار لان الاسرار لا تقيم الا فى القلوب المستنيرة وكثيرا ما يسألنى عن العلم الذى يجوز لى كتمانه فلا أجيبه لا سيما حيث كنت أعرف بالقرائن انه لا يقدر على العمل به كسلا وقلة توفيقه فأسكت وأوهمه انى لا اعلمه شيئا ليعذب على ترك العمل به فا كون عليه نقمة فافهم ذلك واعمل على التخلق به وأفد الناس لا تبخل عليهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اعطائى لارباب الاحوال كل ما يطلبونه منى ولو عمامتى ولا أشح عليهم بشئ أقدر عليه لعلمى بأنهم لا يطلبون منى شيأ الا ليدفعوا عنى به من البلاء ما لا أطيقه ولا يمكنهم ان يخبرونى بما يريدون ان يدفعوه عنى لان ذلك من جملة أسرار الله تعالى وقد خالف قوم وشحوا عليهم فنزل بهم البلاء وندموا على تركهم الاعطاء ومنهم طائفة يأخذون من الانسان ما يعطيه لهم لا لانفسهم ولا يعطون أحدا منه شيأ ويرون ذلك كالاجرة أو الجعالة على الاعمال الظاهرة فانه مصلحة على كل حال وكان على هذا القدم جماعة ممن ادركناهم من الصحابة منهم سيدى الشيخ أبو بكر الحديدى ومنهم سيدى الشيخ محمد بن صالح ومنهم الشيخ محيسن ومنهم الشيخ شعبان ومنهم الشيخ نور الدين الشونى رضى الله تعالى عنهم أجمعين وقد بلغنا عن الشيخ الصالح الورع الزاهد الشيخ ماجد الكردى انه كان لا يحمل حلة أحد الا بفلوس او ثياب فجاءته امرأة أمير فقالت له ان الامير يريد أن يتزوج على لكونى لا ألد ولدا فاسأل الله تعالى ان يرزقنى ولدا فقال لها هاتى ما معك من الفتوح فاعطته أسورة كانت فى يدها فقال لها هذه ما تكفى حلاوة الصبى وان لم تعطى أختها الى جاءت انثى بقدرة الله تعالى فاعطته الاسورة الثانية فقال لها تاتى بولد وفى يده اليمنى اصبع زائدة فكان الامر كما قال انتهى وهذا الخلق من اكبر نعم الله تبارك وتعالى على فان غالب الناس يشح على الفقير صاحب الحال بما معه أو ان يقترض له

على حماية الشرع والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) انى اذا قرأت على المارد من الجن بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله احترق وصار دخانا وكان أصل تخصيص هذا الذكر بذلك ما أخبرني به سيدى على الخواص رحمه الله تعالى عن الشيخ أبى الحجاج المغاورى رضى الله تعالى عنه انه قال صحبت شخصا من الجن فقال لى يوما أريد أن أصعد الى السماء فأسترق السمع ومرادى آخذك معى تتفرج قال فأجبته الى ذلك فقال لى غدا يأتيك ثلاثة أجمال فاركب منها واحدا ولكن اجعل عليك ثيابا كثيرة فان الجو بارد ففعلت وركبت معهم فطار بى حتى حجبنا عن رؤية الارض وسمعنا زجل الملائكة بالتسبيح والتقديس ففتحت العصابة التى كنت عصبت بها عينى حين طار بى الجنى فرأيت الكواكب أمثال الجبال ورأيت الملائكة تمشى فى طرق السموات وهم يسبحون الله تعالى بأنواع التسبيح والاذكار فلم أستطع أن أسكت فقلت لا اله الا الله فلما قلتها انظر ملك الى العفريت وبيده شهاب فقال بسم الله ماشاء الله لاقوة الا بالله ورماه بذلك الشهاب فصادف جانبه فزاغ العفريت من تحتى فطحت فى الهواء فغبت فلم أشعر بنفسى الا وأنا على كوم رمل فلما أفقت نزلت من الكوم فوجدت شخصا حراثا فقلت له أين بلدى فلانة فقال لى بينك وبينها سفر كذا وكذا سنة قال فبعت ثيابى وسافرت بثمنها حتى وصلت الى بلدى وأخبرت أهلى بالقصة فعرفونى بعد جهد طويل فانهم كانوا عملوا جنازتى من سنين انتهى وهذه الحكاية ماسمعت بمثلها وكان الشيخ أبو الحجاج هذا عجيبا فى مجاهداته ذكروا أنه كان يدخل البرية ويجلس على غير طريق وليس معه ما يأكله فيمكث الشهرين والثلاثة ثم يرجع الى أهله وكان رحمه الله تعالى يقول دخلت مرة برية فوجدت فيها شخصين يتعبدان فلما كان اليوم الثانى جاء طائر فخطف منهما واحدا فطار به فى الهواء ثم جاء ثانى يوم فخطف الآخر ثم جاء اليوم الثالث فخطفنى حتى وضعنى على قلة جبل عليه جماعات موتى ورأيته لا يأكل منهم سوى أعينهم فأخذت عمائمهم وربطتها فى بعضها ونزلت من الجبل فوصلت العمائم الى الثلثين فقط فرميت بنفسى الى الارض فنزلت على شجرة فرمتنى الى الارض بسهولة انتهى وتقدم وقائعى مع الجن فى المنن السابقة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) صحبتى لجماعة يجتمعون بملك الموت وجبريل فى هذه الايام ولولا أنهم أمرونى بالكتمان لذكرت أسماءهم للاخوان وفى كتمانهم أيضا مصلحة لبعض المنكرين فربما أنكر بعضهم ذلك عليهم فمقت ونسأل الله العافية وقد نقل الشيخ عبد الغفار القوصى رحمه الله تعالى فى كتابه المسمى بالوحيد فى علم التوحيد ان الشيخ تاج الدين بن شعبان كان من أقران الشيخ عبد الرحيم القناوى رضى الله تعالى عنهما كان يقول لمن يسأله فى حاجة اصبر حتى يجئ جبريل عليه السلام فأوصيه عليك وجاء مرة شخص يأخذ خاطره وولده محتضر فقال اصبر حتى أوصى عزرائيل على ولدك وكان عند الشيخ حدة عظيمة فقيل له مرة من اكتسبت هذه الحدة فقال من صحبتى لجبريل وكان كثيرا ما يخاطب ملك الموت اذا حضر ويقول له مر فى طرقاتك فقد بقى من أجله كيت وكيت فيعيش كما قال ثم يموت قال الشيخ عبد الغفار وقول بعضهم قال لى جبريل وقلت لجبريل ليس بمستحيل ولا ممتنع وانما ينكر ذلك من

النار فقال الحلاج بل اغفر يارب للجميع ثم التفت الي وقال لي هذه الفتوة انتهى كلام ابن خفيف قال الشيخ أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه وأما الخضر عليه السلام فهو حي وقد صافحته بكفي هذه وأخبرني ان كل من قال كل صباح اللهم اغفر لامة محمد اللهم اصلح أمة محمد اللهم تجاوز عن أمة محمد اللهم اجعلنا من أمة محمد صار من الابدال فعرض بعض الفقراء ذلك على الشيخ أبي الحسن الشاذلي فقال صدق أبو العباس قال وقد دخل علي الخضر عليه السلام مرة وعرفني نفسه واكتسبت منه معرفة أرواح المؤمنين بالغيب هل هي منعمة أو معذبة فلو جاءني الآن ألف فقيه يجادلوني في ذلك ويقولون بموت الخضر عليه السلام ما رجعت اليهم والله تعالى يوفقنا واياهم ويتولى هدانا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اجتماعي وصحبتي لاولياء الله تعالى الاكابر كسيدي الشيخ أفضل الدين وسيدي علي النبتيتي وغيرهما وأكثر ما وقع الاتحاد والمحبة بيني وبين أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا ورد عليه وارد يرد علي مثله ولقد ورد علي وارد في معاني الاحاديث النبوية فكتبتها في الليل ووضعتها في رأسي وكان يزورني وأزوره فزارني صباح تلك الليلة فأخرج لي ورقة من عمامته وقال قد ورد علي هذا الكلام في هذه الليلة فقرأه الى آخره فأخرجت أنا الآخر ما ورد علي فقابلنا الورقتين فلم تزد احداهما على الاخرى حرفا وقد سبقنا الى مثل ذلك الشيخ أبو الطاهر مع صاحبه الشيخ تاج الدين كان اذا ورد على أحدهما شيء ورد على الآخر مثله وكان أخي الشيخ أفضل الدين يسمع لخلوته في الليل دوي كدوي النحل من كثرة الواردات عليه وكان يخبر أنه يجتمع كل قليل على ملك الموت ويحدثه معه وكان الشيخ أبو طاهر من أصحاب الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنهما قال والله لقد وضعت قدمي هذه على الصخرة التي فوق الحوت وكلمتني النملة التي كلمت سليمان عليه السلام ووقفت على البساط الذي رفع عليه سليمان انتهى وكذلك وقع لي أني كنت أكلم أخي الشيخ الصالح الشيخ أحمد الكعكي فنزل الى الحوت فنزلت معه حتى وضعت رجلي على سقفه في أقل من لمح البصر هذا وقع لي معه ثم نزلت مرة أخرى وحدي وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا قدم له طعام مخلوط بشبهة يميز الحلال منه ولقد رأيته مرة نقت من فطرة صنعتها له في قصعة فرمى عن يمينه شيأ وعن يساره شيأ وبقي في القصعة شيأ فقلت له في ذلك فقال الحلال الذي هو في القصعة والحرام الذي على اليسار والشبهة الذي على اليمين فخاص الله انا الحلال وميزلنا الحرام والشبهة بحوله وقدرته فانظر يا أخي هذا الامر العجيب كيف ميز الله له ذلك بعد عجنه واختلاطه وقد سمعته مرة قائلا يقول لي في الاسحار ما صحبت مثل أفضل الدين ولا تصحب فقصصت ذلك عليه فصار يبكي ويقول من أين لي أن تتكلم الهواتف بشاني وسمعته يقول اذا امتلأ القلب بالنور ارتفع كل حجاب بين العبد وبين ربه وخلع عليه الحق من علمه ما شاء وقد بلغنا انه كان يميز الحلال من الحرام من الخبز الشيخ أبو عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه فيرمي منه ما شاء ويأكل ما شاء فمثل هؤلاء لا ينبغي الاعتراض عليهم اذا أكلوا في بيوت الظلمة فاياك يا أخي أن تقيسهم على حال نفسك وان كان ولا بد لك من الانكار على أهل هذا المقام فقل لاحدهم ان كنت ممن أطلعهم الله تعالى على تمييز الحلال من الحرام فكل والا فاترك امتثالا لامر الشارع فانه لا يقتدى بان يعطك لاستنادك

ان الشيخ نجم الدين رجل جاهل وان كان عالما فليجب عن هذه المسئلة فأجاب الشيخ نجم الدين
عنها بثلثمائة جواب حتى تحير الناس فهرب الشيخ أوحد الدين ووقعت فتنة عظيمة فهدم العوام
بيت الشيخ أوحد الدين وأحرقوه فخاف الخليفة وجاء يطيب خاطر الشيخ نجم الدين فلم يفتح له
فأقام على الباب ثلاثة أيام فقال للخليفة هذه فتنة يزول فيها ملكك وتقطع فيها رأسي ويخرب فيها
بغداد فكان الامر كما قال رحمه الله تعالى الرحمة الواسعة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيم الفقير الذي عليه زي الفقراء من مرقعة أو نحوها
ببادي الرأي ولا أتوقف على معرفة مقامه في الطريق كما أن أهل الدنيا لما عظموا أهلها فتراهم
يعظمون كل من رأوه لابسا ثياب جند السلطان ولا يتوقفون على تحقيق كونهم من جند
السلطان أم لا فاياك يا أخي ثم اياك والاستهانة بمن رأيته ينتسب الى أهل الله تعالى بوجه ما كما أنه
ليس لك أن تشرب سما لتجربه هل يقتلك ام لا وقد قال الله تعالى في بعض الكتب الالهية من
آذى لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ولم تزل الاولياء أخفياء في كل عصر فيحتمل ان يكون كل من
رأيته من المسلمين من جملة أولياء الله تعالى الذين يحارب عنهم أعداءهم وقد بحث ابن عطاء يوما
مع الجنيد ورد عليه قوله فقال الجنيد اللهم ان كان مبطلا فاذهب ماله وعقله وأمت ولده فذهب
ماله ومات ولده وبقي مجنونا أربعين سنة حتى مات وكان يقول أصابتني دعوة الجنيد فاذا كانت
دعوة الجنيد قد أثرت في ابن عطاء مع تخلق الجنيد بالشفقة والرحمة على الامة لكماله فكيف
بدعوة أرباب الاحوال الذين لا يذوقون طعم الشفقة على أحد لغيبتهم بالحال واجابة الدعوة تدل
على ان الحق كان مع الجنيد رضي الله تعالى عنه فسارع يا أخي الى درجة محبة الله تعالى لتصير
تعظم كل من زعم من المؤمنين انه من أحبابه ولو كاذبا وقد حكي عن الشيخ عبد الرحيم القناوي
المدفون بقنا انه رأى كلبا فقام له اجلالا فقيل له في ذلك فقال ان صاحبه ربط في عنقه شرموطا
من جبة الفقراء فنظرت الى أثر الفقراء وغبت عن شهود الكلب ثم ان أكثر من يزدري الفقراء
من يغتر بعلمه وصلاحه وعمله وايثاره وكرمه كما وقع لابن عطاء مع الجنيد فان من رأى نفسه فقد
تعرض لحكم غيره فيه ولو كان هو من أكمل الاولياء وقد سلب خلق كثير من الكمل عند
رؤيتهم نفوسهم واعلم ان من عباد الله الاخفياء من يجيب الله تعالى دعاءه في كل ما دعاه حتى
ان بعض السوقة كان كل من دعا عليه مات لوقته ووقع له انه أراد ان يتقرب من زوجته فقالت له
ان الاولاد مستيقظين فقال أماتهم الله وكانوا سبعة فصلوا على السبعة بكرة النهار فقالت له
زوجته في ذلك فقال ما كان ذلك باختياري فبلغ ذلك سيدي ابراهيم المتبولي فارسل وراء الفقير
وقال له أماتك الله فأماته الله لوقته فقال سيدي ابراهيم رضي الله تعالى عنه لو بقي لامات خلقا
كثيرا فافهم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) ندائي بقلبي لمن شئت من أصحابي وهم في بلادهم أو دورهم
في مصر فيحضرون من غير لفظ وان عزم أحدهم على المجيء أناديه بقلبي ارجع فيرجع منهم الامير
شجاع أغاة العزب بالقلعة ومنهم الشيخ عبد الله المجبي بمقام الامام زين العابدين ومنهم الشيخ
سراج الدين الحانوتي الحنفي ومنهم الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني وجماعة من الفقراء كل
ذلك لشدة ارتباطهم بي وارتباطي بهم وليس هذا الامر لكل فقير انما هو لافراد منهم وكان

بعد قلبه عن الملكوت وأما الاولياء فقلوبهم جوالة في الملكوت ولها انس بعالمه ومخاطبات
الملائكة لاجتماع أرواحهم بأرواح الملائكة في عالم الملكوت بل ربما سرت أرواحهم فيما وراء
ذلك قال وفي قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي قوله تعالى
لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة لاتبديل لكلمات الله اشارة لما قلناه مع عدم استحالة
ذلك ووجود جوازه ولا يعارض ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لانبي بعدي لان ماذكرناه من
محادثة جبريل ليس بنبوة ولا وحي ولا ارسال فربما عرف الولي جبريل حين يصافحه من طريق
كشفه وفي الحديث ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم فكيف بمن يطلب الله وورد
أيضا ان الملائكة وجبريل يصافحون من قام ليلة القدر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر
وقد يقول الولي ذلك في غيبة أو أخذة أو سنة فلا يحتاج ذلك الى تأويل وكان الشيخ بهاء الدين
الاخميمي رحمه الله تعالى كلما مرض يقول لست أموت في هذه الضعفة فقالوا له من أين علمت
ذلك فيقول من ملك الموت فانه قال لي عمرك خمس وثمانون سنة فكان الامر كما قال وكان
يقول نزلت قبر بعض الاخوان فوصيت عليه منكرا ونكيرا فلما مات سمعته وهو يكلمهم
ويسألهم عن الاسلام والايمان والكلام مع ملك الموت كالكلام مع جبريل سواء ثم ان
قوله لملك الموت ارجع فقد بقي من أجل فلان كذا صحيح وانما جاء ملك الموت قبل قبض روح
ذلك الميت لاظهار كرامة لذلك الولي لا غير لقوله تعالى اذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة
ولا يستقدمون وكرامات الاولياء من وراء استار العقول ومن دائرة المحو والاثبات وكتب
الرقائق مشحونة بحديث الاولياء مع الملائكة كما وقع لثابت البناني وغيره ممن كان يسلم على
الملكين الواردين عليه والصاعدين عنه ويردان عليه السلام ومعلوم ان الاولياء عدول
ثقات وقد نقلوا ذلك عن بعضهم بعضا لاسيما من لا ينبغي فيه التهمة ولا يتوقف في ذلك الا من له
غرض في عداوة بعض الاولياء فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أخذي بعض مقامات الطريق عن أمي لا يقرأ ولا يكتب
وهو سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى ووجه المنة في ذلك ان الامي ينطق بجوامع الكلم
بحسب ما أعطيه من الارث المحمدي فيختصر على المريد الطريق ومن علامة علوم الاولياء
الاميين انها تأتي خالية عن الاشكال وقد كان الشيخ نجم الدين الكردي رضي الله تعالى عنه
أميا وكذلك الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله عنه وكذلك سيدي محمد وفي رضي الله تعالى عنه
ولهم كلام عظيم في الطريق يعجز العلماء عن الاتيان بمثله ولقد جمعت جملة صالحة من كلام سيدي
علي الخواص رضي الله تعالى عنه سميتها الجواهر والدرر وكتب عليها علماء الاسلام بمصر
وتعجبوا منها غاية العجب واستفادوا منها مالم يكن عندهم من العلم وندموا على عدم اجتماعهم
بالشيخ حال حياته وقال لي شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى لي منذ ستين سنة أطالع
في التفاسير وكتب العلم ما رأيت فيها مسئلة واحدة مما في هذه الجواهر وكان الشيخ أوحد الدين
ينكر على الشيخ نجم الدين الكبرى وينهى طلبته عن الاجتماع به فاغلظ الشيخ نجم الدين يوما
القول على الشيخ أوحد الدين فقال الشيخ أوحد الدين تغلظ علي القول وقد صنفت في معرفة
الله تعالى تسعين كتابا فقال له الشيخ نجم الدين لو عرفته ما صنفت فيه فطلع المنبر وقال ايها الناس

يظهره من يظهره الله بعده هذا مع استمرار وجود الاولياء أصحاب الدوائر الكبرى من القطب والاقطاب والاوتاد والابدال والاعين وأولى الامر اذ لو خلا الوجود من هؤلاء لخرب الوجود كله دفعة واحدة حتى ان الوقت الذى تقوم فيه القيامة لا يكون فيه أحد يقول الله الله ثم انه لما كانت الاصنام تعبد بين فترات الرسل عليهم الصلاة والسلام وترفض فيها الشرائع وترتكب فيها المحارم ويستحلون الدماء ويحكمون بالهوى ويتولاهم الشيطان ويزعمون مع ذلك انهم ما عبدوا الاصنام الا ليقربوهم الى الله زلفى فكذلك الحكم فى فترات الاولياء فانها مقابلة لفترات الرسل عليهم الصلاة والسلام بل ربما وقع فى فترات الاولياء ما هو أقبح من عبادة الاصنام فان عبادها ما نفوا قط الاله وانما قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى على زعمهم وأهل فترات الاولياء قد استحكم فى غالبهم الضلال والفساد واستولى على خيالهم وطباعهم المحال حتى عكسوا الاحوال فى الافعال والاقوال وحكموا على المستحيل بالواجب وبالعكس والحقوا الموجود بالمعدوم والحادث بالقديم وبعضهم رأى ان كل شئ فى الوجود هو الاله وان عين هذا الوجود الحادث هى عين الله من الجماد والنبات والعقارب والحيات والجان والانسان والملك والشيطان ويجعلون ان الحق هو عين المخلوق من خسيس ونفيس وحسن وقبيح وملعون ومأنوس ومحروس حتى الاباليس وهذا كلام لا يرضاه أهل الجنون ولا من كان فى حبه مجنون وقد نقلت هذه الامور فى زمننا هذا عن جماعة بالصعيد فيعتقدون هذه الامور فيما بينهم وبين أصحابهم من الملاحدة و ينكرون ذلك فى الظاهر خوف القتل بل الذى أقوله ان ابليس نفسه لو ظهر ونسب اليه هذا المعتقد لتبرأ منه واستحى من الله تعالى وان كان هو الذى يلقى الى نفوسهم ذلك وقد حكيت لسيدى على الخواص بعض صفات هؤلاء فقال هؤلاء زنادقة وهم اخس الطوائف لانهم لا يرون حسابا ولا عقابا ولا جنة ولا نارا ولا حلالا ولا حراما ولا آخرة ولا لهم دين يرجعون اليه ولا معتقد يجتمعون عليه وهم أخس من ان يذكروا لانهم خالفوا المعقولات والمنقولات والمعانى وسائر الاديان التى جاءت بها الرسل عن الله تعالى ولا نعلم أحدا من طوائف الكفار اعتقد اعتقاد هؤلاء فان طائفة من النصارى قالت المسيح ابن الله وكفرهم القوم الآخرون وطائفة من اليهود قالت العزير ابن الله وكفرهم القوم الآخرون فلم يجعلوا الوجود عين الله تعالى وقد أشبع الشيخ الكامل الراسخ الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه الكلام فى الرد على أهل الحلول والاتحاد ومن كلامه رضى الله تعالى عنه ما قال بالاتحاد الا أهل الالحاد وما قال بالحلول الا من دينه معلول وقد سطرنا قوله رضى الله تعالى عنه فى كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر ونقلت ذلك من النسخة المقابلة على خطه دون التى دس فيها الاعداء والحسدة ما دسوا ولعل الشيطان اغواهم ووسوس لهؤلاء الاعداء بدس العقائد الزائغة فى كتب الشيخ ليوقع فيها من أراد الله اضلاله من جهلة المتصوفة فان الشيخ محيى الدين كان من أكابر الاولياء الراسخين فربما قال لهم ابليس ان ما فى كتبه ليس مدسوسا عليه وانما ذلك كان اعتقاده ويكفيكم فى الدليل اتباع هذا الرجل الجليل فعظمه فى أعينهم حتى لا يتوقفوا فى اعتقاد ما يجدونه فى كتبه من المدسوس (ومن كلامه) رضى الله تعالى عنه فى الفتوحات المكية من أراد ان لا يضل فلا يرمى ميزان ظاهر الشريعة من يده طرفة عين ويعتمد ما عليه الائمة

سيدي ابراهيم الاعزب بالعراق له خمسون ألف مريد فورد عليه فقير فقال كيف يقدر هذا على تربية هؤلاء ومعرفتهم فلما دخل على الشيخ وجد عليه قميصا أزرق وطاقية زرقاء فقال له مكاشفا ليس على تعب في تربيتهم لان الله تعالى جعل قلوب الكل بيدي ثم قام فوقف على باب الرواق وجمع أصابع كفه في الهواء واذا بهم يهرولون من كل مكان حتى امتلأ الرواق ثم بسط أصابعه فرجع كل واحد منهم من حيث جاء حتى لم يبق في الرواق واحد فلا هو كلمهم ولا هم كلموه فانظر يا أخي الى هذا التصريف العظيم ويقع لي في بعض الاوقات انه يخرج من عندي بعض أصحابي فأجد قلبي معه يتبعه حيث ذهب لا أقدر على رجوعه عنه فيلاحظه حتى يرجع لحسن أدبه معي فتأمل ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) جعله تعالى لي ممن يحيي السنة ويميت البدعة بعد الفترة التي حصلت بعد موت الاشياخ الذين ماتوا ونحن أطفال فان الدعاة الى طريق الله تعالى من الامة على أقدام الرسل فكما كان كل رسول يأتي بعد فترة ناسخا الشرع من قبله أو مؤيدا له فكذلك طائفة الدعاة الى الله تعالى من الاولياء وعلى هذا القدم جماعة من أهل عصرنا بحمد الله تعالى احيوا الدين وأقاموا معالمه وان لم يسمع لهم كالشيخ سليمان الخضيري وسيدي محمد البكري والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني والشيخ زين الجزيري والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ بدر الدين الشهاوي والشيخ شمس الدين البرهمتوشي فهؤلاء من أعظم الذابين عن الدين في عصرنا هذا وفيهم الخير والبركة والعلم فالله تعالى ينفعنا ببركاتهم فلو أن الامة كلها اجتمعت عليهم وأطاعوهم لهدوهم باذن الله تعالى الى الصراط المستقيم لكثرة ما أعطاهم الله تعالى من العلوم والاسرار والسياسات رضي الله تعالى عنهم وفسح في أجلهم للاسلام والمسلمين وايضاح ما قلناه من الفترات الحاصلة بين كل داع وداع من الاولياء انه لما مات الائمة المجتهدون حدث بعدهم اهواء وبدع وحجب على القلوب حتى صار الناس كأنهم في فترة بالنسبة الى ما سلف فأتى الله تعالى بالمشايخ المذكورين في رسالة القشيري فأحيوا معالم الطريق وأظهروا ما اندرس منها كالسري والجنيد وأبي سليمان الداراني وأشباههم رضي الله تعالى عنهم من كمل العارفين والعلماء العاملين الذين كانوا في عصرهم فلما ماتوا وقعت الفترة مدة حتى أتى الله تعالى بالطبقة الثانية كالشيخ عبد القادر الجيلي والشيخ أحمد بن الرفاعي والشيخ أبي مدين المغربي والشيخ أبي عبد الله القرشي وابي يعزى وابن النجار واضرابهم رضي الله تعالى عنهم فلما ماتوا حصلت الفترة العظيمة حتى اتى الله تعالى بالسادة الشاذلية والوفائية رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأول الطبقة أبو الحسن بن الصباغ وأبو الحسن الاقصري وأبو الفتح الواسطي وكانت سلسلة القوم انقطعت من مصر حتى جاء سيدي يوسف العجمي رحمه الله تعالى فتسلسلت منه الطريق في مصر وقراها الى عصرنا هذا فكانت الفترة الحاصلة بعد هؤلاء في الديار المصرية انما هي بعد موت سيدي على المرصفي والشيخ محمد الشناوي والشيخ تاج الدين الذاكر والشيخ أبي السعود الجارحي واضرابهم رحمهم الله أجمعين فأتى الله تعالى بعدهم بالجماعة الذين قدمناهم فاحيوا الدين والطريقة بعد موت هؤلاء فالحمد لله الذي جعلنا منهم فعلم ان الفترة موجودة برهة من الزمان بعد كل داع الى الله تعالى حتى

من هذا العلوم رواه البخاري وغيره رضي الله تعالى عنهم وكان الامام علي بن الامام الحسين رضي الله تعالى عنهما ينشد

يارب جوهر علم لو أبوح به * لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي * يرون أقبح ما يأتونه حسنا

(ونقل) الشيخ عبد الغفار القوصي رحمه الله تعالى عن الشريف الكلبي انه أخبره انه كان ذاهبا في طريق العمرة ومعه فقير أعجمي فتكلم بشيء من الاسرار فقامت رأسه من بين كتفيه فخفت أنهم يطالبونني به فهربت وتركته اه وايضاح ما قاله الامام علي وأبو هريرة انه كان بعض الناس ينكر خرق العوائد لكونه لا يراها ولا يسمع بها وليس عنده ايمان ولا تصديق بمن أتى بها كما وقع للكفار حين جمدوا على عبادة الاوثان وتركوا ما جاءتهم به الرسل فكذلك أهل زمان كل عارف اذا أظهر من العلوم ما لا تدركه العقول ولا تصل اليه الفهوم مما لا يقابل بقياس ولا يدخل في عوائد الناس يكفرونه ويرمونه بالزندقة وقد قالوا من أفشى أسرار الله فجزاؤه القتل بالسيف على عوائد الملوك في قتل من يفشي أسرارهم وفي الحديث أمرت أن اخاطب الناس على قدر عقولهم اه وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفي رحمه الله تعالى وكان من أصحاب الشيخ أبي عبد الله القرشي رضي الله تعالى عنه أنهم قالوا للقرشي مرة يا سيدي لم لا تحدثنا بشيء من الحقائق فقال لهم كم أصحابي اليوم فقالوا ستمائة رجل فقال استخلصوا منهم مائة فاستخلصوا ثم قال استخلصوا منهم عشرين ثم قال استخلصوا منهم أربعة فاستخلصوا الشيخ قطب الدين القسطلاني والشيخ عماد الدين وابن الصابوني والقرطبي وكانوا أهل مكاشفات وخوارق فقال الشيخ والله لو تكلمت لكم بشيء من الاسرار والحقائق لكان أول من يفتي بقتلي هؤلاء الاربعة اه ووجه ذلك ان علم الحقائق والاسرار من علم سر القدر والجبروت وافشاء ذلك كفر بالله عز وجل ويجب على العلماء أن يفتوا بكفره لان ذلك مما تعبدهم الله تعالى به ظاهرا صيانة للشريعة المطهرة ولا يلزمهم تصديق ذلك الولي فيما طولع به من العلم ولذلك قال افتوا بقتلي ولم يقل يقتلوني وأيضا فان الاسرار الالهية المودعة في قلوب العارفين هي من أمانة الله عندهم وهي العهد والعقد وهم مطالبون بالوفاء بالعهود والعقود واداء الامانات الى أهلها دون غيرهم ولو قطع صاحب الاسرار اربا اربا ما أظهرها لكن ان اعطى الحق تعالى عبدا قوة على التلويح دون التصريح كسيدي محمد البكري حفظه الله تعالى من عيون الحاسد فلا بأس بذلك لان صاحب التلويح لا يقدر العلماء على الجزم بحاله أبدا وفي كلام المرازيقي الشاذلي رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه ومآلها

تزاحم الكون عندي كالهباء في الريح * ما لو ابتغاه صريح أو وصف الفتى التصريح
ما ثم غير الحقائق ونهج التوضيح * لكن لها بحر واسع يطلب التلويح

(فعلم) ان كمل العارفين لا يقع منهم افشاء سر الربوبية ثم لو تصور وقوع ذلك منهم في حضور أو غيبة أو غلبة حال حصل القتل اذ الغيرة الالهية تقتضي ذلك كما هو في أسرار الملوك وفي رمزه تعالى في فواتح بعض سور القرآن العظيم مع قدرته على اظهار ذلك مقنع لمن يقنع فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب

المجتهدون ومقلدوهم ويرفض ماعداها انتهى فانظر يا أخى فى هذا الكلام المحشو بالنور بعقلك السليم تجد الشيخ بريأ من سوء المعتقد الذى تشبث به هؤلاء الجهلة وكان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كنت حاكما لضربت عنق كل من قال لا موجود الا الله ونحو ذلك من الالفاظ لانه لم يأت بذلك شريعة واعلم الناس بالحقائق أرباب الاذواق والمكاشفات والمعارف والمخاطبات وذووا البصائر والكرامات وخرق العادات ولم ينقل لنا عن أحد منهم انه كان يعتقد قط خلاف ما جاءت به الرسل بل لو اعتقد أحد منهم خلاف ما جاءت به الرسل ما وقع لاحد منهم كرامة ولا خرق عادة وانما الكرامات لاهل السنة والجماعة وأطال فى ذلك رحمه الله تعالى فى رسالته فاياك يا أخى ومخالطة أهل البدع الا بقصد هدايتهم الى طريق الحق والله يرشدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) احيائى بعض اخلاق القوم التى اندرست كالاحسان الى من أساء الى وبذل المال لاصلاح ذات البين حتى لو لم يكن معى الا جوختى أو عمامتى بذلتها عند توقف الصلح عليها وكان على ذلك القدم سيدى الشيخ محمد الشناوى والشيخ عبد الحليم وما رأيت لهذا الخلق فاعلا بعدهما وقد أعطيت مرة جوختى البنفسجى لسيدى محمد بن الغمرى ومرة أخرى أعطيت سيدى زين ابن سيدى على المرصفى جوختى الجديدة مصروفها أربعة وثلاثين أشرفيا وذلك لاصلاح ذات البين بينهما وبين اخصامهما من غير اتباع نفس لذلك فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم الجزم بتفضيل أحد من علماء العصر وأوليائه على غيره بل الواجب الادب مع كل من أقامه الله تعالى فى رتبة من الرتب وأما مقاماتهم عند الله تعالى وتفضيله تعالى لهم فلا علم لنا بذلك ولا يلزم من الافضلية الظاهرة الافضلية الباطنة وما لنا من حيث أنفسنا الا الهمة للجميع والوقوف عندما أمر الله تعالى به من الطاعة لاولى الامر منا سواء كانوا أمراء أو أولياء وفى الحديث التقوى ههنا وأشار الى قلبه ومعلوم ان القلب لا علم لنا بما فيه انما ذلك خاص بالله عز وجل وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث آخر هلا شققت عن قلبه كفاية فى ردع علماء الحقائق الى الله تعالى وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول ما رأينا أحدا قط أساء الظن بالفقراء ووجد خيرا قط انتهى وتقدم فى هذه المنن عن أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه انه كان يقول من غض من عارف بالله أو ولى لله ضرب فى قلبه بسهم مسموم ولا يموت حتى يفسد معتقده انتهى وتقدمت هذه المنة مرارا بعبارات أخر فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اقتدائى بالسلف الصالح فى كتمان الاسرار التى منحها بفضل الله تعالى فاعرف فى كل آية أو حديث أو أثر من الاسرار ما لا يسطر فى كتاب وقد كان الامام على رضى الله تعالى عنه يقول آه بعد أن يضرب على صدره ان ههنا علوما جمة لو وجدنا من يحملها وكان رضى الله عنه يقول علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم علما لو أفشيته لخضبت هذه من هذه وأشار الى لحيته وعنقه وكان أبو هريرة رضى الله تعالى عنه يقول أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابين من علم فأما واحد فبثثته لكم وأما الآخر فلو بثثته لقطع

ويحمل اليهم الطعام ويأكل معهم ويجالسهم ويسأل الله تعالى لهم العافية ويسألهم الدعاء ويقول زيارة هؤلاء وخدمتهم من الواجبات وكذلك كان يفعل مع العميان والمرضى والعريان وكان يقضى حوائج العجائز والارامل من النصارى ويخدمهم ويحسن اليهم حتى أسلم خلق كثير منهم على يديه وكانوا يسمونه أبو الايتام والمساكين وربما سمع بمرض أحد من الفقراء فى غير بلده فيخرج اليه فيعوده ويخدمه ثم يرجع بعد يومين أو ثلاثة وكان يقف فى الشارع بقصد انه يقود العميان فاذا قاد أحدهم قبل يده وسأله الدعاء وكان يتفقد الشيوخ الذين عجزوا عن الذهاب الى بيت الخلاء وصاروا يتغوطون على ثيابهم فيخلعها ويغسلها وينشفها ثم يلبسهم اياها ويوصى جيرانهم عليهم ويقول الشفقة على خلق الله مما يقرب العبد الى الله وفى الحديث الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم لعياله وكان رضى الله عنه عنده يتيم من الابوين فكان يأتيه فى الورد أو فى مجلس الوعظ فيطلب منه شيأ يأكله أو شيأ يلعب به فيقوم الشيخ ويأخذ له ما طلب ثم يرجع لا يكاد يخالف اليتيم فيما يطلب منه وكان المشايخ من أهل عصره يقولون كل ما حصل لاحمد بن الرفاعى من المقامات انما هو من كثرة شفقته على الخلق وذل نفسه رضى الله تعالى عنه فاعلم يا أخى ذلك واشفق على خلق الله تعالى لاسيما من ذكرناهم والله تعالى يتولى هداك ويدبر امورك ويساعدك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى على أحد من الفقراء أو العلماء وأنا راكب الا وأنا فى غاية الحياء وكثرة تقبيلى لرجله فى النعل لاسيما ان كان ممن يكرهنى وقليل من الفقراء من يقدر ان يفعل مثل ذلك وكان هذا من خلق سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه كما فى المنة التى قبل هذه وقد سأل جماعة الشيخ أبا المظفر المهتدارجى رضى الله تعالى عنه عن سيدى أحمد ابن الرفاعى فقال لا أقدر ان أشرح لكم حاله فقالوا له لابد ان تخبرنا بشئ من أحواله فقال ماذا اقول فى رجل ما اعترف قط لنفسه بمقام ولا قدر ولا خطر له غير ربه ولا رضى لنفسه التنعم بشئ من الدنيا فى يوم من الايام وكلما ازداد قدرا ومقاما عند الله تراه يزداد ذلا ومسكنة لله وللخلق وكان الاشياخ يقولون أعظم الاولياء فى عصرنا هذا قدرا الشيخ أحمد بن الرفاعى فى البطيحة وأبو محمد ابن عبد الله بالبصرة قيل لهم فأى الرجلين أعلى قالوا أحمد بن الرفاعى كان قطب الاقطاب فى الارض ثم انتقل الى قطبية السموات ثم صارت السموات السبع فى رجله كالخلخال حتى سلك بكثرة ذل نفسه طريقا لم يسلكها غيره ثم لا علم لنا بعد ذلك الى ماذا وصل انتهى وكان الشيخ سالم السلماباذى يحط هو وأصحابه كثيرا على سيدى أحمد بن الرفاعى فلقيه مرة سيدى أحمد فى طريق ومعه أكابر أصحابه فاول ما رآهم سيدى أحمد نزل عن دابته وكشف رأسه وقبل لهم الارض وقال لاصحابه بالله عليكم ان أغلظوا على القول فاصبروا ساعة فلما قبل يد السلماباذى ورجله وهو راكب تلقاه بكل قبيح وشتمه وقال له أى أعور أى دجال أى مستحل الحرام أى مبدل القرآن أى ملحد حتى قال له أى كلب هذا كله وسيدى أحمد يقبل يده ويقول له أى سيدى بفضلك ارض عنى وأنا خادمك وحاملك يسعنى فلما طال الشتم منه لسيدى أحمد نزل عن دابته وقال أى أحمد ماذا أصنع معك فوق هذا ما بقى لى فيك حيلة ثم قال والله انى لاحبك يا أحمد وما فعلت هذا معك الا لاختبر ذل نفسك وأرى عزة النفس تأخذك فلم يتغير منك شعرة ثم قال

العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) معرفتى بأهل الدعاوى الصادقة والكاذبة وذلك بعلامات يلهمها الله تعالى لى حتى يصير ذلك عندى كالعلم الضرورى وقد دخل علىّ مرة شريف ضعيف البدن بعمامة وله لثام فكلمنى فى علوم لا يعرفها الا المهدى عليه السلام وأخبرنى انه هو وانه قرب ظهوره فلم احتفل بامره فقال لى أما عندك تصديق بذلك فقلت لا مع انه شاب مهيب النظر حسن السمت فقلت له صوتك ليس بصوت شريف والمهدى شريف بيقين فكشف اللثام عن وجهه وقال صدقت وقد امتحنت خلقا كثيرا فى المغرب فصدقوا انى المهدى الاكبر وصاروا يقولون قد خرج المهدى فقلت له فاسألك على ذلك فقال ليكون المهدى على بالهم فانه قد قرب ظهوره ومرادى بقولى أنا المهدى ان الله تعالى هدانى لدين الاسلام اه وقد حكى الشيخ عبد العزيز المنوفى رحمه الله تعالى انه ورد فى زمان الملك الكامل فقير جميل الصورة وله علوم ظاهرة وباطنة وهو شريف وكان له أحوال جليلة وصنف كتابا ذكر فيه انه المهدى فوصل الى السلطان فقال له الملك الكامل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر ان المهدى يخرج من بين الصفا والمروة ويبايع الناس له عند الحجر الاسود فقال للسلطان أنت جاهل انما أراد صلى الله عليه وسلم بالصفا والمروة العلماء والفقراء يخرج من بين هؤلاء رجل هو المهدى وأنا ذلك الرجل وليس مراده بالصفا والمروة الطوب والحجارة فلم يشوش عليه السلطان بل أمر بتجهيزه الى الغرب فجهزوه قال الشيخ عبد العزيز فاستخبرت عنه بعض أهل الغرب فقال رأينا رأسه معلقة على باب مراكش قال الشيخ عبد العزيز وبلغنى ان ابن تومرت لما ادعى انه المهدى اهتدى على يديه خلق كثير وانه مر على قوم ينكرون دين الاسلام والبعث فعمل حيلة وأعطى جماعة مالا جزيلا وأنهم يدخلون فى القبور ويسقفونها عليهم ففعلوا ثم صار يأتى بهؤلاء المنكرين جماعة بعد جماعة وينادى أهل تلك القبور أما وجدتم دين الاسلام حقا أما جاءكم منكر ونكير فيقولون نعم نعم وجدنا ذلك حقا اه وهذا الامر لم يزل يقع فى أرض المغرب لكن بحمد الله اجتمعت بالشيخ حسن العراقى المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلى بمصر وذكر لى انه اجتمع بالامام المهدى الحق بعد مواظبته على سؤال ربه ان يجمعه عليه سنة كاملة وقال لى ان وجهه يشبه وجه جده صلى الله عليه وسلم لكن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلى وأملح وقال لى سألته عن عمره فقال لى ستمائة سنة وشئ وان له بعد مفارقته الى الآن مائة سنة وهو من ولد الامام حسن العسكرى هكذا أخبرنى عنه والله أعلم بحقيقة الحال فانى لم اجتمع عليه حتى أعرفه فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علىّ) كثرة شفقتى على الايتام والعميان والمجذومين والعرجان وسائر من به عاهة لا سيما ان جاور واعندى حتى انى أود ان لو كان المجاورون كلهم عندى عميانا وعرجانا ومكاسير وكان على هذا القدم سيدى أحمد بن الرفاعى والشيخ عثمان الحطاب وغيرهما رضى الله تعالى عنهم حتى ان سيدى أحمد كان يدور وراء الكلاب المدودين يداويهم وربما هرب منه الكلب فيمشى وراءه ويتعطف بخاطره ويقول أى مبارك انما أريد مداواتك (وكان) يمشى الى المجذومين والزمنى فى أماكنهم فيغسل ثيابهم ويفلى رؤسهم وثيابهم من القمل

ويحمل

قال الرسل يعقوب سلوا عليه وقولوا له تشفاولك على يدأبي العباس المرسي ونفعك على يديه فاخبره الرسل بذلك فبات الشيخ أبو مدين بتلمسان فطلب يعقوب الشيخ أبا العباس المرسي طلبا حثيثا وسير رسله الى سائر الجهات الى أن ظفروا به فاستأذن الحق تعالى في الاجتماع به فوجد انشراحا بذلك فمشى الى يعقوب ففرح به يعقوب غاية الفرح ثم ان السلطان أمر بذبح دجاجة وخنق أخرى وطبخهما وقدمهما اليه وجلس معه ليأكل فلما نظر الشيخ أبو العباس اليهما أمر الخادم برفع المخنوقة وقال هذه جيفة وقال لولا نجس الاخرى بمارق النجس لأكلت منها فأسلم يعقوب نفسه اليه وأنزل نفسه معه منزلة الخادم وسلك الطريق على يده ثم ترك ملك الغرب وساح فقد علمت أنه لولا كشف الشيخ أبي العباس رحمه الله تعالى عن الدجاجة المخنوقة ما كان السلطان اعتقده ولا تلمذ له فن الحمق والجهل طلب امثالنا أن يكون أحدهم شيخا على أحد من الامراء ولا كشف عنده والحمد لله رب العالمين على كل حال

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم طلبي كثرة المريدين زيادة عن أقراني الآن وطنت نفسي على تحمل كثرة البلاء الزائد على بلاء جميع الاقران فان كثرة البلاء تابع لكثرة المريدين اذ الاولياء على أقدام الرسل فكما ان بلاء الرسل يعظم بحسب كثرة اممهم فكذلك الاولياء يكون بلاؤهم على قدر مريديهم ومن هنا كان بلاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم من بلاء الرسل كلهم كما قال صلى الله عليه وسلم ما أوذي نبي كما أوذيت ومعلوم ان غيره نشر وقتل وابتلي بانواع من البلاء ومع ذلك فما أوذي به نبينا صلى الله عليه وسلم أكبر لانه كما كمل له الدين كذلك كمل له الابتلاء لارساله الى الناس كافة ولكن لما كان له المقام الاعظم في العلو على مقام غيره لم يظهر على ذاته العلية كبير أمر وغاية ما ظهر عليه من اذى قومه تكذيبهم له وشجهم جبينه وكسرهم رباعيته ووضعهم الكرش على ظهره وهو ساجد ونحو ذلك ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم ما أوذي نبي كما أوذيت أي لان دعوتي عامة فاجتمع علي الاهتمام ببلاء أمتي كله فكمل لي مقام الابتلاء كما كمل بي الدين فكل بلاء كان مفرقا في الامم اجتمع لي وابتليت به فلا بلاء لاحد كبلائي لانه لم يرسل أحد الى الناس كافة غيري (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كان صلى الله عليه وسلم كلما سمع ما جرى لنبي من الانبياء من الاذى والبلاء تصف به ويجد في نفسه كل ما وجده ذلك النبي من الالم والاذى والغيرة على الدين واحتمال الكذب وكان يقوم به من الشفقة والرحمة لاتباعه المؤمنين نظير ما حصل لجميع الرسل فقد انكشف لك معنى حديث ما أوذي نبي كما أوذيت ويحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يجد من الالم أشد من ألم ذلك النبي الذي قص الله خبره عليه لعلو مقامه وكثرة تألمه صلى الله عليه وسلم من حيث شدة الاخوة التي كانت بينه وبينهم فان الانسان يتألم لكثرة ألم أخيه أكثر ما يتضرر لضرر اجنبي مثلا اه (فعلم) ان من طلب من الدعاة الى الله تعالى كثرة الاتباع فليستعد لكثرة البلاء فان بلاءه على قدر اتباعه وارثه من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) فلاح ولدي عبد الرحمن وحسن فهمه وعقله وامتثاله امري كما يمتثل المريدون وتعظيمه لي كما يعظمني الاجانب وقل ان يقع هذا من ولد فقير ثم ان وقع هذا لاحد منهم جاء أعظم مقاما من والده لانه يأخذ فوائد والده التي حصلها بكثرة المجاهدة الى أواخر

يا أحمد أغلقت أبواب جميع المشايخ بكثرة ذلك ومسكنتك وستكون الدولة لك ولذريتك الى يوم القيامة فقال له سيدى أحمد كل هذا ببركتك ياسيدى وبركة ملاحظتك لى قال يعقوب خادم سيدى أحمد ثم ان سيدى أحمد قبل رجله وانصرفنا وقد هلكنا من الغيظ مما فعله مع سيدى أحمد فالتفت الينا سيدى أحمد وقال لنا ما كان الا الخير انه أخرج ما كان عنده ولو بقى ذلك عنده لهلك وأهلكنا نحن لكوننا سببا له فى ذلك فاريحناه مما كان فى صدره منا وكان الشيخ ابراهيم الاعزب يقول كان البستى يحط على سيدى أحمد فأرسل مرة له كتابا فيه أى أعور أى دجال أى مبتدع أى من جمع بين الرجال والنساء الكلب بن الكلب فأرسل له الجواب صدقت فيما قلت جزاك الله عنا خيرا فلا تخلنى يا أخى من دعائك وحلك بسعى وكتب عنوانه من الاش احمد الى سيدى الشيخ المحترم المكرم البستى فلما وصل الكتاب الى البستى ندم وخرج من بلاده هاربا على وجهه فلم يدر أحد أين ذهب وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول قد سلك سيدى احمد فى الذل مسلكا يقصر عنه فحول الرجال وروى الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله تعالى عنه بسنده الى يعقوب خادم سيدى أحمد قال كنت كلما لقيت الشيخ عبد الله الهندى يقول لى احمل هذه الرسالة الى شيخك وقل له أى ملحد أى باطنى ونحو ذلك من الالفاظ القبيحة فكنت أخبر سيدى أحمد بذلك فيقول قل له صدقت ثم يعطينى دريهمات هكذا كان شأنه معى ثم ترسل للشيخ عبد الله الهدايا والتحف فلا يزداد الا اشتماء وقبحا على سيدى أحمد فلما طال الامر على الشيخ عبد الله جاء الى سيدى أحمد وقبل رجله وكشف رأسه وبكى بكاء شديدا وصار سيدى أحمد يمسح دموعه ويقول له ما كان الا الخير يا أخى فقد أخرجت الذى كان يؤذيك كتمه واكتسبنا الخير بسببك ثم انه سأل سيدى أحمد فى أن يأخذ عليه العهد ففعل وصار من أعز أصحابه فانظر يا أخى الى هذه الاخلاق واقتد بهذا السيد وقبل نعل من يكرهك ويحط عليك ان اردت أن تكون من الصالحين والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهة نفسى للقرب من الملوك والامراء الا ان أعطانى الله تبارك وتعالى الكشف التام لعلى بعلو مقامهم فلا يكون شيخهم الاعلى شأ كانهم فى العلو فى المقام على غيره فشيخ الفقير فى راحة وشيخ الامير فى تعب وخجل فان الامير كلما يقول له قل لى على مابقى من مدتى ولايتى أو متى يعزل عدوى الفلانى أو هل يقوم السلطان من هذه الضعفة أم لا ونحو ذلك فان لم يكن مشهده اللوح المحفوظ من المحو والاثبات خجل وافتضح وسقط من عين الامير فلا يلومن الفقير الا نفسه اذا طرده الباشا مثلا من حضرته بعد تقريبه وقد طلب أبو جعفر المنصور صحبة ابن أبى ذئب فقال له بشرط ان تقبل نصحى فقال له أبو جعفر نعم فصحبه فقال له أبو جعفر يوما ما تقول فى فقال له لا تعدل فى الرعية ولا تقسم بالسوية فتغير وجه أبى جعفر فولى عن ابن أبى ذئب ولم يطق صحبته فلا بد لمن يصحب الملوك من حال يحميه اذا نصح أحدا منهم وقد بلغنا عن السلطان يعقوب بأرض المغرب انه قتل أخاه من اجل الملك ثم ندم وصار يطلب شيخا يتوب على يديه ويرشده الى ما يكون به تكفير ذلك الذنب فدلوه على الشيخ أبى مدين وكان اذ ذاك ببجاية وكان يعقوب بتلمسان فأرسل يعقوب رسله الى بجاية ليأتوه بالشيخ أبى مدين فأجاب وقال سمعا وطاعة لولى الامر ولكنى لا يقع بينى وبينه اجتماع لانى أموت بتلمسان ساعة وصولى اليها فلما وصل اليها

قال

يتخلق به بل رأيت بعضهم يحط على اقران شيخه وقد كان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من اعتقد انه ينال حظا من الله تعالى بقرابته من أولياء الله مع عدم صلاحه ومخالفته الطريقهم فى الصفاء والمحبة مع بعضهم بعضا ومع كثرة اساءته مع أحد منهم فقد كذب فى زعمه فكما انه يجب محبة الرسل كلهم وان اختلفت شرائعهم فكذلك الاولياء يجب محبتهم كلهم وان اختلفت طرقهم كما أن من آمن بالانبياء والمرسلين الا واحدا منهم لم يصح ايمانه فكذلك من أعتقد أولياء الله كلهم الا واحدا بغير عذر شرعى لاتصح محبته ولا يفيده ذلك الاعتقاد شيأ وذلك لان الرسالة واحدة لاتتبعض كما هو الامر فى التوحيد فانه لا يقبل الاشتراك وطريق الولاية التى يأمر بها الاولياء مريديهم هى طريق الرسالة التى يأمر بها الرسل أممهم فانهم لايدعون الناس الا بما دعت به الانبياء أممهم وليس عند الاولياء تشريع من قبل أنفسهم فجميع مايدعون به الناس انما هم نواب فيه للانبياء عليهم الصلاة والسلام فمن كفر بهم أى قال ليس لله اولياء فقد كفر بالانبياء عليهم الصلاة والسلام لانهم هم الذين أثبتوهم ومن رد دعوة ولى فقد رد دعوة نبى وذلك كفر فتنبه يا أخى لنفسك واياك والحط على أحد من أقران شيخك ولو فى نفسك فقد يكون ذلك كفرا لان موضع الايمان القلب لا اللسان ومن أنكر على ولى بباطنه ومدحه بلسانه فهو منافق خالص والمنافق لايجى منه شئ فى الطريق أبدا لان مبتدأ الطريق مقام الاحسان وهذا لم يصح له مقام الاسلام فافهم (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لمريدى هذا العصر اياكم أن تكفروا بطريق غير شيخكم من الاولياء من غير مسوغ شرعى فتمقتوا فان كل ولى مؤمن بكل ولى كما أن كل نبى مؤمن بكل نبى فمن جحد منهم واحدا بغير مسوغ شرعى كان جاحدا للجميع ومن آذى منهم واحدا فقد آذى الجميع ومن كذب منهم واحدا فقد كذب الجميع وبارز الله بالمحاربة وكلامنا انما هو فى المقطوع بولايته فانه حينئذ مقطوع بمشروعية مايدعو اليه حال ولايته (وسمعته) مرات يقول لو ان انسانا أحسن الظن بجميع أولياء الله تعالى الا واحدا بغير عذر مقبول عند الله تعالى فضلا عن كونه يؤذيه لم ينفعه حسن ذلك الظن عند الله تعالى وان جازاه تعالى عن حسن ظنه فلا يجازيه بذلك الا ان كان خاليا من الشوائب وانى له بذلك اذ لو كان ذلك حقيقة لما أساء الظن بواحد منهم بغير عذر شرعى اذ الولاية فى نفسها واحدة وان اختلفت طرق السالكين كما مر تقريرها فانها متلازمة ولذلك لاتجد وليا حقا قدم الولاية الا وهو مؤمن مصدق بجميع اقرانه من الاولياء لم يختلف فى ذلك اثنان كما لم يختلف قط نبيان فى الله عز وجل فالمحبون لله تعالى كلهم كالواحد كما أن المحبوب واحد فمن آذى لله وليا فقد خرج من دائرة الشريعة نسأل الله تعالى العافية فاعلم ذلك واياك ومايتحذر منه ودع مايريبك الى مالايريبك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من صغرى الى وقتى هذا من الوقوع فى شئ من أعمال قوم لوط أو عمل قوم غيرهم من هود وصالح وغيرهم مما أهلك الله تعالى به الامم السالفة كما قصه تعالى علينا فى القرآن وأشد الذنوب كلها ما خسف الله تعالى بفاعله الارض فانه ينبئ عن شدة غضب الله تعالى بخلاف نحو نطاح الخروف ومناقرة الديكة ولعب النردشير ونحو ذلك فلو سجدت لله تعالى على الجمر من منذ خلق الدنيا الى زوالها ما أودى شكره على ما زوى عنى من صفات هؤلاء

عمره فيعمل بها ويؤمن بها من غير نصب ولا تعب كاملة موفرة فقد ساوى والده في مقام العلم والعمل وما بقي لوالده عليه الا مقام المشايخة والافاضة لا غير وذلك أمر سهل وقد استفدت من ولدي هذا عدة فوائد وآداب فأسأل الله تعالى ان يزيده من فضله ولم يزل الفقراء يتجرعون الغصص من جهة أولادهم لما يرونه منهم من قلة سلوك طريق القوم وقد كان سيدى الشيخ أحمد الزاهد رضى الله تعالى عنه يلقن ولده سيدى أحمد ويخليه فلا يحصل له شئ مما يحصل لغيره فيقول له والله يا ولدى انك لمن أحب الناس الى ولكنها اقسام قسمت ولو ان الامر كان في يدى ما قدمت أحدا عليك اه وكذلك أدركت شيخنا الشيخ عليا المرصفي رضى الله تعالى عنه يتأسف على عدم سلوك بعض اولاده الطريق وعدم انتفاعه به مع ان الغريب يجيء فينتفع بالشيخ ويبلغ مبلغ الرجال ولما حضرت وفاة الشيخ محمد المنير كان ولده سيدى على كالمجذوب وكان قلبه معلقا به فكان كل ولى اجتمع به يقول له خاطرك على ولدى على فلما توفى والده أفرغ الله تعالى عليه الاخلاق المحمدية والعلوم الشرعية ومعرفة مراتب العالم وصار آية من آيات الله عز وجل قالوا واذا وفق الله تعالى ولد الفقير جاء أعلى مقاما من والده فان لم يوفق فاللوم على الوالد لانه أفرغ في رحم امه النطفة الجامعة لجميع الكدر الذى كان في ظهره حين تصفى وتجوهر اه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما كان الغالب على أولاد الفقراء عدم بلوغ مراتب الرجال في الطريق لان أحدهم يتربى على الدلال واكرام الناس لهم فيرى جميع أصحاب والده يقبلون يده ويحملونه على اكتافهم ويطيعونه في كل ما يطلب منهم اكراما لوالده فتكبر نفس أحدهم ويرضع من ثدى الرياسة من صغره وتتوالى عليه تلك الاحوال المظلمة لقلبه حتى يصير لا تؤثر فيه المواعظ ولا يسمع من اكابر جماعة والده نصحا ويتجرأ بسوء الادب على الاكابر ويرى المشيخة له كالميراث فيعيش في حس والده لا يكتسب فضيلة كما هو مشاهد وهذه هي القاعدة الاغلبية في أولاد الفقراء وقد تخلفت القاعدة في أولاد جماعة من أهل عصرنا فجاؤا موفقين صالحين منهم سيدى محمد البكرى وسيدى على ابن الشيخ محمد المنير وسيدى زين العابدين ابن سيدى على المرصفي وسيدى أحمد ابن الشيخ سليمان الخضيرى وسيدى محمد ابن سيدى الشيخ أبى العباس الحريثى وسيدى الشيخ عبد القدوس ابن شيخنا الشيخ محمد الشناوى فهؤلاء من نوادر الزمان في اولاد الفقراء فأسأل الله تعالى أن يزيدهم وولدى عبد الرحمن توفيقا ويجعل الذرة من أعمالهم ارجح من القنطار من أعمال والديهم آمين آمين آمين فعلم ان ولد الفقير اذا سلك مع والده مسلك المريدين معه في الادب والتعظيم أفلح فلاحا عظيما ووصل الى درجة الاولياء في الكمال وحاز حقيقة النسب الاصلى من والده فان النسب الروحى هو المطلوب دون الطينى فافهم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم عداوتى لاحد من مشايخ عصرى الذين هم اقران لشايخى فكما اعتقد شيخى وأومن بصحة طريقه فكذلك اعتقد صلاحهم وأومن بطريقتهم وانما خصصت شيخى بكثرة الاجتماع به لكون نصيبي في الطريق جعله الله تعالى على يديه دونهم كما ان من يكون بينك وبينه معاملة في الدنيا وكثرة أخذ وعطاء يكون تجالستك له أكثر وهذا أمر مستمر في سائر الاعصار من عصر الصحابة الى وقتنا هذا ثم ان هذا الخلق قليل من المريدين من

يتخلق

الناس بحكم الاتباع لنبيهم بشرعه الثابت المقرر الذى لاشك فيه حكى هذه الحكاية الشيخ عبد الغفار القوصى عن بعض الثقات عن صاحب الواقعة وقد تقدم فى هذه المنن عن سيدى الشيخ أبى العباس المرسى رضى الله تعالى عنه ان شخصا من الاولياء نام عنده فزنى بجارية تلك الليلة ثم اغتسل وخرج يمشى على الماء فى بحر الاسكندرية حتى غاب عنا فقلت له ماهذا وذاك فقال هذا عطاؤه وذاك قضاؤه اه ومن هنا قال الجنيد رضى الله تعالى عنه لما قيل له ايزنى العارف فقال وكان أمر الله قدرا مقدورا والحكم للسوابق لا للواحق اه فافهم يا أخى ذلك واعمل ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتى لجماعة من ملوك الآخرة ممن أطلعهم الله تعالى على اسراره وما يحدثه فى خلقه لكن منهم من يستر باطنها اراد الجهل والذلة ومنهم من يظهره لمن يستحق ذلك ومنهم من يجرى الله تعالى على لسانه ما يريد فعله فى خلقه ومنهم من يعلم ذلك ومنهم من لا يعلمه الا بعد وقوعه ومنهم من يؤمن بما يقوله و يفعل ومنهم من يكشف له عن الكون جملة وتفصيلا وما سيكون قبل أن يكون من الحدثات فى العالم وقد كان الشيخ أبو الحسن بن الصباغ بالاسكندرية يخرج على أصحابه فيقول أفيكم من اذا أراد الله تعالى أن يحدث فى العالم حدثا اعلمه به قبل حدوثه فيقولون لا فيقول ابكوا على قلوب محجوبة عن الله عز وجل ومنهم من اذا دخل البستان نادته كل شجرة واخبرته بما فيها من المنافع والمضار وقد سئل عن ذلك سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه فقال وعزة ربى قد أعطيت هذا المقام وانا دون البلوغ وقد أخبرنى الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشربينى ان ملك الموت جاءه ليقبض روح ولده أحمد هذا فقلعه منه قلعا عنيفا وقال ارجع الى ربك وعاش أحمد بعد ذلك نحو ثلاثين سنة وكذلك وقع للشيخ أبى الطاهر فى عصر الشيخ أبى الحجاج الاقصرى ذكره فى كتاب الوحيد ورأيت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى نزل سلم المقياس لما توقف النيل عن الزيادة فتوضأ وصار الماء يتبعه فزاد فى ذلك اليوم ذراعا ولما توقفت النخلة التى فى مدرستنا القديمة كذا كذا سنة عن الحمل ذكرت له ذلك فقال لى قل لها الحاج على الخواص يقول لك احملى هذه السنة والا قطعوك فحملت تلك السنة حتى جعلنا العراجين شمالات من كثرة الحمل وهذه المنة من غرائب الزمان فقل فقير يصح له الاجتماع بمثل ذا فى هذا الزمان الذى استترفيه الاولياء بسبعين ألف حجاب وتقدم انى اجتمعت بالمهدى وبالخضر عليهما السلام فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) وقوفى عندما حده لى شيخى من عدم مصاحبة كل من اتصف بكذا وكذا حتى ان شيخى لو اتصف بذلك الامر وقفت عن صحبته حتى يأذن لى فى صحبته بأمر جديد لانه ليس للمريد أن يقتدى بجميع أفعال شيخه الا باذن منه وعهد الشيخ على المريد من جملة حقوق الله عز وجل وهى مقدمة على حقوق الخلق وهذا الخلق فيه خفاء الا على من نور الله تعالى بصيرته وعاتب المريدين يقول ان شيخى لا يدخل فيمن نهانى عن صحبتهم مثلا ولو انهم أخذوا بالاحتياط لعهود الله تعالى لجنبوا شيخهم عملا بعموم اللفظ لكان أولى وأرجح فى طريق الاقتداء وقد قالوا امتثال الامر أولى من سلوك الادب لانه يطلق على من أمره شيخه بالجلوس على كرسى مثلا فتبعها وعلى من لم يفعل ذلك تعظيما له مخالفا فى الصورة وكان أخى الشيخ أفضل

الهالكين وقد اقتلع جبريل عليه السلام مدائن قوم لوط السبعة من تخوم الارض ورفعها بقدرة الله تعالى الى نحو السماء حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ثم قلبها الى الارض فوضعها الآن بركة ماء فى طريق الشام لا يشرب منها طير ولا وحش ولا انسان ولا ينبت فيها شئ من النبات وأخبرنى بعض الاصحاب أنه احتاج الى الوضوء فلم يتوضأ منها من شدة قذارتها ونتن رائحتها وأخبرنى شخص من فقراء الشام أن فقيرا أخبره قال انا كنا جماعة فمررنا على بركة قوم لوط فقال بعض الجماعة هذا مكان أصحابنا نخرج له حوت ويجره برجله وأدخله فى الماء ونحن ننظره وبلغنا ان المارين عليها فى ليل أو نهار يسمعون كل قليل وجبة تقع كالحجر فموج لها الماء فقال ان كل من عمل عمل قوم لوط ينتقل اليها بعد الموت تنقله الملائكة الموكلون بأهل النار نسأل الله العافية واسأل الله تعالى من فضله أن يحمينا وجميع اخواننا وذريتنا من مثل ذلك بكرامة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صحبتى لجماعة من الفقراء الكمل فى الايمان ممن لا يتخالى فيه تهمة قط من جهة مال أو عيال فلو فرضت ان الله ملكنى مالا كثيرا فأودعت عند أحدهم مائة ألف دينار أو تركته عند عيالى فى محل خلوة لا يخطر فى بالى قط انه ينكر الوديعة او يراود عيالى عن نفسها ومع ذلك فلا امكنه قط ان يجلس مع عيالى الا بحضرتى صيانة له عن التهمة واعمالى عن لوث أهل الفساد بهم اقياسا على أنفسهم وقد ورد فى الحديث المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم واموالهم وذويهم يعنى عيالهم وكان من هؤلاء القوم سيدى على الخواص وسيدى أفضل الدين والشيخ عبد القادر الدشطوطى والشيخ محمد الشناوى وسيدى على المرصفى والشيخ أبو بكر الحديدى والشيخ محمد العدل والشيخ محمد المنير والشيخ محمد بن عنان والشيخ محمد بن داود والشيخ عبد الحليم رضى الله تعالى عنهم أجمعين فكل هؤلاء كانت علامة الولاية ظاهرة عليهم لا يتخللهم ساعة غفلة عن ربهم بل هم عاكفون فى حضرة الاحسان على الدوام رضى الله تعالى عنهم اجمعين

(وحكى) ان بعض الفقراء زاره أخ له فى الله تعالى وكان الزائر صاحب تصريف عظيم وكشف ظاهر فتركه ليلة عند عياله وبات خارج الدار فاطلع الفقير عليه من كوة من دار جاره وهو يقبل جاريته فجاءت الجارية لسيدها وقالت يا سيدى أنت تقول انه رجل صالح وقد وقع له هذه الليلة ما وقع وحكت له القصة فقال اكتمى ذلك فلما كان الصباح دخل سيدها الدار فقال له بحضرتها عهدى بك وأنت صاحب تصريف وكرامات وقد اشتهت نفسى الآن المشمش الرطب وكان فى الدار شجرة مشمش غير طارحة وذلك فى غير أوان المشمش فاشار اليها فاثمرت فى وقتها وأخذ المشمش منها ووضعه بين يدى سيد الجارية فقال له وكنت أعرف منك أيضا الطيران ولى حاجة فى ذلك الجبل وسمى حاجته فانجمع الضيف وطار الى الجبل وأتى بالحاجة فتحيرت الجارية فقال لها سيدها اعلمى يا امة الله ان الخصائص الوهبية لا يشينها النقائص الكسبية وتقبله للتمن الصغائر والتوبة تجب ما قبلها من الصغائر والكبائر والعصمة لا يتحدى بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام اهـ فعلم ان العصمة شرط فى النبوة لا فى الولاية وذلك لان الاولياء دعاة بواطن واسرار والانبياء عليهم السلام دعاة علانية واظهار فيجب عليهم اظهار المعجزة والتحدى بها القيام الحجة على المعاندين والكفار لانهم يدعون الناس بحكم الاستقلال بخلاف الاولياء فانما يدعون

الناس

كالعقرب وبعضهم كالسبع وبعضهم كالذئب وغير ذلك من أصناف القواتل فمن لادغ قاتل
مع لين مسه كالحية ومن لاسع كالعقرب ومن مراوغ كالثعلب ومن مهارش كالكلب ومن
محتال كالذئب ومن غبي كالدب ومن محتال كالفهد ومن ضحاك كالقرد ومن شديد الغضب
والبأس كالاسد ومن بليد كالحمار ومن حقود كالجمل ومن وثاب على كالنمر ومن ناس لما أفعله
معه من الخير كالفأر ووالله ما أمثل نفسي بين هؤلاء الا كالفرخ الذي لا ريش له أو كالطير الذي
لا جناح له وهم يتساقطون على بالاذى كتساقط الذباب على العسل أو الكلاب على الجيفة أو
الحدآت على اللحم فهم يتجاذبوني ويتناهشوني ويمزقوني ويقطعوني ويلدغوني ويلعنوني
ويذموني ويسبوني فاني لي الصبر والسلامة مع مثل هؤلاء على أن السباع والحشرات
التي ضربتها بهم الامثال أقل ضررا من الناس لانهم لا يمنعوني من أعمال آخرتي ولا يخبرون
على في نفسي ولا يفشون سري ولا يعيبون على كلامي ولا يغري بعضهم بعضا على ايذائي ولا
يحيلون بيني وبين ربي انتهى وسمعته مرة أخرى يقول اذا قدر الله تعالى عليك الاجتماع
بالناس لواجب حق الله أو لضرورة خلق فاياك ان تعطيهم من نفسك في الصحبة والاجتماع فوق
الضرورة مع شدة الاحتراز من نفسك عن فضول الكلام معهم اللهم الا أن تجد من هو على
نعت الاستقامة فهذا مخالطته من السعادة ولكن أين من هو بهذا الوصف في هذا الزمان
الذي صار فيه الدليل حيران وصار غالب علم العلماء صناعة وسلما يرتقون به الى الرياسات
الدنيوية والشهوات النفسية وقنعوا من العلم بظاهره دون العمل بحقائقه والكشف عن
دقائقه انتهى فعليك يا أخي بملازمة التقوى واياك ان ترمي ميزان الشريعة من يدك والله تبارك
وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أني لا آكل ولا أشرب ولا أجامع ولا أضحك اذا جنى على
أحد جناية يؤذيني بها بين الناس حتى أتوجه الى الله تعالى في سؤال العفو عنه ويلقي الله تعالى
في قلبي انه عفا عنه من كثرة ما دعوت له وأقسمت به على الله تعالى وهذا الخلق لم أجتمع باحد
من أهله الى وقتي هذا غايتهم الدعاء له بالمغفرة ثم يأكلون ويشربون وينكحون ولا علم لهم ان كان
الله قبل دعاءهم أو رده وفي الحديث أيعجز أحدكم ان يكون كأبي ضمضم كان اذا أصبح تصدق
بعرضه على الناس فجعل غايته أي أدنى مكارم الاخلاق المسامحة ان نقص عرضه وما ذكرناه
قدر زائد على ذلك وقد ذكر الله تعالى المال والعرض والنفس في سياق واحد فقال تعالى
لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وحكي عن سيدي أحمد بن
الرفاعي رضي الله تعالى عنه أن شخصا مشى وراءه وصار يلعنه ويسبه والشيخ لا يلتفت له فقال
له الخادم يا سيدي أما تسمع ما يقول لك فقال وماذا يقول هذا شخص تصورت له نفسه بصفات
ذميمة فهو يسب تلك الصفات ولست انا بحمد الله موصوفا بها انتهى ولعل الشيخ أخذ ذلك
من قوله صلى الله عليه وسلم الا تنظرون ما دفع الله عني بسب قريش يسموني مذمما وانا محمد بن
عبد الله رسول الله والمعنى صحيح لانهم نسبوا صفات مذمومة في مذمم ورسول الله صلى الله عليه
وسلم صفاته محمودة في محمود اتصف بها صلى الله عليه وسلم فعلم انه لا يعمل بهذا الخلق الا من

الدين رحمه تعالى يخدمنا ولا يمكننا ان نخدمه وكنا اذا دخلنا مكانا في وليمة يحمل جميع نعالنا في
خريطة ويحملها وكنا لا نصلح تلامذة له رضي الله تعالى عنه وقد حكى ان شيخ الشيخ أبي الحجاج
الاقصري نهى بعض تلامذته عن صحبة الملوك وعن صحبة من يصحبهم ثم ان الشيخ صحب سلطان
مصر وسافر معه فهجر الشيخ أبو الحجاج شيخه بالجلوس صورة عملا بعموم لفظ وصيته لان شيخه
لم يستثن نفسه عن ذلك فشكره شيخه على ذلك وقال نعم ما فعلت لاني وان صحبت السلطان مع
ظني في الله السلامة منه فاني ركبت بذلك الخطر فقل فقير يسلم من صحبتهم لانها أولا صحبة لغير
الجنس وقد نهى العقلاء عن ذلك لان من يصحبهم يحتاج الى موافقتهم وموافقتهم لا تنضبط على
الشرع وموافقتهم فساد الدنيا والدين فانهم قالوا القرب من السلطان كحد السيف لان مال
من يصحبه ودمه بين شفتيه باذن الله تعالى وما لم يكن الذي يصحبه موافقا لكل ما يرضيه منه في
سائر أحواله والا أدى ذلك الى هلاكه وأيضا فان دخول منازل الملوك يحسده عليها فيعمل له
الاعداء المكايد ويرموا بينه وبين السلطان حتى يصير من أعدائه كما جربنا ذلك فعلم أن التزام
المريد العهد مع شيخه أنه لا يصحب من يصحب الملوك حتى شيخه أولى لانه يرى حل عقده مع عقده
مع الله معصية لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولو كان شيخه أو امامه ولعل شيخه انما قصد
بما وقع امتحانه لينظر هل يقف مع العهد أم يؤول ذلك بحمله الى غير مراد شيخه وقد أخبرني
سيدي محمد الشناوي انه كان مسافرا مع شيخه الشيخ أبي الحمايل في بلاد الريف فترك الشيخ أبو
الحمايل الطريق المسلوك الناعم وساق حمارته في أرض الحرث فلم يتبعه أحد من الجماعة غير
سيدي محمد فلما التفت وراءه قال أحسنت يا محمد فاني انما فعلت ذلك لاعرف هل تتبعني في
المتاعب أو تفارقني كما فعل الجماعة انتهى وامتحان الاشياخ لمريديهم لم يزل يقع كثيرا ولذلك
كان الغالب على المريدين عدم السلامة فان الاشياخ أعظم من الملوك فافهم ذلك واعلمه واعمل
على التخلق به والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم خروجي من بيتي في أغلب الايام الى الزاوية أو غيرها
الان علمت من نفسي القدرة باذن الله تعالى على هذه الثلاث خصال تحمل الاذى من الناس
وتحمل الاذى عنهم وجلب الراحة لهم فانه لا بد لمن يخالط الناس من هذه الخصال الثلاث زيادة
على ما كلف به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة للجميع مع ترك المؤاخذة لهم
فاعذروني أيها الاخوان في كل يوم لم أخرج اليكم فيه واعذروا كل فقير كذلك فان هذا الزمان
قد اختلفت فيه الاحوال فربما أتى الاذى لك ممن تقصد له الراحة وربما أتاك الغش ممن تبالغ
في نصحه وربما أتاك الخذلان ممن قمت معه في مناصرته على اعدائه وربما أتتك العداوة ممن
قصدته بالمحبة وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول أوصاني سيدي ابراهيم المتبولي
وقال يا علي اياك والاكثار من مخالطة الناس فان كل واحد منهم يطلبك لما يختاره من هواه
ولو كان ذلك يهلك دينك ودنياك وليس له فيما تعود مصلحته عليك أرب فان وافقته خسرت
دينك وآخرتك وان خالفته يبرز لك بسيف المعاداة والمعاندة مع ان غيره كذلك يطلب ويقصد
منك خلاف مقصده هذا لو كانا شخصين فقط كما ذكر فكيف بجميع أهل بلدك انتهى وكان
أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول قد جربت الناس فرأيت بعضهم كالحية وبعضهم

السلام سأل فقال يارب انك لرب عظيم وانك لو شئت أن تطاع لاطعت ولم يعصك أحد فكيف هذا فأوحى الله تعالى اليه لتنتهين عن مسئلتك هذه أو لأمحون اسمك من ديوان النبوة انتهى ولا يقال كيف يصح محوه من ديوان النبوة مع وجود العصمة وما وعد الله به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لانا نقول ان الله تعالى حضرة تسمى حضرة الاطلاق يفعل فيها ما يشاء ولا حجر عليه في مشيئته اذ الحجر عليه محال والحكم لا يحكم على حاكمه كما لا يحكم العلم على عالمه وكما لا يحكم المخلوق على خالقه قال تعالى قل فمن يملك من الله شيأ ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن في الارض جميعا وورد مرفوعا لو يؤاخذني الله تعالى وعيسى بن مريم بما جنت هاتان يعني الاصبعين لعذبنا ثم لم يظلمنا شيأ انتهى وكذلك ورد الاستثناء في قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وليس يلزم بشيء من جهة القدرة الالهية انما يلزم المؤمن من حيث وجوب الايمان بعدم خروج أهل الدارين منهما فانه تعالى انما استثنى ليعلمنا طريق الادب معه فاخبر بأن ما شاء فعله وان لم يفعله فلم فعله وقد سمعت سيدى عليا المرصفي رضي الله تعالى عنه يقول يصل الولي الى مقام يعرف منه انه شقي أو سعيد (وكذلك) رأيت أنا في كلام الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه قال رأيت آدم عليه السلام في واقعة من الوقائع ونظرت الى نسم بنيه الذين هم السعداء فرأيت نفسي فيهم انتهى فمثل هذا لا يقدح فيما ذكرناه من عدم الطمأنينة وخوف سوء الخاتمة مع ان رؤية الشيخ محيي الدين كانت في عالم الخيال والخيال لا يوثق به في شيء الا ان كان صاحبه معصوما فعليك يا أخي بالخوف من الله تعالى ما عشت والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اجلالي لحانوت شيخي سيدى علي الخواص رحمه الله تعالى كلما مررت عليه بعد موته ويأخذني عند رؤيته هيبة كهيبة دخول المساجد العظيمة وقد بلغنا عن الشيخ أبي بكر الشبلي رحمه الله تعالى انه كان يحصل له الرعدة اذا مر على حانوت الجنيد الذي كان يبيع فيه القوارير ودخله يوما مع ثالث فكاد أن يذوب من الهيبة وهذا الامر قليل من المريدين من يفعله مع شيخه في هذا الزمان (وقد كان) سيدى علي الخواص عنده ابريق كبير يسقي منه المكروبين ويقول للمكروب اشرب وانو أن الله تعالى يزيل عنك ما انت فيه من الكرب فيفعل فيزول عنه الكرب لوقته فقلت له يوما وما خصوصية هذا الابريق فقال انه يرد عليه كل يوم الاربعون من رجال الله تعالى فيشربون منه انتهى مع ان روحانية الولي اذا دخل مكانا أو مشى في ارض تبقى تلك الروحانية في ذلك المكان ستة أشهر كما يشهده أرباب القلوب فكيف بالمكان الذي كان مسكن الولي ليلا ونهارا وهذا بعكس بيوت العصاة والظلمة فانك تجدها موحشة لا أنس فيها ولا روحانية (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير لا يدرك سعادة البقاع ولا شقاوتها فهو والبهائم سواء انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الاماكن التي تظهر فيها الروحانية لغالب الناس في مصر قبة الامام الشافعي وضريح ذي النون المصري وقبور السادة الوفائية وجامع محمود وزاوية سيدى مدين وجامع الملك الظاهر وجامع نائب الكرك خارج الحسينية فهذه الاماكن لم يزل النور طافحا منها وذلك لكثرة من يرد عليها من الاولياء والائمة فينبغي لداخلها أن يزيد في الادب والاطراق قال ومن الاماكن التي

أكرم عباد الله لا اولها أخرى كما تقدم بسطه أوائل الباب الثاني وقد حكى الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه ان ذلك كان من خلق الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه فقال حدثني الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد العزيز المنوفي عن خادم الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه ان شخصا بالشام كان أوجب على نفسه أنه يسب الشيخ محيي الدين ويلعنه عقب كل صلاة عشر مرات فلما مات ذلك الشخص خرج الشيخ محيي الدين لجنازته فصلى عليه وحضر دفنه فلما رجع عزم عليه بعض أصحابه أن يأكل عنده شيأ فلما دخل بيته وقدم اليه الطعام صار الشيخ مبهوتا من بكرة النهار الى صلاة العشاء لايتعدى الا للصلاة ثم بهت وأخذ صاحب الطعام من ذلك أمرا وظن أن الشيخ لم ير طعامه حلالا أو نحو ذلك فلما صلى العشاء الآخرة ضحك وتبسم وأكل فقيل له في ذلك فقال قد كنت عزمت في نفسي ان مات ذلك الشخص اني لا آكل ولا أشرب حتى يغفر الله له من جهة سبه لي اكراما لرسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من أمته ثم عمل له سبعين ألف لا اله الا الله وأهداها في صحائفه فلما غفر الله تعالى له ضحك الشيخ وأكل انتهى قال الشيخ عبد الغفار القوصي وحكى لي الامام المحب الطبري شيخ الحرمين عن والدته رضي الله تعالى عنهما انها كانت تنكر على الشيخ محيي الدين امورا تسمعها عنه فقال لها ولدها الامام لا يجوز لك يا امي الانكار الا اذا سمعتيه يتكلم وأما اذا سمعت شيأ من أصحابه فلا يجوز لك الانكار على الشيخ لان ذلك ليس من العدل ولا من الشرع ثم نامت تلك الليلة فرأت الكعبة تطوف بالشيخ محيي الدين حجرا حجرا ثم عادت والتأمت فاستغفرت الله تعالى وتابت انتهى وكان شيخنا شيخ الاسلام سيدي الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول بجميع ما نسب الى الاشياخ مما يخالف ظاهر الشرع قبل أن يسمعه أحد منهم فانما ذلك من أتباعهم لقصورهم فربما فهموا من كلام الاشياخ شيأ أخطؤا في فهمه فاللوم عليهم لا على الاشياخ قال تعالى ولا تزر وازرة وزر أخرى انتهى فاعلم ذلك واعمل على تخلقك بهذا الخلق العظيم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وصولي بحمد الله الى مقام في الايمان النسبي لم أر أحدا من الاقران تخلق به الا قليلا بحيث لو كشف عني الغطاء ما ازددت يقينا بحكم الارث للامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فكان جميع ما ورد انه يقع في الآخرة نصب عيني من الآن لا ازداد يقينا بقيام الساعة انما تقع الزيادة في الوضوح فقط مثاله الشمس اذا ظهرت من وراء ساتر السحاب الرقيق ثم ان السحاب انقشع عن الشمس فانك يا أخي لا تزداد يقينا في أنها الشمس بانقشاع السحاب عنها انما تزداد وضوحا فقط وكذلك العروس اذا جليت بخمار رقيق كالشعاري الرقيقة على الحاضرين ثم ان ذلك الحجاب كشف عنها فان الحاضرين لم يزدادوا يقينا في انها العروس انما ازدادوا وضوحا ومع وصولي في اليقين بحمد الله تعالى الى هذا الحد فانا خائف من سوء الخاتمة كما درج عليه الاكابر الذين لا أصلح ان أكون تلميذا لهم وقد قيل مرة للجنيد هل أنت خير أم الكلب فقال هذا غيب لا يعلمه الا الله ولكن اذا دخلت النار فالكلب خير مني وان دخلت الجنة فأنا خير من الكلب وقد روي عن المسيح عليه السلام انه قال للحواريين أنتم تخافون الذنوب ونحن معاشر الانبياء نخاف الكفر انتهى وقد روى البيهقي ان العزير عليه

وأبوه حطابا وكيف كان من أمره ما كان وكذلك القول في سائر الجبابرة من الملوك الى عصرنا هذا هم كالتراب في حال ملكهم وامرتهم ومن هذا المشهد زهد في الدنيا من زهد وقالوا أف للدنيا سبقنا بها هؤلاء السفلة وأيضا فانه بجميع أحوالها تفنى فنزهوا نفوسهم عن التعلق بشئ يفنى واختاروا الباقي وفي القرآن العظيم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فان التعالى خاص بالباري جل وعلا قال تعالى تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شئ قدير (قال الشيخ) أحمد الملثم المدفون خارج باب الفتوح وكان من الاولياء الاكابر بينما أنا أتفكر في معنى تبارك واذا بنات من بنات العرب طلعت واحدة منهن فوق كوم رمل وجعلت تقول تباركت عليكم تباركت عليكم فعلمت انه التعالى انتهى وتقدم في هذه المنن بسط الكلام على تعظيمنا الولاة أدبا مع الله الذي ولاهم علينا فعلم ان القدرة الالهية لا تتقيد على نسق واحد وان الله تعالى له خرق العادة في أي شئ كان لاطلاق مشيئته وارادته واذا كانت الجمادات تنخرق فيها العادات فيصير الماء حجرا والحجر ماء مع أنها ليست محل تصريف فيها فكيف بالانسان الذي هو المحل الاعظم لجريان الاقدار عليه وما عداه فهو كالتابع له ففي لمح البصر يصير الغني فقيرا والعزيز ذليلا والقوي ضعيفا والامير مأمورا ونحو ذلك وبالعكس (وقد اخبرني) بعض التجار الذين يقدمون من بلاد الهند انه سمع بنهر من الماء مهما رمي فيه شئ صار حجرا خفيفا قال فمشيت حتى وصلت اليه وكان معي منديل اسكندراني فدليته في الماء فصار حجرا خفيفا قال وكذلك كان معنا جراب فدليناه فصار حجرا الامام يصل اليه الماء قال وكذلك كانت معنا عصاة فدليناها فصارت حجرا وبقي ما كان بايدينا خشبا على حاله قال ورأيت أسماكا حجارة فيه وذلك ان النهر يجري فيدخل في البحر فيطلع فيه السمك فيصير حجارة قال وكل دابة وضعت فيها فمها فيه لتشرب منه مثلا صار فمها حجرا في وقته وأي من خاض فيه ليشرب منه صارت رجلاه حجارة في وقتها ونقل ذلك أيضا صاحب كتاب الوحيد عن شخص من التجار الثقات وأنه شاهد ذلك بعينه ثم نقل عن اخوانا عز الدين الكولي انه قال رأيت في الهند بركة ماء كل من نزلت فيها من النساء حبلت من غير زوج فانظر يا أخي الى هذه الاسرار والخوارق ومن تحقق بما قلناه ذهب عنه الامان والقطع بحالة يكون عليها عند الله واذا كان الانقلاب واقعا في الجمادات والمائعات فما ظنك بالانسان مع تقلب قلبه بقدرة الرحمن في كل زمن من الازمان وكيف له الامان وهو يرى تقلب الانسان من الايمان الى الكفر ومن الكفر الى الايمان فما أعظم هذه الحالة ان شهدها وما أغفل الناس عنها فان من كان قلبه بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبه كيف شاء فلا يثق بسعادة ولا شقاوة ولا بفقر ولا غنى ولا بآخرة ولا دنيا ولا قوة ولا عجز ولا بزيادة ولا نقصان ولا بطاعة ولا عصيان ولا بكفر ولا ايمان كما أشار اليه حديث ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث المشهور (واعلم) يا أخي ان من كان وليا لله عز وجل في علم الله فلا تتغير ولايته وان وقع في معصية بادر الى التوبة فورا فلا يكون ذلك قادحا في ولايته ولا مزيلا لها الا اذا أخل بأصل الايمان وذلك لان الحقائق الوضعية لا تقدح فيها النقائص الكسبية * وفي الحديث الناس معادن كمعادن الذهب والفضة والذهب والفضة موجودان في المعادن والمعدن الاصلي صحيح ولكن قد يدخل عليه علل تفسده في ظاهره فيما يظهر من زعم معرفة ذلك حتى يرده الى أصله

لا تظهر نورانيتها الا للخواص القطعة من الشارع المقابلة لسوق الكتبيين وأنت ذاهب الى باب الزهومة والقطعة المقابلة لجامع الفاكهانى داخل باب زويلة والقطعة المقابلة لميضأة جامع الميدان وهى الآن مغطاة ببيوت الشيخ سليمان الخضيرى والقطعة المقابلة للجامع الاخضر والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى بالعمل الواقع على يدى هل هو حسن أو قبيح وذلك لأشكر الله تعالى على حسنه عادة واستغفره من قبحه كذلك ولا أطلب عليه جزاء فى الآخرة قال تعالى انا لا نضيع أجر من أحسن عملا ومفهومه أن من أساء العمل لا يقبله الله منه ويضيعه لعدم الاخلاص فيه (وقد سمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا فرق بين عباد الاصنام وبين من يعبد الله تعالى لغرض فاسد فان الاصنام المعنوية كالاصنام الحسية على حد سواء لان كلا من العابدين اتخذ من دون الله مالم يأذن به الله وهم فى ذلك على طبقات فنهم من قصد بعلمه وعمله وما يقع على يديه من الخيرات حصول المكانة فى قلوب الناس ودوام الصيت وانتشار الجاه ومنهم من يقصد بعلمه وعمله اعلاء الدرجات وظهور الكرامات والتصريف فى الكون والمشى على الماء والطيران فى الهواء وكشف الغيوب ومنهم من لم يقصد بعلمه وعمله شيأ من أمور هذه الدار انما يقصد بذلك الحور الحسان ودخول الجنان وغير ذلك من ثواب الآخرة ومنهم من يقصد بذلك السلامة من النار والخوف من الحساب والعقاب وما أعده الله تعالى لاهل تلك الدار من النكال والوبال ومنهم من يقصد بعلمه وعمله القرب من الله تعالى والرضا عنه والمحبة له ومنهم من لا قصد له فى علمه وعمله الا علمه باستحقاق مولاه العبادة والتذلل والخضوع والوقوف عند أمره ونهيه قد تبرأ من الاعتماد على حوله وقوته وعلمه وعمله وقصده وارادته فأتى بأعماله على وجه الاخلاص وهو خائف من الله تعالى لا يرى انه قام بذرة واحدة من الامور التى كلف بها على الوجه الذى أمر به ومن هنا يترقى السالك فى مراتب اخلاص الخواص التى كل ذرة منها تعدل عبادة ألف سنة من عبادة أهل تلك الاقسام السابقة فاعلم ذلك واعمل به والحمد لله رب العالمين

* (الباب الثالث عشر فى جملة من الاخلاق المحمدية فأقول وبالله التوفيق وهو حسبى وثقتى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل) *

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى لاصل ولاة الزمان حال ولايتهم وضخامتهم فلا يحجبنى أحد الحالين عن الآخر فاشهد الامير ترابا حال رؤيتى له أميرا وتارة أشهده نطفة او علقة أو مضغة أو عبدا مملوكا لا يقدر على شئ فى حال رؤيتى له أميرا وهذا مشهد عظيم عزيز قل ان يقع لاحد من الاقران فعلم أنى لا أشهد أصله فقط ولا امرته فقط بل أشهدهما معا فى آن واحد بعينين مختلفتين ولم تزل الاسافل ترتفع فى الارض قديما وحديثا فضلا عن الاشراف وانظر الى النمروذ ابن كنعان كيف ولدته أمه بالبرية وماتت وتركته فارضعته نمرة فبذلك سمى نمروذا ونشأ وكان منه ما كان من التجبر وكذلك ما وقع لفرعون وقد كان أجيرا يبيع البطيخ والخضراوات فى منف لبعض المعلمين ودعواه الالوهية بعد ذلك مع دمامته وصغر جسمه قيل كان طوله ذراعا ونصفا وكانت لحيته الى سرته وكانت خضراء كالسلق وكذلك بختنصر مع كونه كان يتيما بارض بابل

اخراجه من بغداد فأخرجه فقال أصحاب الفقير الا تدعو على فلان فانك مظلوم معه فقال دعائي لا يقبل في حقه لانه محروس بنيته فقيل له كيف فقال انه لم يقصد بخروجي وصوله الى حظ نفسه وانما ظن أني فاسد العقيدة فقصد اراحة الناس مني ولولا هذه النية لربما أخذه الله تعالى قلت ولم يزل هذا الامر يقع من بعض الفقهاء في حق أهل الله تعالى ولا يحصل له عطب فيتعجب الناس من ذلك غاية العجب وغاب عنهم انه لم يقصد بانكاره على الفقراء الا نصرة جانب الشرع ولولا ذلك لاشارت القدرة عليه فأهلكته والله أعلم ثم ان العالم بلغه ما قاله الشيخ في حقه فكشف رأسه وبكى واستغفر الله تعالى وطلب رجوع الشيخ الى بغداد فلم يوافقه الشيخ في ذلك وأقام بخص خارج بغداد حتى مات ثم في استغفار العالم وكشف رأسه للشيخ دليل واضح على أنه لم يكن على يقين من سوء عقيدة الشيخ انما أخذ مع الظن والظن أكذب الحديث انتهى (وسمعته) أيضا يقول لا يعرف الولي الا بنور يقذفه الله تعالى في قلوب المعتقدين فيهم ومن زعم أنه يعرف الولي من أقواله أو أفعاله فقد أخطأ في مرامه انما تعرف الاولياء بسرائرهم وأحوالهم الباطنة فقد يختفون في الظهور ويظهرون في الخفاء مع أنهم لا يظهرون قط للناس الا بقدر ما تحتمله عقولهم خوفا على الناس انتهى وقد أنكر بعض الناس على فقير رآه في بيت المزر جالسا فحصل للمنكر قولنج فما كان الا مات فجاؤا اليه يطلبون خاطره فقال قولوا له يستغفر الله تعالى وهو يطيب فاستغفر فعوفي من وقته فقال الفقير انه لا يلزم من جلوسي في بيت المزر أني أشرب المزر ويكون جلوسي لاستغفر الله تعالى لكل من يشرب من ذلك فلعل الله يتوب عليه (وحكى) الشيخ أبو الحجاج الاقصري رضي الله تعالى عنه ان جماعة من الفقراء وردوا الى معمل الحديد في طريق عيذاب وهي تجارة يوقد عليها فيخرج منها الحديد فجاء فقير يطلب من صاحب المسبك قطعة حديد يعملها حلقة لمنطقته فقال له صاحب المسبك حتى يبرد الحديد فمد الفقير يده وأخذ من الحديد قطعة مثل الجمرة فقال صاحب المسبك جئت تظهر علينا كراماتك بقبضك بيدك على الحديد الذائب في البودقة وعندي عبد في دار المزر يدخل الى هذا المعمل ويخوض في النار ويقلب هذه البوادق ويخرج ولا يصيبه شيء ثم نادى يا فلان فحضر عبد أسود فقال ادخل النار عدل البوادق فقال حتى تعطيني درهما أشرب بامزر فأعطاه درهما فدخل المسبك وجعل يخوض في النار الى وسطه ويقلب البوادق بيده ثم يقول هذه تريد الاصلاح وهذه كذا وهذه كذا ثم انه يرجع خارجا فيقول له المعلم بقي عليك كذا وكذا من البوادق فيرجع ثانيا ويخوض في تلك النار ذاهبا وراجعا ونحن ننظر اليه حتى فرغ ثم خرج والماء يقطر من جسده قال الشيخ أبو الحجاج وصورة معمل الحديد والفولاد انهم يجعلون حول المعمل أكوارا عظيمة من سائر الجوانب فينفخون الاكوار من ههنا ومن ههنا فتكون نارا عظيمة فيقذفون الحديد في بوادق كبار وينفخون عليه فيذوب الحديد ويصفى فيخرجونه بآلات لهم فيفتح البودقة فتسيل فيكون الفولاذ من ذلك انتهى (ا ت) فيحتمل أن يكون هذا العبد وليا لله تعالى ابراهيمي المقام وانه يظهر خلاف ذلك بستره اقامه في دار المزر وقد يكون ما يشرب من المزر بذلك الدرهم غير مسكر أو هو مسكر ولكن يصبه في الارض ليمنع الناس من شربه ويحتمل ان يكون في جسد ذلك العبد خاصية تمنع النار منه

فكما ان المعدن فى أصله صحيح لا يخرج عن معدنيته فكذلك المؤمن الحقيقى والولى الحقيقى لا يخرجه ما يجرى على جوارحه من النقائص عن حقيقة ايمانه أو ولايته (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ما يزعمه من يدعى علم الكيمياء من ان اصول أكثر معادن الذهب والفضة يكون من النحاس والرصاص والقصدير وغير ذلك وان كل ما دخل على ذلك من العلل والامراض يصح معالجته حتى يرجع الى عادته الاصلية لا نعلم لذلك حقيقة ولا وقفنا على شئ من ذلك مع ان المعادن الحقيقية الصحيحة التى ورد بها الحديث أولى بكل مؤمن فان كل من كان أصله عند الله تعالى مؤمنا فهو يرجع الى أصله كالمعدن وان كان عند الله غير ذلك رجع الى أصله كذلك وحقائق الامور مستورة عنا الآن لان الله يفعل ما يشاء فيقلب التراب ذهبا والذهب ترابا والجامد مائعا والمائع جامدا والحيوان نباتا والنبات حيوانا فعلم من جميع ما قررناه ان كل من تأمل الخلق على اختلاف طبقاتهم وجدهم ترابا يتكلم ويشق ويقتل ويولى ويعزل ثم ينزل التراب تحت الارض من سلطان وأمير وقاض ووال والكبرياء لله رب العالمين ومن فهم ذلك علم أنه ليس للعبد اعتراض على شئ تفعله القدرة الالهية الا بالطريق الشرعى وأن العقل معزول عن ذلك فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفى من فعل شئ يغير قلب أحد من الفقراء الصادقين فى معاملة الله الذين ظهروا فى العصر وتعرفوا الينا أو عرفناهم فقد أوصانى شيخى سيدى على الخواص رحمه الله تعالى وقال اياك ان تؤذى أحدا من الفقراء وان كان لك أعمال من الخير كأمثال الجبال فانه لا ينفع من يؤذى أحدا من هذه الطائفة عمله لعدم صعوده الى السماء فانه محارب لله تعالى وعمل من حارب الله تعالى مردود عليه (وقد كنت) ذكرت شخصا من علماء هذا الزمان فى طبقات العلماء التى ألفتها ثم رأيته يوما يحط على بعض الاولياء فرفعت ترجمته من الطبقات لعلمى بانه محارب لله ولرسوله ولا بد ان يقيض الله له من يكشف سوأته فيقع في الجبل لمخالفة الافعال الظاهرة منه فيخطئنى الناس فى ذكرى له مع العلماء العاملين فعلم ان الاعتقاد فى القوم مما يستر الله تعالى به عيوب العبد لانهم هم القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم (وسمعت سيدى) عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس للاولياء حاجة عند أحد من الخلق حتى يتعرفوا اليه بجمعية قلوبهم غالبا على الحق جل وعلا فهم يستحيون منه أن يلتفتوا الى أحد من عبيده الا بأمره وذلك خاص بعبيده المخصوصين كالانبياء وكمل الاولياء الذين يعلمون الناس الادب مع الله تعالى وأما أمثالنا فليس فى التفات الولى اليه الا التفرقة لقلبه مع عدم تأدبنا بأدبه فان من الله تعالى على أحد بميل قلب ولى لله تعالى اليه أو يتعرف اليه بنوع ما من انواع المعرفة فتلك نعمة عظيمة من الله تعالى لا يقدر على القيام بشكرها فان الاولياء لا يتعرفون الينا الا لاحد ثلاثة أمور اما ان يكون له مناسبة أو يكون مأذونا له فى ذلك أو يتعرف بنا مكرا بنا والعياذ بالله تعالى وان لم يقصد هو ذلك ليظهر ما فى بواطننا من الانكار عليه والاستخفاف به والاستهزاء فيزول ذلك ولا نشعر ولتقام الحجة علينا فى تعرفنا به فلهم مقاصد مع ربهم لا يطلعون عليها الخلق (وقد بلغنا) ان شخصا من علماء بغداد أنكر على فقير مجاب الدعوة واذاه وسعى فى

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة حيائي من النظر الى النساء الاجانب والمردان ولو بلا شهوة من حين كنت صغيرا فلا تزال تنفر نفسي من مثل ذلك وقل من يسلم منه طول عمره لاسيما أوائل البلوغ (وقد كان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول العلة الصحيحة عندنا في تحريم النظر الى ما لا يحل كونه يشغل عن الله عز وجل فان الله تعالى قد جعل القلب بيته ومحل أسراره فلا ينبغي لمؤمن ان يدخل فيه شيأ من المحبوبات النفسانية فان حب الرب جل وعلا يخرج من القلب لانه تعالى غيور لا يحب الشريك وربما تساهل بعضهم في دخول ذلك المحبوب النفساني قلبه فجره بالتدريج الى وقوع الفاحشة فيه وألف الشيطان بينهما حتى ان ذلك المحبوب الخسيس صار حاكما على القلب ساكنا فيه لا يخرج منه وامتنعت محبة الله تعالى أن تدخل ذلك القلب جملة فخسر الدنيا والآخرة وكان من الواجب على القلوب أن لا يدخلها غير حب خالقها ورازقها ومحييها ومعافيها فلذلك كان الواجب على العبد ان لا يحب غير الله الا عن أمر الله فعلم انه لا يتوقف تحريم النظر الى النساء ونحوهن على غلبة ظن وقوع العبد في الفاحشة وانما يتوقف على ادخال محبة غير الله القلب من غير اذنه وفي القرآن العظيم ولا تجعل مع الله الها آخر فافهم الاوثان الظاهرة والهوى النفساني لان كل من أحب شيأ دخل قلبه ضرورة وسكن فرحل حب الحق تعالى منه فكان هذا أنزل ذلك المحبوب منزلة الحق تعالى وذلك كفر عند الخواص * وقد درج السلف الصالح كلهم على تأكيدهم على مريديهم في غض البصر عن كل شيء يجر الى الغفلة واللهو عن الله تعالى ونفذت بذلك وصاياهم في سائر الاقطار (وقد أنشد) سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه وأرضاه بقوله

كل المصائب مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر

يسر مقلته ما ضر مهجته * لا مرحبا بسرور عاد بالضرر

انتهى وفي المثل السائر من أطلق ناظره اتعب خاطره (وسمعت) سيدي الشيخ محمد الشناوي رضي الله عنه يقول ينبغي للشيخ ان لا يغفل عن نصح الشباب المقيمين عنده في الزاوية ليلا ونهارا ويأمرهم بالتباعد عن بعضهم بعضا خوفا من لوث الناس بهم لا سوء ظن بهم قال وقد كان سيدي محمد الغمري من أشد الفقراء في عصره غيرة على جناب الفقراء وكان قد جعل للاطفال الذين هم دون البلوغ مقصورة يقرؤن فيها لا يدخل عليهم فيها غير الفقيه والعريف وجعل للرجال رباطا لا يدخله غيرهم وجعل للشباب البالغين مكانا لا يدخله غيرهم وكان لا يمكن أحدا منهم ينام مع أخيه في خلوة ويقول احفظوا قلوب العامة عن اللوث في عرض الفقراء قياسا على حالهم (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من استهان بالنظر الى النساء والمردان وقع في مزلات الطريق وخرج عن قواعد أهل التحقيق قال وقد بلغنا عن الشيخ عبد الرحيم القناوي رضي الله تعالى عنه انه كان يمشي في الطريق فرمق شابا جميلا يمشي فهرول عنه كالمذعور فقال له الخادم مثلك لا يخاف من مثل ذلك فقال يا ولدي انا لست بمعصوم والوقوف عند حدود الشرع واجب انتهى (ورأيت) في مناقب سيدي محمد الشاذلي رضي الله تعالى عنه أنه نهى فقيرا عن القرب من النساء فقال يا سيدي أنا بحمد الله أجد عندي قوة تدفع عني

فلا تؤثر فيه كطير السمندل وحجر الياقوت مع أن الانسان في نفسه أشرف منهما وأحوى للأسرار (وقد أخبرني) شخص انه رأى طير السمندل لا يبيض ولا يفرخ الا في النار وانه يعمل من صوفه مناديل ظريفة فاذا اتسخت رموها في النار فيحترق الوسخ ولا يحترق المنديل ويحصل له النظافة فاذا غسلوه بالصابون لم يخرج له وسخ فعليك يا أخي بحسن الظن بالفقراء وحسن التأويل لأحوالهم فان الانكار لا يكون الا مع اليقين بشرط أن يكون ذلك الشخص مكلفا يتبع على أفعاله وأرباب الاحوال من الفقراء أحوالهم مجهولة ولا يتبعهم أحد على ما يفعلونه مخالفا لظاهر الشرع فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اطلاعي على أسرار الحروف أوائل السور والمفرقة في الهجاء على غير الطريق التي يعرفها أصحاب علم الحرف وحقيقتها انها أسماء أملاك في السماء لا يعرفها الا من كشف الله حجابه وكل من تحقق بها اقدره على عمل الطلسمات وكان اسكندر ذو القرنين استاذا في ذلك وقد بلغنا انه غلب على بلد من بلاد الكفار فوجدهم يعبدون الغربان وغلب على بلدة أخرى فوجد أهلها يعبدون العصافير فعمل لكل بلد طلسما فلم تعد الغربان والعصافير ترجع الى تلك البلد فخوفا عليهم ان يعبدوها ثانيا اذا فارقهم اسكندر ولعل الشيطان كان يدخل في أجواف الغربان والعصافير ويتكلم على ألسنتها ايناسا حتى عبدوها مثل ما وقع له في الاصنام من دخوله في أجوافها كما ورد ذلك في حديث ذي الخلصة وفي الشجرة التي كانت تعبد ولولا أن هذا العلم خاص عن كشف الله عنه لذكرت للاخوان طريقة العمل بالحروف وتصريفهم بها في الوجود والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تكرمي بثيابي وبجميع ما يدخل تحت يدي من النقود والمطاعم والآلات ولا أتوقف على كون الآخذ لذلك محتاجا أو غنيا ولا على كونه من المعارف أو غريبا فربما أعطي السائل الصحن النحاس أو الملوطة أو العمامة اذا لم أجد غير ذلك من غير ان تتبعه نفسي لانه كلا كرم بالنسبة لما نقل عن الكرام جاهلية واسلاما ولا أعلم الآن أحدا من أقراني أكرم مني فاني أعطي السائل ثيابي وكاني أعطيته قشة من الارض (وقد بلغنا) ان غيلان صاحب مي كان اذا اشتاق اليها مي بلاد بعيدة يركب ناقة اسمها صيدح ويدخل البراري من غير الطريق المعتادة وكانت الناقة تسير مسيرة شهر في يوم حتى كان الناس يقولون انها من الجان فتاه يوما في أرض معطشة فنزل واذا هو بذئب قد تاه وهو عطشان جوعان فقال ان ذبحت ناقتي لهذا الذئب مت أنا وهو في هذه البرية وان لم أذبحها فاتني قرى ضيفي ووقعت في العار فقطع من وركه قطعة لحم كبيرة فاطعمها الذئب وربط فخذه بعمامته وسار وهذا الكرم ما بلغنا عن حاتم طي مثله فضلا عن غيره وكرم أمثالنا بالنسبة اليه كلا كرم فان غيلان قد جاد على ضيفه بنفسه مع ان ضيفه وحش لا يعقل ولا يذم ولا يمدح وأما كون مثل ذلك غير جائز في الشرع فغيلان كان أيام الجاهلية قبل مجيء الشرع * ويقع لي بحمد الله تعالى اني ربما أعطي ثيابي كلها في جمعة وأصير بقميص واحد وربما كان ذلك أيام الشتاء فيلحقني النقل والمصير حتى ألاقي مشقة شديدة فان قال قائل هذا كرم خارج عن الاعتدال المأمور به شرعا قلنا هذا من باب ظلم دون ظلم وانما فعلناه خروجا من ورطة البخل والشح والحمد لله رب العالمين

(ومما

فأسأل بالله تعالى كل من كان عنده نسخة من تفسير الفخر الرازي وفيها ذلك أن يضرب عليه ضربا فلا يقرأ نصحا لله ولرسوله ولعامة المسلمين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كفي على أصحابي الذين ماتوا مما أراهم فيه من الأهوال بعد موتهم فإن ذلك ملحق بالغيبة المحرمة وقد أخبرني أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أنه رأى بعض أصحابه الذين ماتوا على خير وعلم وصلاح أن كلبا أسود أحمر العينين يكشر عليه في قبره فصار كلما يطرده عنه يرجع فاستيقظ وأخبر بذلك بعض خواص أصحابه فشق عليهم ذلك فصاروا يمشون إلى قبره كل يوم ويقرؤون القرآن ويهدون ذلك في صحائفه مدة عشر سنين فجاءهم في المنام وقال جزاكم الله عني خيرا في شفاعتكم في ولكن هتكتموني بين الناس فوالله إن هتكي عند الناس أشق علي من تعذيبي بذلك الكلب فقال له الرائي إنما أخبرت بذلك ليساعدوني في الدعاء لك فقال كان يمكنك فعل ذلك من غير إعلام بقصتي انتهى ومن هنا أوصى بعضهم بأن يدفن وحده حتى لا يعرف أحد من الأموات حاله فإياك يا أخي أن تخبر أحدا بما تراه من تعذيب أحد في قبره إلا أن يكون صاحب بدعة مثلا فتخبر بذلك ليتوب الناس من نظير فعله وقد ورد كفوا عن مساوي موتاكم فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تصدري للدعاء في حوائج الخلق إلا إن علمت من نفسي أن هذه الثلاث خصال اجتمعت في حال الدعاء وهي الأولى خلو قلبي عما سوى الله تعالى فلا يكون فيه التفات لغيره الثانية أن يجتمع كله على الله تعالى فلا يكون له مشهود إلا هو الثالثة أن لا يكون له مع الله تعالى اختيار ولا ترجيح بل مهما فعله الحق تعالى رضي به فمن لم يجتمع فيه هذه الخصال فلا ينبغي له التصدر للدعاء في حق أحد قال تعالى أمن يجيب المضطر إذا دعاه وهذه هي صفات المضطر إلى الله تعالى دون شيء من حظوظ النفس فافهم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تصديقي للأولياء فيما يدعونه من الاطلاع على المغيبات لكن جمهورهم يتحاشون عن دعوى شيء من الخمس التي في آخر سورة لقمان فإن ذلك من خصائص الحق جل وعلا عند الجمهور وقيل إن نبينا صلى الله عليه وسلم أعطي علم هذه الخمس ثم أمره الله تعالى بكتمها فإن صح ذلك جاز أن يكون لورثته من بعده واعلم أن قائلا يقول إن بعض الأولياء قال للمطر انزل فنزل فنقول له هذا لا يناقض شيئا من علم الخمس لأن هذا الشيخ إنما أشهده الله تعالى نزول المطر أو ألهمه الوقت الذي قدر الله تعالى فيه نزول المطر وليس ذلك من باب إنزاله الغيث بقدرته هو ولا سببا في إنزاله والآية إنما نفت عن العبد أنه ينزل الغيث بقدرته وذلك محال وقد بلغنا عن الشيخ أحمد السبتي المغربي أنه كان يأخذ خراج الأرض التي يدعو الله تعالى فيسقيها بالمطر ويقول لولا دعائي ما نزل عليها مطر فامتنع شخص من وزن الخراج له فقال الشيخ ونحن نأمر المطر أن لا ينزل على أرضه فلم ينزل على زرعه في تلك السنة مطر وصار المطر ينزل على أراضي الفلاحين يمينا وشمالا ولا ينزل على حبه قطرة واحدة فحمل الخراج وجاء به إلى الشيخ فقال الشيخ اللهم إني أسألك أن تقول للمطر اسق أرض فلان فنزل عليها كأفواه القرب فكان ذلك من الله تعالى له إظهار كرامة له لا أن الشيخ أنزل الغيث وهكذا

ما يخاف منه فقال له الشيخ لا تغتر بذلك فخاف فوقع في تلك الجمعة بامرأة فاشتهر ذكره في وجوها
بقاف الفضيحة وحصل له الخجل من الناس اذا طلع النهار فعلم بذلك الشيخ من طريق كشفه
وتوجه الى الله تعالى فتخلص ذكره من فرجها فلولا الشيخ لاصبح مهتوكا بين الناس وكل ما وقع
فيه بعض الناس جاز أن يقع من خواص الناس فالعاقل من خاف والسلام (وقد قال) لي الشيخ
شهاب الدين المشهور بعمازين خدمت سيدي محمد بن عنان رضي الله تعالى عنه وأنا أمرد فما علم
بطلوع لحيتي الا بعد سنين عديدة فوقع بصره علي يوما فقال لي متى طلعت لحيتك فقلت له ثلاث
سنين انتهى وهكذا أدركت من مشايخ العصر نحو سبعين رجلا كان أحدهم دائما مطرق
الرأس لا يكاد يرفع بصره الى السماء رضي الله تعالى عنهم أجمعين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تجلي من الله تبارك وتعالى كلما أقرب من زوجتي
لاستيلاء سلطان الغيرة الالهية على قلبي وكثيرا ما أكون محتاجا الى المسيس فاترك ذلك حياء من
الله عز وجل وما كل وقت يعطي العبد القوة على الجمع بين مداعبة الزوجة مع عدم الحجاب عن
مشاهدة الحق جل وعلا (وكان أخي) الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن من قدر
على القرب من زوجته ثم ترك ذلك حياء من الله عز وجل كتب له عشر حسنات انتهى وبلغنا
عن بعضهم أنه أتى عياله وهو غافل عن الله عز وجل فعوقب على ذلك وكان للشيخ أبي مدين رضي
الله تعالى عنه أمة سوداء تخدمه وتوضئه فنظر الى ثديها وقد برز فوضع اصبعه عليه وهو غافل
عن الله عز وجل فاسودت أصبعه (وذكر) الشيخ عبد الغفار القوصي رضي الله تعالى عنه ان شخصا
من أصحابه جالس مع زوجته مباسطا لها فلما أراد القرب منها خرج له ملك ومعه دبوس فرفع يده
ليضربه فارتعد وترك ذلك الامر وقال له الملك بصوت عظيم الى متى أنت في شهواتك فقال الآن
لم يجامع زوجته حتى مات ويؤيد ذلك حديث لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولما
تلذذتم بالنساء على الفرش انتهى ولم يزل الحق تعالى يؤدب خواص عباده على فعلهم بعض
المباحات الشرعية كما هو مشهور في كتب الرقائق والتصوف لان الرخص النفسانية انما
وضعت للضعفاء من العوام وقد تقدم في هذه المنن انه لا يكمل فقير في الطريق حتى يصير يحضر
مع الله تعالى في حال جماعه كما يحضر في حال صلاته على حد سواء بجامع أن كلا منهما مأمور به
شرعا وان تفاوت المقام وهذا الخلق لم أر له فاعلا من أقراني الا القليل فاعلم ذلك والحمد لله رب
العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة نصحي بلطف ورفق لمن عرف بالفجور والفسق بالمماليك
من حاشية الولاة وغيرهم فاصير أحسن به الظن الى الغاية وأجيب عنه الاجوبة الحسنة حتى
يميل الي فاذا مال نصحته بضرب الامثال من بعيد بنحو قولي لا يجوز لاحد من الناس ان يقع فيما
زل فيه بعض العلماء عن ظاهر الشريعة كمن أباح وطء النساء في أدبارهن أو وطء المماليك بحكم
الملك فان ذلك مخالف للنصوص القطعية وما عليه جمهور العلماء سلفا وخلفا وما في تفسير الفخر
الرازي من اباحة وطء المماليك في أدبارهن بحكم الملك أخبرني شيخنا شيخ الاسلام زكريا
الانصاري رضي الله تعالى عنه أنه مدسوس عليه دسه فيه بعض الملاحدة لان الفخر الرازي كان
من أكابر العلماء وكيف يخفى عليه شيء تحريمه لا يخفى على أدنى شخص شم رائحة الشريعة انتهى

الأوتار وصفير المزمار وأنين المريض وصوت الحزين وصياح الصائح ونوح النائح ما يحرك همهم من غير تفاوت لهذه الامور بعضها عن بعض الا من حيث موافقة الطباع فقط وقد تكلم العلماء فى السماع كثيرا ومال بعضهم الى التحريم وجل المحققون على ان من داخلته علة فى سماعه من هوس أو نفاق وصنف الامام الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن على المقدسى فى ذلك كتابا ونقض أقوال من قال بالتحريم وجرح النقلة للحديث الذى أوهم التحريم وذكر من جرحهم من الحفاظ واستدل على اباحة السماع واليراع والدف والاوتار بالاحاديث الصحيحة وجعل الدف سنة قال الشيخ عبد الغفار القوصى رضى الله عنه وقد قرأت ذلك على الحافظ شرف الدين الدمياطى وأجازنى به وجماعة من الحفاظ كأبى طاهر السلفى الاصبهانى بسماعه من المصنف وقال لا فرق بين سماع الاوتار وسماع صوت الهزار والبلبل وكل طير حسن الصوت فكما ان صوت الطير مباح سماعه فكذلك الاوتار انتهى وقد قدمنا فى هذه المنن الكلام على اباحة السماع فى مواضع كعند تلاوة القرآن وتغزلات القوم وأما سماع العود والطنبور وما شا كلهما فظاهر كلام الائمة الاربع التحريم وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الذى أراه ان السماع على ثلاثة أقسام أحدها ما هو محرم كالاستماع من أرباب الاهوية المحرمة من عشاق النسوان والفتيان واستماعهم بالآلات المحرمات وذلك لان مثل ذلك يحرك دواعيهم الى ارتكاب المحرمات فمثل ذلك يحرم على السامع والمستمع لان ما دعا الى الحرام فهو حرام وما لا يتوصل الى الحرام الا به فهو حرام ثانيها ما هو واجب وذلك كاستماع من اصطلمهم الحب فى الله تعالى وأقلقهم الشوق الى لقائه وأزهقت أرواحهم من العطش وتقطعت قلوبهم على طلب القرب من حضرته فاذا سمعوا ذكر حبيبهم أو شيأ من جماله طارت قلوبهم اليه فجذبت أجسامهم بحكم التبعية والسماع على هذه النيات من أوجب الواجبات ثالثها ما هو مباح على أصله اذ لم ترد فيه آية فى التحريم ولا حديث صحيح (وسئل) الشريف أبو محمد الهاشمى عن السماع فقال ما أدرى ما أقول فيه ولكنى حضرت فى دار شيخنا أبى الحسن التميمى سنة سبعين وثلثمائة وقد عمل دعوة دعا فيها أبا بكر الابهرى شيخ المالكية وأبا القاسم الداركى شيخ الشافعية وطاهر بن الحسين شيخ الحديث وأبا الحسين بن سمعون شيخ الوعاظ والزهاد وابن مجاهد شيخ المتكلمين وأبا بكر الباقلانى وأبا الحسن شيخ الحنابلة فقالوا الشخص حسن الصوت أسمعنا شيأ فانشدلهم شعرا من جملته

خطت أناملها فى بطن قرطاس * رسالة بعبير لا بانفاسى

أن زر فديتك لى من غير محتشم * فان حبك لى قد شاع فى الناس

فكان قولى لمن أدى رسالتها * قف لى لاسعى على العينين والراس

قال الشريف الهاشمى رضى الله تعالى عنه فبعد أن رأيت هؤلاء الاشياخ يسمعون لا يمكننى أن أفتى بمنع السماع فان هؤلاء مشايخ العراق حتى لو سقط السقف عليهم لم يبق فى العراق من يفتى فى حادثة انتهى وقد كان الشيخ عبد الرحيم القناوى والشيخ أبو الحجاج الاقصرى وغيرهما من الرجال يسمعون ويهيجون كهيجان الجمال ويصير أحدهم يقول يا حبيبى يا حبيبى وهو دائر لا يشعر بأحد من الخلق انتهى وقد قدمت أن بين كل محب ومحبوب علاقة تجذب قلب كل محب الى

وقع لبعض العارفين ان بعض الملوك قال له خاطرك على ابنتي فانها قد حضرها الموت فقال للملك اعطني دينارا وأنا أفديها ابنتي فأعطاه ألف دينار فقال لابنته موتي عن ابنة الملك فماتت لوقتها وعوفيت ابنة الملك وتصدق الشيخ بالمال وهذا أيضا ليس مناقضا للخمس ولا داخلا في علم الله تعالى ولا مشاركا لله تعالى في علمه لان هذا العارف لم يدع انه يعلم في أي أرض تموت ابنته على التعيين هل تموت على أحد جنبيها أو على ظهرها أو على بطنها فستر الله تعالى عنه ذلك وكذلك القول في علم الساعة وان اطلع الله تعالى عليه بعض أوليائه فغايته ان يطلعه على اليوم الذي تقوم فيه الساعة لا الوقت الذي تقوم فيه من ذلك القرن فانه مستور عنه وكذلك القول في علم ما في الارحام اذكر هو أم أنثى أو غير ذلك فالولي وان أطلعه الله تعالى على ما في بطن الام من ذكر أو أنثى انما يكون ذلك بعد التصوير لا قبل التصوير وذلك ليس هو علم ما في الارحام لان حال نزول النطفة الى الرحم لا يدري أحد من الخلق ما يكون منها و يؤل اليه أمرها في الرزق والسعادة والشقاوة والاماتة والاحياء كل ذلك لا يدريه في بطن الام أحد وقد حكى أن سيدي أحمد بن الرفاعي رضي الله تعالى عنه قال لشخص في بطن زوجتك غلام فولدت أنثى فقال سيدي أحمد وعزة ربي لقد أمسكت خصيته بيدي هذه وانما أراد الله تعالى تكذيبه حيث في دخوله فيما ليس له فعله أدبا وكذلك القول في الاكتساب فلا تدري نفس ماذا تكسب غدا قال بعض العارفين ومن زعم أن الله تعالى قد يطلع بعض خواصه على هذه الخمس قال ان في الآية اضمارا للاستثناء فيطلع الله تعالى من اختصه من عباده على ذلك انتهى وقال بعضهم ليس في الآية شاهد على امتناع اعلام الله أحدا من عبيده بشئ من هذه الخمس انما فيها انه تعالى عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام ويعلم سائر ما يعمله اذ كل ما يعلمه خلقه هو من معلوماته وأما قوله تعالى وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت أي لا تدري ذلك بذاتها وأما باعلام من الله فلا بدع لقوله تعالى ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وبالجملة فلله تعالى في كل علم وعمل وغيرهما من سائر المخلوقات علم خاص لا سبيل لاحد من المخلوقين الى الوصول اليه لانه من صفات الالوهية فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتي بالانكار على من قام وتواجد ولو كان من الظلمة أو لم يكن له به عادة فقد يكشف الله تعالى الحجاب عن بعض القلوب فتحن الى وطنها الاول فتتمايل كالشجرة التي كانها تريد قلع عروقها من الارض وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول للسماع أثر كبير في ورود الحقائق فان الله تعالى قد كلف العبد الاكتساب بحواسه الخمس السمع والبصر واللمس والشم والذوق كما كلفه أيضا الاكتساب بحواسه الخمس الباطنة الخاصة بأهل الكشف فاذا طهرت نفس السالك من الخبائث وحصل له تصريف من الله تعالى كانت جوارحه كلها فعالة ونابت كل جارحة عن غيرها فيسمع بعينه وينظر باذنيه ويتكلم بعينيه ويسمع بهما ويتكلم بأذنيه وهكذا فاياك ثم اياك والانكار لهذه الامور فتحرم الوصول اليها عقوبة لك على انكارك فعلم ان أهل الله تعالى لا يختص سماعهم بشئ في الوجود دون شئ لانه لكل كلمة في الوجود أو حركة من الحركات معنى لطيف وسر رائق حتى انهم يسمعون من هبوب الرياح وتمايل الاشجار وخرير الماء وطنين الذباب وصرير الابواب ونغمات الاطيار وحس

هكذا نقله ابن فرحون المالكي رحمه الله تعالى قال ونظير ذلك أيضا ان الله تعالى خاطب اليهود
الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل ان كنتم
مؤمنين وهؤلاء لم يقتلوا الانبياء السابقين وانما قتلهم أجدادهم وأسلافهم فلما رضوا بفعل
أسلافهم فكأنهم قتلوهم بايديهم فاستحقوا هذا الخطاب بالتوبيخ وكذلك اخبار الله تعالى عن
المنافقين بقوله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل وانما وقع ذلك من عبد الله بن أبي
ابن سلول فقط في قصة جرت بينه وبين عمر رضي الله تعالى عنه فلما رضي المنافقون من أصحابه
بقوله أخبر الله عنهم بالقول فعلم ان الراضي بالظلم كالظالم في الاثم وهذا أمر قل من يتنبه له
ولا يخرج من الاثم الا مع اظهار الغضب والسخط على الظالم حتى يشهد له بذلك جميع الناس
وكان الامام مالك رضي الله تعالى عنه يقول لما أرسل الي أبو جعفر المنصور دخلت عليه فرأيت
النطع بين يديه والسيوف مسلولة وهو يعاتب ابن طاوس على أمور ثم قال له ناولني الدواة فأبى
فقال ما منعك فقال خشيت أن أكون شريكا لك فيما تكتب قال الامام فضممت ثيابي مخافة
أن يصيبني من دمه ثم قال له اذهب الى حال سبيلك فلم أزل أعرف ذلك لابن طاوس وفي الحديث
اشتد غضبي على من ظلم من لم يجد له ناصرا غيري انتهى وقد حكي ان ايتفش الحكيم أرسل له
ملك زمانه ان ائت الي بشيء من حكمتك فرحل اليه بما كان عنده من كتب الحكمة فلقيه
اللصوص في الطريق وأرادوا قتله فقال يا رب الهم هؤلاء الكراكي أن يصيحوا ويأخذوا بثاري
ان قتلوني فضحك اللصوص من قوله وقتلوه ثم بلغ الملك انه قتل فندم عليه ثم أرسل يتطلب من قتله
فسمع بعض رسل الملك بعض اللصوص يضحك ويقول هؤلاء الكراكي التي أوصاهم الحكيم ان
يأخذوا له منا بثأره فقبض الرسل على تلك اللصوص وعرضوهم على الملك فاعترفوا بقتله فقتلهم
انتهى فانظر يا أخي كيف اجاب الله تعالى دعاء الحكيم وسبب للصوص الاسباب حتى قتلهم فانه
تعالى بالمرصاد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من جعلي قاضيا أو حاكما أو شاهدا لغلبة غالب
القضايا على الناس من الحكام فربما حكم الحاكم ببينة زور وكان عليه اللوم في عدم التفتيش
على أحوال الشهود والمزكين لها سيما طبعها ولما رقة دينهم وباب القضاء والحكم بين
الناس بالشريعة فضلا عن السياسة من أخطر الامور وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه
السلام يا موسى لا تشهد بما لا يعيه سمعك ولا يحفظه عقلك ولا يعقد عليه قلبك فاني أوقف أهل
الشهادات على شهاداتهم يوم القيامة ثم أسألهم عنها سؤالا عنيفا انتهى وربما تحاكم الى
امرأة جميلة فتاقت نفسي اليها فربما رجحتها على خصمها بل ربما وقع لبعض القضاة الامتناع من
الحكم لها حتى لها الا ان أجابته الى ما يريده منها في الحرام كما وقع مثل ذلك في زمن داود عليه الصلاة
والسلام فبلغنا انه كان في زمنه امرأة بارعة في الجمال فادعت عند قاض بحق لها على شخص
فنظر القاضي اليها فأخذت بمجامع قلبه فقال احكم لك بشرط أن تمكنيني من نفسك فأبت وكانت
امرأة صالحة ففارقته وذهبت الى حاكم سياسي فراودها كذلك عن نفسها والا لم يساعدها
فذهبت الى الشهود فنظروا اليها كذلك فراودوها عن نفسها فذهبت الى السلطان فنظر اليها
كذلك فراودها عن نفسها فأبت فاجتمع القاضي والحاكم والشهود والسلطان ودبروا حيلة

بعجوته وفي تعشق الاشجار بعضها البعض ولقاح النخل وجذب المغناطيس للحديد آية دالة على
اباحة السماع وبلغنا أن لكل شيء مغناطيسا يجذبه وان للفضة مغناطيسا وللذهب مغناطيسا
وللماء مغناطيسا حتى انهم ذكروا أن مغناطيس الماء اذا كان معلقا في حبال الماء الذي يجعلونه
في الآبار يصعد الماء اليه حتى انهم يرونه قبل ان يتصاعد فاذا تصاعد اليه وجدوا الحجر قد زاد
قدر الماء وبلغنا عن الشيخ عز الدين بن عبد السلام انه كان اذا سمع شيأ من اشعار القوم يهتز
ويتواجد وكذلك سيدي عمر بن الفارض وكانوا يقولون كل سماع لا يحضره سيدي عمر لا يطيب
ودخل سيدي عمر مرة مكانا فيه سماع وهو مقبوض فما انبسط أحد في المجلس فقال القوال
لصاحب الوليمة أعطني دينارا وانا أبسط لك سيدي عمر فأعطاه دينارا فأنشد يقول

لي باطوار بقية خلفتها * أودعتها يوم الفراق دموعي

فقام الشيخ عمر بن الفارض وتواجد وطاب المجلس وصاروا كلهم يتمايلون انتهى وحكى الشيخ
عبد الغفار القوصي انه كان جالسا يوما بجامع عمرو في مصر العتيق قال فدخل سيدي عمر
فأعطاني دراهم وقال اشتر لنا بها طعاما وفاكهة ففعلت فأخذ ذلك وطلع بي الى بيت فيه نساء
يغنين ويضربن بالدف فتواجد ليلة كاملة ثم أصبحنا فتفرس مني أني وجدت في نفسي شيأ فقال
للنسوة أخبرنه بالقصة فقلن كلهن والله انا جواري سيدنا هذا اشترانا بماله انتهى وأحوال
السادة الوفائية وغيرهم في السماع مشهورة فاياك والمبادرة الى الانكار الا بطريق شرعي بعد
تربص وتفكر والله عليم حكيم يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم رضاي بما يقع من اخواني من الفساد والبغي على
بعضهم بعضا بل أهجر أحدهم حتى يكاد قلبه يتفتت او يرجع عن ظلمه ويسلم أخاه من الاثم فان الراضي
بالفساد حكمه حكم المفسدين وقد أدبت خلقا كثيرا من أصحابي وأخذت للمظلومين حقهم من
الظالمين من طرق بعيدة وذلك اني أتوجه الى الله تعالى في تأديب الظالم الذي ضرب أخاه مثلا
بغير حق فيسبب الله تعالى له أسبابا حتى يضرب ويهان مثل ما فعل بأخيه ولا يكاد هذا الامر
يخطئ معنا في فقراء الزاوية وذلك من جملة رحمة الله عز وجل بالظالمين فان عذاب الدنيا أهون
من عذاب الآخرة وكلما ضرب العبد أخاه بشدة وعزم شدد على نفسه العذاب والجزاء ولما كان
أهل الله عز وجل مؤمنين بوقوع الجزاء ايمانا جازما الا ان يعفو الله تعالى عنهم كان تأديبهم
لأولادهم وغلمانهم وعيالهم ودوابهم بلطف ورحمة من غير تبريح حتى كان سيدي عبد العزيز
الديريني رحمه الله تعالى لا يصحب سوطا قط اذا ركب دابة ويصير يردها بكم قميصه ويقول ان عبد
العزيز يهاب ان يقدر على ضربه بكم القميص فان من ضرب دابته أو نخسها بنحاس حتى
أخرج دمها لا بد أن يفعل معه في قبره أو يوم القيامة مثل ذلك الا أن يعفو الله عز وجل عنه حتى
انه ورد في الزبور أنه يقتص للعود اذا خدش العود انتهى فاياك يا أخي ان ترضى بظلم ظالم فتكون
شريكه في ظلمه أو في جزائه كما روي ان من رضي بذنب أخيه فقد شاركه فيه أو كما ورد وفي بعض
الكتب ان نمروذ لما ناظر ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وغلبه ابراهيم بالحجة لم يجد
النمروذ جوابا فقال اقتلوه أو حرقوه فرضي قومه بذلك فأخبر الله تعالى عن قومه بقوله فما كان
جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه ولم يقع منهم التصريح بالقول وانما وقع منهم الرضا

الذى يدق فيه سوائج الطعام وكان ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه اذا طلبه أحد وهو
فى بيته يقول للخادم قل له انتظره فى المسجد وكان الشعبى رضى الله تعالى عنه يقول لخادمه
دور باصبعك دائرة فى الحائط وقل له ما هو فى الدار * وكان سيدى الشيخ أبو السعود الجارحى
رضى الله تعالى عنه اذا أنكر ما قاله يقول ان الله تعالى يعلم ما قلت من ذلك من شئ فيوهم النفى
بحرف ما وهو يريد غيره من أنه اسم موصول فاحفظ لسانك يا أخى من الكذب لتقتدى بك
اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم قبولى شيأ من النمام مطلقا ولو كان معدودا من مشايخ
العصر فأجعل كلامه ببادى الرأى ولا احتاج الى تفكر فيه وهذا من أكبر نعم الله عز وجل
على وقل من يرد كلام النمام ببادى الرأى انما يردونه بعد تفكر وقد وقع للشيخ نجم الدين
الغيطى رحمه الله تعالى ان نقل له شخص ممن ينسب الى العلم أن انسانا من الصالحين ينتقصه فقال
قد خرجت عن اعتقادى فيه ثم ظهر له كذبه بعد ذلك فقال ما بقيت اعتمد على كلام أحد
الا بعد تجربة انتهى وكان سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول فى رد النمام ببادى
الرأى عدم الوقوع فى سوء الظن فى المنقول عنه ذلك الكلام * وكان أخى سيدى الشيخ أفضل
الدين رحمه الله تعالى يقول قبول النميمة شر من النميمة لان النميمة رواية وقبولها اجازة وتصديق
وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان النمام يفسد فى ساعة ما لا يفسده
الساحر فى سنة وكان يقول من واجهك بالشتم فهو الشاتم لك ومن نم اليك فهو نمام عليك انتهى
وسمعته مرارا يقول النمام كاذب بالشرع على من نم اليه وخائن لمن نم عنه فاياك ومصاحبة النمام
فانه جليس سوء وقد كان سيدى ابراهيم بن أدهم رضى الله تعالى عنه اذا رأى نماما يقول
لا مرحبا برسول ابليس فاعلم ذلك ترشد واعمل به تسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) المبادرة الى التوبة فورا اذا جرى على قلبى غيبة أحد
فان الغيبة كما تحرم باللسان كذلك تحرم بالقلب وفى الحديث ان الله حرم من المسلم دمه وماله
وأن يظن به السوء وقد حد العلماء الغيبة بحدود وأخصرها ما بينه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى عدة أحاديث وهو أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه او سمعه وان كنت صادقا سواء ذكرت
نقصانا فى عقله أو فى نفسه أو فى ثوبه أو فى نعله أو فى نسبه أو فى داره أو فى دابته أو فى عبده أو فى
ولده أو فى أمته أو شئ مما يتعلق به حتى قولك فلان واسع الكم أو طويل الذيل أو كبير العمامة
أو كثير الكلام أو يغتاب الناس أو يزاحم على صحبة الاكابر أو كثير السعى على الوظائف أو
يحب الدنيا أو يحب من يعظمه أو فلان أعلم منه أو أكثر أدبا وقد دخل مرة طبيبان كافران
على سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه فوصف له شيأ فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون
غيبة لقلت أحدهما أعرف بالطب من الآخر * وكان سيدى على الخواص رحمه الله تعالى
يقول انما ذكر العلماء الغيبة باللسان وبالقلب فى ذم فاعلها لان الأغلب والا فهى لا تختص باللسان
بل تكون فى كل شئ يفهم منه غرض يكرهه المذكور اذا بلغه أو سمعه سواء كان باليد أو بالرجل
أو بالاشارة أو بالحركة أو التعريض أو المحاكاة كل ذلك حرام انتهى وأوحى الله تعالى الى

في قتلها التستريح قلوبهم من التعلق بها فلما بلغها ذلك بكت وشكت أمرها الى الله تعالى فذهبوا الى داود عليه السلام ليشهدوا عليها بالزنا ليقتلها فقال بعضهم ان شهدنا عليها بأنها زنت مع رجل قتلا جميعا وهذه مصيبة عظيمة وانما الغرض قتلها وحدها فاجمع رأيهم على أنهم يشهدون بأنها امرأة فاسقة تفسق مع كلب لها فذهبوا الى داود عليه السلام وقالوا جئناك يا خليفة الله في أمر لا يتدانا من اعلامك به وذلك أن في هذه القرية امرأة فاسقة قد ربت كلبا لها ذكرا وعلمته كيف يفعل فيها الفاحشة وشهدوا عليها بذلك فأمر داود عليه السلام بها فرجمت فلما كان بعد أيام اجتمع صبيان اهل الحارة وأطفال الجامع ولده سليمان وهو صغير وتحاكوا عنده في مثل هذه الواقعة بعينها وجاء شاب من الصبيان من أجمل ما يكون فادّعى عند قاض من الصبيان كما ادّعت تلك المرأة فراوده عن نفسه ثم ذهب الى الحاكم فراوده كذلك ثم الى الشهود فراودوه كذلك ثم الى من جعلوه سلطانا فراوده كذلك فرجع الصبي الى سليمان عليه السلام وحكى له القصة ففكر سليمان في ذلك فالهمه الله تعالى ان أمر بتفرقة الشهود حتى تباعد بعضهم عن بعض ثم صار يسأل واحدا بعد واحد عن صفة الكلب فما منهم احد وافق الآخر فقال أحدهم اسود وقال الآخر أبيض وقال الآخر أصفر وقال الآخر أبلق فعلم انهم قد شهدوا بالزور فأمر سليمان بحد الشهود فحدهم باللعب وكل ذلك وداود في مكان عال يشرف عليهم ولا يعلمون به فلما رأى داود ذلك علم انه حكم برجم تلك المرأة بغير حق فأمر بقتل الشهود وأخذ الله للمرأة بحقها انتهى ذكره الامام ابن فرحون فانظر يا أخي ماذا يقع للحاكم واشكر الله على حمايتك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شدة زجري لاصحابي عن الكذب حتى أكاد أتميز من الغيظ فليس عندي بحمد الله ذنب يفعلونه هو أشد من كذبهم علي فاني أبني عليه أمورا ربما ضرت صاحبها في الدنيا والآخرة وقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول لم يكن شيء أبغض الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب كان يهجر الانسان على الكلمة من الكذب الشهرين والثلاثة انتهى وانظر الى الكفار لما علوا شدة قباحة الكذب وسوء عاقبته كيف نسبوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبوا بما جاءهم به من عند الله عز وجل ليغيظوه بذلك لانه يوقف الناس عن قبول ما جاء به من الهدى ويذهب فائدة الوحي وروى أن حذيفة قال يا رسول الله ما أشد ما لقيت من قومك فقال خرجت يوما أدعوهم الى الله فما لقيني أحد منهم الا وكذبني وبصق في وجهي انتهى وفي كلام الحكماء اذا كذب السفير بطل التدبير انتهى وكان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول الكذب كالميتة لا يباح منه شيء الا للضرورة وكان بعض الحكماء يقول من عرف بالصدق جاز عليه الكذب ومن عرف بالكذب فبعيد عليه الصدق وفي الحديث ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب كما في قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز وحملك على ولد الناقة أي البعير وفي عيني زوجك بياض فمثل ذلك مباح مع النساء والصبيان لتطييب قلوبهم بالمزاح وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا دعي أحدكم الى طعام وهو صائم فليقل اني صائم كما ورد فان الصدق أنجى من المعاريض وكان سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لخادمه اذا دعاه أحد لامر لا نفع فيه قل له ما هو هون يريد به الهاون

من العلماء لمعرفتهم بالحديث الصحيح وتمييزه عن غيره فهم يعملون بما يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحزم لما عندهم من النور كأنه ليس بين العلماء الوارثين وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا درجة واحدة وهى درجة النبوة الفارقة بين الوارث والموروث وكان حجة الاسلام الامام الغزالى رحمه الله تعالى يقول للعلماء العاملين الاشراف على مقام الرسل لكن لا يقدرون على دخوله ولو انهم دخلوا لاحترقوا فعلم أنه لا يكمل الداعى الى الله تبارك وتعالى الا ان كان متخلقا بالرحمة على جميع العالم فيرشدهم الى مصالح الدارين فاعلم ذلك وافهمه واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة زجرى لمن رأيته من أصحابى يتجسس على عيوب الناس اذا سمعها حتى يحققها وعدم مسامحتى فى ذلك نصحا له ومتى سكت عن ذلك فقد غششته وخرجت عن السنة وعرضت نفسى أنا واياهم لكشف سوآتنا كما هو مشاهد وفى الحديث من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو فى جوف رحله انتهى وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا تكن كالذباب يترك المواضع السليمة من الجسد فلا ينزل عليها وينزل على مواضع القروح فيأكل من اللحم ويشرب من الدم ويود أن لو كان الجسد كله كذلك * وكان الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه يقول أدركنا كثيرا من الناس ليس لهم عيوب فتجسسوا على عيوب الناس فاحدث الله تعالى لهم عيوبا وسمعت أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من تلذذ باطلاعه على عورة أحد فهو من الشياطين المجانين لان العاقل يكره فتح الابواب التى تهتكه وتظهر مساويه بين الناس فاياك يا أخى أن تبش لمن تجسس على عيوب أحد وأخبرك به فانك ان زجرته بل اعبس فى وجهه حتى لا يكاد يخبرك بعيب أحد بعد ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودى ببادئ الرأى فضل من يقبل منى صدقة أو زكاة أو أقضى له حاجة أو أكلمه كلمة طيبة أو أهدى اليه هدية أو أطعمه طعاما أو اكسوه قميصا أو أوفى عنه دينا أو نحو ذلك من سائر القربات التى ينتفع الخلق بها ولو انى قبلت نعال من اسديت اليه معروفا لكان قليلا فانه كان سببا للخير الذى يحصل لى من ذلك ان شاء الله تعالى سواء كان ذلك الخير دنيويا كاطلاق ألسنة الناس بالمدح والدعاء لى فى الدنيا أو أخرويا كرضا الله تعالى عنى أو حصول ثواب فى الآخرة ونحو ذلك فكل ذلك يرجع على تقبيل نعال من كان سببا فيه اذكره وهذا الخلق قل من يحصل له ببادئ الرأى وانما يحصل ذلك له بعد تفكر ومن الناس من لا يحوم حول ذلك أصلا بل يرى له الفضل على من أحسن هو اليه وربما اته وذكره ذلك وقال أنا بحمد الله ما عملت معك طول عمرى الا خيرا ما أسأت اليك قط ونحو ذلك فلا تظن يا أخى اذا أحسنت الى أحد أنك أنت المحسن بل اشهد أن الذى قبل صدقتك مثلا هو المحسن اليك لانه كان سببا لطهارتك من ذنوبك ولولا انه قبل ذلك منك لبقيت بوسخ ذنوبك فهو كالحجام الذى يخرج منك الدم الردىء الذى تخاف الضرر منه لو بقى فى جسدك لم يخرج وربما كان اخراج ذلك الدم واجبا حتما ولو تركته لقتلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ان من يأخذ صدقتك كالغاسل الذى يغسل ثيابك ولو لم يغسلها لبقيت وسخة وقد شاهدنا لك تعطى الحجام

موسى عليه السلام ياموسى أتريد أن أنصرك على عدوك قال نعم قال فرد الغيبة عن أخيك المسلم (وسمعت) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول بلغنا أن المغتابين للناس يجثون على الركب على باب النار ثم ينهش بعضهم بعضا كالكلاب ورأيته مرة أعاد الوضوء من وقوعه فى غيبة بالقلب وهو مذهب عائشة رضى الله تعالى عنها كانت تقول يتوضأ أحدهم من أكل طعام حلال ولا يتوضأ من الغيبة تعنى أن الغيبة أولى بالوضوء مما مسته النار وكذلك كان يعيد الصوم الذى وقع فيه غيبة ولو بالقلب (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كان لى عم فمات فرأيته بعد موته فقال غفر لى ياولدى كل ذنب الا الغيبة فأنا محبوس عليها الى الآن فاياك ياولدى أن تتساهل فى غيبة أحد انتهى * وكان مجاهد رضى الله تعالى عنه يقول اياكم أن تغتابوا من يغتاب الناس ولو كانت غيبته جائزة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كسر قنص طبعى حتى صرت لا أستحى من تعليم النساء الاجانب آداب الجماع فضلا عن تعليم الرجال وقليل من يحصل له ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء فى خدرها ومع ذلك كان يعلم أصحابه كيفية الاستنجاء ويعلم المرأة اذا حاضت كيف تشد الخرقة على فرجها وكيف تحشوه بالقطن وقال لام عطية وكانت تختن الجوارى اخفضى ولا تنهكى فانه أسرى للوجه وأحظى عند الزوج قال بعض العلماء ومعنى أسرى للوجه أى أكثر لمائه ودمه ومعنى وأحظى عند الزوج أى احسن فى جماع المرأة فانظر ياأخى الى كثرة شفقته صلى الله عليه وسلم وحنانه على أمته فعلم أن من استحيا من فعل فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قول قاله فهو جاهل كثيف الطبع ولعله يقع فى عدة من الكبائر ولا يستحى لا من الله ولا من الخلق (وقد رأيت) من يغتاب الناس ليلا ونهارا ويمزق اعراض العلماء والصالحين فقال له شخص اشتر لى بهذا العثمانى قهوة أشربها فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لو ضربت بالسيف مادخلت بيت القهوة انتهى فاياك ياأخى أن تسلك هذا المسلك فانه من الكبر والنفاق وقبح ماقبح الشرع وحسن ماحسن الشرع تكن من أهل الادب والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ارشادى لاخوانى المهمومين أن يسعوا فيما ينفس همومهم أو يزيلها من كثرة الاستغفار وحفظ الجوارح من الآثام فان الهموم فى كثرة الآثام وربما أضعف ترادفها الجسم بالكلية كما يقع لى فى غالب الاوقات أنى أريد القيام اذا جلست فلا أقدر الا بعين مع أن سنى عادة لا يؤدى الى مثل ذلك * ومما جربته لزوال الهم ما أفادنيه شيخنا العالم المحدث الشيخ أمين الدين امام جامع الغمرى بمصر المحروسة رحمه الله تعالى قال روينا بالسند المتصل الى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه قال رآنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حزينا فقال ياابن ابى طالب مالى اراك حزينا فقلت هو ذاك يارسول الله قال فمر بعض أهلك يؤذن فى اذنك فانه دواء الكل هم قال على ففعلت ذلك فزال عنى انتهى (قلت) وقد رأيت ذلك أيضا فى كتاب الزاهر للشيخ أبى الحسن بن فرحون المالكى رحمه الله تعالى ورواه بالسند المتصل وقال جربته فوجدته صحيحا كما جربه رجال سنده فوجدوه كذلك ولو قدر أن احدا طعن فى سنده كان العمل على التجربة انتهى فلله فاز والله الوارثون لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تباسطه وهو يقول لها اما أن تشتري واما أن اذهب فقالت له انما أدخلتك بيتي لاحكمك في نفسي قال ويحك اني قرأت كتاب الله الانجيل ولا ينبغي لمن قرأ كتاب الله أن يعصيه قالت له امش معي الى داخل هذه الخزانة فاذا هي مملوءة ذهبا وجواهر فقالت له هذا كله لك ان وافقتني على ما أريد فقال ائتيني بماء حتى أغتسل فلما اغتسل قدمت له منديلا مضمخا بالطيب والمسك والكافور والعنبر رجاء أن يتنشف فيه فلما رأى منها الجد قال لها اما أن تفتحي لي أخرج واما أن ألقي نفسي من فوق هذا السطح وكان علوه ثمانين ذراعا في الهواء فقالت له لا بد والا ألق نفسك فألقى نفسه فأمر الله تعالى الهواء أن احبس عبدي فأمسكه الهواء وبقي قائما بقدرة الله تعالى ثم قال تعالى يا جبريل أدرك عبدي يوحنا لا يهلك نفسه خوفا مني فادركه جبريل ووضعه على الارض سالما فانظر يا أخي الى شخص راقب هذا التقي لربه عز وجل ولولا فضل الله عليه لوقع فكن يا أخي على العاصي كالام الشفوقة ان طلبت أن تكون من المحسنين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) غض طرفي عن رؤية النساء وما يلحق بهن أدبا مع الله تعالى من حيث كونهم في داره وتحت أمانه لا لعلة أخرى من خوف عقاب أو فرت ثواب فضلا عن وقوع في محرم ومن تامل بعين الايمان الحقيقي وجد الدنيا كلها دارا للحق جل وعلا وجميع ما فيها من الحريم اماؤه وعبيده فمن نظر الى واحد منهم بغير حق فقد خان ربه وعصاه في حضرته فلا ينبغي لاحد أن ينظر الى شيء من الدنيا الا على حد الامانة وقد صح في الكتاب والسنة الامر بغض البصر فيكفينا امتثال الامر ولو لم نعرف علة النهي * وفي الحديث زنا العين النظر وزنا الفم التقبيل وزنا اليد اللمس (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من نظر بعينه الى شيء مستحسن فدح في قلبه جمرة الحب ومن غض طرفه عن فضول النظر أثمر في قلبه الخشية والخشوع (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من اعتنى الله تعالى به أدبه عن النظر سواء على الفور ومن لم يحصل له تأديب على ذلك فليس هو عند الله بكان (وقد حكى) القشيري رحمه الله تعالى ان شخصا جاور بالحرم المكي خمسين سنة وهو حافظ بصره فنظر بعد ذلك الى شاب جميل الوجه فاذا بلطمة على عينه اسالتها على خده لم يعلم من لطمه وقائل يقول نظرة واحدة أسلنا بها عينك ولو نظرت ثانيا لا سلنا الاخرى * ووقع أن سليمان عليه الصلاة والسلام نظر الى مملكته مرة فسلبه الله تعالى الخاتم وكان الحق تبارك وتعالى يقول له ملت عنا الى غيرنا بخطرة فاعتنك بملكك * وكذلك وقع ليعقوب عليه السلام انه كان قائما يصلي فنظر الى غطيط يوسف وهو نائم فاعجبه ذلك ففرق الله بينه وبينه سنين عديدة فلما تاب واستغفر جمع الله تعالى بينه وبينه (وسمعت) أخي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول مرارا اذا وجدت يا أخي في صدرك ضيقا وحرجا ففتش نفسك فربما وقعت في ذنب ولم تحتفل بأمره فنبهك الله تعالى بذلك الضيق لتتوب وتتذكر ذنبك فان الله تعالى اذا اعتنى بعبده أدبه فورا على ذنبه وكل كامل يجب التأديب فورا خوفا من سقوطه وهبوطه من عين رعاية الله عز وجل ألا ترى الوالد الشفيق لا يكاد يغفل عن زلة ولده طرفة عين وأما زال الناس فربما تغافل عنه وذلك لان ولده موصول به فلا بد من تأديبه في الحال والغير مفصول عنه فلا بد فيه من الاحتمال انتهى والحمد لله رب العالمين

والغاسل الاجرة فكذلك ينبغي لك اعطاؤك الاجرة لمن يأخذ منك صدقاتك ويطهرك من ذنوبك فالله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رفقي ورحمتي لمن شكا الي كثرة محبته للمعاصي وغلبة وقوعه فيها وقساوة قلبه وعدم انشراح صدره للتوبة فانه كالمريض الذي يشكو أمراضه للطبيب فلا ينبغي له أن يزجره وينفره منه بل يصبر عليه حتى يفرغ من أن يشكو ضرورته ومرضه ثم يصف له الدواء وهذا الخلق قل من يعمل به لاسيما أهل الحدة والغيرة على الشريعة ولو انهم نظروا في أخلاقه صلى الله عليه وسلم لتلطفوا بجميع العصاة وقد دخل مرة اعرابي المسجد فبال فيه فثار الناس اليه فزجرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ثم أمر بدلو من ماء فصب على مكان بوله وفي الحديث ان شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتأذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال أقروه اقروه ادن مني فدنا منه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب ذلك لامك فقال لا يا رسول الله وجعلني الله فداءك قال كذلك لا يحبه الناس لامهاتهم ثم قال أتحبه لابنتك فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت والخالة والعمة ويقول كذلك الناس لا يحبونه ثم وضع يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء أبغض اليه من الزنا قال الحافظ الدمياطي واسناد هذا الحديث حسن فاياك يا أخي ونهر أحد من العصاة اذا سألك عن دوائه وتأمل في صنع الله عز وجل وحكمته فانه لولا محبته لبعض العبيد لوقعوا في كل محظور ولاسيما من خلع الله تعالى عليه خلعة الجمال البارع فان النساء لا تكاد تتماسك عن عشقه وربما عملت عليه الحيل وكان الواسطة بينهما ابليس ولذلك ورد في الحديث ان الله تعالى ليعجب من الشاب التائب وفي رواية ان ربك ليعجب من شاب ليست له صبوة فيحتاج الناس الى رفق ورحمة وشفقة وملاطفة والامر بما وقع في الزنا لكثرة ميل الذكر الى الانثى بالطبع وعكسه واعلم يا أخي أن كل شيء توعد الله تعالى عليه بالعذاب والعقوبات كثيرا فاعلم ذلك لكون الغالب على الناس عادة وقوعهم فيه ولولا غلبة وقوعهم فيه لما احتاجوا الى مزيد تنفير وتأمل كثرة ما ورد في عقوبة الزناة وشربة الخمر دون النهي عن أكل العذرة مثلا تعثر على ما قلناه لان الشارع لما علم نفرة الطباع من أكل العذرة بالوازع الطبيعي اكتفى بذلك ولم يحتج الى النهي عنه بخلاف محبوبات النفوس فلا يكاد يخلص منها الا من حفظه الله تعالى وقد ذكر وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه ان شابا من عباد بني اسرائيل كان يعبد الله في صومعة وكان من اجمل الناس وجها وكان يعمل القفاف ويبيعها في سوق بيت المقدس وكان اسمه يوحنا وكان لباسه المسوح وكان يواصل السبعة أيام وكان لونه كلون الياقوت في الصفاء من كثرة العبادة ويسطع من بين عينيه النور فمرت ذات يوم بباب امرأة من المخدرات فنظرت اليه جارية من جواريها فقالت يا سيدتي قد مر بنا شاب من أجمل الناس وجها كأنه جوهر منظوم فقالت لها ويحك أدخليه الدار حتى تنظر اليه ونشتري منه ففعل كلما دخل بابا أغلقوا الباب من ورائه حتى بلغ المجلس فاذا فيه شابة من أجمل الخلق جالسة على سرير مشيد بالجوهر وعليها قميص كأنه ماء مسكوب فبقيت شاخصة تنظر اليه لا تقدر على منع نفسها من رؤيته فقال لها يا أمة الله اما أن تشتري واما أن أذهب فصارت

الله تعالى عنه يحذرون لاجل ذلك من الدخول عليهم ثم ان دعت ضرورة الى الاجتماع بهم أو حصل الاجتماع بحيلة من الحيل نصحوهم وخوفوهم وزجروهم وهذا متعذر على من يدخل عليهم اليوم * قال ولما قدم هشام بن عبد الملك مكة طلب الاجتماع بطاوس اليماني فلم يجبه طاوس الى ذلك فعمل عليه الحيلة حتى اجتمع به فلما دخل عليه طاوس لم يسلم عليه بسلام الخلفاء وانما قال السلام عليك يا هشام كيف حالك وخلع نعليه بحاشية البساط وجلس بجانبه فغضب هشام لذلك حتى هم بقتله فقال له الوزير يا أمير المؤمنين أنت في حرم الله عز وجل فقال هشام ما الذي حملك على ما صنعت فقال وماذا صنعت فقال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تجلس بين يدي ولم تقبل يدي ولم تقل السلام عليك يا أمير المؤمنين كما يقول غيرك وسميتني باسمي ولم تكنني فقال طاوس أما ما فعلت من خلع نعلي بجانب بساطك فاني افعل ذلك كل يوم خمس مرات بين يدي الله في بيته فلا يعاقبني ولا يغضب علي وأما عدم تقبيلي يدك فاني سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ينهى عن تقبيل يد الملوك الا من عدل وأنت لم يصح عندي عدلك وأما عدم قولي لك يا أمير المؤمنين حين سلمت عليك فليس كل المسلمين راضين بامرتك عليهم فخشيت أن أقع في الكذب وأما كوني لم اكنك فان الله تعالى قد كنى أبا لهب لكونه عدوه ونادى أصفياءه بأسمائهم المجردة لكونهم أحباءه فقال يا داود يا يحيى يا عيسى وأما جلوسي بجنبك فانما فعلته اختبارا لمقالك فاني سمعت علي بن أبي طالب يقول يختبر عقل الامير بجلوس آحاد الناس بجانبه فان غضب فهو متكبر من أهل النار فأخذت هشاما الرعدة وخرج طاوس من عنده بغير استئذان فلم يعد اليه انتهى فان كنت يا أخي تقدر على خطاب الامراء بمثل ذلك فادخل عليهم والا فابعد عنهم وقد تقدم في الباب الثالث أني لم أدخل على الباشا الا بعد ارساله رسولا يستأذنني في نزوله الي أو طلوعي له فرأيت طلوعي له أقل كلفة وأخف من نزوله هو الي وكذلك وقع لي مع مصطفى نائب زبيد انه عزم على زيارتي وأرسل لي الشيخ زكريا والقاضي محمد بن سودي المالكي يقولان لي تربص في الدار شيأ يسيرا فان الباشا مصطفى جاء اليك فلم أمكنه من ذلك وذهبت أنا اليه (ومما) وقع لي من كراهتي للظلمة مع شدة اعتقادهم في أن شخصا منهم شرع في ظلم على أهل مصر وأرسل يأخذ بخاطري عليه فجردت له سيف المقاطعة ورتبت الفقراء للدعاء عليه حتى أخرجه الله تعالى من مصر هاربا ولم أمل اليه لكونه يعتقدني وهذا أمر قل أن يقع من أحد من أقراني بل رأيت بعضهم يجيب عنه ويحمل أفعاله الرديئة على أحسن المحامل ولذلك وقعت له العقوبة بعده من نائب مصر ومات على اثرها فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) الرحمة باطنا لمن قدر الله تبارك وتعالى عليه شيأ من أمارات الساعة المذمومة التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والانكار عليه ظاهرا قياما بواجب الشريعة ان كان من جاءت علامة الساعة على يده مسلما سألت الله تعالى أن يغفر له ويدبره بحسن التدبير وان كان غير مسلم سكت عنه على أن علامات الساعة التي أخبر بها الشارع صلى الله عليه وسلم ليست كلها مذمومة بل فيها ما هو مذموم وفيها ما هو غير مذموم فقد روى مالك وغيره عن نافع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن عمر بن الخطاب رضي الله

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) غيرتى على أذنى أن تسمع زورا أو باطلا ومالا يعول لى سماعه لكونى أسمع بها كلام الله جل وعلا وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الأئمة رضى الله تعالى عنهم فضلا عن علة أخرى وكذلك القول فى النظر والكلام فأنا بحمد الله تعالى أغار على عينى أن تنظر الى غير ما أمرت أن تنظر اليه وأغار على لسانى أن يتكلم بغير ما أمر به وهذا خلق غريب فى هذا الزمان فان استعمال العضو فى الأشياء الشريفة وهو نجس قذر فى غاية سوء الادب (وقد كان) سيدى ابراهيم المتبولى رحمه الله تعالى يقول لأصحابه اياكم أن تذكروا اسم الله أو تتلوا كلامه بلسان عصيتم الله تعالى به قبل حصول التوبة الشرعية فان ذلك سوء أدب مع الله تعالى وقد قال بعضهم وحكم من فعل ذلك كحكم من وضع شيأ من كلام الله فى قاذورة ولا شك فى كفره قال ومن تأمل وجد القذر المعنوى كالقذر الحسى على حد سواء فاياكم ثم اياكم انتهى * ورأيت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يوما وقد سمع الاذان فلم يجب المؤذن الا بخشوع زائد فقلت له فى ذلك فقال خرج خاطرى على شخص فقلت له كلمة قبيحة فاستحييت أن أذكر الله بلسان وفم تقذر بتلك الكلمة الا بعد أن اتوب واخشى أن لا أكون من المقبولين انتهى وسمعته مرة أخرى يقول لشخص رآه يتكلم بكلام العياق يا أخى انما خلق الله تعالى للعبد السمع واللسان ليسمع به الخير ويتكلم به الخير كالقرآن والحديث والاذان وتكبيرة الاحرام من الامام والنصح من نصحك ولم يخلقه لسماع الملاهى والغيبة والبهتان والكذب والنميمة والكلام اللغو فانه هو الداء الدفين فاياك يا أخى من استعمال سمعك ولسانك فيما لا يعنيك فانه خسران وان سبق لسانك الى شئ من ذلك فاستغفر الله على الفور * وسمعته مرة أخرى يقول السمع كزجاجة وفضول الكلام كالاحجار فتى رميت الاحجار فى تلك الزجاجة انصدعت وتكسرت انتهى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة ندمى على اجتماعى بأحد من الامراء لغير غرض شرعى وكراهتى للظالم منهم ولو مع محبته هو لى وعمل الحيلة على عدم اجتماعى به سوى الا لمصلحة شرعية وذلك لعجزى عن الخلاص من تبعة صحبته فانى واحد من الناس وكل ما رأيته يقع من غيرى فى حق كبير اذا صحبه أخشى أن يقع منى نظيره وقد رأيت أحدهم يوافق الملك أو الامير على كل ما يهواه فلا يكاد ينكر عليه منكرا وان قدر عليه بل ربما زين له الوقوع فى الظلم وقال انك لم تنزل هذا البلاء على الرعية وانما الله تعالى هو الذى أنزله على عباده فكأنه يذم الله تعالى ويشكر ذلك الامير ويسخط الله تعالى ويرضى ذلك الامير ومن أعظم ما يقع فيه أكله من طعام ذلك الامير وعدم امتناعه اذا دعاه الامير للاكل من طعامه وقد أدركنا الفقراء وهم يذهبون الى ولائم الامراء اذا دعتهم ضرورة الى ذلك ولكن لا يأكلون لهم طعاما منهم سيدى الشيخ محمد بن عنان وسيدى الشيخ أبو الحسن الغمرى وسيدى الشيخ محمد العدل وسيدى الشيخ عبد الحليم فيذهب أحدهم برغيف فى كمه فاذا مدوا السماط أكل من ذلك الرغيف بحيث لا يشعر به الامير (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تخالطوا أحدا من الامراء أو تأكلوا له طعاما أو تسكتوا على ما ترون فى مجلسه من المعاصى القولية أو الفعلية فقد كان السلف الصالح مثل سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه وطاوس اليمانى رضى

الله

تعالى ورسوله أعظم من حق الوالدين سواء كانوا آباء الجسم أو آباء الروح كالنبي صلى الله عليه وسلم ومن بعده من الدعاة الى الله تعالى وقل ولديسلم من وقوعه في العقوق لوالديه أو أحدهما * وقد أوحى الله تعالى الى العزير عليه السلام اياك أن تعق والديك فان من عق والديه غضبت عليه ومن غضبت عليه لعنته الى رابع أهل بيته فاطلب رضا والديك فان أرضيتهما فانا أبارك فيك الى رابع أهل بيتك انتهى فعامل أبويك بما عامل به الانبياء آباءهم ألا ترى الى ابراهيم عليه السلام حين نادى أباه بقوله يا أبت لا تعبد الشيطان فناداه باسم الابوة دون أن يناديه باسمه المجرد تأدبا معه وكذلك يوسف عليه السلام في قوله يا أبت اني رأيت أحد عشر كوكبا فلم يدعه باسمه اقتداء بأبيه ابراهيم عليهما الصلاة والسلام فمن دعا أباه باسمه صار عاقا له وكشف عن جفاه لا سيما وقد أمرك الله تعالى أن تعامل أباك من جهة الظهور بالمعروف أما آباؤك في الدين فربما كان أحدهم أحق وأجل مقاما ولا يخفى ان أجل آباء الدين نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وقد علمك الله الادب معه في نحو قوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض الآية فانه صلى الله عليه وسلم أبو أهل دين الاسلام كلهم وأعلمك بجلالته في قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله فعلمك الادب مع آباء الدين كما علمك الادب مع آباء الظهور وحق الوالد ضعفا حق الوالد العرفي واذا كان الله تبارك وتعالى أمر خليله وحبيبه بتعظيم أبويه الكافرين وتبجيلهما فكيف بالابوين المؤمنين (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من حق والديك عليك أن تسمع كلامهما وتقوم لقيامهما وتمتثل أمرهما ولا تمشي أمامهما ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ومن حقهما عليك أن تحرص على تحصيل مرضاتهما وتخفض الجناح لهما ولا تمن عليهما بالبر لهما ولا بالقيام بأمرهما ولا تنظر اليهما شزرا ولا تقطب في وجوههما ولا تسبقهما الى أطايب الطعام اذا كنت معهما بل آثرهما على نفسك انتهى (واعلم) أنه ليس للعقوق ضابط في الشرع انما هو عام في سائر ما يخالف غرض الوالدين من سائر المباحات كما قاله شيخ الاسلام السراج البلقيني رحمه الله تعالى والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سؤالي الله عز وجل أن يعطيني المنازل العالية في الجنة الآن وطنت نفسي على كثرة الصبر على البلاء فان البلاء مقرون بذلك وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل ولا شك أن من طلب أن يكون أميرا فهو أقرب الى الملك ممن طلب أن يكون نادما للدواب الملك فكثرة البلاء يتبعها كثرة النعيم في الجنة وعكسه * وقد كان الشيخ عبد القادر الجيلي رضي الله تعالى عنه يقول اذا أراد الله تعالى أن يصافي عبدا من عبيده لم يذر له أهلا ولا ولدا ولا مالا ثم بعد ذلك يصافيه انتهى فوطن نفسك يا أخي على البلاء في جسمك ومالك وولدك ثم اطلب من ربك القرب من حضرته * ولما ابتلى الله تعالى زكريا عليه السلام بالنشر ووصل المنشار الى دماغه قال آه فأوحى الله تبارك وتعالى اليه أما تقدم منك طلب القرب مني أما علمت أن أهل حضرتي هم أكثر من

تعالى عنه كتب الى سعد بن أبي وقاص بالقادسية أن يوجه فضلة بن معاوية الانصاري الى حلوان العراق فذكر الحديث الى أن قال فلما أذن المؤذن سمعنا شخصا يجيبه ولا نرى شخصه فقلنا له من أنت يرحمك الله قال أنا زريب بن برثملا وصي العبد الصالح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أسكنني هذا الجبل ودعا لي بطول البقاء الى نزوله من السماء ثم انفلق الجبل عن هامة كالرحى أبيض الرأس واللحية عليه طمران من صوف فسلم علينا واختفى * وكان من جملة ما أخبر به من علامة الساعة أنه قال اذا فعلت أمة محمد هذه الخصال فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في غير مناسبهم وانتموا الى غير مواليهم ولم يوقر صغيرهم كبيرهم ولم يرحم كبيرهم صغيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه وتعلم عالمهم العلم ليجتلب به الدراهم والدنانير وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات وفضضوا المصاحف وزخرفوا المساجد وشيدوا البناء واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا وقطعوا الارحام ووقع بيع الحكم وأكل الربا وصار الغنى عزا وخروج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركب النساء السروج فالفرار يا أخي الى هذه العلامات فان فيها ما ليس مذموما شرعا كنحو قيام الرجل لمن ليس هو خيرا من القائم لغرض شرعي من القائم (قال) الامام مالك رضي الله تعالى عنه ولما كتب سعد بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن بعض أوصياء عيسى بن مريم عليه السلام نزل جبلا بناحية العراق انتهى (فعلم) ان من كمال عقل الرجل في هذا الزمان كثرة الالتجاء الى الله تعالى بأن يلطف به فيما سبق به علمه فان العبد لا يدري الى أين مصيره ولا هل سبق في علم الله تعالى أن يكون عبرة لمن بعده أم لا والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تعظيمي لمن ينصحني وزيادة محبته على من يسكت عن نصحي ويعاملني على مجاملة حسنة فان الناصح أنفع لي ممن يحجب عني وقد نصحني انسان مرة فأعطيته جوختي ومرة أعطيته صوفي ومرة أعطيته عمامتي وأقسمت عليه بالله تعالى أن لا يترك نصحي خوفا من تغير خاطره قياسا على غيري وهذا الشخص هو الذي ظفرت به طول عمري من الناصحين فجزاه الله عني خيرا وفسح في أجله (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول اياك أن تظهر كراهة الناصح لك فينقطع عنك النصح بل اقبل نصيحته بوجه طلق وسمع مصغ وشكر جميل وصدقه فيما نصحك به وأنصف يا أخي من نفسك فان المرء لا يرى عيب نفسه غالبا لغلبة رضاه عن نفسه وربما أن ذلك الناصح كتم عنك من عيوبك وما فيك أكثر مما أبداه لك اذا خاف شرك وأنا أعلمك ميزانا وهو ان كل شئ استحسنته من غيرك فافعله مع اخوانك وكل شئ استقبحته من غيرك من القبائح فاجتنبه والى ذلك الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه المؤمن أي يرى في أخيه المحاسن فيعمل بها والقبائح فيجتنبها ولولا أخوه المؤمن لربما كان لا يرى تلك العيوب لغلبة الهوى عليه ومحبته لنفسه والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) موت أبي وأمي قبل بلوغي حد التكليف ولو أنهما عاشا حتى بلغت لربما وقعت في قلة الادب معهما أو في العقوق لهما ولو مرة واحدة وليس بعد حق الله

احتقارا لنعمة الله عز وجل وقال سيدى أحمد بن الرفاعى رحمه الله تعالى يقول ما ابتلى قوم بالغلاء حتى أهانوا الحب لرخصه (وكان) يقول اذا اكرام الخبز كفر بنعمة الله المنعم فاجتهدوا فى اكرامه ما استطعتم والتقطوا ما يسقط منه عند سقوطه ولا تتركوه الى آخر الطعام فان تعظيم نعمة الله من تعظيم الله وفى بعض الآثار ان القرص لا يؤكل حتى يتداوله ثلثمائة وستون مخلوقا أولهم ميكائيل وآخرهم الفران قال ثم يكفينا من تعظيمه أن الله تعالى جعل الطعام عديلا لرؤيته فى حديث للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه (قلت) والحكمة فى ذلك ان العبد مركب من جسم وروح فالطعام غذاء الجسم ورؤية الرب غذاء الروح والله أعلم (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا أكلت طعاما فواس منه من حضر ان أردت دوام نعمته عليك فان من أكل وعين تنظر اليه ولم يطعمها ابتلاه الله تعالى بداء يسمى النفس (وكان) يقول اذا دعاك أخوك المؤمن التقى الى طعامه فأجبه تسره ولا تجب ظالما ولا فاجرا ولا من يعامل بالربا ولا من يخص الاغنياء بدعوته دون الفقراء واذا أكلت فلا تتحول حتى ترفع المائدة فان ذلك من سنة السلف الصالح فاذا غسلت يدك فادع بالبركة واستأذن فى الخروج ولا تأكل وحدك ولا فى ظلة فان ذلك من صفة الشيطان ولا تضيع من الطعام شيأ فانه ما قدم اليك الا لتأكله لا لترميه على الارض وبادر الى ما سقط كاملا فكله فانه ورد فى الخبر أن من أكل ما سقط صرف الله عنه الجنون والجذام والبرص وعن ولده وولد ولده الى رابع أهل بيته انتهى فاعمل يا أخى بهذه الآداب ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهة اجتماعى بمن دخل فى عهد شيخ من أهل عصرى وان دق على الباب لا أخرج له الا ان علمت سلامته من الآفات عند اجتماعه بى فان غالب المريدين لا يخلو غالبا اذا اجتمع بغير شيخه من ثلاثة أمور اما أن يحتقره ويعظم شيخه فيمقت واما أن يعظمه على شيخه فيخون عهده ويعرض نفسه للمقت واما أن لا يظهر له أمر من اعتقاد ولا عدمه فلا فائدة فى الاجتماع وقد قدمنا فى هذه المنن أن هذا الخلق لا يصح الا لمن تخلق بالرحمة على العالم وصار أشفق على دين الانسان أن ينقص من نفس ذلك الانسان وأما من لم يتخلق بذلك فهو من المتهورين فى تضييع أوقاته وأوقات اخوانه بلا نفع لاسيما ان كان ذلك المزور فى معترك المنايا وقد جاوز الستين سنة أو كان خامل الذكر بين الفقراء لا يظهر عليه امارة صلاح فما لهذا والناس وقد امتحنت بحمد الله كثيرا ممن يدعى مشيخة من الاشياخ فضلا عن المريدين ممن له كل يوم نحو ثلاثين نصفا أن يحصل لى منها عثمانيا فلم تسمح نفسه بفعل ذلك فبالله عليك من لا تسمح نفسه لك بمثل ذلك أو باعطائك رغيفا من خبزه فأى فائدة فى صحبته فانه اذا أخل بحقك فى هذه الدار فهو فى الآخرة أكثر اخلالا فاقتصر يا أخى من أصحاب هذا الزمان على القليل فهو أفضل لك وأهم والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤية شخص من النقباء الائمة المباركين الاثنى عشر من أهل البيت وقد دخلوا مصر فقال لهم ما أتى بكم الى مصر فى هذه الايام فقالوا جئنا نزور الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فانا لا نعلم أحدا فى مصر يحبنا كمحبته قال الرائى ولم أوعلى

ينزل عليهم بلائي أما علمت أن من أسمائي الصبور لئن قلت آه مرة ثانية لأمحون اسمك من ديوان
النبوة وأوحى الله تعالى أيضا الى موسى عليه الصلاة والسلام ياموسى أتحب أن يدعو لك كل
شيء طلعت عليه الشمس والقمر قال نعم قال فاصبر على جفاء خلقي كما صبرت أنا على من يأكل
رزقي ويعبد غيري فانه يسترزقني مع ذلك فأرزقه (فعلم) أن أولياء الله تعالى مكلفون بالصبر
والتجلد وعدم الضجر والانين ومن طلب أن يزاحمهم على ذلك من غير ولاية الله تعالى له هلك
ولم يصل الى ما طلب بخلاف من اختصهم الحق تعالى لحضرته فانهم لا يزدادون بالبلاء الا حباله
سبحانه وتعالى فأين أنت منهم يامن لا تقدر على عض ناموسة * وقد ورد أن الله تعالى أرسل
ملكا لشخص من أوليائه وهو ساجد فقال ان ربك يقول لك سلني ماشئت فلو سألتني أن أغفر
لجميع أهل عصرك لغفرت لهم فقال الولي وعزته وجلاله ما عبدته الا به ولا أردت شيأ دونه ولو
حبسني في النار أبد الآبدين ما طلبت الاقالة بعد أن عرفته سبحانه وتعالى فقال الله تعالى
للملائكة هل فيكم من يقول مثل هذا فقالوا سبحانك لا نطيق عذابك فقال الله تعالى وعزتي
انه لصادق وان يطيق الصبر الا بي وبعوني انتهى هذا في ولي من أولياء بني اسرائيل وفي أولياء
هذه الامة من هو أكمل منه * وقد سمع سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى شخصا يقول
في دعائه اللهم اجعلني من أهل حضرتك فقال له اشتغل بما كلفت به من المأمورات الشرعية
على لسان نبيك محمد صلى الله عليه وسلم من قيام الليل وصيام النهار وكف الجوارح عن معاصي
الله تعالى وأنت اذن من أهل حضرة الله تعالى فان مثال من يطلب القرب من الله تعالى من غير
طريق مثال فلاح حاف بما مكشوف العورة يتمنى على السلطان ابن عثمان مثلا أن يزوجه ابنته
أو يجعله وزيراله في هذا الوقت وذلك أبعد ما يكون أين المقام من المقام بخلاف مالو كان
مثل الوزير الاعظم فقد يجاب الى ذلك لكونه من أهل حضرة السلطان انتهى * وروي
أن موسى عليه السلام مر على شخص في كهف وهو ساجد يقول في سجوده الحمد لله الذي
فضلني على كثير من خلق تفضيلا فنظره موسى عليه السلام اليه فاذا هو مقعد وليس له يدان
ولا رجلان فقال له موسى لما فرغ من صلاته وما الذي فضلك به فقال يا عبد الله فضلني بكونه
خلقني مسلما ولم يخلقني كافرا فرفع موسى طرفه الى السماء وقال يارب أعطه الجنة فأوحى الله
تعالى اليه كأنك ياموسى تقول زده من البلاء ثم نظر موسى اليه فاذا السبع ينهش في بطنه حتى
أكله فقال موسى عليه السلام هكذا تفعل بأوليائك فقال هكذا أفعل ياموسى بأوليائي
سألتني له الجنة وهي لا تنال الا بالبلاء ولو أنك سألتني له الدنيا لأعطيتها له انتهى والله تبارك
وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اعطائي الخبز حقه من الاكرام والتعظيم والتقبيل ووضعه
على العين وبذلك تدوم نعمته علينا ان شاء الله تعالى * وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فرأى كسرة يابسة في جدار البيت وقد علاها الغبار
فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها ووضعها على عينيه ثم قال يا عائشة احسني مجاورة
نعم الله عز وجل فان النعمة قلما نفرت عن أهل بيت فكادت ترجع اليهم انتهى (وكان) سيدي
علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم أن تضعوا الخبز على الارض من غير حائل فان فيه

نفسه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من صحب الاحمق فلا يلومن الا نفسه فانه يريد أن ينفع صاحبه فيضره قال وقد بلغنا أن شخصا كان شغالا يقطف بعض الفول من كوراته وكان له صاحب جاهل لا ينظر فى العواقب فنام الشغال والجاهل جالس عند رأسه فكان الذباب يقف عليه وهو ينشه عنه فلما أعجزه الذباب وهو يطير ويرجع قال مابقى لى حيلة فى نجاة صاحبى من لدغ الذباب الا أن أرمى على وجهه صخرة فاقتل الذباب كله فقطع من الجبل صخرة على قدر وجه النائم ورأسه وجاء فرضخ بها وجهه ورأسه ليقتل الذباب كله فطار الذباب يمينا وشمالا وشدخ رأس الرجل وخرجت عيناه وذاب مخ رأسه فمات لوقته فهذا مثال نفع الجاهل لصاحبه والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مطالبتى للعارفين والعلماء العاملين بالدليل على جميع أحوالهم فان مثلهم لا يفعل ما هو بدعة ومن طالبهم فى كل مسئلة بدليل فاته خير كثير لا سيما ان كان ذلك الفعل لا يهدم شيأ من أحكام الشريعة كالتسبيح على السبحة وقد بلغنى أن بعض الفقهاء يعيب على من يسبح على السبحة فقلت له الامر سهل فاستفتى العلماء فى ذلك واختلفت فتاويهم فأغاثنى الله تعالى بجواب للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فى الامر بالتسبيح على السبحة وان أول من سبح بها الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه (وروى) بسنده الى أبى الحسن الصوفى قال رأيت فى يد عمر بن علوان الصوفى سبحة لا يفارقها فقلت له يوما يا أستاذ مع عظيم اشارتك وسنى عبارتك أنت مع السبحة فقال لى كذا رأيت الجنيد بن محمد رضى الله تعالى عنهما وفى يده سبحة فسألته عنها فقال لى هكذا رأيت عامر ابن شعيب وفى يده سبحة فسألته عما سألتنى عنه فقال لى يابنى هذا شئ كنا استعملناه فى بداية أمرنا وما كنا بالذى نتركه فى نهاية أمرنا فانى أحب الآن أن أذكر الله تعالى بلسانى وبقلبى وبيدى وبسبحتى انتهى فشئ تداوله التابعون ومن بعدهم الى عصرنا هذا من غير نكير فيما بينهم لا ينبغى انكاره وهو نظير ما ورد فى التسبيح على الحصى وعقد الاصابع بلا شك فافهم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) رؤيتى جملة من أشياخى بعد موتهم وهدايتهم لى فبعضهم فرش لى سجادة خضراء لاجلس عليها وبعضهم ضمخ حلقى بالطيب والمسك والعنبر فأما الذى فرش لى السجادة لاجلس عليها وجلس بين يدى فهو شيخنا العارف بالله تعالى سيدى محمد الشناوى رحمه الله تعالى ولم أجلس عليها أدبا مع الله تعالى لانه كان خيرنى فى الجلوس للارشاد وعدمه ولو أنه أمرنى بذلك صريحا لجلست كذلك ولكنه بحمد الله تعالى أذن لى فى التلقين والارشاد للمريدين قبل موته فكان أقوى اذنا من البرزخ من حيث الحكم الظاهر وأما من حيث الباطن فالبرزخ أقوى لان فيه تحقق الحقائق * وقد بلغنا عن أبى عبد الله القرشى رضى الله تعالى عنه انه توضأ يوما ففرش الخضر عليه السلام له سجادة خضراء مرصعة بالجوهر والدر والياقوت فضمها القرشى ولم يجلس عليها فقيل له فى ذلك فقال لو أنه أمرنى بالجلوس عليها لجلست لارشاد الناس عن اذنه ولكنه خيرنى فى ذلك فلزمت الادب وأما الذى ضمخ حلقى بالطيب والمسك والعنبر فهو سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه وذلك لكثرة ما أذكره بخير

وجه الارض أحد أنور وجها منهم ولا أحسن ثيابا ولا أحسن رائحة فان وجوههم كالاقمار * قال ورأيت أمامهم الامام على بن أبى طالب ويليه الحسن والحسين ويليهم الامام زين العابدين ثم محمد الباقر ثم جعفر الصادق ثم موسى الكاظم ثم موسى الرضا ثم محمد التقى ثم حسن العسكرى ثم محمد المهدى الظاهر فى آخر الزمان رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى فما سررت بعد رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم سرورا بمثل هذه الواقعة فانه دليل على أن أهل البيت كلهم يحبونى و يأخذون بيدى فى عرصات القيامة فانهم لا يفارقون جدهم صلى الله عليه وسلم ومن كان فى زمرة الحبيب الشفيع المشفع سيد المرسلين على الاطلاق لا يغشاه كرب ان شاء الله تعالى والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) محبتى لعمالى محبة الاخوة فى الاسلام لا محبة الزوجيات وكلما زادت فى الاعمال الصالحة زدت فى محبتها وكلما انقصت من الاعمال نقصت من محبتها وهذا الخلق قليل من يتخلق به من المريدين ولذلك حذر الاشياخ من محبة النساء تبعا للقرآن العظيم وفى الحديث الشريف ما تركت على أمتى فتنة هى أضر عليهم من النساء أو كما قال وانما كانت النساء فتنة لان الحق تعالى حببهن الينا بحكم الطبع ثم أمرنا بمجاهدة النفس حتى نخرج من محبتها الطبيعية الى المحبة الشرعية وقل من يصبر على مجاهدة نفسه حتى يخرج عن ذلك وايضاح ذلك أن المحبة الطبيعية تورث العبد العطب لانها شهوة نفس والحق تعالى غيور لا يحب أن يرى فى قلب عبده المؤمن محبة لغيره الا من أجله فاذا خرج العبد الى فضاء المحبة الشرعية من ضيق المحبة النفسية فقد أمن من الفتنة ومادام فى محبة الطبع فهو فى حجاب عن الله تعالى ومشتغل عن كمال طاعته (ومن هنا) قال سيدى على الخواص رحمه الله تعالى اياك والمرأة الحسناء فان ضررها عليك أكثر من ضرر الشوهاء لان الشوهاء تصيبك فى ظاهرك ولا تدخل محبتها قلبك والحسناء ربما سكنت محبتها فى قلبك فامتنع الحق من دخوله فباض فيه الشيطان وفرخ (وكان) أخى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أكثر من مجالسة النساء فسد عقله ومنع من دخول الحكمة قلبه وفاتته الفضائل وقال بعضهم سأل آدم عليه السلام حواء وقال لم سميت بذلك فقالت لانى أحتوى على قلبك وأنسيك ذكر ربك فقال لها غيرى هذا الاسم فسمت نفسها امرأة فقال لها ما معنى ذلك فقالت أذيقك طعم المرارة فقال لها غيرى هذا فلم تغيره وفى الحديث النساء مصايد الشيطان فعلم أن النساء فخ منصوب لا يقع فيه الا من اغتر به وقال لقمان لابنه يا بنى اياك والنساء فانهن كشجرة الدفلى لها ورق وزهر واذا أكل منها حليم أسقمته وقتلته والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى لصحبة انسان الا بعد مجالسته أياما كثيرة وتحقيق مراعاته لاوامر ربه التى تنفعه وتنفع الناس فان رأيته يخل بذلك لم أصحبه لانه اذا لم ينفع نفسه فكيف ينفع غيره وهذه ميزان نافعة لمن يريد صحبة انسان لم يدخل فى صحبته على بصيرة من غير معاداة له بعد ذلك فان الغالب على الناس المصاحبة من غير تجربة ثم بعد مدة يتقاطعان ويتضاربان ويصير كل واحد يحكى عن صاحبه ما هو أهله (وكان) سيدى تاج الدين ابن عطاء الله يقول لان تصحب جاهلا لا يرضى عن نفسه خير لك من أن تصحب عالما يرضى عن

قوله ورأيت الخ المذكور هنا أحد عشر وبمراجعة المقريزى تعلم من سقط هنا من الناسخ أو الرائى

الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فمن أراد اجابة دعائه فليكن على صفات الملائكة والله ما أجاب الله تعالى دعاء ولي وقلب له الاعيان ومشى على الماء وزحزح له الجبال الا لكونه أحكم باب ترك المعاصي ولو أن كاتب الشمال كان يكتب عليه شيأ ما أكرمه الله تعالى بكرامة انتهى فافهم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اقامتي ميزان عقلي على علماء عصري وعدم سب أحد منهم في وجهه أو في غيبته الا بطريق شرعي وذلك لان القدح في علماء الاسلام مضاد لامر الله عز وجل لنا باجلال العلماء واكرامهم لاسيما وقد قرن الله تعالى ذكرهم مع ذكره في قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فمن سبهم وقدح فيهم فقد حط مقام من رفع الله تعالى قدره وذلك جراءة عظيمة (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس أحد من الامة أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلماء لانهم حملة شريعته وأمناؤه على أمته فمن أبغض عالما فقد أبغض من أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان كذلك فهو عدو لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان عدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عدو لله عز وجل ومن كان عدوا لله عز وجل فهو عدو للخلق أجمعين انتهى (وسمعته) يقول أيضا من كان عنده كراهة لاحد من العلماء فقد خالف أمر الله تعالى فانه تعالى أمرنا بطاعة أولي الامر منا وهم العلماء ومن كره أحدا منهم فقد خرج عن طاعتهم يقينا انتهى وقد قدمنا في هذه المنن مرارا أن من أشد مكايد الشيطان بالعامة أن يبغضهم في العلماء فاذا أبغضوهم عدموا الاصغاء الى قولهم فضلوا وأضلوا فاياك يا أخي أن تكره أحدا من علماء زمانك واحمل ما تراه من أحوالهم على أحسن المحامل انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مجانبتي من الخديعة أو الغدر لاحد من المسلمين وذلك من نعم الله عز وجل علي فان الخداع والغدر من أقبح ما يتحلى به الرجل ومن سامح نفسه بمثل ذلك فقد رضي لنفسه ما لم يرضه الكلب لنفسه من الخساسة فان الكلب اذا أحسنت اليه حفظ لك الود ولم يخدعك ولم يغدرك (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول الغدر محبط للاعمال الصالحة ومنه يتفرع الغش والمكر والبغي والخديعة ثم يرجع ذلك على صاحبه فيؤثر فيه الهلاك * قال تعالى يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم وقال ولا يحيق المكر السيء الا بأهله فاياك والخديعة والمكر فانك اذا عرفت بهما حرمت فوائد الدنيا والآخرة لاسيما ان أكثرت من ذلك فانه من أكثر من شيء عرف به وحمل عليه وانظر الى أولاد سيدنا يعقوب عليه السلام حين قالوا له يا أبانا منع منا الكيل فأرسل معنا أخانا نكتل وانا له لحافظون كيف قال لهم هل آمنكم عليه الا كما أمنتكم على أخيه من قبل وانما قال ذلك لانهم خدعوا أباهم وغدروا أخاهم فعرفهم بفعلهم السابق معه ولم يطمئن اليهم بعدما كان منهم كما اطمأن أولا وبقي عليهم توبيخ فعلهم الى آخر الابد قال العلماء وقد جربنا أن من تحلى بغدر أو خديعة ثم مات ورث ذلك منه ذريته وعقبه الى سابع ولد عقوبة له ولذريته اشد قبحه ونسأل الله العافية آمين والحمد لله رب العالمين

والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ) ظني في الله عز وجل أنه يجيب دعائي ولو كنت أكثر أهل الارض خطايا فاني عبد والعبد لا براح له عن باب سيده في نفس من الانفاس ولا يستغني عن صدقته عليه أبدا ما عاش * وقد كان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول لا يمنع أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه من فعل القبيح فان الله تعالى أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين * وقد نقل عن بعضهم أنه قال في مؤلفه انظر كيف أجاب دعاء أشرّ الخلق أجمعين وهو ابليس لعنه الله في قوله فأنظرني الى يوم يبعثون فأجابه حين دعاه مع كونه أبغض الخلق اليه انتهى وهو كلام فيه مناقشة كما سيأتي قريبا * وكان ابن عطاء يقول من أراد ان الله تعالى يجيب دعاءه فليتطهر من كل شيء يكرهه الله تعالى ثم يسأل حاجته بعد ذلك * وقد رأى موسى عليه السلام رجلا ساجدا وهو سارح بالغنم فلما رجع بالغنم آخر النهار وجده لم يرفع رأسه فقال لو أن ما يريد هذا بيدي لأعطيته له فأوحى الله تعالى اليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلت منه حتى يتحول عما أكره الى ما أحب انتهى * وأما اجابته ابليس في انظاره الى يوم الدين فذلك لسبق الوعد لا تكرمة لابليس لانه لو لم ينظره الى يوم الدين وأماته قبل ذلك لم يصر لأهل قبضة الشقاء من يوسوس لهم بالمعاصي ولا بد لهم منها بحكم القبضتين (وكان) ابن عطاء يقول أيضا للدعاء أركان وأجنحة وأسباب وأوقات فان وافق أركانه قوي وان وافق أجنحته طار في الهواء وان وافق أسبابه أنجح وان وافق أوقاته فاز فأركانه حضور القلب والرقة والخشوع والاستكانة مع تعلق القلب وقطعه عن الاسباب كلها وأجنحته الصدق وأسبابه الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وسلم وأوقاته الاسحار انتهى (وكان) سيدي علي الخوّاص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن يسأل الله تعالى شيأ فليكثر من الاستغفار ثم يدعو فان الاستغفار في الاعمال كالعينين في الرأس ومن خطر له في نفسه في وقت من الاوقات انه مستغن عن الاستغفار أو ثقل على لسانه فليعلم أن ذلك من استحواذ الشيطان على قلبه قال وقد سأل شخص من الفقراء ربه عز وجل أن يريه موضع الشيطان من قلب بني آدم فرأى في المنام قلب رجل يشبه البلور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر بين منكبه وأذنه وله خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى أو استغفره خنس واذا غفل عن الذكر وسوس انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو على أحد من الخلق بشرّ فان الله يكره ذلك بل قل اللهم ان كان فلان ظالمي فاغفر له وأصلحه وان كنت أنا ظالمه فاغفر لي فانك وخصمك عبدان لله عز وجل ويجب على كل منكما أن يكرم عبد سيده ومن هذا الباب دعاء الانسان على نفسه فان نفسه ليست له حتى يدعو عليها ثم ان أجاب الله دعاءه رجعت العقوبة والالم على جسده وذاق مرارة ذلك فدعاؤه لنفسه أولى على كل حال انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخوّاص رحمه الله تعالى يقول من أراد أن الله تعالى يستجيب له جميع دعائه فلا يعصه أبدا لان دعاء العاصي مردود وتأمل الملائكة كيف لا يرد لهم دعاء ومن وافق تأمينه تأمينهم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر كل ذلك لانهم لا يعصون

تعالى يقول من مفاسد أكل الحرام اسحقه الله نارا فيذيب شحمة الفكر ويذهب لذة الذكر
ويحرق نبات اخلاص النيات ويعمي البصيرة ويظلم البصر ويوهن البدن والعقل وأطال
في ذلك ثم قال وبالجملة فجميع المعاصي التي يقع فيها العبد اغلب أسبابها أكل الحرام كما أن جميع
الطاعات التي يفعلها العبد سببها أكل الحلال ومن أكل الحرام وطلب أن يعمل الطاعات
فقد رام المحال فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) اذا دخلت على أمير أن لا أذكر له حديث الامير الذي كان
قبله بخير الا ان علمت انصافه واعترافه بالنقص عن حال من قبله فان علمت عدم انصافه لم أذكر
له شيأ من أحوال من قبله خوفا من اثارة نفسه وكراهته قبول شفاعتي في المستقبل وهذا الامر
يتعين فعله الآن مع ولاة هذا الزمان فان غالبهم صار يحكم القانون ليس له عدو الا من كان من
أصدقاء الامير الذي كان قبله في وظيفته وربما سلب نعمة جميع أصحاب من كان قبله فاعلم
يا أخي ذلك ولا تغتر بما تراه في كتب التواريخ من مدح علي بن أبي طالب عند معاوية ونحوهما
رضي الله عنهم فان هؤلاء كانوا أئمة يهتدى بهم وفاز وا بصحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان الثاني لا يبطش بأصحاب الاول ولا يؤذي من مدحه انما يتغيظ بذلك أو يكتم ما عنده وقد
حكى الشعبي رضي الله تعالى عنه ان عمارة بنت الاسد استأذنت على معاوية رضي الله تعالى عنه
فاذن لها فلما دخلت عليه قال لها جئت يا ابنة الاسد أنت القائلة يوم صفين تنشدين أخاك وتقولين

شمر كفعل أبيك يا ابن عطية * يوم الطعان وملتقى الاقران
وانصر عليا والحسين ورهطه * واقصد لهند وابنها بهوان
ان الامام أخو النبي محمد * علم الهدى ومنارة الايمان
قد الجيوش وسر امام لوائه * قدما بأبيض صارم وسنان

فقالت نعم يا أمير المؤمنين وما مثلي من رغب عن الحق واعتذر بالكذب قال لها فما حملك على
ذلك فقالت حب علي واتباع الحق فلما أطال عليها القول عن أحوال علي رضي الله تعالى عنه
قالت أعفني يا أمير المؤمنين فقال قد أعفيتك فما حاجتك قالت يا أمير المؤمنين انك أصبحت للناس
سيدا ولامورهم واليا والله سائلك عن أمرنا وعما افترض عليك من حقنا ولا يزال يؤتينا من
يفخر علينا بعينك ويبطش فينا بسلطانك فيحصدنا حصد السنبل ويدوسنا دوس البقر هذا ابن
أرطاة قدم علينا فقتل رجالي وأخذ مالي ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة فقال تهددين
بقومك ونهرها فبكت وولت وهي تنشد

صلى الاله على قبر تضمنه * روح فاصبح فيه العدل مدفونا
قد حالف الحق لا يبغي به بدلا * فصار بالحق والايمان مقرونا

فقال معاوية ومن ذلك فقالت علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال وما علمت به فقالت أتيته مرة
وشكوت اليه واليا فعزله في الوقت فقال معاوية ويحكم اكتبوا لها برد مالها واحكموا لها
بالعدل فقالت يا أمير المؤمنين الي خاصة أم لقومي عامة فقال ومالك ولقومك فقالت هي والله
اذا الفحشاء واللؤم ان لم يكن عدلا شاملا والا فانا كسائر قومي فقال معاوية علمكم علي بن أبي
طالب الجراءة على السلطان اكتبوا لها بحاجتها انتهى وقد كان معاوية مشهورا بالحلم فان

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي من السرقة والخيانة من منذ وعيت على نفسي الى وقتي هذا ما عدا شخصا من مدينة الخانكاه أجلسني عنده في حانوته ومضى الى حاجته فمر على شخص يبيع حلاوة فأخذت من غلته ثلاثة نقرة واشتريت بها حلاوة واستحييت أن أذكر ذلك له وكنت اذ ذاك دون البلوغ فلما بلغت طلبت محاللته من ذلك فوجدته قد مات وقد أحسنت لاولاده بأكثر من ثلاثين نصفا وما على قلبي الآن أثقل منه مع أنه كان يحبني كثيرا وكساني بعد ذلك عمامة رمضرية بعلبكية وقميصا ووجه خوفي مع اعطائي بدل تلك الدراهم لذريته انه ربما طلب في الآخرة عين تلك الدراهم فاسأل بالله جميع الاخوان أن يسألوا الله تعالى أن يلهم هذا الرجل المسامحة لي ولعل الله تعالى يستجيب منكم ذلك وأجر الاخوان في ذلك على الله عز وجل فقد ورد في الصحيح ان الرجل ليتمنى في الآخرة أن يكون له حق على والديه ليدعى عليهما بذلك ويدخلهما النار مكانه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الخيانة والسرقة أمران مهلكان قال والفرق بينهما أن السارق هو من يسرق ما لم يؤتمن عليه والخائن من سرق ما ائتمن عليه وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من علامة المنافق أنه اذا ائتمن خان وفي القرآن العظيم ان الله لا يحب الخائنين وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام احذر من الامين ولا تأمن الخائن فان القلوب بيد غيرك (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول الخيانة تذهب البركة كما يذهب الحرام كثيرا من الحلال ومن خان في درهم جره ابليس الى الخيانة في ألف درهم وكذلك القول في السرقة فما وجدنا قط سارقا الا والبركة ممحوقة من عمره وماله ودينه ويكفينا في عقوبته أمر الحق تعالى بقطع يده أو رجله أو يديه ورجليه كما هو مقرر في الشريعة ومنع رسول الله صلى الله عليه وسلم الشفاعة في السارق وقال لا ينبغي لاحد أن يشفع في حد من حدود الله عز وجل قال وقد بلغنا أن عبد الملك بن مروان أمر بقطع يد سارق فشفع فيه اهله مرارا فلم يقبل وقال هذا حد من حدود الله فاتته أم السارق وقالت يا أمير المؤمنين انه يكتسب ويقوم بي فهبه لي فقال ليس الحرام بكسب فقالت يا أمير المؤمنين ان لك ذنوبا كثيرة فاجعل ابني ذنبا من ذنوبك واستغفر الله تعالى يغفر لك فرق لها واستحسن كلامها وأمر باطلاقه انتهى قلت ولعل عبد الملك فعل ذلك باجتهاد فاعلم ذلك وتأمله والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من أكل الحرام الصرف فلا أتذكر قط أني أكلت حراما صرفا لا عمدا ولا سهوا وأما الشبهة فقد تقدم في هذه المنن أن طعامها لا يقيم في بطني اذا أكلته ناسيا بل يخرج بالقيء وهذا من أكبر نعم الله عز وجل علي وقد أوحى الله تعالى الى سيدنا موسى عليه السلام يا موسى اذا أردت أن يستجاب دعاؤك فصن بطنك عن الحرام وجوارحك عن الآثام وكان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول من أكل حراما وأطال العبادة فهو كالحمام الذي رقد على بيض فاسد فهو يتعب نفسه في طول المقام ثم لا يفرخ شيأ بل يرجع مذرا انتهى وكان سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه يقول كنت قبل أن آكل من طعام الامراء اقرأ الآية فيفتح لي فيها سبعون بابا من العلم فلما أكلت من طعامهم صرت اقرأ الآية وأكررها فلا يفتح لي فيها باب واحد انتهى (وسمعت) أخي سيدي الشيخ أفضل الدين رحمه الله

سكت عن سفه قهر فلا قوله مسموع ولا ظلمه مرفوع ولا من جار عليه مردوع وبينك
وبين ربك مقام تذوب فيه الجبال حيث ملكك هناك خامل وعزك زائل وناصرك خاذل
والحاكم عليك عادل فأكب عبد الملك على وجهه يبكى ثم قال له فما حاجتك فقال عاملك بالسماوة
ظلمنى وليله لهو ونهاره لغو ونظره زهو فكتب اليه باعطائه ظلامته ثم عزله انتهى فان
وجدت يا أخى أحدا من الامراء عنده هذا الانصاف فطالبه بالوفاء بما كان وعدك به من
العدل والطاعة لك قبل ولايته والا فألن له القول وأقم له العذر وانصرف وقد سمعت مرة سيدى
عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول والله لو تولى الخضر عليه السلام أو القطب شيأ من ولايات
هذا الزمان لما قدر ان يفعل مع الناس الا ما يستحقونه باعمالهم ثم قال انما هى أعمالكم ترد عليكم
الحديث فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) زيادة تبجيلى وتعظيمى لكل من زاد على فى تحمل الاذى وأكثر
الناس عليه فى تجريح عرضه فان كل من زاد بلاؤه ازداد رفعة عند الله تعالى وعند الخلق فقد
بلغ الغاية فى الرفعة فلا عذر لاحد فى قلة تعظيمه ومحبته وهذا خلق غريب قل من يتنبه له من
الناس بل غالبهم يحتقرون من أكثر الناس فى تجريحه حتى لا يكادون يثبتون له مقام الاسلام
فضلا عما فوقه وفى الحديث أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل فجعل مقام المبتلى يلى
مقام النبوة ولم يفصل فى الحديث بين بلاء الابدان ولا بلاء الاعراض فشمل كل شئ يتأذى به
الانسان وكما أن الناس يعظمون من ابتلاه الله تعالى فى بدنه وصبر كذلك ينبغى ان يعظموا
من ابتلى فى عرضه أو دينه وصبر وتقدم بسط ذلك فى الباب الثانى من هذا الكتاب فراجعه تظفر
به وترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) الهامى لقراءة السور الفاضلة والآيات العظيمة فى قيام
الليل اذا ضاق الوقت عن قيام العادة ففى السور القصيرة ما يعدل نصف القرآن ومنها ما يعدل
ثلثه ومنها ما يعدل ربعه ومنها ما يعدل ألف آية وهكذا وكذلك من الآيات ما يعدله ألف آية
كآية الكرسى وآخر سورة الحشر وهذا من جملة نعم الله تعالى على ضعفاء هذه الامة حتى لا يفوتهم
شئ من مقام الاقوياء وقد حررت ألف آية من أول سورة البقرة الى قريب من قوله واعلموا انما
غنمتم من شئ فى سورة الانفال فاذا ضاق وقتك يا أخى وخفت طلوع الفجر قبل قراءة عادتك فى
التهجد فعليك بآية الكرسى وآخر سورة الحشر وقل هو الله أحد وكرر قراءة ذلك فى كل ركعة
تلحق بمن قرأ القرآن كله فى ركعة وكان على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه يقرأ آية الكرسى
ثلاث مرات فى ثلاث أحايين فى كل ليلة فيقرؤها قبل الركعتين بعد صلاة العشاء الآخرة
ويقرؤها اذا أخذ مضجعه ويقرؤها عند وتره فى السحر واقتدى به فى ذلك جماعة الى عصرنا
هذا كأبى امامة والقاسم بن محمد وعلى بن أبى يزيد وأبى العالية والحافظ السلفى والحافظ
الدمياطى والحافظ ابن حجر وشيخنا شيخ الاسلام الشيخ زكريا الانصارى رضى الله تعالى عنهم
أجمعين وهذا يشبه ما قاله الامام مالك رضى الله تعالى عنه فى ليلة القدر ان الله تعالى لما سبق
فى علمه قصر أعمار هذه الامة بالنسبة لاعمار الامم السالفة جعل لهم قيام ليلة القدر يعادل قيام
نحو ثلاث وثمانين سنة وذلك هو العمر الغالب فمن قام ليلة القدر ثلاثين سنة مثلا كان كمن قام

وجدت يا أخي عندك فصاحة وعبارة مفحمة وانقيادا للحق من أمير فاذكر له فضائل الامير الذى قبله والا فلا تتعرض لمدح أحد غيره ودرمع الزمان والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به على) تأدبي مع الامير الذى لى عليه أيادى قبل أن يتولى تلك الولاية التى هو فيها ولا أطلب منه ان يدخل تحت حكمى ويفعل كل شئ طلبته منه فان ذلك كالتكليف بما لا يطاق فانه أتم نظرا مني ولذلك ولاه الله البلاد والرقاب ولا أمسك عليه ما كان وعدني به قبل ولايته أو أيام عزله من أنه يطاوعني فى كل ما أرومه منه فان ذلك ليس هو فى يده فانه يصير ينظر فى مصالح الناس بعين لا أنظر أنا اليهم بها ويجب العمل عليه بكل ما ظهر له أنه حق ولا يجوز له تركه لما رأيته أنا ومن هنا قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه اذا ولى أخوك ولاية فارض منه بعشر وده واقباله الذى كان يفعله معك قبل ولايته انتهى فعلم انه ليس للواحد منا ان يمسك على أحد من الولاة العمل بما كان عاهده عليه ولا اقامة الحجة عليه بانه ظالم الا اذا وثق بوفائه بعهده ووعده وقد حكى الكلبي عن رجل من بنى أمية قال حضرت معاوية وقد أذن للناس اذنا عاما فدخلت عليه امرأة وقد رفعت لثامها عن وجه كالقمر الذى شرب من ماء البرد ومعها جاريتان لها فخطبت القوم خطبة بهت لها كل من هنالك ثم قالت وكان من قدر الله تعالى أنك قربت زيادا واتخذته أخا وجعلت له فى آل سفيان نسبا ثم وليته على رقاب العباد فسفك الدماء بغير حلها ولا حقها وينتهك المحارم بغير مراقبة فيها ويرتكب من المعاصى أعظمها لا يرجو لله وقارا ولا يظن ان له معادا وغدا يعرض عمله فى صحيفتك وتوقف على ما اجترم بين يدى ربك فماذا تقول لربك يا معاوية غدا وقد مضى من عمرك أكثره وبقى ايسره وشره فقال لها من أنت فقالت امرأة من بنى ذكوان وثب زياد المدعى انه من بنى سفيان على وراثتى من أبى وأمى فقبضها ظلما وحال بينى وبين ضيعتى ومسكة رمقى فان أنصفت وعدلت والا وكلتك وزيادا الى الله تعالى وان تطل ظلامتى عندى وعندك فالمنصف لى منكما الحكم العدل فبهت معاوية منها وصار يتعجب من فصاحتها ثم قال مالزياد لعنه الله مع من ينشر مساوينا ثم قال لكاتبه اكتب الى زياد أن يرد لها ضيعتها ويؤدى اليها حقها انتهى (قال) وقد بلغنا ان عبد الملك بن مروان خطب يوما بالكوفة فقام اليه رجل من آل سمعان فقال مهلا يا أمير المؤمنين اقض لصاحبى هذا بحقه ثم اخطب فقال وماذاك فقال ان الناس قالوا والله ما يخلص ظلامتك من عبد الملك الا فلان فجئت به اليك لانظر عدلك الذى كنت تعدنا به قبل أن تتولى هذه المظالم فطال بينه وبينه الكلام فقال له الرجل يا أمير المؤمنين انكم تامرون ولا تأتمرون وتنهون ولا تنتهون وتعظون ولا تتعظون أفنقتدى بسيرتكم فى أنفسكم أم نطيع أمركم بألسنتكم فان قلتم أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا فكيف ينصح غيره من غش نفسه وان قلت خذوا الحكمة حيث وجدتموها واقبلوا العظة ممن سمعتموها فعلام قلدناكم أزمة أمورنا وحكمناكم فى دمائنا وأموالنا أو ما تعلمون ان منا من هو أعرف منكم بصنوف اللغات وأحكم بوجوه العظات فان كانت الامامة قد عجزت عن اقامة العدل فيها فخلوا سبيلها وأطلقوا عقالها يبتدرها أهلها الذين قاتلتموهم فى البلاد وشتتم شملهم بكل واد أما والله لئن بقيت فى يدكم الى بلوغ الغاية واستيفاء المدة لتضيعن حقوق الله تعالى وحقوق العباد فقال له كيف ذلك فقال لان من كلمكم فى حقه زجر ومن

كما أشار إليه قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة الآية
فهؤلاء من عالم البهائم ولو اكتسبوا ذلك من الحلال وأنفقوه في المباح لأنهم يتنعمون ويأكلون
كما تأكل الأنعام وإنما ألحقناهم بالبهائم من حيث إنه لا تكليف على البهائم وكذلك لا حرج في
الشريعة على متعاطي هذه المباحات والاستمتاع بها على الوجه الشرعي ومنهم من غلبت عليه
أخلاق الشياطين من الكبر والعجب والغل والحقد والحسد والمكر والغش والخداع وغيرها
من أخلاق الشياطين فهو من عالم الشياطين ومنهم من اجتمع فيه إفراط الشهوة واتباع الهوى
والأخلاق المذمومة وهو مع ذلك يكتسب المال من غير حله وينفقه في غير حله فمثل هذا
يكون آدميا في صورته وشيطانا في أخلاقه وبهيمة في شهوته قال وهذا القسم أرذل الأقسام
فنعوذ بالله من عمى البصيرة وظلام السريرة واتخاذ الهوى إلها من دون الله تعالى ولأهل كل
قسم أدوية وعلل تناسبه كما يعرف ذلك السالكون لأنه يضيق الكتاب عن تفاصيلها انتهى فتأمل
يا أخي ما ذكرناه وأنزل أهل كل قسم منزلته تكن حكيم الزمان والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي القرب الحق تبارك وتعالى مني في حال سجودي
كحال قيامي على حد سواء بالنسبة إليه سبحانه وتعالى لأن الله يقول واسجد واقترب ولم يقل قم
واقترب فالقرب راجع إلى حالي إلى الحق تبارك وتعالى بحسب تواضعي وتكبري فإن تواضعت
شهدت قربي من حضرته وإن تكبرت شهدت بعدي منها هكذا شأن العبد مع الحق على
الدوام والحق تعالى من حيث نفسه قريب على الدوام وقد سئل الإمام أبو المعالي رحمه الله
تعالى ما الدليل على أن الله لا تأخذه الجهات فقال الدليل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم
لا تفضلوني على أخي يونس بن متى عليه السلام وهذا دليل شرعي عقلي ووجه الدلالة منه أنه
صلى الله عليه وسلم لما عرج به إلى قاب قوسين أو أدنى كان في أعلى ما يكون من العلو ويونس عليه
السلام لما كان في بطن الحوت كان في أسفل ما يكون من الانخفاض في ظلمات ثلاث ظلمة
الليل وظلمة بطن الحوت وظلمة البحر (وقد) بلغنا أن الحوت سار به في مدة أربعين يوما مقدار
أربعة آلاف سنة حتى طاف به السبعة أبحر والدجلة والفرات ونيل مصر إلى أن انتهى به إلى
اللجة الخضراء فلم يكن يونس عليه السلام أقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة قاب قوسين
ولا عكسه من حيث المسافة بل كان قربهما من الله تعالى واحدا والبرهان الصحيح يهدم أن
القائم أقرب إلى السماء من الساجد من حيث المسافة لكن ذلك مستحيل في جانب الحق تبارك
وتعالى لأنه ليس بجسم ولا تحويه الأقطار وهو بكل شيء محيط (وسمعت) سيدي عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول قرب الحق تعالى من عبده إنما هو بالرحمة والرضوان كما أشار إليه قوله تعالى
واسجد واقترب وقوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أي فكما أن الحق
تبارك وتعالى يقصد بالدعاء عادة من جهة السماء فكذلك يقصد عادة من جهة الأرض وكلاهما
يسمى عروجا وفي الحديث لو دليتم بحبل لهبط على الله وفي الحديث أيضا إن الله تعالى احتجب
عن العقول كما احتجب عن الأبصار وإن الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه رواه الحكيم الترمذي
في نوادر الأصول (فعلم) أن رفع أكفنا إلى السماء لا يلزم منه تحيز الحق تبارك وتعالى إنما ذلك
لستر الأمر من حيث كانت السماء محلا لنزول الإمدادات الإلهية على بارئ سواء أشفقته له

ثلاثين ألف شهر وأفضل لانه تعالى قال خير من ألف شهر فافهم واياك ان تستصغر حصول ذلك الاجر المذكور فان مقادير الثواب لا تدرك بالقياس فاقبل ذلك ايمانا كما ورد ولا تقل كلام الله تعالى كله واحد راجع الى ذات واحدة فكيف صح التفاضل فيه والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم ظنى ان اعمالى تقينى الآن من وقوع العذاب على فى ساعة من ليل أو نهار كما كان الامر فى الزمن الماضى حين كان عزم المؤمن قويا ينفذ فى الجبل ويؤثر فيه من شدة عزمه وحسن اخلاصه ومن كشف عنه الحجاب اليوم رأى أعماله الطاعات لا تقيه من وقوع العذاب حال تلبسه بها فكيف تحميه منه بعد وقوعها وتطاول المدد وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول صفات الخلق تشير الى صفات الاسماء الالهية كما أشار الى ذلك سيدى عمر بن الفارض رحمه الله تعالى فى تائيته بقوله

على سمة الاسماء تجرى أمورهم * الى آخر ما قال وقد صارت الحكام الآن لا يقباون على الانسان الا بقدر ما يأخذون منه من الرشوة فقط فاذا اخذوا الرشوة فكانهم لم يعرفوا اصحابهم نظير ما قلناه فى عدم حمايات الطاعات اصحابها انتهى وقد كنت أنا أحس بحماية نفسى فى الزمن الماضى اذا عملت طاعة من الجمعة الى الجمعة واجد الانشراح عقب ذلك زمانا طويلا وكان ذلك كالعنوان على رضا الله عز وجل عنى فصرت الآن ربما ينقبض خاطرى ساعة فراغى من تلك الطاعة هذا أمر شهدته فى نفسى وكان العبد فى الزمن الماضى اذا عمل طاعة لا يفى عمره باستيفاء ما يحصل منها من الخير بل ينتقل ذلك الى ذريته الى رابع بطن وأكثر فالعاقل من عرف زمانه ووزن أعماله بميزان السلف ليعرف افلاسه من الخير ويتوب الى الله ويستغفره قبل موته والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكليفى لاصحابى من الاعمال ما لا يطيقونه عادة وذلك انى أنظر الى مقدمات أحوالهم فان رأيت أحدهم يقبل الزيادة فى الاعمال والعناية الربانية تحفه أرشدته الى زيادة الاعمال وان رأيت نفس أحدهم زاهقة من العبادة الزائدة على الفرائض امرته بالنقص من طاعاته وذلك حتى لا يقف بين يدى ربه بقلب مدبر عنه اذ الكسل والفشل لا يبقيان على العبد شيأ من الاقبال على الله تعالى ولا من الحضور معه وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كثير الخلق على أربعة أقسام ملائكة وآدميين وشياطين وبهائم فالملائكة عقول بلا شهوة ولا هوى والبهائم شهوات بلا عقول والشياطين عقول وشهوات وكذلك بنو آدم لكن الشياطين غلبت شهواتهم على عقولهم فقطعوا اعمارهم متخلقين بالاخلاق المذمومة من كبر وعجب وفخر وحقد وغل وحسد ومكر وخديعة وغضب وغيرها من الاخلاق المهلكة وأما بنو آدم فمن غلبت شهوته منهم على عقله ألحق بالشياطين ومن غلب عقله على شهوته ألحق بالملائكة وسمعته مرة أخرى يقول قد اجتمع فى بنى آدم عقول الملائكة وأخلاق الشياطين والبهائم فمن غلبت عليه شهوات بطنه وفرجه فهو من جملة البهائم وسمعته مرة أخرى يقول بنو آدم على أربعة أقسام فى الاخلاق فمنهم من غلب عقله على هواه وشهوته فالتحق بعالم الملائكة كالانبياء والاولياء والصالحين وقليل ماهم ومنهم من غلبته شهوته وأسرته لذته فاصبح يكرع فى اللذات ويتهمك فى الشهوات المباحة من المطاعم والملابس والمناكح

صفاته الذميمة وأخلاقه الرديئة لاتزيد ولاتنقص (ورأيت) الصفات القبيحة كلها قد تفرعت
من حب الدنيا فرأيت مما تفرع من حبها البخل والشح وحب الجاه والمال والحسد والحقد
والمكر والكذب والغيبة والنميمة والعداوة والبغضاء والقتل والرياء والخديعة والغدر والغش
والخيانة والبهتان والزور وغير ذلك وتحققت معنى حديث حب الدنيا رأس كل خطيئة (فعلم)
ان عدد السيئات على عدد الرؤس وعلى عدد الصفات فمن زاد في الصفات القبيحة زادت له
الرؤس ومن رق حجابه لا يبعد عليه شهود نظر المعاني فاعمل يا أخي على جحد صفاتك القبيحة
بالحسنة بتعطيلها عن الاستعمال رذلك باعتمادك على فضل الله تعالى لا على حولك وقوتك والحمد
لله رب العالمين (ومما) رأيته أيضا في بعض الوقائع انى رأيت قلوب المؤمنين على ثلاثة أصناف
صنف قلبه يضيء كالمصباح وصنف قلبه مربوط على علاقة وهو قلب المنافق وقلب فيه اعيان
ونفاق وهو أكثر القلوب ورأيت الايمان فيه كمثل البقلة يمدها الماء الطيب أحيانا ورأيت
النفاق فيه كمثل القرحة يمدها القيح والصديد ولكن أى المدتين غلبت فالحكم لها (وسمعت)
سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مادام القلب يقظانا فهو في خدمة ربه عز وجل
لايمكنه أن يتعطل عن خدمته فاذا غفل نام واذا نام مرض واذا مرض اشتد سقمه واذا اشتد
سقمه عضل داؤه واذا اعضل داؤه عسر دواؤه واذا عسر دواؤه مات واذا مات صار جيفة لا يصلح
للخدمة والقى الى الكلاب وهو أبليس انتهى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى
هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم افشائى الاسرار المتعلقة بالتوحيد ودقائق الشريعة
الشريفة لاحد من الخلق الا بعد طول امتحانه وكثرة التنكرات والتغريات عليه واغضابه المرة
بعد المرة وسبه بين من يستحى منهم مع عادة المرة بعد المرة وقولى له أنت قليل الدين على نية تنبيهه
على نقص دينه فان كمال الدين لا يكون الا للانبياء وكمل الاولياء فقط وما عدا الانبياء والاولياء
من لازمهم النقص حتى في عباداتهم (وذكر) الجلال السيوطى رحمه الله في الخصائص ان تأدية
الصلاة وغيرها من الطاعات على وجه الكمال من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
(وقد) جاءنى مرة شخص من دهاة فحول الرجال من معلمى دار الضرب بالقلعة يطلب منى ان اطلعه
على شيء من اسرار الطريق والح على في ذلك فتنكرت عليه وتغربت مدة وصرت أكلمه بالكلام
المؤذن بنقص مرتبته على وجه التعريض والتأويل فزهقت نفسه منى ونفرت فلولا داريته
في ثانى الحال ومدحته بكلمات والا قاطعنى مدة عمره فقلت له بعد ذلك كيف تطلب منى ان
اطلعك على شيء من علوم الاسرار وأنت تطلب المقام عند الخلق دون الله تعالى ومعلوم ان
الاسرار من علم الحكمة والحكمة لاتدخل قلبا يراعى غير الله تعالى وسددت عليه الباب حتى
بنى أساسه على قواعد أهل الطريق وفى الحديث لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها ولا تمنعوا
منها أهلها فتظلموهم انتهى (وتقدم) في هذه المنن ان شخصا دخل على أبى عبد الله القرشى فرآه
تكلم في الاسرار فلما شعر به قطع الكلام فقال له الشخص انا من المعتقدين في أهل الطريق
لا تخافوا منى فقال لا تكون معتقدا حتى افصد أحدا من الجماعة بحضرتك وأنت تنظر فان
خرج دمك كذلك وأنت من أهل الاسرار ثم ان الشيخ فصد ذراعه فثار الدم من ذراع الجماعة

السابقة فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انشراح صدري من منذ وعيت على نفسي لكثرة ذكر الله تعالى وكثرة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك من سنة أربع عشرة وتسعمائة عام بلوغي فسألت الله تعالى أن يرزقني ذلك بين الباب والركن وفي مقام أبينا ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتحت الميزاب ولم يكن شيء أحب الي في تلك اللحظة من سؤالي الله عز وجل أن يرزقني ذلك الهاما منه تبارك وتعالى فمن جعل الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم شغله فاز في الدارين بفضل الله ورحمته لان الله تبارك وتعالى هو السيد الاعظم وليس عنده أحد من الوسايط أفضل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يرد تعالى له سؤالا في شيء سأله فيه لاحد من أمته واذا علم الانسان ان السلطان لا يرد كلام الوزير الاعظم عنده فمن العقل ان طالب الحاجة لا يبرح عن باب الوزير ليقضي له حوائجه في الدنيا والآخرة (وقد) روى الطبراني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت حمزة وجعفرا وكان بين أيديهما طبق كالنبق كالزبرجد يأكلان منه فقلت لهما ما وجدتما من أفضل الاعمال والاقوال فقالا لا اله الا الله قلت ثم ماذا قالا الصلاة عليك يا رسول الله قلت ثم ماذا قالا حب أبي بكر وعمر رضي الله عنهما انتهى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة لنا عند الله تبارك وتعالى فكذلك أبو بكر وعمر واسطة لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن الادب اذا كان لنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حاجة ان نسألهما ليسألا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وذلك أقرب الى قضائها وأكثر ادبا من سؤالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير واسطتهما (فاياك) يا أخي أن تطلب حاجة من رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير واسطة أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما فتخطئ طريق الادب معهما واياك أن تستبعد سماعهما صوتك اذا توجهت اليهما بقلبك من غير تلفظ فانهما أعظم مقاما يقينا من جميع أشياخ الطريق وقد صرحوا بأن من شرط الشيخ أن يسمع نداء مريده ولو كان بينهما مسيرة ألف عام فتأمله وقد جربنا الوزير اذا كان يحب انسانا يقضي حاجته بسهولة بخلاف ما اذا كان يكرهه فاخدم يا أخي الوسايط وحبهم المحبة الخالصة ان اردت سهولة قضاء حوائجك في الدنيا والآخرة فافهم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مطابقة رؤيتي في بعض الوقائع لما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أو احد من أصحابه ومن بعدهم من الائمة من طريق الالهام أو الكشف وذلك من أكبر نعم الله عز وجل علي لان القلب كالبحر يرد عليه البر والفاجر من الخواطر بجملة فربما ورد خاطر يشكك فيما أخبر به الشارع صلى الله عليه وسلم فاذا شهد العبد ذلك في بعض الوقائع حفظ من الخواطر التي تشككه جملة واحدة (ومما) رأيته حين سمعت قوله صلى الله عليه وسلم ان من الناس من يعذب في قبره ويسلط عليه تسعة وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية ينهشونه ويلسعونه الى يوم يبعثون فقمت فرأيت في المنام شخصا كنت أعرفه بالعلم والخير واذا هو مات ودخل القبر واذا أصابته القيحة صارت تتصور تجاه وجهه حتى صارت تنينا له تسعة وتسعون رأسا كل رأس فيها فم ولسان فكان عدد الرؤس على عدد

القوصي رحمه الله تعالى في كتابه المسمى بالوحيد ان جماعة من العلماء والصالحين أيام السلطان
الملك الناصر حسن بن قلاوون هدموا بعض كنائس بنواحي قوص وأسيوط فاشتكوهم
للسلطان فارسل للعلماء والصالحين أميرا ومعه عسكر فاخذوهم وضربوهم وكبسوا دورهم
وهتكوا حريمهم وجرسوهم ثم قال والله لقد سمعت المشاعلية تنادي عليهم يا ضعف
لا أستطيع الجلوس وداروا بهم ازقة البلاد وسواحل البحر قال والمصيبة العظمى ان الحاكم
بناحية قوص والحاكم بناحية أسيوط كانا حاضرين وخوفهما بالقتل والنهب والنفي فسكتا
قال ولما رأى النصارى مساعدة نائب السلطان لهم صالوا على المسلمين وهدموا عدة مساجد
منها مسجد الفتح كان عامرا بالذكر والقرآن والعلم فهدموه وجعلوه محلا للقمامة والاوساخ
وصار كالكوم فلما عمرناه لم نخرج منه محل القبلة الا بعد تعب شديد ومنها مسجد بناحية
كدكوس هدموه وجعلوه مراحا للبقر وهدموا محرابه وعمروا كنيسة مكانه بعد الهدم
وكشف على ذلك المسلمون ونواب الحكم والعدول ولم يقدروا على هدم تلك الكنيسة الى أن
نصر الله تعالى الدين باتضاح أمر النصارى للسلطان فارسل فهدم الكنائس التي أحدثوها
وضربهم وقتلهم وحصلت الدائرة والهلاك على كل من ساعد النصارى قال وهذه واقعة
لم يجر في التواريخ المتقدمة ولا القرون الماضية مثلها ولم أسمع قط ان جماعة من العلماء
والصالحين ضربوا بالمقارع وجرسوا على الدواب والمشاعلية تنادي عليهم بسبب هدم الكنائس
أبدا ثم ان السلطان الملك الناصر جمع اليهود والنصارى والسامرة وغيرهم وجدد عليهم
البيعة وشرط عليهم شروطا وأرسل بذلك مراسيم الى بلاد مصر والشام ليجمع النائب بها
أكابر اليهود والنصارى من البطاركة والقسوس والرؤساء والربانيين وان يقرأ عليهم نص
كتاب الامام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه الشاهد به الكتب الحديثية المعنعنة الاسناد
بحضرة السادة العلماء والفقهاء والحكام ليعتمدوا أحكام الشريعة المطهرة فيما يلزمهم من
الشروط التي يترتب عليها عقد الذمة اقتداء بالشروط العمرية فيهم وتقرير الاحكامها
وتجديد ما تقادم من أيامها وتعظيما لدين الاسلام وأهله والزاما للذلة والصغار على أهل
الذمة ودفعا لهم عما كانوا يتطرقون اليه فامتثل نواب مصر والشام المرسوم وعقدوا لذلك
مجالسا وقرؤا عليهم نص ما عوهدوا عليه فانقادوا سامعين طائعين راغبين سائلين اليه وهو أن لا
يحدثوا في البلاد الاسلامية وأعمالها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب ولا يجددوا
فيها ما خرب منها ولا يمنعوا كنائسهم التي عوهدوا عليها وثبت عهدهم عليها أن ينزلها أحد من
المسلمين ثلاث ليال يطعمونه ولا يؤووا جاسوسا ولا من فيه ريبة لاهل الاسلام ولا يكتموا غشا
ولا يعلموا أولادهم القرآن ولا يظهروا شركا ولا يمنعوا ذا قرابة لهم من الاسلام ان أراده وان
أسلم أحد منهم لا يؤذوه ولا يساكنوه وان يوقروا المسلمين وان يقوموا لهم من مجالسهم ان
أرادوا الجلوس فيها وان لا يتشبهوا بالمسلمين في شيء من ملابسهم كالقلنسوة والعمامة والنعلين
وفرق الشعر بل يلبس النصراني منهم العمامة الزرقاء عشرة أذرع من غير الشعر فما دونها
ويلبس اليهودي العمامة الصفراء كذلك وكذلك يمنع نساؤهم من التشبه بنساء المسلمين ومن
لبس العمائم ومن أن يتسموا بأسماء المسلمين ويكتنوا بكناهم أو يتلقبوا بالقابهم ولا يركبوا على

كاهم دون ذلك الشخص فخجل واستغفر انتهى فمن وجد من يكون بهذه الصفة فليطعه على الاسرار والافالواجب عليه الكتمان وفى كلام القوم * ويقتل بوّاح بسر الذى يهوى * فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى أن ذاتى وروحى معى كاليتيم وماله تحت يد وليه فلا يتصرف لهما الا بما فيه المصلحة فى الدنيا والآخرة فكما أعظم اليتيم وأكرمه من حيث ان الله تعالى وصى عليه فكذلك اكرم روحى من حيث انها بنية الله وأمة الله لا لعلة اخرى وهذا من باب التجريد المقرر فى علم المعانى والبيان (وهذا) الخلق غريب فى هذا الزمان حتى ان بعضهم يتعرض لازالة منكرات الولاة فيحصل له حبس وضرب ويظن انه مصيب والحال انه مخطئ كما أشار اليه حديث من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه فلم يكلف أهل مرتبة بفعل ما هو فوقها صيانة للجسم والروح عن التعرض لما يضرهما فمن تعرض لما يضره ذاته فقد خالف قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فان الله تعالى ناظر لبقاء المهج وترجيح بقائها على تلفها كما قال سبحانه وتعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وقال تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة فسامح العبد بالتولية عمن كان متوجها الى قتاله الى فئة أخرى الا لمحبته فى ابقاء مهجته وما أباح له الاستسلام للقتل الا عند العجز عن الهروب أو عن الدفع عن نفسه وحكى ان داود عليه السلام لما شرع فى بناء بيت المقدس فكان كلما بنى شيأ يصبح مهدما فشكا ذلك الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه ان بيتى لا يقوم على يدى من سفك الدماء فقال داود عليه الصلاة والسلام يا رب أليس ذلك كان فى سبيلك قال تعالى بلى ولكن أليسوا عبيدى قال يا رب اجعل بناءه على يد ولدى سليمان فأجابه الحق عز وجل الى ذلك انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حفظى للادب مع السلطان ونوابه فلا اعترض عليهم فى فعل ما هو من ملازمهم عادة دولى بل اشكر لهم المحامل الحسنة فى الشريعة والاجوبة المسكتة ولا أجيش عليهم بالعوام فى هدم كنيسة أو بيعة أقروا النصارى واليهود عليها ولا أنزل قصاد ملوك الفرنج عن الخيل اذا وردوا بلادنا وأركبوهم الخيل وأخدموهم مماليك السلطان وطرقوا لهم الطريق بل أحمل ذلك على محامل صحيحة فى الشرع فربما فعلوا معهم ما ذكر لمصالح تعود على المسلمين كأن يرجعوا من عندهم من الاسرى اذا بلغهم انا أكرمنا قصادهم ومن ورد الينا منهم فان الولاة أتم نظرا منا يقين ولذلك ملكهم الله تعالى رقابنا فى الحكم فينا وقد رأى شخص من الفقراء افرنجيا راكبا فرسا ومماليك السلطان يمشون بين يديه فقال الله أكبر عليكم فضربه مماليك السلطان ضربا مؤلما فيا ليته كان الا قد سلم وكذا رأيت شخصا من طلبة العلم جرة خمر رآها بين يدى مماليك السلطان فى أيام الزينة فى مصر فضربوه بالدبابيس ففلقوا رأسه وما قدر أحد من المسلمين يخلصه منهم وأفتى الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق الواعظ بمصر بهدم بيعة اليهود وأراد أن يهدمها فيا ليته كان الآن نفوه وثارت فتنة عظيمة من العوام والامراء فى مصر ومنعوه الفتيا والتدريس والوعظ مدة ولم يزل يحصل الضرر والاذى لكل من دخل فى شئ ليس هو من مقامه ولا من مرتبته من قديم الزمان الى وقتنا هذا * وقد حكى الشيخ عبد الغفار

القوصى

من قضاة العصر وعلمائه ورسم السلطان حسن بن قلاوون ان لا يستخدم في الشريعة يهودي ولا نصراني في ثامن عشري جمادي الآخرة سنة خمس وخمسين وسبعمائة وهذا آخر ما بلغنا عن ملوك مصر من الشروط على الكفار قال الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وكان كتاب عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بجوابا لكتاب نصارى الشام لما سألوه كما رواه أبو يعلى الموصلي والبيهقي وغيرهما وصورة كتابهم من نصارى مدينة كذا وكذا الى أبي عبد الله عمر أمير المؤمنين انكم لما قدمتم علينا سألناكم الامان لانفسنا وذرارينا وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على انفسنا ان لا نحدث في مدينتنا ولا فيما حولها ديرا ولا كنيسة ولا قلاية ولا صومعة راهب الى آخر ما تقدم في كتاب عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه لهم فلما وصل كتابهم الى عمر بجميع الشروط المتقدمة زاد فيه بعض شروط فارسلوا سامعين مطيعين له انتهى فان أردت يا أخي ان تجري الكفار وكنائسهم وبيعهم تجري من نقض العهد فاجتمع بسلطان الاسلام والمسلمين أو نوابه واتفق معهم على ذلك ثم افعل معهم ما بدا لك والا خف على مثلك الهلاك ولا ينصرك أحد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) سلاطتي لاخواني الفقراء في جميع أحوالهم وعدم مطالبتهم بكمال الاخلاص ما دامت بشريتهم قائمة فاذا ارتفع حجاب أحدهم حفظ من الرياء لا محالة وذلك لا يكون الاعمال كما لهم وكثيرا ما أخرج الى الزاوية في الليل بقصد تقوية قلوب الفقراء اذا رأوني فيزيدوا في الذكر والصلاة وتلاوة القرآن (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما قال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك تقوية لقلوب الصحابة والا فهو صلى الله عليه وسلم معصوم من كل ما فيه شائبة رياء باجماع المسلمين وكثيرا ما يخاطب الحق تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بامر والمراد به غيره نحو قوله تعالى لئن أشركت ليحبطن عملك ونحو قوله تعالى يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ونحوهما من الآيات فعلم انه تعالى ما قال ان ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل الى آخر النسق الا ليخبر بذلك أصحابه الذين لا يشهدون اطلاع الحق تعالى عليهم حال عبادتهم ليستحضروا عظمة ربهم فيخشعوا بين يديه لكونهم كانوا في مقام الترقي الى مراتب الكمال وقد جربت أنا في نفسي انه لما يحصل عندي كسل في قيام الليل أو فتور أستحضر ان الله تبارك وتعالى يراني فيزول الكسل والفتور وفي الحديث أروا الله من أنفسكم خيرا فلا يزال العبد يراقب الله تعالى في صلاته وعباداته شيأ فشيأ الى أن يصير يراقب الله تعالى مع الانفاس الا ما يسامح الحق تعالى به عبادة عادة وكانت سيدتنا عائشة رضي الله عنها تقول كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا علم الشيخ من مريده انه يستلذ برؤية شيخه له حال عبادته فليغض عنه حتى يهوى قال وزارني سيدي ابراهيم المتبولي مرة فوجدت في نفسي اعجابا بذلك فلما اطلع علي قال يا علي ما جئتك بالقصد وانما مررت لحاجة فقد كرتك وأنا مار انتهى وكان يقول ينبغي للشيخ اذا علم من مريده رائحة رياء ان يتلطف به ويصفح عنه ثم لا يزال يسارقه بضرب الامثال وان الله لا يقبل عملا أشرك فيه غيره حتى يتخلص ان شاء الله تعالى من

سرج ولا يتقلدوا سيفا ولا يركبوا الخيل ولا البغال بل يركبون الحمير بالاكف عرضا من غير
تزيين ولا قيمة عظيمة لها ولا يتخذوا شيأ من السلاح ولا ينقشوا خواتيمهم بالعربية ولا يبيعوا
الخمور وأن يجزوا مقادم رؤسهم وان يلزموا زيهم حيثما كانوا ولا يخدموا عند الملوك
والامراء ولا فيما يجرى أمرهم على المسلمين من كفالة ووكالة وأمانة ولا كل ما فيه تأمر على
المسلمين بحيث لا يكون لهم كلمة على المسلمين يستعلون بها عليهم ويشدوا زنانيرهم غير الحرير على
أوساطهم والمرأة البارزة من النصارى تلبس الازار الكتان المصبوغ أزرق واليهودية
المصبوغ أصفر ولا يدخل أحد منهم من ذكر أو أنثى الحمام الا بعلامة تميزه عن المسلمين كخاتم
نحاس أو رصاص أو جرس فى عنقه ونحو ذلك ولا يستخدموا فى أعمالهم الشاقة مسلما ولا
يستخدموه فى الحمام وتلبس المرأة البارزة خفين أحدهما أسود والآخر أبيض ولا يجاوروا
المسلمين بموتاهم ولا يرفعوا بناء قبورهم ولا يعلوا على المسلمين فى البناء ولا يساووهم ولا يتحيلوا على
ذلك بحيلة بل يكونوا أدون من ذلك ولا يضربوا بالناقوس الا ضربا خفيفا ولا يرفعوا أصواتهم
فى كنائسهم ولا يجمعوا شعانين ولا يرفعوا أصواتهم على موتاهم ولا يظهروا النيران معهم ولا
يشتروا من الرقيق مسلما ولا ما جرت عليه سهام المسلمين ولا من سباه مسلم ولا يهودوا ولا ينصروا
رقيقا لهم ويجتنبوا أوساط الطريق توسعة للمسلمين ولا يفتنوا مسلما عن دينه ولا يدلوا على
عورات المسلمين ومن زنى منهم بمسلمة قتل وان لا يضعوا أيديهم على أراضى موات المسلمين ولا غير
موات المسلمين ولا على مزدرع ولا يبنون صومعة ولا كنيسة ولا ديرا وغير ذلك ولا يشتروا شيأ
من الجلب ولا يوكلوا فيه ولا يتحيلوا عليه بحيلة ولا يظهروا الصليب على كنائسهم ولا فى طريق
المسلمين وأسواقهم وان يرشدوا المسلمين ولا يطلعوا على عورات المسلمين فى منازلهم ولا يضربوا
أحدا من المسلمين ومتى خالفوا ذلك فلا ذمة لهم وقد حل فيهم ما يحل من أهل المعاندة والشقاق
هذا ما عهد به اليهم وقص قصصه عليهم فمن خرج عن النص المشروح فيه واعتمد شيأ يخالف
ما رتله لسانه وتلاه فقد تعرض للهلاك وألقى مهجته لسيف الاسلام والقتال وقد حرم بطرك
النصارى يونس اليعقوبى وأسقف الملكية نائب البطريك اثناسيوس بحرمات الله تعالى عليهم
ان يخرجوا عن هذه الشروط وأوقع رئيس اليهود الكلمة على من يتعدى طوره هذا الامر
المضبوط واشهدوا على أنفسهم بذلك معلنين بالاشهاد وقاموا مصرحين على رؤس الاشهاد
وكتب هذا المكتوب ليخلد بيد داخلوا تحت طاعته من الالتزام ويكون حجة عليهم على ممر الليالى
والايام وتم ذلك بشروطه ولزم بشروطه بالقاهرة المحروسة بالمدرسة الصالحية النجمية فى يوم
الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رجب الفرد عام سبعمائة من الهجرة النبوية المحمدية على
صاحبها أفضل الصلاة والسلام والحمد لله رب العالمين انتهى وقد نقلت ذلك من نسخة عليها
خط السلطان الملك الناصر حسن بن قلاوون تغمده الله بالرحمة ابرز أمر والده المنصور قلاوون
بتجديد العهد على النصارى واليهود والذى كتب المرسوم هو الشيخ الامام العالم العلامة شهاب
الدين محمود الحلبى كاتب الدست اذ ذاك وذلك تجديد لما كانوا التزموه ايام الخلفاء الراشدين
من الشروط وذلك بحضرة مولانا شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد ومولانا الشيخ الامام
العلامة أبى عبد الله بن الحاج شيخ الدونية وسيدنا ومولانا الشيخ أبى عبد الله القروى وغيرهم

السبكي وقال انه شرط صحيح لان للواقف فيه غرضا صحيحا من حيث ان اخراجها مظنة ضياعها الوجه الثانى أن يحمل قول الواقف انه لا تخرج على نقلها كلها من مقرها الى مدرسة أخرى مثلا تجعل مقرها وهذا وجه بعيد انتهى كلام الجلال السيوطى رحمه الله تعالى فاعلمه واعمل عليه والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبرى على مجالسة الثقلاء وكتمى عنهم انى أدركت ثقلهم وعدم غيبتهم اذا قاموا من مجلسى بل ربما أذكر بعض محاسنهم ستراً لهم عند من يلحق بثقالتهم من أهل المجلس فانه ما من شخص الا وفيه من الصفات الحسنة والقبيحة ما فى غيره ما عدا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الله تعالى طهر طينتهم من سائر الاخلاق والصفات الرديئة كما مر بسطه فى هذه المنن وهذا خلق غريب قل من يصبر له حتى رأيت شيخنا شيخ الاسلام زكريا الانصارى رحمه الله تعالى يخبط بالعصى لمن عنده ثقالة وينجره ليقوم ويقول ضيعت علينا الزمان فيما لا يعنينا * وكان سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى اذا رأى ثقيلا يقصده بالجلوس يقوم ويمشى حتى يتوارى عنه وكذلك رأيت شيخنا الشيخ امين الدين الامام بجامع الغمرى كان رجل ثقيل يأتيه فكان اذا رآه داخلا من باب الجامع يقوم ويطلع بيته ويقول انه يحصل لى بمجالسته تألم فى باطنى لا أطيقه انتهى ورأيت مؤلفا للشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى فيما ورد فى الثقلاء من الاحاديث والآثار * فمنه ما رواه الحافظ أبو محمد بن الحسن بن الخلال أن أبا هريرة رضى الله عنه كان اذا استثقل رجلا قال اللهم اغفر له وأرحنا منه * وكان حماد بن أبى سليمان يقول من كان يرى نفسه ثقيلا فهو خفيف وبالعكس * وكان الطبيب جبريل الشامى يقول نجد فى كتبنا ان مجالسة الثقيل حمى الروح * وكان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول انه ليكون فى المجلس عشرة أنفس وفيهم ثقيل واحد فيربح عليهم كلهم ويثقلون على * ولما عمى الاعمش قال الحمد لله الذى عوضنى الله تعالى على ذهاب بصرك قال عوضنى أن لا أرى به ثقيلا * وكان ابن شهاب رضى الله تعالى عنه يقول اذا ثقل عليك الجليس فاصبر فانها رباطة فى سبيل الله فاذا أبرمك وملك بطول حديثه فاهجر بقيامه عنك أو قيامك عنه * وكان ابن أبى عتيق رضى الله عنه اذا رأى ثقيلا يتناعس ويغمض عينيه حتى لا يراه وروى ابن عبد ربه عن عائشة رضى الله عنها انها قالت نزل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فى الثقلاء * وكان جالينوس يقول انما كان الرجل الثقيل أثقل من الحمل الثقيل لان ثقل الانسان الثقيل على القلب وثقل الحمل على البدن * وكان حماد بن سلمة اذا رأى ثقيلا قال ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون * قال الاصمعى رحمه الله تعالى وجلس عندى رجل فأطال الجلوس فقال لى لعلى قد أضجرتكم قلت نعم ثم نعم قال وقد أثقلتكم قلت ثقل فوق الثقل قال فانى راحل قلت العجل ثم العجل يا جبلا من جبل فى جبل فوق جبل * وكان الاعمش اذا رأى ثقيلا يشرب الماء ويقول النظر الى وجه الثقيل حمى نافض والحمى من فيح جهنم فأبردوها بالماء رواه الحافظ المنذرى فى تاريخه ونظر ابن الانبارى الى ثقيل فقال لو كان آدم عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب ما أودع نطفته فى حواء وكان أباها بالطلاق لاجله لكنه لم يعلم بأنه يأتى منه هذا الشخص قال ولعل ثقل هذا هو الذى أهبط آدم عليه السلام وجميع من

ورطة الربا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) ملاطفتى لاخوانى من الفقهاء اذا استفتونى فى أمر لا يطيقون المشى عليه فافتيهم بالرخصة ثم اذا بلغ أحدهم مقام الورعين أفتيته بالتشديد وقد كان الامام النووى رحمه الله تعالى لا يطالع فى كتاب أخرج من مقره الذى جعله الواقف فيه واختصر الروضة كلها من نسخة الرافعى الكبير فى خلوة الكتب وكان باب الخلوة يرتد عليه كثيرا فكان يضع السكين على ركبته ويجعل ذبابتها من ناحيته دون باب الخلوة خوفا ان يخدش خشب الباب وهذا قدم يشق على غالب الناس اليوم فعله وقد استفتى الجلال السيوطى رحمه الله تعالى عن نقل الكتب من مدرسة محمود الاستدار مع انه شرط فى كتاب وقفها انها لا تخرج من المدرسة الا لمصلحة ترميم أو خوف من اتلاف ونحو ذلك فاجاب رضى الله عنه الذى أقول به الجواز وقد رأيت شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقينى وشيخنا الشيخ شرف الدين المناوى رضى الله عنهما يستعيران كتب المحمودية ويمكث الكتاب عندهما فى دارهما سنين عديدة وهما الامامان المقتدى بهما فانهما كانا من الفقه بالحظ الاعلى بحيث بلغا رتبة الاجتهاد فى المذهب وكان المناوى صوفيا له أحوال وكرامات فلولا رأيا ذلك جائزا ما فعلاه وفى قواعد الشريعة انه يجوز ان يستنبط معنى من النص يخصصه فاذا كان هذا فى نص الشارع ففى نص الواقف أولى فيقال هنا ان مقصود الواقف بشرطه تمام النفع وتمام الحفظ فاذا وجد من يحتاج الى الانتفاع بكتاب منها حال تصنيفه لكتب العلم ولا يمكنه الانقطاع لاجل ذلك فى المدرسة ووثقنا بدوام حفظه وصونه جاز الاخراج له وكان ذلك مستثنى من المنع مخصصا لعموم لفظ الواقف بهذا المعنى المستنبط كما خص من قوله تعالى أو لامستم النساء واستثنى منه المحارم بالمعنى المستنبط وهو الشهوة ولا دليل لاستثناء المحارم من آية أو حديث سوى هذا الاستنباط فكذلك هذا قال وقد ذكر الحافظ عماد الدين بن كثير فى تاريخه ان علماء بغداد منعوا فى بعض السنين تعليم الاطفال فى المساجد الا شخصا واحدا كان موصوفا بالصلاح والخير فاستثنوه من المنع وانهم استفتوا الماوردى صاحب الحاوى من ائمتنا والقدورى من أئمة الحنفية وغيرهما فافتوا باستثنائه واستدلوا بانه صلى الله عليه وسلم أمر بسد كل خوخة فى المسجد الا خوخة أبى بكر فقاسوا استثناء هذا الرجل على استثناء خوخة أبى بكر قال وهذا استنباط دقيق لا يدركه الا الائمة المجتهدون كالماوردى والقدورى قال وقد استندت الى قولهم حين استفتيت قديما فى ابنية القرافة فأفتيت بهدمها كلها كما هو المنقول الا مشاهد الصالحين قياسا على ما أتى به الماوردى والقدورى وذكر فى المسئلة أمرين ينبغى التفطن لهما أحدهما انه لا يستعار من هذه الخزانة الا ما لا يتيسر وجوده فى غيرها مما ليس فيه شرط بمنع الخروج والثانى انه لا يمكث عند المستعير الا بقدر ما يقضى حاجته منه فى العادة ومدرك هذين الامرين أن ما جاز للضرورة يتقدر بقدرها قال وما أفتيناه به هو الوجه الحسن الصحيح وأطال فى ذلك ثم قال وفى المسئلة وجه آخر حسن وهو أن بعض أئمة الحنابلة جوز مخالفة شرط الواقف اذا اقتضت المصلحة ذلك فان كان ذلك هو المشهور عندهم فهو وجه حسن يصلح الاستناد اليه قال ورأيت فى المسئلة وجهين ضعيفين أحدهما ان هذا الشرط باطل جنح اليه بعضهم لكن رده

يقول اذا علم صاحب الدابة ان الضرب لا يؤثر فيها التعاثا اذا رقدت حرم عليه ضربها بل
ربما كان الضرب سببا لزيادة الضعف والعجز قال وكذلك لا يجوز له ضربها اذا عثرت لانه لا قوة
لها على تركه ولا تريد العثور بخلاف ما اذا جفلت فله معالجتها في تجنبه برفق قال ومحل جواز
الضرب فيما عدا الوجه لشمول النهي الوارد فيه في حق كل حيوان محترم من الآدمي والحمير
والخيل والبغال والابل والغنم وغيرها لكنه في الآدمي أشد بل روى الامام أحمد بن حنبل
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لطم خدود الدواب (وسمعت) شيخنا شيخ
الاسلام الشيخ زكريا الانصاري رضي الله تعالى عنه يقول لا شك في تحريم تحميل الدابة
ما لا تطيق حمله أو طلب أن تسير في السفر فوق طاقتها او الضرب حينئذ بسبب ذلك حرام وقد
ورد أنه يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء فالقصاص هنا من باب أولى ويؤيده ما ورد من ان
صاحب الدابة يسئل يوم القيامة عن صنعه معها في دار الدنيا انتهى وقد بلغنا ان الحافظ
السخاوي ألف في ضرب الدواب مؤلفا وذكر فيه فوائد فينبغي للمتدين مراجعة مثله ليرشد الى
الطريق الاقوم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم سبي ولعني للدابة اذا عثرت ورمتني الى الارض على
وحل أو قذر ونحو ذلك لان الاشتغال بمقابلة الدواب من خفة العقل * ونقل البيهقي عن الفضيل
ابن عياض رضي الله تعالى عنه انه كان يقول ما سب أحد شيأ من الدنيا دابة أو غيرها
وقال أخزاك الله أو لعنك الله الا قالت أخزى الله أو لعن أعصانا لربه عز وجل قال الفضيل
ابن عياض وبلغنا ان ذلك من قول أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه ولا شك ان ابن آدم أعصى
وأظلم * وبلغنا ان شخصا عثر به حماره فقال لحماره تعست فقال صاحب اليمين ما هي حسنة
فأكتبها وقال صاحب الشمال ما هي سيئة فأكتبها فنودي كل ما تركه صاحب اليمين فاكتبه
انتهى ويلحق بما ذكرناه سب البراغيث لما ورد فيهم من النهي (وكان) أخي سيدي الشيخ
أفضل الدين رحمه الله تعالى يقبل رجل الجمل الذي كان يركبه في طريق مكة كلما ينزل من على
ظهره وتارة يقبله في وجهه ويقول جزاك الله عني خيرا وأمدك بالقوة وكثر عليك العلف
وخفف عليك الحساب يوم القيامة وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس اليوم فافهم ذلك
واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مواظبتي على الوضوء لكل ما يستحب له الوضوء فلا أفعل شيأ
من ذلك الا على طهارة وان وقع اني فعلت شيأ من ذلك على حدث استغفرت الله تعالى وتبت
اليه خروجا من سوء الادب مع الله تعالى وتعظيما لاوامره وهي كثيرة نذكر لك منها جملة * فمنها
قراءة القرآن وسماع الحديث والعلم وقراءة وردي ودخول المسجد وذكر الله تعالى
والسعي والوقوف بعرفة وزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أو غيره من الانبياء والصالحين
واستحب بعضهم الطهارة لزيارة جميع القبور ومنها خطبة غير الجمعة والنوم والاذان والاقامة
والوضوء في غسل الجنابة ولفعل سائر العبادات وعند ارادة الجنب أكلا أو شربا أو نوما أو عودا
للجماع ومنها الفصد والحجامة والقيء وحمل ميت أو مسه باليد ومس الخنثى أو مس الخنثى
أحد فرجيه وكل مس ولمس فيه خلاف كالامرد وأكل لحم الجزور والغيبة والنميمة

كان في صلبه الى الارض من ثقله وكلام العلماء في الثقلاء كثير وما ذكرت لك ذلك الا لتعرف ان من تحمل مجالسة الثقلاء وأخفى عنهم ادراكه ثقلهم فهو من أوسع الناس خلقا فتنبه لذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(الباب الرابع عشر في جملة أخرى من الاخلاق فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي وثقتي وغياثي وغيثي ونعم الوكيل والحمد لله رب العالمين)

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة شفقتي على كل دابة ركبتها من جمل أو حمار أو غيرهما وكراهة حملي سوطا اذا ركبتها خوفا ان تغلبني حدة النفس فاضربها اذا حرنت وكذلك لا أردف أحدا معي على ظهرها ولو باذن صاحبها الا اذا علمت بالقرائن انها لا تتأذى بذلك وكذلك لا أسبها ولا أدعو عليها حال ركوبها ولا حال عثورها ورميي الى الارض ونحو ذلك عملا بوصية الله تبارك وتعالى في نحو حديث ان الله كتب الاحسان على كل شيء * وقد كان سيدي عبد العزيز الديريني رضي الله تعالى عنه لا يحمل قط عصا اذا ركب ولا ينخسها بذبابة المسوقة أو غيرها ويقول يكفيني ردها بكمي اذا انحرفت عن الطريق فانه لا بد ان يقتص لها مني يوم القيامة بمثل ما ضربتها وأنا لا أطيق ضربي بعصا كما ضربتها ولا نخسي بذبابة المسوقة في قفاي حتى يخرج الدم انتهى وكثيرا ما أجعل مقود الحمارة مع بعض الاخوان يقودها لئلا تؤذي أحدا وقد جاء ضرب الدواب في عدة من الاحاديث وهو محمول بقرينة الاحاديث الثابتة على ضرب التأديب الذي لا يؤذي الدابة كضرب الصغير للتأديب لا على الضرب المبرح الذي يصير له أثر ويخرج به الدم ولا يضرب على الوجه لما ورد من النهي عنه فافهم وهذا الذي قل من يتفطن له فما ورد ان جعيلا الاشجعي رضي الله تعالى عنه قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على فرس عجفاء ضعيفة فلحقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سر يا صاحب الفرس فقلت يا رسول الله هي عجفاء ضعيفة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مخفقة يعني درة كانت معه فضربها وقال اللهم بارك له فيها قال فلقد رأيتني وما أملك رأسها ان تتقدم الناس وقد بعت من بطنها باثني عشر ألفا * وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة رجلا الى بني عبس في حاجة فقال يا رسول الله ان ناقتي أعيتني من بطء سيرها وعدم القيام اذا جلست فأتاها النبي صلى الله عليه وسلم فضربها برجله فلقد كانت بعد ذلك تسبق القائد * وقال جابر عيي جملي وأردت ان أسيبه فجاء الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال أعطني مقوده فاعطيته اياه فضربه وزجره وفي رواية فنخسه وفي رواية فقال أعطني العصا أو قال اقطع لي عصا من شجرة ففعلت فاخذها فنخسه بها نخسات وفي رواية فج في وجهه الماء ثم ضربه بالعصا فوثب وفي رواية فضربه بعصية فانبعث قال الحافظ السخاوي وبذلك يستدل على جواز ضرب الدواب اليسير وان كانت غير مكلفة لكن محل ذلك ما اذا لم يتحقق ان ذلك من فرط تعب أو اعياء وعليه يحمل ما نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا رأى دابة حرنت دعا لها بالبركة والقوة ولم يأمر بضربها فعدل عن الضرب الى الدعاء لها رحمة بها وكان بعض الائمة يقول تخضى الدابة بالعلف فيشار اليها به من مكان بعيد فان قصدته وانبعثت فاتركها صاحبها بالضرب لتصل الى البلد الذي قصدته لاجل العلف حينئذ فيه وورغبتها الى الوصول اليه انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى

وأكثرهم على انها مسكرة قال وعلى بائعها وآكلها الاثم والتعذير قال وكذلك زارعها وطابخها وساقيها والمحمولة اليه والراضى بذلك والساكت عنه فيمنع ويزجر فان تاب من ذلك والاضرب وعزر بالدرة ضربا شديدا باجماع أئمة المذاهب الاربعة حتى قال بعض العلماء ان من أباح أكلها فهو زنديق وقال انه يقع طلاقه كالسكران زجرا له قال وقد ظهرت الحشيشة فى زمن الامام المزنى رضى الله تعالى عنه وأفتى فيها بالتحريم على مذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه وقواعده وليس للائمة الاربع فيها كلام لانها لم تكن فى زمنهم ولما أفتى المزنى فيها بالتحريم رجع من كان أفتى فيها بالاباحة من أصحاب أبى حنيفة وأفتوا بحرمتها أعنى الحشيش مع خطر قيمته وأمر والتأديب بأثمه وقال شيخ الاسلام ابن تيمية انها ظهرت وسط المائة السادسة وكان مستند من أفتى باباحتها انها على الاباحة الاصلية فلما اشتهر فسادها فى عراق العجم رجعوا عن فتواهم بالاباحة وقالوا انها مضرة للعقل والبدن وتجعل العبد ان أكل لا يشبع وان أعطى لا يقنع وان كلم لا يسمع وتجعل الفصيح أبكما والصحيح أبلما والبقظان نائما انتهى فاذا ذكرت يا أخى هذه المفاسد للحشاش ولاطفته ربما ينقاد لك ويشرع فى التوبة عن أكلها وأكل كل ما يسكر أو يخدر أو يغيب ويحتاج صاحب هذا الخلق الى سياسة تامة وعقل وافر وشفقة ورحمة على الخلق وطول زمان فان العارض اذا استحكم يحتاج الى طول زمان وغالب الحشاشين قطعوا عمرهم فى أكلها وألفتها أجسادهم فيحتاج من يريد أن يتوب عنها الى مسارقة النفص من عادته شيأ فشيأ كالافيون والبنج والبرش والافلا يقدر على التوبة من ذلك دفعة فاعمل يا أخى على ما ذكرته لك فى هذا المحل وأكثر من ذكر مفاسدها لصاحب الكثبة حتى تتشكل تلك المفاسد فى ذهنه ثم بعد ذلك فأمره بالتوبة والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى بنور الايمان وسر الايقان أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله تعالى على الاطلاق فلا أحد من أهل السموات وأهل الارض يساويه فى مقام من المقامات ثم لا يتوقف على دليل فى ذلك الا من أعمى الله بصيرته وصار بصره كبصر الخفافيش لان نور شريعته صلى الله عليه وسلم أضوأ من نور الشمس وقت الظهيرة وقد وقع فى سنة ستين وتسعمائة ان شخصا من طلبة العلم أنكر فضل النبى صلى الله عليه وسلم على غيره من الرسل مستندا الى قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلونى على يونس بن متى وقوله صلى الله عليه وسلم لا تطرونى كما أطرت النصارى المسيح وقد أجاب العلماء رضى الله تعالى عنهم عن مثل ذلك بعدة أجوبة أظهرها انه قال ذلك تواضعا منه صلى الله عليه وسلم مع اخوانه من الانبياء كما فى نحو قوله صلى الله عليه وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم وقوله صلى الله عليه وسلم فى يوسف عليه السلام لو كنت أنا مكانه لاجبت الداعى بخلاف صلى الله عليه وسلم من المبالغة فى تعظيمه حتى يصل الناس الى حد التحقير لغيره وكان ذلك من جملة انصافه صلى الله عليه وسلم ويكفى فى بيان فضله اجماع أمته كلهم فى سائر الاقطار على تفضيله على الاولين والآخرين بالبديهة من غير توقف مع ان أحدا منهم لم يره وانما رأى شرعه وسمع هديه فقط وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تجتمع أمتى على ضلالة وقد وقع فى سنة احدى وأربعين وتسعمائة ان شخصا آخر زعم ان سيدنا ابراهيم

بحث فى تفض
محمد على جميـ

والفحش والقذف وقول الزور والقهقهة للمصلي وقص الشارب ونتف الابط والكحل ليلة من ليالي رمضان والتوبة من كل ذنب والغضب وغير ذلك مما يعلمه العلماء بالله عز وجل والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم غفلتي عن تبغيض كل من صحبني من الحشاشين في بلع الحشيشة وعدم زجري له بعنف بل أتلطف به كما هو بسطه أوائل هذه المنن ومن ملاطفتي له اطعامي له الحلاوة والكنافة المسوسة بالقطر وعدم العبوسة في وجهه وذكري محاسنه بين الفقراء وذلك ليميل الينا ثم لا أزال أذكر له ما فيها من المفاسد لعله ينفر من أكلها وقد ذكر الشيخ قطب الدين العسقلاني خليفة شيخ الشيوخ الشيخ شهاب الدين السهروردي رحمه الله تعالى في الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية وأخروية وقال الحكماء انها تورث أكثر من ثلثمائة داء في البدن كل داء لا يوجد له دواء في هذا الزمان فمنها تنقيص القوى واحراق الدماء وتقليل الحياء وتنقيب الكبد وتقريح الجسد وتجفيف الرطوبات وتضعيف اللثات وتصفير اللون وتحفير الاسنان وتورث البخر في الفم وتولد السوداء والجذام والبرص والخرس واللقوة وموت الفجأة وتورث كثرة الخطا والنسيان والضجر من الناس وتولد الاعشاء في العيون وتخالط العقول وتورث الجنون غالبا وتسقط المروءة وتفسد الفكرة وتولد الخيال الفاسد ونسيان الحال والمآل والفراغ من أمور الآخرة وتنسي العبد ذكر ربه وتجعله يفشي اسرار الاخوان وتذهب الحياء وتكثر المراء وتنفي الفتوة والمروءة وتكشف العورة وتمنع الغيرة وتتلف الكيس وتجعل صاحبها جليس الابليس وتفسد العقل وتقطع النسل وتجلب الامراض والاسقام مع تولد البرص والجذام وتورث الابنة وتولد الرعشة وتحرك الدهشة وتسقط شعر الاجفان وتجفف المني وتظهر الداء الخفي وتضر الاحشاء وتبطل الاعضاء وتقوي النفس وتهز السعلة وتحبس البول وتزيد الحرص وتسهر الجفون وتضعف العيون وتورث الكسل عن الصلاة وحضور الجماعات والوقوع في المحظورات وارتكاب الاجرام وجماع الآثام والوقوع في الحرام وأنواع الامراض والاسقام قال الشيخ قطب الدين وقد بلغنا عن جمع بلغوا حد التواتر ان الاكثار من أكلها يورث موت الفجأة كما وقع لكثير ممن يتعاطاها وبعضهم اختلت عقولهم وبعضهم ابتلوا بامراض متعددة واسقام متنوعة من الدق والسل واحتراق السوداء وضيق النفس والاستسقاء وسوء الخاتمة واتفق العلماء والحكماء انها خبيثة ضارة في الجسد والعقل صادة عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة وما كان هذا فعله فهو حرام باجماع أهل الاسلام لان ما يؤدي الى الحرام فهو حرام ورأيت في كلام ابن البيطار ان علاج تارك أكل الحشيشة يكون بالقيء بالمشمش والماء المسخن حتى تنقى المعدة منه وشراب الحماض في غاية النفع لذلك وقال شيخ الاسلام قطب الدين المذكور ولا يخفى ان تناول الحشيشة والاقدام عليها حرام عند أكثر علماء الاسلام من أهل الحجاز واليمن والعراق ومصر والشام قال وهي من المخدرات المسكرات كجوزة الطيب والزعفران والسيكران ونحو ذلك مما يتلف العقل والفكر وأفتى الشيخ بدر الدين بن جماعة بأن الحشيشة حرام بلا خلاف وقال بعض العلماء الاطباء انها مخدرة

واكثرهم

بجامعه وجلس عند أخيه فرأى ساق امرأة فافتتن بها وعصى عليه السبع فطلب حاله من ذلك اليوم فقال له أخوه انما الحماية يا أخي من الله لا بحولي ولا بقوتي ودخل اسمعيل القاضي يوما على الخليفة المعتضد فرأى على راسه أحدا اصباح الوجوه من الروم قال القاضي فنظرت اليهم وتأملتهم ثم خطر في ذهني شيء فلما أردت القيام أشار الي المعتضد فقعدت ثم قال والله يا قاضي ما حللت سراويلي على حرام قط قال فاستغفرت من سوء ظني فاياك يا أخي وسوء الظن ونظف باطنك من الرذائل حتى تصير منظفا من الرذائل مطهرا لا تجد في باطنك شيأ منها تقيس أحدا عليه والحمد لله رب العالمين وكان المعتضد من أورع الناس وصنف شخص كتابا في الرخص وذكر فيه زلل العلماء فنظر فيه وأمر باحراقه وقال ان صاحب هذا زنديق فان من أباح شرب النبيذ مثلا لم يبح المتعة ومن أباح المتعة لم يبح الغناء وما من عالم الا وهو معرض للزلة ومن أخذ بكل زلل العلماء فقد ذهب دينه انتهى فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم وسوستي في الوضوء والنية والقراءة وغيرها للنعم كوني بالغت في التورع الى حد المبالغة التي لم يصل اليها هؤلاء الموسوسون أوائل اشتغالي بالعلم كما مر بسطه في اوائل الباب الاول وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى علي فان الوسوسة قد عمت غالب الناس الآن حتى ان بعضهم ترك الوضوء والصلاة وقال لا يجيئني وضوء أصلي به ولا قراءة أقرؤها وشهدت أنا بعيني موسوسا دخل ميضأة ليتوضأ قبل الفجر من ليلة الجمعة فلا زال يتوضأ للصبح حتى طلعت الشمس ثم جاء الى باب المسجد فوقف ساعة يتفكر ثم رجع الى الميضأة فلا زال يتوضأ ويكرر غسل العضو الى الغاية ثم يرجع وينسى الغسل الاول حتى خطب الخطيب الخطبة الاولى ثم جاء الى باب المسجد فوقف ساعة ورجع فلا زال يتوضأ حتى سلم الامام من صلاة الجمعة وأنا أنظره من شباك المسجد ففاتته صلاة الصبح والجمعة وذلك حرام باجماع المسلمين ومثل هذا قد خرج عن قواعد الدين حتى انك لو قلت له توضأ كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ أو صل كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي لا يرضيه ذلك ويرى أنه لو فعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وضوئه وصلاته لا يصح وضوءه ولا صلاته وذلك من الضلال المبين لطاعته عدو الله الشيطان وعصيانه للشارع أمين الرحمن وفي الحديث كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقد رأيت بعضهم يأنف من مواكلة الصبيان أو من مواكلة العوام ويغسل يده اذا أكل معهم ويرى انها تنجست بالأكل معهم وبعضهم يغسلها سبعا احداهن بتراب كلما أكل أو يشرب من محل أكل الناس أو شربهم ثم رأيته بعد ذلك يأخذ ماويا من مكاس قرأ عنده فقلت له كيف تأخذ مثل هذا وهو أخبث من كل خبيث فما درى ما يقول ثم انه غسل الدراهم بماء وطين فقلت له هذا لا يرفع خبثها انتهى ورأيت بعضهم لا يصلي قط في صف المسلمين حتى اضطره ذلك الى أنه لا يصلي الا اماما حتى لا يلاصقه أحد بثيابه وصلى مرة في صف فيه شخص مالكي بينه وبينه نحو عشرة أنفس فأعاد الصلاة وقال ان المالكي اتصلت به وبثيابه ورأيت بعضهم كلما يجامع زوجته ينقي الطراحة واللحاف ويطهرهما ثم يجددهما واذا جامع فتق في الملاءة فتقا يخرج ذكره منه حتى لا يمس جسم المرأة وهذا قريب من صورة دين السامرة الذين يقولون بنجاسة المسلمين ويتمعون من أكل شيء مسه مسلم بل من يسبح بيده

عليه السلام أفضل من سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مستندا الى تعليمه صلى الله عليه وسلم الصحابة كيفية الصلاة عليه فى الصلاة وقوله فى حديث التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم بناء على قاعدة أهل المعانى من أن المشبه به أعلى من المشبه وغاب عن هذا الشخص ان المسئلة واردة على سبب وذلك ان الصحابة لما قالوا له يارسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف نصلى عليك اذا نحن صلينا فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم الى آخره فالنكتة فى قوله صلى الله عليه وسلم كما صليت على ابراهيم كونه صلى الله عليه وسلم مسؤلا فى تعليم الكيفية وتأمل اذا قلت لانسان من الاولياء أو العلماء مثلا علمنى تحية أعظمك بها وأمدحك بها وأفضلك بها بين الناس كيف لا يسعه الا السكوت أو النطق بما فيه تواضع ولذلك جاء فى حديث كعب بن عجرة أنه قال لما سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نصلى عليك سكت وعمر وجهه حتى تمنينا أن لو لم نكن سألناه يعنى من شدة حيائه صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع وأول مشفع صريح فى تفضيله على جميع الخلق حتى آدم عليه السلام الا فيما لا يؤذن له كما تقدم وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى وانما تأدب صلى الله عليه وسلم مع أبيه آدم لانه لا ينبغى للولد أن يقول أنا أفضل من أبى فانه سوء أدب وهو صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك قطعا الا ما ورد به الاذن الالهى كما فى حديث آدم فمن دونه تحت لوائى وقد انتصر علماء مصر وصنفوا مصنفات فى الرد على هذا الشخص بتقدير ثبوت ذلك عنه كسيدى محمد البكرى وسيدى محمد الرملى والشيخ ناصر الدين الطبلاوى والشيخ نور الدين الطندتائى وقرئت تلك المصنفات على رؤس الاشهاد بحضرة خلائق لا يحصون فافهم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) من صغرى عدم تسخرى مع أحد وهو فى عبادة أدبا مع الله تبارك وتعالى فلم يقع منى قط أنى غمزت صبيا مصليا أو قارئا أو ذاكرا بعينى أو يدى وقل طفل يسلم من ذلك مع اخوانه فى المكتب وهذا من أكبر نعم الله عز وجل على لكونه حفظنى من مثل ذلك فى صغرى وفى تاريخ الملك المنصور ابن السلطان شعبان انه فى سنة اثنتين وثمانين وسبعمائة ورد بريد من نائب حلب الى مصر بكتاب يتضمن ان اماما صلى بقوم فى جامع فجاء شخص وعبث به فى صلاته من باب المداعبة فلم يقطع الامام صلاته حتى فرغ فلما سلم انقلب وجه العابث وجه خنزير ثم هرب ودخل غابة هناك فتعجب الناس من هذا الامر وكتب بذلك محضرا انتهى وهذا من جملة غيرة الله تعالى وعقوبته المعجلة لمن أساء معه الادب فاياك يا أخى ان تمكن أولادك من مثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم مبادرتى للانكار على ولاة أمورنا من أمير أو قاض فى تغاليهم فى شراء المماليك الصباح الوجوه وعدم سوء الظن بهم فان من شأن الولاة فى كل زمان محبة الجمال والتلذذ برؤيتهم له فى دورهم وملابسهم وخدامهم من غير أن يتعدى ذلك الى فعل حرام وقد يحمى الله تعالى العبد وهو بين المغانى ويوقعه وهو بين العباد وقد كان الشيخ محمد الاخنائى يبيع الاخفاف للنساء ويقول ما حدثتنى نفسى قط بان انظر الى ساق امرأة ولا يدها ولا وجهها وكان له أخ عابد يركب ا سبع فى شوارع بغداد والناس يتبركون به

الأولى لكان فى ذلك غاية الخسران النسبى (وقد رأيت) شخصا يتوسوس فى اخراج الحرف حتى ربما كرر الحرف ثلاث مرات وأكثر ورأيت من يقول الله الله الله أكبر ورأيت من يقول الت الت التحيات لله ومنهم من يقول اس اس اس السلام عليكم وقد أفتى بعضهم ببطلان الصلاة بذلك وربما كان اماما فأفسد صلاة المأمومين وصار اثم ذلك فى عنقه ولو سلمنا ان ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه فقد قلب هذه العبادة المقربة الى الله تعالى مكروهة لله مبعدة عنه لاخراجه الحروف عن وضعها الشرعى ورغبته عن هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهدى أصحابه وربما رفع صوته بذلك فآذى سامعيه وأغرى الناس على ذمه والوقيعة فيه وربما كان يزعم فى نفسه ان صلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته باطلة فيؤدى ذلك الى القول بابطال صلاة الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وسائر المؤمنين لانهم لم يفعلوا كفعله وهذا كالمروق من دين الاسلام وان قال ان الصلاة صحيحة بدون الذى أفعله أنا فنقول له فما دعاك الى الوسوسة وتعدى الحدود وان قال هذا مرض ابتليت به قلنا له نعم هو مرض وأصله موافقة مراد الشيطان ولم يعذر الله تعالى بذلك ولو قبل الله تبارك وتعالى عذر من قبل وسوسة ابليس لم يوجب الله تبارك وتعالى التوبة على أبينا آدم وحواء عليهما السلام ولا على بنيهما من بعدهما مع ان آدم وحواء أقرب الى قبول عذرهما منا لانهما لم يسبق لهما من يعتبران بحاله بخلافنا وقد أخبرنا الله تعالى بأن الشيطان عدو لنا وقال فاتخذوه عدوا وما بقى لنا عذر ولا حجة بعد ذلك (وفى الحديث) الصحيح انه صلى الله عليه وسلم توضأ هذا الوضوء الشرعى الذى يتوضؤه المؤمنون الآن ثم قال فمن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم وقال صلى الله عليه وسلم المعتدى فى الصدقة كمانعها وقال كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وقال عليكم بسنتى وسنة الخلفاء من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة (وكان) طاوس رضى الله عنه يقول فى قوله تعالى ان الله لا يحب المعتدين أى المعتدين فى الماء والطهور انتهى وقد كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم يخافون من الوقوع فى البدع حتى كان سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه لا تقتدوا بى فى اعمالى فانى أخاف أن أكون قد ابتدعت شيأ (وكان) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يهم بالامر ويعزم عليه فيقول له شخص من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك فيرجع عن ذلك من حينه وهم مرة أن ينهى الناس عن لبس ثياب بلغه أنها تصبغ ببول العجائز فقال له شخص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبسها ولبسها الناس فى عصره فاستغفر الله ورجع عن ذلك وقال للشخص صدقت يا أخى لو كان عدم لبسها من الورع لكان فعله صلى الله عليه وسلم (وقال) الامام زين العابدين لولده يوما يا بنى اتخذ لى ثوبا ألبسه عند قضاء الحاجة فانى رأيت الذباب يسقط على النجس فى الخلاء ثم يقع على الثوب فقال له ولده انه لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثوب واحد لخلائه ولصلاته فرجع الامام عن ذلك (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لو كانت الوسوسة فى الوضوء والصلاة ونحوهما خيرا لما ادخرها الله تعالى عن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهم أفضل الخلق فما كان فيهم موسوس قط (وكان) الشيخ شمس الدين اللقانى المالكى رحمه الله تعالى يقول لو أدرك النبى صلى الله عليه وسلم هؤلاء الموسوسين لمقتهم ولو أدركهم عمر بن الخطاب رضى الله

بالطين أبلغ فى مخالفة السنة من صورة مذهب السامرة لانه جعل المسلم كالكلب مع انه
لم يشاهد ذلك الشخص الذى غسل يده من أثر مسك الكلب ولا يشرب فضلته حتى يعذر فى ذلك
وهذا كله من استيلاء الشيطان على قلوب هؤلاء فانهم أجابوه الى مادعاهم اليه مما يشبه
الجنون ويقارب مذهب السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الموجودات فان الواحد من
هؤلاء ينكر الامور المحسوسة اليقينية التى علمها بيده أو لسانه وهو ينظر أو يسمع فيغسل
العضو مثلا ثلاث مرات وينطق بالكلمة ويكذب بصره وسمعه حتى ان الثقة من الناس يراه
أو يسمعه ويقول له انك فعلت كذا أوقات كذا فلا يرجع اليه ولو كان عددا كثيرا وقد
رأيت من استحم بخمسة وخمسين ابريقا ثم شك بعد ذلك فى أن الماء عم بدنه وكان ذلك لصلاة
الظهر فقال روحوا بى الى بحر النيل فجعل يغطس ويصعد برأسه الى أن غربت الشمس وفاته
الظهر والعصر وقد رأيت من ذهب أيام النيل الى بركة انطازندار خارج القاهرة ليطهر ثيابه
فمازال يغسلها ويجففها الى آخر النهار ثم ضم ثيابه ولبس بعضها ثم شك فى أنه هل غسلها أم لا
وكان قد مر على صيادين السمك فى طريقه الى البركة فلما رجع قال لهم هل رأيتمونى مررت
عليكم بكرة النهار ومعى ثيابى فقالوا والله ما رأيناك فقال فاذن أنا ما رحت الى البركة ثم ذهب من
بكرة النهار الى البركة ثانيا ومن بلغت به طاعة ابليس الى هذا الحد فهو ممن أضله الله على علم لانه
جعله ينكر يقين نفسه ويجحد ما رآه بعينه أو سمعه بأذنه أو يعلمه بقلبه وقد رأيت من يقفز
فى الهواء اذا نوى للصلاة ثم يقبض بيديه على صدره كأنه يخطف شيأ كان هاربا منه ثم يقول
أستغفر الله ثم ينوى ثانيا ويقفز كذلك ثم يقول والله والله لا أزيد على نية واحدة ثم يقفز وينوى
ثم يقول أستغفر الله ثم يقول الطلاق يلزمنى ثلاثا لا أزيد على نية واحدة ثم يزيد وكان ذلك
فى صلاة الجمعة فمازال كذلك حتى فاتت الجمعة (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى
يقول أصل الوسوسة من ظلمة الباطن وأصل ظلمة الباطن من عدم الورع فى اللقمة فمن تورع
فى اللقمة ضمنت له زوال الوسواس انتهى ثم من جملة مفاسد الوسوسة ان الموسوس يصير
يعذب نفسه باستعمال الماء البارد فى الشتاء وربما غاص فى الماء البارد فنزل الماء البارد فى
عينيه فعمى كما وقع للشيخ محمد الجويني بالجامع الازهر وربما فتح عينيه فى داخل الماء ليغسلهما
فيضر بصره وربما كشف عورته للاستنجاء فى الحمام وعلى افريز الفساقى والناس ينظرون
اليه وربما صار الى حال يسخر منه الصبيان ويستهزئ به كل من يراه (وقد رأيت) مرة موسوسا
من قضاة شيبين الكوم وهو ذاهب الى البحر وذكره مربوط بخيط فى عود جعله بين وركيه حتى
لا يصدم ذكره وركيه وهو عريان ورأسه مكشوف وثيابه وعمامته فى يده مرفوعة خوفا أن
تمس جسده فلازال كذلك حتى نزل البحر فطهر ثيابه واغتسل بعد تكدير الماء ثم وضع ثيابه
على جرن قمح ليجففها فطلع له كلب من داخل القش فرجع بثيابه الى البحر فغسلها ثم طلع بها
فتركها وصل ظله الى ثيابه فرجع بها البحر ثالثا فحملت همه وسألت الفقراء أن يدعوا له فمن
ذلك اليوم ما حصل له وسوسة ورأيته يجلس بثيابه بعد ذلك على الارض وعلى زبل الغنم
الجاف وهو والد القاضى عز الدين المتولى بشيبين الكوم الآن رحمه الله تعالى وبالجملة
فلو لم يكن فى الوسوسة الافوات أول الوقت أوفوات تكبيرة الاحرام أو القراءة أو الركعة

وان سيدى يوسف العجمي كان يدور هو وأصحابه كل يوم على واحد وكان يوم سيدى يوسف
لا يحصل لهم الا القليل من الطعام فقالوا له فى ذلك فقال قد ذهب كثرة المجانسة بينى وبين الخلق
وضعفت بشريتى فنفروا منى لقلة مجانستى لهم فى أوصاف البشرية بخلاف فكم أنتم بينكم وبينهم
المجانسة فلذلك يعطونكم أكثر مما يعطونى وكذلك وقع لشيخ الجماعة سيدى محمد ابن أخت
سيدى مدين فنفر الناس منه آخر عمره حتى صار يخرج فيحمل طبق الخبز على رأسه ويذهب به
الى الفرن يخبزه ويشترى حوائجه من السوق ويلبس الظهورين الحرير كآحاد العوام حتى
مات الى رحمة الله تعالى بعد ان سلك خلائق كثيرين واذن لاثنى عشر رجلا منهم سيدى محمد
السروى وسيدى على المرصفى وغيرهما رضى الله عنهم أجمعين فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حمايتى من أن يكون لى ديوان سر بين أصحابى اذكر فيه
عجر اقرانى وبجرهم وأفضل نفسى عليهم على التعيين ثم اذا جاءنى أحد منهم زائرا أقوم له وأعظمه
وأمشى معه اذا خرج الى ظاهر الزاوية حتى يصير اصحابى يتغامزون على ذلك ثم أقول لهم ايش
اعمل لا يرضيهم منا الا تعظيمنا لهم فاجعل نفسى شيخا كبيرا عارفا بالله تعالى سالما من رعونات
النفس والى أتنزل لهم مداراة لهم واجعل غيرى بالضد من ذلك وقد وقع لى ذلك مع شخص
منهم فشيعنى الى خارج الزاوية هو وجماعته فلما وليت عنه بجرقا فى بالسوء فتذكرت حاجة
كنت نسيتها عنده فدخلت من باب المسجد الآخر فوجدتهم جالسين جميعا فى ذكرى بالنقائص
فسكتوا وبخاوا فأوهمتهم انى لم أسمع منهم شيأ من ذلك فاياك يا أخى ان تفعل مثل ذلك ثم اياك
فانه من أعظم صفات المنافقين والمنافق لا يصلح شيخا فى الطريق والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اذا رأيت شخصا يعصى ربه عز وجل ان لا احتقره الا ان
اطلعنى الله تعالى على سوء خاتمته التى يبعث عليها ومالم يطلعنى الله تعالى على ذلك فلا احتقره
ولا اعتقد فيه الاصرار وأقول لعله تاب فى سره أو لعله ممن لا تضره المعصية لاعتناء الحق تعالى به
فى عاقبة أمره وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول الازدراء لشئ من العالم
يرجع فى الحقيقة الى صنع الله تعالى والازدراء بالصنع كفر وانما على العبد ان يطلب الحكمة
فى كل مخلوق ليوفيه حقه ومن احتقر شيأ فى العالم من جانب الحقيقة ثم ادعى الولاية فهو كاذب
لان ذلك تناقض ولاية الله وكيف يكون ولى الله قليل الادب معه هذا لا يكون وفى الحديث
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم لا ضرر ولا ضرار فشمل كل شئ
يضر ابن آدم (وسمعت) أخى سيدى أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كف الاذى على نوعين
أحدهما ترك أذى أحد من المسلمين بالجوارح الظاهرة ثانيهما كف القلب عما يخطر فيه من
سوء الظن فان ذلك من السموم القاتلة ولا يشعر به كل أحد لا سيما سوء الظن بالاولياء
والعلماء وحملة القرآن انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رب قطيعة
جلبت وصالا وربما كان على العبد بقية من تقديرات الحق تعالى عليه فتحجبه تلك الزلة عن
الوصول الى ما يطلبه من المقامات ويصير يتحسر على تلك المقامات ويتوقى الوقوع فى تلك
المخالفات التى بقيت عليه حتى يوقعه الحق تعالى فيها بقضائه فيتوب الى الله تعالى ويلجأ اليه

تعالى عنه لضربهم ولو أدركهم أحد من الصحابة والتابعين لبدعهم وكرههم انتهى (وسمعت) شيخ الاسلام الفتوحي الحنبلي رحمه الله تعالى يقول قد أتعب الموسوسون أنفسهم في ألفاظ النية التي أحدثوها واشتغلوا بمخارج حروفها ولم يصح عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء انما كان ينوي بقلبه فقط وكذلك أصحابه وكان لا يسمع منه ولا من أصحابه الا لفظ الله أكبر لا غير فاستحوذ الشيطان على طائفة وأشغلهم بمخارج حروف النية ليصرف قلوبهم عن الحضور مع الله تعالى الذي هو روح الصلاة فترى أحدهم يقول اصلي اصلي اصلي و يكرر ذلك اللفظ العشر مرات وأكثر ولم يتعبده الله بذلك وسمعته مرة أخرى يقول النية من لازم كل عاقل حاضر الذهن فلا يصح أن يدخل في الصلاة ويراعي أفعالها وترتيب اركانها بلا نية ابدا حتى لو قدر ان الله تعالى كلف العاقل بأن يصلي بلا نية لكان ذلك كالتكليف بما لا يطاق وتأمل الانسان اذا ذهب الى الميضأة يتوضأ تقول له الى أين فيقول لأتوضأ واذا ذهب الى المسجد تقول له الى أين فيقول لاصلي فكيف يشك عاقل مع قصده هذا انه غير ناو للوضوء والصلاة هذا نوع جنون ثم من العجب كون الواحد من هؤلاء الموسوسين لا يتوسوس قط في فلوس تأتيه من وجه شبهة ولا يرد طعاما دعاه اليه ظالم مع ان أكل مثل ذلك كالذي يلطخ بدنه قذرا من فرقه الى قدمه فهو كمن تضمخ بالعذرة ثم خرج للصلاة ورش على ثيابه ماء الورد فقال له شخص اغسل هذه النجاسات عنك ثم رش الماء ورد فقال له ناوي على فعل السنة فهذا مثاله فاعلم ذلك وتأمل ما ذكرته لك في هذه المنة واعمل به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) طيب نفسي بالقراءة على أحد من أقراني واظهاري انى من طلبته بين أصحابي ظاهرا وباطنا وقد عد العارفون ذلك من أكبر علامات صحة رياضة النفس وانقيادها للخير وزوال رعوناتها ولا أعرف الآن لهذا الخلق فاعلا الا القليل لانه من آخر ما يخرج من نفوس الصديقين ومن هنا صار غالب الطلبة يرى نفسه اعلم من شيخه وربما قال ان شيخنا ذهل ما بقي يؤخذ عنه علم فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي لاقراني من الفقراء كلما اختفى أحدهم ونفر عنه الناس لانه مال الى طريق الحق التي كان عليها السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وهذا الخلق قل من يتنبه له من الناس بل ربما نفروا عن ذلك الشيخ الذي نفر الناس عنه وعن الاعتقاد فيه وقالوا فلان مقت أو رفضته الطريق وكل ذلك لجهل الناس بالطريق فصاروا لا يعظمون شيخا الا ما دام الخلق متيلين عليه لاسيما ان نزل اليه نائب مصر لزيارته فاياك يا أخي ان تسلك مثل ذلك فتخطئ طريق الادب ثم من أكبر طرق الخفاء للفقير كثرة بيعه وشرائه وسعيه على الوظائف ومسافرته الى بلاد الروم مثلا في طلب جوالي أو مسموح أو غيرهما لكن بشرط استقامته على اداب الشريعة فاياك ان تطعن على من رأيته كذلك فقد يكون قصده بذلك ستره بين الناس وايثار اخوانه على نفسه بالظهور ونسبة الصلاح اليهم دونه (قلت) وقد قدمنا في هذه المنن ان الفقير كلما ترقى في مقام العرفان صار غريبا في الاكوان لا يكاد احد يعرف له مقاما

وان

وانادام الشرط اليهم ليأخذوهم فقال له عبد الله لا تفعل ودم على نعمك لهم انتهى فاعلم ذلك وارحم الخلق فان من لا يرحم لا يرحم والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اهتمامي بأمر الضيف وكثرة سؤالي عنه وقت الغداء والعشاء مع كوني مشتغلا عنه بأمور كثيرة يعرفها أصحابي من تحمل هموم الناس وتأليف كتب العلم وخدمة الفقراء القاطنين عندي والسعي في شأن المرصدين لتهيئة ما يأكلون من غربلة القمح وطحنه وعجنه وخبزه وتهيئة أمر طعام يكفيهم كل يوم وغير ذلك مما يستغرق كل أمر منها النهار وكل ذلك عناية من الله تعالى بي * وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول وعزة ربي معي سبعون وظيفة وستقسم بعدي على سبعين رجلا ويعجزوا عنها انتهى ولولم يكن الا اتاق الواردين على في الزاوية كل يوم وليلة لكان فيه كفاية حتى ان بعض العلماء قال لي أنا أتعجب من تأليفك لكتب العلم مع اشتغالك بهذه الامور التي في الزاوية فان المؤلف عادة لا يكون الا في مكان خال ليجتمع فكره فقلت له ذلك من فضل الله تعالى على * ثم لا يخفى أن من توابع خدمة الضيف اعلامه بجهة القبلة ليصلي اليها واعلامه ببيت الخلاء وتهيئة ماء عنده للشرب والاستنجاء والوضوء واعلامه بدخول وقت الصلاة وتلقيه بالترحيب * وقد ورد أن للقادم دهشة فتلقوه بالترحيب انتهى وتقدم في المنن السابقة ايضاح ما يتعلق بالضيف والضيافة وان كل من تكلف لضيف هرب من اتيانه ولو على طول * وذكر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في رحلته الى الامام مالك قال لما نمت عند الامام مالك رحمه الله تعالى بالمدينة أدخلني مكانا في بيته وأرسل لي غلاما فقال لي القبلة من هذا البيت هكذا وهذا اناء فيه ماء وهذا الخلاء من الدار وأشار اليه ثم دخل على مالك ومعه غلام حامل طبقا فوضعه من يده وسلم على وقال للعبد اغسل علينا فوثب الغلام الى الاناء وأراد أن يصب على أولا فصاح به مالك وقال الغسل في أول الطعام يكون لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف فرآني ناظرا الى حكمة ذلك فقال لان صاحب الطعام يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يبتدئ بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل ليأكل معه * قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فاستحسنت ذلك من الامام مالك رضي الله تعالى عنه ثم أكلت أنا واياه فأتينا على جميع الطعام وعلم مالك اني لم آخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهد من مقل الى فقير معذر فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء * فلما صلينا العشاء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم سألني عن بعض أحوال أهل مكة ثم قال حكم المسافر أن يحل تعبه بالاضطجاع * قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما كان الثلث الآخر من الليل قرع مالك على الباب وقال الصلاة يرحمك الله تعالى فانتبهت فاذا هو حامل اناء فيه ماء فشق ذلك على فقال لا يروعك ما رأيت مني فان خدمة الضيف فرض فلما أردت السفر من عنده حمل لي طعاما أكلناه وزودني صاعا من تمر وصاعا من أقط وصاعا من شعير وسار معي يشيعني الى البقيع ثم أكرى لي راحلة الى الكوفة واعطاني صرة فيها خمسون دينارا وودعني وانصرف انتهى فتأمل يا أخي الى هذه الآداب واعمل بها ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

يُعطيه الله تعالى تلك المقامات فأقرّوا ما أقرّه الشرع ولا تحتقروا أحدا بحكم الطبع انتهى (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربي رحمه الله تعالى يقول اياكم ومعاداة أهل لا اله الا الله فان لهم من الله الولاية العامة وهم أولياء الله تعالى وان جاؤا بقراب الارض خطايا لا يشركون بالله شيأ فان الله تعالى يلقاهم بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل من لم يطلعك الله تعالى على أنه عدوّ لله تعالى فليس لك معاداته وأقل أحوالك اذا جهلت أن تهمل أمره فاذا تحققت انه عدوّ لله وليس ذلك الا المشرك فتبرأ منه كما فعل ذلك ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام في حق أبيه (وسمعت) سيدى عليا المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا تعادوا أحدا بالامكان وأنكروا عليه فعله لا عينه بخلاف من أطلعكم الله على سوء عاقبته فاكرهوا عينه ولا تتبرؤا ممن لم يطلعكم الله على حكمه عنده اعتمادا على ما ظهر منه من قبيح الاعمال وان كان عدوّا لله في نفس الامر فان تبرأتم منه خاصمكم الاسم الظاهر عند الله تعالى (وسمعته) مرّات يقول كل من لم تعلموا باطن حاله من المسلمين فوالوه فانا مسلم على كل حال انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به عليّ) عدم سبي للسكران أو ضربه اذا طلع المسجد وانما أسعى في اخراجه منه برفق ورحمة خوفا أن يتقايأ فيه أو يحدث * وقد خالف هذا الخلق كثير من فقراء الزوايا فسبوا السكران وضربوه حال سكره وذلك ممنوع شرعا ثم انه لا فائدة فيه ولا يحصل به زجر فان الزجر انما يحصل للصاحي الذى يعلم ما يفعل به وأما غائب العقل فلا يحصل له زجر لعدم شعوره على أنه ليس لاحد من الفقراء أن يحدّ سكرانا الا اذا ولاه وليّ الامر ذلك ومتى ضرب أحدا من السكارى عزر * وقد مسك جماعة الوالى مرّة شخصا رأوه طالعا الى الزاوية وهو سكران فقال لهم أنا من جماعة شيخ الزاوية فجاء واحد من الجبلية وقال هل هو من جماعتكم فتحيرت لانى ان قلت هو من جماعتى أساؤا الظن ببقية الجماعة وان قلت لا أخذوه الى بيت الوالى فألهمنى الله تبارك وتعالى أن أسأله تعالى أنهم يتركوه من ذات نفوسهم فتركوه ومنعت الجماعة أن يضربوه ووضعته في مخزن حتى حصل له الصحو ولكثرة رحمتي وشفقتي للعصاة صار بعض الجهلة يقول انى أساعدهم في ارتكاب المعاصى وهو كذب وافتراء وكيف أساعد عبدا بما يسخط الله عليه وعليّ * وقد كان المسيح عليه الصلاة والسلام يقول لا تعيروا أحدا بذنب يذنبه فانما الناس قسمان مبتلى ومعافى فارحموا أهل البلاء واشكروا الله على العافية انتهى * وقد رأى سيدى الشيخ عبد القادر الجيلي رضى الله تعالى عنه شخصا يتمايل أوائل سكره فنظر اليه شزرا فقال له يا عبد القادر قادر على أن ينقل الىّ ما بى فاطرق الشيخ رأسه وشكر الله تعالى على العافية * فعلم أنه لا ينبغي لاحد أن يرفع ذلك السكران الى حاكم بعد صحوه من سكره لاحتمال توبته كما أنه ليس لاحد أن يتجسس على العصاة ليطلع على ما يفعلونه في بيوتهم وفى بعض طرق حديث هزال لما رأى رجلا عند زوجته وشكاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له هلا سترته بثوبك * وجاء رجل الى عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما فقال ان لى جيرانا يشربون الخمر في بيوتهم وقد عجزت عن نصحهم فلا يتوبون

وانا

نى ووعدلى بأنه يرسل الىّ كل سنة مثل ما وصل الىّ منه * قال وأقام مالك رضى الله تعالى
عنه يصل الىّ كل سنة من المال ما يكفينى احدى عشرة سنة فلما مات مالك الى رضوان الله
ورحمته ضاق علىّ الحجاز فرحت طالبا أرض مصر فعوضنى الله تعالى ابن عبد الحكم فقام
بكفايتى فى مصر انتهى * فقد علمت يا أخى ان ناموس العلماء لا يتم الا باتساع الدنيا عليهم
كالملوك فكما ينفق الملك على جنده كذلك العالم ينفق على طلبته وكما ان الجند يحفظون دين
الاسلام من العدو الظاهر فكذلك طلبة العلم يحفظونه من العدو الباطن وان كمال الدين
لا يحصل الا بالملوك والعلماء * وكذلك بلغنا عن الامام اشهب صاحب مالك انه كان فى سعة من
الدنيا وكانت معيشته كعيشة الملوك وكانت بلاد جيزة مصر اقطاعا للامام الليث بن سعد رضى
الله تعالى عنه وكان خراجها كل سنة مائة ألف دينار ولم تجب عليه زكاة قط * وكان الفخر
الرازى له ألف مملوك خلاف الجوارى والخدم والخيل فاياك يا أخى أن تعترض ولو بقلبك على
أحد من علماء زمانك اذا تشبه بالامام مالك أو غيره من العلماء السابقين فى توسعة الدنيا
وملابسها ومراكبها فان ذلك من الجهل بك فان العلماء والاولياء على أقدام الرسل عليهم
الصلاة والسلام فمنهم من كان له مال ومنهم من لا مال له كسيدنا سليمان وسيدنا عيسى عليهما
الصلاة والسلام ومن الاولياء كسيدى عبد القادر الجيلى وسيدى مدين وسيدى ابراهيم بن
أدهم وسيدى أحمد الزاهد رحمهم الله تعالى فكل واحد منهم قائم بمرتبته وكامل فيها لا تضره
سعة الدنيا عليه ولا ضيقها فاياك يا أخى أن تعترض على مثل سيدى محمد البكرى أو على سيدى
محمد الرملى اذا ركبا الخيول المسومة أو لبسا الثياب النفيسة فان ذلك اعتراض بالجهل وحسد
منك وأظنك انه لو حصل لك ما هما فيه من الدنيا ما كنت تردّه أبدا وما حث الاكابر أصحابهم
على الزهد فى الدنيا الا خوفا عليهم من ذلّ الطمع لا غير والا فلو جاءتهم الدنيا بغير طمع ولا ميل
كان من الادب مع الله تعالى قبولها * وما رأيت سيدى محمدا البكرى ولا والده قط فى طلب
دنيا انما تأتيهما الدنيا بغير سؤال فانى مخالطهما من صغرى الى الآن فالله تعالى يفسح
فى أجل هذين المحمدين للاسلام والمسلمين ويكثر عليهما الدنيا والطلبة ويحشرنا فى زمرتهما
آمين فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) رؤيتى محاسن أعمال العلماء والصالحين وسائر المسلمين
اعتمادا على رؤية ظاهر أعمالهم ولا أتعرض للحكم على باطنهم الا بخير لان الله تبارك وتعالى
لم يكلفنا بالحكم على بواطن الخلق وجعل ذلك من خصائصه تعالى فهو العليم بذات الصدور
* فعلم أنه لا يجوز لنا أن نقول عن عالم أو صالح بعينه أن مثل هؤلاء يساوون من الرياء والنفاق
قياسا على ما نجده نحن فى نفوسنا من المقاصد الخبيثة فانه قياس فاسد وهذا الخلق غريب
فى المتقدمين والمتأخرين بل رأيت كتابا لبعض المتقدمين ذكر فيه شر أهل زمانه من العلماء
ويجرهم بامارات وقرائن يفهم منها التعيين لاحدهم وسماه الكشف والتبيين فى بيان غرور
الخلق أجمعين فاياك يا أخى أن تقصد بتبيينك علل الاحكام ودسائس النفوس أحدا من أهل
زمانك على التعيين ولو بالقرائن فتفتح للناس باب غيبته وتنقيصه وقد كان صلى الله عليه وسلم اذا
وعظ لا ينص على أحد بعينه وانما يقول ما بال أقوام يقولون كذا أو يفعلون كذا ونحو ذلك واياك

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم استكثاري على علماء الزمان شيأ من أمتعة الدنيا أو وظائفها فإن ذلك من توابع ناموس العلم ولا أقول كغيري قل أن يسلم من اتسع في الدنيا من الشبهات والحرام الا اذا كان ذلك في مناقشتي لنفسي بل أقول هم أعلم بالحلال والحرام مني وقد كان الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه يقول لابد للعالم من مال وجاه حتى لا يذل لاحد من الخلق ولا يحتاج اليه انتهى * وذكر الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه في رسالته الى العراق قال لما قدمت العراق اجتمعت بمحمد بن الحسن في الجامع فعزم علي أن آتيه منزله فأجبته الى ذلك فقدم الي بغلته بسرج محلى بالذهب حتى أتيت الى منزله فرأيت أبوابا عراقية ودهاليز منقوشة بالذهب والفضة فذكرت ما فارقت عليه مالكا رحمه الله تعالى من ضيق المعيشة وبكيت فقال لي محمد بن الحسن لا يروعك يا أبا عبد الله ما رأيت فاهو الا من حقيقة حلال ومكسب واخراج زكاة مالي كل سنة وما أظن أن الله تعالى يطالبني بفرض فيه ونعم المال للرجل يسر به الصديق ويكمد به العدو * قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ثم انه كساني خلعة بألف دينار فلما أردت السفر زودني بثلاثة آلاف درهم وعرض علي أن أشاطره في جميع ماله فأبيت ثم اني اجتمعت بالزعفراني فرأيته في دنيا واسعة فأعطاني أربعين ألف درهم لما عزمت على السفر وعرض علي أربع ضياع له وقال قد سمعت لك بما لم أقبل فورد جماعة من الحجاز فسألتهم عن مالك فذكروا لي ان الله تعالى وسع عليه في الدنيا وأنه صار له ثلاثمائة وستون جارية يتوب احداهن منه في السنة ليلة واحدة * قال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه فلما سافرت الى الامام مالك ودخلت المدينة وافيته في المسجد في صلاة العصر فصليت معه ثم نظرت الى كرسي من حديد وعليه مخدة من قباطي مصر مكتوب عليها بالحرير لا اله الا الله محمد رسول الله وحول الكرسي أربعمائة دفتر أو يزيدون فبينما أنا كذلك اذ رأيت مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه قد دخل من باب النبي صلى الله عليه وسلم وقد فاح عطره في المسجد يحمل اذياله أربعة فلما وصل الى الكرسي قام الحاضرون كلهم له وجلس على الكرسي فألقى مسئلة في جراح العمد فما زال يتكلم في العلم ويستدل حتى نزل من الكرسي فقمت وسلمت عليه فضمني الى صدره ثم مسك بيدي وأتى بي الى منزله فرأيت بناء غير البناء الاول الذي كنت أعهده قبل رحلتي الى العراق فبكيت فقال لي مالك ثم بكاؤك كأنك يا أبا عبد الله ظننت انا بعنا الآخرة بالدنيا طب نفسا وقر عينا هذه هدايا خراسان وهدايا مصر تجبى الي من أقصى البلاد وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويرد الصدقة وان لي ثلاثمائة خلعة من خراسان وثلاثمائة خلعة من قباطي مصر وعندي من العبيد مثلها وهي كلها هدية مني اليك وفي صناديقي ثلاثمائة ألف دينار أخرج زكاتها كل حول نصفها هدية مني اليك فقلت له انك موروث وأنا موروث وما جئتك الا لذلك فتبسم مالك رضي الله عنه في وجهي وقال أبيت الا العلم فلما اردت السفر الى مكة خرج معي ماشيا حافيا فقلت له ألا تركب دابة فقال أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أطأ مكان قدمه بحافر دابتي * قال الشافعي رضي الله تعالى عنه فسررت بذلك وعلمت ان ورعه على ماله لم ينقص وان كثرة المال جمال للعلماء لا يضر ثم ان شاء الله تعالى واعطاني مالا جزيلا فلما وصلت الى مكة فرقته على بني عمي باشارة أمي خوفا علي أن أفتخر عليهم * ولما بلغ مالكا ذلك استحسنه

بكل ما قرأت فكما تعذرون نفوسكم فاعذروا غيركم وبالجملة فما من أحد من الائمة يعمل عملا من الاعمال الا ولله تعالى عليه فيه الحجة من حيث تقصيره فيه حتى الصوم والحج والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمجاورة بمكة والمدينة والزهد وسائر مقامات الطريق كما هو مبسوط في ربع المهلكات من كتاب الاحياء فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تفتيش نفسي كل يوم وليلة بالتوبة من كل صفة مذمومة رأيتها في لا سيما ان قمت الى الصلاة من حسد ومكر وبغي وخداع وغش ونفاق ورياء واحتقار للناس ونحو ذلك فان مثال من يقوم بهذه الامور بين يدي الله عز وجل مثال من لطخ ثوبه وبدنه بعذرة ودم وقيح ثم وقف بين يدي السلطان ولله المثل الاعلى فهو لا يأمن من العقوبة لازدرائه بحضرة الملك ومن هنا لبست الاكابر الثياب النفيسة الفاخرة أدبا مع الله تبارك وتعالى في الصلاة ظاهرا ثم استغفروا من الصفات القبيحة المركوزة في باطنهم عملا بقوله تعالى وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء كل ذلك لتكمل لهم الطهارة باطنا وظاهرا * وقد كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يتفقد كل عضو عند غسله ويتوب مما جناه به وما رأيته يخل بذلك قط فاعلم يا أخي ذلك واعمل به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم أكلي شيأ أو شربي له اذا ركبت حمارة أو غيرها بالكراء أو عارية فمدة غيبتي بها عن صاحبها لكوني أصير بالاكل والشرب أثقل مما كنت حال استئجارها أو عاريتها ثم ان وقع اني أكلت أو شربت شيأ فلا بد من اعلامي صاحبها بذلك واستحلالي منه ولو بزيادة الاجرة ثم أقبل رأس الحمارة مثلا واعتذر اليها فانها كما قال أهل الكشف تدرك من يفعل معها خيرا ومن يفعل معها شرا ولكنها لا تنطق وما سميت البهائم بالبهائم لابهام الامور عليها في نفسها وانما ذلك لابهام أمرها على المحجوبين فما هي ناقصة عنا الا النطق فقط وتأمل القطة لما ترمي لها قطعة لحم كيف تأكلها قريبة منك لعلمها برضاك واذا خطفت هي شيأ كيف تهرب به وتبعد عنك الى ظهر البيت ونحوه مما لا يصل اليه الانسان غالبا الا بعسر فعلم من باب أولى اني لا أردف أحدا معي على دابة استأجرتها أو استعرتها بغير اذن صاحبها وكذلك لا أردف ثقيلا ولو رضي صاحب الدابة لان الحق في ذلك لله وللدابة لا لصاحبها وقد كان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقف في طريق السوق فكل دابة رأى فوقها ما تعجز عنه عادة يخففه عنها وربما ضرب صاحبها بالدرة تعزيرا له على ما صنع فاعلم ذلك واعمل به والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عملي بالامور التي علق الله عز وجل عليها زيادة العمر أو الرزق أو الموت على الايمان أدبا مع الله تعالى ولا أترك العمل بذلك وأقول ان كان سبق في علم الله تعالى زيادة عمري أو رزقي أو موتي على الايمان فهو واقع لا محالة كما عليه طائفة ممن ادعوا الطريق بلا شيخ فان ذلك في غاية الجهل لان الله تعالى رتب الاسباب على المسببات وألزم الخلق كلهم رق الاسباب فلا يصح لاحد أن يخرج عن ذلك كما هو مشاهد ومن أدب العبد امتثال

أن تقول فى أحد من علماء زمانك وصلحائه ان فلانا مغرور أو مفتون أو تائه عن الطريق
الا بطريق شرعى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا رأيتم من أحكم العلم
والعمل الظاهر فعمل الطاعات وترك المعاصى فاياكم أن تظنوا به انه متخلق بالاخلاق المذمومة
عند الله تعالى كالكبر والرياء والحسد وطلب الرياسة والعلو والشماتة بمصائب الاقران ومحبة
طلب الشهرة فى البلاد والعباد بالصلاح والزهد فان ذلك حرام عليكم (وفى الحديث) اذا رأيتم
من أخيكم حسنة فاعلموا أن لها عنده أخوات انتهى (وسمعته) رضى الله عنه يقول أيضا
اذا رأيتم من يقرر لكم أمراض الباطن ويذكر لكم دواءها فاياكم أن تظنوا به العجب بذلك
أو انه يظن بنفسه السلامة منها أو انه يتكدر ممن ظهر من أقرانه وانقلب الناس اليه أو انه
يتكدر ممن صار يشفع عند الحكام الذين كان يشفع هو عندهم وصاروا يردونه ولا يقبلون له
شفاعة ونحو ذلك بل احملوه على أحسن المحامل ولا تقيسوا حاله على حالكم لو وقع لكم ذلك
فانه سوء ظن به وكذلك اذا رأيتم من أحكم العلوم الشرعية وطهر الجوارح من سائر المعاصى
وزينها بالطاعات وتفقد أحوال النفس وصفاتها الرديئة حسب طاقته فاياكم أن تقولوا انه
مغرور ولو فتش نفسه لوجد عنده بقايا النفاق وحب محمدة ورياء وغير ذلك كما يقع فيه كثير من
حذاق الوعاظ قياسا على أنفسهم بل سلموا له حاله الظاهر وكلوا قلبه الى الله تعالى وليس لكم
مزاحمة البارى جل وعلا فى قلبه واذا رأيتم من أفنى عمره فى تحصيل علم الفتاوى والخصومات
وفصل المعاملات الجارية بين الخلق لمصالح معاشهم وخصص اسم العلم الشرعى بذلك دون غيره
فاياكم أن تقولوا انه مغرور لانه لم يغتر بكثرة الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يتفقد جوارحه
الظاهرة أو الباطنة من وقوعها فى الغيبة والنميمة وأكل الحرام والحسد والرياء وسائر
المهلكات بل ظنوا به الخير فانه لم يقم أحد من الائمة بجميع ما كلف به أبدا الا النادر فيما نظن
بل ان درج من وجه خف من وجه سواء الفقيه والصوفى وان شككتم فى قولنا هذا فارسلوا
الاخصام اذا تنازعوا للمتعبدين فى الزوايا وأرسلوا المتعبدين فى الزوايا للقضاة يشكوا
أمراض أعمالهم تجدوا كل واحد يخل بالقيام بوظيفة الآخر فان الجامع بين علم الشريعة
والحقيقة فى كل عصر أعز من الكبريت الاحمر ولو فتش من نسب الناس الى الغرور لوجد
نفسه مغرورا كذلك لحديث اذا قال الرجل هلك الناس فهو أهلكهم انتهى واذا رأيتم
من أفنى عمره فى علم الكلام فاياكم أن تقولوا انه مغرور لان ايمان جميع العوام صحيح ولو لم
يعرفوا ما قاله المتكلمون بل اشكروه لانه ربما قام لنا مبتدع يجادل فى الشريعة فيكون
هذا ممن يعد له بقطع الحجج لا سيما أواخر الزمان فان مثل ذلك كلما قربت الساعة كما وقع أمس
لمن قال ائتونى بدليل على أفضلية محمد صلى الله عليه وسلم على غيره فانه ما بلغنا طول عمرنا
ان أحدا طالب على ذلك دليلا واذا رأيتم واعظا يدعو الناس الى الخير فاياكم أن تظنوا به انه
لا يعمل بما يقول بل ظنوا به انه متصف به وانه متصف بجميع ما دعاكم اليه وانه ما دعاكم
الى الاخلاص الا بعد ان أخلص ولا الى الزهد الا بعد ان زهد وغير ذلك وكذا اذا رأيتم
من يختم القرآن كل يوم فاياكم أن تقولوا انه لا فائدة فى ذلك لعجزه عن العمل به والتفكر فيه بل
أثبتوا له الثواب بمجرد تلفظه بحروف القرآن وفتشوا نفوسكم تجدوها لا تقدر على العمل

بكل

اشارتي بعمله وانما الاخوان يفعلون ذلك برأيهم فأوافقهم مداواة لعقولهم كما درج عليه
السلف الصالح وأسارقهم بالنصيحة في آداب ذلك ثم ان خرجت اليهم فلا يكون ذلك الا بشرط
أن يغلب على ظني سهولة سهر الناس تلك الليلة أو سهولة نومهم ومد رجلهم ووضع جنبهم
الى الارض بحضرتي فان غلب على ظني احتشامهم مني وتكلفهم السهر أو عدم اضطجاعهم
في الارض مثلا لم أخرج اليهم رحمة بهم وربما يكون أحدهم له شغل بكرة النهار لا يقدر
على تفويته من مباشر أو محترف صاحب عيال فيصبح والنوم غالب عليه فان عمل الحرفة
ذلك اليوم شق عليه ذلك وان تركها يحتاج الى شيء ينفقه على عياله وما ثم انصاف من الشيخ
صاحب المولد فيعطيه ما يكفيه من الطعام أو الدراهم مدة تعويقه عنده بل الغالب تكليفنا
من يبيت عنده النقوط للمداحين ثم لا يلتفت اليه وربما ادعى انه مريده فلا يشكر فضله على
ذلك النقوط ويقول المريد لا يرى له ملكا مع شيخه وما عند أهل الجنة خبر من أهل النار وانما
لم أمتنع من موافقتهم في عمل المولد الذي سألوني فيه لشهودي أن جميع ما هو بيدي أو بأيدي
من الدنيا انما هو لهم ومنعهم من التصرف في أموالهم في مثل ذلك لا ينبغي لانه من أفعال
البر في الجملة والاثم فيه غير محقق ثم ينبغي لصاحب المولد اذا لم يخرج تلك الليلة الى القراء
والمداحين لعذر من الاعذار أن يتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في غيبته
والاعتراض عليه فانهم غائبون عما قصده بعدم خروجه لهم من راحتهم أو عدم سهرهم أو عدم
اضطجاعهم عند النوم بحضرته ونحو ذلك وهذا واقع كثيرا فيقول بعضهم لو أنه خرج الى
الناس لكان أولى ويقول بعضهم هذا قيام ناموس له ومثل ذلك لا يليق بالفقراء ونحو ذلك
فيصير كل انسان يريد منه حالة دون أخرى كما وقع لي مع اني ما امتنعت من الخروج اليهم الا رحمة
بهم لاشتغالي بالتوجه الى الله تعالى في حفظهم من الوقوع في الرياء وحب المحمدة ونشر الصيت
بحسن القراءة أو الدخول والانس بسماعهم مع أنه ليس من عادتي قط ان أدعو أحدا الى حضور
مولد الا ان علمت سلامتي وسلامته من الآفات بالقرائن التي هي احدى الادلة وانما
الناس يتسامعون بمولدنا فيحضرون وكثيرا ما يدعي بعض أهل النفوس من أهل الكبر فلا
يقوم له أحد اذا دخل فيندم على الحضور ثم يصير يقطع في عرض صاحب المولد الشهر كله وأكثر
وربما كان غضبه من عدم قيام صاحب المولد أو صاحب الوليمة له بخصوصه وربما كان الحامل
لصاحب الوليمة على القيام له ظنه فيه الخير وأنه غائب عن التلفت الى مثل ذلك وقد دخل علي
مرة فقيه وعندي بعض مشايخ العرب وأنا مقبل عليه أداويه بكلام طيب لاجل حوائج
الناس والشفاعة في المظلومين عنده فلم أقم لذلك الفقيه فخرج يهجوني شهورا وسنين
في المجالس ويقول مثلي يدخل عليه فلا يقوم له ويقبل على ظالم ولكن أنا الظالم الذي أزور مثل
هذا الرجل فقل هذا كان عدم زيارته لنا أولى في حقه ولم تزل الفقراء يفعلون مثل ذلك مع
الظلمة بقصد تليين قلوبهم لقبول الشفاعات في المظلومين عندهم وأما الفقراء وطلبة العلم
فالناس آمنون من شرهم في الغالب فلا يحتاجون الى مداراة وكان على هذا القدم سيدي عبد
القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى فكان اذا رأى أحدا من جند السلطان أقبل عليه وضمه
الى صدره دون أن يفعل ذلك مع الفقير فكان الناس ينكرون عليه ذلك ويقولون لو كان هذا

أمره سيده أن يدور معه حيث دار فاذا قال له لا أغفر لك الا ان قلت كذا وكذا فليس له أن
يقول اغفر لي بلا قول ذلك وقس عليه * وسمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله تعالى
يقول كان لابي ادريس الخولاني مجلس وعظ وكان الخضر عليه السلام يحضره ويعادته
اذا فرغ من المجلس فقال له أبو ادريس يوما يانبي الله أي عمل اذا عمله العبد أماته الله على
الايمان فقال الخضر عليه السلام أدركت مائة ألف نبي وسألتهم عن ذلك فلم يجيبوني حتى
أدركت محمدا صلى الله عليه وسلم فسألته عن ذلك فقال من صلى صلاة الفجر وقرأ آية الكرسي
وآمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى آخر السورة وشهد الله انه لا اله الا هو الى قوله وترزق
من تشاء بغير حساب انتهى * وذكر صاحب بستان العارفين رحمه الله تعالى عن ابن عمر أنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يحفظ على العبد الايمان فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من أحب ان يحفظ الله عليه الايمان حتى يلقاه يوم القيامة فليصل كل ليلة بعد سنة المغرب
قبل أن يتكلم ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة الاخلاص ست مرات
وقل أعوذ برب الفلق مرة وقل أعوذ برب الناس مرة ويسلم منهما فان الله تعالى يحفظ عليه
الايمان حتى يوافي به يوم القيامة زاد في رواية أخرى انه يقرأ انا أنزلناه في ليلة القدر مرة قبل
قراءة قل هو الله أحد فاذا سلم سبح الله تعالى خمس عشرة مرة فعليك يا أخي بالمواظبة على ذلك
وأمثاله ولا تقل من الخيرتجن ثمرة ذلك سرورا يوم القيامة والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة توجهي الى الله عز وجل في حفظ عمل كل من بات
عندي في مولد عمله من النقص أو الاحباط وذلك لانه قد يكون في طعامي شبهة فاذا أكله من
بات عندي أظلم باطنه فلا يفي طعامي بما حصل له من ظلمة القلب وربما وقع الحاضرون
في غيبة في أو في جماعتي من حيث طعم الطعام أو من حيث ما رأوه من النظام فربما لا يفي
سماعهم لما سمعوه من القرآن بما ارتكبوه من الآثام فصرت أنا واياهم من الخاسرين
ولو بعدم الاجر في الجملة فكان ترك عمل ذلك المولد أولى وأفضل لاسيما اذا عملناه في أيام تكدر
السلطان من عدو للاسلام أراد دخول بلاده من الكفار أو الروافض فان ذلك في غاية ما يكون
من سوء الادب معه الا أن يكون قصد صاحب المولد أن يهدي ما قرئ من القرآن في صحائف
مولانا السلطان ويدعو له بالنصر فمثل ذلك لا بأس به بشرط سلامة أهل المولد من فراغ القلب
عن الاهتمام بهم المسلمين ومما يدل على فراغ القلب غالبا وجود الضحك والغفلة عن الله
عز وجل وعدم وقوع ذلك عزيز في الموالد وقد عملت عقيقة لابني حسن فلم أحضر عند المقرئين
ولا عند المداحين بل بت متوجها الى الله تعالى في أن يحفظني ومن حضر مولدي من الاثم
فربما كان قصدي بعمل الطعام وجمع الناس مدخولا لا يتخلى بشرط من شروط القبول
وربما دخل الرياء على المقرئين والمداحين في تلك الليلة لاجل حضور من يستحيي منه عادة
فيحسن القارئ أو المادح مثلا بنفسه لاسيما عند قول الناس فلان داخل أو قراءته عليه أنس
أو مدحه عليه أنس ونحو ذلك فربما حبط عمله وأنا كنت السبب في ذلك ثم ان المقصود
من الحضور انما هو أكل الطعام لا غير وأما الوعظ والمدح فذلك أمر زائد عادة بحكم الطبع
والغالب فيه غرامة الفلوس وحظ النفس ولذلك كان الغالب على عدم حضور ذلك وعدم

الناس بحقه هو (وكان) يقول لا ينبغي للفقير أن يطالب أحدا قط بالتردد اليه احتقارا لنفسه وتعظيما لاخوانه انتهى ولو تأمل سيدى الشيخ لوجد اخوانه أحسن حالا منه وأكثر تواضعا لانهم لا يطالبونه بالتردد اليهم كما يطالبهم هو (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى من أشد الناس نفرة ممن يقبل يده ويقول تقبيل اليد انما يكون لمن كان على قدم الاستقامة مع الله تعالى ليلا ونهارا (وكان) اذا قبل أحد من المسلمين يده أو ركبته كاد أن يذوب من الخجل هذا ما درج عليه السلف الصالح وقد رأيت من يمد يده للناس ليقبلوها وذلك من السذاجة أو التكبر وقد قالوا من شأن الفقير الحذق والفطنة فيهرب من فعل كل شئ يؤدى الى نظام وقيام ناموس على اخوانه وربما ألفت النفس ذلك ومالت اليه فتكدرت من عدم تقبيل الناس يدها على عادتهم وذلك دليل على تكبره على الناس لانه طلب من الناس أن يقبلوا يده ولم يطالب نفسه بتقبيله يد اخوانه وقد رأيت شخصا من أهل العلم وبين يديه جماعة من طلبته ينزلون الناس من فوق دوابهم لمروره كما يفعل ذلك بالكفار وهو ساكت وهذا خروج عن الادب فليكن سيدى الشيخ على حذر وبالجملة فكل من عتب على الناس فى عدم ترددهم اليه أو فى عدم اطراقهم بين يديه أو فى عدم ذهابهم معه الى حاجة أو وليمة ونحو ذلك فهو علامة على أنه من المتكبرين والله لا يحب المتكبرين فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يهديك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنزيل الناس منازلهم فى الاكرام بحسب ما هم عليه من ذل النفس فان المتكبرين أسفل من الناس درجة وهذا الخلق قل من يراعيه بل غالب الناس يعظم بحسب الثياب والضخامة تقليدا لما يراه من العامة وقد قام سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه مرة لانسان يعرفه وكان عنده شخص فقام لذلك الانسان تقليدا لسفيان فقال له سفيان لم قمت لهذا الرجل هل تعلم حاله فقال لا انما قمت تبعا لك فقال لا تفعل مثل ذلك بعد اليوم انتهى (وقد قال) الشيخ محيى الدين بن العربى رضى الله تعالى عنه تعرف مراتب الناس عند الله تعالى بطريقين احداهما الكشف الثانية بكثرة طاعاته وما عدا هذين الطريقين فهو هزؤ ولعب انتهى (وكان) سيدى ياقوت العرشى رضى الله تعالى عنه يقول ينبغى للفقير أن يعظم الناس بحسب دينهم فى الباطن لا بحسب ثيابهم قال وقد رأيت شيخنا سيدى أبا العباس المرسى رضى الله تعالى عنه كثيرا ما يكرم بعض العاصين أكثر من بعض الطائعين فقلت له يوما فى ذلك فقال انه يظهر لى من المطيع عز النفس والكبر ومن العاصى ذل النفس والاحتقار فأعامل كل واحد بحسب ما فى باطنه انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تعظيمى للفقير الخامل الذكر مع الاستقامة أكثر من الفقير المشهور بالكرامات وذلك لان الدنيا ليست بدار نتائج انما هى دار تكليف وكل انسان مشغول فيها بنفسه لانه مطالب بأداء ما كلف به فى الكتاب والسنة فلا التفات له الى وقوع شئ من الكرامات على يد هؤلاء الى مدح الناس له بل يهرب من مواطن المدح وكل موطن مدحوه فيه ارتحل منه أو ذموه فيه أقام فيه (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول احذر

ولياالله عز وجل لكان يعظم الفقراء وقد بلغه يوماً أن جماعة من الفقراء أنكروا عليه ذلك فقال يا أولادي ان هؤلاء الجند يظلمون الناس ويؤذونهم فنظهرلهم الود والمحبة لقبول شفاعتنا في المظلومين عندهم وأما الفقراء فالناس آمنون من شرهم انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليحذر من يعمل مولداً في المسجد من تقذيره بالطعام الذي يقف عليه الذباب على الحصر أو البلاط فان في ذلك قلة احترام لجناب الله عز وجل وليتأمل صاحب المولد لو كان المسجد قصر الملك من ملوك الدنيا هل كان يفعل ذلك المولد فيه ويقذر حصره وبلاطه بالطعام والحفاة الذين يخرجون في الوحل حول المطبخ ثم يدخلون المسجد لنقل الطعام أو غير ذلك لا والله ما كان يفعل ذلك بل كان يحترم جناب ذلك الملك فجناب الله تعالى أحق بالتعظيم انتهى ثم ان الغالب على الطباخين ومن يقف على المطبخ من جماعة صاحب المولد اذا كانوا قليلي الدين اخراج الصلاة عن وقتها أو تأخيرها عن أول الوقت مدة اشتغالهم بالطبخ فينبغي لصاحب المولد أن ينبههم للصلاة ولا يغفل عنهم لئلا يكون طعامه مشوباً بمعاصي الله عز وجل وليس اشتغالهم بطبخ الطعام عذراً في اخراج الصلاة عن وقتها انما هو عذر في عدم حضور الجماعة فقط ان خيف تلفه وبالجملة فقل مولد أو جمعة تخلو الآن من معصية تقع من الحاضرين وربما يحضر بعض الناس فيأكل طعام صاحب المولد ويخرج يعترض على طعامه أو على نظامه كما تقدم فينصرف متحملاً ذنوباً فوق ذنوبه فلينظر صاحب المولد ما عليه ولا ينظر للذي له لعله يخرج كفافاً بعد ذلك التعب العظيم لا له ولا عليه فافهم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم ظني النجاة في طاعة من الطاعات بعد أن سمعت قوله تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ولو تأمل العبد وجد نفسه جاهلاً بما يؤول أمره اليه من سعادة أو شقاوة لكثرة مزلات الاقدام التي يؤاخذ بها العارفون لا سيما من سلك الطريق على غير نور الشرع ومن هنا قالوا لابد للسالك من نورين يمشي بهما في الطريق وهما نور الشرع ونور البصيرة قال تعالى نور على نور ولو كان مع العبد نور واحد منهما ما ساعد اذ لا سعادة الا باجتماعهما اما حفظ الشرع بغير خلق البصيرة أي الملكة التي يكون معها التوفيق أو خلق البصيرة التي هي الملكة كما تقدم بغير معرفة الشرع فلا شرف في ذلك فافهم * وقد رأى شخص مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه وهو يتبختر في الجنة فجاء الى مالك ليبشره فقال له أما وجد ابليس أحداً أحقر في عينه مني ومنك ليسخر به انتهى فافهم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تصويبي لمن زهد في صحبتي وفارقني وأقول ان فلاناً قد أصاب في مفارقته مثلي فخوفاً أن يظن بي فعلاً فيتبعني عليه وأنا أعلم يقيناً عدم القطع بحفظي من الزيغ وقد سبقني الى ذلك سفيان بن عيينة رضي الله تعالى عنه وسفيان الثوري كانا يقولان لاصحابهما لا تقتدوا بنا فانا قوم قد خلطنا في الاعمال وهذا خلق غريب في هذا الزمان بل بعضهم يقيم الحجة على من فارقه ويقول في معرض الذم له ما كل أحد يصلح لعشرة الفقراء اشارة الى انه خسر بمفارقته له وهذا دليل على بقاء الرعونة (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من كمال الفقير أن يطالب نفسه بحقوق الناس ولا يطالب

وقد حزت الكمال وقل للعاصي اياك يا أخي ان تعود لمثل ذلك وتب وارجع الى الله تعالى ولا تغتر بحلمه عليك ولا تقل لم فعلت كذا لانه لا فائدة فيه الآن فانه وقع وانقضى واياك ان ترجح ميزان الشرع من يدك في كل فعل برز على يدك أو يد غيرك فتقره على ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن لم يحضر مولدي اذا دعوته أو لم يساعدني فيه بماله أو ببدنه لان من شرط الفقير حمل كلفته عن الناس وان ينظر للذي عليه من حقوقهم ولا ينظر الى الذي له عليهم ومن عكس انتكس بين الناس وليتأمل في كل شيء أخل به اخوانه معه فان كان خيرا لهم فهم الذين تركوه وان لم يكن خيرا لهم فقد استراحوا منه وكذلك لا ينبغي له ان يكلفهم لعيادته اذا مرض ولا يعتب عليهم ولو مكث ضعيفا السنة واكثر وقد كان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى أول ما يمرض يقول اللهم أنس جميع اخواني أمر مرضي حتى لا يتكلف أحد منهم للمجيء الي وقد قلت له مرة ان فلانا يستحي منك الذي أبطأ في زيارته لك فقال قد استراح من رؤيته وجهي القبيح (وكان) رضي الله تعالى عنه يكتم مرضه عن أصحابه فلا يكاد أحدهم يعرف مرضه الا بشدة اصفرار لونه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع أصحابه (وكان) أنس رضي الله تعالى عنه يقول ما كنا نعرف شدة جوعه صلى الله عليه وسلم الا باصفرار وجهه (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول كل فقير تلفت الى مساعدة الناس له في مهم عمله فهو لم يشم من أدب القوم رائحة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي انى دون من أرشده من المريدين في المقام لانهم مشايخي بالحال وانا شيخهم بالقال والحال أقوى من القال وايضاح ذلك انى كلما أنظر الى افتقارهم الي في تعليم الادب وتهيئة ما يأكلون وما يشربون أتذكر شدة افتقاري الى الله تعالى وكثرة انعامه علي مع كثرة ما أتعاطاه من القبائح (وكان) سيدي ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يقول من شرط الشيخ أن لا يرى بيده ضرا ولا نفعا دون الله تعالى فيسلك الناس ويرشدهم وينتفعون به ولا يشهد له مدخلا في هدايتهم الا بطريق الدلالة فقط على وجه الشكر لله تعالى دون الغفلة والزهو قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء الآية وقيل للجنيد رضي الله تعالى عنه مرة لم تحبس هؤلاء الفقراء عندك دعهم يسيحون في الارض فقال انما جعلهم الله تعالى عندي مصلحة لديني لاتذكر بصفة افتقارهم الي افتقاري الى الله تعالى وايضا فان بهم يقوم نظام ذكر الله تعالى صباحا ومساء ولو لم يكن لهم من العمل عندي الا ذكر الله عز وجل صباحا ومساء لكفاهم ذلك انتهى (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول عليك بخدمة الفقراء القاطنين عندك فانهم يذكرونك بالله عز وجل لان الفقير اذا اشتهر صار موردة للناس يقصدونه في حوائجهم فكل واحد منهم يطلب الاقبال عليه والنظر في حاجته الدنيوية وذلك لا يشغل الفقير عن ربه عز وجل فقراءتهم القرآن عنده في الزاوية تذكره بالقرآن وذكرهم لله يذكره بالله وصلاتهم تذكره الصلاة وقيامهم بالليل يذكره قيام الليل وهكذا والاعمال بالنيات وفي الحديث الخلق عيال الله وأحبهم اليه انفعهم لعياله

اذا مدحك أحد أن تقول نحن من أذل الناس أو ما نحن تراب نعال الفقراء لان تواضعك اذا مدحوك يزيدك عندهم رفعة وتعظيما لهم بل اسكت موهما لهم انك تحب المدح فان ذلك أقوى فى رياضة نفسك ثم اسأل الله تعالى ان يحفظك ومن مدحك من الآفات والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عدم تكدرى ممن أمرته بأمر فلم يمتثل الا بقدر حكم الشرع فى ذلك الامر فانى نائب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك وقد قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ وقال تعالى فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال عز من قائل ثم تاب عليهم ليتوبوا وقال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله وقال تعالى فاصدع بما تؤمر وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وقال تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية واذا كان التكدر من العاصى لا لحظ نفس وانما هو من باب الشفقة الدينية عليه والرحمة الشرعية له فلا حرج كما يتكدر الوالد من ولده اذا خالف أمره محبة فيه وشفقة عليه وهذا الخلق قل من يعمل به الآن لغلبة محبة الرياسة على غالب الناس وربما يعتذر أحدهم بأن تكدره انما هو من جهة نصرة الدين لا لحظ نفسه فليمتحن نفسه بما اذا كان الامر من غيره ولم يمتثل المأمور أمره فان تكدر له مثل تكدره هو حين خولف فهو تكدر بالدين وان كان قلبه باردا عنه عند مخالفة أحد أمر غيره فهو حظ نفس

(وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ما دام الحق تعالى يخلق المعصية للعبد فلا يمكنه التوبة النصوح التى ما بعدها ذنب أبدا فاذا رجع الحق تعالى عن خلق المعصية للعبد تاب العبد لا محالة فلو أراد أن يمتحن نفسه هل يقدر أن يعصى لما وجد ما يعصى به انتهى وتأمل يا أخى فى حال نفسك تجد الحق تعالى يأمرك بالامر فلا تمتثل أمره ومع ذلك يحلم عليك ويطعمك ويسقيك ولا يسرع بالانتقام منك فعامل عبيده بمثل ما يعاملك به ان كنت منصفا فعلم أن جميع الدعاة انما يدعون الناس الى الله تعالى والى شرعه لا الى أنفسهم فاذا قبلوا الدعوة منهم تحولوا بقلوبهم الى الله تعالى دون الواسطة وما بقى للواسطة الا حكم الافاضة عليهم بل الداعى الى الله تعالى يغار على الله تعالى أن يقف المدعوون معه دون الله تعالى فأمر يا أخى اخوانك برفق وانههم برفق فان امتثلوا ذلك فاحمد الله تعالى وان لم يمتثلوا فاستغفر الله تعالى لهم ولا تأمرهم وتنههم بعنف واحتقار فربما تقوم نفوسهم منك وتحصل الاباءة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان رحمة للعالمين فكذلك يا أخى كن رحمة على اخوانك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى الى النظر فى حكمة كل شئ وقع فى الوجود من المعاصى والمخالفات دون الاعتراض فلا اعتراض الا بقدر اعتراض الشرع بعد النظر فى حكمة ذلك أدبا مع الله تعالى وهذا من جملة الاخلاق المحمدية قال أنس رضى الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لى اف قط ولا لشئ فعلته لم فعلته ولا لشئ تركته لم تركته انتهى فاعرف يا أخى الحكمة فى ذلك ثم اعترض باعتراض الشرع

استنباط جميع أحكام الشريعة وآداب القوم من الكتاب والسنة لو فقدت جميع كتب النقل فليس بشيخ انما هو متطفل في الطريق متجرئ على الله تعالى وهذا هو معنى قول سيدى الشيخ أبي السعود بن أبي العشائر من لم يكن كتابه قلبه فليس بفقير انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تسليمي لمن ادعى من الفقراء انه من أهل الكشف ولكن تنزه عن اشاعة ما كشف له كما عليه الكمل من الاولياء فاذا سمعناه يقول الكشف انما هو للناقصين والكامل لا كشف له فوهم الناس انه كامل قلنا له صدقت ثم ان كان كاذبا رجع اثم كذبه عليه لا علينا وايضاح قولهم ان الكامل لا كشف له أى لانه مشغول بأداء أوامر ربه عز وجل التى عليه في كل نفس فلا تدعه الاوامر المتوجهة اليه يتفرغ لغيرها وأيضا فان كشف حقائق الامور انما هو من صفات الحق جل وعلا والكامل لا يزاحم أوصاف الربوبية بخلاف الناقص فانه يتعشق للاطلاع على المغيبات فيعطيه الحق تعالى ما تعشقه مداواة له لضعف يقينه لاسيما اطلاعه على عورات الخلق ولو أن الكامل اطلع على عورة أحد من الخلق لكاد أن يذوب حياء من ذلك لانه كشف شيطاني ومما يشهد لكون الكامل لا كشف له عن حقائق الامور من ذات نفسه الا ان أطلعه الله تبارك وتعالى على ذلك من فضله قوله صلى الله عليه وسلم وما أدرى ما يفعل بي ولا بكم كما حكاه الله جل وعلا عنه وقوله صلى الله عليه وسلم لا أعلم ما خلف جدارى هذا مع قوله صلى الله عليه وسلم انى أراكم من ورائى وذلك لانه نور كله وايضاح ذلك ان الكامل مع الله تعالى على ما يريد وليس له ارادة من نفسه ولو انه أراد ما لم يرده الله تبارك وتعالى لم يكن واعلم يا أخى ان أهل الكشف كلهم اجمعوا على ان كل من لم يكن مأكله ومشربه حلالا لا يعرف أن يفرق بين الخواطر وهذا عزيز جدا فكيف يصح له مقام الكشف وقد ذكرنا في رسالة الانوار القدسية ان من شرط صحة بداية المريد في دخوله الطريق ان يمشى على الماء والهواء وتطوى له الارض ومن لم يقع له ذلك فليس له في مقام الارادة قدم فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) حيائى من الوقوع في تغيير ما كنت عليه من المباسطة مع أصحابى اذا دخل على من يستحيا منه عادة بل أكمل المباسطة التى كنت فيها وذلك هو المزج الشرعى لان خرق ناموس عند من يستحيا منه أولى من وقوعى في صورة النفاق وكذلك لا أمسك السبحة اذا دخل على انسان الا ان كنت اسبح عليها قبل دخوله ومتى سبحت لاجل الداخل خفت ان أقع في النفاق وقد كان الفضيل بن عياض رضى الله تعالى عنه يقول لو قيل لى ان هرون الرشيد داخل عليك فسويت لحيتى بيدى لقدومه لخشيت ان اكتب في جريدة المنافقين انتهى (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير ان لا يظهر عند ملاقاته للناس أو ملاقاتهم له ناموسا وخشوعا زائدا عما كان عليه قبل ذلك ولا اطراقا بل يدوم على حالته الأولى اللهم الا ان يكون الاطراق صار له عادة فلا بأس بذلك بطريقه الشرعى انتهى فاعلم ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

وقد درج جمهور القوم على اقامة الفقراء عندهم في زواياهم كما كان أهل الصفة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا التفات الى من أنكر مثل ذلك فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي انني من جملة العصاة على الدوام وذلك لاني لا يخلو أمري من حالين اما أن أكون في معصية فالامر ظاهر واما أن أكون في طاعة فمعاني فيها بتقصيري وعدم بذلي نفسي في الرياضة حتى تركت كمال الخشوع فيها والحضور مع مشرعها وقد سمعت أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول والله ما أخرجت نفسي عن الفاسقين في ساعة واحدة من ليل أو نهار فقلت له كيف فقال لان الفسق في اللغة الخروج يقال فسقت النواة اذا خرجت ومن خرج عن السنة المحمدية في شبر في مأكله أو ملبسه أو كلامه أو نومه أو في معاملته مع الله تعالى أو مع خلقه فقد انسحب عليه اسم الفسق والسالم من هذا أعز من الكبريت الاحمر يتحدث به ولا يرى انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن نفاني من طريق الصوفية وقال ان فلانا ليس من أهل الطريق ولا ذاق منها شيأ لعلمي ببعدي عما كان عليه السلف الصالح رضي الله عنهم من الزهد والورع والخوف من الله تعالى وغير ذلك هب اني ادعيت ذلك فربما أن افعالي وأقوالي تكذبني وقد رأيت شيخا من مشايخ العصر قالوا له أنت فقيه ما أنت صوفي فتكدر فقلت له كيف تتكدر من كونهم جعلوك فقيها والحسن البصري وابراهيم النخعي وغيرهما كانوا اذا قيل لاحدهم ما تقول في كذا يا فقيه فيقول والله ان زمانا صار مثلي ينادى فيه بالفقيه لزمان سوء انتهى وسئل الجنيد رضي الله تعالى عنه مرة عن مسئلة في التصوف فقال هذا علم قد طوي بساطه من منذ ثلاثين سنة والناس يتكلمون في حواشيه انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول اياك ان تعتقد يا أخي اذا طالعت كتب القوم وعرفت مصطلحهم في ألفاظهم انك صرت صوفيا انما التصوف التخلق بأخلاقهم ومعرفة طرق استنباطهم لجميع الآداب والاخلاق التي تحلوا بها من الكتاب والسنة فان بعضهم ربما جلس يدرس في التصوف بكلام رسالة القشيري أو الاحياء للغزالي ونحوهما ولو قيل له اشرح لنا مثل كتاب أبي شجاع في الفقه لا يعرف يحله لنا فكيف يدعي طريق الولاية هذا غلط ظاهر انتهى ورأيت بعضهم جمع له بعض كلام من رسالة القشيري ومن كلام الاحياء للغزالي ومن كلام سيدي أحمد الزاهد ونحوهم وجعلها رسالة وكتب اسمه عليها وظن بنفسه انه بلغ رتبة الاشياخ وغاب عنه أن الاشياخ ما وضعوا الرسائل الا من فتوحهم أو استشهادا لما فتح به عليهم من العلوم والمعارف خوف الانكار عليهم من بعض الاقران فيظنون انفرادهم بما وضعوه فكان ما نقلوه من كلام القوم مقويا لكلامهم وقد قيل مرة للجنيد رضي الله تعالى عنه ما فائدة قراءة المريد لهذه الحكايات المسطورة في الرسائل فقال فائدتها تقوية عزمه قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك فعلم ان بعض ضعفاء الطلبة لا يقدر على جمع رسالة مثل رسائل هؤلاء وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شيخ لا يقدر على

أحسن حالا ممن تريد أن تأخذ عنه فلا تحتاج بحمد الله الى شيخ لانك تعرف الحلال والحرام وتصلي وتصوم وتتلو القرآن قال ثم ان الجالس طال فقلت له مقصودي آخذ عنكم الطريق فقال يا ولدي هذا واجب عليك فان الطريق مهالكها كثيرة ولا بد للانسان من شيخ يبين له كل عيب خفي عليه انتهى قال الفقير فتعجبت من قوله الاول والثاني فاياك يا أخي من الوقوع في مثل ذلك ثم لا يخفى ان اظهار العارفين بالتكدر على المريد يجب حمله على قصد المصلحة للمريد لا غير فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تكدري اذا دخل علي أحد من الامراء والاكابر وانا في قراءة حزبي مع الجماعة صباحا أو مساء وذلك لان رؤية الاكابر للفقير وهو في محل ناموسه يحدث له التعظيم في قلوبهم فتستلذ النفس الخبيثة لمثل ذلك وأيضا فانه لا يرضيهم من الفقير الا القيام لهم والاقبال عليهم ومعلوم ان تلك الحضرة انما هي لله تعالى وحده فيصير الفقير في حيرة بين ان لا يعظمهم اشتغالا بالله عز وجل فيتكدرون في نفوسهم ويندمون على مجيئهم وبين ان يقبل عليهم فيفوته كمال الاقبال على مخاطبة الله عز وجل وخطاب الحق تعالى مع خطاب عباده لا يصح لامثالنا اذا علمت يا أخي ذلك فاياك ان يجيئك أمير او شيخ عرب في غير وقت حزبك وناموسك واجتماع الفقراء عندك فتستشعر منه قلة التعظيم لك فتقول كان عندنا بكرة النهار خلائق كثيرة لا يحصون كما يقع فيه كثير ممن يحب الشهرة فان في ذلك هلاكك وكذلك اذا دخل عليك أمير وأنت جالس وحدك تخجلت فقلت له تكسيرا للخجل خص بالبلاء من عرفته الناس كانك تريد بذلك قيام التعظيم في باطن ذلك الامير حال حين رآك جالسا وحدك فان في ذلك هلاكك ومن هنا قالوا الخمول نعمة وكل أحد يأباه وبالجملة فكل من أحب زيارة الناس له في وقت محافله دون غيرها فهو من ادعياء الطريق والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) خوفي من المواظبة على الاذكار ومجالس الخير أن يكون ذلك رياء ودوامه استدراجا من الله تبارك وتعالى فقل من يواظب على خير يحمده الناس عليه ويسلم من الآفات ومن شان النفس الخبيثة أنها اذا ألفت التعظيم لاجل عبادتها اشق عليها تركها لاجل ذلك لا لاجل عدم مجالسة الحق جل وعلا فيها فليمتحن الفقير نفسه فان وجد عندها خجلا واستحياء من الخلق اذا ترك اظهار تلك العبادة فليعلم انها كانت رياء ونفاق فيجب عليه التوبة والرجوع الى الله تعالى وان رآها ليس عندها خجل ولا استحياء فليشكر الله تعالى الذي نجاه ثم لا يأمن وقد وقع لبعض السلف رضي الله تعالى عنهم انه صلى الصلوات الخمس أربعين سنة في الصف الاول فتخلف يوما عنه فوجد في نفسه وحشة فأعاد صلوات أربعين سنة وقال لنفسه انما كنت تواظبين على الوقوف في الصف الاول ليحمدك الناس انتهى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله عنه يقول كل من وجد في نفسه استيحاشا اذا ترك اظهار ورده في القرآن أو الصوم أو الزهد أو الورع أو الصمت أو غير ذلك فاعماله كلها رياء وسمعة لا يجد في ميزانه شيأ من حسناته يوم القيامة (وكان) سيدي علي المرصفي رحمه الله تعالى يقول لا يليق بفقير أن يجمع الناس على مجلس ذكر أو قراءة حزب الا ان خرج من الرعونات النفسانية وخرج عن حب الرياسة والاهلاك نفسه قال وقد أدركنا أشياخ الطريق وما يجترئ أحد يجلس مع

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم محبتي للبس ثياب مخصوصة دون غيرها لهوى نفسي وإنما أحب ذلك لوجه شرعي (وكان) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من آداب الفقير أن لا يكون عنده محبة لحالة يفتخر بها على أقرانه دون العبادة لله تعالى وذلك كمحبته للبس الفرجيات الصوف الرفيعة وأرديته العدنية وكل ما فيه تمييز عن أبناء جنسه كالشمر رداءه على ظهره دون أن يضعه حول عنقه فإن هذه قد صارت علامة للمتمشيخين لا يفعلها غيرهم لكن إذا بلغ الفقير إلى حد تساوى عنده فيه جميع الملابس أو كان رداؤه كبيرا يعسر ضمه على عنقه فيتقنع به كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل فلا حرج عليه وقد كان سفيان الثوري رضي الله عنه يلبس ملبس الفتيان إذا خاف من الشهرة وكذلك إبراهيم التيمي رضي الله تعالى عنه فليحذر القاصر من تحسين عمامته وهيئته إذا دعي إلى حضور وليمة مثلا وليخرج على الهيئة التي كان عليها قبل أن يدعى إلى تلك الوليمة ثم إذا بلغ الكمال فله تحسين هيئته وعمامته لغرض صحيح ولا حرج كما كان صلى الله عليه وسلم في بعض الأحيان يصلح طيات عمامته في حب الماء إذا بلغه قدوم الوفود عليه ويأمر أصحابه بتحسين ملابسهم (وكان) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه يقول إنما كره الأكابر محبة الظهور في هذه الدار أدبا مع الحق تعالى لأنه مكان نوزع فيه سيدهم في مقام الألوهية وأيضا فإن الحق تعالى استتر عن عباده فيها فكان عدم ظهور الإنسان بها من التخلق بأخلاق الله تعالى ثم إذا ظهر الحق تعالى لعباده في الآخرة فهناك لهم الظهور تبعا للحق تعالى انتهى (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يعاتب شخصا صار كلما يركب لحاجة يأمر إخوانه بالمشي أمامه وهو راكب بغلة كزفة الختان ويقول له كيف تحب الظهور في هذه الدار مع أن إبليس اختار الخفاء فيها انتهى وقد درج أهل الله عز وجل على إخفاء نفوسهم وعدم تعاطي أسباب الشهرة حتى يكون الحق تعالى هو الذي يشهرهم من غير ميل منهم وينادي مناد في الكون ألا إن الله تعالى يحب فلانا فأحبوه فهناك تقع له المحبة والتعظيم في قلوب العباد ولو أرادوا أنهم يكرهونه أو يحقرونه لما قدروا على ذلك ومن يهن الله فما له من مكرم ومن يكرم الله فلا مهين له ثم إذا وقع لهم التعظيم والمحبة في قلوب الخلق فلا يزالون خائفين وجلين من الحق تبارك وتعالى خوفا على نفوسهم من محبة الكبر وقد كان الإمام مالك رضي الله تعالى عنه يقول لو أحب السلف أن يعرفوا الماعرفوا انتهى فليس سرورهم إلا في الذل والانكسار للمؤمنين رضي الله تعالى عنهم أجمعين فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تحبيبي لمن أراد من إخواني أن يأخذ عن أحد من أقراني الصادقين في ذلك الشيخ الذي أراد أن يزكي ويأخذ عنه وأرغبه جهدي في الأخذ عنه ولا أنكدر منه في الباطن فإن مشهدي في نفسي أني دون أقراني ولو أني كنت أرى نفسي فوق أقراني لربما تكدرت لذلك محبة في الرياسة وهذا خلق غريب لا يوجد إلا في أفراد من الفقراء (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة الفقير الصادق أن يرغب من يريد أن يأخذ الطريق عن أحد من أقرانه أكثر مما يرغبه إذا طلب أن يأخذ عنه هو وقد أخبرني فقير عن شيخ أنه قال له مقصودي أن آخذ عن فلان الطريق فقال له الشيخ أنت

للاولياء ما تصدّى أحد منهم للوعظ وبعضهم لم يجلس حتى هدّد بسلب الايمان ان لم يجلس يعظ الناس وذلك لان الاولياء أكثر الناس معرفة بعيوب أنفسهم (وقد قالوا) يقبح على معلولة تصف دواء للناس (وقد) كان الحسن البصري رضى الله تعالى عنه يقول للناس لولا حديث بلغني أنه سيأتي على الناس زمان يكون فيه واعظ القوم أرذلهم ما وعظتكم انتهى فاياك يا أخي اذا وعظت الناس ان تنسى نفسك بل خاطب نفسك مع الناس بكل ما تعظ به واستغفر الله تعالى كما تعظ الناس فان الغالب على العبد عدم الوفاء بالعمل بكل ما يعظ به الناس والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكيني أحدا من الاخوان اذا ركبت لحاجة ان يمشي بين يدي الا من يمسك لجام الدابة عند عجزي عن ردها عن مزاحمة الناس لاسيما اذا كان فيهم العجوز والاعمى وكثيرا ما آمرهم بان يسبقوني الى المحل الذي أنا قاصده من زيارة القرافة أو نحوها او في ذلك سد باب الغيبة في ويحترقوا في أهل الطرقة معي في ذلك ونسبتنا أننا كاننا نصابون زوا كرة على الخلق لاسيما ان كاثر بيننا نحن واياهم في حارة واحدة فلا يكاد أحد منهم يسلم لنا دعوى ما يرفعنا عليه أبدا ولعمري لا يليق الركوب بالحشم والخدم الا للولاة الامورا الذين يردعون الفسقة والمتمردين وأما الفقير فمن شأنه أن يكون أضعف من ناموسة أو دودة فأي فائدة لركوبه بغلة مثلا والناس يمشون خلفه (وقد) ركب النبي صلى الله عليه وسلم مرة حمارا فجاء أبو هريرة يمشي خلفه فعزم عليه النبي صلى الله عليه وسلم أن يركبه فعلا على الحمار ومسك ثياب النبي صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركب أبا هريرة فركب ثانيا ومسك ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثانيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اركب فقال ما كنت لاصرعك يا رسول الله ثلاث مرات فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اما ان تتخلف عني بعيدا واما ان تتقدم ولم يمكنه من المشي خلفه (فانظر) الى شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم واقتد به ولا تتعال بمحبة الاخوان للمشي بين يديك لانا نقول المحبون لو علوا منك الكراهة لذلك ما فعلوه معك ولو أنهم فرشوا لك سجادة بغير اذنك فأخذتها ورميتها بعنف ما فعلوا ذلك معك ثانيا وقس على ذلك سائر ما فيه ضخامة لك كتمكينهم من تقبيل الايدي والارجل فان ذلك كالحرام عند العارفين أدبا مع الله تعالى ان يستعبدوا أحدا من عبيده (وقد كان) سيدي محمد بن عنان رحمه الله تعالى اذا ركب لحاجة لايدع أحدا يقرب منه وكذلك سيدي على المرصفي وسيدي الشيخ أبو الحسن الغمري وكانوا يقصدون المواضع القليلة الناس حتى لا يراهم أحد هكذا أدركناهم رضى الله تعالى عنهم فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودي في نفسي أني عاجز عن رد كيد ابليس عني فضلا عن رد كيده عن مريدي ولذلك لم يقع مني قط انى قلت لاحد من مريدي اذا جاءك الشيطان وأنت في الذكر فاصرخ عليه باسمي أو توجه الى بقلبك في دفعه يطرد عنك ومن قال ذلك لمريده من أمثالنا فانما ذلك غرور لان فرار ابليس انما هو خاص بمن يكون عمري المقام وذلك عزيز في الوجود (ولعمري) اذا كان الشيطان يلعب بالشيخ كالكرة في يد الصبيان فكيف يفر من ذكر اسمه فان كنت تعلم يقينا أن الشيطان يفر عن مريدك عند ذكر اسمك فأمره بذلك والا فالزم

جماعة في حزب أو ذكر الا بعد موت شيخه أو اذنه له بعد ان شهد له شيخه بالكمال وسمعته مرة أخرى يقول ينبغي للفقراء الذين يحضرون مجالس الذكر ان لا يستلذ أحدهم بما يحصل له من صورة الخشوع والرعدة وضم الاكتاف واطراق الرأس ولا يسامح نفسه في ذلك الا ان كان مغلوبا وقد رأى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رجلا يصلي وقد ضم اكتافه فضربه بالدرة وقال ليس الخشوع هكذا انما الخشوع في القلب انتهى ففر يا أخي من الوقوع في مثل ذلك وان رأيت أحدا فعل ذلك فاحمله على انه مغلوب لتخرج أنت عن الاثم واعمل على ذلك ترشد وتسعد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم أخذي اخواني معي اذا دعيت الى وليمة تجوز لصاحبها فيها وعملها بتكلف بل أذهب وحدي ماشيا رحمة باخواني المحترفين ورحمة بصاحب الوليمة وقد كان سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى اذا دعاه أحد الى وليمة لا يدع أحدا من أصحابه يذهب معه ولو طلب هو ذلك لان المريد قاصر عن معرفة ما ينفعه وما يضره وذهب مرة بأصحابه الى بيت تاجر فرآه دعا خلقا لا يحصون وطعامه قليل وعنده جماعة ينشرون الخشب لعمارة بيته فقال للتاجر اجمع لي النشارة وضعها لي في هذا الدست وصب عليها الماء وأوقد تحتها النار ففعل فصارت خبيصا وصار يغرف منها الى ان كفى الناس وفضل انتهى فان أعطاك الله تعالى يا أخي ان تفعل مثل ذلك فاذهب بجماعتك الكثيرة الى الولائم والا فالزم الادب واعلم يا أخي ان كل ساعة تمر على الفقير وهو في عمل حرفة يعود نفعها عليه وعلى عياله أفضل من حضور ألف وليمة مع سيدي الشيخ المتنعل في المشيخة وقد أجمع أهل الطريق على أن الاكل من صدقات الناس وولائمهم يقسي القلب وان الورع أحد أركان الطريق حتى كان أحدهم يسافر في تعلم الورع الشهر وأكثر وجاء رجل من بلاد بعيدة الى الحسن البصري رضي الله تعالى عنه وقال جئت اليك لتعلمني الورع فقال له الحسن يا أخي أنا أكل من طعام الامراء فما بقي يصلح أن يؤخذ عني ورع ولكن امض الى فلان في الكوفة تراه في مزرعة له قد ورثها من آبائه لا يأكل الا منها فخذ عنه الورع فذهب اليه من البصرة الى الكوفة فوجده كما وصف له الحسن البصري فقال من أرسلك الي قال الحسن البصري قال كان عهده بشيء وقد زال فقلت له وما ذاك فقال اشتغلت يوما عن البقرة في صلاتي فذهبت الى طين الجار على أثر مطر فرجعت وفي قوائمها طين فاختلط بطين أرضي فما بقي يصلح أن يؤخذ عني ورع انتهى فاياك يا أخي ثم اياك ان تفتح على نفسك باب حضور الولائم الا اذا لم يكن للشرع عليك اعتراض ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) اذا قرأت على الناس كتب الترغيب والترهيب والرقائق أني آخذ الكلام في حق نفسي أولا ويحصل لي الخجل من الله تبارك وتعالى ومن أوليائه الذين يطلعون على باطني حتى أكاد أذوب من الحياء وقل من الوعاظ من يقع له مثل ذلك فربما كان كالذي جعل ظهره الى جرف البحر أيام زيادته وصار يقول للناس ابعدوا عن الوقوف قريبا من البحر خوفا أن ينهار بكم الجرف فتقعوا في البحر فما زال يقول لهم ذلك حتى دارت بالارض التي تحته المياه ونزلت به فهذا حكم من يعظ الناس وينسى نفسه (فعلم) انه لولا أمر ضروري

والله تعالى يتولى هداه وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم سؤالي عن ثمن قمح أو حطب أو جبن بحضرة من أظن فيه
انه يساعدني في الثمن كما يقع فيه بعض من يتخذ المشيخة حرفة يحصل بها أمور معاشه لان الاغنياء
الحاضرين يفهمون من سؤالي عن الثمن اني اريد أن اشتري ذلك الشيء وليس معي ثمنه (وقد
قالوا) السؤال بالحال أعظم من السؤال بالقال ومن شأن المعتقدين أنهم اذا رأوا سيدي الشيخ
محتاجا الى عمامة أو جوخة أو فروة أو منديل للنساء أو ملح أو بصل أو حطب أو نحو ذلك أن يسارعوا
الى شرائه له بغير ثمن من الشيخ ولو بجباية ثمنه من الرؤس وذلك في غاية الذل لذلك الشيخ فانه
من الاكل بالدين فليحذر سيدي الشيخ من مثل ذلك وليحذر أيضا من ان يقبل من الناس الرفق
ثم يفرقه على الفقراء ولا يأكل منه شيأ وان كان ذلك خيرا لانه ربما كان استدراجا بسببه عدم
الاخلاص او قلته اذ الخلق من طبعهم انهم اذا رأوا من شخص عدم الميل الى الدنيا وكل شيء جاءه
أعطاه لغيره بادروا لاعطائه وزادوا فيه اعتقادا فرجع أمره للنصب على أكل اموال الناس
بالباطل وصار فعله ذلك كالطعم الذي يجعل في سنارة الصياد بخلاف من علموا منه أنه يلف
كل ما جاؤا به وحده ولا يعطي أحدا منه شيأ فانه يثقل عليهم اعطاؤه ويقلون اعتقادهم فيه
(وقد) تناظر كلب السوق وكلب الصيد فقال كلب السوق لكلب الصيد لاي شيء يجلسونك على
فرشهم ويكرمونك وأنا يطردوني كلما رأوني ولا يكرموني مع اتحاد جنسي وجنسك فقال له
الفرق بيني وبينك واضح وهو اني اصطادلهم وأنت تصطاد لنفسك انتهى فمن أراد التنزه عن
أوساخ الناس فليظهر لهم الشح وعدم الكرم وشراهة النفس وأنا أضمن له انهم ينفرون من
الاحسان اليه والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تعاطي أسباب تميل خاطر الاغنياء الي بوجه من الوجوه
الا لغرض صحيح شرعي وذلك كأن أعاني لبس الجبب البيض الرفيعة والعمامة الصوف الماردانى
الرفيعة وتنفر نفسي من الجبة الغليظة أو العمامة الغليظة فان أبناء الدنيا يميلون الى الجمال
بالطبع وينفرون من الثياب الغليظة الدنسة بالطبع فلذلك ترى الفقير النصاب يتعنت في شراء
الجبة البيضاء النقية البياض وربما فيه خطوط حمر أو سود فان جلس الى الاغنياء نظروا الى
غلو ثمن الجبة وان جلس عند الفقراء نظروا الى كونها جبة صوف (وقد) عد الامام الغزالي
رحمه الله تعالى ذلك من غوائل النفوس فان من شرط الفقير ان لا يبالي بما لبس اذا كان فيه
رضا الله عز وجل ومن ادعى من الفقراء انه خرج عن رعونات نفسه فليلبس لباس أهل
الرعونات كالطرح الذي فيه حرير وخيوط ثم ينظر فان رأى نفسه تميل الى لبس الفقراء أكثر
فليحكم على نفسه بأنه نصاب على الدنيا يصطادها بجبته البيضاء أو الخضراء أو السوداء مثلا وقد
كان السلف الصالح يخافون من لباس الشهرة وانما كانوا يلبسون المرقعات لقلة الحل
في ثيابهم الجديدة وكانوا يقنعون بلبس المرقعات خوف الشهرة حتى قيل لبشر الحافي رضي
الله تعالى عنه ان فلانا يريد أن تبيعه مرقعتك فقال هل رأيت يا أخي صيادا يبيع شبكته انتهى
ومن هنا قال القوم من لبس مرقعة فقد سأل ثم ان أصل محبة الفقير النصاب لمجالسة الاغنياء
محبته في الدنيا فانه يعلم أن مشيخته لا تتم الا باطعام الناس الطعام وليس معه دنيا ولا بيده حرفة

الأدب (واعلم) يا أخي ان الحق تبارك وتعالى لولا انه علم قوة تسلط ابليس علينا ما خوفنا منه ولا أمرنا أن نستعيذ بالله منه ولو أن أحدا من الخلق كان يكفي أن نستعيذ به منه لأمرنا تعالى أن نستعيذ بمحمد صلى الله عليه وسلم أو بجبريل أو غيرهما من الأكابر ولكن علم تعالى عجز الخلق عن رد كيده الا مع استعاذتهم بالله عز وجل قال تعالى لسيد الأولين والآخرين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم وفي البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد صلاة صلاها ان الشيطان عرض لي فشد علي يقطع صلاتي فامكنني الله منه (وروى) الامام أحمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءه شيطان ليلة جاءته الجن وبيده شعلة من نار يريد يحرق بها وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه جبريل فعلمه كلمات فقالها فطفئت ناره انتهى (وفي السير) ان الشيطان صاح في عسكر الصحابة يوم أحد ألا ان محمدا قد مات فترك جماعة من الصحابة القتال فضحك عليهم وقال لجنوده انظروا الى قلة ايمان هؤلاء بدينهم فاذا كان في قدرة ابليس التي أعطاها الحق له أنه دلزل اقبال الصحابة عن القتال فكيف بايمان من هو عبد شهوة بطنه وفرجه فرحم الله تعالى من عرف قدر نفسه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تمكيني أحدا من الاخوان ان يتفوه باني من الاولياء والصالحين لان ذلك غرور وجهل ومن أين يعرف هؤلاء الناس الاولياء والصالحين وما منهم أحد دخل حضرتهم (وقد رأى) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى شخصا من الفقهاء يدعو عقب قراءة القرآن ويقول اللهم اجعل ثواب ذلك في صحائف سيدنا ومولانا القطب الغوث الفرد الجامع سيدي أفضل الدين فصاح به صيحة كاد يشق قلبه وقال له اما تخشى المقت من أحد من أصحاب القطب فتذهب لا دنيا ولا آخرة انتهى (وقد قال) سيدي الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه الاولياء على عدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلا بد ان يكون في كل عصر مائة الف ولي واربعة وعشرون ألف ولي لا يزيدون ولا ينقصون لكل نبي ولي على قدمه والقطب الغوث هو كبير الاولياء كلهم فمن أين لامثالنا الاحاطة بهؤلاء الاولياء كلهم أو معرفة من هو القطب منهم بل غالب الاولياء لم يجتمع قط بالقطب لعدم طاقته أن ينظر اليه فاياك يا أخي اذا عملت شيخا أن تقر أصحابك على مثل ذلك فانه كذب ونفاق الا ان كنت كذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لكل من انتسب الى هذه الطائفة الصوفية وكذلك محبة أصحابي لهم فلا نكره بحمد الله تعالى أحدا منهم ولا من جماعة أحد من أشياخ عصرنا وهذا الخلق قليل في غالب فقراء الزمان فترى أحدهم يكره من يراه من جماعة أحد من الاشياخ غير شيخه وينظر أحدهم الى أخيه شزرا واحتقارا كانه في دين غير دينه ويود أن لا يظهر لغير شيخه اسم في البلد وذلك كله من رعونات النفوس ودليل على عدم ذوق أحد منهم رائحة أدب أهل الطريق ومثل هؤلاء ولو صام أحدهم وصلى واختلى لا ينتج له حال أبدا لبقاء رعونات نفوسهم (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة انتفاع المريد بصحبة شيخه أن يفارقه ونفسه ميتة واعضاؤه ذابلة كأنه خرج من اللحد بعد الموت وعلامة مقته ان يفارقه ومعه رعونة نفس ويصير يزن على الفقراء بالميزان الجائر فلا يكاد يحبه أحد انتهى فاعلم ذلك ترشد

أحد من أقراني الذين أخذوا عن شيخي أنهم على قدم عظيم وان شيخهم هو الوارث لمقام شيخي حقيقة وأنا لم أرث من شيخي الا الدعوى فقط ومتى ظهر مني تكدر لذلك فهو دليل على صدقهم في أني لم أرث من مقام شيخي شيأ (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المرائي أن لا ينشرح لكثرة المتقين الآن ممن كانوا تلامذته فيفرح حين يسمع الناس يقولون عنه فلان أحيا الطريق بعد اندراسها ولم يحيها أحد ممن أخذ عن شيخه غيره وانظروا الى جماعته كلهم متأدبون صالحون عليهم سكينة ووقار بخلاف جماعة فلان فمتى صغى بقلبه الى ذلك فهو من أهل الطريقة كما انه متى انقبض لمدحه ومدح تلامذته دون أقرانه فهو دليل على اخلاصه كما انه اذا انقبض لذمه وذم تلامذته ونسبتهم الى الرياء والنفاق فهو دليل على عدم اخلاصه كذلك فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم خروجي مع الناس للاستسقاء الا بعد المبالغة في تفتيش نفسي من صفات الفاسقين والمنافقين والمرائين فربما كنت من أفسق الناس وأنا لا أشعر فلا يجاب لهم دعاء بسبب خروجي معهم ولا أغتر باعتقاد أصحابي في الصلاح لا سيما ان أرسل الي الباشا مثلا ان أخرج بالناس للاستسقاء وخصني بذلك ومالت نفسي اليه فربما أكون سببا لعدم سقيا الناس وقد وقع ان صاحبنا الشيخ نجم الدين الغيطي رحمه الله تعالى جاء لي لما أمر السلطان بقراءة سورة الانعام في الجامع الازهر يطلب مني أن أذهب كل يوم الى الجامع الازهر لادعو بعد قراءة العلماء والفقراء فأبيت ولم أجبه الى ذلك خوفا أن لا يستجاب لهم دعاء لكوني حاضر الاهلة أخرى وعلمت بذلك سلامة صدر الشيخ نجم الدين من الحسد لكوني من أقرانه وقد رأى دعائي أقرب الى الاجابة من دعائه فالله ينفعنا ببركاته ويزيده من فضله ووالله ان في الجامع الازهر كل واحد لا أصلح أن أكون أنا من طلبته وكيف يليق اني أركب كل يوم من حارتي حتى آتي الى الجامع الازهر لادعو ولسان الحال يقول لولا أن دعاء هذا أقرب الى الاجابة من جميع علماء الازهر ما أتوا به ليدعو وقد طلبوا السيد مالك بن دينار مرة للاستسقاء فأبى وقال أخاف أن يعطر الناس حجارة لكوني فيهم واستبطؤا مرة المطر فقال أنتم تستبطؤن المطر وأنا أستبطئ الحجر فالحمد لله الذي جعل لنا بهذا السيد اسوة والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم امتناعي من الاجابة الى وليمة لكون أحد من أقراني هناك بل أذهب الى الوليمة وأقبل رجله وركبته بحضرة ذلك الجمع العظيم واجعل المجلس كله له وقل من يفعل ذلك مع أخيه من فقراء هذا الزمان بل رأيت بعضهم أجاب الى حضور تلك الوليمة ثم بلغه أن صاحب تلك الوليمة دعا شخصا من أقرانه الذين لهم تلامذة وهيلة فامتنع من الحضور فقلت له في ذلك فقال مثلي لا يطلع لطالعة مع فلان فقلت له ولأي شيء تطلب أنت أن ترتفع على أخيك في المحافل فقال لي أنا أفضل منه فلما سمعت منه ذلك سمع علي بخلافه سقط من عيني (ورأيت) مرة سيدي الشيخ أبا الحمائل حضر في وليمة فأجلسوه في صدر الحلقة فدخل شيخ له هيلة فأخروا له الشيخ أبا الحمائل ثم آخر فأخروه أيضا ثم آخر فأخروه أيضا وما زالوا يؤخرون الشيخ أبا الحمائل حتى جلس عند النعال فقال لي ولقيبه هذا مقامنا الحقيقي يا ولدي (وسمعت) أخي

يريد أن يمشى على صورة قدم الاشياخ الماضين الذين كانت الدنيا تخدمهم فلا يصح له ذلك فاذا لم يسارع الى غسل خاطر أبناء الدنيا بالساعدوه فى سماطه فى الزاوية وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب والكشاف فيسألهم العسل والقمح والبسلة فلامه شخص فى ذلك فقال من عباد الله من يقدره الله تعالى على الانفاق من الغيب وقلب الاعيان وهو يفعل مثل فعلى سترا على نفسه انتهى فيوهم السامعين انه من الاولياء القادرين على مثل ماذكر ولكنه يفعل مثل ذلك تسترا على نفسه وذلك فى غاية الغرور والزور والنفاق والاستدراج والقرائن تشهد أن الله تعالى لو اعطى مثله تصريفا لاهلك الحرث والنسل وقد رأيت من يسافر الى مشايخ العرب وغيرهم من العمال فيجبى منهم القمح والارز والعسل وغير ذلك على اسم الفقراء القاطنين عنده ثم يأخذه لنفسه وان فضل عنه شئ باعه ولم يعط أحدا من فقرائه شيأ فمثل هذا نصاب مالح الرقبة سواقف ورأيته مرة يفطر عند مكاس فى رمضان فقال لى من عباد الله من لا يضره الحرام فقلت الله أعلم (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول احذر اذا كنت عالة على اخوانك ولم ييسر الله تعالى لك الاكل من مكسب يمينك أن توهم اخوانك المعتقدين فيك انك قادر على الاكل من الغيب ولكنك تركت ذلك أدبا مع الله تعالى فان ذلك يزيدك مقتا من الله تعالى وطردا الاسيما ان خرجت واعترضت على الاولياء الماضين الذين كانت الاعيان تقلب لهم وتقول الكاملون لا يكاد يظهر لهم كرامة ايهاما للسامعين انك قادر على اظهار الكرامة فان ذلك من أعلى طبقات النفاق المصطلح عليه بين القوم وصاحبه ربما كان من اخوان الدجال لان الدجل هو التمويه بالباطل فى صورة حق فاياك ثم اياك من مثل ذلك انتهى والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) محبتى لكل من كان أكثر طاعة لله تعالى منى وترجيح محبته على محبتى لنفسى محبة فى ربى عز وجل لانى أعلم أن كل من كان أكثر طاعة لله تعالى فهو أحب اليه ومن أدب كل عبد أن يحب كل من يحبه سيده وهذا خلق غريب لا يثبت فيه الامن خرج عن حب الرياسة ونشر الصيت وأما من يحب انفراده بالصيت فلا يكاد يحب أحدا من المطيعين والمتقين خوفا منهم أن يطفؤا صيته وكفى بذلك مقتا من الله تعالى وماذا يضر العبد ان لو كان الناس كلهم صالحين عالمين عاملين ورعين زاهدين فان فى ذلك الشرف العظيم لدين محمد صلى الله عليه وسلم فليمتحن من يدعى الاخلاص نفسه بما اذا فارقه تلميذه الذى يزعم أنه كان يحبه ويخدمه سنين ولم يفتح عليه ثم انه اجتمع بأحد من الاقران ففتح عليه فان رأى نفسه تنشرح لذلك فليشكر الله تعالى والا فليحكم على نفسه بالرياء والنفاق فان المخلص يفرح لهداية الناس بأى وجه كان لاسيما ان قالوا انما لم يفتح لذلك الفقير على يد فلان لكون فلان ليس له قدم فى الطريق فان المرائى يكاد يتميز من الغيظ بخلاف المخلص وفى الحقيقة الهداية بيد الله تعالى ليست بيد أحد من العباد وجميع من فتح عليه على يد فقير انما كان ذلك من باب تعليق الاسباب على المسببات فاعلم ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علىّ) انشراح صدرى اذا سمعت الناس يقولون عن تلامذة

يا حذيفة انظر هل فيّ شيء من النفاق فانك كنت تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبكي حذيفة و يقول ما ارى فيك شيأ من النفاق فيقول له انظر ثانيا وانصح لله تعالى (وامتحن) سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يوما اصحابه فقال ما تفعلون بي اذا خرجت عن الاستقامة فقالوا ننصحك فان لم تقبل منا ضربنا رأسك بالسيف ففرح وقال هكذا فكونوا فاذا كان هذا حال السيد عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فكيف بمن هو غارق في شهوة بطنه وفرجه من امثالنا نسأل الله اللطف والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) شهودي نقصي اذا سمعت آيات التخويف والزجر او الاحاديث او كلام السلف الصالح ولم يحصل عندي خشية ولا بكاء وعدم قولي ان ذلك من صفات الكمال اشارة الى اني ترقيت عن مثل ذلك كما عليه بعض المتمشيخين فيقولون اذا استشعروا ان احدا انقصهم بعدم البكاء عند سماع القرآن مثلا البكاء انما يكون للمريدين أوائل دخولهم الطريق واما الكمل فيبكون على ماذا والذي سبق في الازل لابد من وقوعه فيوهمون السامعين انهم ترقوا عن مقام المريدين (وربما) يستدل احدهم بقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لما رأى شخصا يبكي عند سماع القرآن ولم يبك هو هكذا كنا حتى قست قلوبنا اي قويت وصلبت وصارت تحمل مثل تلاوة القرآن ولم تتصدع لقوتها (وربما) كان يحكي عن الجنيد رضي الله تعالى عنه انه كان يقول اذا سئل عن عدم تواجده وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء دفعا لما يتوهم فيه من النقص مع انه لم يبلغ مقام المريدين فليحذر القاصر من مثل ذلك فقد بكى الاكابر الدم مع كمالهم وما رأوا انهم وفوا بمقام العبودية فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم اغتراري بكثرة أصحابي المعتقدين في وكلما كثروا رأيت ذلك من الابتلاء لكثرة توجه حقوقهم علي وهذا خلق قل من يتنبه له بل يرى بعضهم ذلك من اكبر النعم ولا علي ان كانوا سالكين طريق القوم ام مخالفين لها ومن علامة المغتر أنه كلما كثرت تلامذته شكر ربه وكلما نفروا عنه انقبض خاطره ولو اعلم من نفسه القيام بحقوق ذلك اولا وذلك لانه مع الله تعالى على علاقة ولو أنه كان على قدم الاخلاص انظر ما عليه من الحقوق وهل وفى به ام لا ثم بعد ذلك يفرح أو يحزن (وقد) اجمع الاشياخ على انه ما ثم حالة أعلى من الاشتغال بالله وحده ثم الاشتغال بما يلحق بذلك على وجه الاخلاص في الطالبين وأما الاشتغال بتقويم عوج الخلق وان كان فيه نفع يتعدى الى الخلق فطريق الداعي الى الله تعالى فيه انجذاب لاسيما ان ادعى المدعون على الداعي انه غير مخلص في دعائه وانه انما يريد بذلك الرياسة عليهم فان ذلك ربما أدى الى الجهاد وضرب السيف وقل داع يحضر مع الله تعالى حال ضربه بالسيف الا أن يكون ممن وصفهم الله تعالى بما قال وقليل ما هم فاحمد الله تعالى يا أخي اذا قل أتباعك واسأل الله لمن كثر أتباعه ان يلطف به في الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب الخامس عشر في جملة أخرى من الاخلاق)

فاقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

(مما انعم الله تبارك وتعالى به علي) انزاله تعالى اللذة في طعامي كما فعل الحق تعالى بطعام أكابر

سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من علامة المتمشيخين بأنفسهم بالدعوى عدم صفاء قلوبهم لبعضهم بعضا لان كل واحد منهم يعتقد فى نفسه أنه هو الشيخ الحق وان أخاه هو المدعى للمشيخة بغير حق ويصدقه أصحابه على ذلك وفى الآخرة يصلح الله تعالى بينهما ويكشف لكل واحد منهما أنه ليس بشيخ ولا شم للطريق رائحة انتهى (وكان) رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى اخراج هؤلاء المدعين للصلاح بغير حق فى الاستسقاء لانه ربما منع الناس السقيا بحضورهم الا أن يتوبوا ويروا نفوسهم أحقر الناس وربما كان هؤلاء الذين يدعون المشيخة لا يعدون الكبر الذى فى نفوسهم معصية وهو من أكبر المعاصى (وكان) رحمه الله تعالى يقول ما دامت نفوس هؤلاء المدعين لا تنكبس لان يتلمذوا الاقرانهم ويأخذوا عنهم الطريق ولو كانوا غير صادقين فالكبر باق فى صدورهم لان الصادق لا تأبى نفسه من التلمذ للكاذب ولو صورة بل يبادر الى ذلك لاحتمال أن يصلح الله به حال ذلك الكاذب اذا سارقه بتعليم آداب الطريق له شيأ فشيأ فليتنبه الفقير لمثل ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تعريضى لاصحابى أن يحملوا كل شئ صدر منى من الاقوال والافعال على المحامل الحسنة انما آمرهم بذلك فى حق غيرى وأما أنا فى أمرتهم بذلك فى حق نفسى فقد سددت على نفسى باب النصح من اخوانى فانى لست بمعصوم من الخطا فى شئ من أحوالى وهذا هو القدم الذى كان عليه الصحابة والتابعون وكل المؤمنين خلاف ما عليه أهل الناموس ممن لم يبلغ مبلغ الرجال فبمجرد ما يجلس للمشيخة باذن شيخه أو بنفسه يصير يعرض لاصحابه بان الفقير اذا كمل صارت أقواله وأفعاله فوق أحوال الناس وأنه لا ينبغى لهم أن يحملوا حاله على حالهم فتصير اخوانه لا يتجرأ أحد منهم على أن ينصحه بنصيحة شرعية ويقول يحتمل ان الذى أدركته أنا بفهمى من حال الشيخ ليس هو بصحيح فينبغى لهذا الشيخ أن يحثهم على نصحه ويشدد عليهم فى ذلك ويخبرهم انه ليس بمعصوم حتى يعلموا منه يقينا انه يحب منهم النصح ويصير أحدهم يتقرب به اليه لما يعلم من محبته لذلك وما دام أصحابه يستحيون منه أن ينصحوه فهو لم يوف بهذا المقام انما هو محب للناموس لاسيما ان حبس نفسه فى الخلوة وأكثر من الاطراق ووضع الرأس فى الطوق فانهم يصيرون يهابونه أشد الهيبة وانما قال اشياخ الطريق يجب على المريد ان يحمل أحوال شيخه التى ظاهرها الفساد على أحسن المحامل أى بحيث لا يزدريه لا من حيث لا ينصحه فان ازدراء المريد للشيخ يعدم انتفاعه بتربيته (وأما) النصيحة فى الدين فمطلوبة عند الكمل لكن مع الأدب كان يقول المريد لشيخه من باب العرض يا سيدى رأيت منكم ما افهم أن للشرع على ظاهره اعتراض وهو كيت وكيت وأحب أن تداووني بالجواب عنه فان كان الشيخ عنده عن ذلك جواب اجابه والا تنبه فان العصمة منتفية ولو كان ذلك الشيخ محفوظا من الزيغ ككمل الاولياء الذين يعلمون من انفسهم الحفظ كالشيخ عبد القادر الجيلى والشيخ يوسف العجمى واضرابهما رضى الله تعالى عنهم (وأما) من لم يبلغ مقام الحفظ فيتأكد عليه ان لا يسد على نفسه باب النصح من اخوانه فانه يهلك ولا يشعر (وقد) كان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يتهم نفسه بالنفاق مع كونه من العشرة المشهود لهم بالجنة (وكان) رضى الله تعالى عنه يذهب الى حذيفة بن اليمان ويقول

الله صلى الله عليه وسلم اصلاتى عليه فلا أرى انى قد كافأته على انتظاره لى صلى الله عليه وسلم ولو أهديت اليه سائر أعمالى المقبولة لعظم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو صليت عليه قدر ما كنت أصلى عليه مائة ألف مرة بعد ذلك لا ارى انى كافأته لتعظيم مقامه صلى الله عليه وسلم ولو انى لم اجعل له وقتا لما كنت وقعت فى مثل ذلك وكان سيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول لا توقتوا ذكركم بوقت بل كونوا مع الله بالحضور فى سائر أوقاتكم وان وقتم للذكر وقتا فالزموا الحضور مع الله تعالى حال ذكركم فانه لا يحسب لكم منه الا ما حضرتم فيه مع الله تعالى انتهى فعلم ان غالب من يعين او يوقت الاوراد ربما صير يأتى بها وقلبه غافل بحكم العادة وذلك قليل النفع والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) اصلاح زوجاتى الاربع زينب وحليمة وفاطمة وأم الحسن ابنة سيدى مدين نفعنا الله ببركاته وهذه النعمة من أكبر نعم الله تعالى على ولولا انها نعمة عظيمة ما امتن الله تعالى بها على نبيه زكريا عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى وأصلحنا له زوجه (ومن) جملة اصلاح زوجاتى هؤلاء الاربع انهن لا يجلسن قط ساعة بلا غسل من الجنابة ولا يخرجن صلاة عن وقتها الا لحيض أو نفاس أو نسيان حتى فى طريق الحجاز ذهابا وايابا ولا يتركن قيام الليل وأعظمهن عبادة فاطمة وبنت سيدى مدين (فأما) فاطمة فربما أحرمت خلفى فى صلاة الليل فاقرأ بها فى الركعة الواحدة ربع القرآن فلا تفارقنى الا لبكاء فلها ما أظن لم تجد من يقوم مقامها فى شأنه (وأما) بنت سيدى مدين فكان قيامها فى ليالى الشتاء والصيف من أول الثلث الاخير من الليل دائما لا تكاد تتخلف عنه أبدا (ومن) جملة اصلاح الاربع أيضا انهن لم يكلفننى يوما من الدهر الى شئ يشترى من السوق الا فى المرض واما فى الصحة فهن معى على ما يفتح الله تعالى به علينا (ومن) جملة اصلاح فاطمة أم عبد الرحمن انى لم أطلع عليها قط وهى فى الخلاء وسافرت معى الحجاز ثلاث مرات فلم أطلع لها قط على بول ولا غائط ذهابا وايابا مع أنى معادل لها (ومن) اصلاحها ان العكام او الجمال لم يرها شخصا من حين دخلت الحمل لما سافرت من بيتها الى أن دخلت مكة الى أن رجعت الى بيتها ونزل نساء الاكابر كاهن فى مثل العقبة وهى لم تنزل وكانت خفيفة اللحم (وكان) الجمال ينيخ لها الجمل على باب الخيمة فتخرج من الحمل للخيمة وتركب من داخل الخيمة وهذا ما رأيته وقع لامرأة فى الحج ابدا (ومن) اصلاحها أيضا انها لا تقدر تركب مع مكارى كاهل مصر أبدا ولا تقدر كذلك تركب وحدها ولا تقدر حياء على شخص يراها فى الازار من المعارف ولا تحضر عرسا ولا جمعة من شدة الحياء من الناس (ومن) جملة اصلاحها أيضا انها لا تقدر على النظر فى وجه الكحال لينظر عينها اذا رمدت وعجزنا فيها أن تفتح عينها للكحال لينظرها فلم تقدر وبرئت من الرمد لكن حصل فى عينها ضيق فهى أضيق من أختها الى الآن واختارت ضيقها على فتحها للكحال (ومن) اصلاحها تعففها عن أخذ ما تعطيه لها الناس حين رددته أنا عليهم (وقد) أعطتنى ابنة خاص بك عشرة دنانير لما حججت فرددتها وقالت لا أقبل رفقا من امرأة فاعطتها الام عبد الرحمن فردتها ولم تقبلها وكذلك وقع لامرأة الخواجا أبى بكر الداودى انها أعطتنى أربعة دنانير لما قضيت لها حاجة فرددتها فلما عجزت منى أعطتها الام عبد الرحمن فردتها عليها وقالت لها أنا لا آكل من كسب امرأة وكذلك زوجى وهذا أمر قل

الاولياء كالامام الليث والامام الشافعي واضرابهما رضي الله تعالى عنهم وربما يأكل الامير الكبير من طعامي الذي ليس فيه لحم ولا دهن فيستلذبه أكثر مما يستلذ بطعامه الكثير اللحم والدهن وكما وقع ذلك لابن بغداد والدفتردار والباشا محمود وغيرهم فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سماعي في زاويتي قراءة القرآن والحديث وذكر الله عز وجل ليلا ونهارا على التواصل فلا يفرغ قارئ الا ويبتدئ قارئ آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب في الحديث الا ويبتدئ في كتاب آخر ولا يفرغ القارئ لكتب التصوف من كتاب الا ويبتدئ في كتاب آخر ولا يفرغ القارئ من كتاب في الفقه الا ويبتدئ في كتاب آخر وهذا لا يكاد يوجد الآن في زاوية من زوايا مصر الا قليلا (ثم) من تمام النعمة كون الفقراء القاطنين يحضرون قراءة الحزب والاوراد وصلاة الجماعة لا يكاد يتخلف منهم واحد ويسهرون معي ليلة الجمعة من صلاة العشاء الى الفجر ولو عرض على أحدهم الفضة ليذهب الى القراءة في القبور أو غيرها لا يرضى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) في الزاوية ارساله تعالى شخصا اسمه الشيخ منصور من أولياء الله تعالى فيطلع الى منارة المسجد من أول ما ينصب الموكب الالهي في السماء والارض فيصير يذكر الله تعالى بصوت جهوري مانوس فيوقظ جميع من في الزاوية من المقلين وغيرهم ويمتد ذلك الى نحو ستين دارا من كل جانب فيستيقظون فيذكرون الله تعالى ويستغفرونه لا يكاد يغفل عن ذلك أو ينام ليلة واحدة ثم يعقبه الشيخ محمد الترساوي وغيره فيقرؤن القرآن في الزاوية بصوت حسن فتنزل الرحمة على الزاوية وعلى جيرانها الى طلوع الفجر ثم يفتتحون القرآن جماعة الى صلاة الصبح ثم يفتتحون الحزب فيصلون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون الله تعالى الى ضحوة النهار ثم يشرع أكابرهم في قراءة دروس العلم عقب صلاة الضحى وصلاة الظهر وصلاة العصر ثم المطالعات ويشرع من دونهم من المجاورين في قراءة القرآن وحفظ المتون من أول النهار الى آخره ثم يجتمعون كلهم على الاشتغال بالتصوف وآداب الطريق الى أذان المغرب ثم يحزبون على قراءة القرآن جماعة وفرادى الى أذان العشاء ثم يجتمعون معي على مجلس ذكر عظيم ثم يتفرقون لورود النوم أو المطالعات الى وقت شروعهم في مثل حالهم أمس وهكذا وهذا من أكبر نعم الله تعالى علينا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة وجود الرزق عندي في الزاوية حتى يفيض على أهلها وأهدي منه الى أصحابي من ارز وعسل ودجاج وأوز وغير ذلك ثم اني اذا وعدت أحدا بهدية في وقت ففات الوقت ولم أهدها له لا أرى أني بعد ذلك الوقت بواجب حقه ولو كانت ألف دينار ولو زدته اضعافها بل أرى تشويش خاطره في مثل انتظاره ذلك الوقت يرجح على هديتي ولذلك كان الغالب على عدم الوعد خوفا من اخلافه اذ لم يعصم من خلف الوعد الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد تقدم في هذه المنن أن سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى كان لا يقبل قط هدية أعلموه بها قبل ان تحضر بين يديه ويقول ان النفس تصير متشوفة الى حضورها وما جاء للعبد باستشراف نفس فهو غير مبارك كما صرح به في الحديث انتهى ومما يقع لي انني أتخلف في بعض الاوقات عن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي جعلته لها فاستشعر انتظار رسول

المجاورون ونساؤهم فما منهم احد له وظيفة خارج الزاوية يأتيه منها شيء بل جميع ما يحتاج اليه أحدهم شرعا يجده في الزاوية ولا يحتاج قط الى شراء شيء من السوق الا في النادر وكلما كبر أولاد المجاورين افرح حتى كأنهم أولادي اصلي من غير فرق (وزوجت) منهم نحو أربعين نفسا ووزنت عنهم غالب مهورهم من فضل الله تبارك وتعالى وعملت لهم طعام العرس والعقيقة وحج معي غالب أكابرهم في عدة سنين ولم أكلف أحدا منهم بشيء من ذلك الان عمل ذلك من غير على (وبالغت) في عدم تكليفهم بشيء حتى اشتريت لنسائهم اللبانة ليتنفعوا بها وغير ذلك وهذا أمر ما اظنك يا أخي سمعت ان احدا من الفقراء فعله غيري في جميع زوايا مصر فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) تيسير الفرن الذي يخبز فيه للفقراء في البيت وتيسير وقوده كل سنة فيأتينا كذا كذا وسقا في المركب الى أن ترسى في الخليج على باب الزاوية وذلك من تبن الفول الطاهر فلا نحتاج الى الزبل أبدا الا في النادر فيخبز به نساء المجاورين طول السنة كل يوم الاردب وأكثر ولم يتيسر ذلك لاحد من فقراء مصر ولا لسيدي أحمد الزاهد ولا لسيدي مدين ولا للغمري ولا لغيرهم مع تمكنهم وعلو مقامهم وطاعة الولاة لهم ولا أعلم خارج مصر زاوية أكثر خبزا ولا مجاورين من زاويتنا ما عدا جامع الغمري وزاوية سيدي محمد الشناوي ومقام سيدي أحمد البدوي فالحمد لله الذي جعل الفرن في الدار لا يحتاج الفقراء الى الخروج بالعجين لفرن السوق الذي يخبز فيه بالزبل والنجاسات لاسيما حصول المشقة في ذلك أيام المطر والشتاء في الزلاق والبرد (وقد) بسطنا الكلام على جملة عدد المجاورين الذين كانوا عند سيدي ابراهيم المتبولي وسيدي محمد الغمري وسيدي عثمان الحطاب وسيدي مدين في المنن الوسطى وأكثرهم دون النصف من المجاورين في زاويتنا فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) تيسير جميع ما يحتاج اليه في الزاوية من الطعام واللباس وغيرهما من غير ذل في طريق الوصول الى ذلك ولا سؤال احد فيه من الخلق وهذا امر قل ان يوجد الآن في زاوية فلا بد لاحد من سؤال الولاة بانفسهم أو بواسطة بلسان الحال أو بلسان المقال بل بعضهم سافر الى بلاد الروم في طلب ما بيده من رزقة أو جوالي أو مسموح مع كتابته في قصة ان العبد فقير الحال وكثير العيال ومن أهل العلم والفقراء وليس له ولا لجماعته بمصر شيء يقوم بهم ونسي ان الله تعالى يطعمه من حين كان في بطن أمه الى أن شاب شيبته فيشتكي ربه أولا ويزكي نفسه بالعلم والفقر ثانيا ويذل نفسه للخلق ثالثا وما هكذا كان السلف الذين أدركناهم بمصر وقراها ثم بعد أن ينهي في قصته ان ذلك الجوالي مثلا على اسم الفقراء والمساكين يطعم الفقراء منه مدة ثم يوسوس له أبو مرة أن يقطع طعام الفقراء ويختص به هو وأولاده وان نازعه أحد يرطل الولاة ببعضه ويصير معدودا من جملة النصابين السفهاء (وقد) سألني الامير جانم الجزاوي رحمه الله تعالى أن يسأل لي السلطان في مسموح للزاوية فأبيت وسألني أن يعمل لي في الجوالي كل يوم خمسة عشر نصفا فأبيت وقلت له هذه طوكية أمير يسافر بالتجاريد وانا لا انفع في ولا لي قدرة على جهاد ولا غيره فكيف أزاحم عسكر السلطان على مال المصالح وأنا أقنع

أن تراه من أحد من نساء الفقراء في هذا الزمان (ومن) اصلاح نسائي كونهن عونا لي على الخير فينهضن على أفعال الخيرات والقربات والمبرات والصدقات واذا لم أجد ما أتصدق به على من يسألني من المحتاجين واسينني بما يستطعنه من دنياهن أو ثيابهن أو امتعتهن مخلصات في ذلك خصوصا أم عبد الرحمن فرضي الله تعالى عنها وحشرنا معها آمين فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تأهيلي لخدمة الفقراء القاطنين عندي للاشتغال بالعلم والقرآن والادب والاوراد من منذ ثلاثين سنة من غير تقلق مني ولا تعب في تحصيل معاشهم ولو صاروا ألفا أو أكثر لا اتقلق منهم لان ربهم هو الرزاق وما قعدهم في الزاوية الا وهو يسوق اليهم أرزاقهم (وقد) بلغوا عندي الآن نحو مائتي نفس رجالا ونساء وأطفالا وأحزن اذا نقصوا وأفرح اذا ازدادوا لاني مؤمن بأن المعونة تأتي من الله على قدر المؤنة كما ورد فلو أن أهل مصر كلهم بحمد الله تعالى كانوا عيالي ما حملت لهم هما (وقد) حزرنا الفقراء الذين حفظوا القرآن وماتوا الى رحمة الله تعالى أو رجعوا الى بلادهم فوجدناهم أكثر من ألفي نفس وهذا الامر قل أن يوجد اليوم في زاوية بمصر في حياة صاحبها وان كان لهم وقف ومسموح وجوالي وغير ذلك (وقد) قال لي مرة شخص من السواحين قد سحت في بلاد الشام واليمن والروم والعجم فما وجدت مدينة مثل مصر ولم أجد في مصر زاوية فيها اشتغال وخير أكثر من زاويتكم فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) محبة الفقراء الصادقين الطالبين للآخرة في الاقامة عندي وسبب ذلك اني بحمد الله تعالى لا أختص بشئ الا لضرورة شرعية وكل شئ دخل في يدي من أمور الدنيا فرقته عليهم من فاكهة وطعام ونقد حتى ما وقف على وعلى ذريتي بالخصوص أفرق أجرته عليهم وآكل منه كاحدهم أو أقل وربما دخل في يدي الاف نصف مثلا فافرقها كلها عليهم ولا آخذ لنفسي ولا لولدي ولا لعيالي منها نصفا واحدا تعففا عن مزاحمتهم وربما أعطاني أحد شيأ من الذهب لنفسي بحيث لم يعلم به أحد من الفقراء فافرقه كله عليهم كذلك وأقول لعله ما أعطاني ذلك الا لما اشاعه الناس عني اني لا اختص عن الفقراء بشئ فلا أخيب ظنه في وانا اتق وهذا الامر قليل من يفعله من أقراني اليوم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة تفرقتي على الفقراء ما يدخل على اسمهم من الوقف وغيره بالمعروف فافرق كل سنة نحو العشرين ألف نصف ولا آكل منها ولا ألبس ولا أدخر شيأ من ذلك الا على اسمهم (واذا) علمت ان في شئ من جهات الوقف أو في الهدية شبهة لا أفرقها عليهم حتى أقول لهم هذا المال فيه شبهة فمن كان صاحب ضرورة فليأخذ منه بقدر ضرورته فقط والا فليتركه وذلك لاخرج من تبعته يوم القيامة فلا يكون لهم الهناة في الدنيا وعلى الوزر في الآخرة (وبلغ) العميان عندي تسعة وعشرين شخصا وبلغ الذين يعجنون الدقيق بالنوبة عشرين نفسا وبلغ العجين كل يوم عندنا اردبا وثلثا وبلغ الواردون على من الضيوف زيادة على المجاورين في كل يوم سبعين نفسا وأجرى الله تبارك وتعالى على يدي جميع ما يحتاج اليه

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايته تعالى لي من الاكل من خراج رزقة أخبرت بأن واقفه عمل فيه حيلة حتى استبدل (وقد) جمعت الفقراء يوما وقلت لهم اسألوا الله تعالى ان يبطل كل جهة فيها لوث في وقف زاويتنا بقدر ما فيها من الشبهة فانها ما كان الواقف استخدمه من في الذمة ثم غير بعضه وقت الاقباض بنحو محاباة فتبطل بموت الواقف تحت ايدي مالكه الى ان استوفوا قدر حقهم ثم سلموه لنا بطيبة نفس ومنها ما تعطل سنين كثيرة وتعطل منه جهتان فلم يقدر احد يأخذ منهما درهما واحدا الى وقتنا هذا ونرجو ان يقع فيهما كما وقع في نظائرهما ليتم بذلك غرض الواقف مع براءة الذمة من التبعات ولما وقع التفتيش ارسلت للديوان ورقة من غير سؤال منهم مضمونها ان تحت نظري جهات وقد بلغني ان فيها اشياء ليس له أصل والمسؤول من فضل مولانا الوزير علي باشا ومباشري الديوان ان يفتشوا هذه الجهات التفتيش التام المبرئ للذمة وما وجدوه للسلطان يأخذونه وما وجدوه لغيره يعطونه له وما وجدوه لنا يردونه علينا ولا يخافون من دعاء الفقراء عليهم اذا اخرجوا من وقفهم شيئا بحق فان الفقراء هم السائلون في ذلك تورعا وتعففا انتهى (وهذا) امر ما بلغنا ان احدا عمله في مصر غيرنا بل بعضهم يريد ان يبطل المباشرين حتى يسكتوا فلا يرضون وقد بسطنا الكلام على ذلك في المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) موافقة اخواني المجاورين عندي على رد ما يأتينا الى الزاوية من أموال الولاة وهداياهم فاذا قلت لهم لا تقبلوه يردون ذلك بطيب قلب وانشراح صدر وكثيرا ما يأتي قاصد الولاة بمال لا تصرف فيه برأيي ولا أعتقد خلوصه من الشبهة فارده فلا يأخذه حامله ويتركه بين يدي ويذهب والفقراء حاضرون فابذره في صحن الزاوية اعراضا عنه بقصد اباحته لمن يأخذه غير محتاج فيفهمون مني عدم ميلي لتناولهم له فلا يقوم له احد وانما يلتقطه الاطفال من اولاد مصر وغيرهم وربما طرحته بين أيديهم واقول لهم من كان فيكم محتاجا فليأخذ منه حاجته فلا يتعدى ما أقوله احد منهم (وهذا خلق) غريب في فقراء الزوايا اليوم بل بعضهم يزدحمون على القاصد الذي جاء بالمال ويرمونه الى الارض ويصير أحدهم يخلص الفلوس من يده غصبا عليه وقد بسطنا الكلام على الولاة ووقائعهم في المنن الوسطى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي وحماية اصحابي من الاكل من خبز ابن عمر وابن بغداد الذي كانا يرتبانه لزاويتنا مع اننا ما قبلناه الا حتى رددناه مرارا وقال لنا اذنت لكم ان تفرقوه على المحتاجين فرتبناه للعميان في الزاوية وخارجها وما فضل منه يوضع عند النقيب يطعمه للفلاحين ونحوهم من الضيوف (وكان) احد المجاورين يجوع ولا يجد الا ذلك الخبز فلا يأكله ويصبر حتى يخبز خبزنا ولم نزل على ذلك حتى شنق ابن عمر داود ومحمد بن بغداد في باب زويلة وهذا الامر قل من يتورع عنه بل بعضهم كتب له قصة وسأل ابن بغداد أن يرتب له خبزا وقال ان الخبز الذي جعلته في زاويتنا لم يحصل لي منه شيء فقلت له انت شيخ الزاوية ولا ينبغي لك الا تطهيرها والعفة فلم يسمع لقولي مع ان له عشرة أنصاف كل يوم وليس عنده عيال سوى زوجته فقط فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

باللقمة والكسرة اليابسة ولم أجد فيرها مع انى بحمد الله تعالى أوسع معيشة من أصحاب الجوالى والمسموح وعندى كل ليلة من الخبز والطعام أكثر مما يعمله أحدهم فى مولده من الشهر الى الشهر أو من السنة الى السنة بركة فى رزق من الله عز وجل بواسطة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اوعدنى بسعة الرزق لما أنشأت مجلس الصلاة والتسليم عليه صلى الله عليه وسلم فى جامع الغمرى فى سنة ثمان عشرة وتسعمائة فاعلم ذلك ترشد واعمل على التخلق به والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من عسل النحل نحو عشرة قناطير ومن عسل القصب نحو عشرين قنطارا ومن القمح ثلثمائة أردب وبلغ استجرار الفول الحار أيام الشتاء كل سنة أربعين أردبا ومن الكشك سبعة أرادب ومن الارز سبعة أرادب ومن البسلة والعدس نحو خمسة وعشرين اردبا وبلغ عجين الكعك كل عيد خمسة أرادب ويأتينا من كعك الريف نحو ثلاثة أرادب فى العيد ونشترى مع ذلك من التمر والخرنوب والتين نحو خمسة قناطير وهذه الامور ليست اليوم فى زاوية من زوايا مصر فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كل سنة من البطيخ الهندى نحو ألف بطيخة نخزنها على اسم الضيوف والمرضى من المسلمين ونهادى منه الفقراء والاغنياء فيقيم عندنا كل سنة الى أن لا يبقى فى مصر منه الاقليل وذلك من زرعنا بالجزيرة بناحية برشوم الصغرى وكذلك من جملة نعم الله تبارك وتعالى على أننا نقطع من هذه الجزيرة كل سنة كذا كذا وسقا من الحطب نطبخ به طول السنة وغالب زوايا مصر يشترى أهلها الحطب طول سنتهم وكذلك البطيخ وهذا الامر لا يعرفه أحد من فقراء مصر ولا علمائها فى بيته ويؤثر به على نفسه غيرنا فاعلم يا أخى ذلك والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اعتمادى على ما يأتينى من الرزق من جهة وقف أو هدية ونحوهما ولذلك لم يزل رزقنا فى زيادة البركة وغالب من يكون لهم وقف او مرتب أو مسموح تجدهم فى قلة بركة والديون عليهم ولم يزل أحدهم يشكى ويبكى وذلك لاعتماده على غير الله تعالى فى الرزق من الجوالى والمسموح وغيرهما وان شككت يا أخى فى قولى هذا فاسأل جميع أهل الجوالى والمسموح على غفلة تجد أحدهم يشكى ويبكى ومصداق ذلك ان أحدهم اذا عمل له عرسا أو مولدا فلا بد من سؤال الناس فى المساعدة (وقد) عملنا بحمد الله تعالى كذا كذا عرسا ما أحوجنا الله تعالى الى سؤال أحد فى المساعدة فيها (وقد) أخبرنى الشيخ عبد الحليم بن مصلح المنزلاوى قال لم يزل الرزق عندنا فى الزاوية فائضا علينا حتى وقف بعض الناس علينا بعض عقارات وأماكن فضاق رزق الزاوية وقلت البركة منه وصرنا نقترض فى غالب الاوقات ما نشترى به للفقراء القمح والادم (وفى) الحديث أبى الله أن يجعل رزق عبده المؤمن الا من حيث لا يحتسب انتهى وذلك ليصير متوجها الى الله تعالى بخلاف من يخزن قوت عامه مثلا فانه لا يكاد يذكر الله الا قليلا فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما

كان الكفار يزهدون في الدنيا مادام وافي الكنيسة فأهل العلم والقرآن اولى (ونقل) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية الاجماع من سائر الملل على ان الزهد في الدنيا مطلوب وان اخراج العبد ما بيده منها أولى عند كل عاقل انتهى وفي قواعد الشريعة ما يشهد لان كل شئ وقف على جماعة موصوفين بصفة لا يجوز صرفه ان فقدت تلك الصفة (ومن هنا) تورع بعضهم عن خبز الخوانق الموقوف على الصوفية وقال انا لست بصوفي انما الصوفي مثل الجنيد والشبلي واضرابهما انتهى فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مطاوعة اخواني المجاورين اذا اشرت عليهم بترك الاكل من شئ دخل الزاوية من طعام أو فاكهة ورضاهم بعدم تخصيص احدهم بشئ اذا كان كبيرا ورضاه بان يأخذ كاصغرهم وقد أمرت النقيب ان يفرق عليهم كل شئ دخل الزاوية من عسل وفاكهة كما يفرق اهل المدينة المشرفة القمح على المجاورين فيها فربما اصاب كل واحد تينة أو خوخة فقط (ثم) ان شيخ الزاوية اذا قدر أنه راعى أهل الشر واللوم وما لحي الرقبة عنده وخص احدهم بشئ فقد خرج عن قواعد الفقراء ثم لابد ان يحول الله تعالى عنهم الرزق لان الناس الآن كلما كثرت جذبت الرزق وربما كان الثلاثون من مواطح الرغبة لا يجذبون بانفاسهم مقدار ما يجذبه يتيم لو اعي فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حسن سياستي لمن تشرب بقلبه حب الدنيا من اخواني بحيث صار يعكس الاوراد وقراءة العلم ويرجح الدنيا على الآخرة فلا اقول له قط انك انسلخت من طور الفقراء الى طور ابناء الدنيا وان كان ذلك حقا وانما اقول له يا اخي صرت توحشنا في المجالس والله اني اتحسر على كل مجلس فاتك واحب ان لا يفوت صحيفتك قط شئ من الخيرات ونحو ذلك وقد خالف قوم وزجروا اصحابهم الذي انسلخ من طور الفقراء فنفر عليهم وذكر في شيخه الهجر والجبر ولم ينتفع منه بعد ذلك بشئ فايا انت يا اخي ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة مجالسي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم في مجالس الذكر والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين رتبه الله تعالى على يدي وذلك في سنة ثمان عشرة وتسعمائة كما مر ومن حين رتبه الله تعالى على يدي لم يتعطل ليلة واحدة ولا صباحا واحدا وكان ترتيب مجلس ليلة الجمعة ويومها باشارة الشيخ نور الدين الشوني رضي الله تعالى عنه (وكان) ترتيب المجلس بعد الصبح باشارة سيدنا ومولانا ابي العباس الخضر عليه السلام فرأيته فوق سطوح جامع الغمري بمصر وقال لي لا ناس انك تجلس بالجماعة بعد الصبح يذكرون الله تعالى ويصلون على محمد صلى الله عليه وسلم الى أن ترتفع الشمس كرمح انتهى (وهذا) كان سبب ترتيبي الدعاء له في الزاوية في الاسباع وفي قراءة الكرسي وغير ذلك لكوني صرت معدودا من تلامذته وهو أكبر أشياخي كلهم قدرا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(الباب السادس عشر في جملة من الاخلاق)

(ومما انعم الله تبارك وتعالى به علي) مطاوعة اخواني لي في عدم قراءتهم القرآن بفلوس ليالي الجمع وغيرها في بيوت الناس او على القبور وعدم اكلهم من طعام العزاء ونحوه ولو أنه عرض على احدهم العشرة انصاف ليقرأ بها ليلة الجمعة في غير الزاوية لا يقبلها او يترك مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا امر لا تكاد تجده الآن في زاوية في مصر بل غالبهم يذهب الى القراءة على القبور حتى تصير الزاوية ليلة الجمعة ما فيها أحد يقول لا اله الا الله (وقد) اراد سيدي أحمد بن سيدي مدين ان يفعل مثل ذلك في زاويته ويحجر عليهم فخرجوا من الزاوية ولم يطيعوه وأبطلوا مجالس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا الله لا يلزمنا فعل ذلك في سوى الصلاة (وقد) خرج عن طاعتي بعض أناس فصاروا كالممقوتين وذهبت النضارة من وجوههم وقلت البركة من رزقهم ثم انهم خرجوا من المجاورة بالكلية وسكنوا خارج الزاوية وما خرجوا الا لاجل جمع الدنيا فقرت منهم فلا هي تقف لهم حتى يأخذوها ولا هم يرجعون عن الجري في طلبها فندموا حيث لا ينفعهم الندم (وفي) الحديث ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها يعني احتسابا وتقربا الى الله تعالى من غير عوض دنيوي فان كل من كان الحامل له على تلاوة القرآن ما يأخذه من الدنيا فهو لم يجالس الحق تعالى في حال قراءته وهو تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغي به وجهه كما ثبت في الصحيح فيقال للذي يترك الزاوية ليلة الجمعة ويخرج الى القبور ويقول انا لم أخرج للدنيا وانما خرجت لتلاوة القرآن العظيم ان تلاوة القرآن في الزاوية ممكنة على ان مجلسنا بحمد الله تعالى ليلة الجمعة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوحيد لله عز وجل الى طلوع الفجر وكلامنا مع هؤلاء الفقراء انما هو ما دام احدهم يجد اللقمة والخلقة (واما) اذا حول الله تعالى النعمة من الزاوية والعياذ بالله تعالى فلا حجر على الفقراء اذا قرؤا القرآن بالفلوس (وقد) سألت الله تبارك وتعالى مرارا ان كل مجاور أقام عندي يجمع الدنيا ان يلهمه انفاقها على نفسه وعياله وضيوفه وان لم ينفقها كذلك فأسأل الله تعالى ان يلطف به ولا يناقشه في الحساب يوم القيامة اكراما للقرآن الذي في جوفه انه بعباده رؤف رحيم وماذا يضر الفقير لو أكل ولبس واطعم اخوانه كل شيء يدخل يده و يتصدق من ذلك سرا وجهرا فالله تعالى يجعل جميع اصحابي كذلك آمين فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) حبي للفقراء القاطنين عندي بقصد نفعهم لانفسهم بالاصالة وأجعل نفع نفسي بالاجر والثواب الحاصل منهم بحكم التبع لا بالقصد الاول ثم اني اذا رأيت احدهم تجرد لطلب الدنيا نفر منه خاطري ولم يصر بيني وبينه علاقة في المحبة ولو كان مقيما عندي ايلا ونهارا قال تعالى فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ثم انه لا بد أن يخرج من الزاوية ولو على طول ولو أن مثل هذا شم رائحة الورع لم يأكل من الخبز الموقوف عليها الا عن ضرورة شرعية ويقول انما ذلك للفقراء والمساكين القاطنين المنقطعين للعبادة وانا لست منهم ولعمري لو أن صاحب تلك الصدقة رأى احدا في الزاوية دنياويا وقلبه مصروف الى الدنيا لم ينشرح لاطعامه من وقفه لقمة (وقد بلغنا) ان من شرط الرهبان ان لا يلتفت احدهم الى الدنيا ومتى أحب الدنيا اشتكوه لقيم الكنيسة واخرجوه منها خوفا ان يتلف البقية انتهى واذا

بحمد الله تعالى من العلم ما يكفي جميع المجاورين فلا يحتاجون الى الخروج من الزاوية ليقرؤا
على غيري فان الله تعالى قد ألهمني الفهم في كل علم يتداوله الناس اليوم حتى انى أقرأ في الاربعة
مذاهب ان طلب وربما أوجه أقوال كل مذهب أكثر من أهله مع انى متقيد بمذهب الامام
الشافعي رضي الله تعالى عنه وانما كنت أوجه مذاهب غيره لاطلاعي على منازع اقوال الائمة
والى ما استندت اليه من الآيات والاخبار والآثار كما يعرف ذلك من طالع كتابي المسمى بالمنهج
المبين في بيان أدلة المجتهدين فما وجهت أقوال الائمة الا لاطلاعي على ما استندوا اليه لا بالصدر
كما يفعله بعضهم ومن تأمل وجد حال أقوال الائمة ما بين مخفف ومشدد قائل برخصة وقائل
بعزيمة ولكل منهما رجال حال مباشرة الاعمال فاعلم يا أخي ذلك والله تعالى يتولى هداك وهو
يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايته جميع الجهات الموقوفة على الزاوية من الظلمة فلا أحد
يقف لنا في طريق من كاشف أو شيخ عرب أو غيرهما مع أنه ليس بيدي مربع ولا مرسوم بالحماية
كما مر وانما ذلك محض عناية من الله عز وجل وكثيرا ما يجيء أصحاب المربعات السلطانية فاشفع
لهم عند الكشاف وغيرهم ولعل النكتة في ذلك عدم تخصيص نفسي بشيء عن الفقراء الا
لضرورة شرعية وأنظر الى وقفهم احتسابا لله تعالى ولا آخذ على ذلك معلوما كما مر أوائل الباب
الثالث ثم انى اذا جمعت غلتها أقسمها عليهم على الوجه الشرعي ولا أزاحمهم في شيء منها
لا سرا ولا جهرا بل ربما أخلط لهم من مالي شيئا في مال وقفهم وأقول لهم كل ذلك من وقفكم
ومن سلك هذا المسلك كان الوجود كله مساعدا له لا معارضا ثم ان وقع أن ظالما عارضنا فانما
ذلك لعدم استحقاق أحد من الفقراء للحماية من حيث محبته للدنيا أو نحو ذلك فاني أعرف
انى لو نظرت على الوقف بمعلوم أو تخصصت بشيء عن الفقراء وتزوجت وتسريت وركبت الخيل
وتوسعت في المطاعم لم يقدرني الله تبارك وتعالى على حماية شيء من الظلمة ولو قل كما هو شأن غيري
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم وقوفي على حاكم اذا نازعني أحد في بيتي أو في
النظر على زاويتي أو في رزقي بل أترك ذلك له لان الدنيا أهون عندي من أن أقف لاجلها على
حاكم واستحي بحمد الله تعالى ان أكذب مسلما فيما يدعيه علي منها والنكتة في ذلك كوني
بحمد الله تعالى قد تساوت عندي الاماكن كلها فأرى كل مكان جلست فيه هو ملكا لله
تعالى وانا عبده لا أرى لي ملكا معه لشيء في الدارين فآكل من رزق سيدي وألبس من ماله
وأسكن في داره وليس لي في ذلك ملك ولا شبهة ملك ولا استحقاق ومن كان هذا مشهده فلو أن
الدنيا بحذافيرها كانت في يده وأخذها منه انسان لم يتغير منه شعرة ولم يتبعها نفسه وكأنه
أعطى حصاة من الارض وهذا الخلق قد صار عزيزا في غالب الفقراء بل ربما ترافع أحدهم مع
خصمه الى الحكام اذا نازعه في زاويته أو في بيته أو في خلوته او وظيفته وذلك خروج عن قواعد
السلف الصالح ولذلك قالوا من نازعك في دينك فنازعه ومن نازعك في دنياك فألقها في نحره
وفي الحديث لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء انتهى
فما قدر ما يخص الواحد من ذلك الاقل من جناح بعوضة اذا فرق على اهل الدنيا جميعهم من

فأقول وبالله التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة سماعي للقرآن والذكر ليلا ونهارا كما مرت الاشارة اليه أول الباب قبله وأنا جالس في بيتي وهذا من أكبر نعمة أنعمها الله تبارك وتعالى علي في الدنيا وأظن أن ذلك لم يتيسر لاحد من ملوك الدنيا فضلا عن غيرهم وانما يسمعون القرآن أو الذكر في أوقات (وقد) دخل علي مرة في الليل ثلاثة أملاك وأنا بين النائم واليقظان طول الثالث منهم نحو سبعة أذرع والاثنين نحو طولنا ورأيت ألوانهم كلون الزعفران فسلموا علي فقال الطويل منهم لصاحبيه قد طفتم الليلة هذه مشارق الارض ومغاربها فهل رأيتم بقعة في الزوايا أكثر ذكرا لله تعالى وقرآنا من هذه البقعة فقالا لا فقال أحد الملكين للطويل فما حد ما ينتشر مدد مجلس الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ينتهي الى حد باب جامع الحاكم من ناحية باب النصر والى حد باب الشعرية الذي على يسار الخارج منه ثم استيقظت انتهى فأسأل الله تبارك وتعالى من فضله ان يديم هذا الخير في هذه البقعة بعدي لتدوم الرحمة علي مدة بعدي وهو بحسب ما سبق به العلم الالهي (وقد) قالوا يدوم الخير في مكان الفقير بحسب قوة عزمه فمن الناس من يدوم الخير بعده سنة وأقل وأكثر وما رأيت خارج مصر أقوى عزما من سيدي احمد البدوي ولا بعده أقوى عزما من سيدي محمد الشناوي لقوة عكوف الناس في مكانهما على العلم والقرآن وما في مصر أقوى من عزم سيدي ابي العباس الغمري بعد صاحب جامع الازهر فان لسيدي ابي العباس من حين مات نحو سبع وخمسين سنة ومكانه في ازدياد من الخير بخلاف غيره من فقراء مصر كالمتبولي والحطاب وسيدي أحمد الزاهد وسيدي مدين وغيرهم فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تأدب اخواني المجاورين معي اذا عاتبت احدا منهم اذا غاب عن مجلس ذكر أو قرآن أو علم فانه ينكس رأسه ويستغفر ولعل ذلك لعلمه بوفور شفقتي عليه كالوالدة فيا سعادة من لزم الادب مع مربيه ويا شقاوة من أقل أدبه وأجاب عن نفسه (وقد) زاق واحد منهم وأجاب عن نفسه يوما وقال حصل لي ضرورة استغرقت الوقت فصار الفقراء يضربون به المثل فالله تعالى يصلح حالنا وحاله ثم لا يخفى على المريد أن شيخه انما كان يود له كل خير لانه خرق ببصره الى الدار الآخرة ورأى ما يرد من الاعمال وما يقبل وما يفرح به العبد هنالك وما يحزن فهو يود لاصحابه كلهم ان يكون كل واحد منهم مقبول العمل فرحا يوم القيامة والمريد محجوب عن مثل ذلك وقد قال العارفون كل مريد لا يخرق ببصره الايماني الى شهود احوال الآخرة لا يجيء منه شيء في الطريق (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من أراد أن يعرف عوجه واستقامته في هذه الدار فليزن اعماله واقواله وعقائده بالكتاب والسنة فان رأى نفسه موافقا فليستبشر بكل خير والا فهو خاسر في الدنيا والآخرة بقدر تفريطه الذي لم يسامحه الله تعالى به انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) دوام الاشتغال بالعلم في الزاوية طول السنة ولولا ان أوعية القلوب الآن متخرقة لكان كل واحد من المجاورين الآن من أعظم العلماء ولكن لهم اسوة بغالب طلبة العلم الذين لا يقدرون على القاء درس في العلم الا ان طالعوه ثلاث ليال وعندي

لما كان يأتي الى مصر وكسوت الشيخ عليا اليمني كذا كذا ثوبا وكسوته مضربة صوف بيضاء لما أراد السفر الى الحجاز وكسوت الشيخ شهاب الدين بن داود الثياب والاردية وكذلك كسوت أخاه الشيخ ابراهيم مرارا وكسوت الشيخ نور الدين الاحمدي جبة بيضاء بنحو ثمانين نصفا وكذلك الشيخ خطاب البرهاني كسوته جبة بيضاء بهذا الثمن لبسها يوما واحدا وكسوت خادم سيدي أحمد البدوي مرقعة من الصوف الملطي تساوي مائة نصف وكذلك كسوت الشيخ حسن الذي كان يملأ الميضأة بالمقام الاحمدي عدة وكسوت الشيخ سيدي ابا بكر القبالي ووالده كل واحد قميصا لما جاء من الحجاز وكسوت سيدي محمدا البرماوي جبة مثمنة بنحو مائتي نصف وكسوت أخي الشيخ أفضل الدين مرارا من الجبب الحمر والسود المضربة وكسوت الشيخ يوسف الشلاوي مرارا وكسوت الشيخ شهاب الدين الطريني قميصا مقصورا وكسوت الشيخ زين العابدين صوفا أخضر وله الفضل على قبوله وكسوت الشيخ عبد الدائم بن عثمان مرارا وكسوت سيدي محمدا السلنتي جبة حمراء وله الفضل على قبولها وكسوت صهره سيدي أبا الفضل جبة بيضاء ولا أقوم له بجزاء وكسوت سيدي محمد بن موفق صوفا بنحو مائتي نصف وكسوت الشيخ عبد القادر الشاذلي قميصا مقصورا فكفن فيه عملا بوصيته وكذلك القاضي عبد القادر الريمكي كسوته قميصا بعلبكيا واوصى أن يكفن فيه في الحال ففعلوا به ذلك وكسوت الشيخ عبد الله العجمي خادم زين العابدين جبة حمراء وعمامة سوداء وهو رجل يحب أبا بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما وكسوت الشيخ محمدا أبا شوشة الجزيري جبة حمراء وكسوت الشيخ أبا هدوان قميصا بعلبكيا وكسوت سيدي محمدا الجوي جبة وكسوت الشيخ تقي الدين الاشموني الاقطع جبة حمراء وقميصا أزرق وقلنسوة وكسوت الشيخ محمدا الكوير المداح جبة بيضاء وكسوت أبا شعرة كذلك جبة بيضاء ورداء في طهور ولدي عبد الرحمن وكسوت نساء المجاورين كل واحدة قميصا كذلك في الطهور المذكور وكسوت الشيخ محمدا النحريري صوفا أخضر وعمامة وقلنسوة وقميصا وكسوت الشيخ بركات الاحمدي جبة بيضاء وأخرى حمراء وكسوت الشيخ محمدا الصوفي جبة سوداء وأخرى خضراء وعمامة سوداء وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت الشيخ يوسف الطهواني جبة بيضاء ماازارني وكسوت الشيخ شهاب الدين السبكي جبة عودي وكسوت ابن الشيخ عبد الرزاق المادح ثوبا مقصورا لما مدح في سيدي عمر بن الفارض وكسوت عمر الضرير مضربة خضراء كنلديا وكسوت الشيخ محمدا الجوخي جبة سوداء ولا أقوم له بجزاء وكسوت سيدي أبا الفضل القباني جبة سوداء وجوخة ولا أقوم له بجزاء وكسوت اولاد الشيخ الغمري مرارا وكسوت ابراهيم بن عبد ربه وولد أخيه الجيب الحرمرارا وكسوت الشيخ يوسف الهندي الذي ذكروا أن عمره ثلثمائة سنة وثنى صوفا أخضر وملاءة مقصورة وعرقية جوخ وكسوت الشيخ ابراهيم الرحبي بباب جامع الازهر جبة حمراء وكسوت أصهاري أبا الفتح القصبي والشيخ أحمد القصبي الثياب والجوخ والعمائم وكسوت أبا الفتح صوفا من ملبوس السلطان الغوري أخبرني الامير يوسف بن أبي اصبع ان مكافه بسبعة عشر دينارا ذهبا وكسوت أخي الشيخ عبد القادر الجوخ والاصواف والعمائم وأولاده وأولاد أولاده مرارا ولا أقوم له بجزاء وكسوته صوفا لونه صيني من ملبوس السلطان

ملوكها الى سوقها حتى يتراقع الانسان لابد له الى الحكام وقد بلغنا ان سيدى احمد بن الرفاعى
رضى الله تعالى عنه لما بنا داره وزاويته بأم عبيدة أتاه شخص يوم نقلته اليها وادعى ان العرصة
ملك آبائه واجداده وانه لم يأذن لسيدى احمد فى البناء بها فرمى سيدى احمد مفاتيحه خارج
الباب وعزم على تركها وأمر أصحابه من الحيطان التى بناها فلما راى ذلك الشخص همة الشيخ فى
الرحلة قال يا سيدى ليس لى فى هذه الارض ملك ولا شبهة ملك وانما قصدت اختبارك فى ميلك الى
الدنيا لا سيما الدار الجديدة فان الانسان يفرح بها فقال سيدى احمد الامر سهل فقال يا سيدى
تترك دارك بمجرد دعواى فقال نعم الدنيا اهون على الفقراء من ان يقفوا الاجلها على حاكم فاعلم
ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) معرفتى باسم الله الاعظم الذى اذا دعى به اجاب ولكن
لا أعلمه لمن طلبه الان وثقت بدينه وخوفه من الله تعالى وشفقته على خلقه فانى أخاف أن
يدعو به على كل من غضب عليه أو آذاه فيهلكه الله تعالى كما وقع لبلعام بن باعوراء ولولا ان
غيرى من الاولياء سبقنى الى كتمانه لذكرته لك على التعيين يا أخى فى هذا الكتاب ولكن الكتاب
يقع فى يد أهله وفى يد غير أهله ولا بأس ان أذكر لك يا أخى جملة من الاقوال فى تعيين الاسم الاعظم
وان كان ذلك لا يفيد الجزم بمعرفته فأقول وبالله التوفيق ذهب جماعة منهم أبو جعفر الطبرى
والشيخ أبو الحسن الاشعرى وابن حبان والباقلانى وغيرهم الى ان الاسم الاعظم لا وجود له بمعنى
ان أسماء الله تعالى كلها عظيمة ليس فيها اسم ليس بأعظم وبذلك قال الامام مالك وغيره وذهب
بعضهم الى انه اسم الله وبعضهم الى أنه هو وذهب الشعبى الى انه هو قولك يا الله وقال بعضهم انه
بسم الله الرحمن الرحيم ورد به حديث فى المستدرك وصححه وقال بعضهم هو الحى القيوم
فقط وغير ذلك كما ذكرناه فى المنن الوسطى وقد كان على شخص دين نحو ثلاثة آلاف دينار
فقال اللهم انى أسألك يا الله يا الله يا الله يا الله بلى والله أنت الله لا اله الا أنت الله الله الله والله أنت الله
لا اله الا أنت يا حى يا قيوم ثم نام وقام فوجد عند رأسه ثلاثة آلاف دينار ثم قيل له فى المنام لقد
سألت الله تعالى باسمه الاعظم الذى اذا قرئ على الماء جمد انتهى وبالجملة فلا يطلع أحد عليه
الا من طريق الكشف فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة افاضة الخير على فى الملابس حتى انى كسوت خلقا
لا يحصى عددهم الا الله تعالى ولكن رأيت بخط الاخ العزيز الشيخ ابراهيم السنديسطى النقيب
ورقة فيها جماعة كسوتهم فلا بأس بذكرهم هنا تنبيها على غيرهم فنذكر منهم الشيخ نور الدين الشونى
رحمه الله تعالى تفصيل وابس من جوخة بمائتى نصف وكذلك الشيخ أبو العباس الحريثى ابس
من جبة سوداء وكذلك سيدى محمد بن سيدى الشيخ أبى الحسن الغمرى تفصيل وابس من
جوخة بنحو ثلثمائة نصف لما غراه اللصوص فى الريف وكذلك كسوت سيدى زينا ابن بنت سيدى
على المرصفى جوخة جديدة بنحو أربعين دينارا وكسوت الشيخ شرف الدين القراء بجامع الحاكم
ثوبا بعلبكيا وكذلك أحمد الصامتى كسوته ثوبين وكسوت خليفة سيدى أحمد البدوى ثوبا من
الصوف أعطاه لى محمد بن بغداد بلا تفصيل وأعطيت ولده بدر الدين مضربة والشيخ أبا البقاء
ولد عمه مضربة صوف أخضر وكسوت الشيخ تقى بن عبد الحليم بن مصلح الاردية والثياب كثيرا

والقمصان والعمائم وكذلك أخي الشيخ أحمد وأولاده وأولاد العم كسوتهم الثياب والجبب والجوخ والكباس ارا وكسوت شيخ السوق الحنفي لما عزل من مشيخة من جوش قيصا مقصوبا *(وأما مشايخ البلاد)* والمترددون بالهدايا فلا أحصي لهم عددا *وممن كسوته من مشايخ البلاد نافع شيخ الساقية والحاج علي بن هلال شيخ شطنوف والحاج ابراهيم الاكيادي وشرف الدين وأحمد أولاد الحاج شلبل مشايخ قها فهذا ما رأيته مكتوبا بخط الشيخ ابراهيم السنباطي رحمه الله تعالى وأما ما أشهده الناس في غيبته فلا يحصي عدده الا الله تعالى ولما سافرت الحجاز كسوت أولاد ابن أبي كثير كل واحد قميصا خماسيا وكسوت الشيخ شرف الدين الديطي جبة بيضاء خلعتها عليه عند الحجر الاسود فاعطى فيها بحضرتي ثلاثين دينارا فأبي وكسوت الشيخ أبا سلمة قميصين وأما براقع الرباع فلا أحصي لها في مكة عددا وفرقت على نساء الاعراب البراقع في المناهل ذهابا وايابا ولما دخلت مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاني شخص من العمي الزرقاء يريد أن يزور قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ما اسمك فقال تقي الدين بن المقبول فقلت له قال حسن فدخلت معه فاوقفني تجاه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يسأله لي من خير الدنيا والآخرة مما كنت استحي أن أسأله فيه فخلعت عليه مضربتي الصوف الحمراء فاعطوه فيها ثلاثين دينارا فأبى الكون ثم أخلعت عليه بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما القمصان التي فرقتها هناك فكثيرة حتى قمصان ولدي عبد الرحمن ووالدته وقلت لهما اذا وصلنا الى بلادنا فهناك الثياب كثير وفرقت من السكر وغيره في الحرم المكي ما لا يحصر في ضبطه من القناطير فقال لي خدام البيت هذا أمر ما رأينا أحدا فعله في حجه غيرك فكنت أكسر الرأس السكر قطعا قطعا قدر الليمون وأرميه في المطاف وفي أفواه الرباع من الرجال والنساء وانما ذكرت لك يا أخي بعض من كسوتهم لتقتدي بي في مثل ذلك وتكرم على الاخوان وغيرهم من عرفت ومن لم تعرف كما فعلت أنا ولا تخف من الفقر اذا أعطيت الناس مثل ذلك فان الله تعالى يقول وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وقال تعالى مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ولم أزل بحمد الله تعالى أعطي الناس الثياب والنقود الى وقتي هذا وما رأيت من الله تعالى الا السعة في الرزق ووالله لو علمت ان أحدا في مصر كسا الناس مثل ما كسوت مع حسن نيتي وفراغ يدي من الدنيا وخفة الدخل لدلك الاخوان عليه ليقتدوا به وأخفيت انا نفسي ولكن لم أعلم فيها أحدا وقع له مثل ذلك والاعمال بالنيات فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) ملاطفة المريدين والمعتقدين أول اجتماعهم علي فلا امتحنهم في الصدق لان الامتحان انما يكون لهم اذا تمكنوا في الطريق وعلقت بهم صنارتها وأما قبل ذلك فربما امتحنهم الشيخ فرجعوا عما كانوا قصدوه وقالوا ما لنا ولهذه الطريق وفترت همتهم ومن شك في قولي هذا فليأمرهم أول اجتماعهم عليه بالتقشف ولبس الجبب والشموت الخشنة وأكل خبز الشعير غير منخول حتى لا يقدر يسيغه الا بجرعة من ماء كما كان صلى الله عليه وسلم يأكله وينظر فان غالب التلامذة تفارقه ولو كان هو من أكبر الاولياء وقد أخبرني الاخ الصالح سيدي أبو العباس الحريثي رحمه الله تعالى قال لما حججت في بلاد الغربية ومعي

الغوري مرتين وكساني فروة سوداء وكسوته عمامة السلطان الغوري وكان عرض الشاش سبعة أذرع أهداها لي الأمير يوسف بن أبي اصبع وكسوت محمد بن بغداد ثوبا بعلبكيا وازارا باقسامه علي بالله ليكفن فيهما وكسوت الأمير محيي الدين بن أبي اصبع جبة بيضاء مضربة من ملبوس الشيخ نور الدين الشوني وكسوت الشيخ اسمعيل النقيطي بالغمري والشيخ شمس الدين الطنيخي الكبير وولده مرارا الجبب والقمصان والاردية وكسوت الشيخ محمدا الطحاوي الوقاد بالغمري مرارا وكسوت الشيخ شمس الدين المتبولي الفقيه بمقام الدشطوطي جبة سوداء وكذلك بدر الدين المجاور بالمقام والشيخ شعيب الخطيب بجامع الغمري وكسوت الفقيه الشيخ عمر الملجي والشيخ شرف الدين العناني الجبب والجوخ وغير ذلك ولا أقوم لهما بجزاء وكسوت الفقيه أحمد العماسي ويوسف البني مرارا وكسوت الشيخ عبد القدوس الشناوي القمصان البعلبكية والاردية وله الفضل على قبوله ذلك وكسوت ولده عبد القدوس برنسا أسود وملاءة وكسوت الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ عمر الشناوي عمامة وملاءة وقميصا بعلبكيا وكسوت جلالا الابشيطي جبة بيضاء وكذلك أخاه شمس الدين جبة بيضاء وكسوت شرف الدين العصامي جبة حمراء وكسوت الشيخ مروان المجذوب جبة سوداء وبشتا بسؤاله لي في ذلك وكسوت سيدي زين العابدين سبط سيدي علي المرصفي ملاءة مقصورة وله الفضل على قبولها وكسوت الشيخ محمدا الفرضي مرارا الجبب والقمصان وكسوت الشيخ صالحا المسلمي جبة سوداء وكذلك كسوت الشيخ شمس الدين الخطيب الشربيني جبة وكسوت المقدم الزرد كاش كذا كذا مرة فروة لما وجدته في جنزير وكذلك كسوت العزاوي الحائك بالميدان صوفا عوديا لما جاءني كذلك في جنزير يستعين به في وفاء دينه وكذلك أخذمني قاصد الشيخ ناصر الدين الطبلاوي جبة حمراء بمائة نصف مساعدة في فكاك أسير وكسوت العمار صاحب جهة المغاني صوفا أخضر لما استعان بي في دين كان عليه وكسوت سيدي شرف الدين بن الامير جبة بيضاء وقميصا بعلبكيا على وجه التبرك وله الفضل على قبول ذلك وكذلك أخاه سيدي محمدا أخذ مني قميصا بعلبكيا لما سافر لحلب وكسوت الحاج بدر الدين القلعي الجبب الحمر مرارا وكذلك ولد أخيه المعلم أبا الفتح وجاريته وكسوت سيدي محمد بن موفق مرارا الجبب والصوف ولا أقوم له بجزاء وكذلك ولد عمه سيدي أحمد وابن خاله شرف الدين وكسوت الشيخ حسن البصير الذي أقرأني العلم الاصواف مرارا هو وأولاده ولا أقوم له بجزاء وكسوت الشيخ أبا الخير السفطي قميصا ورداء وكسوت ابن السلطان الملك الكامل قميصا لما رأيته ليس له قميص وكسوت الشيخ أبا الفتح أمين بن الجمال قميصا وكسوت الشيخ عمر المكشوف الرأس صهر الشيخ زين العابدين جبة بيضاء مبطنة بعلبكية وله الفضل في قبولها علي وكسوت الشيخ جمال الدين ابن بنت عمي جبة حمراء لها فروة حمراء وكسوت مثلها السيدي يحيى ابن بنت الغمري وكسوت الشيخ معينا السنباوي جبة سوداء وكسوت أخاه الشيخ نور الدين جبة بيضاء وكسوت الشيخ عبد الرحمن الاجهوري جبة وكسوت الشيخ أبا السير الضرير مرارا وكسوت الشيخ يحيى الرنجاوي وولده الشيخ موسى كل واحد قميصا مقصورا لما ورد الى مصر وكسوت سيدي علم الدين العبادي قميصا وكذلك الشيخ صلاح الدين بن شرنوب الخطيب كسوته جبة سوداء وكسوت أصهاري مرارا الجوخ

والقمصان

المتقول فان ضرره راجع الى نفسه فقط (وسمعت) أخى سيدى افضل الدين رحمه الله يقول
الفقيه الصرف الذى لم يتصوف أحسن حالا من الفقيه المتصوف لان المتصوف يريد أن يخرج
من علم النقل الى علم الوهب بغير شيخ ولا طريق بل بالنفس والدعوى قال ومن علامة
المتصوف بغير حق أنك اذا بحثت معه فى الشريعة عدل بك الى الحقيقة واذا بحثت معه
فى الحقيقة عدل بك الى الشريعة فلا يكاد يثبت على حالة معك وربما ذم طريق الفقهاء بين
أصحابه ومدحها بحضرة العلماء رياء وسمعة خوفا منهم أن ينكروا عليه ولو أنه كان كامل الاتباع
كلا من الحقيقة والشريعة فانهما متلازمان ظاهرا وباطنا وانما تقع المخالفة بينهما فى مثل
حكم الحاكم ببينة زور مثلا فان الحاكم لم يؤمر بالحكم بالباطن فى هذه الدار فلو أن البينة
كانت صادقة لصح حكم الحاكم ظاهرا وباطنا وذلك مرادهم بقولهم الحقيقة لا تخالف
الشريعة كما بسطه مرارا فافهم (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول
أحسن الفقهاء حالا من كسر ميزان عقله فى معانى آيات الصفات واخبارها قبل دخوله الى حضرة
الله تعالى ودونه فى الدرجة من وضع ميزان عقله عند باب الحضرة الالهية ودخل بلا ميزان فهذا
لا يأمن أن يزن بها اذا خرج بها فيؤول آيات الصفات فيفوته كمال الايمان بها ودون هذا فى
الدرجة بل لا درجة له من دخل الحضرة بميزان عقله فوزن على الله وعلى رسله فان هذا ربما طرد
من الحضرة أبدا كما وقع لابليس انتهى فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انه جعلنى من أهل الالهام الصحيح غالبا فكثيرا ما يسألنى
انسان عن مسئلة لا أعرف فيها نقلا فأتوجه الى الله تعالى فيلهمنى المنقول فيها على المطابقة
ومما وقع لى ان شخصا سألنى عن الجمعة فى أى وقت فرضت فألهمت أنها فرضت فى ثانى عشر
ربيع الاول ولم يكن عندى قط علم من ذلك ثم فى ثانى يوم جاءنى شخص بتفسير الخازن وفيه
قول انها فرضت فى ثانى عشر ربيع الاول فتقوى عندى صحة الالهام بموافقته للنقل واعلم
يا أخى أن الالهام من أقسام الكشف الصحيح فاذا صح فلا يأتى الا موافقا للشريعة لانه اخبار
بالامور على ما هى عليه فى نفسها فان وقع ان الالهام خالف الشريعة فالخلل من ضعف حال
صاحب الكشف ويسمى الالهام أيضا بالتعريف الالهى من الله تعالى فيوضح الحق تعالى به
ما كان مشكلا على الناس ويطلعه على الحديث الصحيح فى نفس الامر وان قال العلماء بضعفه
ويسمى أيضا بالتحديث الالهى بحكم الارث لسيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فان الحق
تعالى كان يحدثه فى سره بالامور على الكشف والشهود وهذا الامر هو الذى فضل به على غيره كما
أشار اليه قوله صلى الله عليه وسلم ان يكن فى أمتى محدثون بفتح الدال المهملة المشددة فعمر وغير
صاحب هذا المقام ربما يحدثه الحق تبارك وتعالى فى سره ولا يشعر بأن ذلك من الحق تعالى
ويسمى هذا أيضا وحى المبشرات المشار اليه بقوله تعالى لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة
وذلك على أقسام فنها ما يكون متعلق بالخيال وهو الوحى فى النوم فالملقى خيال والنازل كذلك
والوحى كذلك ومنها ما يكون خيالا فى حس على ذى حس ويقع كثيرا لبعض العارفين ومنها
ما يكون معنى يجده الموحى اليه فى نفسه من غير تعلق حس ولا خيال بمن نزل وهذا هو المسمى
حقيقة بالالهام ومنها ما يكون كتابة ويقع ذلك كثيرا للاولياء كقضيب البان واضرابه وصورته

جماعة حتى صار كل من رآنا يبكي معنا حتى صرنا نحو مائة نفس لكثرة ما كان أهل بلاد الغربية
يحملون لنا الأطعمة الفاخرة من حلاوة ودجاج وغنم وغير ذلك فدعتني حاجة الى بلادنا الشرقية
فمضى معنا الفقراء كلهم فوجدوا طعام أهل بلادنا الشعير الأخضر والفول الأخضر فصاروا
يطعموننا من عصيدة الشعير ويسلقون لنا الفول الأخضر ويصبون عليه الدبس فتفرقوا عني
كلهم وما فضل معي سوى فقير واحد وقد كنت أسمعهم يقولون ونحن في بلاد الغربية هذه
الأيام مع سيدي الشيخ تعد من الأعمار وما بعد من عمرنا الأمدة اجتماعنا عليه فقلت لهم أين
قولكم هذه الأيام تعد من الأعمار وما بعد من عمرنا إلا اجتماعنا عليه فقد بان أنها ما كانت تعد
من الأعمار إلا لأجل الطبيخ قال فخجلوا كلهم ثم جاؤا بعد ذلك وتابوا وطلبوا أن يدوروا معي
البلاد فمنعتهم تخفيفا للمؤنة على الناس فعامل يا أخي اخوانك في هذا الزمان كما تعامل الأطفال
الذين ليس لهم عقول ولا تقم عليهم ميزان الصدق فينفروا كلهم من صحبتك والله تبارك وتعالى
يتولى هداك والحمد لله رب العالمين
(ومما منّ الله تبارك وتعالى به علي) حذري من مكايد النفس إذا قام علي عدو وصار ينقصني
في المجالس وصرت أنا أثني عليه خيرا فإن من شأن النفس النفرة عمن ينقصها وما تثني على من
ينقصها إلا لعلة كامنة فربما تثني على من ينقصها ليرجع عنها أو يستحي أو لتدفع عنها ما ظنه
الناس فيها من عدم الصبر أو ليمدحها الناس على ذلك ويقولون شيء لله المدد من فلان فإنه من
كبار الأولياء وانظروا ماذا فعل معه العدو الفلاني وما وبخه به في المجالس ويبلغه ذلك فيثني عليه
خيرا ولا يقابله بشيء فيزداد الناس فيه بذلك اعتقادا ويصيرون يقولون عن عدوه من أين لفلان
أن يناظر فلانا أو يتشبه به وأين العاصي الفاسق من العالم العامل ونحو ذلك فيحقرون خصمه
ويعظمونه عليه فإذا وجد ذلك فينبغي للشيخ الذي عظمه الناس أن يظهر الضجر وعدم احتمال
الأذى والتكدير في بعض الأوقات ويقول للناس ردوا فلانا عني فقد آذاني شرا مع أنه ليس
في باطنه منه تكدير وإنما قال ذلك سترا لحاله وقد وقع لي مثل ذلك مع شخص معروف في مصر
فصار ينقصني في المجالس ويبلغني ذلك فأثني عليه خيرا وأقول أنا لا أعهد فيه شيأ وما أعرف منه
إلا المحبة حتى شهد عندي نحو ثلاثين نفس على أنه يكرهني ويحط علي وأنا أثني عليه خيرا فصاروا
يقولون عني شيء لله المدد هذا هو الصالح فلما أدى الأمر إلى ذلك صرت أقول لهم إن فلانا آذاني
فردوه عني فاستترت بذلك بحمد الله تعالى فالحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) تعظيمي للناس بحسب مراتبهم في الدين فأقدم العارف بالله
تعالى الذي أخذ الطريق عن أهلها بعد إتقانه علوم الشريعة على من كان بالضد من ذلك وأقدم
الفقيه الصرف الذي لم يدخل طريق القوم على الفقير المتفعل فيها من غير إتقان علومها
وموادها والمشي على شروطها لأن الفقيه الصرف سالم من النفاق الذي وقع فيه المتفعل مع
زيادته عليه بالعلوم الشرعية بل نقول العامي الذي يعبد الله تعالى ويسأل العلماء عن كل شيء
أشكل عليه في دينه أحسن حالا من هؤلاء المتفعلين في طريق القوم ومرادنا بالفقيه الصرف
أن تصحبه مع ذلك السلامة في عقيدته من البدع الفاسدة فلو كان قليل الاعتقاد في الصالحين
كثير الإنكار عليهم فهذا أسوأ حالا من المتفعل في الطريق لتعدي ضرره إلى الخلق بخلاف

المتفعل

أعلم بأمر دينا كم انتهى فتأمل ذلك يا أخي فانك لا تجده في كتاب أبدا والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حفظي من الخوض في معاني آيات الصفات وأخبارها بغير علم من منذ وعيت على نفسي وقل من سلم من مثل ذلك من الفقراء وهذا من أكبر الذنوب التي تقع فيها الفقراء ولا يشعرون فترى أحدهم يخوض في الكلام على الذات وينسى ما كلف به من الزهد والورع وصوم النهار وقيام الليل والخوف من الله تعالى ونحو ذلك حتى كان الطريق عندهم محض كلام من غير عمل وبعضهم يطالع في كتب الشيخ محي الدين بن العربي ككتاب الفصوص ونحوه ويصير يفهم منها خلاف مراد أصحابها من الكفريات ثم يصير يضيف ذلك الى الشيخ محي الدين وغيره فيعتقد بعض الناس أن ذلك الذي فهمه هو مراد الشيخ محي الدين فيضيفون اليه الفواحش وسوء العقيدة وهو رضي الله تعالى عنه بري من نحو ذلك كله كما أوضحنا ذلك في كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر على أن هذا الذي يدعي التصوف ويطالع كتب الاولياء وكلامهم وينهم غير مرادهم ربما كان معدودا من جملة العوام اذا قيل له اقرأ لنا درسا في الفقه مثلا وبين لنا فيه الراجح من المرجوح لا يستطيع ذلك فكيف يفهم أسرار الشريعة التي ماتت فحول العلماء بحسرة الاطلاع عليها وهو لم يعرف أحكامها الظاهرة (وقد كان) سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله تعالى عنه يقول من شأن القوم أن لا يتكلموا الا بلسان ذوقهم وصحبتهم ليشوقوا الناس الى الترقي في مقامات الطريق وأما من حفظ كلام الناس وصار يلقيه للمريدين من غير ذوق فحكمه حكم من جمع أزواج الحيوانات من الذئاب والثعالب والحيات والعقارب ونحوها في اناء واحد وطلب اخراجها عن طباعها بمخالطتها فلا يكاد ينتظم له كلام مع كلام وذلك لا فائدة فيه (وكان) رضي الله تعالى عنه يقول جميع المعبرين والمؤولين والمتكلمين في علم التوحيد وآداب الطريق لم يبلغوا الى عشر معشار معرفة ادراك كنه معاني حرف واحد من حروف الهجاء فاسلك يا أخي على يد شيخ صادق حتى تبلغ مبلغ الرجال بعد تبحرك في علم الشريعة والا فأنت ضال عن الطريق ولا يغرك قول العوام من التجار والمباشرين انك من الصالحين فان هؤلاء أجهل الناس بطريق الصالحين فكيف يجعلونك منهم (وقد) سمعت بعضهم يقول لشخص له عمامة صوف وعذبة ما بقي في مصر أحد يرى فيه رائحة الصلاح الا أنت فاحسست بانه انتفخ حتى صار كالفيل من الفرح فقربت من أذنه وقلت له انهم يضحكون عليك وقد سمعتهم يقولون لي ذلك مرات فيلقون لهم بعض كلمات يقولونها لكل فقير اجتمعوا به ويحصرون الصلاح فيه فاذا فارقوه حصروا الصلاح في غيره ونفوه فتاب الى الله تعالى من الاغترار وحسن حاله فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) استئذان الحق تعالى بقلبي اذا كنت في عبادة وأردت الجماع لاعفاف نفسي أو زوجتي أو لغير ذلك من النيات الصحيحة ويقع لي ذلك كثيرا اذا شبعت أو أكلت شبهة وعجزت عن القيام بما في جوفي فأستأذن الله تعالى واقطع قراءة القرآن أو الورد الذي انا فيه واسأله ارخاء الحجاب علي حتى أعطي الزوجة حقها (وهذا) الخلق قليل من يراعيه فيأتي أحدهم الى الجماع وهو غافل عن استئذان الحق تعالى كالبهائم فربما عوقب بالحجاب أو العقاب

ان يجد بعد القيام من النوم ورقة مكتوبا فيها ما ألقى اليه به واعلم يا أخي ان علوم الغيب التي يمكن ادراكها تنزل بها الارواح على قلوب المؤمنين فمن عرفهم تلقاهم بالأدب ومن لم يعرفهم أخذ علم الغيب ولا يدري عمن كان كالكهنة وأهل الزجر (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول أهل الله تعالى يرون تنزل الارواح على قلوبهم ولا يرون الملك النازل فيشهدون الملائكة ولكن لا يشهدونها ملقية اليهم أو يشهدون الالقاء ويعلمون انه من الملك من غير شهود للملك فلا يجمع بين رؤية الملك والالقاء منه اليه الا نبي أو رسول فهذا هو الفرق بين تنزل الوحي على النبي صاحب الشرع وبين تنزل الوحي على الولي التابع انتهى (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول التنزل على ضربين أحدهما ما كان ذوقيا وهو ما يتحقق به المكاشف تحققا ذوقيا الثاني ما كان علميا وهو ما يرد على طريق الاخبار ومثاله مثال من يطالع علما في كتاب ما فليس هذا بذوق انما هو حصول علم انتهى (وسمعته) أيضا يقول من الفرق بين تنزل النبي والولي ان الولي لا يتنزل عليه الامر الا من جهة العلو والنبي ينزل عليه من جميع الجهات ولهذا حفظ النبي بالرصد دون الولي وذلك ان ابليس قال لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم فلذلك جعل الله تعالى الرصد على هذه الجهات الاربع فيحيط الرصد الذين هم الملائكة بقلب النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد ابليس طريقا الى قلبه كما قال تعالى الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وأما جهة العلو والسفل فان ابليس لا سبيل له اليهما فلذلك امتنع ابليس من قلوب الانبياء عليهم الصلاة والسلام جملة وهي العصمة وأتى الى قلوب الاولياء من الجهات الاربع الا أن الله تعالى يعرف بعض أوليائه به فيأخذون منه العلم ويعرفون ان الله تعالى أرادهم بذلك العلم على يد اللعين لتقيم الارادة وتنفذ المشيئة فيقيمون ظهره بذلك ومن الاولياء من لا يعرفه الله تعالى ذلك فهذا قد يفتنه ابليس اللعين انتهى ثم لا يخفى ان ما أتى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام يعبر عنه بالوحي تارة وبالشرع أخرى فان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم الصفة سمي قرآنا وفرقانا وتوراة وزبورا وانجيلا وصحفا وان كان منسوبا الى الله تعالى بحكم النقل دون الصفة سمي حديثا وخبرا وأثرا وسنة (وقد) أغلق الله تعالى باب تنزل الاحكام المشروعة بموت محمد صلى الله عليه وسلم وما أغلق باب التنزل بالعلم بها على قلوب أوليائه فالتنزل الروحاني بالعلم بها باق لهم ليكونوا على بصيرة في دعائهم الى الله تعالى كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال أنا ومن اتبعني فقد علمت ان الولي لا يدعو قط الى الله تعالى الا بحكاية دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ولسانه لا بلسان يحدثه كما يقع للرسل ولذلك لو أمر الولي بما يخالف شرع الرسول لم يتبع على ذلك وخرج عن كونه على بصيرة من أمره (ولذلك) لم ينقل الينا ان نبيا ندم على ما بلغه من الوحي بخلاف العلوم الصادرة عن فكر ونظر فربما ندم صاحبها على قولها كما وقع في قصة اسارى بدر وفي مسئلة تأبير النخل وذلك أنه صلى الله عليه وسلم مر على جماعة من الانصار وهم على رؤس النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما يصنع هؤلاء فقالوا يلقحون النخل فقال صلى الله عليه وسلم ما أرى ذلك يغني عنهم شيأ فسمع بذلك الانصار فتركوا تلقيح النخل تلك السنة فقل حمله ونضجه وخرج شيصا فقال صلى الله عليه وسلم اذا أخبرتكم بشئ عن الله تعالى فاعملوا به فاني لا أكذب واذا أخبرتكم بشئ من قبل نفسي فأنتم

الشريعة قد استقرت وتبين حكمها فان قال أحد من الائمة انى لم ألهم ذلك الهاما وانما أمرنى به الله تعالى من غير واسطة ملك قلنا له هذا أعظم من ادعائك الاول لانك ادعيت ان الله تعالى كلمك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام ولا قائل بذلك وفى القرآن العظيم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الآية ثم انه تعالى لو كلمك ما كان يلقى اليك الا علوما وأخبارا لا أحكاما وشرعا ولا يأمرك أصلا لان الاوامر والنواهى قد أغلق بابها بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أمر لا يسلم له لان معناه انه ادعى شريعة مستقلة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسيما ان قال أمرنى الله تعالى بفعل المباح لا على سبيل الوجوب فان ذلك أشد لانه صير المباح على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورا به وهذا عين نسخ شريعته صلى الله عليه وسلم ولا قائل بذلك أيضا وان قال أمرنى بفعل الواجب الفلانى أو نهانى عن الحرام الفلانى قلنا هذا لا فائدة فيه لان الله تعالى أمرك ونهاك على لسان محمد صلى الله عليه وسلم انتهى فاعلم ذلك يا أخى ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) تحفظى من الآفات اذا أمرت الناس بخير فربما كان فى ذلك علة تقدح فى الاخلاص أقل ما فى الباب طلبى بامتثال الناس لما آمرهم به كثرة أنسى باشكالى فى تلك المرتبة وان يكونوا فى طريق الخير لا يبرحون عنها وهذا يقع للداعى الى الله تعالى كثيرا حتى انه يود ان لو أطاع الناس كلهم دعوتهم فى كل مأمور ولم يبق فى قبضة الشقاء أحد من كثرة وجود الرحمة فى قلب الداعى ولو انه تفطن لرأى للرحمة حدا لا يتعداه فان أرحم الراحمين هو الذى قسم الناس فريقين شقيا وسعيدا فن الادب التخلق بنظير أخلاقه تعالى فى الاسم وليمتحن مدعى الاخلاص نفسه بما لو تفرقت جماعته الى شخص من أقرانه فان حصل عنده تأثر فدعاؤه لحظ نفس لا امتثالا لامر الله تعالى فليستغفر من ذلك ويتب الى الله تعالى ولذلك كان لا يتصدر للدعاء الى الله تعالى فى كل عصر سبق الا أكابر الاولياء الذين خرجوا عن حظوظ النفوس وأما أمثالنا فان من تصدر منا لذلك أهلك نفسه وأتباعه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) خوفى من ترك التظاهر بالدعاوى أكثر من خوفى من الدعاوى لان لذة ترك التظاهر بالمشيخة أكبر من لذة التظاهر بالمشيخة وحب الرياسة لان من شان النفس أن تفرح اذا سمعت الناس يقولون فلان صالح لا يحب المشيخة ويفر من طرق التظاهر بها ويحب ستر حاله عن الناس مع أنه من أكابر الاولياء ولكن لا يعلم به غالب الناس وذلك علامة على صدقه فى كراهة الشهرة ولو أنه أحب الشهرة لم يكن أحد فى مصر أعلى منزلة منه عند الملوك والاكابر ولكنه أعقل من ذلك فهو كالجبل الراسى انتهى فليتنبه شيخ القرن العاشر لمثل ذلك (واعلم) يا أخى ان للتظاهر بالمشيخة أسبابا لاختلاف الاهوية فواحد هواه عذبته وجبته البيضاء النقية يشق عليه تركهما ويجد فى نفسه وحشة اذا تركهما بعد اعتياده لهما وواحد هواه الجلوس على السجادة فى قراءة حزبه وفى المحافل وواحد هواه اطراق رأسه والعزلة عن الناس وواحد هواه انه لا يخرج من بيته أو خلوته للناس الا فى أوقات مخصوصة (وربما) أتاه شخص من مكان بعيد فلم يخرج له حتى يجىء الوقت الذى عادته الخروج فيه خوفا من قلة تعظيمه اذا خالط الناس فى همه وواحد هواه حلقة الذكر فى زاويته

أو فوت الثواب (وكان) وهب بن منبه رضي الله تعالى عنه يقول رأيت في بعض الكتب الالهية يقول الله عز وجل ان أهون ما أنا صانع بولي اذا آثر شهوته على طاعتي وهجالستي ان أحرمه لذيذ مناجاتي انتهى (وقد) وقع لي انا ذلك مرة فأقمت في عقوبته نحو أربعين يوما حتى توسلت برسول الله صلى الله عليه وسلم وسألت الله تعالى بحقه عليه أن يسامحني فأجابني الله تعالى أكراما لنبيه صلى الله عليه وسلم (وهذا) الخلق وان كان مأذونا للعبد فيه باذن الشريعة العام لكن مراعاة الحياء من الله تعالى والادب في مثل ذلك لا تأباه الشريعة بل ترضاه فافهم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شهودي في نفسي اذا ادعت أنها من مريدي القوم الصادقين أنها كاذبة وأن حكمها حكم خلبوص المغاني اذا خرج في بابة الخيال في صفة قاض أو عالم فيسخر الناس به ويضحكون عليه ولا يسلمون له ذلك بل يفتون بأنه يستحق التعزير الشديد فكذلك نفس أمثالنا اذا ادعت أنها اعلى ممن هو فوقها من القوم تستحق التعزير الشديد (ومن وصية) الشبلي رحمه الله تعالى لبعض الفقراء امح اسمك من ديوان القوم حتى تموت انتهى (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول لو كان هؤلاء المدعون الطريق مؤهلين لها لا دبهم أصحاب النوبة اذا تشبهوا بأهلها قبل أن يتحققوا بها ولكنهم غير معدودين من أهلها فلذلك أهملوهم ولم يؤدبوهم انتهى وقد جاءني مرة شخص من هؤلاء المدعين فقال أبشركم بأن شيخي فلانا أجلسني اليوم في المشيخة وأذن لي بأخذ العهد على المريدين فسألته عن شروط الوضوء فقال ما قرأت شيأ في العلم فقلت له فأركان الصلاة المجمع عليها وشروطها فقال لم أقرأ شيأ في العلم فقلت له قد غشك ورب الكعبة فغضب ومن ذلك اليوم ما طلع زاويتي الى وقتي هذا (وقد) أخبرني انه قال كذلك لشيخ من مشايخ العصر ففرح له بذلك وقال قد أصاب شيخك فيما فعل انتهى (وفي) الحديث الدين النصيحة (ورأى) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى شخصا من هؤلاء المدعين للطريق فقال له يا أخي اذا خربت مقات البطيخ وأطلقوا فيها البهائم ما بقي يرتجى منها تحصيل بطيخ يدخل الحواصل أو ينتفع به والدنيا اليوم حكمها حكم مقات البطيخ التي خربت فالعاقل من عرف زمانه ولزم السكوت وابتهل الى الله تعالى في سؤال التدبير له ولاخوانه انتهى (وقد) رأيت من نازعه الناس في صحة اذن شيخه له فأقام بينة وأثبته عند قاض مالكي فنازعوه في ذلك وقالوا له القاضي ليس له حكم على طريق الولاية وانما حكمه في الاموال والولايات الظاهرة فادعى انه ما جلس الا بأمر من الله تعالى على يد ملك الالهام فقلت له ملك الالهام لا يصح ان يأتي لغيري بأمر يأمره به أبدا الا على وجه متعارف عند أهل الله تعالى فما هو ذلك الوجه ان كنت منهم وقد اجمع المحققون على ان خاطر الحق تعالى لا يكون فيه أمر ولا نهي لان الحق تعالى قد فرغ من الاوامر والنواهي على لسان محمد صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت شيأ يقربكم الى الله تعالى الا وقد أمرتكم به ولا شيأ يبعدكم عن الله تعالى الا وقد نهيتكم عنه رواه الطبراني وغيره ما يقول (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينزل ملك الالهام قط بأمر ولا نهي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جملة واحدة فان

الشريعة

وتخلقهم بأخلاق أهل الطريق وان شككت فى قولى هذا فامتحنهم بالتخلق بشئ من أخلاق هذا الكتاب تعرف ذلك يقينا مع أن المشيخة الآن قد صارت هينة فمن شاء أن يعمل شيخا عمل وصار الناس يقولون لبعضهم بعضا ما ندرى ايش جرى لفلان الآخر عمل شيخا ولو شاء أحدنا لعمل مثله (وقد كان) الشيخ نور الدين الحسنى رضى الله تعالى عنه يلقن فى مدرسة السلطان حسن فسمع شخصا يسبح شيوخ الكتان الخشب ويقول يا قفة شيوخ بعشر انصاف فأخذه منها مقت فلم يلقن أحدا حتى مات الى رحمة الله تعالى ورضوانه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى كثرة غشى لاصحابى كلما كثروا لانى لو نصحتهم لفروا منى ولم يبق معى الا القليل وهذا الخلق قل من يتنبه له من الفقراء بل ربما يرى مقامه يعظم بكثرة المريدين والمعتقدين فليتفقد الفقير نفسه ولا يغتر لانه لولا مسامحته التلامذة بالاخلال بآداب الطريق ما كثروا حوله بل سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من خطر فى باله ان اخوانه وتلامذته أدنى مرتبة منه عند الله وانه أعرف منهم بالطريق فقد خرج عن الطريق وهم أحسن حالا منه أى من الشيخ لانهم لم يخطر لهم أبدا انه تلميذهم (وسمعت) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول متى رأى الفقير ان له تلميذا دونه فى الدرجة فقد ادعى الكبر والمتكبر عدو الله لا يصلح أن يكون داعيا اليه فقلت له فما خلاصه من ذلك فقال أن ينصح أخاه مع شهوده ان أخاه أحسن حالا منه وأكثر طاعة لله منه انتهى (وسمعته) مرارا يقول من شرط الصادق ان يرى غير جماعته بالعين التى يرى بها تلامذته على حد سواء ومتى رجح نسبة تلامذته اليه على نسبة تلامذة غيره اليه فقد خرج عن مراسم أهل الطريق انتهى وهذا الامر لا يتنبه له الا القليل من الناس (ومما وقع لى) انى سمعت يهوديا أعمى يقول ليهودى اسمع يا اسحق اجمع جميع أهل الملل على أنه لا يتقرب الى الرب بشئ دخلته النفس انتهى (وقد كان) عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ما ترك لى كلمة الحق من صديق فاياك يا أخى ان تستزين بجانب الفقير الذى قلت تلامذته فان ذلك قد يكون من علامة صدقه فى الطريق بل رأيت بعض المدعين للتصوف يأخذ جماعته كل قليل الى مواضع الفرج والتنزهات ويجابون القلوس التى يصنعون بها الطعام كما يفعل العوام فوقع أن جماعته فارقوه وتنزهوا فى بستان مع شخص من أقرانه فهجرهم وصار يحط فيهم ويقول انهم صاروا مرتدين فاستفتوا عليه العلماء فأفتوا بتعزيره التعزير الشديد فما لهذا الشيخ والتلامذة فلا هو مشى على قواعد الطريق ولا جماعته فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وأين هذا الشيخ ممن كان مريده اذا رآه يرتعد كما ترتعد القصبة فى الريح العاصف من شدة هيبته (ومن هنا) كان أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول أنا أكره اسم الشيخ والمريد فى هذا الزمان وأكره سماع قول الشيخ عن أخيه المسلم فلان من طلبتنا أو من تلامذتنا وانما الادب أن يقول فلان من أعز جماعتنا أو اخواننا فان فى قوله انه تلميذنا او طالب ازدراء بمقامه ورفعة لمقام ذلك الشيخ انتهى (وسمعته) يقول اياك أن تترك النصح لاخوانك خوف ان ينفروا منك وتقول لك النفس اترك نصحهم الى وقت آخر لا سيما ان صحبوك سنين من غير نصح فربما فاتهم النصح منك جملة واياك أن تترك النصح لاحد خوف ان يفتح عليك الآخر باب النصح فتخاف على ناموسك أن ينقص بين الناس كما يقع فيه كثير من الناس فان ذلك

واجتماع الناس عنده وكثرة تواضعهم له وربما فارقوه واجتمعوا بغيره فتكدر لذلك وواحد
هواه اقامة المجاورين عنده لينصلح بهم الدنيا ويكمل نظام مشيخته فان من لا فقراء عنده ليس
بشيخ عند غالب الناس أو هو شيخ على الفتح بخلاف من عنده فقراء ولذلك يفرح اذا سمع الناس
يقولون فلان عنده مجاورون كثير وواحد هواه اطعام الطعام أو الدقة أو السعتر وواحد هواه
تقواه وورعه وزهده فهو يحب ذلك لما فيه من تعظيم الناس ويخاف من تركه خوفا أن يزدري به
الناس لا خوفا من الله تعالى وواحد هواه أن يرد كل من يأتيه من الولاة والمباشرين ويفرح اذا
وصفه الناس بذلك من بين أقرانه بل رأيت من يكذب ويقول اعطاني الباشا نحو ستين ألف
نصف فرددتها عليه ليقوم له بذلك جاه في قلوب العامة وواحد هواه جميع هذه الخصال وواحد
هواه التنزه عن جميع الخصال المذمومة شرعا أو عرفا والتحلي باضدادها فيجلس على الارض بلا
سجادة ويترك الوطاء العلية ويلبس الجبة الغليظة الدنسة ويخالط الناس ولا يحبس نفسه عنهم
في بيته في وقت من الاوقات ولا يجعل له حلقة ذكر في زاويته ولا يمكن أحدا من المجاورة عنده
ولا يجعل له سماطا في زاويته ولا يرد ما يأتيه على يد الولاة وغيرهم وأعوانهم وغير ذلك ويقول
النفس من شأنها طلب العلو والنفرة من أماكن الذم ولا اخلاص عنده (وسمعت) سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول كل شئ مالت اليه النفس من حيث الحظ فارم به وان كان خيرا
في الاصل اذ النية كالاكسير فربما دخلت النية الخبيثة في الطاعة فجعلتها معصية فالعاقل من
فتش نفسه فاعلم يا أخي ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) نصح اخواني على سبيل المكث والقرمن غير رؤية نفسي الى
شيخ عليهم وهم مريدون لي وهذا هو القدم الذي كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم
فكانوا ينصحون بعضهم بعضا من غير رؤية أحدهم نفسه على أخيه وذلك لان شروط الشيخ
والمريد قد عز وجودها في هذا الزمان بل من أزمان متعددة (وبلغنا) أن جماعة جاؤا الى سيدي
ابراهيم المتبولي رضي الله تعالى عنه يطلبون الطريق الى الله تعالى فقال لهم اللعب بالطريق
ما هو مليح وأوعيتكم مخرقة فبتقدير اني أحط لكم فيها شيأ من المدد لا يصل معكم الى بيوتكم
بل يتساقط كله قبل وصولكم اليها فقالوا يا سيدي سد لنا الخروق فقال بأفقال ما بقي مع أحد اذن
في ذلك ليقضي الله أمرا كان مفعولا انتهى وكذلك وقع للشيخ عبد الحليم بن مصلح رضي الله
تعالى عنه قال له انسان أريد أن أتلمذ لك ويحصل لي بركتك فقال له النجاسة لا تطهر بنجاسة انتهى
وكذلك وقع لسيدي أبي العباس الغمري رضي الله تعالى عنه وكذلك سيدي عثمان الحطاب
وسيدي محمد بن عنان وسيدي محمد المنير وسيدي محمد بن داود وجماعة كثيرة ممن أدركناهم
كلهم سدوا باب التسليك وقالوا ما بقي أحد يقدر على المشي على قواعد أهل الطريق (وكان)
سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول مثال من فتح باب المشيخة الآن مثال من فتح
المكتب يوم الخميس بعد العصر وطلب جمع الاطفال ليقرئهم ثم بتقدير ان أولياءهم يأتون
بهم اليه كرها فلا يقدرون على جمع قلوبهم عليه وكذلك الحكم في الحجاج اذا رجعوا من مكة
وأشرفوا على بركة الحاج ورأوا نخيلها لا يقدر على تقطيرهم أمير الحاج ولا على عدم انتشارهم
فهكذا حكم من يريد أن يعمل شيخا في هذا الزمان لا يقدر على اجتماع قلوب المريدين عليه

من اعتبر (فعلم) ان استئذان العبد ربه في ترك فعل تلك الطاعة المندوبة التي لم يجد له داعية الى فعلها من الأدب على كل حال وخروجه بذلك عن صورة من يترك العبادات لعدم اعتنائه بأوامر سيده والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شهودي ترجيح ضرر ابطال أعذار اخواني في نصحي للاخوان باجوبة انفعها الرد اعذارهم في باطن الامر على انفى لهم لاسيما ان بالغت في نصحهم حتى كشفت لهم اللبس في جميع الامور وقال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا (وقال) صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال الحسن البصري ولا ارى السحر الاسرا فينبغي للناصح أن يبقى للمنصوح الذي لا يطيق التحقيق بعض ما يعتذر به ولا يكشف له القناع بالكلية الا اذا علم منه العمل وعدم الاخلال بذلك الامر ويسمى هذا عند أهل الطريق التلبيس المحمود لميله الى الرحمة بالخلق فان من كشف لاحد مقاما لم يصل اليه وصار يتشهاه ويتحسر على وصوله اليه فقد عذبه وفي القرآن العظيم وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فعلم ان كل داع أكثر من المناقشة للناس فهو نقمة عليهم لا رحمة فان القدرة الالهية اذا لم تساعدهم على العمل بما سمعوه منه هلكوا وهو كان السبب في ذلك ثم ان كلامنا في الامور التي هي من جملة آداب الشريعة أما أحكامها وحدودها فلا عذر لاحد في ترك تبيينه للناس تبعا للنبي صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى قد أمره بتبليغ كل ما أنزل اليه من ربه وكذلك حكم ورثته من بعده فافهم واياك والغلط فان من شرط الكامل أن ينظر للذي عليه دون الذي له الا على وجه الشكر لله عز وجل فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) حمايتي من نصرة نفسي اذا غارني حاسد من حيث كثرة المعتقدين في دونه بقولي والله ان هذا الامر ليس بيدي، ولكن الحق تبارك وتعالى اذا أقام عبدا لمنافع العباد احبوه ضرورة واعتقدوه فان ذلك من السموم القاتلة للفقير من حيث لا يشعر فالسكوت اذن أولى والسلام لان الجواب عن النفس بمثل ذلك حق أريد به باطل (وقد سمعت) مرة بعض الاخوان يقول لحاسده بعض الناس على اقبال الخلق اليه والله لو كان بيدي تفرقة هؤلاء الخلائق عني لفعلت وما تركت حولي أحدا لاجل هؤلاء الحسدة ولكن الامر ما هو بيدي فقلت له وما أحوجك الى الحلف بالله عز وجل فقد تكون نفسك تحب ذلك باطنا فتقع في الحلف بالله عز وجل كاذبا وذلك يورث المقت فرجع واستغفر (وسمعت) شيخا آخر يقول والله اني اود ان لو ظهر في بلدنا هذا شخص يرشد الناس فكنت أدل أصحابي عليه واستريح فامضى عليه جمعة الا ونزل في حارته شيخ فأخذ أصحابه فوقع بينه وبينه ما لا خير فيه وصار يقول فيه العجر والبجر فذكرته بقوله أمس فخجل وما درى ما يقول وقد اجمع أشياخ الطريق على انه لا يصلح لهذا الطريق الا القوم الذين كنسوا بأرواحهم المزابل وصار كل شئ نسبه اليهم الناس من الفواحش يرونه كامنا فيهم بادئ الرأي من غير تفكر هل هو فيهم أم لا وما دام أحدهم اذا نسب الى فجور وفسق يتبرأ منه فهو محتاج الى علاج نفسه وتطهيرها من الرعونات لا يصلح أن يكون داعيا الى الله عز وجل فليحذر الفقير من الركون الى نفسه فانها لا تستقيم له على حالة واحدة فتارة يكون صعودها هبوطا وتارة عكسه كما اذا رأت رفع مقامها في

كالغش في الدين ولا خير في اخوة لا نصح فيها اهـ (وقد) نصحت مرة فقيها مما احب لنفسي فصرت انصحه وهو دائر على عيب ينصحني به كذلك ليقابلني بالاذى في زعمه فمثل هذا ترك النصح له ممن لا سياسة عنده أولى لان النصح يزيده اثما وبالجملة فكل من لم يأذن له الاشياخ العارفون في الجلوس لتربية المريدين فالآفات تطرقه ولا يكاد يسلم له عمل فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) أنه لا ينصحني ناصح بشيء وأرى نفسي مستغنية عن نصحه بل ارى ما نصحني به بعض ما أنا واقع فيه من المهالك وهذا الخلق يقع في الاخلال به كثير من المتمشيخين وربما يقول لاصحابه جاءنا اليوم فلان ونصحنا بكذا وكذا مما يقع فيه المريدون فشكرت فضله على ذلك وأوهمتهم انى كنت محتاجا الى نصحه لئلا أخجله وهذا جهل من هذا الشيخ فانه يوهم جماعته انه مستغن عن ذلك النصح وانه ما قبل نصحه منه الا حتى لا يخجله وفي ذلك عدة من الآفات (وقد) نصحت مرة شيخا بشيء شهدته فيه بعين بصري وعين قلبي فكاد يتميز من الغيظ فقلت له اسأل الله أن يتوب علينا فقال تقول ذلك لمثلي وأنا أتوب الناس نحو أربعين سنة فقلت له اما قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون فقال لي هذا كلام من فقلت له هذا كلام الله عز وجل فقال لي الكلام في هذا أي في صحة قولك انه كلام الله فمثل هذا جاهل جهلا مركبا نسأل الله العافية (وسمعت) أخي سيدي أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول كل من نصحته فقال قل هذا لغيري فاعلم أنه سقط من عين رعاية الله عز وجل ومن قال ان الذكر لا ينفعني فلسان حاله كمن شهد على نفسه بالخروج من الايمان لان الله تعالى يقول وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم انتهى فاقبل يا أخي النصح من كل من نصحك بشيء وان كنت قد ترقيت عن الوقوع في مثل ما نهاك عنه عادة فانه نصحك بجهده وان لم يكن ذلك فيك فقد قبحه في عينك لتأخذ حذرك منه بالالتجاء الى الله تعالى وأين حال مثل هؤلاء من حال سفيان الثوري رضي الله تعالى عنه والفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه واضرابهما كانوا يقولون من أراد أن ينظر الى مراء أو فاسق فلينظر الينا (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا يقع نصح ناصح الا على ما يصح نسبته اليك لان طينة جميع الخلق متحدة ففي كل انسان ما في غيره من الصفات الا الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين انتهى وقد مر بسط ذلك مرارا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) استئذاني ربي بقلبي اذا قمت من الليل لنافلة ولم أجد عندي داعية الى الوقوف بين يدي الله عز وجل فأقول دستور يا رب في ترك الوقوف مع اخواني فانك غني عن مثلي وعن الخلق أجمعين وفائدة هذا الاستئذان الأدب مع الله تبارك وتعالى أي اني لم أترك خدمتك مع اخواني فانك غني عن مثلي وعن الخلق أجمعين أي اني لم أترك خدمتك مع اخواني للاستهانة بجنابك يا رب وانما ذلك من طمعي في مسامحتك وغناك عن عبادة مثلي وخشية من الوقوف مع الملل من العبادة (وتأمل) يا أخي مملوك السلطان اذا صار يعكس الوقوف بين يديه في الموكب من غير استئذان كيف يتكدر منه أكابر العسكر بخلاف ما اذا علموا ان السلطان سامحه بترك الوقوف تلك المدة فانهم يعذرونه ولا يسعون في قطع جامكيته فالعاقل

من

أو يرزقني مثلا لا يسبق الى ذهني انى أحسن حالا منه بل أقول ربما كانت تلك الزلة سببا لرؤيته نقائصه وعيوبه وخجله وحيائه من الله تعالى فيترقى بها أكثر مما أترقى أنا بطاعاتي التي أرى نفسي بها على اخواني وقد قالوا ان منافع الوقوع في الزلات للفقير تركه الدعاوى الباطلة لان أفعاله تصير تكذبه كما ان من آفات الطاعات وكثرتها فتح باب الدعاوى ولو في نفس صاحبها فيقع في ذنب ابليس ولا يشعر فانه ما أخرج من حضرة الله عز وجل ولعن وطرد الا بقوله أنا خير منه فافهم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) فرحي برجوع الخلق الى الله تعالى بلا واسطة نفسي أكثر مما أفرح برجوعهم بواسطتي لانهم اذا رجعوا بلا واسطتي فقد حصلوا مقصودي وزيادة وفي الحديث لله أفرح بتوبة عبده المؤمن من فرح أحدكم اذا وجد دابته التي عليها طعامه وشرابه بعد اذا ضلت منه في فلاة من الارض أو كما قال (وتأمل) يا أخي أنت نفسك اذا اعترف خادمك بفضلك واحسانك عليه من غير أن تعرفه أنت بذلك تجد نفسك تحبه أكثر ممن لا يعترف بفضلك الا بعد تعريف وتعب فكما انك تحب من عبدك رجوعه الى طاعتك من ذات نفسه أكثر من محبتك له اذا رجع بنصحك له فكذلك ينبغي لك ان تحب أخاك اذا رجع الى الله تعالى وتاب من غير أن تنصحه أكثر من رجوعه بنصحك له فكذا ينبغي لك أن تحب أخاك اذا رجع الى الله تعالى وتاب من غير ان تنصحه أكثر من رجوعه بنصحك وهذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من ترك الرياسة على اخوانه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) معرفتي بنفسي اذا نصحني ناصح هل أنا من أهل الخير أو من أهل الشر وذلك انى اذا انشرحت للنصح بحضرة الناس الذين يعتقدون في الصلاح فاعلم انى من أهل الخير وان انقبضت وتكدرت ممن نصحني في الملا فاعلم انى من أهل الشر والنقص فاشكر الله تبارك وتعالى اذا انشرحت واستغفر الله جل وعلا اذا انقبضت (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا وزن الانسان أحواله بالكتاب والسنة عرف أحواله وأخلاقه يقينا ان كان هو من أهل الخير وان كان هو من أهل الشر يقينا قال تعالى واذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه ايمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم انتهى (وسمعته) مرارا يقول كل من كان قابلا للخير فلابد ان الله تعالى يلهم الناصحين انصحه فلة وكثرة بحسب طمأنينة نفسه وشكاسة خلقه فان كان من أهل الخير كان نصاحه كثيرين وان كان قليل الخير كان نصاحه قليلين بل ربما ختم الله تعالى على قلب الناصحين له وثقل ألسنتهم عن النطق بنصحه حتى يستوجب النار فان الناصح بمثابة من رأى انسانا يتناول الطعام المسموم بغير علم فقال له انه مسموم فرماه في الحال ونجا من الهلاك فحق الناصح أن يفرح به المنصوح ويخلع له ما عليه من الثياب لا انه ينقبض منه (وقد كان) لي صاحب اسمه بدر الدين الزلاوي حفظه الله تعالى وزاده توفيقا ورشدا فكنت كلما أنصحه يقبل نعلي لا بد له من ذلك ثم يعرض على الحال بانشراح صدر وفرح يدركه الحاضرون وكان عندي أربح في المقام من مشايخ كثيرين فاعلم يا أخي ذلك ترشد واياك والتكدر من نصحك والحمد لله رب العالمين

التواضع أو الدعوى والتكبر فانما تتواضع أو تتكبر وقد بسطنا الكلام على ذلك فى رسالة الانوار فراجعه والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أنكر على شخص شيأ الا بعد ان أنظر الى من ناصيته بيد قدرته وارادته أدبا مع الله تعالى ثم بعد ذلك أنكر ما أنكرته الشريعة المطهرة وهذا الامر قل من يتنبه له انما يفعلون بالعكس فينكرون أولا ثم بعد ذلك قد يشهدون من ناصيته بيده وقد لا يشهدون وقد وقع ان سيدى عبد القادر الجيلى رضى الله تعالى عنه أنكر فى بداية أمره على انسان سكران قبل أن ينظر أولا الى كون ناصيته بيد قدرة الحق تعالى فقال له السكران وكان فى أوائل سكره يا عبد القادر قادر أى على أن ينقل ما بى بك وما بك بى فاستغفر سيدى عبد القادر من مبادرته للانكار انتهى (وحكى) لى شخص من الفقراء الصادقين انه رأى يهوديا أعمى فقال فى نفسه أى لذة فى هذا الدين وأى عقل لصاحبه فما استتم كلامه حتى حول الله اليه اعتقاد ذلك اليهودى فصار ينشرح للكفر وينقبض من دين الاسلام فكاد أن يهلك قال فمكثت فى ذلك الحال أياما ثم تحول اعتقادى الى اعتقاد النصارى فى التثليث فاريد ان أجعل الاله واحدا أو اثنين فلا أنشرح الى ذلك قال وصرت أقول لاى شئ لا يكون الاله الا ثلاثة فلا أقدر على الخروج من ذلك فمكثت أياما كثيرة كذلك حتى أغاثنى الله تعالى برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا مبارك أما سمعت قوله تعالى والهكم اله واحد وقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فكشف الله عن قلبى الحجاب وازال ما كان عندى من الانشراح لغير دين الاسلام اه وقد بلغنا أن سيدى أحمد الزاهد رحمه الله تعالى اعترض على نصرانى وهو غافل عن الله تعالى وعن حكم تصريفه فيه فألقى فى قلبه انه من الاشقياء فصار يسارع الى محو تلك الشقاوة بكل طاعة وصار يبكى وينتحب كالمرأة الثكلى فدام على ذلك مدة ثم نودى فى سره يا أحمد العبد عبد يتصرف فيه سيده كيف يشاء قال فرجعت الى اختيار الحق عز وجل فمحى عنى ما كنت أشهده من الشقاء ولولا لطفه بى هلكت اه هكذا حكى لى ولد ولده سيدى أحمد حفظه الله تعالى ومن تحقق بهذا المشهد فهو الذى يعلم معنى قوله تعالى كذلك زينا لكل أمة عملهم فاعلم يا أخى ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) انى لا أنصح أحدا بشئ الا اذا تحققت وقوعه فيه لا بحكم الاشاعة ثم اذا رجع عن ذلك الشئ لا أعود أذكره بعد ذلك لاحد فلا أنصحه الا حال ارتكابه للفعل المذموم أو حال اخباره عن نفسه انه مصر عليه لا ينشرح للتوبة منه ثم ان وقع انى نصحته عن شئ بالظن وتبين لى انه لم يقع فيه وخجلت أفرح له أكثر من فرحى له اذا وقع وتاب على يدى وهذه الامور قل من يتنبه لها من الاقران فربما نصح أحدهم بالظن وربما تبين براءة المنصوح فتكدر الناصح فى نفسه خوفا على ناموسه بين المعتقدين وربما صار أحدهم يذكر وقائع من تاب على يده بعد توبته وصار ذلك تاريخا وهذا كله خروج عن سياج الطريق ثم انى اذا نصحت أحدا بالظن وصادف ذلك ما فى نفس الامر أرجع على نفسى باللوم اذا اطلعت على عورات الناس ولو انى كنت مطهرا من العيوب والنقائص ما دخلت حضرات الشياطين واطلعت على عورات الناس التى يستخفون فيها عن الناس ثم انى اذا اطلعت على انسان وهو يشرب الخمر

رأى الخير في ظاهره ووجد في باطنه نكتة سوداء من شك أو اضطراب فيما هو عليه من الطاعات
ووقع له خاطر يقدح في أصل ذلك مما يخالف ظاهر الفعل واستقر فليعلم ان الله تعالى لم يعطه
ايمانا ولا نورا في قلبه وذلك من علامات الشقاء نعوذ بالله من ذلك (وهذه) ميزان ينبغي لكل
مؤمن أن يزن بها أحواله وهو أعرف بنفسه وبما يخطر فيها (ويؤيد ذلك) قوله صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح ان العبد ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس أى وان الله تعالى يعلم منه
هذا الخاطر الذى يقدح في أصل الايمان من الشك القائم به فهو على خلاف ما يعطيه ظاهره من
انه على الشرع وان الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما يبدو للناس يعني من المخالفات والله
تعالى يعلم من باطنه خلاف ذلك من نور الايمان والصدق مع الله تعالى وان هذه الحالة التي هو عليها
مخالفة لامر الله تعالى فهو يبكي باطنا ويخالف أمر الله تعالى بحكم الارادة ظاهرا فيبدو منه
ما لا يبدو للناس (فقد) أبان صلى الله عليه وسلم ما الناس عليه في أنفسهم (وما نقل) عن الحسن
البصري ومالك بن دينار واضرابهم مما يخالف ما قررناه فانما ذلك اتهاما لانفسهم أو مرادهم
بقولهم أعمالنا أعمال من لا يؤمن بيوم الحساب حث غيرهم على الجد والاجتهاد أو ذلك بالنظر
الى مقامات أخرى هي اعلى من مقامهم (وقد ذكر) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله
عنه في الفتوحات المكية انه اطلع من طريق كشفه على سعادته وقال رأيت نفسي من جملة
السعداء الذين هم على يمين آدم عليه الصلاة والسلام فشكرت الله تعالى على ذلك والله تبارك
وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم ترجيحي للعطاء الالهي على المنع فهما عندي على
حد سواء لفناء اختياري مع الله تعالى وعلمي بأنه تعالى أعلم بمصالحي من نفسي فحلاوة المنع
عندي كحلاوة العطاء على حد سواء وهذا الخلق غريب في الاقران قل من يتخلق به منهم (وقد
سمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى مرارا يقول احذروا من مقام الرجاء فان فيه
تحجيرا على الحق تعالى ان يعطيكم ذلك الامر الذى رجوتموه فارجوا فضل ربكم ولا تحجروا
عليه بانه لا يصلح ان يمنعكم فان الرجاء كالتمني على حد سواء وقد قال تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به
بعضكم على بعض (وقد بلغنا) ان الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه لما فني اختياره
مع الله تعالى مكث نحو ستة أشهر لا يتجرأ ان يسأل الله تعالى حصول شئ ثم نودي في سره يا علي
انما أنا عبودية لا ترجيح فيها للعطاء على المنع قال فسألت الله تعالى ورجوته امتثالا للامر
لا تحجيرا عليه فانه يخلق ما يشاء ويختار وليس للعبد معه اختيار لقوله تعالى ما كان لهم الخيرة ثم
لا يخفى انه ليس من الاختيار المذموم مع الله تعالى الاختيار الذى هو من لازم الفعل فانه لا يصح
توجه القلب لفعل شئ أو تركه الا بعد وجود اختيار لذلك والا انفسخت عزائم العبيد ولم يصح
منهم ارادة لفعل شئ أو تركه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول ليس من
الادب ان يقول العبد أريد أن لا أريد وانما الادب ان يقول أريد ما اختاره الشرع لي
فيتصف بالارادة لما أراده الشرع خاصة فلا يبقى له غرض في مراد معين وجميع مختارات
الشرع وترتيباته ليس للعبد فيها اختيار انما يكون الاختيار في الامور التي وردت مجملة فليس
للعبد ان يستخير الله تعالى في صلاة الضحى أو صوم الاثنين والخميس مثلا لان ذلك مؤذن بالشك

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) أمرى بالمعروف ونهيي عن المنكر في حال تسليمي للقدرة ما فعلته فلا يحجبني شهود التسليم عن نزاع من خالف أمر الله وعكسه كما يقع فيه من كان أعور ينظر بعين واحدة فيقول لمن أنكر على أحد منكرا مالك ولهذا الامر سلم لله واسترح وهذا القول جهل بالشريعة لان علمنا بأن المنكر بقضاء الله وقدره دون العبد لا ينافى أمرنا له بالمعروف فان الانبياء عليهم الصلاة والسلام قد جاهدوا في الكفار بالسيف مع علمهم بأن الكفار ما خرجوا عن سياج الارادة فلو أن الدعاة الى الله سبحانه وتعالى قبلوا من الخلق احتجاجهم بالارادة لما جاهدوا فيهم (وهذا) الخلق قد كثر من المتصوفة الاخلال به فلا يكاد أحدهم ينكر شيأ يراه زاعمين ان ذلك من مقام التسليم وغاب عنهم ان من شرط التسليم لله تعالى عدم الاعتراض على أمره ونهيه وتارك ذلك معترض على الشرع غير عامل به اذ التسليم لا ينافى الاعتراض بالشرع فالعبد يسلم لله تعالى من حيث التقدير وينكر باذن الله ما خالف الشريعة وقد قدمنا مرارا أن من شرط الكامل ان يشهد الفعل خلقا لله تعالى مع شهود نسبته الى الخلق لا يحجبه أحد الامرين عن الآخر وسيأتي بسط المسئلة قريبا ان شاء الله تعالى فاعلم ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى العلل في أعمالى وأحوالى كلها حتى التوبة التى هى أول المقامات في الطريق فانه لا تسلم من العلل والتفعل فيها غالبا ولذلك يرى صاحبها نفسه على من لم يتب عادة (وقد قيل) للشبلي رحمه الله تعالى مرة ما التوبة فقال أن لا تشهد في الدارين سواء على الكشف والشهود انتهى أى لا تشهد في الدارين خالقا أوربا أورازقا سواه وان شهدت لاحد واسطة في ذلك فلا تقف معها وليس معناه انك لا تشهد غير الله أصلا من جميع الاكوان فان ذلك لا يصح للمقربين فضلا عن غيرهم ولو قدر انهم شهدوا ذلك فهو حجاب لهم عن الكون لا غير فان ما وقع لا يصح رفعه أصلا بحيث يصير الامر كان لم يكن من سائر الوجوه ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * أى كالباطل من حيث انه قائم بالله تعالى لا بنفسه فان شاء الله أبقاه وان شاء أذهبه في لمح البصر (وقد) أجمع أهل الحق على ان حقائق الاشياء ثابتة فكيف يصح نفيها انما العبد يحجب عنها بهمه من الامور العظيمة كما مر بسطه مرارا في هذا الكتاب فراجعه ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) علمى بسعادتى وشقاوتى وذلك بتخلقى بالصفات التى نهانى الحق تعالى عنها أو بالصفات التى أمرنى الحق تعالى بالتخلق بها وهذه من أكبر نعم الله تعالى على لانها بشرى من الله تعالى لعبده وبرحمته لم يحصل من الوقوع في سوء الظن بربه سبحانه وتعالى (وقد) أشار الى ذلك حديث كل ميسر لما خلق له فمن كان من أهل السعادة فسيصير لعمل أهل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة فسيصير لعمل أهل الشقاوة انتهى (ففى هذا الحديث) ما يفهم ان من عباد الله من يعلم سعادته أو شقاوته من الآن لانه بين في هذا الحديث ان الامور لا تقع الا على ما هى عليه في نفسها من خير وشر فلينظر الانسان في نفسه فان وجد ذلك الامر في باطنه وظاهره على حد سواء فليفرح بسعادته فان الله تعالى ما يدل ذلك ان شاء الله تعالى وان

من السكونين فاعلم يا أخى ذلك واعمل عليه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) بعد زهدى فى الدنيا امساكى لها على وجه الادب مع الله تعالى للحكمة التى جعلها فى امساكها لا محبة فى ذاتها فانا على نحو ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة رضى الله تعالى عنهم أجمعين (وأما) قوله تعالى منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة فالمراد والله أعلم منكم من يريد الدنيا للآخرة ومنكم من يريد الآخرة لله تعالى فمن الصحابة الفاضل والافضل كما قرره كذلك الشاذلى وغيره فما طلب أحد منهم الدنيا محبة فى ذاتها ولا حرصا على جمعها لغير غرض صحيح بقرينة قوله تعالى فى حقهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فمدحهم على القيام فى التجارة والقيام فى الاسباب وأخبر عنهم أن ذلك لا يلهيهم عن ذكر الله وذلك لجمعهم بين الحضرتين والعدل بينهما على القانون الشرعى (وسمعت) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول فى قوله تعالى فيما نسخت تلاوته لو ان لابن آدم واديين من ذهب لابتغى ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى رابعا ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب (ومعنى) ذلك والله أعلم انه لو كان لابناء الدنيا ذلك لطلبوا الزيادة منه بخلاف أبناء الآخرة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء رضى الله تعالى عنهم اذ الادم ظاهر الجلد أى لو كان لبنى آدم الذين نظروا الى ظاهر الدنيا دون باطنها واديان من ذهب لابتغوا ثالثا وهكذا بخلاف أبناء الآخرة الذين خرقوا ببصرهم الى الدار الآخرة وعرفوا ما يقربهم من حضرة الله تعالى وما يبعدهم عنها (قال) ولا بد من استثناء الانبياء والصحابة ومن تبعهم من الاولياء من هذا الحكم بالاجماع لزهدهم فى الدنيا انتهى (ثم) وجه الحكمة التى أشرنا اليها أول هذه المنة هو أن الله تبارك وتعالى جعل الذهب والفضة والفلوس ثمنا وقيمة للاشياء كلها دون غيرها من التراب مثلا فلو قلت لبائع البقل مثلا اعطنى بقلة وأعطيك هذا الكوم التراب مثلا لا يجيبك الى ذلك بخلاف ما اذا أعطيته جديدا من النقرة فكان من أدب أهل الله تعالى ان يدوروا مع مراد الحق تعالى فى الوجود (وكان) أصل عزة الذهب والفضة عند الناس كما روى هو أن آدم عليه الصلاة والسلام لما أكل من الشجرة بكى عليه كل شئ الا الذهب والفضة ايثارا لجناب الله جل وعلا فقال الله عز وجل لاجعلنكما عزيزين بين عبادى ولاجعل قيمة كل شئ بكما انتهى فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) ايمانى بأن أفعال العباد خلق لله تعالى فى حال اضافتها الى العباد معا فى آن واحد وهو من أصعب الامور لانه ايمان بطريقتين متناقضتين فاشهد بعين بصيرتى فى مثل قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أن الرمى لله تعالى فى حال كونه للعبد لا على التعاقب ويحتاج صاحب هذا المشهد الى عينين ينظر بهما الى النسبتين حتى يخرج عن الحيرة فان صاحب العين الواحدة لا يقدر على الخروج من الحيرة فى هذه المسئلة أبدا (وقد) حبب الى أن أوضح لك هذه المسئلة بما لم تجده فى كتاب من كتب المتكلمين فأقول وبالله التوفيق (اعلم) يا أخى ان العقل يقصر عن فهم مسئلة خلق الافعال من غير اشكال ولا يخرج حل عن

(وقد) قال المحققون من استأذن بقلبه ربه في فعل مأمورات الشرع فهو دليل على عدم كمال
ايمانه بما ورد انتهى (وفي) كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي رضي الله عنه لن يصل ولي الى
حضرة الله تعالى ومعه تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته ومتى بقي معه اختيار أو تدبير
فهو كالمنازع لاوصاف الربوبية انتهى فاعلم يا أخي ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله
رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رجائي محبته تعالى لي لما تركت ما هو أقل من جناح بعوضة
باخباره انا بذلك على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم في قوله ازهد في الدنيا يحبك الله
الحديث وهذا من أعظم النعم على العبد لكونه تعالى علق حصول محبته التي لا تقابل بعوض من
الدارين على الزهد في أقل من جناح ناموسة (ومن) نظر الى الدنيا بهذه العين لم يشرف نفسه
على أحد من خلق الله تعالى اذا زهد بل لا يرى انه زهد في شيء يدركه العقل من قلته لان جميع
الدنيا التي بيد جميع الخلق من الملوك الى السوقة على اختلاف طبقات الخلق أقل من جناح
بعوضة فاذا يخص العبد منه اذا فرق ذلك الاقل من الجناح المذكور على جميع أهل الدنيا
فكان الزاهد زهد في لا شيء هذا من حيث مقام الزهد فيما يشغل عن الله تعالى لا من حيث كون
ذلك نعمة من الله تعالى عليه فيرى الذرة من الرزق كالجبل العظيم فافهم (ثم) بتقدير ان الزاهد
يشاهد ما يخصه من الدنيا ثم يتركه فليس ما تركه برزق له وانما هو لمن أخذه وانتفع به ومن هنا قالوا
الزاهدون لم يزهدوا الا فيما لم يقسم لهم فاذا الزاهد ما رأى نفسه على أخيه بالزهد في الدنيا الا
لظنه ان له في ذلك مدخلا وانه كان قادرا على ان يزاحم على الشيء الفلاني ويأكله أو يلبسه
مثلا كما فعل غيره وذلك وهم منه اذ لو كان قسم له لم يصح لاحد أخذه ولا الانتفاع به (فعلم) ان
مقام الاكابر حين زهدوا أن لا يرون انهم تركوا شيأ قسم لهم من الدنيا وانما يرون ان الله تعالى
زوى عنهم الدنيا اعتناء بهم حتى لا يشتغلوا عنه بشيء فكانت صورة حالهم الظاهرة وسيلة الى
اقتداء المحجوبين بهم في التقلل في الدنيا لا غير والشهود مختلف ففرق بين من يزهد في الدنيا لا غير
ليحصل له الثواب وبين من يزهد فيها ليجالس رب الارباب (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه
الله تعالى يقول سمعت سيدي ابراهيم المتبولي رحمه الله تعالى يقول من زهد في الدنيا ليوسع
على اخوانه فيها فقد وقع في مزاحمتهم في الآخرة من حيث كثرة الثواب فلا يكاد يبقى لغيره في
الآخرة من قصر ولا غرفة ولا فاكهة ولا ثوب فالذي فر منه في دار الفناء وقع فيه في دار البقاء فهو
أشد رغبة ومحبة للآخرة من محبة هذه الدار التي نحن فيها انتهى (يعني) فلا يخرج عن اللوم
الا ان زهد في الدنيا امتثالا لامر الله عز وجل لا لعلة أخرى وان كانت الدار الآخرة ليست
بدار حجاب بحكم الاصالة فافهم (فمعنى) ازهد في الدنيا يحبك الله أي لا يتعلق قلبك بحب شيء من
الكونين الا باذن من الله تعالى لا انك تترك امساك الدنيا التي تستر بها نفسك وعيالك فان ذلك
يخالف ما كان عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين رضي الله تعالى عنهم
أجمعين (ومن هنا) كان سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول حقيقة الزهد في الدنيا هو
الزهد في الميل اليها بالمحبة بغير اذن من الله تعالى لا الزهد في امساكها ويصير العبد كلا على
الناس فان ذلك خلاف الشريعة انتهى فالحمد لله الذي جعلنا ممن لا يشغله عن ربه عز وجل شيء

من

ينتهوا الى الحق تعالى الواجب الوجود لذاته الذى هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان
معلول عن علة اذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء أيضا
(واما) ما عدا هؤلاء من الطبيعيين والدهريين فغاية ما يؤل اليه أمرهم ان الذى نقول نحن فيه
انه الله يقول الدهرى فيه انه الدهر والطبيعى انه الطبيعة فلا يخالفون الفعل الظاهر منا دون ان
يضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر الى الدهر فما زال وجود الاشتراك فى كل علة ونحلة
وما ثم عقل يدل على خلاف ذلك ولا خبر الهى فى شريعة من الشرائع يخلص الفعل من جميع
الجهات الى أحد الجانبين دون الآخر لانا ان نسبنا الفعل الى الله تعالى وحده ترتب عليه
محذور وان كان له وجه فى الاخبار الالهى لانه يرتفع بتوحيد الفعل لله وحده حكمة الخطاب
بالتكاليف وذلك قدح فى الخطاب والتكاليف ومباهته للحس ولانه لا يأمر وينهى الا من
له قدرة على فعل (وقد) ثبت التكليف للخلق بالاوامر والنواهى ويؤيد ذلك كون الحق تعالى
جعل الخلق خلفاء فى الارض يعزلون ويولون غيرهم ولذلك مال بعض أهل الكشف الى القول
بالكسب جزما لانه أقوى فى الدلالة ولا يقدح فيه رجوع كل ذلك الى الله تعالى بحكم الاصل
فما ضعفت على هذا حجة القائلين بالكسب عند من لا يقول به من جهة كونهم قائلين بالكسب
لان ذلك لا خلاف فيه عند الفريقين لانه خبر شرعى وأمر عقلى وانما ضعفت حجتهم من اجل دلالة
لنفيهم الاثر عن القدرة فافهم وان نسبنا الفعل الى قدرة العبد كان كذلك أيضا وجه فى الاخبار
الالهى لكن يترتب على ذلك محظور كما مر بيانه اذ ايجاد الفعل لا يكون بالشركة الحقيقية بين
العبد وربه (ولهذا) لم تلحق المعتزلة بالمشركين من حيث انهم وحدوا أفعال العباد للعباد ولم
يجعلوهم شركاء لله تعالى وانما أضافوا الفعل اليهم عقلا وصدقهم الشرع فى ذلك والاشاعرة
وحدوا أفعال الممكنات كلها من غير تقسيم لله تعالى عقلا وساعدهم الشرع على ذلك وذلك أقوى
عند أهل الكشف (وذكر) الشيخ فى كتاب لواقح الانوار ما نصه اعلم ان من الاولياء من أعطى
التصرف بكن وتركه أدبا مع الله تعالى وقال ان الفعل حقيقة ليس هو لنا عقلا ولا كشفا فلما
تبين ذلك قال فنحن نضيف الفعل الى الله تعالى حدا كما أضفناه اليه كشفا وعقلا لنسلم من
الآفة التى ربما دخلت على المتصرف بكن ولو انه كان الفعل نسبة محققة الينا ما تركناه وقلنا
للحق افعله عنا لوقعنا فى سوء الادب وكان نسبة فعلنا الينا هو عين الادب مع الله تعالى وأطال فى
ذلك ثم قال فعلم ان من المحال ان يقول الحكيم امش يا مقعد وافعل يا من لا يفعل فان الحكمة
لا تقتضيه فبقى وجه نسبة الفعل الى الفاعل ينبغى ان تعرف والعبادة تقصر عن ذلك فقد بان
لك يا أخى ان الكشف والشرع والعقل ما خلصت لنا شيأ ولا تخلص أبدا دنيا ولا أخرى
فالامر فى نفسه والله أعلم ما هو الا كما وقع ليس فيه تخليص لانه فى نفسه غير مخلص اذ لو كان فى
نفسه مخلصا لابد ان كان يطلع عليه بعض هذه الطوائف من جهة النقل أو الكشف ولا يسعنا
ان نقول الكل على خطأ فان فى الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطا اليها محال وما يخبر
بالاشياء بما هى عليه الا الله تعالى وقد أخبرنا بها وهو الا كما أخبر لان مرجع الكل اليه فما
خلص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو فى نفسه مخلص فانه يقول الحق وهو يهدى السبيل
(فقد) اجتمع قول الحق تبارك وتعالى والعالم جميعه فى هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو

الاشكال فيها الا الكشف الصحيح على نزاع فى ذلك أيضا (أوانك) تترقى فى المواد الكونية وأنت صاعد حتى تنظر الى الحق تعالى بقلبك وهو يخلق المخلوق الاول الذى لم يتقدمه مادة فانك تجده الحق تعالى فاعلا وحده لا شريك له ثم تتنزل فى الفروع الى أسفل مع مشاهدة سريان القدرة الالهية فى كل من أضيف اليه فعل من الخلق فتجده لا يقدر على فعل الا بامداد القدرة الالهية له (ومن هنا) انفتح باب الاشكال لعدم تخليص الفعل حينئذ فى الشهود البصرى لله وحده أو للخلق وحدهم ووقع الخبط فمن أضاف الافعال كلها الى الله تعالى حسنها وقبيحها قال له لسان الغيرة الالهى قل كل من عند الله فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا فان نسبة الافعال الى الخلق نسبة اضافة واسناد لا نسبة خلق وايجاد ومن اضاف الامور الحسنة كلها الى الله تعالى واضاف القبيحة كلها الى الاكوان قال له لسان الجود الالهى أيضا قل كل من عند الله لا تكذيبا له بل تنبيها كما نضيف نحن ما قبح من الافعال مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم الطبع اليناً مع علمنا بأن الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم قد ينا ما ينسب الى الحق من ذلك بنفوسنا أدبا مع الله تعالى كما اننا نضيف ما كان من خير وحسن الى الله تعالى وترفع نفوسنا من الطريق حتى يكون الحق تعالى هو المحمود وحده أدبا معه تعالى وان كان هو لله تعالى فى الحقيقة بلا شك مع ما فيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهى فى قوله والله خلقكم وما تعملون وفى قوله تعالى عز من قائل ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وان كان المراد من نفسك اسناد الايجاد وقال كل من عند الله فأضاف تعالى العمل وقتا الينا ووقتا اليه فهذا هو سبب قولنا مع ما فيه من رائحة الاشتراك (وقال) تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال تعالى فالهمها فجورها وتقواها فله الالهام فينا ولنا العمل بما ألهمنا (وقال) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام وقد يكون عطاؤه خلق العمل فافهم فان هذه المسئلة لا يتخلص فيها توحيد الفعل أصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر الالهى فالامر الصحيح فى ذلك ان الحكم مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فان أعلى ما يكون من النسب الالهية عند أهل الوحدة المطلقة أن يكون الحق تعالى هو الموجود وحده وما ثم الا وجود الحق لا غيره والتغيرات الظاهرة فى ذلك الوجود هى أحكام أعيان الممكنات الموجودة فى العلم الالهى فلولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التغيير فلا بد فى ظهور الافعال من حق وخلق (وفى) مذهب الاشاعرة أن العبد محل ظهور أفعال الله تعالى وموضع جريانها فلا يشهدها الحس عندهم الا من الاكوان ولا تشهدها بصيرتهم الا من الله تعالى من خلف حجاب هذا الذى ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختياره (وفى) مذهب المعتزلة ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فانهم يقولون ان القدرة الحادثة فى العبد التى يكون بها هذا الفعل من الفاعل هى خلق الحق تعالى ولولا انه تعالى خلق للعبد القدرة لما قدر على الفعل فما يتخلص الفعل للعبد عندهم الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك هكذا قرره لى بعض المعتزلة بخلاف ما شاع عنهم فهؤلاء ثلاثة أصناف ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتى العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التى هى معلولة لعلة أخرى فوقها الى ان

نفسه فوق جليسه أو مثله أى مساويا له ويا سعادة من رأى نفسه دونه فانا ما رأينا ماء أبدا يصعد في حائط بطبعه والحوضان المتساويان ماؤهما واقف عن بعضهما (وعلم أيضا) ان صاحب هذا المقام اذا قال لعالم أو فقير أنت لا تصلح تلميذا لي فليس قصده رفع نفسه عليه وانما مراده أنت فوق درجتي فلا تصلح تلميذا لي أو مراده رفع همة ذلك العالم أو الفقير فوق ما هو فيه لا احتقاره فان ذلك لا يصح في حق متواضع أبدا (وقد سمعت) مرة فقيرا يقول ان العالم الفلاني لا يجيء قلامة ظفري فتكدرت منه فقال لا تتكدر أنا أقول انه لا يجيء قلامة ظفري وأنت تقول انه يجيء قلامة ظفري فأينا المعظم له (ثم) لا يخفى انه لا بد لصاحب هذا المقام من عينين عين ينظر بها انه دون كل مسلم ليعطي العبودية حقها والذلة لله تعالى حقها وعين ينظر بها الى ما أنعم الله تعالى به عليه فيرى نعمة الملوك من جملة نعم الله تعالى عليه لان بوجودهم حفظ دينه وماله وحريمه والقيام بشعائر الاسلام فيشكر الله تعالى على ذلك وصاحب العين الواحدة في أعور ناقص وقد ذكرنا علامات المتحقق بهذا المقام ذوقا في أول كتاب البحر المورود في المواثيق والعهود فراجعه ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) بعد المجاهدة كثرة تحملي للبلايا والمحن الواقعة لي بذنوبي او اختبارا من الحق تعالى لي وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به علي كثرة تحملي للانكار علي بغير ذنب يظهر لي ممن عرفته وممن لم أعرف (ثم) ان المعين لي على ذلك كله اكتفائي بعلم الله عز وجل (ثم) ان المنكر علي لا يخلو حاله من أمرين اما أن يكون صادقا في انكاره علي او كاذبا فان كان صادقا وانكاره علي بحق فالغيظ مني حمق ورعونة فان ما وقعت فيه قد كتب في ديوان السماء قبل ان يظهر في الارض وان كان كاذبا وانكاره علي بغير حق فالغيظ منه أيضا حمق لانه لم يكتب في ديوان السماء فكيف يصح من عاقل التكدر من ذلك وهو يعلم ان الله تعالى الذي هو المؤاخذ والمعاقب يعلم براءته من ذلك (وقد) حصل لي بحمد الله تعالى بذلك ادمان كثير على تحمل الاذى من الخلق فلم تزل طائفة بعد طائفة تؤذيني بطريق البهتان والزور ويرمونني بأمور أنا منها بريء بحمد الله تعالى ثم يستفتون علي العلماء فيفتونهم بحسب السؤال ثم يشيعون ان العلماء افتوا في حق فلان بكذا وكذا فلما كثر ما وقع لي ذلك صرت لا أتأثر من مثل ذلك وكان قطب للبلاء يدور علي كما تدور الرحى على قطبها فلا أنفك من دورة بلاء الا وتستقبلني دورة أخرى تارة عقوبة لذنب سلف وتارة اختبارا من الله تبارك وتعالى لدعواي مقاما لم أبلغه مثلا فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) قلة ضجري ممن يؤذيني وذلك لغلبة مراعاتي بحمد الله تعالى لما فيه رضا الحق تبارك وتعالى دون ما فيه رضا الخلق اذ لا يقدر على تحمل الاذى من الخلق الا من لم يطلب لمقاما عندهم والا فلا يلزمه غالبا التكدر منهم ضرورة ومعاداتهم لانه كلما يريد بني لمقاما عندهم يهدمه هؤلاء الذين ينقصونه في المجالس مثلا ولو انه لم يطلب له مقاما عندهم واكتفى بعلم الله تعالى لم يتأثر ولو قام عليه جميع أهل بلده واقليمه (ثم) ان هذا المقام ليس هو من مقامات الاكابر كما توهمه بعضهم انما هو من مقامات المريدين فمن أراد أن يعرف قدمه في مقام الارادة فليفتش نفسه اذا قام عليه أهل بلده ورموه بالعظائم حتى امتحنوا

الشرك الخفى والجلى وموضع المحيرة فيما من قال ان الافعال كلها لله تعالى من غير رائحة اشتراك قط هذا تقرير المذاهب الاسلامية (وأما أحوال) الانبياء عليهم الصلاة والسلام فاعتقادنا فيهم ان الامور كلها مكشوفة عندهم ليس عندهم فيها حيرة فتأمل يا أخى فى هذه المسئلة وامعن النظر فيها فان فيها خضعت أعناق فحول الرجال (وعبارة) الزركشى فى جمع الجوامع بعد كلام طويل واحسن ماقيل فى تعريف الكسب انه المقدور الحاصل بالقدرة القديمة فى محل القدرة الحادثة فالذى يجب اعتقاده ان الله تعالى خالق أفعال العباد وانها مكتسبة لهم وان حجة الله تعالى قائمة عليهم وانه لايسئل عما يفعل ولايطلب الوصول الى الغاية فى ذلك فلسنا مكلفين بما لم نعرف مرامها انتهى كلامه والحمد لله رب العالمين

(خاتمــــة)

فى ذكر جملة صالحة من المحن والبلايا التى امتحنتها من أهل عصرى ذكرتها للاخوان ليتأسوا بى فى كثرة الاحتمال وعدم مقابلة أحد بسوء وهى من أعظم اخلاق الكمّل فاقول وبالله تعالى التوفيق وهو حسبى ومغيثى ومعينى ونعم الوكيل

(مما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى فى نفسى انى دون كل جليس من المسلمين كشفا وذوقا لاتواضعا منى فان لفظ التواضع يدل على ان صاحبه اثبت لنفسه مقاما عاليا ثم تنازل منه الى جليسه وهكذا تواضع أهل الله تعالى فانهم كلما ارتفعوا فى المقام ظهر لهم حقارة نفوسهم وكمال غيرهم الى أن ينتهوا الى شهود أنفسهم تحت الارضين السفليات فى المقام فلو ان أحدا أقام لهم الادلة على انهم أعلى مقاما من أحد من المسلمين لم يخرجهم عن شهود نقصهم بل لايصغون الى ذلك (وفى) الحديث من تواضع لله رفعه الله فصرح صلى الله عليه وسلم بان القرب من حضرة الله انما يكون بالتواضع ويفهم منه أن التكبر بالعكس (وقد اجمع) العارفون بالله تعالى على ان العبد مادام يشهد نفسه فوق أحد من المسلمين فلا يصح له دخول حضرة الله تعالى أبدا لانها محرمة على من فيه شئ من الكبر فان أهلها ثلاثة أصناف أنبياء وملائكة وأولياء وليس عند أحد من هؤلاء شئ من الكبر باجماع فلا يدخل حضرتهم الا من تخلق باخلاقهم ومن لم يتخلق باخلاقهم فهو ممنوع من دخولها حتى فى صلاته وصلاته جسم بلا روح (وقد كان) الامام أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه يقول لايبلغ أحد مقام الكمال فى التواضع حتى يرى نفسه ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل اى على وجه الاستحقاق وانما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وكان السرى السقطى رضى الله تعالى عنه يقول لايبلغ أحد مقام التواضع حتى يرى انه لايقف أحد للحساب يوم القيامة من المسلمين أكثر أوزارا ولا معاصى ولا مخالفات منه (وكان) الحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنهما يقولان لا يبلغ أحد مقام التواضع حتى يخرج الى الجمعة أو العيد فلا يجد أحدا فى الطريق ولا فى المسجد او مصلى العيد الا وهو يرى نفسه دونه حتى يرجع وكان حمدون القصار رضى الله تعالى عنه يقول من ظن بنفسه انه خير من فرعون فقد أظهر الكبر لعل مراده بفرعون احد ملوك مصر الظالمين فعلم ان كل من تحقق بهذا المقام صار عنده من كل جليس ومن رأى نفسه فوق جليسه أو مساويا له حرم مدده وذلك ان المدد كالماء لاينحدر الا فى السفليات فيا حرمان من رأى

الخواص رحمه الله تعالى يقول لنا كثيرا لا يكمل الفقير حتى يكون قطبا يدور عليه الاذى من
أهل اقليمه كلهم كما تدور الرحا على قطبها ثم تتفاوت الفقراء فى المقام بحسب مشاهدهم فمنهم
من يكون مشهده الصبر ومنهم من يكون مشهده الرضا ومنهم من يكون مشهده الشكر لله
عز وجل من وجه والاستغفار من وجه لاحتمال أن يكون ذلك الاذى بذنب سابق أحصاه الله
تعالى ونسيه العبد (قال) وما من نبى ولا ولى لله تعالى الا وقد أوذى فصبر ثم شكر واستغفر
فانتهى أمره الى الشكر لما تمكن فى المقام انتهى فجميع ما يبلغك يا أخى عن أحد من القوم من
الضجر والقلق من كلام قيل فيه مثلا فذلك قبل تمكنه فى المقام (وقد) وقع لسيدى ابراهيم
الدسوقى رضى الله تعالى عنه ان أهل بلده آذوه أشد الاذى ورموه بالعظائم فقال آه آه آه من
أهل هذا الزمان والله لو انى عملت فى أجلى فسخة لخرجت من بين أظهرهم وسكنت فى بطون
الاودية حتى أموت ثم بعد ذلك صار يتبسم كلما آذوه رضى الله تعالى عنه (وكذلك) وقع لسيدى
اسمعيل الانبابى ان أهل أنبابة آذوه وأنكروا عليه فعزم على الرحيل وأناخ الجمل وصار يضع
عليه من أمتعة البيت فقال له صبى يكفيك يا عم تحمل الجمل فقال له صبى آخر اسكت الجمل يحمل
فسمعهما سيدى اسمعيل فرجع عن الرحيل وقال الجمل يحمل واسمعيل لا يحمل (ووقع)
لسيدى ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه ان جماعة من جامع الازهر انكروا عليه وادعوا
عليه عند القضاة فى الصالحية دعوى بغير حق فصاح فى وجوه المدعين عليه فخرجوا من الصالحية
فلم يعرف لهم مكان فقيل انهم اختطفوا ثم بعد مدة طلع خبرهم بأنهم أسروا فى بلاد الفرنج
وبعضهم تنصر فعاب فقراء ذلك العصر ذلك على سيدى ابراهيم وقالوا له اتلفت أديان قوم بكلام
قيل فيك فقال والله ما تسببت فى ذلك وانما الحق تعالى غار لعبده انتهى (فعلم) ان تحمل البلايا
والمحن وعدم مقابلة الناس بالاذى من أعظم اخلاق الرجال وذلك ان الكامل اذا دخل مقام
الكمال غاب عليه شهود الحق بقلبه ووجد الحق تعالى حكما عدلا لا يجور ولا يحيف كشفا وشهودا
ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها لعباده (وقد) أرسل كل يوم وليلة لكل عبد ملكين
كريمين كاتبين يكتبان عليه جميع ما يقوله فى حق الناس فبتقدير ان الكامل يقابل خصمه فهو
يشهد نفسه وخصمه بين يدى الله عز وجل وهناك يعرض عن خصمه حياء من الله عز وجل (وكان)
سبب كثرة تحملى للبلاء وعدم ضجرى منه انى لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة سألت الله
تعالى بين الركن والباب ان الله تعالى يفرغ على من الاخلاق المحمدية ما أتحمل به الاذى من
جميع الانام وان يجعلنى ممن يتلقى جميع الاقدار الجارية على بالرضا والتسليم وان يزيل ما على
بدنى من الحكة وكانت قد تشققت يداى منها فاستتم الدعاء الا ويداى سليمتان تامتان كأن لم تكن
بهما حكة (فعلمت) ان الله تعالى قد أجاب دعائى كله من ذلك اليوم والحسدة والاعداء يقومون
على جماعة بعد جماعة وأنا احمدهم الى وقتى هذا وأرجو من الله تعالى دوام ذلك الى الممات مع
مغفرة الله تعالى لكل من آذانى فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله تبارك وتعالى يتولى هداك
وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تمكينى أحدا من أصحابى يجيب عنى من رمانى ببهتان
بل أسأله بالله تعالى ان أحدا منهم لا يجيب عنى ولو بكلمة واحدة الا من جهة ان الشارع صلى

من مجالسته فان وجد نفسه متأثرة من ذلك فليعلم انه لم يشم من مقام المريدين رائحة وهو ملحق بالعوام الذين يلعب بهم ابليس كالكرة (وقد وقع) لبعض العباد مناظرة مع ابليس فقال له ابليس أنا أعلى مقاما منكم فقال له العابد كيف فقال له الوجود كله يلعننى ويحقرنى ويسبنى وأنا صابر على حكم الله تعالى لم تتغير منى شعرة وأحدكم اذا قام عليه أهل حارته ورموه بالعظائم تنغصت معيشته وسارع الى طلب براءته مما نسب اليه ولم يكتف بعلم الله فيه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) بعد الادمان على تحمل البلاء والاذى مبادرتى لشكر الله تبارك وتعالى كلما يؤذينى انسان فاشكر الله الذى صبرنى على تحمل اذاه ولا اشتغل قط بمقابلته بل أعذره فى ذلك فانه ما آذانى الا وهو فى غفلة عن كونى عبد الله وعن كونه فى حضرة الله تعالى وعن كون الحق عز وجل نهاه عن مثل ذلك مع ضيق حوصلته ولو ان الله تبارك وتعالى من عليه باخلاق الصالحين كان بالضد مما ذكرناه ولم يؤذ الذر فضلا عن الآدمى ولكان يستحيى من الله تعالى ان يؤذى عبده فى حضرته (فعلم) انه ينبغى للعبد انه اذا قام عليه قائم يؤذيه ان يطلب وجه الحكمة فى ذلك فانه لا يخلو شئ يقع فى الوجود عن حكمة الهية فان اطلعه الله تعالى عليها فذاك والاسلم الامر لله تبارك وتعالى (ولما) شفعت عند على باشا الوزير بمصر وقبل شفاعتى رأيت فى تلك الليلة انى جالس عنده فى القلعة وعلى حلة خضراء من صوف وهى طويلة واسعة جديدة فجاء انسان من خيرها (؟) على وفتق منها شيئا من الدخاريص فأولت ذلك بأن أحدا من الاعداء لا بد أن يجرحنى عنده لان الخلعة الخضراء من الصوف علامة على ولاية صاحبها لكنه لم يسلم من يجرحه فبعد أيام كتب بعض الاعداء فى قصة بالتركى على لسان قوم مجهولين ورماها فى الديوان فأول ما بلغنى ذلك بادرت للشكر وأخذت ذلك من باب المنة والفضل من الله تعالى فان اعتقاد الباشا فى الصلاح أكثر ضررا من انكاره على وذلك لانه اذا بلغ عمال السلطان وأصحاب الجرائم شدة اعتقاد الباشا فى صار كل من حبس أو عوقب يترامى على فلا يسعنى الا ان أشفع عنده فيه ولا يقدر الباشا يخالف قانون السلطان فى طريق جمع أمواله فأصير أنا وهو فى حرب عظيم وآخر الامر أفارقه ويصير ينكر على كما سيأتى بسطه فى مواضع ان شاء الله تعالى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامة القطب فى كل زمان كثرة تحمله للبلايا والانكار عليه فان جميع بلاء أهل الارض ينزل عليه أولا ثم يتفرع منه الى الامامين ثم الى الاوتاد الاربعة ثم الى الابدال السبعة وهكذا الى آخر الدوائر فاذا فاض عنهم شئ وزعوه على المؤمنين بحسب مقامهم فربما حمل رجل واحد جميع البلاء عن أهل حارته أو بلده (قال وقد) اجتمعت بقطب هذا الزمان فى الامشاطيين بمصر فرأيته يبيع الفول المسلوق فى حانوت ورأيته شاكر الله تعالى على كثرة ما يؤذيه الناس انتهى (وكذلك) قال الشيخ محيى الدين بن العربى انه اجتمع بالقطب فى عصره فى مدينة فاس ورآه مبتلى بكثرة انكار الناس عليه وهو أقطع اليد اليمنى (قال) فلما عرف منى انى عرفته قال لى استر لى فقلت سمعا وطاعة ثم قلت له انى يشق على كثرة الاذى لك من هؤلاء الخلق فقال لى يا محمد حكم أذى جميع الناس للرجل المتمكن فى المقام حكم ناموسة نفخت على جبل فأرادت تزيله عن مكانه بنفختها انتهى (ومن هنا) كان سيدى على

الكاظم وكذلك الحسن العسكري وكذلك ابراهيم بن زيد الذي قاتل معه الامام مالك وحملت رأسه الى مصر فدفنت بعد تجريسها شارع المطرية وكذلك محمد بن أبي بكر قتله أهل مصر وحرقوه في التنور (ومات) عمر بن عبد العزيز مسموما ونبشوا قبر هشام بن عبد الملك وأخرجوه وصلبوه مع صلاحه ودينه وورعه (وقتلوا) الوليد بن يزيد بن عبد الملك وحزوا رأسه ولكن كان فاسقا من جملة فسقه أنه أخرج جارية من جواريه سكرانة فصلت بالناس وهو الذي مزق المصحف وذكرناه من حيث انه خليفة وابتلى في دينه مع ذلك وهو أشد من بلاء الابدان والاعراض (وقتلوا) مروان بن محمد بن مروان بعد أن ولى الخلافة وكان آخر خلفاء بني أمية بدمشق والعراق (ومات) أبو مسلم الخراساني مقتولا قتله الخليفة المنصور الذي بنى بغداد وهو أبو جميع الخلفاء العباسيين (وكان) قد بأمره بمعروف قبل خلافته فنقم عليه (وقتلوا) أمير المؤمنين محمد الامين بن هرون الرشيد صبرا وقطعوا رأسه وجرسوها وكان سادس خلفاء بني هاشم بعد علي والحسن رضي الله تعالى عنهما (ومات) المتوكل مقتولا مع انه أظهر السنة وأمات البدعة وعاقب من قال بخلق القرآن بمواطأة ولده المنتصر على قتله ليلي الخلافة بعده (وقتلوا) الخليفة المستعين بالله وقطعوا رأسه بعد ان خلعوه وحبسوه بواسط وقتله المعتز وجلس القاتل على صدره ليحز رقبته بكى وقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله (وقتلوا) الخليفة المعتز بالله في الحمام فغطسوه في الماء الحميم حتى مات بعد ان كانوا ضربوه على رأسه وجهه بالدبابيس واوقفوه في الشمس أياما (وقتلوا) المهتدي مع انه من حين ولي الخلافة لم يفطر في النهار وكان يأكل البقل والخل عند افطاره وله جبة وعباءة يلبسهما في الليل في سرداب تحت الارض (وكان) سبب قتله أنه منع حاشيته من المظالم فعملوا عليه الحيلة وقتلوه (وقتلوا) الخليفة ابن المعتز بعد ان حبسوه أياما وخنقوه وقاسى من الاهوال ما لا يعبر عنه قتله المقتدر بالله كما قتل الحسين بن منصور الحلاج سنة تسع وثلاثمائة (وقتلوا) المقتدر بالله بمواطأة وزيره فضربوه على رأسه بسيف فقال للقاتل ويحك أنا الخليفة فقال أنا أعلم ذلك وذبحه بالسيف وشالوا رأسه على رمح وسلبوا ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش وفي أيام خلافته دخل عدو الله تعالى أبو طاهر القرمطي من هجر الى مكة وسفك بها الدماء ونقل الحجر الاسود الى هجر وعرى البيت وقلع بابه وطرح بعض القتلى في بئر زمزم ثم عاد الى بلاد هجر وكان دخوله مكة يوم التروية فحزروا من قتله نحو ثلاثين ألف نفس وأسروا من النساء والاطفال مثلهم (وقتلوا) القاهر بالله فكحلوا عينيه بمرود من نار فلم يزل كذلك الى ان مات مع ما كان فيه من العز والمال وكان في داره عشرة آلاف خادم من الخصيان وكان يفرق الضحية من الابل والبقر أربعين ألف رأس ومن الغنم خمسين ألف رأس (وسملوا) عيني المتقي بالله ابن المقتدر وأدخلوه الحبس في بغداد فلم يزل كذلك الى ان مات في الحبس بعد أربع وعشرين سنة (وفي) زمنه أرسل ملك الروم يطلب منه منديلا في كنيسة من الرها يقال ان المسيح عليه السلام مسح به وجهه ووعده ان أرسله ان يطلق له عشرة آلاف اسير ففعل فاطلقهم (وهجموا) على الخليفة المستكفي بالله وهو على سريره في دار الخلافة فجروه على الارض برجله ثم سملوا عينيه حتى مات وكان الذي فعل به ذلك الديلم (قال) ابن خلكان ولما بعث ملك الروم يتوعده بالقتال عبي لقصاده العساكر وصفت الدار بالاسلحة وأنواع الزينة (وكان جملة) العسكر

الله عليه وسلم أمره بأن يرد عن عرض أخيه المسلم لا من جهة نصرته لي وشفقته علي وذلك أنني
أزعم أنني من جملة المحبين لأهل الله عز وجل ولا بد لمن يكون من أصحابهم من وجود عدو وحاسد
ليحصل له الادمان على تحمل بلاء الطريق ولا يتم له الادمان الا بالسكوت وعدم الجواب عن نفسه
كل ذلك لعزة مراقي الطريق وصعوبتها على الحسدة والاعداء (فلما) عجزوا عن سلوك طريق
أهل الله تعالى لينالوا بزعمهم العز عند الملوك والامراء كما نالوا شرعوا في تنقيصهم ورميهم بالزور
والبهتان سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا (ثم) ان غالب ما يرميهم به
الحسدة انما هي أمور سرية كالرياء والنفاق وحب المشيخة وعمل الكيمياء ونحو ذلك لعلمهم بانهم
اذا رموه بالمعاصي الظاهرة من ترك الصلاة وشرب الخمر ونحوهما لا يقبل منهم لان أعمال أهل الله
تعالى في نسكهم وعباداتهم تكذب هؤلاء الحسدة فلذلك رموهم بالامور الباطنة (وسمعت)
سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول لا بد لأهل الله تعالى من عدو يؤذيهم فان
صبروا كانت لهم الامامة والا خرجوا لصوصا (قال) ودليلنا قوله تعالى وجعلنا منهم أئمة يهدون
بامرنا لما صبروا فما بلغوا مقام الامامة الا بعد مبالغتهم في الصبر وتحمل الاذى وقال تعالى
ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله
والنكتة في ذلك ان الحق تعالى لا يصطفي عبدا من عبيده الى حضرته وهو يطلب المقام عند
أحد من الخلق فهو تبارك وتعالى يسلط على من يريد اصطفاءه الخلق بالاذى حتى لا يركن اليهم
من حيث كونهم خلقا اذ الركون اليهم بهذا المعنى يمنع حصول الاصطفاء (وايضاح) ذلك انهم
اذا أحسنوا اليه واعتقدوه مال اليهم بالمحبة ضرورة ففاته مقام الاصطفائية (وقد) حبب لي ان
أذكر لك جماعة من الصحابة والتابعين والخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الملوك الى عصرنا هذا
قتلوا ظلما وعدوانا فضلا عن كونهم أوذوا في أبدانهم وأعراضهم وأموالهم لتتأسى بهم فأقول
وبالله التوفيق (قد مات) سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه مسموما (ومات)
سيدنا عمر رضي الله عنه مقتولا طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بخنجر في خاصرته وهو في صلاة الصبح
(وقتلوا) سيدنا عثمان رضي الله عنه وهو جالس يقرأ في المصحف في داره بعد أن حاصروه
وثاروا عليه ورجموه وهو على المنبر حتى غشي عليه ورجموا الناس حتى أخرجوهم من المسجد
وحمل عثمان الى بيته فلما مات دفنوه بثيابه الملطخة بالدم من غير غسل (ومات) علي بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه مقتولا قتله عبد الرحمن بن ملجم وضربه بسيف مسموم في جبهته ومسك
عبد الرحمن فقتل بعد موت سيدنا علي رضي الله تعالى عنه (ومات) الحسن بن علي رضي الله تعالى
عنهما مسموما سمته امرأته باغراء قيل انه من جماعة معاوية ووعدوها بأن معاوية يتزوجها فلما
سمته لم يفعل (ومات) الحسين رضي الله تعالى عنه مقتولا ضربوه بسهم ثم قطعوا رأسه وداسوا
جثته بالخيل ووقع بسبب قتله في المدينة نهب وقتل حتى قيل انه قتل في هذه الواقعة عشرة آلاف
نفس وحمل فيها ألف امرأة من غير زوج وافتضوا فيها ألف بكر (ومات) عبد الله بن الزبير
مقتولا بمكة صلبه الحجاج أشهرا وطاف برأسه بعد ان نصب المنجنيق وهدم جانبا من الكعبة
(ومات) الامام زين العابدين مقتولا وحملت رأسه الى مصر وكذلك زيد بن الحسن قتل وصلب
وكذلك الحسن والد السيدة نفيسة وكذلك جعفر الصادق وكذلك محمد الباقر وكذلك موسى

الكاظم

في خانقة فمات بعد ذل وخزي ونكال (وقتلوا) السلطان الملك العادل ابن الملك الكامل بعد طول
حبسه وعقوبته بأمر أخيه الملك الصالح (وأما) قتله وقعت الآكلة في فخذه حتى مات ولم يتمتع بنفسه
بعده وهو صاحب المدارس بين القصرين وقلعة الروضة وكانت من عجائب الدنيا (وقتلوا)
الملك المعظم لما سار رخوند شجرة الدر وضربوه بالنشاب والسيوف حتى مات وما طاقوا فيه
النفط سنة ثمان وأربعين وستمائة (وكذلك) شجرة الدر جارية الملك الصالح نجم الدين بن أيوب
وخطبوا لها على المنابر ثلاثة أشهر بمصر وهي تسوس الناس ثم قتلها مماليك الملك المعز لما عملت
على قتله وقيل حين تزوج عليها (وقتلوا) الملك المظفر الذي قاتل التتار على مدينة غزة وردهم عن
مصر وذلك أن بعض أمرائه شفع عنده بشفاعة فقبلها فانحط على يده ليقبلها فقبض عليها فضربوه
من ورائه بالسيوف حتى قطعوه (وقتلوا) الملك الأشرف بن الملك المنصور قلاوون وكان عالما
شجاعا عادلا غدره خازنداره فضربه قطع يده ثم ضربه آخر بالسيف على كتفه فهدله ثم بهادر
راس نوبة فادخل السيف من أسفله فشقه الى حلقه وتركوه طريحا في البرية (ثم) تسلطن بعده
أخوه الملك الناصر فقبض على جميع الأمراء الذين تواطؤا على قتل أخيه وسمرهم وقتلهم أشر
قتلة (وقتلوا) الملك المنصور لاجين على غفلة فدخلوا عليه وهو يلعب الشطرنج فضربوه بالسيف
فقطعوا رأسه من كتفه ثم ضربوه فقطعوا رجله فمات لوقته وهو الذي عمر الجامع الطولوني
بعد أن أشرف على الخراب ووقف عليه الأوقاف وهو الذي راك الديار المصرية الروك الحسامي
وذلك في سنة اثنتين وتسعين وستمائة (وخنقوا) السلطان بيبرس صاحب الخانقاه بباب النصر
خنقوه بين يدي الملك الناصر حتى مات سنة تسع وسبعمائة (وقتلوا) الملك المنصور سيف الدين
ابن الملك الناصر بعد أن نفوه الى قوص وأرسلوا رأسه الى قوصون سرا وكان سلطانا كريما
معظما لكن أضمر قتل قوصون فرد ذلك عليه (ثم) لما تولى الملك الأشرف ابن الملك الناصر كان
مدبره قوصون فظلم وقتل الناس ظلما فنفوه الى اسكندرية ثم قتلوه هنالك (وقتلوا) الملك الناصر
ابن الناصر محمد بن قلاوون بالكرك وارسلوا رأسه الى مصر بعد قتال شديد (وقتلوا) الملك
الكامل ابن الملك الناصر باغراء أخيه حاجي فضربوه بالطبر من ورائه شدخوا رأسه وظهره فمات
(ثم) تسلطن حاجي وقتلوه سنة ثمان وأربعين وسبعمائة (وقتلوا) السلطان شيخون صاحب
الخانقاه قريبا من الرميلة وكان عالما صالحا ضربه مملوك على غفلة بطبر فشق رأسه وقطع
بعض يديه ثم أمسك المملوك وقتل شر قتلة وذلك سنة ثمان وخمسين وسبعمائة (وقتلوا) صرغتمش
صاحب المدرسه تحت جامع طولون بعد حبس وعقوبة في برج اسكندرية (وقتلوا) السلطان
حسن صاحب المدرسة التي لم يعمر في الاسلام مثلها قتله الأمير يلبغا بعد قتال شديد في الرميلة
(وقتلوا) الملك الأشرف شعبان وقطعوا رأسه بعد أن اختفى عند امرأة أرملة مدة بعد أن رجع
الى مصر من العقبة لما أراد الأمراء الذين معه قتله (وكان) الأشرف هذا عادلا عالما محبا للعلماء
والصالحين (ونفوا) الملك الظاهر برقوق صاحب المدرسة بخط بين القصرين ثم أتوا به واختفى
سنين ثم ظهر وتسلطن فكان أمره عبرة لمن اعتبر (وتغلبوا) على الملك الناصر فرج ابن السلطان
برقوق فتسحب من القلعة واختفى فلم يعلم أحد أين ذهب من ضيق الحال عليه (ثم) ظهر بعد
سنة وملك القلعة وقتل غالب الأمراء ثم قتلوه بقلعة دمشق بالسكاكين على يد المشاعلية ثم ألقى

المصفوف مائة ألف وستين الفا ووقفت الغلمان الحجرية بالزينة والمناطق الذهبية وكذلك الخدم والخصيان ووقفت الحجاب وكانوا سبعمائة حاجب وزينت دار الخلافة بالستور والبسط فكانت جملة الستور المعلقة ثمانية وثلاثين ألف ستر من الديباج المذهب وكانت جملة البسط اثنين وعشرين ألف بساط وكان في جملة الزينة شجرة من ذهب وفضة تشتمل على ثمانية عشر غصنا وأوراقها من ذهب وفضة وأغصانها تتمايل بحركات موضوعة وعلى الاغصان طيور مصنوعة من ذهب وفضة ينفخ الريح فيها فيصفر كل طير بلغة وأشياء غير ذلك فانظر يا أخي ما وقع له بعد هذه الرفعة (وانما ذكرت لك) ذلك اعلاما لك بأن شدة البلاء تكون على ملوك الدنيا وأكابرها الشدة نعيمهم ورفاهيتهم (وخلعوا) الخليفة الطائع لله وحبسوه الى أن مات (وفي) سنة خمس وسبعين وثلثمائة أيام ولايته خرج طائر من البحر بعمان قدر الفيل فجلس على تل هنالك وصاح بصوت فصيح قد قرب الامر فمكث ثلاثة أيام ثم نزل البحر وغاب (وفي) سنة تسع وأربعين وثلاثمائة دخل أبو تميم المعز بن باديس وملك مصر وابطل اسم الطائع لله من الخطبة (وقتلوا) الخليفة المسترشد بالله تعالى دخل عليه سبعة عشر رجلا من الباطنية فضربوه بالسكاكين حتى خرقوا جسده وقطعوا انفه وأذنيه ثم مسكوا واحرقوا (وقتلوا) الخليفة الراشد بالله بعد أن عاقبوه في الحبس الى ان مات وولده مسدود الفرج فجمع والدته الحكماء وفتحوا له فرجا فكان ذلك أول بلاء أصابه (وقتلوا) الخليفة المعتصم بالله آخر خلفاء بغداد بني العباس ووزيره وضعوه وولده في تليس وصاروا يرفسونه الى ان مات هو وولده بعد ان قتلوا من أهل بغداد ما يزيد على ألفي ألف وثلاثمائة ألف رجل ثم حرقوا البلد وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين الى ان قام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعد بني العباس في الخلافة (وحبسوا) الخليفة المتوكل على الله في قلعة الجبل ثم نفوه في أيام السلطان برقوق ثم أعادوه الى الخلافة الى ان مات وكان سكنه بالكبش قريبا من جامع ابن طولون (ونفوا) الخليفة المستعين بالله باسكندرية حتى مات نفاه السلطان المؤيد شيخ (وقتلوا) السلطان فرج بن برقوق بعد تعذيب وتوبيخ (ونفوا) الخليفة القائم بأمر الله من مصر الى اسكندرية فلم يزل بها حتى مات نفاه السلطان جقمق وحضر مبايعته بالخلافة قاضي القضاة يحيى المناوي والقاضي كمال الدين البارزي وخطب الشيخ يحيى المناوي خطبة في غير المعنى فابتدأ القاضي كمال الدين بخطبة بليغة تعرض فيها البيعة ثم تفاوضوا في الكلام هل للسلطان ان يعزل الخليفة فلم ينطق أحد بشيء فقام الشيخ صالح البلقيني ونقل عن علماء مذهبه ان للسلطان أن يعزل الخليفة ويولي غيره (وقتلوا) الحاكم بأمر الله عملت على قتله أخته سيدة الملك وهو الذي بني الجامع داخل باب النصر قتل في حلوان خارج القاهرة (وقتلوا) المأمون صاحب جامع الاقمر وصلبوه سنة تسع عشرة وخمسمائة (وقتلوا) الخليفة الآمر بأحكام الله وضربوه بالسكاكين وهو مار على الجسر الى الروضة الى أن مات (وكان) الخليفة الحافظ لدين الله به مرض القولنج حتى منعه الاكل الى ان مات وعجز الاطباء عن مداواته (وقتلوا) الخليفة الظافر بأمر الله وألقوه في بئر وهو صاحب الجامع المعروف بجامع الفاكهاني قريبا من باب زويلة (وقتلوا) نائب مصر العباس وصلبوه على باب النصر قتله طلائع بن رزيك الملقب بالملك الصالح صاحب الجامع خارج باب زويلة (وقبضوا) على الخليفة العاضد بالله وتوعدوه بالقتل فبلع فصا كان

ابن قلاوون وقع فى أمر يوجب القتل عند الملوك فأمر بشنقه فاختفى وهرب الى الاسكندرية فأقام عند الشيخ فبلغ الخبر السلطان فأرسل يقول ما كفاك ضرب الزغل حتى انك تؤوى غريم السلطان فأرسله ساعة وصول كتابنا اليك والا فعلنا وفعلنا فلم يرسله الشيخ فغضب السلطان وأرسل يتوعد الشيخ بالقتل ويقول كيف تتلف عمالك السلطان فلما وصل اليه الخبر مع شخص من أخصاء السلطان قال له الشيخ معاذ الله ان نتلف أحدا من عمالك السلطان وانما نحن نصلحه ثم قال لقاصد السلطان ائتنا بما شئت من قناطير الرصاص من حواصل السلطان حتى أريك كيف الاصلاح فأتى بشئ كثير فألقاه الشيخ فى فسقية جامع من غير ماء وأرسل وراء الخازندار فقال له بل على هذا الرصاص فبال عليه فصار ذهبا خالصا فقال هذا صلاح والافساد فقال صلاح ثم أمر القاصد بحمل ذلك الى خزانة السلطان فوزنوا ذلك فوجدوه خمسة قناطير فقال هذا هدية لمولانا السلطان وقل له يرضى عن مملوكه فرضى عنه ثم ان السلطان نزل الى زيارة الشيخ فى الاسكندرية وأضمر فى نفسه انه يعلم صنعة الكيمياء فقال كيمياؤنا التقوى فاتق الله يعلمك حرف كن ثم لم يزل معظما للشيخ الى ان مات وقد ذكرنا فى مقدمة كتابنا المسمى باليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الاكابر جملة من العلماء والاولياء الذين امتحنوا وأوذوا وقتلوا فراجعه ترى العجب * واعلم يا أخى انه لولا الكلام فى عرض خواص هذه الامة من العلماء والصالحين لعظموا بل عبدوا من دون الله عز وجل كما عبدت النصارى المسيح عليه السلام لكثرة ما يظهر عليهم من الخوارق والكرامات التى تكاد ان تلحق بالمعجزات فكان تجريح الفسقة لهم وتنقيصهم لهم فى المجالس كالدافع عنهم شر العين نظير تعليق الناس النعل البالية فى رقاب الابل النفيسة أو وضع الجماجم العظم فى زروعهم دفعا لشر العين وقد ورد مرفوعا اجعلوا فى زروعكم الجماجم رواه الديلمى وقد ورد علماء أمتى كأنبياء بنى اسرائيل وكان من رحمة الله تبارك وتعالى بأوليائه تجريح الناس لهم توفيرا لاجورهم ليوافوا القيامة بها كاملة لم يأخذوا منها فى الدنيا شيأ فان غالب من يعتقده الناس ويعظمونه بتقبيل الايدى أو الارجل حكمه حكم من نصب منجنيقا ورمى حسناته شرقا وغربا فكل مكان اعتقدوه فيه طار من حسناته اليه جانب ولذلك كان أبو يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه لا يقيم الا فى مواضع الانكار وكل مكان اعتقدوه فيه تحول منه فاعلم يا أخى ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) تنبيهى لشكر الله عز وجل كلما حسدنى حاسد ونقصنى فى المجالس لعلمى بأنه ما نقصنى الا وهو يرى مقامى فوق مقامه ولولا ذلك ما اشتغل بتنقيصى حسدا منه فكأنه ينادى على تنقيصه وحسده ويقول ان فلانا خير منى ومرادى بتنقيصه عند الناس أن ينقص مقامه ويصير مثلى أو دونى ثم انا اذا فتشنا وجدنا التباغض والحسد لا يقع قط بين صالحين ولا من صالح فى حق فاسق وانما يكون بين فاسقين أو من فاسق فى حق صالح فالفاسق يبغض الصالح بغير حق والصالح ان أبغض الفاسق لا يبغضه الا بحق من غير ازدراء له فاياك يا أخى أن تبادر الى الانكار على العالم أو الصالح اذا رأيت بينه وبين فاسق وقفة بل تأمل وتربص فربما كانت البغضاء من الفاسق حسدا للصالح حيث لم يلحقه فى علم ولا عمل

على منزلة وهو عارى البدن والناس تمر به أياما ثم دفن (وكان) السلطان المؤيد شيخ بضربان
المفاصل مدة ولايته حتى انه صار يحمل على الاعناق وعجز الاطباء عن دوائه الى ان مات (وقتلوا)
ولده الملك المظفر قتله ططر نائب الشام (وكذلك) قتل الامير جقمق نايب الشام بعد حبس
وعقوبة ومسكوا الملك العزيز وقيدوه وأرسلوه الى برج اسكندرية حتى مات بعد ان تسحب
من القلعة واختفى زمانا (وقبضوا) على الملك المنصور عثمان بعد ان تسحب من القلعة وقيدوه
وارسلوه الى برج اسكندرية حتى مات (وقبضوا) على السلطان بلباى وقيدوه ونفوه الى
اسكندرية حتى مات بعد موت السلطان خشقدم (وقبضوا) على الملك الظاهر تمربغا وأرسلوه
الى دمياط فلم يزل بها الى ان مات (فهذه) جملة صالحة من ملوك الدنيا الذين ابتلوا (وأما) الفقراء
فسداهم ولحمتهم البلاء بحكم الارث للرسل عليهم الصلاة والسلام (وكان) الشيخ الكامل الراسخ
أبو الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه يقول جرت سنة الله تعالى فى أنبيائه وأوليائه ان
يسلط عليهم الاذى فى ابتداء أمرهم باخراجهم من أوطانهم ورميهم بالبهتان والزور ثم تكون
الدولة لهم آخرا ان صبروا وكان رضى الله تعالى عنه يقول أيضا الا تعلم ان الله عز وجل ما سبق فى
أنبيائه وأصفيائه قضى على قوم بالشقاء فجعلوا لله تعالى زوجة وولدا وقالوا يد الله مغلولة وقالوا
ان الله فقير ونحن أغنياء حتى اذا ضاق ذرع النبى صلى الله عليه وسلم أو الولى من كلام قيل فيه
ناداه هواتف الحق تعالى اما لك بى اسوة فقد نسبوا الى زوجة وولدا ونسبوا الى ما لا يليق بجلالى
وعظمتى وأنا خلقتهم ورزقتهم فلا يسع ذلك النبى أو الولى الا التأسى ولذلك تحمل الانبياء
والاولياء ما رميهم به قومهم من الزور والبهتان والجنون والسحر وغير ذلك مما هو مشهور فى
الكتاب والسنة اه وقد حكى الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رضى الله تعالى عنه أن سيدى الشيخ
أبا الحسن الشاذلى رضى الله تعالى عنه كان يقول لا يكمل عالم فى مقام العلم حتى يبتلى بأربع
شماتة الاعداء وملامة الاصدقاء وطعن الجهال وحسد العلماء فان صبر على ذلك جعله الله
تعالى اماما يقتدى به ولما شاع أمره فى بلاد المغرب تحزبت عليه الاعداء والحسدة من كل جانب
ورموه بالعظائم وبالفواقر وآذوه حتى منعوا الناس من مجالسته وقالوا انه زنديق ولما أراد
السفر الى مصر كتبوا الى سلطان مصر مكاتبات من جملتها انه سيقدم عليكم مغربى من الزنادقة
أخرجناه من بلادنا حين أتلف قلوب المسلمين فاياكم أن يخدعكم بحلاوة نطقه فانه من كبار
الملحدين ومعه استخدامات من الجان فلما وصل الشيخ الى مدينة الاسكندرية حتى وجد الكلام
بذلك سابقا على مقدمه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل فبالغ أهل الاسكندرية فى ايذائه ثم رفعوا
أمره الى سلطان مصر وأخرجوا له مراسيم فيها ما يبيح به دم الشيخ فمد الشيخ يده الى سلطان
المغرب وأتى منه بمرسوم يناقض ذلك فيه من التبجيل والتعظيم ما لا يوصف تاريخه متأخر عن
مراسيمهم فتحير السلطان وقال العمل بهذا أولى وأكرمه ورده الى الاسكندرية مكرما ولما
تزايد الاذى عليه وتوجه الى الله تعالى فى انه يصبره أغاثه الله تعالى وذلك انه ارسل له سلطان مصر
يسأله الدعاء ويستعطف بخاطره فكف الناس عنه الاذى حرمة للسلطان وبعضهم زاد فى الاذى
وكاتبوا فيه السلطان وقالوا يا مولانا انه سيماوى فتغير السلطان عليه ثم أرسلوا اليه مكاتبات
انه كيماوى وانه يضرب الزغل وحذروا الناس من مجالسته فاتفق ان تنازع ارا السلطان محمد

زائغة ومسائل خارقة لاجماع المسلمين وحكايات سخريات عن جحى وابن الراوندى وسبكوا ذلك
فى غضون الكتاب فى مواضع كثيرة حتى كأنهم المؤلف كما أشرنا الى ذلك فى خطبة هذا الكتاب ثم
أخذوا تلك الكراريس وأرسلوها سوق الكتبيين فى يوم السوق وهو مجمع طلبة العلم فنظروا فى
تلك الكراريس ورأوا اسمى عليها فاشتراها من لا يخشى الله تعالى ثم دار بها على علماء الجامع
الازهر ممن كان كتب على الكتاب وممن لم يكتب فوقع بذلك فتنة كبيرة ومكث الناس يلوثون بى
فى المساجد والاسواق وبيوت الامراء نحو سنة وأنا لا أشعر وانتصر لى الشيخ ناصر الدين اللقانى
وشيخ الاسلام الحنبلى والشيخ شهاب الدين بن الحلبى كل ذلك وأنا لا أشعر فأرسل لى شخص
من المحبين بالجامع الازهر وأخبرنى فتحيرت فأرسلت نسختى التى عليها خطوط العلماء فنظروا فيها فلم
يجدوا فيها شيأ مما دسه هؤلاء الحسدة فسبوا من فعل ذلك وهو معروف وأعرف بعض جماعة من
المشهورين يعتقدون فى السوء الى وقتى هذا وهذا بناء على ما سمعوه أولا من أولئك الحسدة ثم
ان بعض الحسدة جمع تلك المسائل التى دست فى تلك كراريس وجعلها عنده وصار كلما سمع
أحدا يكرهنى يقول له ان عندى بعض مسائل تتعلق بفلان فان احتجت الى شئ منها أطلعتك
عليه ثم صار يعطى بعض المسائل لحاسد بعد حاسد الى وقتى هذا وهم يستفتون على وأنا لا أشعر
فلما شعرت أرسلت لجميع علماء الازهر انى أنا المقصود بهذه الاسئلة وهى مفتراة على فامتنع
العلماء من الكتابة عليها وسبوا من فعل ذلك ثم ان على باشا الوزير نقم على بعض المباشرين
وعزم على قتله أو نفيه فطلع بعض العلماء يشفع فيه فلم يقبل فأتوا الى وزينوا الى المسئلة فطلعت
للباشا فأكرمنى وأجلسنى على كرسى بينى وبينه نحو ذراع وقبل شفاعتى وقال لى لا تكلف
خاطرك قط الى طلوع القلعة وارسل لنا ورقة فقط فبلغ ذلك الحسدة من جماعة ذلك العالم
الذى ردت شفاعته فاجتمعوا على ذلك العدو وقالوا له اعطنا شيأ من تلك المسائل التى عندك
فى فلان فأعطاهم عدة مسائل زورا وبهتانا فكتبوها للباشا بالتركى وأضافوا اليها أمورا
منفرة للخاطر فقرأها وقال أما المسائل المتعلقة بالشريعة فذلك راجع الى العلماء وأما غير ذلك
فلا أقبله فيه أبدا وانما رجعت فى أمره الى قلبى فأرسلوا له قصة ثانية وثالثة فخرقها وشاع فى مصر
ان الباشا يحب فلانا فخمدت الحسدة مدة ثم ان ابليس لعنه الله تعالى وسوس لبعض الحسدة
وقال قد صار أهل مصر مع عبد الوهاب فاكتبوا فيه قصة ترسل لباب السلطان فكتبوا قصة
من مضمونها ان شخصا فى مصر قد ادعى الاجتهاد المطلق وكثرت اتباعه ويخاف على المملكة
منه والمسؤل من صدقات مولانا السلطان نفيه من مصر وارشوا شخصا على ان يحملها الباب
السلطان فحملها ووصل بها الى الوزراء فقال بعضهم لبعض نكتب مرسوما بالنظر فى أمره
وقال بعضهم يكتب مرسوما بنفيه الى مكة (وكان) هناك الشيخ أبو اللطف ولد شيخنا الشيخ أمين
الدين رحمه الله تعالى فأخبرهم بان هذه القصة كلها زور على الرجل فرجعوا لقوله وانقلب حامل
القصة وجعل نفسه من جماعتى وأكرمه الناس بسبب ذلك فلما رجع الى مصر ابتلى بعدة بلايا
فى دينه وبدنه وحصل له الفالج فلما مات صار جسده كالزفت الاسود بعد ان كان فى حياته شديد
البياض ثم ان حامل القصة لما رجع الى مصر أعلى بالجماعة الذين أغروه من الاعداء ثم ان
الذين كتبوا القصة لباب السلطان صاروا يقولون عن قريب يأتى مرسوم من باب السلطان

ولا جاه ولا تعظيم من الناس واياك ان تأمر الصالح بمصاحبة الفاسق بل أمر الفاسق بتطييب خاطر الصالح وهذا الامر يقع فيه كثير من الجهلة فيقولون للصالح أنت بحر تحمل مثل هذا واضرابه ويأخذونه ماشيا الى موضع ذلك الفاسق فيذلون الصالح فى غير محل ويكبرون نفس الفاسق بغير حق وهضم النفس له محل على خلاف هذا ثم لا يخفى ان تسليط الناس بالاذى على الفقير قد يكون بذنب سلف وقد يكون محض اختبار من الله تعالى لا بسبب ذنب فالاول لائق بأمثالنا الاول واللائق بالاولياء الثانى ثم ان الاولياء اذا اختبروا فمنهم من يتفضل الله تبارك وتعالى عليه بخروجه كالذهب الخالص ومنهم من يخرج كالنحاس فيظهر له بذلك كذبه فى دعواه الصبر مثلا والاكتفاء بعلم الله تعالى دون خلقه (وسمعت) أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول ابتلاء الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس كفارة لذنب ولا اختبارا لعصمتهم وانما ذلك ليتأسى بهم قومهم وأتباعهم وكان رحمه الله تعالى يقول اللهم كثر أعدائى وحسادى وصبرنى عليهم واغفر لهم من جهتى فقلت له يوما ان فى ضمن سؤالك تكثير الاعداء والحساد طلب وقوعهم فى الاثم فقال انى لم أقصد ذلك بالاصالة وانما طلبت من الله عز وجل النعمة التى من شأنها ان يحسد الناس العبد عليها فان الحسد مقرون بالنعمة كالظل مع الشاخص اه ثم لا يخفى عليك يا أخى انه يجب عليك ان تنكر على من حسدك ونقصك من حيث كونه عصى الله عز وجل فتقول له ان استطعت يا أخى حسدك لى حرام ومتى لم تنكر عليه ذلك حرم عليك وهذا أمر قل من يتنبه له بل الغالب على الناس اذا بلغهم ان أحدا حسدهم أو اغتابهم ان يشتغلوا بمقابلته فى ذلك وليس هذا من أخلاق كمل المؤمنين (وكان) على بن الحسين رضى الله تعالى عنه اذا آذاه أحد بحسد أو غيبة يشكر الله عز وجل ويقول لولا انه رآنى خيرا منه ما حسدنى ولا اغتابنى وكثيرا ما كان يقول اذا بلغه ان أحدا اغتابه اللهم ان كان صادقا فاغفر لى وان كان كاذبا فاغفر له فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) صبرى على الحسدة والاعداء لما دسوا فى كتبى كلاما يخالف ظاهر الشريعة وصاروا يستفتون على زورا وبهتانا ومكاتبتهم فى أبواب السلطان ونحو ذلك اعلم يا أخى ان أول ابتلاء وقع لى فى مصر من نحو هذا النوع أنى لما حججت سنة سبع وأربعين وتسعمائة زور على جماعة مسئلة فيها خرق لاجماع الائمة الاربعة وهو انى أفتيت بعض الناس بتقديم الصلاة عن وقتها اذا كان وراء العبد حاجة قالوا وشاع ذلك فى الحج وأرسل بعض الاعداء مكاتبات بذلك الى مصر من الجبل فلما وصلت الى مصر حصل فى مصر ريح عظيم حتى وصل ذلك الى اقليم الغربية والشرقية والصعيد وأكابر الدولة بمصر فحصل لاصحابى غاية الضرر فلما رجعت الى مصر الا وأجد غالب الناس ينظر الى شزرا فقلت ما بال الناس فأخبرونى بالمكاتبات التى جاءتهم من مكة فلا يعلم عدد من اغتابنى ولاث بعرضى الا الله عز وجل ثم انى لما صنفت كتاب البحر المورود فى المواثيق والعهود وكتب عليه علماء المذاهب الاربعة بمصر وتسارع الناس لكتابته فكتبوا منه نحو أربعين نسخة غار من ذلك الحسدة فاحتالوا على بعض المغفلين من أصحابى واستعاروا منه نسخته وكتبوا لهم منها بعض كراريس ودسوا فيها عقائد

أصحابي ورثى لي مستغفرا وقال قد سبق لساني في حقك فقلت عبد الوهاب مبتدع في هذه المجالس التي يفعلها يعني الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عني وذكر القصة وأعرف واحدا الآن يعرض فرأى والده في النوم وهو يقول له ان فلانا مجاب الدعاء فذكر ذلك لاصحابه وقال اهل هذا شيطان وأصر على تنقيصي في مجالس المستهزئين فابتلاه الله تعالى بحق هتك ستره وأظهر له عيوبا لم يكن أحد يعرف انها فيه ثم ابتلاه الله بترك الصلاة وشرب الخمر والوقيعة في اعراض الناس من فقهاء وفقراء وتجار وقضاة ومباشرين وربما يطوف على عدة من بيوت الاكابر ويطلع على عوراتهم ثم يخرج يحكيها للناس ففتنه القلوب وبعضهم منعه من دخول بيته وهذا من أعظم بلاء يبتلى به العبد فانه ليس بعد الشرك ذنب أقبح من الايذاء للناس بغير حق فان صاحب هذا الحال لا يكاد يسلم له في الآخرة حسنة واحدة لكثرة الحقوق التي عليه للناس ثم اذا فنيت حسناته وضع عليه من أوزارهم ثم يقذف في النار كما ورد في الحديث وربما شح بعضهم فلم يرض في غيبة واحدة بجميع أعماله الصالحة عنده * وأيضا فان صاحب هذا الذنب ربما لا يبلغ الى مقام الاخلاص فأعماله كلها يدخلها الرياء غالبا وقد صرحت الاحاديث بعدم قبولها وقد أنشدوا في معنى ذلك على ما فيه

كن كيف شئت فان الله ذو كرم * وما عليك اذا أذنبت من باس
الا اثنتين فلا تقربهما أبدا * الشرك بالله والاضرار للناس

ثم لا يخفى عليك يا أخي ان الحق تعالى لا ينتصر قط لاحد من عبيده وهو مستند الى أحد من خلقه الا ان جعله واسطة ولم يقف معه فاذا نظر الحق تعالى الى عبده ورآه مستندا اليه وحده فهنالك لا تتخلف عنه نصرة الحق تعالى وفي الحديث القدسي وعزتي وجلالي لا ينتصر بي عبد من عبيدي أعلم ذلك من قلبه يقينا فيكيده أهل السموات وأهل الارض الا نصرته عليهم اه وانما قال تعالى أعلم ذلك من قلبه يقينا وقيد نصرته تعالى له بذلك لانه مقام عزيز وقوعه من غالب الناس وفي الحديث أيضا أنا ولي من سكت (وكان) سيدي أبو العباس المرسي رضي الله تعالى عنه يقول اذا كان المريد في حجر تربية شيخه فهو كولد اللبوة في حجرها لا يمكن ان تسلمه لمن يريد اغتياله فكيف بأولياء الحق جل وعلا الذين هم في حجر تربيته وكلاءته وحفظه فهل يسلمهم لمن يغتالهم لا والله اه فعلم ان كل عبد استند في نصرته الى الخلق بنفسه أو بوكيله أو بقلبه تخلفت عنه نصرة الحق تعالى له الا ان يكون مشهده ان نصرة الخلق من جملة نصرة الحق تبارك وتعالى له من حيث انه هو الملهم لهم أن ينصروه فان لله تعالى النصرة لعبده بواسطة الخلق وبلا واسطتهم والكل منه فلا يقدح ذلك في مقام الاستناد الى الله تعالى بل ذلك أكمل لان فيه استعمال الآلة وعدم تعطيلها (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول اياكم والانكار على الولي اذا انتصر بالخلق وتقولون لو كان وليا ما استند اليهم فان في ذلك الانكار قدحا في حق مقام الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد قال السيد عيسى عليه السلام من أنصاري الى الله قال ذلك للحواريين ومعنى قوله الى الله أي مع الله فطلب النصرة منهم مع الله تعالى وعلم أيضا انه لا يضر الولي الاستناد الى الخلق مع غفلته عن كون نصرتهم له بالهام من الحق تعالى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رضي الله تعالى عنه يقول من الاولياء من لا يتحمل شيئا من

بنى فلان فيتشوش أصحابى ولا يقدرون على تبليغى ذلك خوفا من تشويشى فبعد مدة جاء ذلك الشخص الذى عمل القصة وذكر لى القصة بكمالها فخررت لله ساجدا هذا ولم أقابل أحدا من هؤلاء بنظير فعله الى وقتى هذا وانما ذكرت لك بعض هذه الوقائع لتتأسى بى فى الصبر والحلم على من آذاك وقد أرسلت الى هؤلاء الحسدة الذين عندهم تلك المسائل المدسوسة ليطلعونى عليها لأتبرأ منها على التعيين فلم يعترف أحد بها فالله تعالى يغفر لهم ما فعلوه وما أضمروه آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اشتغالى بمقابلة من آذانى وتنقيص من نقصنى وانما أرجع الى تفتيش نفسى وأكثر من الاستغفار والاشتغال بالله عز وجل وشهودى انى جالس بين يديه تعالى وهو يرى صنيع عبيده فى ومن كان هذا مشهده حمل اذى الثقلين وأيضا فانى أعلم ان الحق تعالى لا يسلط الخلق بالأذى على أحد وهو حاضر بين يديه أبدا وانه ما سلط على أحد بالأذى الا لغفلته عنه فيريد بذلك الأذى رجوع عبده اليه بالالتجاء ليدفع ذلك الأذى عنه فكان فى تسليط الخلق على العبد رحمة فى صورة نقمة وقد جربنا فما وجدنا أسكن للفتن أسرع من الاشتغال بالله وتفتيش النفس فى جناياتها وكثرة الاستغفار ولذلك قالوا اذا اشتغل الناس بك فاشتغل أنت بربهم فانه بيده زمام أمورهم ولا تقابلهم تتعب وتزد من الأذى وقد غفل عن هذا المعنى غالب الناس فلم يرجعوا الى الله تعالى ولم يستغفروه من ذنوبهم واشتغلوا بمقابلة من آذاهم فمزق بعضهم أعراض بعض تارة بأصحابهم وتارة بأنفسهم اما باللفظ واما بالتوجه الى الله تعالى بالدعاء عليهم فعدموا النصرة من الله تعالى وقد أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لا تبغ على من بغى عليك تتخلف عنك نصرتى فانى لا أنتصر الا لمن رضى بعلمى ولم يقابل من آذاه بالأذى والجمع بين ما هنا وبين قوله تعالى والذين اذا أصابهم البغى هم ينتصرون وقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ونحوها من الآيات انه قد يكون المراد بالانتصار هنا ما يعم الانتصار بترك المقابلة اكتفاء بعلم الله تعالى وانتصاره للمظلوم كما فى قوله تعالى ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله أو يحمل ما هنا من النهى عن البغى على النهى عن البغى بزيادة على ما يستحقه الباغى كما أشير اليه قوله تعالى بمثل ما اعتدى عليكم وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها وسيأتى بسط ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وفى البخارى ان شخصا من بنى اسرائيل سرق دجاجة فلما ذبحها أكلها ونتف ريشها نبت الريش فى جسده فعجز عن نتفه بكل حيلة فلما دعت عليه صاحبة الدجاجة سقط الريش لوقته فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) انتصاره عز وجل لى ومؤاخذته لمن آذانى من غير تعمد منى ولا دعاء عليه فبعضهم جاءه مرسوم السلطان بشنقه فأخبروه بذلك فانزعج فمرض فمات بعد عشرة أيام وبعضهم كبس عياله بالفجور والسكر وذهبوا بهن الى بيت الوالى صباح تلك الليلة التى بيتوا فيها فابتلاه الله تعالى بذلك وبعضهم رأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعرض عنه فقال يا رسول الله ما ذنبى فقال كيف تؤذى فلانا وهو من

يحسن اليه بذلك أحسن اليه بدينه واعطاه صالح اعماله فى نظير ايذائه له ومن لم يحسن اليه بدنياه ولا بدينه فقد أحسن اليه بترك الاحسان اليه واسائتهما لا عتاقه لهمن تحمل منته عليه فكان عدم احسانه احسانا فاياك يا أخى ان تتشوش من وقوع أحد من الصالحين والعلماء العاملين فى عرضك بل افرح ان كان مشهدك طلب الثواب لذلك فان هؤلاء هم الذين يكون معهم شئ من الاعمال الصالحة يعطونه لك بخلاف المرائين والفسقة فانه قل عمل يخلص لهم حتى يعطوك منه شيأ فى الآخرة لكون أعمالهم حابطة فى الدنيا فافرح بالمؤمن بايذاء الصالح لك أكثر من الظالم وادع لكل منهما بالمغفرة حتى لا يؤاخذ بسببك واعلم يا أخى ان هذا الخلق الذى ذكرناه من زيادة المحبة لكل من بالغ فى ايذائنا خلق غريب لم أجد له ذائقا من اخوانى وقد جهدت كل الجهد على ان أكره أحدا ممن يؤذينى فلم أقدر بانقلاب طبعى بحمد الله تعالى عن طبع أصحاب الرعونات النفسية وبالجملة فلا يصح الفرح بالاذى الا ممن زهد فى الدنيا ورغب فى الآخرة والا فمن لازمه غالبا التكدر ممن يؤذيه ومن شرط المؤمن الكامل ان يخرق ببصره الى الدار الآخرة فاذا أبصرها فمن المحال فى حقه ان يتكدر مما يرفع الله تعالى به درجاته أو يكفر به عنه سيآته ومن هنا أقدر الله تعالى الاولياء على تحمل الاذى من الخلق لما يعلمون لانفسهم فى ذلك من الثواب وتأمل الى الانسان كيف يشرب الدواء المكريه بقصد التداوى لما يعلم من حسن عاقبته ولو ان أحدا قال له لا تشرب هذا الكريه لا يطيعه فالحمد لله رب العالمين وسيأتى قريبا ذكر جماعة سمحت النفس بمقاسمتهم فى الحسنات ومنهم الذين يؤذونى فراجعه والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شفقتى ورحمتى على من يؤذينى خوفا على دينه ان ينقص بسببى حين آذانى وربما كنت أشفق عليه من نفسه فى ذلك فانى أتأثر على نقص دينه بسببى أكثر مما يتأثر هو حتى انى فى بعض الاوقات أقابله باللفظ دون القلب تخفيفا عنه وخوفا عليه من الله تبارك وتعالى أن يهلكه بسبب كثرة تعصبه على بغير حق فتراني أقابله ببعض كلمات تؤذيه بعض الاذى وقلبى فارغ من التأثر والتشفى منه فليس قصدى بحمد الله تعالى اذا قابلته الهروب من كونه تقصنى بين الناس فانى عن شهود تنقيصى بين الناس بخوفى على دينه ان ينقص بل ربما لم يخطر الخوف من التنقيص على بالى وربما كان فى علم الله انه تعالى يسلط عليه من يؤذيه ويخرجه من بيته أو وظائفه مثلا فلا يهون ذلك على وأتعب فى الشفاعة فيه عند الله تعالى أو عند خلقه لكونه لا يستحق الشفاعة فيه لكثرة بغيه وقد بلغنا ان من أخلاق العارفين يوم القيامة ان يبدؤا بالشفاعة فيمن كان يؤذيهم فى دار الدنيا قبل الشفاعة فى المحسن اليهم وذلك لان المحسن يشفع فيه احسانه والمسئ يعاقبه الله باساءته فهم يبدؤن بالشفاعة فيه كرما وفتوة حين قدروا وعفوا ولينالوا أيضا ما حصل عند من آذاهم من الخجل منهم حين رأى مقامهم عند الله تعالى واكرامه اهم وقد كان فى دار الدنيا لا يعرف ذلك ولو انه عرف مقامهم عند الله فى دار الدنيا ما آذاهم قط بل كان من أشد المحبين والمعتقدين لهم وهذا الذى ذكرناه خلق غريب فى هذا الزمان لا يصح الا ممن أحكم مقام الزهد فى الدنيا وترك حب الجاه فى قلوب المخلوقين ومن لم يحكم ذلك فمن لازمه غالبا عدم خوفه على نقص دين عدوه وحب التشفى منه ومقابلة من يؤذيه ولو

الاذى له ولا لاولاده وأصحابه لاحيا ولا ميتا بل يعطب كل من تعرض له بأذى غيرة الحق تبارك وتعالى من حيث تعدى من يؤذيه حدود الله تعالى ومنهم من لا يسامح أحدا منهم ولو بكلمة بل يسأل الله تعالى تأديبه بالامراض أو العزل من ولايته أو الخروج من بيته ونحو ذلك ليطهر من الذنوب أولا فأولا لئلا تتراكم عليه الذنوب فتهلكه وايضاح ذلك ان كل معصية لها وجهان وجه للعبد من حيث ان العاصي يتسبب في نزول البلاء على الخلق بواسطة معصيته ويؤذيهم ووجه الى الله من حيث تعديه حدوده كما مر فالعبد يسامح من جهة وجهه هو ويشاحح من جهة وجه الله تعالى غيرة لله ومن الاولياء أيضا من يكون كثير العطب لكل من آذاه أو آذى أحدا من المسلمين فجرد نيته لتأديبه من غير تشف للنفس ويقصد بذلك كف ذلك المؤذي عن اذاه أو تخفيف اذاه للناس ولكل رجال مشهد وسيأتي ان انتصار النبي صلى الله عليه وسلم بالانصار وبحسان بن ثابت حين هجا المشركين كان بقصد النصرة للدين وطلب الرد للمشركين الى الهدى شفقة عليهم ورحمة بهم كما أنه اغا ضربهم بالسيف لوفور شفقته عليهم في الاصل وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قوله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيآت لعلهم يرجعون فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وشفقتي وحنوي في الباطن على كل من رأيته مقراضا في الناس من أصحاب الانفس فأقوم بواجب حقه اذا ورد علي وأجلسه على فرشي وأجلس بين يديه وأعزم عليه ان يأكل من طعامي وأشدد عليه في ذلك خوفا ان يخرج من عندي فيمزق عرضي في الآفاق ويأثم بذلك بسببي وربما غلبت علي النفس فأقع أنا الآخر في عرضه وقد وقع أنه دخل على شخص من أهل الجدال فعزمت عليه ان يأكل من طعامي فأبى وحلف انه لا يأكل ثم خرج فمزق عرضي وقال مثلي يعزم عليه فلان بزومة محلولة ووقع لي مع آخر انه دخل علي فجلس على الحصير بين يدي فنسيت أن أعزم عليه أن يجلس على الطراحة فمزق عرضي في الآفاق فاحذر يا أخي من التهاون بتعظيم مثل هؤلاء فان عندهم من الكبر ما ليس عند كبراء الدولة فقد عادني قاضي العسكر وأبو يزيد الدفتردار فجلسا بين يدي على الحصير دون الطراحة على ركبهم وأردت النزول من فوق الطراحة فلم يمكناني من ذلك فانظر تواضع هؤلاء مع الفقراء وانظر تكبر غيرهم والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة محبتي وشفقتي على كل من بالغ في ايذائي وترجح محبتي له على محبة من يحسن الي ويعتقدني وذلك ان محبتك للانسان تعظم بحسب كثرة نفعه لك ولا شك ولا ريب ان من آذاني فقد تكرم علي بدينه وبصالح أعماله التي هي أعز من حطام الدنيا جميعها لكونه قد مكنني من أخذ حسناته يوم القيامة أو وضع من سيآتي على ظهره ان فنيت حسناته وان كنت عازما على ان لا أعمل الآن الا مثل الأمة محمد صلى الله عليه وسلم فأنا بحمد الله تعالى أجد في نفسي كثرة الود والمحبة لكل من آذاني وافترى علي الباطل أكثر ممن يحسن الي ويمدحني في المجالس وكل ما بالغ أحد في ايذائي ازددت فيه محبة لانه بذلك قد بالغ في اثبات حق عليه وتحقيق حسن خدمتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم باكرامهم لاجله فكيف أكرهه وصاحب هذا المشهد لا يرى أحدا من الخلق مسيئا اليه أبدا انما يراهم محسنين اليه فمن لم يحسن اليه بدنياه أحسن اليه بطاعاته ولو في عموم دعائه للمسلمين ومن لم

أو تفصل بين الناس فخذ ذلك من باب تنبيهات الحق تعالى لك لتتفكر في ذنوبك وتأخذ في التوبة والندم على ما فعلته من الزلات أو على ما فرطت فيه من الطاعات أو على ما كنت عزمت عليه من المخالفات أو المقابلات ان كان آذاك ونحو ذلك واياك أن تتفكر في نقائص من نقصك وتستنبط منها نقائص أخر فان ذلك منك جهل بطريق معاملة الله عز وجل ومعاملة خلقه فانه تعالى اذا نهاك عن اشاعة ما رأيته بعينك فكيف بما استنبطته بدقيق فكرك مما لعله لم يخطر ببال عدوك واعلم يا أخي انك لولا خرجت من حضرة ربك عز وجل ما سلط عليك أحدا لان من كان في حضرة الحق تبارك وتعالى ويعلم انه تعالى يراه فليس لاحد من الجن والانس عليه سبيل فكل من خرج من حضرة ربه جل وعلا تخوشته الآفات من جميع الجهات (ومنه) أيضا يقول اياك أن تستبطئ نصرتك على عدوك اذا دعوت الله تعالى أن ينصرك عليه لانه تعالى ربما أبطأ عنك الاجابة ليعاملك بنظير ذلك اذا آذيت أحدا ظلما ودعا عليك فيؤخر الله تعالى اجابة دعائه في حقك لعلك تستعتب أو تستغفر جزاء وفاقا فاعلم انك اذا طلبت من الله تعالى تعجيل اجابة دعائك على عدوك فلا تستغرب سرعة اجابة دعاء خصمك عليك انتهى فالعاقل هو من يفرح بعدم اجابة دعائه على خصمه أصلا أو بطء الاجابة وذلك ليعامله الله تعالى بنظير ذلك اذا دعا عليه خصمه (وكان) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من الواجب على العبد اذا تسلط عليه أحد بالايذاء أن يتوجه بقلبه الى الله تعالى ويسأله أن يطلعه على السبب الذي سلط عليه الاذى بسببه ليسد بابه فيخف الاذى ثم ان لم يطلعه على ذلك أكثر من الاستغفار من كل ذنب يعلمه الله اجمالا وتسليما قال تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير انتهى فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي لاقامة العذر لمن آذاني دون اللوم عليه ومقابلته بنظير فعله وذلك لعلمي بأنه ما آذاني بقول أو فعل الا بارادة الله تعالى بعد تقدم وقوعي في ذنب يوجب ذلك فكان مطمح بصري حضرة الارادة الالهية دون حضرات الخلق ومن كان هذا مشهده لا يصح منه تكدير ممن آذاه ولا سخط على مقدور من مقدورات الحق تبارك وتعالى مادام هذا مشهده فأما عدم تكدره من الخلق فلكونه يشهد ان الخلق كلهم لا يتحركون ولا يسكنون الا وهم تحت الارادة الالهية فهم كالسوط الذي يضرب به الضارب أحدا ظلما فالعاقل لا يترك اضافة الضرب للفاعل الحقيقي ويضيف ذلك الى السوط (وأما) عدم سخطه على شيء من مقدورات الحق تعالى فلكونه يشهد ان ذلك فعل حكيم عليم أرحم به من والدته على الكشف والشهود وانظر يا أخي الى الوالدة كيف تضرب ولدها وتشكه بابرتها اذا خافت عليه وقوعه فيما هو أشد ألما من غرز الابرة أو الضرب كل ذلك شفقة عليه فاذا كان هذا فعل الام مع ضعف شفقتها فكيف بالحق جل وعلا (فعلم) انه لا يصح التكدر من عبد آذاه أحد الا ان كان مشهده ان ذلك من فعل الخلق والا فلا يصح منه تكدر أبدا حياء من الله تبارك وتعالى أو لعدم اضافة ذلك الفعل الى الخلق وتأمل يا أخي اذا وقع العبد في معصية وهتك بين الناس كيف يجد قلبه قد تفتت من القهر وشدة الندم فاذا شهد ان ذلك كله كان بتقدير الله تعالى عليه قبل أن يخلق يخف عليه ذلك الالم (وسمعت) أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى

بتوجهه الى الله تعالى فضلا عن الشفقة عليه والرحمة له فعلم انه لا يتخلق بالرحمة والشفقة على من يؤذيه الا من تخلق باخلاق الله تبارك وتعالى فانه تعالى ما ذكر انه استوى على العرش الا باسمه الرحمن فرحم كل من حواه العرش من مؤمن وكافر كل أحد بما يشا كله من الرحمة على على اختلاف طبقاتها من رحمة الايجاد أو رحمة الامداد أو رحمة ترك العقاب أو تخفيفه فاعلم ذلك وتخلق به ترشد والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم التعاسر في تدبير حيلة اؤذى من آذاني بقول أو فعل كما يقع فيه كثير من الناس فربما يسهر أحدهم الليلة كاملة يدبر في الحيل التي تؤذى عدوه ويصبر يهدد ويبني الى الصباح وقد حذرنا الله تعالى من حيث الاشارة بقوله أفأمن الذين مكروا السيآت أن يخسف الله بهم الارض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون الآيات (وكان) سيدى خضر الكردى رحمه الله تعالى المدفون تجاه جامع الملك الظاهر على الخليج الحاكمى يقول كل كلام معبي مفسود ومن فوض أمره الى الله تعالى نصره من غير أهل ولا عشيرة وأغناه عن الحيل والمكايد انتهى (ثم) لا يخفى عليك يا أخى ان من أقبح شئ يقع فيه العالم أو الصالح مقابلته بالاذى لمن يؤذيه أو يكشف سوأته للناس ولو بحق فضلا عن الزور والبهتان فان الله تعالى ستير ويحب من عباده الستيرين فكما ان الحق تبارك وتعالى يرى العيب من عبده ويستره فكذلك ينبغى لعبده أن يفعله * وقد من الله تبارك وتعالى على بذلك فلا أفترى على من افترى على ولا اشيع على أحد نقيصة عن أشاع مثلها عنى ولا أفضحه كما فضحنى ولو قدر انى ترافعت أنا واياه عند حاكم وسألنى عنه لا أذكر عنه الا خيرا (ثم) ان من سلك مع عدوه هذا المسلك يخاف على عدوه الهلاك فن الادب مع ذلك مسامحة العدو فيما فعل وسؤال الله تبارك وتعالى أن يعفو عنه وكذلك من لازم من سلك مع عدوه هذا المسلك النصرة من الله عز وجل عليه * وقد بلغنا ان أهل مصر لما وشوا بذى النون المصرى الى الخليفة ببغداد وأرسل فى أخذه فحملوه الى بغداد مقيدا مغلولا مر على امرأة من الصالحات تسرح صوفها فى محزنها فقالت ما هذه الكبكبة فقالوا اقد أتى أهل مصر بذى النون المصرى يدعون عليه انه زنديق وانه أتلف عقائد الناس فقالت ائتونى به فلما وقف عليها قالت له يا ذا النون اذا قدمت على هذا الرجل فسلم عليه بسلام المؤمنين واياك أن تسلم عليه بسلام الفقراء واياك أن تخافه فيسلطه الله عليك واياك أن تجيب عن نفسك فيكلك الله اليها واشهد نفسك أنت والاخصام والخليفة بين يدى الله عز وجل وهو الحاكم ثم دعت له وانصرف فلما أوقفوه على الخليفة فعل ما أمرته به الصالحة فقال له الخليفة لما ادعوا عليه بالزندقة ما تقول فقال ماذا أقول ان كذبتهم أجبت عن نفسى وأنا أستحيى أن أكذب مسلما وقد جاؤا بى يريدون انك تنصرهم على وان قلت نعم كذبت على نفسى وفى رقبتى وقد أمرنى الله تعالى ان لا أسعى لها فى شئ يضرها فبهت الخليفة وقال ان كان هذا زنديقا فما فى على وجه الارض مسلم ثم أمر بتجريد القيود والاغلال عنه وأجلسه بجانبه وأكرمه غاية الاكرام فلما أراد الرجوع الى مصر صنع له سفينة وفرش له فيها نحو خمسة آلاف دينار ورده الى مصر مكرما فكان بعد ذلك يقول جزى الله تلك الفقيرة عنى خيرا انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول اذا آذى الانسان

قوله وفرش له فيها أي وأعطاه

هذا الفقير فانى است محتاج الى وعظ مثلك فان ذلك جهل قال تعالى وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فافهم وما نصحك قط أحد بشئ وهو يعلم انك برئ منه أبدا أقل ما هنالك انه سمع الناس يلوثون بك فى ذلك الامر فنصحك شفقة عليك ان كنت وقعت فيه أو قصه فى عينك حتى تأخذ حذرك منه أو تاتيهان قد رعاك وأنت مستقيم له غير مستهين به فقد أصحك بجهده وان كنت أنت على خلاف ذلك واعلم يا أخى ان كل من أخلص لله تعالى أحب كل من يبين له عيبه وعوجه خوفا أن يكتب فى جملة الائمة المضلين للناس لا خوفا على مقامه أن ينهضم ولكن من الادب أن يبين الانسان لاخيه نقصه وعيبه بينه وبينه لا فى الملا العام لا سيما ان كان له اتباع فانهم ربما ازدروا شيخهم فعدموا النفع به كما أن من الواجب عليه هو اذا انعوج فى أمر باجتهاده وتبعه عليه جماعته ثم ظهر له عوجه أن ينادى فيهم الا انى كنت خرجت عن الشريعة فى الامر الفلانى وقد رجعت عنه فارجعوا * وقد كان أبو عثمان المكى رضى الله تعالى عنه يعتقد شيأ من الجهة فلما تاب نادى فى أصحابه قد أسلمت اسلاما جديدا فرجع أصحابه كلهم عن ذلك (وكان) سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه يقول لاصحابه اياكم أن تقتدوا بى فانى رجل مخلط وقد نقل عن الامام الشافعى رضى الله عنه أنه قال ليس فى حل من ينسب الى شيأ من التقديم انتهى وهذا كله من الورع * واعلم يا أخى ان هذا الذى قررناه من محبة العلماء المنكرين علينا وتعظيمهم وتبجيلهم خلق غريب قليل من يملك نفسه عليه بل غالب الناس ينفر ممن ينكر عليه ولو بحق وهو نقص وجهل وحمق * وأما قول سفيان الثورى والفضيل ابن عياض وذى النون المصرى اياكم والقرب من القراء فانهم ان أحبوكم مدحوكم بما ليس فيكم فغشوكم فى دينكم وأهلكوكم بالعجب وان أبغضوكم نقصوكم بما ليس فيكم وقبل ذلك منهم فهو محمول على من كان منهم له غير ما ذكرناه من باب وجزاء سيئة سيئة مثلها فانه محمول على الضعيف الذى لا يحتمل كلاما ما قيل فيه ولا يقنع بعلم الله تعالى فيه ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح عند كثير من العلماء فافهم ذلك واعلمه واعمل على التخلق به ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مبادرتى للشكر لله تعالى اذا نقصنى منقص عند أحد من الاكابر كما أشكر الله تعالى اذا كبرلى ومدحنى عنده على حد سواء وذلك لان من شرط العاقل أن يدور مع رضا الحق تبارك وتعالى بحكم التسليم والتفويض لامع نفسه بحكم الاختيار (ولما) طلعت للوزير على باشا بمصر وعظمنى وأجلسنى بجانبه على كرسى غار الحسدة من ذلك وكتبوا فى قصصا ورموها فى الديوان وبلغنى ذلك بادرت الى الشكر ولم أتأثر لكونى مشاهدا لله الذى يحركهم لامع الوزير (ومن علم) من سيده أنه يحبه ويعظمه ويكرمه ولا يسمع من بعض الاعداء من عبيده فيه فكلامهم عنده هباء منثور بخلاف من كان محجوبا عن هذا المشهد ولا يرى الا ذلك العبد فانه يتأثر ضرورة (ومن تأمل) وجد ضرر اقبال الامراء عليه أشد من ضرر ادبارهم عنه لان الولاة لم يزالوا فى ازدياد من الظلم والجور بحكم الوعد السابق من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا بلغهم أن الباشا أو الدفتردار يعتقد شخصا من الفقراء صار كل من عليه مال للسلطان يأتى الى ذلك الشخص ويقول له قل للباشا

يقول ينبغى لمن آذاه أحد بغير حق أن ينظر الى السبب الذى حرك ذلك المؤذى له حتى آذاه ثم ينظر الى وجه الحكمة فى ذلك حتى لا يسخط ولا يعترض ولا يقول الله يفعل ما يشاء من باب التسلى ثم يقيم العذر لمن آذاه بحجابه عن شهود حضرة الله تعالى وجهله بمن هو المقرب فيها من غيره فانه لو علم أن ذلك الشخص من أولياء الله تعالى ما كان آذاه بل كان يعتقده أشد الاعتقاد كما هو الشان فى المحبين والمعتقدين ثم ينظر أيضا فى الضيق الذى جعله الله تعالى عنده حتى انه لم يحتمل أحدا يساويه فى دين أو دنيا ولو ان الله تعالى كان جعل عنده سعة لم يحسد أحدا ولم يؤذه ثم انه اذا تعرف من الله السبب الذى حرك عليه الاذى فمن الواجب عليه سد بابه فان لم يعرفه الحق تبارك وتعالى فينبغى له أن يسأل الله تعالى أن يطلعه على ذلك السبب فان لم يطلعه عليه سأل الله تعالى أن يدبره مع ذلك العدو بحسن التدبير وأن يغفر له ما جناه انتهى فوالله لقد فاز من احتمل الاذى من الخلق بعز الدارين وكذلك فاز من شهد أنه لا فاعل حقيقة فى الدارين الا الله جل وعلا فانه يتنعم بكل فعل وقع له لانه مع الحق لا مع الخلق فلا يجد من يرسل تكدره وسخطه عليه كالحكم فى حال ربانية سيدهم يوم القيامة حين يكشف الغطاء عن كل عاص لا يضيف اليوم أحد فعلا ولا يسميهم ظلمة كما فى الدنيا أبدا بل يراهم كالمجبورين فالكامل يرى جميع من ظلمه فى دار الدنيا تحت القضاء والقدر لا يضيف اليوم طالما قط الا بقدر نسبة التكليف لا غير موافقة للشرائع فلا بد له من هذه النسبة فى هذه الدار بخلاف حاله مع الربانية لزوال التكليف هناك فافهم ذلك واعمله ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تحبقى وتحملى لطلبة العلم الذين بادروا الى الانكار على وشنوا الغارة على عند الاكابر لما دسوا الحسدة فى كتبى ما دسوا مما يخالف ظاهر الشريعة وان كان على طلبة العلم المذكورين اللوم حيث بادروا الى الانكار قبل تفتيشهم على صحة ذلك الكلام عنى فانهم ولو بادروا الى الانكار على بغير علم جند من جنود الله تعالى أرسلهم الى ليحذرونى مما لعله يقع منى فى المستقبل * وقد قال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه ما أمرنى أحد بمعروف الاعظم فى عينى وزدت فى محبته انتهى على انى أعلم أن الفقيه مجتهد فى الفهم فما أنكر على الا ما أدى اليه اجتهاده ورآه خارجا عن ظاهر الشريعة فيا سعادة من كان مقيما فى مثل الجامع الازهر فان الفقهاء القاطنين فيه لا يكادون يغادرون صغيرة ولا كبيرة الا أحصوها عليه وناقشوه فيها فلا يتكدر من مثل ذلك الا المرائى الاحمق فانهم ما ناقشوه فيه وأضافوه اليه ان لم يكن وقع فيه فقد قبحوه فى عينه ومن شأن كل عاقل انه اذا انقص بسبب شئ وقع فيه من قول أو فعل أخذ فى التنصل منه وبعد عنه جهده وهذا خلق عظيم لا يقدر على التخلق به الا من تخلص من رعونات النفس ورزقه الله الاخلاص حتى راعى مقامه عند الله تعالى دون خلقه ولم أجد له ذائقا من اخوانى المريدين بل غالبهم يكاد يتميز من الغيظ ويمزق عرض من أنكر عليه أو استفتى عليه وذلك من أكبر علامات الرياء والنفاق (وفى كلام) سيدى أحمد بن الرفاعى رضى الله تعالى عنه ما وقف أحد مع الخلق وراعاهم دون الله تبارك وتعالى الا وسقط من عين رعاية الله عز وجل (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول اياك أن تتكدر ممن أنكر عليك شيأ لم تقع فيه فانه انما نصحك بجهده بحسب علمه واياك أن تقول له قل

تعالى وأصبر كأني هو * وربما أشار للشخص وجعله منشر نفسا في وقت واحد وكثيرا ما أحس بأن جسمي على النار وألتقي الحمى من فرقي الى قدمي فلا أستطيع أن اجلس على الارض وانما اضطجع حتى يزول ذلك الكرب بعد ذلك الاخ وفي المثل السائر من أكل الثمار يرد الغارة (وقد رأيت) في واقعة لما نزل بأهل مصر التفتيش في رزقهم وتوقف غالب خرابهم وذلك في سنة ثمان وخمسين وتسعمائة أني راكب على حصان أدهم مثل الفيل العظيم وبين يدي على ظهر ذلك الحصان أيضا ثلاثة جبال كل جبل كأكبر ما يكون من الجبال فبينا أنا راكب كذلك اذ رأيت الجبل المقطم انفلق ثلاث فلقات فطارت فلقة منها حتى نزلت على كتفي الايمن ثم ان مصر انقسمت ثلاث فلقات فطارت فلقة وهي ثلث البلد حتى نزلت على ظهري هذا والحصان تحتي حامل هذه الاثقال العظيمة وهو يعدو بها كأنه ليس على ظهره شيء من شدة قوته فقصصت ذلك على بعض أولياء العصر فقال لي هذه صورة حالك ثم قال لي والله اني لا أعلم أحدا الآن في مصر أكثر تحملا لهموم الناس منك فالله تعالى يعينك ويدبر لك بحسن التدبير انتهى (واعلم) يا أخي ان مقام تحمل هموم الناس ليس هو لكل الفقراء وانما هو لافراد منهم ممن كمل ايمانه كما أشار اليه حديث الطبراني وغيره مرفوعا مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا مرض منه عضو تداعى له جميع الجسد بالحمى والسهر انتهى * وقد كانت هذه الحالة وظيفة سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى فورثتها منه بعد موته كما ورثها كذلك عن سيدي ابراهيم المتبولي بعد موته * وقد قال لي في حال حياته ان طال عمرك فسوف تكون قطبا لهموم الناس فربما ترادفت عليك حالات الناس حتى تصير تصيح من خلف سبعة أبواب (وكان) ذلك قبل أن أعمر الزاوية والبيت فعددت الابواب التي أنا خلفها الآن فوجدتها سبعة كما قال الشيخ رحمه الله تعالى (وكان) من شأنه رضي الله تعالى عنه اذا نزل بالناس هم أن لا يتهنا بأكل ولا شرب ولا نوم ولا يلبس ثوبا نظيفا ولا بخرا ولا يدخل حماما ولا يبني حائطا ولا يفصل ثوبا جديدا فلا يزال كذلك حتى يزول ذلك الهم عن المسلمين أو يشتغلوا بهم غيره فيأخذه نفسا ويرجع الى حالته الأولى من ترك هذه الامور * وهذا الامر قل من يفعله الآن من الفقراء المتمشيخين وغاية أمر أحدهم أن يتوجع لك باللسان فقط أو يشتغل بك حال جلوسك عنده فاذا فارقته نسيك وأكل وانبسط وضحك وربما يعترض عليهم معترض فيقول التسليم لله تعالى أولى فيقال له تحمل هموم الناس لا ينافي التسليم لله تعالى فافهم * وقد بلغ الناس في خلق القلب من بعضهم بعضا الى حد لا يوصف صاحبه بعقل وذلك ان بعضهم يجعل مثلهم كمثل شخص رأى شخصا خرج صرمه من دبره وصار مدلى فوقف عليه شخص وقال بالله عليك أعطني هذا الصرم المتدلي لاطعمه القطط فمثل هذا يقضي العقل بأنه ليس عنده ذرة من تحمل هم أخيه المسلم وهذا وان لم يصح وقوعه فهو مثال قد تصوره العقل على كل حال فالحمد لله الذي جعلني ممن يحمل هم المسلمين * وقد أخبرني بعض أهل الكشف ان احمرار الماء الذي تحت بيتنا في الخليج انما هو من كثرة الهموم النازلة علي وقال لي انظر ماء الخرزات التي في الخليج كلها فلا تجد منها ما يحمر سوى ما كان تحت بيتك والله أعلم بالحال فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

أو الدفتردار اصبروا على فلان أو سامحوه لأنه مظلوم فلا يسع ذلك الفقير اذا لم يستطع دفع ذلك المتشفع الا أن يشفع ولا يمكن أن الباشا أو الدفتردار يقبلان شفاعته فى كل ما يشفع عندهم فيه غالبا لان من وظيفتهم التشديد فى تحصيل ما يسمونه مال السلطان لا فى تضييعه فيصير الفقير والامير فى عناء وتعب وآخر الامر ينكر الامير على الفقير ويقل اعتقاده فيه ويمجه كما وقع ذلك لجماعة من أهل عصرنا من العلماء والصالحين فاذا المنقص للشيء أتى عند الامير أقل تعبا لك ممن يكبر بك عنده وكلاهما يحسن الباطن بافعل ومن ذاق هذا الامر قل غضبه وغيظه ممن ينقصه عند الاكابر كما سيأتى بسطه فى مواضع من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

وما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة محبتى لمن نفر عنى أبناء الدنيا وجوهى عندهم من تجار ومباشرين وأمراء وكشاف ومشايخ عرب وغيرهم وذلك لانى بحمد الله تعالى لا أصحب أحدا منهم لدنياهم بل ولا يخطر على بالى أنه يعطينى شيأ ولو أنه أعطانى ما قبلته فأنا غنى عن دنياه وليس معهم علم ولا أدب أستفيده منهم ولا هم يقصدون بصحبتى تعليم علم ولا أدب منى انما مجالسهم مجالس غفلة وسهو وخوض فى أمور الدنيا لا غير فصحبتهم الى الضرر أقرب ووالله ثم والله انى لا أجد فى قلبى المحبة والوداد لمن نفر مثل هؤلاء عنى أكثر ممن يرغبهم فى صحبتى فانى فى النصف الثانى من القرن العاشر أبى العجائب والغرائب والفتن * وقد فتشنا غالب الاصحاب اليوم فوجدنا الحامل لهم على صحبتنا اغراض دنيوية * ومعلوم عند كل عاقل ان صحبة مثل هؤلاء من نقص العقل ولا يتكدر من تنفير مثل هؤلاء الا من كان غافلا عن الله تعالى والدار الآخرة فان من نفر مثل هؤلاء عنه فقد أعتقه من دخوله فى حقوق الصحبة التى لا يطيق أحد القيام بها من غالب أهل هذا الزمان فان من حقوق الصحبة أن الصاحب يشارك صاحبه فى ماله وثيابه وطعامه وشرابه لا يتميز عنه بشئ من ذلك وهذا عسر على أمثالنا فمن عقل العاقل أن يشكر من فضل الله تعالى الذى نفر عنه أبناء الدنيا على أنه لا ينفر عنا بكلام الصدق والاكذاب فى محبتنا غير صادق فى صحبتنا فان الحب الصادق لا يصرفه صارف ولا ترده السيوف والمتالف * فعلم ان كل من تكدر ممن نفر عنه أبناء الدنيا فى هذا الزمان فهو جاهل بما ينفعه ويضره وأصل ذلك انه يصحبهم لاغراض دنيوية ولو أنه كان يصحبهم للآخرة ما تكدر ممن نفرهم عنه ووالله ثم والله ثم والله انى لاحب الصاحب الذى لا يهدى الى هدية ولا يدعونى فى المجالس ولا يجاب أحدا لصحبتى أكثر ممن كان بالضد من ذلك بل يضيق صدرى من كل صاحب أهدى الى شيأ لانه أحوجنى الى مكافأته (وكان) سيدى على الخواص رحمه الله تعالى يقول من علامات الفقير المرائى محبة من يرغب الناس فى صحبته وبغض من ينفرهم عنه انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة تحملى لهموم اخوانى وهروبى من هداياهم لكثرة ما عندى من الشفقة والرحمة على جميع هذه الامة المحمدية لانى اذا كنت أحمل همومهم من غير هدية فكيف حالى اذا قبلت منهم هدية فربما أكاد أذوب وأصير كالذى شرب رطلا من السم وكثيرا ما يصيب أحدا ممن يهدى الى سوء فيدخل على من الكرب والضيق ما لا يعلمه الا الله

إما بعدم عصمته أولا ولرضاه بما يفعله به عز وجل معه ثانيا ولعدم حمايته الخلق ثالثا فهو
لا يستبعد أن يقع في أعظم ذنب يكون على وجه الأرض فإن طينة الخلق ما عدا الأنبياء
والملائكة عليهم الصلاة والسلام واحدة فجائز أن يقع الولي فيما يقع فيه الفاسق * وأما
قول الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه من استغضب فلم يغضب فهو حمار فلا ينافي ما قلناه
لأن صاحب هذا المقام لم يستغضب إذ لا يغضب الكامل إلا لله والمفروض هنا إنما هو عند
الكامل من باب التنقيص بحق الغير من يكره ذلك وذلك غير مسخط لله كما أشار إليه حديث
الغيبة في قوله صلى الله عليه وسلم ذكرك أخاك بما يكره أما لو نسب إلى الكامل ما لم يكن فيه
فغضب فغضبه حينئذ إنما هو لكذب المنتقص خوفا على دينه وذلك غضب محمود وتركه مذموم
وعليه يحمل بعض الأكابر فقد يغضب أحدهم حينئذ مع التحمل وعدم المقابلة لأنا لم ننف
الغضب منه وإنما قلنا يتحمله ولا يقابل من أغضبه بإغضابه كما أغضبه (وسمعت) سيدي عليا
الخواص رحمه الله تعالى يقول من شرط المؤمن الكامل أن يرى جميع الصفات الحسنة
والقبيحة كامنة فيه ككمون النخلة في النواة فإذا مدح إلى الطرف الأقصى فلا يزداد علما
بصفاته الحسنة وإن ذم إلى الطرف الأقصى فلا يزداد علما بصفاته السيئة لشهوده بأن جميع
الصفات تشرق وتغرب فيه وكل ما مدحه الناس به أو نقصوه به دون ما يشهده هو من نفسه
انتهى * وقد رأيت في المنام لوحا نزل من السماء من ياقوت أحمر مكتوب فيه بالأخضر ما نصه
حكم طينة الخلق ما عدا الأنبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام حكم الطينة التي عجنت من
سائر الأجسام والجواهر والأعراض حتى صارت روحا واحدة ففي كل ذرة من كل ذات من
الصفات مجموع ما تفرق في غيرها ولكن ما دامت العناية الربانية تحف العبد بالحفظ فالصفات
المحمودة كلها مستعملة والمذمومة كلها متعطلة فإذا تخلفت العناية عنه قامت الصفات
المذمومة كلها للاستعمال وتعطلت الحسنة عن الاستعمال (ومن هنا) كان غير الأنبياء
والملائكة لا يوصف أحد منهم على التعيين بالعصمة لتداول الصفات وتمانعها عليه فتارة تجد
الولي بخيلا وتارة كريما وتارة شجاعا وتارة جبانا وتارة زاهدا في الدنيا وتارة راغبا فيها
وهكذا وما خرج عن حكم هذه الطينة إلا المعصومون كما مر وذلك أن الله تبارك وتعالى طهر
طينة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بسابق العناية الربانية من سائر المعاصي والرذائل لا بعمل
عملوه ولا بخير قدموه وبما قررناه يعلم أن الصفات المذمومة تدق مع الولي بحسب المقامات التي
يترقى إليها ولا تنقطع عنه بالكلية كما قد يتوهم ولو أن من ظن انقطاعها عنه كان حقق النظر
لوجدها فيه ولكنها دقت وخفيت لغلبة عسكر الطاعات عليها (وقد) خرج العارفون على من
قال في كتابه باب علاج الكبر باب علاج الحسد ونحو ذلك إلا أن يكون مراده بالعلاج أن تلك
الصفة تخمد ولا تزول وإيضاح ذلك أن ما كان من أصل النشأة فمحال أن يزول إلا بانعدام
الذات وذلك بزوال نشأة الدنيا وإتيان النشأة الأخروية حين يدخلون الجنة فافهم * ولما علم
الكاملون أن نشأتهم في هذه الدار مجموعة من أضداد وأنه لم يرمهم قط أحد بشيء إلا وهو فيهم
من أصل تلك النشأة لم يتكدروا كل ذلك التكدر ممن رماهم لأنه ما رماهم إلا بما هو فيهم
ظهورا أو كمونا وإنما أقيمت الحدود على من رمى أحدا بما لم يثبت عنه دفعا للفساد لأنه ما كل

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كراهتى للجواب عن نفسى اذا انقص منقص الالصلحة شرعية ترجح على السكوت بل أقول لها جميع مايقوله الناس فيك بعض صفاتك الخبيثة فأكون معهم على نفسى * وقد قال تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله بعد قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فأول الآية مداواة لضعيف الحال الذى لا يحتمل اضافة السوء اليه وآخر الآية خاص بقوى الحال الذى رضى بعلم الله تعالى فيه ولم يراع مقامه عند الخلق فافهم * وقد قدمنا فى المنن السابقة ان مما أنعم الله تبارك وتعالى به على عدم انتصارى لنفسى ولو بوكيلى أو بتوجهى الى الله تعالى فى ذلك الشخص الذى آذانى وهو مخصوص بما اذا لم يترتب على الانتصار مصلحة أما اذا ترتب عليه مصلحة كخوف تزلزل قلوب المريدين عن الاعتقاد فينا اذا سكتنا لظنهم ان ذلك الامر الذى نقصنا به ذلك العدو فينا فيعدمون النفع بنا وصورة جواب أحدنا عن نفسه اذا انتصر لها بالشرط السابق أن يقول أنا بحمد الله تعالى معافى من مثل ذلك الآن ولا أدرى ما يقع لى فى المستقبل ولا ينبغى لاحدنا أن يتعرض لتنقيص من نقصه بوجه من الوجوه لا تعريضا ولا تصريحا بالحديث ولا تحن من خانك فافهم فان من قابل من سبه مثلا بمثل سبه فاذا أنكر عليه وقد فعل هو مثل فعله (وكان) بعضهم يقول ان الله تعالى ما قال وجزاء سيئة سيئة مثلها الا تنفيسا للضعفاء كما مر آنفا فترى أحدهم يستريح فى نفسه اذا قابل المسىء بمثل اساءته * وأما الاقوياء فرضوا بالعفو والاصلاح وأن يكون أجرهم على الله تعالى وقالوا قد فهمنا من الآية انه تبارك وتعالى يريد منا الاحتمال لمن أساء علينا وعدم مقابلته بحجة لنا حتى لا نكون من أهل السوء ولو بالاسم فقط لانه تعالى قال وجزاء سيئة سيئة مثلها فسماها سيئة وأكدها بمثلها لتنبه العارفون لما فهمناه مع أن وقوع المثلية منهم متعذر جدا لانه يشترط فى المثلية أن لا تزيد سيئة المجازاة حرفا واحدا على السيئة الاصلية وأن تكون حروفها حروفها فتكون كالحكاية لكلام العدو وأن يقع التأثير مثل التأثير وأن يتحد أهل المجلسين فيكون أهل سيئة البداءة هم الحاضرون حال سيئة المجازاة بعينهم وأن يكون المجازى اسم فاعل مكافئا للمجازى اسم مفعول فى المقام فان الاكابر من أهل الدنيا قد يتأثر أحدهم بكلام قيل فيه أكثر مما يتأثر الاصاغر لقلة ادمانهم على الاذى ولندرة من يؤذيهم خوفا منهم أو رغبة فى مالهم ولا هكذا الاصاغر فلما رأى أهل الله تعالى تعذر المثلية فى سيئة المجازاة كما ذكرنا تركوا مقابلة أحد بسوء احتياطا وخافوا اذا جازوا أحدا بسوء أن يكتبوا من أهل السوء من حيث ان الله تعالى خلع على سيئة المجازاة اسم السيئة وان كانت غير سيئة عند غيرهم من الضعفاء من حيث ان الله تعالى أباحها لهم (وكان) أخى الشيخ أفضل الدين يفرح بمن ينقصه فى المجالس ويقول هذا رسول من عند الله ألهمه الحق تعالى أن يقول فى ما قال حتى لا أستحسن شيأ من أحوالى فأهلك ولا أشعر وكان يتكدر ممن يشكره فى المجالس ويقول انه رسول ابليس أرسله الى ليستدرجنى حتى يدخل على العجب بأحوالى انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شكرى لله تعالى اذا نقصنى أحد من الاعداء بما لم يقع منى فى الخارج لانه نقصنى على كل حال بتحذيرى من الوقوع فيه فى المستقبل وتقبيحه فى عينى ومن كان منهم مدة الشكر على ما ذكرناه فلا يصح منه تكدر ممن أضاف اليه أعظم النقائص وذلك

جلال الدين يقول وهو محتضر اشهدوا على أني قد سامحت جميع من وقع في عرضي من حين بلغني
الخبر عنهم وانما أظهرت لهم عدم المسامحة لزجرهم عن الوقوع في أعراض العلماء انتهى
(ونقل) الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه في الفتوحات المكية عن عبد الله بن
عباس ومحمد بن سيرين رضي الله تعالى عنهما أنهما كانا لا يسامحان من اغتابهما ويقولان ان
الله تعالى قد حرم اعراض المؤمنين فلا نبيحها ولكن غفر الله لك يا أخي انتهى وقد عد العارفون
ذلك من الورع الدقيق وايضاح ذلك ان كل معصية تتعلق بالآدمي فيها حقان حق لله وحق
للآدمي فحق الله لا يصح من العبد الا الله صاحبه فهو باق على حرمته لا يباح بالاباحة واما حق
الآدمي فيصح من العبد المسامحة فيه ثم من الادلة على ندب العفو قوله تعالى وليعفوا
وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم وقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ
والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله تعالى عبدا بعفو
الا عزا ومفهومه ان من لم يعف عن ظالمه لا يزداد الا ذلا أي انخفاضا من المقام الأعلى وهو
العفو فهو ذل بالنسبة لمقام العافين (وقد جربت) أنا في نفسي ذلك فما أغتاظ في أحد
أو أواخذه بلفظ نفسي الا وأحس بطرد قلبي عن حضرة الله عز وجل كالشياطين وكفى بذلك ذلا
وما صفحت وعفوت عن أحد الا وأحس بزيادة العز بذلك بين يدي الله تعالى وعند خلقه وحصل
لي بذلك ادمان كبير حتى ان العفو صار عندي أحب من المؤاخذة ولم أزل من منذ اكتسبت
الفضائل يقوم لي في عمري حاسد بعد حاسد يؤذيني ويفتري علي ما لا يليق بي الى وقتي هذا وذلك
اما لرفع درجاتي وأما لتكفير سيآتي واما عقوبة لذنب وقعت فيه ولم أحتفل بأمره أحصاه الله
علي أو غير ذلك وما أظن أن أحدا من أقراني سلم من الوقيعة في عرضي الا القليل لا سيما
مجاورين الجامع الازهر فان معظم الفتنة كانت فيما دس الحسدة في كتبي ما دسوا وداروا
بتلك الكراريس في الجامع الازهر كما مر تقريره في هذا الكتاب (وممن) حماه الله تبارك
وتعالى من الوقيعة في عرضي شيخ مشايخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني والشيخ
شهاب الدين الرملي والشيخ شهاب الدين بن الشلبي والشيخ نور الدين الطندتائي والشيخ شمس
الدين الخطيب والشيخ سراج الدين الحانوتي والشيخ نجم الدين الغيطي والشيخ شمس الدين
البرهمتوشي والسيد الشريف يوسف وجماعة ذكرناهم في الطبقات فالله تعالى يحميهم من
كل سوء الى يوم القيامة وينفعني ببركاتهم آمين وأعرف جماعة يعتقدون في السوء الى وقتي
هذا وما منهم أحد اجتمع علي فالله يغفر لهم ويسامحهم آمين (ولما) صفحت عن لاشاني
من أهل الجامع الازهر رأى الشيخ محمد النلاوي المالكي أني راكب على فرس عظيم والشيخ
شهاب الدين البلقيني ماسك بلجام الفرس وجميع أهل الجامع الازهر يمشون بين يدي فقال
شخص للشيخ شهاب الدين من هذا فقال هذا عبد الوهاب شفع في أهل الجامع الازهر وهو ذاهب
بهم الى الجنة انتهى ثم الذي فهمته من امساك الشيخ شهاب الدين البلقيني اللجام انما
هو ليعلمني التواضع خوفا علي من العجب فانه أعلى مقاما مني بيقين (وكذلك) رأى الشيخ
سعد الدين الصفاديدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حاضنني في حضنته وثدياي يقطران

أحد يكشف له عما قلناه حتى يسامح من ظلمه مثلا فافهم بخلاف العارفين بأنهم يرون الجزء
الذي في طينتهم من البشرية يزيد ولا ينقطع كما مر ولذلك وضع الكاملون الزاهدون في الدنيا
عندهم بعض دراهم دائما تسكينا لذلك الجزء الذي يضطرب ويحجب عن شهود القسمة الالهية
وانه قد فرغ منها ودفعا لذلك الجزء الذي يهتم بأمر الرزق ولا يقنع بالقسمة (ومن هنا) أيضا
أطعموا نفوسهم اللذيذ من الطعام والشراب والبسوا ذاتهم الثياب النفيسة وناموا على أوطا
الفراش بعد طول مجاهداتهم اعطاء لذلك الجزء الذي فيهم حقه (ومن هنا) أيضا أكثروا من
الاستغفار عما هو كامن فيهم من المعاصي وان كان الحق تبارك وتعالى قد تجاوز عنهم في ذلك
كما وردت به الاحاديث فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) العفو والصفح عن جميع من جنى علي في بدن أو عرض
أو مال من جميع هذه الامة المحمدية من طلبة العلم والفقراء والتجار والمباشرين والامراء
وسائر المكلفين اكراما لله عز وجل من حيث كونهم عبيده ثم اكراما لنبيه محمد صلى الله
عليه وسلم من حيث كونهم من أمته لا لعلة أخرى هذا هو الباعث لي الآن والله على ما أقول
شهيد وأرجو من فضل الله تعالى دوام هذه النية حتى أقف بين يديه تعالى للحساب وذلك
لعلمي بنظير ذلك ان شاء الله تعالى وانما عممت الحكم بالعفو والصفح عن سائر المكلفين من
هذه الامة المحمدية لعلمي بأن اسمي صار مشهورا في مصر وقراها والشام والحجاز والروم وبلاد
المغرب فلا يقع لي في مصر حركة الا ويعلم بها أهل هذه البلاد لكثرة من يرد على مصر منهم ولما
دس علي الحسدة العقائد الزائغة في بعض مؤلفاتي فلا يعلم عدد من اغتابني الا الله عز وجل
وقد سامحت الكل من علمت منهم ومن لم أعلم وأشهدت الله وملائكته وأنبياءه وجميع خلقه
حتى الكفار على ذلك لعلمي بأن كل شاهد لا بد أن يؤدي شهادته في ذلك الموقف الاهول ولذلك
أشهد هود عليه الصلاة والسلام قومه بأنه بريء مما يشركون من دون الله مع أنهم كفار بقوله
اني أشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه ويؤيد ذلك ما ورد من كون ابليس اذا
سمع الاذان ولى وله ضراط حتى لا يسمع المؤذن فيضطر الى الشهادة له بالتوحيد وهو لعنه الله
ليس له خير الينا قطعا فهذا سبب قولي حتى الكفار فافهم (فعلم) مما قررناه اني لا أطالب أحدا
بحق في الدارين ولو جئت يوم القيامة مفلسا من سائر الحسنات لا أرجع عن صفحي ومسامحتي
لمن جنى علي ان شاء الله تعالى وهذا الذي فعلناه أولى ممن توقف عن الصفح عن الجاني في دار
الدنيا وقال لا أصفح عن أحد حتى أعلم حالي يوم القيامة فان سامحني الله من فضله سامحت وان
ناقشني ولم يصفح عني شاححت وأخذت من حسناته ووضعت عليه من أوزاري ان فنيت حسناته
كما ورد في الاخبار لان من سامح الناس استحق من فضل الله المسامحة من الله يوم القيامة فليظن
العبد بالله خيرا ولا يتوقف على تجربة الله تعالى فانه نقص في الدين الا أن يكون ذلك
لغرض شرعي كأن يمتنع من مسامحة خصمه ليقبح في عينه الوقوع في غيبة الناس ونحو ذلك
كما كان عليه الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى وصنف في ذلك كتابا سماه تأخير
الظلامة الى يوم القيامة لكن أخبرني الشيخ أمين الدين الامام بجامع الغمري انه سمع الشيخ

وما يتقى الحساد مني واني * لفي شغل عنهم بأعظم شاني
نعم انني عما قريب لميت * ومن ذا الذي يبقى على الحدثان
كأنك بي أنعى لديك وعندها * ترى مصغر عاصمت له الاذنان
فلا حاسد يبقى لديك ولا قلى * فتنطق في مدحي بأي معان

الى آخر ما قال رحمه الله تعالى وانما كان الحاسد يمدح المحسود بعد موته غالبا لان فضائل المحسود كلها لا تظهر الا بعد موته حين يذهب الغل والحسد ويطلق الله الالسنة في مدحه فلا يسع الحاسد الا ان يوافق الناس تقربا اليهم بخلاف ما دام المحسود حيا فان غالب فضائله لم تظهر فهو ينقصه في المجالس ويقول اعلى أقبل واذا قام الحسد في باطن انسان صار ذلك الحسد حجابا على القلب فيمنع صاحبه من شهود فضائل ذلك المحسود وربما كانت النقائص التي ذكرها الحاسد هي من صفاته هو دون المحسود ولان المؤمن مرآة المؤمن ولا ينظر الانسان في المرآة الا وجهه ونفسه ولو انه جهد كل الجهد أن يرى جرم المرآة لا يراه لان صورة نفسه حاجبة له عنه فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مسامحتي لجميع من سمع بغيبتي وصدق المغتاب فيها من المستهزئين والمتمردين الذين يحضرون مجالس الغيبة غالبا فيصدقون ذلك المفتري الكذاب الحاسد ويصيرون يقولون وقع اليوم كذا وكذا من فلان في حق فلان فبعضهم يرد ذلك وبعضهم يقبله ويقول ما كنا نظن ان فلانا بهذه المثابة كأن ذلك ثبت عنده بحاكم شرعي وقل من يسلم من مثل ذلك وانما سامحت هؤلاء لانهم تعدوا واحد ود الله بسببي فلولا وجودي ما وقعوا في الاثم شفقت على دينهم أن ينقص باستماعهم لغيبتي وقبولها من الحاسد وهذا الخلق غريب في أهل هذا الزمان فلا يكاد أحد ينظر الى وجه من اغتابه ولا الى من صدق فيه النقائص ولا يقدر على التخلق به الا من تواتت مراقبته لله تبارك وتعالى بحيث غلب عليه مراعاته والاكتفاء بعلمه وعدم طلب مقام عند أحد من عبيده والأذى لازمه غالبا عدم المسامحة فعلم ان كل من كشف حجابه وجد كل ما يقع في الوجود بمرأى من الله تعالى ومسمع ورأى جميع من يستهزئ به ويؤذيه بغير حق تحت قهر الارادة الأزلية وان الله تعالى غضبان عليهم واذا كان الامر كذلك فمن المتأكد على من نور الله تعالى قلبه وجعل في قلبه الرحمة ان يشفع فيمن غضب الله تعالى عليه بسببه (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من أدب الفقير اذا آذاه جماعة وتعدوا واحد ود الله لاجله ان يشفع فيهم عند الله تعالى ويقول يا رب ارض عنهم فاني قد رضيت عنهم لاننا كلنا عبيدك كالايتام في حجر الولي الشفيق ومن كان هذا مشهده تحمل الاذى من جميع عباد الله تبارك وتعالى والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم جوابي عن نفسي حياء من الله تعالى لا لعلة أخرى وكراهتي للجواب عنها الا أن يترتب على ذلك مصلحة دينية ترجح على ترك الجواب (وقد رأيت) مرة شخصا يشتم أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى فصار يتبسم ويقول للشاتم على مهلك اشتمني وأنت هوّن على نفسك فاني والله أتأثر على انزعاجك نفسك حال شتمي أكثر من تأثري بشتمك لي فقلت له هذا خلق حسن فقال صحيح ولكن لا يقدر على التخلق به الا من عظمت

اثنا والناس يشربون حتى عم نحو مائة ألف نفس وسيدى أحمد البدوى رحمه الله تعالى واقف يقول للناس زوروا فلا تحصل لكم بركته فرجع خلق كثير عن الانكار على لاعتقادهم صدق الشيخ سعد الدين المذكور فاعلم يا أخى ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين * واعلم يا أخى ان مقام العفو والصفح عن جميع الامة كما ذكرنا ليس هو لكل فقير وانما هو لافرادهم لاسيما من يزعم انه يحب الله عز وجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم فان مؤاخذة أحد من عبيده تعالى أو من أمة نبيه صلى الله عليه وسلم يخرج مقام المحبة لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ولو انه كان صادقا لاكرم الخلق لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وسلم فان من كمال الفقير أن يكون مشهده دائما انه فى حضرة الله عز وجل فان تحجب عنها ففى حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فان تشهد أنه فى حضرته جل وعلا اكرم عبيده أو فى حضرة رسوله صلى الله عليه وسلم أكرم أمته ومن يحبه ومن خرج من حضرة الله تعالى وحضرة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو فى حضرة البهائم لا يقدر على مسامحة أحد غالبا على أن مشهد الكمل دائما شهود رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حضرة الله عز وجل فلا يشهدون الله الا ويشهدون رسول الله صلى الله عليه وسلم معه تعالى وبالعكس (وقد) سمع أخى الشيخ أبو العباس الحريثى رحمه الله تعالى شخصا يقول لآخر والله لا أبرئ ذمتك لا دنيا ولا آخرة فقال له اعزم على الخير أولى أما تستحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم يصير يفلك الناس من بعضهم بعضا يوم القيامة وأنت تعقدهم وتربطهم بمشاحتك فقال الشخص تبت الى الله تعالى وسامح أخاه فى الدنيا والآخرة انتهى وبالجملة فلا يقدر على التخلق بهذا الخلق الا من صار أرحم بخلق الله من أنفسهم وحقق العناية فى التعظيم لجناب الله تبارك وتعالى والاكرام لرسول الله صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مسامحة كل من اغتابنى بعد موتى أو فى حياتى ولم تبلغنى غيبته لانى وان لم أعلم فالله يعلمه وانما عينت من اغتابنى بعد موتى فى الذكر وان كان داخلا فى ترجمة المنة السابقة قبله لانى سمعت بعض الناس يستغيب الميت بعد موته وما بقى يتصور من ذلك الميت براءة ذمة له ولا مسامحة ولا عفو ولا صفح الا يوم القيامة فتصير ذمته مشغولة الى يوم القيامة والحق تبارك وتعالى يكون غير راض عنه حتى يسامحه خصمه أو حتى يصالح الحق تعالى بين عباده (ومما وقع) لى ان بعض الاقران ممن ينسب الى العلم والصلاح فى الجامع الازهر غلب عليه الحسد حتى اشاع عنى فى الجامع الازهر وغيره أنى مت وقال أخبرنى جماعة ثقات ان فلانا مات فجأة وأرسل بذلك كتبا الى دمياط والمحلة والاسكندرية فارسلت فحصت عن سبب هذه الاشاعة فاخبرنى بعض من يجتمع على ذلك العالم فقال لى سمعته يقول انما فعلت ذلك لانظر ما يقول الناس فى فلان اذا مات فحمد الله تعالى لم يقل الناس الا خيرا فازداد ذلك الحاسد هما وغما (وقد بلغنا) وقوع مثل ذلك للشيخ برهان الدين البقاعى رحمه الله تعالى مع حساده فانشد رحمه الله تعالى وهو لسان حالى أيضا

الا رب شخص قد غدا لى حاسدا * يرجى مماتى وهو مثلى فانى
ويا ليت شعرى ان أمت ما يناله * وماذا عليه لو أطيل زمانى

وما

صلى الله عليه وسلم فى مثل ذلك ليحصل لهم التأسى بظاهر الفعل فقط دون قصدهم أمرا آخر
كما نقل عن الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه انه لما وقع فى المحنة اختفى ثلاثة أيام ثم
خرج فقيل له انهم الآن يطلبونك فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختفى من الكفار
لم يمكث فى الغار أكثر من ثلاثة أيام فلا أزيد على السنة انتهى (وسمعت) سيدى عليا الخواص
رحمه الله تعالى يقول اياك أن تفرح بأحد يجيب عنك عدوا أو حاسدا فيتولد من ذلك شرور
لا تحصى لاسيما والانسان كلما علا مقامه كثرت حساده وأعداؤه من الانس والجن وغالب
القلوب اليوم فيها الشحناء والبغضاء لبعضهم بعضا فربما قصد أحد التشفى من عدوه فى جهة
نصرتك والجواب عنك وسمعته رضى الله تعالى عنه يقول أيضا ما ثم أقطع لعدوك من الاشتغال
بالله عز وجل كلما يشتغل هو بتنقيصك فان ذلك أقرب الى نصرتك من عمل المكايد والحيل
انتهى فاعلم يا أخى ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) شهودى ان كل ما يؤذينى به الناس من جملة المصالح لى لانه
ربما كان عندى عجب بأحوالى فينبهنى هؤلاء بكلامهم الناقص فى عرضى على زلاتى ونقائصى
فيزول عنى العجب كما مر ذلك مرارا ولو انهم كانوا محبين لى عادة لزادونى عجبا بمدحى فاهلكونى
من حيث لا أشعر (وقد كان) الشيخ أبو الحسن الشاذلى رحمه الله تعالى يقول عدو يوصلك الى
حضرة الله تعالى خير لك من صديق يبعدك عن حضرة الله تعالى فاياك وصحبة من لقولك يسمع
ولعملك يشكر فانه عدو فى صورة صديق وسيأتى ان شاء الله تعالى أواخر الكتاب ان كثرة
المصائب والمحن فى هذه الدار دهليز يدخل العبد منه الى تحمل أهوال الآخرة ولولا ذلك
لكان الانسان يذوب اذا شهد أهوال الآخرة لكونه لم يتقدم له ادمان فى دار الدنيا فافهم
ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شدة كراهتى لمن ينقل الى أخبار الناس الناقصة التى يستحى
منهم أن يواجهونى بها وشدة زجرى للناقل حتى انه لا يعود الى مرة أخرى ثم انى أرجع على نفسى
باللوم لكونى تماديت فى المقدمات حتى وجد الناقل لما نقل محلا بل كنت أدفعه بالقلب فلا
يكاد يقدر أن يصل الى قط بكلام * وايضاح ذلك انه لولا رأى محلى قابلا لقبول كلامه والاصغاء
اليه لما نقل كلاما قط فاللوم على لا على الناقل ونظير ذلك أن الحرام كالسرقة والربا مثلا لا يرمى
العبد بهما الا اذا علم الرامى قبول الكلام فيه فاللوم على المرمى الذى تعاطى افعالا فيها ريبة حتى
صار الناس يقبلون ذلك فى حقه فتأمل فعلم ان من عقل العاقل تكذيب النمام ولو علم
انه غير كاذب لسد الباب نقل الكلام له فربما نقل اليه كلاما فى حال قيام بشريته وتخلفت العناية
الربانية عنه فيدخل عليه الكدر والغم وماهكذا فعل المحب ثم ان أقل ما فى نقل الكلام من
المفاسد أن المنقول اليه الكلام الذى يؤذيه يصير كل قليل يتذكره ويقول فلان يقول فى كذا
وكذا فربما لا يقدر بعد ذلك على ان يصفو له أبدا ويتولد من ذلك الحقد الذى هو تذكر الاساآت
ولا يخفى ما فى ذلك من مقت الله تعالى (وكان) أخى سيدى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى
يشترط على كل من أراد صحبته أن لا يبلغه قط عن أحد سوأ ويقول كيف يدعى انسان محبة
انسان ثم يدخل عليه الغم والهم وكان رضى الله تعالى عنه اذا سمع من أحد شيأ يسوء صاحبه

مراقبته لله تعالى فكل من ادعى انه مراقب لله تعالى فاشتغل على غفلة وانظر فان تأثر فهو كاذب (واعلم) يا أخي ان من فوائد عدم جواب الانسان عن نفسه رضا الله تعالى عنه وتوفير أجره عند الله تعالى وعدم تحصل منة من يجيب عنه وان كان ذلك مشروعا له ومن تأمل وجد غالب من يجيب عنه انما يقصد المكافأة بذلك حتى ان بعضهم كان يجيب عن انسان فوقع أن ذلك الانسان سمع شخصا يغتابه فسكت ولم يجب عنه فعاداه وصار يمن عليه ويقول كيف تسمع غيبتي فلم تجب عني بكلمة وأنا عاديت فلانا وفلانا بسببك وكثيرا ما يجيب عنك صاحبك في غيبتك فيحصل بينه وبين عدوك خصام فينساك ويصير يشتغل بالجواب عن نفسه ففي عدم تمكين مثل هذا من الجواب عنك سد باب خصومة الاخوان مع غيرهم بسببك (وقد كان) بين بعض وعاظ الجامع الازهر وبين واحد من اقرانه نفور وخصومة فسمع ذلك الواعظ خصمه يوما يذكرني بسوء فعمل في حقي ثلاث مجالس يحط فيها على ذلك الذي ذكرني بسوء فتأملت فلم أجد بيني وبين ذلك الواعظ تلك الرابطة العظيمة التي صار يحط على ذلك الشخص بسببها فقلت للشريف يوسف رحمه الله تعالى ما هذا الحال فقال شخص توصل بك الى غرض فاسد في صورة حق انتهى وقد حضرت هذا الواعظ يوما متنكرا فرأيته يصفني بالصلاح والولاية مع اني أعلم بالقرائن ان باطنه بخلاف ذلك فصار يقول كيف يدعي فلان العلم والصلاح وهو يجلس في مثل الجامع الازهر ويستغيب الاولياء والصالحين أما علم هذا المغرور ان جميع ما يقوله في درسه من العلم لا يجيء في نظير غيبة واحدة أما يعلم ان الغيبة وان كانت من الصغائر عند بعض العلماء فهي من الكبائر في حق العلماء والصالحين أما علم ان المسجد حضرة الله فكيف يعصيه في حضرته اما علم ان الله مقت من يستغيب أحدا بغير حق في بيته تعالى فكيف يدعي القطبية فلا زال يوبخه حتى كاد ان يخرجه عن دائرة الاسلام وقد جربت انا فرأيت ان عدم رد الجواب أقطع للعدو من الجواب فانه اذا رأى خصمه لا يجيبه استحى غيره وتقمنه ولو على طول ببركة صبره عليه ويقول لنفسه والله انك لقليل الحياء على فلان كم ذا تتحطى فيه للناس وهو ساكت والله انه أحسن حالا منك وأكثر حياء وربما جاء ذلك الحاسد وصالحني بعد ذلك ولو انني كنت أقابله لدام الضرر علي وعليه ولم يبد أني يصلح أبدا لكونه يتذكر جنايتي عليه وينسى جنايته نفسه كما هو الغالب فان قيل فما وجه أمره صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه ان يجيب عنه الكفار فالجواب انما أمره صلى الله عليه وسلم بذلك مبادرة الى نصرة الدين وخوفا من تزلزل من كان أسلم قريبا لا تشفيا للنفس لانه صلى الله عليه وسلم معصوم من مثل ذلك بالاجماع وفي الحديث عن عائشة رضي الله تعالى عنها لما سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن قالت وكان لا يغضب لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله تعالى انتهى واعتقادنا واعتقاد كل مسلم فيه صلى الله عليه وسلم انه لو قام عليه أهل المشرق والمغرب بالاذى لاحتملهم اكتفاء بعلم الله عز وجل وان ضاق صدره من كلام قيل فيه فذلك لما يترتب عليه من مصلحة أتباعه شفقة ورحمة بهم كما في قوله تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فافهم ثم في أمره صلى الله عليه وسلم حسانا ان يرد عنه اسعاف لضعفاء أمته الذين لا يقدرون على سماع كلام في حقهم من غير أن يجيبوا عن أنفسهم بنفسهم أو بوكيلهم وفيه أيضا فتح باب الاقتداء به

ذلك علي * ووددت أن تلك النسبة كانت الي لاني لا أطلب عند هؤلاء الخلق مقاما ولا أنا عازم على الى أتولى ولاية تحوجني الى تلك النسبة ثم ان أصحابه تفرقوا عنه وصاروا يتبرؤن منه ويقولون للحكام انما كنا أصحابه من بعيد فلما رأيتهم فعلوا معه ذلك قلت لهم أف عليكم من أصحاب تصدقون في شيخكم كلام الحسدة والاعداء ثم قبلت رجله بحضرتهم وقلت له جزاكم الله تعالى عن المسلمين خيرا ثم قلت لاصحابه ان هذا البلاء كان نازلا على مصر فحمله سيدي الشيخ عن الناس فالحمد لله الذي جعل في عصرنا هذا من يتحمل عن جميع أهل مصر البلاء فما خرجت من عنده حتى عكف عليه أصحابه وتابوا الى الله تعالى ولم يفعلها أحد من اخوانه معه غيري اما خوفا على نسبتهم اليه والى ما رموه به واما أنهم قصدوا بذلك حصول الادمان له على تحمل البلايا الآتية أو نحو ذلك * فعليكم أيها الاخوان بمعونة اخوانكم اذا وقعوا في البلاء والاذى لا تصحبوا أحدا فان كل من لم يدخل الى الصحبة وهو موطن نفسه على مشاركة أخيه في البلاء ان لم يتحمله عنه كله فصحبته مدخولة وهذا هو الغالب على اخوان هذا الزمان فاذا وقع واحد من اخوانهم في زلة أو رمي بتهمة فغاية أمر أحدهم أن يتوجع له باللسان فقط أو بالقلب ساعة ثم ينساه ويأكل ويشرب ويضحك ويجامع زوجته ويدخل الحمام وما عنده أهل الجنة خير من أهل النار وربما فرح بعض الاقران فيه وأظهر الشماتة وأشاع تلك الحكاية لكل من ورد عليه وان خاف من انكار الناس عليه ذلك يقول والله لقد تشوشنا مما وقع لاخينا فلان وربما انه ليس قصده الا اعلام الناس بما وقع لذلك الرجل لا غير وربما يكون أحدهم قلبه بذلك فرحان والناقد بصير * وقد درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم على فداء أصحابهم بأنفسهم فضلا عن تحمل كلام قيل فيهم (ولما) رمي الصوفية بالزندقة في عصر الجنيد وقدموا للضرب أعناقهم بين يدي القاضي اسمعيل المالكي تقدم الشيخ أبو الحسين النوري للسياف وقال له اضرب عنقي قبل أصحابي فقال له السياف ما حملك على ذلك فقال لاوثر أصحابي على نفسي بحياة ساعة فان ذلك هو الذي بقي من حقوقي فبلغ السياف ذلك الى الخليفة فأمر باطلاقهم وقال اذا كان هؤلاء زنادقة فما بقي على وجه الارض مسلم انتهى فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكديري ممن رفع أحدا من أقراني فوقي لاسيما ان كان من العلماء والصالحين بل أفرح لذلك وأقول الحمد لله الذي رفع قدري حيث جعلت لانهم يفاضلون بيني وبين العلماء والصالحين فانهم لولا رأوني قريبا منهم في المقام ما فاضلوا بيني وبينهم وانا أعلم من نفسي أني بعيد من مقام العلماء والصالحين واذا جلست الى أحد منهم أصير في غاية الخجل كالمكشوف السوأة ولذلك تركت الاجتماع معهم في غالب المحافل التي لم تشرع (ولما) افترى علي بعض الحسدة اني ادعيت الاجتهاد المطلق كما وقع للشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى بادرت الى الشكر وقلت الحمد لله الذي جعلني في أعينهم عظيما حتى افتروا علي ذلك ولو أنهم رأوني قليل العلم ما افتروا علي ذلك كما لا يفترون ذلك على العوام لبعدهم عندهم عن مقام المجتهدين وايضاح ذلك ان المفتري لا يفتري الا ما يظن أن الناس يقبلونه منه واما ما لا يقبلونه منه فلا يفتريه لعدم رواجه عند الناس ولذلك كان الغالب على من يرمي الصالحين

لو سمعه ينقله بضد ذلك و يقول سمعت فلانا يذكرك بخير وقد ظهر لى انه يحبك فقلت له فى ذلك فقال سمعته يدعو للمسلمين ويذكرك بخير والرجل منهم وقصدت بذلك ادخال السرور عليه وتميل خاطره الى زوال ما عنده من الشحناء والبغضاء طلبا لمرضاة الله عز وجل واما قولى ظهر لى انه يحبك أى أرجو له من الله حسن الحال فى المستقبل ومن شرط المسلم أن يقرب بين الاخوان اذا تباعدوا كما ورد فى الحديث وفى الحديث أيضا مرفوعا الا أدلكم على شر عباد الله فقالوا بلى يا رسول الله فقال شر عباد الله المشاؤن بالنميمة المفرقون بين الاحبة الطالبون للبرآء العيوب وفى الحديث أيضا لا تبلغونى عن أصحابى الا خيرا فانى أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وسبب ذلك كما فى سياق الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قسم ذهبا بين أصحابه ثم دخل بيته فقال رجل من القوم والله هذه قسمة ما أريد بها وجه الله فلما خرج النبى صلى الله عليه وسلم بادر ذلك السامع الى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان فلانا قال كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر لا تبلغونى عن أصحابى الا خيرا الحديث وقد جربنا ان كل من صغا الى النمام كثرت أعداؤه بخلاف من كذب النمام فان الناس لا يبقاهم يتكلمون فى الانسان من ورائه بما لا يواجهونه به حتى السلطان ومن طلب ان تكون الناس من ورائه مثل حالهم معه فى حال مواجهتهم له فقد رام المحال وفى الحديث عفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه متنصلا من ذنب فليقبل ذلك محقا كان أو مبطلا فان لم يفعل لم يرد على الحوض وفى كلام الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه

اقبل معاذير من يأتيك معتذرا * ان بر عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مستترا

(وكان) سيدى الشيخ أبو الفتح الغمرى رضى الله تعالى عنه اذا نقل أحد اليه نميمة يأمره بالجلوس ثم يرسل الى من نقل النميمة عنه فاذا حضر قال له هذا قال عنك كذا وكذا أهو صحيح فيكلح الناقل فلا يعود بعد ذلك ينقل اليه شيأ وكان رضى الله تعالى عنه يقول انما أفعل ذلك من باب ظلم دون ظلم فلما علم النمامون منه أنه يفعل مع النمام كذلك انقطع عنه النمامون فاعلم ذلك والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى أحب ان أفدى جميع العلماء والصالحين بنفسى وأود ان أعداءهم يضيفون الى سائر النقائص التى ينقصونهم بها أو يجعلون كل ما يغتابونهم به فى لكونى أسامحهم بخلاف غيرى فربما شاححهم فى ذلك ولم يبرئ ذمتهم فى الدنيا ولا فى الآخرة كل ذلك محبة منى فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم حملة شرعه واذا ظهرت نقائصهم قل نفع الناس بهم بخلاف ما اذا ظهرت كمالاتهم فان الناس ينقادون لهم و يقتدون باقوالهم وأفعالهم وهذا خلق غريب لا يوجد الا فى افراد من الاقران فالحمد لله الذى جعلنى منهم فانى بحمد الله تبارك وتعالى أنشرح باضافة جميع النقائص الاسلامية الى لو خيرت بين اضافتها اليهم واضافتها الى وذلك لاتميز أنا بالنقص و يتميزوا هم بالكمال ومن تحقق بهذا المقام فهو الذى يصلح للطريق وقد نسب بعض الاخوان الصادقين الى شرب الزغل فسكر وشربوه وبهدلوه فشق

ذلك

اشتهرت كراماتهم ومناقبهم فى أقطار الارض كالامام الليث والامام الشافعى وسيدى أحمد البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى والسادات من بنى الوفاء والمشايخ الغمرية والمدينية والبكرية ونحوهم ممن يعمل مولده من ماله أو من وقف على ذلك ولا يحتاج الى مساعدة الظلمة له فى ذلك فان مثل هؤلاء هم الذين يصلح لهم عمل الموالد لانجذاب القلوب الى محبتهم والاعتقاد فيهم حتى لو قيل لاحدهم لا تحضر ذلك المولد لا يتركه ولو فى ليالى الشتاء لما يجد فى نفسه اذا حضر من الانس والمدد وسمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغى للفقير أن يدعو أحدا من العلماء والصالحين والامراء الحجة ولده الا بشروط منها أن يحضر ذلك الامير أو العالم أو الصالح بنية صالحة لا خوفا من جماعة صاحب المولد ان لم يأتوا به ويذكروه بالسوء ومنها أن لا يقصد بكثرة دعاء الناس المفاخرة على أشياخ البلد الذين لا يعملون لهم مولدا أو يعملونه ولا يكثرون فيه من دعاء أحد بل يحضرهم الناس بنوع المحبة وقصد كثرة الرحمة على والدهم أو جدهم مثلا لا رياء ولا سمعة وكثيرا ما يقع الناس فى غيبة صاحب المولد ويقولون هذا المولد لغير الله انما عمله رياء وسمعة لكثرة القرائن الدالة على ذلك ومنها أن لا يفوت ذلك العالم مصلحة أخرى أعظم من مصلحة حضوره فانه ربما كان مشغولا بتأليف كلام فى الشريعة أو تحرير فتوى تنفع الناس ونحو ذلك فيحضر من غير قلب ولا نية صالحة ورأيت بعض طلبة العلم اذا دعوه يأتى بكراريسه فيصير يطالع طول الليل ولا يلتفت باله الى ما يفعل فى ذلك المولد فأى فائدة للحضور ومنها أن يغلب على ظن الداعى أن المدعو يجيبه للحضور لا سيما فى وليمة العرس فان لم يغلب على ظنه أنه يجيبه فقد يعرضه للاثم ان لم يحضر ولو أنه لم يدع الناس أو دعاهم على سبيل التخيير لم يكن بذلك بأس ومنها أن لا يدع صاحب المولد الا من يعلم أنه اذا دعاه الآخر الى وليمته حضر فان غلب على ظنه ان أخاه اذا دعاه الى وليمته لا يجيبه فلا ينبغى له أن يدعوه لئلا يتحمل منته ويوقع الناس فى اللوث فيه لان هيئته حينئذ تصير كهيئة المتكبرين فيطلب من الناس الحضور عنده ولا يحضر هو عندهم وقد قال العقلاء

من جا اليك فرح اليه * ومن جفاك فصد عنه

أى عملا بالعدل فى ذلك من طريق المقابلة فاياك يا أخى أن تدعو أحدا الا بهذه الشروط ونحوها مما هو مقرر فى كتب الفقه وسمعت أخى الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول اياك أن تدعو أحدا من العلماء والصالحين الذين طعنوا فى السن الى حضور وليمة على سبيل المبات عندك فربما كان أحدهم به سلس بول أو له أعمال خفية لا يطلع عليها الا الله تعالى فيشق عليهم ذلك فان أظهر أحدهم عمله فى تلك الليلة للناس نقص أجره لان عمل السر يضاعف وان تركه بالكلية فاته الاجر ثم لا يخفى عليك أيضا أن من طعن فى السن فقد أشرف على معترك المنايا وضاق وقته عن حضور الموالد ونحوها من الاماكن التى يقرأ فيها القرآن العظيم فكيف بمن يدعو العلماء والصالحين الى زفة ختان أو تزويج فتأمل فان الزفاف انما شرع حضوره للنساء فتزف الزوجة الى بيت زوجها اذا علمت ذلك فتربا أخى النية الصالحة فى عمل الموالد واجمع آلات الطعام من وجه حل وادع الفقراء والمساكين دون تخصيص وجوه الناس فانه أفضل لك وما رأيت مولدا أفضل ولا أخف كلفة من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشونى رضى الله

بالزور والبهتان ان يرميهم بالامور الباطنة كالرياء والنفاق ومحبة الرياسة ونحو ذلك دون
ترك الصلاة وشرب الخمر والتعاون فى الناس عند الولاة ونحو ذلك فافهم (وقد كان) السلف
الصالح رضى الله تعالى عنهم وأرضاهم يخافون من وقوعهم فى التفاضل بين الناس خوفا أن
يقعوا فى الغيبة (ووقع) للامام سفيان الثورى رضى الله تعالى عنه ان طبيبين يهوديين دخلا
عليه فلما خرجا قال لولا أخشى أن تكون غيبة لقلت ان أحدهما أطب من الآخر انتهى
واعلم انه لم يزل يقع بين أصحاب العلماء والصالحين المشاحنة والفتن من جهة رفع جماعة
كل شيخ شيخهم على غيره فينبغى لكل عالم أو شيخ فى الطريق أن يرجع من يراه من اخوانه يرفعه
على أحد من أقرانه ويقول أنا لا أصلح تلميذا له ويورّى فى ذلك ان احتاج الى التورية اما قصدا
لمنفسة أو انه لعلو مقامه لا يصلح أن يكون تلميذا له وانما يصلح ان يكون شيخا له وقد رأيت
فقيرا يقول لاصحاب شيخ من أقرانه ان شيخكم هذا لا يجيء قلامة ظفرى ولا شعرة من جسدى
فما خلوا ولا بقوا من كثرة سبه فقلت لهم ان الشيخ صادق فان شيخكم لا يمكن أن يجيء فى قلامة
ظفره ولا شعرة من جسده وكان ان حالكم يقول انه يجيء فهو الى الصدق أقرب منكم
فاستغفروا الله تعالى واعتذروا الى ذلك الفقير وقد كان صلى الله عليه وسلم يمزح ولا يقول
الا حقا وكذلك الفقراء ولما حضرت وفاة سيدى محمد ابن أخت سيدى مدين أذن لاثنى عشر
رجلا انهم يكونون بعده فى مصر فصارت جماعة كل واحد يقولون شيخنا أولى فبلغ ذلك
سيدى عليا المرصفى رضى الله تعالى عنه وكان من جملة الاثنى عشر فقال لهم ابرزوا كلكم
للطريق وكل من كان صادقا فسوف يظهره الله تعالى فان الطريق تعرف أهلها فبرزوا كلهم
فتفرقوا كلهم ولم يثبت فى مصر الا سيدى على المرصفى رضى الله تعالى عنه فاجمع الناس
على جلالته وانقاد اليه الخاص والعام فعلم ان كل من تكدر ممن فاضل بينه وبين العلماء
والصالحين فهو صاحب دعونة لم يشم من طريق القوم رائحة وقوله فى بعض الاوقات نحن
لا نجيء تراب نعال الاخوان كذب ونفاق أو كان ذلك ثم زال فاياك يا أخى من مثل ذلك ثم اياك
والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة اجلالى للعلماء والصالحين والامراء فلا أدعو أحدا منهم
قط الى وليمة عملتها مثلا الا بشرط الاخلاص منى فى دعائهم وعدم رؤية نفسى بذلك على أقرانى
كما يقع فيه بعض المتشبهين بالصالحين والمتمشيخين بالآباء والجدود فتقول الناس انه كان مولدا
عظيما حضر فيه فلان وفلان بخلاف مولد فلان فانه لم يحضر فيه أحد من الاكابر وربما يكون
حضور العلماء والصالحين والامراء يفوت عليهم مصالح أعظم من حضور ذلك المولد وربما انهم
لم يحضروا الا بعد تقبيل أرجلهم وسياق الاكابر عليهم لا محبة فى صاحب المولد ولا اعتقادا فيه
وينبغى لمن يعمل له مولد ان يتوقى من مساعدة من فى ماله شبهة من الظلمة وأعوانهم ومن يعطى
شيأ بعين الحياء ولا يقبل من أحد شيأ الا ما كان حلالا شرعا وليحذر هو وأصحابه من ذكر أحد
ممن لم يساعده بسوء كبخل ونحوه فربما كان ثواب المولد لا يفى بذلك وهذا الامر قد حدث فى بعض
فقراء هذا الزمان ولم نر أحدا يفعل مثل ذلك من المشايخ الذين أدركناهم انما كانوا على قدم
الورع والزهد والادب فعلم ان عمل الموالد لا يصلح الا لاكابر الاولياء والصالحين الذين

صبت عليه رمادا فبادر كذلك وقال لك القصد بالاشارة الذي هو الحنو على النار بالرماد انتهى وقد
تقدم في هذه المنن ان من الادب اذا نزل على العبد بلاء أن يتعرف سببه من الله عز وجل فان
رأى سببه ذلك ذنبا بادر الى التوبة منه وان رآه اختبارا من الله تعالى له استعان بالله تعالى
على دفعه عنه أو سأل الله تعالى الصبر عليه ان كان قد سبق به التقدير في علم الله عز وجل قال تعالى
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير فعلم أن ذلك الظالم ما ظلمنا الا بذنوبنا
وذلك في الحقيقة جزاء على أعمالنا لا ظلم لنا وان اشتغلنا بسب الظالم أو مقابلته جهلنا مثل الغالط
حجابنا وازداد رق حجابنا الرأينا حكم الظلمة في هذه الدار حكم زبانية جهنم على حد سواء من حيث
انهم ما عذبونا الا بذنوبنا وسوء أدبنا فكما لا يسمي الناس زبانية جهنم هناك ظلمة فكذلك ينبغي
لمن كشف حجابه أن لا يسميهم بذلك فان الحجر واحد لكن لا بد من نسبة الظلم الى من ظلمنا في هذه
الدار لاجل نسبة التكليف بخلاف الزبانية فانهم ليسوا في دار تكليف فمن أراد أن لا ينزل
عليه بلاء ولا يسلط الله عليه أحدا فليسد الباب الذي يدخل له منه الجزاء الذي يسوءه وذلك بترك
المعاصي جملة فلا يكون في ظاهره ولا في سريرته شيء يكرهه الله أبدا وقد قالوا من عقل العاقل
اذا أراد ان ينزح حوضا من الماء المنتن ان يسد الميزاب الذي ينزل منه ذلك الماء ثم ينزحه والا
فكل شيء نزحه نزل من الميزاب بدله (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من
جهل عظمة الذنب الذي وقع فيه وعوقب من أجله فلينظر الى كبر العقوبة وصغرها فان كانت
العقوبة عظيمة فالذنب عظيم وان كانت صغيرة فالذنب صغير يعني من حيث صغره في رأي العين
لا بالنظر لما عند الله تعالى فقد يؤاخذ الله تعالى العبد على ذنب صغير ويسامحه في الكبير انتهى
وقد ذكرنا فيما تقدم في هذه المنن انه ليس لمن يدعي انه مظلوم دواء أنفع له من كثرة الاستغفار
لان غالب العقوبات كالضرب والحبس والخزي انما هي من اثر غضب الحق تبارك وتعالى ولو لم
يشعر بعض العبيد بذلك وما خرج عن هذه القاعدة الا الانبياء وكمل ورثتهم صلوات الله وسلامه
عليهم أجمعين فليس ما يصيبهم عن اغضاب من الحق تبارك وتعالى لعصمة الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وحفظ الاولياء رضي الله تعالى عنهم وليس لمن أغضب ربه دواء الا الاستغفار فاذا
أكثر العبد من الاستغفار الى الحد الذي يطفئ الغضب الالهي العارض له ذهبت عنه العقوبة
من وقتها وقد علمت هذه الفائدة لكثير من أهل الحبوس فاسرع بخروجهم وقلت لهم
اجعلوا وردكم الاستغفار ليلا ونهارا فان طول مدة الحبس قد تكون معلقة على ترك الاستغفار
ليلا ونهارا وعدم رؤية الانسان ذنبه فيطول حبس أحدهم كما عليه أصحاب الجرائم الغلف
القلوب فيقول أحدهم حبسوني ظلما لا ذنبا ولا سيئة ولذلك طال حبسهم ثم لا يخفى عليك يا أخي
ان عقوبة أهل الله عز وجل أشد من عقوبة غيرهم لعلو مقامهم وعظم زلاتهم التي يستصغرها
غيرهم بل ربما كان غير أهل الله لا يعدون ما يستعظمه أهل الله اذا وقعوا فيه ذنبا أصلا لصغره
في أعينهم والقاعدة أن كل من عظمت مرتبته عظمت صغيرته فربما يتناول أحد من أهل الله
تعالى شهوة مباحة مرة واحدة فتقطع يده وربما يسرق غيرهم النصاب مرارا فلا تقطع له يد
وقد نمت مرة على جنابة في ليلة عرفة فرأيت في المنام كأني تائه في مكان خرب لا أهتدي للخروج
منه ثم أتيت بإناء فيه خمر فشربت منه ثم حصل لي ندم في النوم حتى كدت أهلك وقلت لنفسي

تعالى عنه فيمشي أصحابه في يومهم ثم يحضرون فيجلسون بين يدي قبره على طهارة ما بين قراءة قرآن وصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر لله عز وجل من العشاء الى الفجر وما هنالك أحد يراعونه في الحضور الا الله تبارك وتعالى فرضي الله عنهم وعن شيخهم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) رحمتي لعدوي وتأثري لاجله اذا نزل عليه بلاء لعلمي انه لا يخلو من حالين اما أن تكون عداوته لي بحق فكراهتي له حق ورعونة نفس واما ان تكون عداوته بغير حق فهو مسكين مبتلى في دينه فالواجب علي مسامحته ورحمته والدعاء له لا الغضب والدعاء عليه زيادة على ما هو فيه وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يكمل حال الفقير حتى يصير بجميع حركاته وسكناته في كفة الحسنات فلا يتعاطى العمل بشيء مما يزيد في حسناته فلا ينقص له أجر ومما وقع ان الكاشف اسكندر بالغربية شكا الي من قاضي اقليمه فمات القاضي بعد ثلاثة أيام فجاءني وحزن عليه فقلت له ما هذا الحال وأنت أمس تشكو منه فقال شخص أراد أن يؤذيني فمنعه الله منه فكيف أتكدر منه ولا بد من حول ولا رابط انتهى فأعجبني قوة يقينه وقد بلغنا عن أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه انه كان يقول لو جلس عن يميني أحب الناس الي يكلمني بأطيب الكلام ويبخرني بالند والعنبر ويطعمني أطيب الطعام ويسقيني ألذ الشراب ثم جلس عن يساري من كان بالضد من ذلك وصار يقرض جسمي بمقاريض من نار ما زاد عندي من على يميني ولا نقص عندي من على يساري لشهودي كلا الحالتين من الله عز وجل وهذا المقام لا يثبت فيه الا من كان مطمح بصره بادئ الرأي ان كل شيء وقع له من الله تعالى قبل شهوده ذلك من الخلق وكل شيء فحينئذ يصير لا يلتفت الى الخلق فكل شيء شاءه الله تعالى على يديهم من الاذى فهو فعل الله تعالى لا فعل الخلق ثم لا يخفى عليك يا أخي ان الانسان ولو بلغ في العلم والصلاح مقام سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلا بد له من محب ومبغض شاء أم أبى فمن الجهل أن يطلب الانسان من الخلق كلهم أن يكونوا محبين له فان ذلك لم يصح لاحد من الاكابر فضلا عن الاصاغر وكان شخص يبغض الامام عليا رضي الله تعالى عنه ويقع فيه بحضرته فلما كان يوما بمجلس فصار يثني على الامام علي فلما فرغ من ذلك قال له الامام انا فوق ما في نفسك ودون ما تقول انتهى ولما استخفى الامام مالك رضي الله تعالى عنه أيام المحنة قال لابن القاسم ماذا تسمع الناس يقولون في فقال من يحبك لا يذكرك الا بخير ومن يبغضك لا يحفظ حاله فقال الامام الحمد لله ما زال الناس كذلك لهم محب ومبغض ولكن نعوذ بالله من تتابع الالسنة كلها بالذم انتهى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) مبادرتي الى اقامة الحجة على نفسي دون الله عز وجل اذا طالني ظالم فلا أقول قط العبد تحت التقدير أو الله فعال لما يريد ولا نحو ذلك مما فيه رائحة عدم اقامة الحجة على النفس وهذا المقام لا يثبت فيه الا من تحقق بمقام العبودية ذوقا وأما من تخلق به علما فقد يحجب عنه ذلك ويتوارى عنه عند وقوع نازلة عليه وقد وقع لسليمان بن مهران أنه خرج لصلاة الجمعة وعليه ثياب نفيسة فصبت عليه جارية من سطح غسالة تنظيف السمك فمسحه من عمامته الى ذيله فتبسم فورا وكذلك وقع لمالك بن دينار رضي الله تعالى عنه الا أن الجارية

من الناس كذلك وان لم يكن ذلك مقصوداله بالأصالة لانه شوب من الرياء على ان كثرة اعتقاد الناس في العالم أو الصالح ربما ينقص به رأس ماله من الدين ويقال له يوم القيامة اذهب فقد استوفيت أجر أعمالك الصالحة باقبال الناس عليك وتعظيمهم لك ونشاطهم في قضاء حوائجك ونحو ذلك فعلم ان كل من ادعى انه من أهل حضرة الله عز وجل وحسد أحدا من الناس فهو كاذب لان من شأن أهل الله تعالى انهم يعظمون كل من خلع الله عليه خلعة ومن لم يعظمه فهو مطرود عن حضرة الله عز وجل عدوله تعالى وقد كان بشر الحافي رضي الله تعالى عنه يقول أقدر بحمد الله تعالى على ان أرضى سائر الناس في أمر الدنيا كلما طلبوا مني شيأ تركته لهم ولا أقدر قط على رضا حاسدي لانه لا يرضيه الا زوال النعمة عني وذلك ليس في يدي انتهى واعلم يا أخي ان من علامة الحاسد أنه لا يقدر على أن يصور عليك بحق دعوى شرعية لا عند الله ولا عند أحد من الحكام أبدا وانما يصير يذمك وينقصك في المجالس ثم اذا قال له الناس أي شيء بينك وبين فلان حتى وقع منك في حقه هذا كله فلا يقدر يحرر عليك بحق دعوى تسمع أبدا وربما يقول ما كل ما يعلم يقال وهذه ميزان تطيش على الذر فكل من رأيته بهذه الحالة فارحم نفسك من طلبك منه ان يصفو لك فانه كالمحال وانما قلنا أول المبحث مما يتقي من اظهار الحسد دون قولنا مما يتقي من الحسد لعلمي بان في كل انسان جزأ يحسد الناس لا يمكن ازالته منه ولو جاهد نفسه الغاية وما خرج عن ذلك الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام لكن اذا اعتنى الله تبارك وتعالى بعبد من عبيده عطل منه ذلك الجزء عن الاستعمال فيخمد لا غير فافهم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عدم تكدري ممن ناداني باسمي المجرد عن الكنية أو اللقب أو المشيخة أو السيادة أو نحو ذلك لعلمي بان نداء الانسان باسمه المجرد مما ذكرناه هو الصدق المحض بخلاف الالقاب والكنى فانها ربما خلها الكذب الا بتأويل بعيد وقل من يقبله من الناس وقد درج السلف الصالح من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم على محبتهم لنداء بعضهم بعضا بالاسماء المجردة ويقول أحدهم لمن ناداه بذلك لبيك وماذا يغني من فرح بقول الناس له يا شمس الدين يا نور الدين يا سراج الدين وقد يكون سبق في علم الله تبارك وتعالى انه يكون فحمة من فحم جهنم وكان الحافظ عثمان الديلي والشيخ عثمان الحطاب يناديان بعضهما بقولهما يا عثمان فيقول له الآخر مالك يا عثمان وكل منهما غافل عن اللقب والكنية رضي الله تعالى عنهما وانما لم نقل بتحريم الالقاب لان الكذب فيها غير محقق فانه ربما يريد الانسان بقوله لآخر يا شمس الدين أو يا نور الدين أنه به ظهور شعار الدين في الجملة لانه ممن كثر به سواد الاسلام وذلك لا كذب فيه كما في نحو كمال الدين وقطب الدين مثلا أو يريد انه شمس دين نفسه أو نور دين نفسه أو قطب دين نفسه فقط وهكذا في سائر الالقاب ويؤيد ذلك قول بعض العارفين ان كل مسلم له نصيب من سائر مقامات الاولياء ولا يصح تعريه عن المقام جملة فهو يخاف الله على قدر مارزقه الله من الخوف ويزهد في الدنيا على قدر مارزقه الله من الزهد ويخشع لله على قدر مارزقه الله من الخشوع وهكذا وانما يقول بعضهم ليس عند فلان خشوع يعني بالنسبة الى من هو أخشع منه من الصحابة والتابعين والعلماء العاملين فلا يجهل ماذكرناه من احتمال الصدق قلنا

كيف تثمر في الخوف ابتلاه عزة فلما انتبهت قلت وعلمت ان ذلك في النوم وفي عيني قطرة فرحت بذلك وعلمت ان الميزان بالتأديب منصوب على رحمة بي وشفقة على لاني كاليتيم في حجر تربية واسمه وولي اليتيم قد يضربه ليدفع عنه الوقوع فيما هو أشد من الضرب بخلاف من كان الحق تبارك وتعالى غير ولي له فقد ينام على جنابة وغل وحقد وحسد وبغي وغش ومحبة للدنيا ونحو ذلك ولا يريه الله تعالى شيأ من ذلك في منامه فاياك يا أخي أن تقول هنيئا لاهل الله تعالى حين تراهم مستريحين في الظاهر من أمور الدنيا فان تعبهم في الباطن لا يقاوم تعب فان كان ولا بد لك من أن تغبطهم فاغبطهم على كثرة الطاعات والحمد لله رب العالمين فعلم ان قول العبد ان وقع في معصية ايش أعمل هذا كان مقدرا علي قبل أن أخلق سوء أدب مع الله تبارك وتعالى لما فيه من رائحة عدم اقامة الحجة على نفسه بل من الواجب عليه أن يفر الى الله تعالى ان يقيل عثرته ويغفر زلته هذا هو الذي كلف به وبافشائه في هذه الدار فان كون الامور بتقدير الله تبارك وتعالى تحصيل الحاصل وقد قال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم وقد ذم الله تبارك وتعالى الذين قالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا اباؤنا وان كان ذلك القول حقا في نفسه لكنه حق أريد به باطل وهذا الخلق غريب في الفقراء بل غالبهم يلم الله تعالى على كره ويقول العبد مجبور في عين اختياره وربما انشد قول بعضهم

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له * اياك اياك ان تبتل بالماء

وربما قال أيضا المثل السائر يد لا تقدر على عضها قبلها ونحو ذلك وكل ذلك لا يجوز عند المحققين لان فيه رائحة عدم اقامة العبد حجة الله على نفسه فاياك من مثل ذلك ثم اياك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حمايتي من اظهار الحسد لاحد من أقراني اذا أقبلت الدنيا وأهلها عليه دوني وكثر جاهه عند الامراء والاكابر اكثرة ما يرونه من أوصافه الجميلة بل ازداد فيه محبة وتعظيما أدبا مع الله تبارك وتعالى الذي خلع عليه خلعة العز والقبول بين عباده لاسيما ان رزقه كثرة العلم والعمل ولو تأمل الحاسد بعين الانصاف والعقل لرأى ان الحسد على مجالسة ذلك الفقير ربه عز وجل صباحا ومساء وغير ذلك أولى من الحسد على مجالسة جندي من جند السلطان كالباشا أو الدفتردار ولكن الحاسد أعمى عن أمور الآخرة فلا ينظر الا الى أحوال الدنيا والسلطنة في حادثة الوزير علي باشا بمصر في سنة ستين وتسعمائة ثار الحسدة علي بالحسد من كل جانب حتى بعض العلماء والفقراء فقلت لهم كيف تحسدوني على اقبال جندي على ومجالستي له ولا تحسدوني على مجالسة الله عز وجل ومجالسة رسوله صلى الله عليه وسلم في أورادي نحو خمسين سنة فخجلوا وهذا الداء قل من يسلم منه لغفلة غالب الناس عن الله تبارك وتعالى وعن أحوال الدار الآخرة ترى أحدهم يكاد يتميز من الغيظ اذا رأى الامراء والاكابر عكفوا على أحد من أقرانهم بالاعتقاد والمحبة ولا يتغير منه شعرة لو رآه جالسا في ورده مع الله تبارك وتعالى ليلا ونهارا ومن فعل ذلك مع أقرانه لا يزداد بذلك الا تأخيرا الى وراء ولو انه انصف لنظر في الصفات التي قدموا بها ذلك المحسود وفضلوه بها عليه وتخلق بها فربما كان يحصل له الاقبال

إنما أنكر على شفقة على دينى فى نفسه بقدر وسعه والله سبحانه وتعالى أعلم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) أنى إذا افترست عن أقرأ على علماً أنه غير مخلص فيه ولو بالقرائن توجهت إلى الله تبارك وتعالى وسألته أن يمن عليه بالإخلاص ثم أقول اللهم إن كان سبق فى علمك أنه يكون غير مخلص فى علمه فأسألك من فضلك أن تمحو من قلبه جميع ما تعلمه منى أو من غيرى لما ورد أن مثل ذلك يكون زاد صاحبه إلى النار ثم أقول وإن كان سبق فى علمك عدم المحو يا رب فأسألك أن تلهمه التوبة والاستغفار فإن كان سبق فى علمك عدم توبته واستغفاره فأسألك يا رب أن تمن عليه بتعليمه لمن يعمل به فإن لم يكن ذلك سبق فى علمك فأسألك أن تدخله فى رحمتك التى وسعت كل شئ وهى رحمة الامتنان التى ليست فى مقابلة عمل وهى التى أعدها الله تبارك وتعالى لمن مات مصراً على الكبائر من عصاة أهل الإسلام وهذا الخلق لم أجده فاعلا وإنما نعاته لتخلق بالرحمة على جميع المسلمين فالحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) عزمى على العمل بعلم كل عالم رأيته لا يحتفل بالعمل بما علمه فأساعده على تحصيل ثواب علمه بعملى أنا به أو بتعليمه لمن يعمل به فيكتب ثواب ذلك لذلك العالم كل ذلك لوفور شفقتى على الإخوان وتقدم فى هذه المنن أن مما أنعم الله تبارك وتعالى به على أنى أتشوش على نقص دين إخوانى إذا نقص أكثر مما يتشوشون هم على ذلك فإن أحدهم يقع فى المخالفة ويضحك ويأكل وينبسط وإذا بلغنى أنا ذلك كنت بالضد من ذلك فأنا أشفق على دينه منه وصاحب هذا المشهد وارث لبعض مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كونه أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهنا نكتة غريبة أنبهك عليها وهى أن تعلم أنه لا يمكن العالم ترك العمل بعلمه من كل وجه أبداً ما دام مكلفاً فإنه إذا لم يعمل بعلمه من طريق المأمورات والمنهيات الشرعية بالامتثال والاجتناب عمل بعلمه من طريق أخرى وهى أنه لا بد له من الندم والاستغفار إذا وقع فى المعصية فلولا علمه بتحريم ذلك الفعل ما اهتدى للتوبة والندم والاستغفار فعلمه بالتحريم هو الذى جعله يتوب ويستغفر فقد عمل بهذا بعلمه من هذا الوجه لكن بعد وقوعه فى المعصية وأخص من ذلك أنا لو فرضنا عدم توبته فاعتقاده المعصية معصية عمل بالعلم إذ لولا علمه ما اعتقد أن المعصية معصية وذلك الاعتقاد ينفعه فى الجملة لأنه من فوائد الإسلام والمسلم من يرجى له الخير أما المستحل فهو كافر وهو عمل بالعلم خفى غريب قل من يتنبه له وغالب الناس لا يسمى العامل بعلمه إلا من لا يخل بشئ من المأمورات ولا يقع فى شئ من المنهيات وأما من وقع فى المنهيات ثم تاب فلا يسمونه عاملا بعلمه أبداً فعلم أن عدم العمل بالعلم جملة إنما يكون لغير المكلف أو لمن أصر على الذنوب ولم يتب منها ولم يندم حتى مات من غير توبة أما من وقع فى معصية ثم تاب فقد عمل بعلمه بحسب طاقته فمن الناس من حفظ ومن الناس من لم يحفظ إذا علمت ما قررناه فتعلم يا أخى العلم بقصد نفعك به أولاً ثم نفع غيرك به ثانياً ثم الدوام على العمل به ثالثاً والله تعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم إصغائى إلى قول عدو وما لا ينبغى فى عدوه بل بمجرد ما يتلفظ بالنقص أعرف أنه عدو جاء فى ذكر عدوه عندى بسوء ليحملنى الإثم معه عكس إصغائى

بعدم تحريم اللقب ثم لا يخفى ان هذا الكلام في عرف هذا الزمان انما هو في حق الاقران اما شيخ الانسان فمن الادب ان ينادى بلفظ السيادة والتفخيم والتعظيم كما درج عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم وقد نقل الشيخ جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى ان أول لقب وقع في الاسلام تلقيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لسيدنا أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه بعتيق لعتاقة وجهه أي حسنه وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقب أبا بكر رضي الله تعالى عنه بالصديق وسيدنا عمر رضي الله تعالى عنه بالفاروق وعثمان ابن عفان رضي الله تعالى عنه بذي النورين وخالد بن الوليد بسيف الله وحمزة بأسد الله وجعفر بذي الجناحين ولقب الاوس والخزرج بالانصار فغلب عليهم ذلك اللقب ولقب الحسن البصري محمد بن واسع بزين القراء ولقب سفيان الثوري المعافى بن عمران بياقوتة العلماء ومحمد بن يوسف بعروس الزهاد وكان لقب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه ناصر الحديث وكان لقب ابن سريج الباز الاشهب انتهى والله أعلم فافهم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم نفرة نفسي من عشرة المخنثين لانهم أصحاب أمراض فربما ازدراهم أحد فابتلاه الله تعالى بمثل ما ابتلاهم ويسمى المرض بالابنة عند الاطباء وعلاج هذا المرض ان ينقع له جلود السمك القديد ثلاثة أيام ثم يغلى على النار ويحقن به ثلاث مرات فانه مجرب لزوال هذا المرض فان لم يطعنا في مداواته فهو صاحب بلاء في بلاء فعشرتناله ومسارقتناله بالنصح أولى من بعدنا عنه كما سيأتي بسطه في نعمة خفض الجناح لاصحاب الكتب فراجعه وقد كان عطاء السلمي التابعي الجليل رضي الله تعالى عنه يعاشر المخنثين ويستخدمهم داخل البيت ويقول والله انهم أحسن حالا مني اذ لا امة أحد على ذلك وكذلك كان يفعل غيره ويقول اذا لامه والله انهم أطهر عندي من نفسي انتهى ثم ان هذا الخلق لا يقدر على العمل به الا من كنس بروحه المزابل ونظر الى مساويه دون مساوي الناس ولم يطلب عند الناس مقاما وممن رأيته على هذا القدم من أهل عصري أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى كان اذا رأى مخنثا أو صاحب كبيرة أو رذيلة يسأله الدعاء ويقول قد أمرنا أن نطلب الدعاء من خيارنا وهذا خير مني عند نفسي فقلت له قد اشتهر هذا بالمعاصي فقال أنا ما رأيته يعصي أبدا ولا ثبت ذلك عندي ببينة ثم بتقدير ثبوت ارتكابه شيأ من المعاصي فيحتمل انه يتوب عند كل معصية (وكان) سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى يقول لا ينبغي لاحد الطعن بأحد في شيء ينقص ويقبل ذلك في حق أخيه الا وهو صورة حاله هو في نفسه فاما وقع في ذلك واما عزم عليه واما خطر له لان المؤمن مرآة المؤمن اللهم الا أن يراه على معصية معينة فالامر ظاهر لكن لا يجوز له أن يحدث غيره بذلك الا لغرض شرعي وسيأتي في مبحث نعمة خفض الجناح لاصحاب الكتب ان أهل المعاصي ضالة كل داع الى الله تعالى فهو يطلبهم ليصحبهم ويسارقهم بتقويم عوجهم ويتخولهم بالموعظة الحسنة بخلاف من ينفر منهم ويزدريهم فان ذلك لا فائدة فيه لا له ولا لهم فاعلم ذلك والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) محبتي للعالم الذي أنكر علي ما لا يعرفه من علوم القوم لانه

وحسن ظنك بالايام معجزة * فظن شرا وكن منها على وجل
غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت * مسافة الخلف بين القول والعمل

الى آخر ما قال فاعلم ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم تكديرى من صاحبى اذا عاشر عدوى معاشرة الاحباب بل أحمله على أحسن المحامل وأقول انما صحبه ليدارقه بصحبته فى ثم ان علمت ان ذلك العدو يتأثر منه اذا زارنى قلت لصاحبى لا تزرنى هذه الايام أبدا خوفا على صاحبى من ذلك العدو أن يؤذيه وكذلك لا اذهب أنا الى صاحبى ولو كثر اشتياقى اليه شفقة عليه من ذلك العدو أن يؤذيه وقد عملت بذلك مع ولد شيخى الشيخ شهاب الدين الرملى رحمه الله تعالى فصاحبه شخص ممن يكرهنى من المقاريض فامتنعت من زيارة ولد شيخى ومنعته من المجىء الى خوفا عليه من ذلك المقراض أن يذكره بسوء فى مجالس المتهورين وصار كل من قال لى ما عدنا نراك تجتمع بسيدى محمد ابن شيخك أقول له الاجتماع مقدر وبعضهم ظن أن بينى وبينه عداوة قياسا على أنفسهم وليس كذلك واعلم يا أخى انه ليس عندى عداوة لاحد من المسلمين الآن لرؤيتى محاسنهم دون مساويهم فلا أكاد أرى لاحد منهم مساوى أبدا الا بطريق شرعى وانما الناس هم الذين يعادوننى حسدا وعدوانا على وانما أذكر بعض مساوى أهل زمانى اشهودى لها فى نفسى فعلا أو تقديرا فأقول لعل ذلك يتبع غيرى وما كان على وجه التحذير دون التشفى فذلك مباح على أنى بحمد الله تعالى لا أذكر الا نقائص بعض المجهولين من غير تعيين اسمهم وسيأتى عن قريب انه ما ثم عندى أحد من الخلق الا وهو محسن الى فمن لم يحسن الى بدنياه أحسن الى بآخرته حين يستغيبنى ويقع فى عرضى فيحكمنى الله تعالى فى حسناته فى الآخرة فهذا قد أحسن الى وان لم يقصد هو ذلك ثم انه لا يخفى انه لا يصح لعارف يرى الله تبارك وتعالى قبل كل شىء ومع كل شىء وبعد كل شىء عداوة لاحد لانه لا يجد من يرسل عداوته عليه بل ان شهد الله قبل كل شىء حجبه عن رؤية ذلك الشىء وان شهده مع كل شىء سقط ذلك الشىء كما قال أبو القاسم الجنيد رضى الله تعالى عنه اذا قرن الحادث بالقديم لم يبق للحادث أثر وان شهده تعالى بعد كل شىء على الاثر فلا يجد زمنا يثبت فيه أفعال الخلق لهم دون الله تعالى ليرسل عليهم عداوته فافهم وكل من ادعى مقام العرفان ورأيناه يكره أحدا بغير طريق شرعى فهو كاذب فى دعواه المعرفة واعلم يا أخى أن العداوة مأخوذة من قولهم عدا فلان عن طريق فلان أى جاوزه ولم يوافقه فيما يحب وكان أصل ذلك ان الخلق يوم أخذ الميثاق عليهم كانوا على صفات فما كان وجها لوجه فمحال ان تقع بينهما عداوة وما كان ظهرا لظهر فمحال أن يكون بينهما صداقة وما كان وجها لظهر فصاحب الوجه محب عاشق وصاحب الظهر مبغض سال وما كان جنبا لجنب أو بازاء أو وراء كان بحسب ذلك ومن شهد هذا المشهد كشفا أقام للناس المعاذير وان كانوا مذمومين بعداوتهم شرعا (وكان سيدى) ابراهيم المتبولى رضى الله تعالى عنه يقول من شأن الكمل اثبات الخلق مع الحق ثم اكرامهم لاجل معيته ولكل مقام رجال فافهم ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) كثرة شكرى لله عز وجل واستغفارى اذا كثر حسادى

لكلام الحبيب فانه بمجرد ما ينطق أعرف انه محب فأصغي له حتى يفرغ ولو انني كنت أعرف ما في
نفس العدو قبل أن ينطق ما تركته ينطق بكلمة وهذا الخلق قل من يتنبه له بل غالب الناس
يستلذون بكلام العدو في عدوه كما يستلذون بالجماع ثم يصيرون يحكون تلك النقائص لمن لم يعلم بها
حتى يملؤا بها الاسماع من يذكرونهم له من الخلائق ويقولون ما دريتم ما وقع ان فلان ذكر لنا ان فلان انه
وقع في كذا وكذا وغاب عنهم أن ذلك من جملة الغيبة التي لا تجوز باجماع المسلمين ثم ان بعضهم
يخاف أن يلوث به الناس في ذكرهم نقائص ذلك العدو فيصير يحكي ذلك لغيره في أذنه ويقول له
لا تعلم بذلك أحدا ثم ان ذلك الغير يسره كذلك الى آخر وهكذا فالحمد لله الذي عافانا من مثل ذلك
ونسأل الله الحفظ الى الممات والحمد لله رب العالمين ثم من أول ما يحصل للسامع من سماع كلام
العدو في عدوه وان لم يصدقه تشخص ذلك النقص في ذهن السامع فيريد بعد ذلك أن يجعله
كالذي لم يجرح بنقص في ذهن السامع فلا يقدر على ذلك فانه كلما يريد أن يعظمه يتذكر كلام
ذلك العدو فيه فينقص مقامه عنده ضرورة فاعلم يا أخي ذلك واياك أن تنقل لامير ما قاله الاعداء
في فقير أو عالم يشفع عند ذلك الامير فانه ينبني على ذلك مفاسد أقلها أنه يصير يخل بقبول شفاعته
في الناس كما وقع ذلك لجماعة من اخواننا فينبغي لمن ليس له حال قاهر يحميه عند الحكام عن
نقصه في أعينهم أن يرسل أحدا من اخوانه الى ذلك الامير يزيل ما عنده ويخبره بأن ذلك
الكلام الذي بلغه من كلام الاعداء باطل لا حقيقة له بخلاف من له حال قاهر يحميه فانه
لا يحتاج الى مثل ذلك ولما أرسل بعض الاعداء ورقة الى الباشا علي يذكر فيها ان عبد الوهاب
نصاب شيطان فاياكم ان تقربوه منكم قال الباشا انا لم أرجع في هذا الرجل الى قول أحد انما
رجعت الى قلبي فاني أعلم ان للمشايخ أعداء وللعلماء اعداء وللامراء اعداء وللباشا مثلي أعداء
ولم يقبل من الاعداء ما رموني به وهذا الامر قل ان يقع من أمثاله فجزاه الله تعالى عني خيرا
وقبل شفاعاتي بعد ذلك الى وقتي هذا فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) مخالطتي العدو في السر اذا ادعى محبتي ظاهرا وتطويل
روحي عليه وايهامه انني صدقته في دعواه المحبة لي ولا أوهمه غير ذلك فضلا عن أن أقول له
تكذب في دعواك هذه ويحتاج صاحب هذا الخلق الى ضبط جوارحه خوفا من ذلك العدو
فربما يكون قصده بمخالطتنا الاطلاع على زلاتنا ليهجونا بها اذا فارقنا كما هو الغالب على الناس
في هذا الزمان (وكان الامام) عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يقول من خدعنا انخدعنا له
وفي كلام الحكماء العاقل من يقدم التجريب قبل التقريب انتهى وقد جربت ناسا خلقا كثيرا
وفارقوني وصاروا أعداء جهرا وصاروا اذا عجزوا عن كون الناس يقبلون في ما يصفوني به
يرموني بالزور والبهتان وفي كلام الشيخ أبي الفتح البستي رحمه الله تعالى

من عاشر الناس لاقى منهم نصبا * فجل اخوان هذا العصر خوان
من استنام الى الاشرار نام وفي * قميصه منهم صل وثعبان

وفي كلام الطغرائي في لامية العجم رحمه الله تعالى رحمة واسعة

أعدا عدوك أدنى من وثقت به * فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فانما رجل الدنيا وواحدها * من لا يعول في الدنيا على رجل

وحسن

فيرد تظاهر ذلك عليهم وتشمت الناس فيهم كما مر أوائل هذه المنن وهذا من أكبر نعم الله تبارك
وتعالى علي وعليهم أما على فتظاهر وأما عليهم فلتطهيرهم بذلك ان شاء الله تعالى مما يجنونه في حق
ومن تأمل نفسه من الفقراء الذين لهم صيت بين الناس وجد نفسه بين الناس كالبهلوان الماشي
على الحبل العالي وفي رجله قبقاب وجميع الأقران والحساد واقفون ينتظرون متى يزلق حتى
يشمتوا به كلهم ثم من أشق ما يكون على الفقير اذا زلق بين هؤلاء ان يكون الغالب عليه مراعاة
مقامه عند الخلق فانه يكاد يذوب من القهر بخلاف من كان يراعي الحق تعالى فان الأذى يخف
عليه ولو أظهروا كلهم الشماتة فافهم وذلك لانه محجوب بمراعاة الحق تبارك وتعالى عن الخلق
ولذلك خف على العارفين أمر شماتة الاعداء بهم وثقل ذلك على المحجوبين فان قدرت أن عارفا
تكدر من شماتة الخلق فيه فذلك حال حجابه عن ربه عز وجل وعن الجزء الذي فيه يتكدرون من
تلك الشماتة وما وقعت الاستعاذة في السنة الا من شر الشماتة لا منها ومن الشر المترتب عليها
نقص مقام المشموت به عند الشامت ولذلك قال السيد الكامل هرون عليه السلام لاخيه
سيدنا موسى عليهما وعلى نبينا وعلى سائر الانبياء والمرسلين أفضل الصلاة والسلام فلا تشمت بي
الأعداء خوفا على اتباعه من التفرقة وعدم الانتفاع به اذا قل تعظيمه لا لكونه يتأثر مراعاة لحظ
نفسه لعصمته من مثل ذلك فافهم وقد عرف في مصر جماعة لم يزالوا يتجسسون على أحوال
اقرانهم فاذا سمعوا ان أحدا رجع عن اعتقاد فيهم فرحوا بذلك وأظهروا الشماتة فالحمد لله
الذي لم يجعلنا منهم وجعلنا ممن يحب الاقران و يعظمهم ويذكر مناقبهم وفضائلهم كما يشهد بذلك
كتاب الطبقات الذي وضعته في مناقب المشايخ الذين أدركتهم من الفقهاء والصوفية فاني
بالغت في مدحهم وذكرتهم بكل وصف جميل ولم يفعل أحد منهم ذلك معي ولا مع غيري من
الاقران فترى بحمد الله تعالى يا أخي مناقبهم تقرأ عندنا في الزاوية كما تقرأ مناقب العلماء والائمة
الذين في حلية أبي نعيم فيترضى الناس عنهم ويترحمون عليهم كما يترضون ويترحمون على الاولياء
فاعلم يا أخي ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) وجود جماعة كثيرة يحبونني وأحبهم ويدعون لي في السجود
وادعو لهم وأما المعتقدون في فلا يحصى عددهم الا الله تعالى والفرق بين المحب والمعتقد أن
المحب هو من يحبك على أي حالة كنت عليه سواء كنت من أولياء الله تعالى أصحاب الكرامات
أو من عامة المسلمين عرفا كمحبة الوالدة لولدها فتحمله على أحسن الاحوال ولو رأت فيه نقصا
قالت خزى الله ابليس وتجعل الذنب لابليس لا لابنها فلا تكاد تنقص محبتها بذلك وأما المعتقد
فانه انما علق محبته ما دمت على الصراط المستقيم فاذا رأى منه خللا في دينه أو عدم كرامات
رجع عن اعتقاده فيه لزوال تلك الصفات التي اعتقده لاجلها فافهم والله تبارك وتعالى يتولى
هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة رؤيا جماعة من الامراء والفقراء والعلماء لي المرائي
الحسنة لما دس الحسدة في كتبي ما دسوا وأنكر الناس علي لظنهم ان ما دسوه من العقائد
الزائغة صدر عني وكان ذلك من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فانه ازال ما كان وقر في نفوس
المتهورين وخفف عنهم الاثم لاسيما أهل الجامع الازهر فان من شأنهم شدة القيام في الدين وعمارة

وأعدائي فأشكر الله تبارك وتعالى على تلك النعمة التي حسدوني عليها فإني لو كنت في نقمة وضيق معيشة وقلة دين ما حسدوني وأستغفر الله تعالى لي ولهم من حيث وقوعهم في حقي بسبب ما عندي من النعمة فإنه لولا وجودي ما وقعوا في ذلك الإثم لعدم من يحسدونه وينقصونه وكذلك أستغفر الله لهم لعل الله يغفر لهم ذنب ذلك الحسد فإنه ذنب إبليس الذي أخرج به من الجنة ولم أر لهذا الخلق فاعلا من أقراني إلا القليل ويحتاج صاحبه إلى عينين عين ينظر بها إلى النعمة ليشكر وعين ينظر بها إلى الذنب الذي ذكرناه فيستغفر له ولمن حسده فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) كثرة اهتمامي بحمل هم عدوي أكثر من اهتمامي بهم صديقي وكثرة تحفظي من الغيبة في عدوي أكثر مما أتحفظ من غيبة صديقي وكثرة كراهتي لكل شيء يؤذي عدوي على وجه التشفي أي لا على وجه التكفير والتطهير له وهذا الخلق غريب في الناس اليوم بل لم أجد له فاعلا غيري وإيضاح ما قلناه أني لما تخلقت بالرحمة والشفقة على جميع العالم كل أحد بما يناسبه صرت أحمل هم عدوي إذا استعان بي واستنصرني في ضرورة نزلت به أكثر من صديقي لكون الحق عز وجل أحوجه إلي بعد أن كان يظهر الاستغناء عني فكيف لا أحمل همه وقد نصرني الله تبارك وتعالى عليه وأذله بين يدي حتى صار يسألني أن أدعو له بعد أن كان يعتقد أن دعائي لا يجاب من شدة العداوة ووالله إني لأكاد أذوب إذا جاءني عدو وذل بين يدي وسألني أن أرد ذلك الظالم عنه مثلا وكثيرا ما أحس برأسي يضرب بطبرلي لا ونهارا حتى تقضى حاجة ذلك العدو ويزول عنه الغم والهم وإنما كنت أحس برأسي يضرب بطبر لعدم استحقاقه الشفاعة فيه لما جناه علي فلذلك كنت أتعب في قضاء حاجته أكثر من المحب

(وقد كان) سيدي محمد الشناوي رحمه الله تعالى يقول إن يوما يحتاج إلي فيه عدوي لأدفع ما استطيعه من الضرر عنه ليوم عيد وأما وجه كوني أحفظ نفسي من غيبة عدوي أكثر من صديقي فلأن صديقي يسهل عليه العفو عني بخلاف العدو فعلم من ذلك أن من اغتاب عدوه أو سعى إلى تنقيص أحد فيه وادعى العقل فهو كاذب فضلا عن الصلاح والعرفان وقد أجمع مشايخ الطريق على أنه لا يكمل عقل الإنسان حتى لا يصير كاتب الشمال يجد شيئا يكتبه أبدا وكيف يدعي العقل من يورد نفسه موارد الهلاك أو يدعي الصلاح من يؤذي الناس ولا يتحمل الأذى منهم فإن من شرط البر أن لا يؤذي الذر وأما وجه كوني أكره كل شيء يؤذي عدوي فهو لكوني أرى الحظ والمصلحة لي في ذلك لا للعدو فلا أمكن أحدا يذكرني عند عدوي بشيء من نواع التعظيم قط لأن ذلك يغمه وكذلك لا ألبس الثياب الفاخرة المبخرة وأمر عليه وكذلك لا أضحك ولا أجمع أحدا على طعامي بقصد كماده وكذلك لا أصاحب له عدوا ولا أستميل عنه صديقا إلا بطريق شرعي فإن مصاحبة الإنسان لعدو عدوه زيادة إثم لهما ومصاحبته لصديق عدوه تحرك عنده الكراهة من جهة مصادقته لعدوه فبعد الإنسان عن أصدقاء عدوه وأعداء عدوه أولى لكل منهما فاعلم ذلك واعمل على التخلق به والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) رد كيد أعدائي في نحورهم من غير توجه مني إلى الله تبارك وتعالى في أن يأخذ لي حقي منهم ولم تزل الأعداء والحساد يعملون لي المكايد ويحفرون لي المهالك

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي قل لعبد الوهاب يدوم على ما هو عليه وقد شفعت فيه وفي جميع أصحابه انتهى وكان قد بلغه بعض كلام من المجاورين بالجامع الازهر من بلاده فزاد اعتقاده في (ومما) رآه الشيخ الصالح محمد بن الشربيني وحكاه لي بحضرة الشيخ شهاب الدين البابلي انه عزم على زيارتي مرات لما قدم الى مصر ونفسه تأمره بعدم ذلك على عادة أولاد المشايخ من عدم اعتقادهم في غير أبيهم أو جدهم فأتاه آت في منامه أولا وثانيا وثالثا وهو يقول اذهب الى عبد الوهاب فزره فانه صاحب مصر اليوم انتهى فزال ما كان عنده من التوقف ومما رآه يقظة لما مرضت بورم في رجلي تلقيته شخص مجذوب عريان عند باب الجامع الازهر في رمضان قبل التقريب فقال له هل دريت ما جرى لريس المركب فقال لا فقال ان السلطان سليمان مرض في بلاد الصوفي بوجع رجله وقد حمله عنه عبد الوهاب ثم اني رأيت السلطان عقب تلك الليلة وقد ضرب خيامه بجانب بيتي من الخليج الحاكمي وهي ممتدة الى ساحل بولاق وهي من بلور ومن سائر الالوان ثم فتح السلطان طاقة قاعتي وقال شكر الله تعالى فضلك مرتين أو ثلاثا انتهى وهو يؤيد قول ذلك المجذوب ومما رآه الشيخ نور الدين ابن الشيخ محمد الشربيني رحمه الله قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في جامع بني أمية وللجامع منبر أخضر شاهق نحو السماء نحو مائة ذراع فاشتاقت نفسي لصعوده فقلت ذلك لشخص من الحاضرين هناك فقال هذا منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد صعوده الا باذن منه فاستأذنته صلى الله عليه وسلم في ذلك فسكت ولم يأذن لي ثم قال لي اذهب الى عبد الوهاب الشعراني فاستأذنه يأذن لك فقلت يا رسول الله وأين هو فقال بمصر انتهى (ومما رآه) الشيخ أبو الصفاء بن عنان وكان عنده بعض انكار انه رأى والده الشيخ الصالح سيدي محمد بن عنان وقال له لا تنكر على عبد الوهاب فانه مجاب الدعوة فخف انكاره لاجل قول والده رحمه الله تعالى (ومما رآه الامير) محمد الدفتردار عقب اشاعة ما دسه الحسدة علي في كتبي بعد ان ركب الى الشيخ شهاب الدين الرملي وسأله ما تقول في هذا الرجل فقال بدايته نهاية علماء الزمان فلم يكتف بهذا القول فلما نام رأى عسكرا عظيما وسلطانا دخل الى مصر فلما وصل الى باب النصر وقف وقال استأذنوا صاحب البلد فان أذن لنا في الدخول والا رجعنا فقالوا للسلطان من صاحب هذا البلد فقال عبد الوهاب قال فارسلوا يستأذنونك فأرسلت لهم المفتاح مع ولدك عبد الرحمن انتهى فزال ما كان عنده ولم يزل معتقدا في حتى مات رحمه الله تعالى (ومما) رآه الامير عامر بن بغداد لما تغير اعتقاده في من كثرة الشفاعات وحكاه لي بنفسه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مقبل عليك بكليتك وحوله خلائق لا يحصون فكنت كلما أريد اقبل يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أجدك حائلا بيني وبينه فلا أصل اليه قال وكنت لا أعتقد في الوسايط وأقول الاصل ما يريده الله تعالى بالعبد لا ما يفعله العبد انتهى ومن تلك الرؤيا وهو يعتقد في الصلاح الى وقتنا هذا وستأتي أمور أخر من المرائي في هذا الكتاب ان شاء الله تعالى تؤذن ببراءتي مما دسوه في كتبي وذلك كله من جملة ستر الله تعالى لي بين عباده فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

ومما من الله تبارك وتعالى به علي) انصافي لكل من سعى لي في تحصيل رزقة أو جوالي أو شيء من

الاخ الصالح الشيخ محمد التلاوى المالكى وأخبرني به انه رآني راكبا فرسا عظيما والشيخ شهاب
الدين البلقيني بين يدي قائدا لي ماسكا لجام الفرس بيده وجميع أهل الجامع الازهر بين يدي يمينا
وشمالا قال فسألت الشيخ شهاب الدين عن هذا الراكب وعن الناس الماشين حوله فقال
الراكب عبد الوهاب قد شفع في اهل الجامع الازهر كلهم وهو ذاهب بهم الى الجنة انتهى قال
صح منامه فان مسك الشيخ شهاب الدين البلقيني بلجام فرسي انما هو ليعلمني التواضع مع اقراني
فانه أعظم مني مقاما بيقين ومما رآه الشيخ علي الخلوتي من أصحاب الشيخ دمرداش انه رأى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على أثر الفتنة وقال قل للناس ان عبد الوهاب على الكتاب والسنة
انتهى قال فزال عني ما كنت ظننته مما دسوه ومما رآه الشيخ الصالح عمر النبتيتي المكشوف
الرأس كما أرسله لي بخطه قال رأى بعض الفقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت بين يديه
وهو يقول للامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه قل لعبد الوهاب يتصرف في الوجود
مادونه مانع ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم تقدم ونزع طاقيته والبسها لي انتهى وكان جماعة
من أصحابه قد شكوا في أمري مما يسمعونه من أهل الجامع الازهر فزال ما كان عندهم
واعتقدوني ومما رآه الشيخ جمال الدين بن قيران انه رآني وانا أكلم الله عز وجل وأنظر في
اللوح المحفوظ وكان قليل الاعتقاد في طائفة الفقراء لعدم معاشرته لهم فصار من أكبر
المعتقدين ومما رآه ولد سيدي محمد شيخ سوق أمير الجيوش لما مرض في مكة وأشرف على
الموت فذكر لي اني خرجت له من حائط البيت ومسحت على جسده فقام من المرض وشفي باذن
الله تعالى فصار من أكبر المعتقدين وكان قد ارتاب في أمري لكثرة ما كان يسمع من الازهرية
ومما رآه الاخ العزيز سيدي يحيى الوراق وحكاه لي بنفسه انه سافر الى مكة فرقدت دابته وعجزت
عن ان تقوم فرآني وانا أمسح على رأسها فقامت لوقتها فلما وصل الى مكة كان يراني طائفا معه
وذكر انني انقطعت عنه أياما فأرسل لي من مكة كتابا للمباسطة وبه يذكر فيه ما سبب انقطاعكم عني
فقلت له يقظة فقال نعم ومما رآه الشيخ العلامة شيخ الاسلام بمصر الشيخ شهاب الدين الحلبي
الحنفي رحمه الله تعالى لما أرسلت له كتاب العهود ينظر فيه انه سمع هاتفا في منامه يقول له طالع
الكتاب ولا تصلح برأيك فيه شيئا فمن اعترض على شيء منه نزع منه الايمان انتهى فجاءني بالكتاب
وهو يرعد خوفا من زوال الايمان فقلت له المراد هنا بالايمان الايمان بكلام الفقراء لا الايمان بالله
ورسله وكتبه فزال ما كان عنده من الخوف رحمه الله تعالى ومما رآه الشيخ العلامة بقية السلف
الصالح الشيخ ناصر الدين اللقاني وصار يحكيه لاصحابه انني ذهبت يوما الى زيارته فكرهت
اني أناديه أو أدق الباب فجلست خلف باب داره ساكتا فبينما أنا كذلك اذ سمع قعقعة عظيمة
في سقف قاعته وحيطانه فخاف ان تنطبق عليه فخرج الى الباب فوجدني جالسا فكان يعد ذلك
من الكرامة ومما رآه الفقيه محمد بمقام سيدي أحمد البدوي رحمه الله تعالى انه رأى مقام سيدي
أحمد قد انطفأت قناديله الا واحدا فخرج سيدي أحمد من باب القبة فأخبره بانطفاء القناديل
فقال ليس هم قناديل وانما هم أصحابي وقد انطفوا كلهم وهذا الذي بقي هو عبد الوهاب فقال له
من عبد الوهاب فقال الشعراني انتهى فزاد اعتقاده في وكان قد تزلزل اعتقاده من كلام أصحابه
بالجامع الازهر (ومما رآه) الشيخ أحمد السوهاجي وأرسله الي في كتاب مخلق بالزعفران قال

رأيت

أهل الكشف على أنه لا يعرض على الله تعالى عبادة ناقصة قط أدباً مع الله تعالى وإنما يكملها الملائكة من جنسها ثم إذا كملت عرضتها على الله تعالى فربما يحصل للعبد صلاة واحدة من مائة صلاة ويصير في ذمته تسع وتسعون صلاة لأن كل عبادة أخذوا منها أبارقة من الحضور وألغى باقيها نظير من نسي ركناً من ركعة لا يعرف عينها ومن المنقول عن حجة الإسلام الإمام الغزالي أنه لا يرى صحة الصلاة الخالية عن الخشوع ومن هذا المشهد كان من دأب الوزراء أن لا يدخلوا على السلطان شخصاً في بدنه عاهة من جذام أو برص أو نقص عضو أدباً مع ذلك السلطان أن يقع بصره الشريف على ناقص وما كان أدباً مع العبيد فهو أدب مع الله تعالى وإن كان الحق تبارك وتعالى خالقاً لذلك الأمر فافهم وكثيراً ما يتبع الشرع العرف في الأحكام كما أننا نعلم أن الحق تعالى لا يحجبه شيء ومع ذلك فنلبس الثوب ولا نتعرى فاعلم ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) سماحة نفسي بمقاسمة أعدائي في حسناتي في الآخرة وأموالي في الدنيا فضلاً عمن يحبني وهذا الخلق من أعظم أخلاق الرجال فإن المحبين ربما يسمح بعض الناس لهم بمقاسمتهم له في حسناته بخلاف الأعداء المبغضين فأنا بحمد الله تعالى ليس عندي وقفة في مقاسمة من يكرهني ويؤذيني في حسناتي التي أظن في الله تعالى قبولها ولم يسمح أحدي لعبده شيئاً ثم قبلها منه حين أهداه له ثانياً وقد قيض الله تعالى لي في مصر من الأعداء والحسدة جماعة يكرهونني ويسبونني ويؤذونني وأنا بالضد من ذلك فأحبهم وأمدحهم وأحسن إليهم وأعظمهم ومع ذلك فنفسي تسمح بمقاسمتي لهم في جميع حسناتي بل بأن يأخذوها كلها وألقى الله تعالى صفر اليدين من جميع الأعمال الصالحة ما عدا الشهادتين معتمداً على فضله فقط لا على عملي. ثم إن هؤلاء الأعداء كلما أكثروا من الأذى لي كلما تسمح نفسي بإعطائهم حسناتي أكثر لأنهم قد بالغوا في إثبات حق عليهم وتحكيمي في حسناتهم يوم القيامة حين بالغوا في إيذائي وتنقيصي في المجالس فكما أهدوا إلينا حسناتهم في الآخرة كذلك نهدي نحن إليهم حسناتنا فهم يحسنون إلينا كرهاً ونحن نحسن إليهم طوعاً بطيبة نفس وإذا وجدوا الأثر من إحسانهم إلينا يوم القيامة بحسناتهم فلا فرق بين كون ذلك كرهاً عليهم أو طوعاً منهم لأنهم يحسنون إلينا على كل حال وصاحب هذا المشهد يرى أن من أساء عليه أحق بحسناته ممن أحسن لأن المحسن ولو أحبك فقد لا تسمح نفسه بأن يقاسمك في حسناته فتحرم يوم القيامة منها ولا هكذا العدو فإنه لا يقدر على منعك من أخذ حسناته لو أراده وذلك كما ورد به النص المتواتر فإن كان إيمانك قوياً فأنت ترى أن المسيء أحق بحسناتك من المحسن على ما قررناه وإن كان إيمانك ضعيفاً فبعيد عليك أن تسمح لصديقك بحسناتك فضلاً عن عدوك فاعمل يا أخي على تحصيل الإيمان الكامل حتى تصير تقاسم عدوك في حسناتك من دار الدنيا لإيمانك بأنك تحكم في حسناته يوم القيامة ثم إذا فعلت ذلك فلا بد إن شاء الله تعالى أن ترتفع إلى مقام تسمح نفسك بمقاسمة عدوك في حسناتك احتساباً لله تعالى من غير أن تأخذ من حسناته شيئاً ولو حكمك الحق تعالى فيها يوم القيامة كما تصير إن شاء الله تعالى كذلك لا تضع عليه شيئاً من أوزارك ولو أذن لك الحق تبارك وتعالى في ذلك لأن إذن الحق لك إنما هو مداراة لك لضعفك وإلا فأهل الكمال يعطون

أمور الدنيا فأشركه معي فيها ولو لم يسألني هو في ذلك لاسيما ان كان سعيه بنصب على الناس ووصفي
لهم بأني صالح وهو من باب ظلم دون ظلم فان النصب من أصله معصية وحرمان النصاب معصية
في العادة أخرى وقد كثر النصب في هذا الزمان وأكلوا أموال الناس بالباطل ثم تنازع
النصاب والشيخ المنسوب له وهتك بعضهم أعراض بعض ولو أن هذا الشيخ أعطى النصاب
شيأ مما حصل له بالنصب لكان أولى به وقد وقع ان شخصا نصب على أمير وقال له مرادي أجمعك
على القطب في هذا الزمان ليقع بصره عليك فيرقيك الله تعالى الى الوزارة فأجابه الى ذلك وجمعه
على شخص متمشيخ وصار يشتري القادور العسل النحل والجبن اللبن ويضعها عند النقيب
ويقول له اذا دخل لنا الامير فأت بالعسل واللبن وقل يا سيدي هذا نذره بعض الامراء لسيدي
الشيخ ويسأل من فضلكم ان تجبروا بخاطره ثم يعزم على الامير فيأكل من ذلك ويعتقد انه لولا
ان الشيخ من الاولياء مثل سيدي أحمد البدوي مثلا ما نذر له الناس ثم ان النصاب صار ينصب
للشيخ حتى جمع له عدة رزق وخمسة عشر نصفا من الجوالي كل يوم وكان قد وعد النصاب
بالنصف فلما طلب منه ما وقع عليه الاتفاق لم يعطه شيأ فصار يزرق في عرض الشيخ حتى أعلم
بذلك سائر زوايا مصر فقل هذا الشيخ قليل المعروف ثم أشيع ان ذلك الشيخ نصاب حتى وصل
الخبر الى الامير فندم في سعيه له في الجوالي والتحوين مع السلطان في قوله ان ذلك الشيخ من
أولياء الله عز وجل فتنبه يا أخي من النصب ان كنت نصابا أو منصوبا بك وان لم تصح لك التوبة
فاشرك معك النصاب وأكثر من الاستغفار واسأل الله الاقالة من ذلك والله تبارك وتعالى يتولى
هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) عملي بالسنة في النظر الى المخطوبة وتحرزي عن النظر الا بقدر
الحاجة خوفا ان أزيد على القدر المشروع فاذا خفت على نفسي الوقوع في الزيادة على القدر
المشروع نظرت الى بعض المشروع تبركا بالسنة أو تركت النظر بالكلية وفوضت أمري
فيها الى الله عز وجل وهذا الامر قل من يفعله على هذا الميزان انما يترك النظر حياء طبيعيا
لا شرعيا أو ينظر زيادة على القدر المشروع ويتأسى ما لا خير فيه لعدم رؤيته أو يأثم من حيث
رؤيته زائدا فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) أدبي مع من علمني سورة أو آية من القرآن ولو صرت من مشايخ
الاسلام فلا أمر عليه راكبا ولا أنساه من هدية ولا أتزوج له مطلقة ولا أتولى له وظيفة عزل عنها
ولو سئلت فيها لان مقامه مقام الاب بل أعلى لانه أب الروح انتهى وقد كان الشيخ شمس
الدين الديروطي الواعظ بالجامع الازهر وصاحب البرج بدمياط اذا مر على مؤدبه ينزل من على
دابته ويقبل يده ثم لا يركب حتى يبعد عنه جدا أو يتوارى عنه بجدار ونحوه مع انه بلغ في العلم
الغاية وشرح المنهاج وغيره وفقيهه على حكم فقهاء المكاتب لم يزد على حفظ القرآن الا ما لا بد له
منه وهذا الخلق قل من يعمل به بل رأيت من ضرب فقيهه ونتف لحيته حين نصحه فلا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم فاعلم ذلك واعمل عليه والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) عدم شهودي في نفسي اني فعلت شيأ من النوافل قط لان
النوافل لا تكون الا لمن أدى الفرائض على وجه الكمال وذلك نادر وقوعه من أمثالنا وقد أجمع

أهل

لا أتذكر أني زاحمت أحداً قط على دنيا ولا على ما يؤول الى الدنيا من تدريس علم أو مجلس وعظ أو تظاهر بمعصية من زنا أو شرب خمر أو ترك صلاة ونحو ذلك فهلام يكرهونني فما بقي الا الحسد وذلك لا يقدح في كمال العبد لانه مقرون بالنعمة وزوال النعمة التي ترضى الحاسد ليس في يد العبد فعلم ان كل من رأيته يكرهك وأنت لم تزاحمه على الدنيا ولا تظاهرت بمعصية فاعلم انه محسودي فلا ترج زوال حسده باظهار محبة ولا باحسان اليه فان ذلك لا ينفع وقد سمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول من كمال النعمة على العبد وجود عدو وحاسد ليحصل له كمال الاجر بالصبر على عداوة الحاسد له ورميهم له بالباطل والزور ولولا ذلك العدو والحاسد لفاته ذلك الاجر انتهى واعلم يا أخي ان من أولياء الله تعالى من يجري الله تعالى له هذا الاجر بعد موته أيضا فيتوارث بغضه خلف عن سلف فترى بعض الناس يكرهه وينقصه بل يسبه تبعا لوالده أي الساب ولا أحد منهم اجتمع عليه ولا ثبت عندهم ببينة عادلة شيء من الصفات التي ينقصونه بها وذلك من التهور في الدين لذلك الكاره وكمال في المقام لذلك المكروه ثم ان كان ولا بد لهؤلاء المتهورين من الانكار فلينكروا على صاحب تلك الصفة أو العقيدة المذمومة مثلا بقطع النظر عن نسبة ذلك الى قائل معين فيقول من اعتقد كذا أو فعل كذا فهو فاسق أو مبتدع وأما اذا ثبت عن أحد شيء من طريق صحيحة فيجب الانكار عليه على التعيين محبة فيه وشفقة عليه وخوفا من أن يكون معدودا من الأئمة المضلين لا بغضا فيه على وجه التشفي كما يقع فيه بعض الجهال وكلامنا انما هو مع من يخشى الله تبارك وتعالى والا فأي دليل لمن يبغض أبا بكر وعمر أو أحدا من الأئمة المجتهدين او أحدا من كمل العارفين كالشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن الفارض رضي الله تعالى عنهم أجمعين فليس لاحد في بغضه لهؤلاء دليل صحيح يستند اليه وانما هي نزغات شيطانية وقد ثبت عندنا من طريق صحيحة عن الشيخ بدر الدين بن جماعة انه قال جميع ما وجد في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي من الامور المخالفة لظاهر الشريعة مدسوسة عليه وكذلك أخبرني الشيخ شمس الدين أبو الطيب الشريف المدني عن شيخه أبي طاهر قال ابن جماعة وقد رأيت كتابا صنفه الملاحدة وأضافوه الى أبي حامد الغزالي فكتبت عليه كذب والله وافترى من أضاف هذا الى أبي حامد انتهى قلت ومما وقع لي كما تقدم ان جماعة من الحسدة دسوا علي في كتابي المسمى بالبحر المورود عقائد زائغة ولولا وجود النسخة الصحيحة التي عليها خطوط العلماء كذبتهم في ذلك لكان اكثر الناس قبل ذلك في حق وكثيرا ما يكون سبب الانكار على العالم أو الصالح دقة مدارك كلامه فينبغي للمتدين التسليم له حيث لم يخالف نصا صريحا أو اجماعا فان الافهام تختلف سلفا وخلفا وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول انما سلط الله تعالى على العلماء العاملين وأكابر الصوفية من العارفين من يحط عليهم بعد موتهم وينقصهم لشدة اعتنائه بهم ومحبة لهم وبغضا ومقتا للمنكرين عليهم ووفاء بما وعد به سبحانه وتعالى من تحكيم المظلومين في حسنات الظالمين فيحكم الله تعالى هؤلاء العلماء والصلحاء في حسنات من ينكر عليهم يوم القيامة حتى لا يدعون لهم حسنة ثم ان فنيت حسنات هؤلاء المنكرين وضع من سيآت المظلومين على ظهورهم ثم قذف بهم في النار واذا كان هؤلاء العلماء يأخذون حسنات من يحط عليهم بعد موتهم فكأنهم لم يموتوا ولم ينقصوا

ولا يأخذون واعلم اني بحمد الله تعالى ولو قاسمت أعدائي في حسناتي لا أرى لي بذلك فضلا عليهم انما أرى الفضل لهم علي من وجوه منها انهم فتحوا الى بغيبتهم في وتنقيصهم لي في المجالس باب شهود نقصي وتذكر ذنوبي ولولا انهم فعلوا معي ذلك فربما دخل علي الاعجاب بأعمالي ومنها تحكيمهم لي في حسناتهم بكثرة ايذائهم لي كما مر ومنها انني كنت سببا لمقت قلوب المؤمنين لهم ومنها انني كنت سببا لهتك سريرتهم اذا آخذهم الله سبحانه وتعالى بسببي في دار الدنيا ولا أعلم أحدا بحمد الله تعالى آذاني بغير حق في مصر الا وحصلت له المؤاخذة غيرة من القدرة الالهية كما مر بسطه أوائل هذه المنن وقد آذاني مرة فقيه قليل الكلام فصار مقراضا في أعراض الخلق على اختلاف طبقاتهم فربما يركب دابته من طلوع الشمس فلا يزال يدخل بيتا ويخرج منه طول النهار حتى يحيط علما باحوال الناس في يومهم ثم يصير يحكي ذلك فلا يكاد يسمع منه كلمة صالحة في حق أحد وربما انه لا يعد ذلك مقتا وهو من أعظم المقت اذ اكم الحقوق عليه يوم القيامة مع قلة أعماله الصالحة وبعضهم وقع في الكفر ثم حقن دمه وبعضهم مكس بالوالي فكيف أرى نفسي على هؤلاء بمقاسمتي لهم في حسناتي مع انه قد حصل لهم من جهتي هذه البلايا العظيمة وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول رأى ابن الخطاب شيخ الشيخ محيي الدين بن العربي ربه عز وجل في المنام فقال يا رب علمني شيأ آخذه عنك بلا واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن الى من اساء اليه فقد أخلص لله تعالى شكرا ومن أساء الى من أحسن اليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يا رب حسبي فقال حسبك انتهى وكان أخي الشيخ أفضل الدين رحمه الله تعالى يقول من أساء اليك وزاد في الاساءة فقد زاد في الهدية اليك بقدر ما زاد في الاساءة فانه وان كان أساء اساءة ظاهرة فقد أحسن باطنا وان كان أظهر بالاساءة التعالي عليك عند الناس فقد نزل عند الله تعالى وبالجملة فمن أراد من الاخوان الوصول الى هذا المقام من غير سلوك فليمتحن نفسه أولا بمقاسمة عدوه في ماله فان سمح له بذلك ترقى منه الى مقاسمة نفسه بالاعمال ومن لم يسمح بماله فلا يشم من رائحة طيب نفسه بمقاسمة عدوه في الاعمال رائحة بل ولا يسمح لصديقه بذلك فضلا عن عدوه وقد تمنى الامام سيدنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه يظفر بمحب صادق ليقاسمه في ماله وحسناته فلم يجده ولعله بحسب مقامه هو ثم أنشد في شروط الصحبة

أحب من الاخوان كل مواتي * وكل غضيض الطرف عن عثراتي

يوافقني في كل أمر أرومه * ويحفظني حيا وبعد مماتي

فمن لي بهذا ليت اني أصبته * فقاسمته مالي مع الحسنات

فلا تستعظم يا أخي هذا الخلق على الفقراء فانهم لا يرون لهم مع الله تعالى ملكا لاموالهم ولا لاعمالهم فكما استخلفهم في الاموال ينفقون منها على المحتاجين فكذلك الحكم في الاعمال واعلم يا أخي اني لا أعلم بحمد الله تعالى أحدا يكرهني من العلماء والصالحين أبدا وانما يكرهني من في دينه نقص اما من جهة حسده لي واما من جهة تكبره علي وهذا لا يقدح في مقام من يطلب مقاما عند الحق تعالى فان الناس لا بد لهم من عدو وحاسد وايضاح ذلك ان سبب كراهة الناس لبعضهم بعضا غالبا انما هو المزاحمة على الاغراض النفسانية الدنيوية لا غير وأنا بحمد الله تعالى

لا اتذكر

ويقع في ذنب ابليس الذي أخرج به من الجنة في العلماء الذين صحبتهم بمصر من غير اجتماع مدة طويلة الشيخ العالم الصالح شمس الدين البرهمتوشي الحنفي والشيخ شمس الدين الغزي الحنفي المقيم بالصحراء والشيخ سليمان الحضروتي والشيخ أبو النجاء السوهاجي وشيخه الشيخ أحمد المغربي المنياوي رضي الله تعالى عنهم وهي صحبة صحيحة بشرط مراعاة كل واحد صاحبه في الغيب كما كان يراعيه في الحضور لو صحبه وأكثر الناس الذين صحبتهم قياما بواجب هذه الصحبة الشيخ شمس الدين البرهمتوشي رضي الله تعالى عنه ونفعنا ببركاته فيشاورني في أموره كما يشاور الولد البار بوالديه والديه فاعلم ذلك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) وجود جماعة يكرهوني على الدوام وذلك ليحصل لي الاجر من جهة الصبر عليهم وكثرة الاستغفار حين ينبهوني على نقائصي التي ربما سترها عني المحبون ومن هنا قال الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله تعالى عنه عدو تصل به الى حضرة الله تعالى خير من صديق يحجبك عن الله تعالى فالعدو ساع في نجاتك ولو لم يقصد ذلك والصديق ساع في هلاكك ولو لم يقصد ذلك فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) حملي لمن يكرهني غالبا على انه انما كرهني بحق ومناقشة نفسي اذا كرهت أحدا من المسلمين وحملها على انها انما كرهته بغير حق فأكون على نفسي فيما اذا كرهها أحد أو كرهت هي أحدا وعلى ذلك درج السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم فكانوا يناقشون نفوسهم ويتهمونها في كل شئ ادعته من المقامات أو تنزهت عنه من المخالفات ويقولون لها هي أنت تقولين اني أكذب عليك فما تقولين في هذا الغريب الذي وصفك بالرياء والنفاق وبلغنا عن مالك بن دينار رضي الله تعالى عنه انه قال مكثت نحو سنة ونفسي تقول لي انك من المخلصين وأنا أقول لها انك من المرائين فبينما أنا أمشي اذ مررت على امرأة فقالت من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الى مالك بن دينار فقلت لنفسي خذي وصفك من هذه المرأة الصادقة وكان الفضيل بن عياض رضي الله تعالى عنه يقول لأن أحلف اني مراء أحب الي من أن أحلف اني لست بمراء وكان رضي الله عنه كثيرا ما يقول من أراد أن ينظر الى مراء فلينظر الي وكان رضي الله عنه يقول لنفسه اذا غضب أحد منه لو أنك وافقته على ما يهواه من المصالح ما غضب عليك فاللوم عليك لا عليه وحكايات السلف في ذلك كثيرة فاعلم ذلك واعمل على التخلق به ترشد والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) طرح نفسي بين يدي الله تبارك وتعالى اذا أطلعني الله عز وجل على وقوعي في محظور عند القوم في المستقبل فأتبرأ من حولي ومن قوتي وأقول في سجودي اللهم ان كان سبق في علمك وقوعي في الشئ الفلاني فأسألك أن تسترني فيه بين عبادك في الدنيا والآخرة وان تغفره لي ولا تؤاخذني به في الدنيا ولا في الآخرة وان لم يكن ذلك سبق في علمك أنه يقع وانما هو في ألواح المحو والاثبات فأسألك من فضلك أن تزيله من شهودي فانه شوش علي فان الله تبارك وتعالى يمحوها ان كانت في ألواح المحو والاثبات ويخفف عقوبتها ان كان حق بها التقدير الالهي وذلك لان من أتى المخالفات بحكم التقدير من غير ميل أخف عذابا مما يأتي المخالفات بالشهوة والميل وكان بعضهم يقول في سجوده اللهم انك تعلم

شيئاً من أعمالهم بل أعمالهم جارية بعد موتهم على يد هؤلاء الظالمين لهم بحكم النيابة فإنها
تنتقل إلى صحائف العلماء والصالحين ما دام الإنكار موجوداً عليهم فأعمال المنكرين
في صحائفهم فإنهم أكثر عملاً من المتأخرين من الشيخ محيي الدين بن العربي وسيدي عمر بن
الفارض وأضرابهما ممن هو بريء مما نسب إليه من مخالفة ظاهر الشرع أما من وقع في مخالفة
الشريعة فلا تحرم الغيبة فيه إلا إن تاب قبل موته عن بدعته مثلاً فالله تعالى يجعلنا ممن ارتضاه
ربه في حياته وبعد مماته آمين اللهم آمين والحمد لله رب العالمين
(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علي) شفقتي لأهل المعاصي ولو آذوني وأساءوا إلي
واعتقدوني لا سيما أهل المعاصي المستصحبة التي يعسر صحة التوبة منها كالمكاسين وغيرهم من
سائر من يظلم الناس في الأموال والأعراض وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علي فأنا
بحمد الله تعالى أكره جميع العصاة من العمال والولاة الذين قدمناهم في المنة السابقة ولو
أحبوني وقبلوا شفاعتي إيثاراً لجناب الله تبارك وتعالى على حظ نفسي وقليل من يتخلص من
مثل ذلك كما أشار إليه خبر جبلت القلوب على حب من أحسن إليها فيريد الفقير أن يبغض الظالم
المحسن إليه فلا يقدر على ذلك مع تلاوته لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
أولياء بعضهم أولياء بعض وقوله تعالى ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ولم أعرف
أحداً من أقراني تظهر محبته اليهود والنصارى أكثر مني وأتعجب منهم غاية العجب لما يرسلون
إلي أن أكتب لهم حرزاً لأولادهم وأقول كيف صح لهم اعتقادي مع مخالفتي لدينهم ولكن
ذلك من بركة الإرث لأبينا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام فإن سائر الطوائف المخالفين
للرسل يحبونه ويعظمونه فالحمد لله على ذلك ولما علم العلماء أن من شأن المحسن أن يكون محبوباً
لمن أحسن إليه نهوا عن التداوي بإشارة كافر لكون الشفاء إذا وافق ما وصفه عند انتهاء
المرض يصير ضعيف الإيمان واليقين يتوهم أن الشفاء من ذلك الذي وصفه ذلك الكافر ويصير
يوده ويميل إليه ويريد أنه يعاديه وينفر منه كما أمر الله تعالى فلا يقدر بل رأيت بعضهم يذهب
إلى بعض اليهود ويسألهم المساعدة في طهور ولده وذلك في غاية الإذلال لأهل الإسلام وبلغني أن
بعض اليهود رده وقال لولا أن في ذلك انتهاك حرمة دينك لأعطيتك ولم يعطه شيئاً وسمعت
سيدي علياً الخواص رحمه الله تعالى يقول إياكم أن تميلوا إلى الكفار بالمحبة إذا رأيتم أحداً
منهم يوصل خيراً من إحسان إلى جار أو عمل طعاماً للمحابيس ونحو ذلك بل دوموا على عداوتهم
عملاً بإعلام الله عز وجل فيما أخبرنا من ذمهم واحكموا عليهم بما حكم الله به عليهم ولو لم تشهدوا
منهم سبب الذم فإنه تعالى أعلم ببواطنهم وظواهرهم وأطلق الذم عليهم إلى الأبد انتهى فاعلم يا أخي
ذلك ترشد والحمد لله رب العالمين
(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) محبتي لجماعة من العلماء والصالحين من غير اجتماع بهم
كما كان عليه السلف الصالح رضي الله تعالى عنهم أجمعين وهو مقام أويس القرني وعبد الله بن
غالب وأبي بكر المزني وأضرابهم كانوا يخافون من وقوع الغيبة في الاجتماع وأن يذكر كل
واحد لصاحبه أحسن ما عنده من العلوم والأحوال فيزكي كل واحد منهم نفسه على أخيه

معروفون فى البلدين أصحابنا مع أن الثلاثة يكرهون بعضهم بعضا ولكنهم اجتمعوا على
وصنفوا فى الاذى على صنوف وسائر أهل مصر يردون السلام وقد بالغت فى ذكر مناقب هؤلاء
الثلاثة وذكرتهم بأحسن الذكر ضد ما فعلوا معى اظهار المامن الله تبارك وتعالى به على من
الحلم والصفح والمسامحة لكل من بالغ فى ايذائى لتبعنى على ذلك من أراد التخلق بأخلاق الرجال
ولم أعلم أحدا سبقنى الى مثل ذلك بل المنقول عن غالب السابقين ان كل واحد يذكر عن الآخر
الهجر والجبر باللسان والرقم بالبنان والكلام صفة المتكلم فالحمد لله الذى جعلنا ممن لا يقابل
أحدا بالاذى ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح كما هو خلق سيدنا ومولانا محمد
صلى الله عليه وسلم والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) مواظبتى أوائل دخولى فى صحبة طريق القوم على ذكر الله
تبارك وتعالى بلفظ الجلالة أربعا وعشرين ألف مرة كل يوم وليلة عدد الانفاس الواقعة فى
الثلثمائة وستين درجة وكنت أذكرها تارة فى مجلس واحد وتارة فى مجالس على نية أن الله تبارك
وتعالى يبسطها لى على جميع الانفاس الواقعة فى الليل والنهار ليكون حكمى ان شاء الله تعالى
حكم من لم يغفل عن الله عز وجل نفسا واحدا ولم أزل على ذلك حتى استحكم فى الحضور مع الله
تبارك وتعالى فى أكثر أوقاتى فكانت لى كالمادة التى يستمد الانسان منها المراقبة لله عز وجل
والحضور معه تبارك وتعالى طول عمره فان الذكر باللسان انما هو وسيلة لحضور القلب لانه
يجلى القلب من الظلمات والادناس والرعونات المانعة من دخول حضرة الله تبارك وتعالى
فاذا انجلى القلب كذلك صار ليلا ونهارا يستحضر فى نفسه انه بين يدى الله جل وعلا وانه تبارك
وتعالى ناظر اليه فهذا هو الذكر الحقيقى الدائم الذى تصل اليه الفقراء فى سلوكهم بالذكر
والخلوة والرياضة فلا يحتاجون بعد ذلك الى ذكر اللسان انما ذكرهم به تطوع لينتفع بجوارحهم
الظاهرة بالذكر وليقتدى بهم المريدون والا فمن كان يستحضر دائما ان الله يراه فمن أدبه الصمت
والهمس قال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا أى من شدة الهيبة
والحضور مع الله تبارك وتعالى فعلم ان من لم يحصل له مادة الحضور مع الله تعالى كما ذكرنا فلا
يقدر على تكليف نفسه الحضور على الدوام انما هو تارة وتارة بخلاف من حصل له المادة فانه
لا يتكلف للحضور كما أنه لا يتكلف لدخول النفس وخروجه وقد أرشدت الاخ الشيخ يوسف
الطهوانى الى هذا الذكر لما طلب منى الارشاد وذكر أنه حصل له أمارة الفتح وهو رسم الجلالة
بالنور فى محل تصوره وحضوره ثم انتشر من الجلالة نور فملا الافق أو أكثر من غير وجود شئ
آخر معه هذا وهو ملاحظ للجلالة بعين الروح مع التلاوة لها باللسان حتى تمكن تمكن الرجال
وتنفى عنه الخواطر والافكار اذا الجلالة مصقلة تصقل قذى الاغيار عن وجوه الاسرار وقد
أفردنا ذلك فى رسالة خاصة فراجعها واعلم يا أخى انك لا تطيق تذكر الله تعالى فى بدايتك بعدد
الانفاس مفرقة أبدا لا سيما ان كنت مشتغلا بعلم أو شئ آخر من العبادات أو الحرف والصنائع
ثم اذا ذكرنا الله تعالى فى اليوم والليلة هذا العدد نرجو من فضل ربنا عز وجل أن يحشرنا مع
من لم يغفل عن ذكر ربه نفسا واحدا وما ذلك على الله بعزيز لاننا أهدينا له هذا الذكر جملة
واحدة أو جملا والصحيفة واحدة ويقع لى اذا حضرت الحالة الاغمائية التى عليها عامة الناس

عجزى عن رد أقدارك النافذة فىّ فاغفر لى ما جنيته أو ادفع ذلك عنى لا بد لى من واحدة منهما
فضلا وانعاما انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين
والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) أنه اذا جاء صاحبى من سفر الحجاز أو الشام مثلا لا تحدثنى
نفسى بأنه يهدى الىّ شيأ أبدا بل أنا خال عن تذكر ذلك ولو أهديت أنا اليه شيأ لا أتطرق أنه
يكافئنى عليه بل أرى الفضل له على عدم ارساله الىّ شيأ كل ذلك شفقة على الاخوان العاملين لله
تبارك وتعالى فيهم من حيث كونهم عبيده وكذلك لا أبدأ أحدا ممن يرجى منه المكافأة بهدية
حملا للمشقة عنه بخلاف من لا يرجى منه مكافأة من الفقراء أو الاراذل فان مثل هؤلاء نبدؤهم
بالهدية لفقد العلة التى كرهنا البداءة بالهدية لها وأعرف كثيرا من أصحابى لا يقدرون على
تحمل منة أحد فلذلك لا أبدؤهم قط بهدية وكثيرا ما أفرق ضيافة الاوز والدجاج وغير ذلك
ولا أرسل لاحد منهم شيأ منهم سيدى شرف الدين بن الامير وسيدى أبو الفضل صهر الشيخ
محمد الحنفى وسيدى شرف الدين الخطيب فانى أهديت لهم مرة فكافؤنى بنحو سبعين ضعفا
فأسأل الله تعالى أن يزيدهم قناعة وعفة آمين فان قال قائل ان عدم طمع النفس فى ارسال
الاخوان هدية متضمن لسوء الظن بهم ونسبتهم الى البخل قلنا ان سوء الظن بهم ونسبتهم الى
البخل غير مقصود لنا مع ان الشارع صلى الله عليه وسلم قد ذم الطامع فيما بأيدى الخلق انتهى
والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) زهدى فى المطاعم والملابس والنساء والفرش الوطيئة
وكثرة الروائح الطيبة التى يشق علىّ تحصيلها من وجه حلال وقناعتى بالكسرة اليابسة من غير
أدم ولا أرى نفسى أهلا لذلك ولا أرغب فى شئ من ذلك الا ان كان بنية صالحة وكلما كبر سنى
ازددت فى ذلك زهدا لانى فى معترك المنايا قد جاوزت الستين سنة وقد قالوا من أقبح ما يكون
شيخ يتصبى وصبى يتمشيخ يعنى على من هو أكبر منه سنا وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى علىّ
ولذلك لم يقع لاحد أنه استرقنى قط ببر واحسان أبدا لزهدى فيما بيده قبل أن يأتينى ولما تزوجت
ابنة سيدى مدين رضى الله عنهما وكانت من الجميلات المخدرات طلبت تشترط علىّ شروطا
فقال لها وكيلى سيدى شرف الدين بن الامير هذا لا يدخل تحت الشروط لزهده فى الذهب
والفضة والاطعمة وجميع ما تهواه النفس ثم قال لها ان كنتى تقدرين على ان تسدى بحر
النيل أيام الوفاء من تجاه المقياس فأنت تقدرين على التحجير على فلان فرجعت عن الشروط
ورضيت منى بدرهمين فى كل يوم وجبة فى الشتاء وقميص فى الصيف الى أن ماتت فالحمد لله
رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به علىّ) ذكرى لمناقب جميع الحسدة والاعداء فى كتاب الطبقات
مع شدة مبالغتهم فى ايذائى فبعضهم سعى فى قتلى مرات وبعضهم سعى فى اخراجى من مصر
وبعضهم دس فى كتبى عقائد زائغة وأشاعها عنى فى مصر والحجاز وبعضهم افترى علىّ عند
الباشا على أمورا لا ينبغى لمؤمن أن ينطق بها وغير ذلك مما سبق ذكره فى هذا الكتاب ومما لم
أذكره لكثرته ومدار جميع الاذى الذى وقع لى طول عمرى من ثلاثة أنفس وجماعتهم وهم

ما دام يحس بنفسه فان أخذ عن حسه في ذكره فلا يشترط في جلوسه ما ذكرنا قال واعلم يا أخي انه ليس في الاذكار أقرب ثمرة من هذا الذكر أعني ذكر الجلالة ولا أوسع مددا منه فانه يعطي الذاكر العلم أنه تعالى قابل لسائر المعتقدات من جميع الفرق الاسلامية حيث بذلوا جهدهم المعتبر فيصير يعرف الله تبارك وتعالى بها من سائر طرقها كشفا لا تقليدا وأما غيره من الاذكار فانه يعطي العلم ببعض المعتقدات كالأشعرية والماتريدية أو الحنابلة لا كلها قال ومن علامة الفتح على الذاكر بالجلالة أن يرى نشأته هي نشأة ذكره بأي لسان كان فيرى نفس صورته الظاهرة هي عين حروف ذكره المتصور في خياله من لفظه خاصة ان كان أميا وان لم يكن أميا فالغالب عليه تصور حروفه المرقومة في اللوح المحفوظ وقد يجتمع لغير الامي نشأة حروف رقه ولفظه في اللوح فالامي يرى نشأته على حروف لفظه وغير الامي يراها على صورة رقه وقد يجتمع لغير الامي نشأة حروف رقه ولفظه بصورهما الخيال وهو الاغلب فتكون النتيجة بحسب صورة الذكر لا بصورة الذاكر قال ومن علامة من صار يذكر الله تعالى بالله لا بنفسه أن يحس بلسانه اذا ذكر الجلالة كأنه احترق فمن لم تكن له هذه العلامة فليس هو من أهل هذا المقام وانما هو يذكر الله بنفسه قال ولم أر لذلك أهلا في عصري انتهى فتأمل ذلك فانك لا تجده في كتاب والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به علي) كثرة تفويضي بجميع أموري الظاهرة والباطنة الى الله تبارك وتعالى وعدم اعتمادي على شيء من أعمالي دونه سواء كان تأليف كتاب أو بناء مسجد أو حفر بئر ونحو ذلك فلو جاء شخص من أعدائي ومزق ذلك التأليف أو غسله بعد تعبي في تحريره سنين أو هدم المسجد أو ردم البئر أو هدم حائطها ونحو ذلك لا أتأثر من أجل حظ نفسي لان الفعل بالاصالة لله تعالى والفضل له جل وعلا على جعلي آلة فيه وعبيده هم الذين أتلفوا ذلك بارادته تعالى لا أنا فلاي شيء أتغير وأتكدر وليس لي شيء من ذلك ثم بتقدير ان لي في ذلك مدخلا فالعبد حين يهدي شيأ الى حضرة ربه تعالى من فضل ربه فقد رد الامانة الى أهلها فلا عليه بعد ذلك من شيء يعرض لها من حيث ما هي تتعلق به من قبولها أو ردها ولا من عمل الناس بها أو انتفاعهم بها أم لا ونظير ذلك ما اذا كذب قوم نبيهم فانه يكتب له أجر تبليغه موفرا لانه يود انهم لو كانوا آمنوا به وعملوا بكل ما جاءهم به فيعطيه الله تبارك وتعالى اجر أمنيته وهو ثواب مثل ثواب كل من كان عمل بشريعته لو هداه الله تعالى (وسمعت) سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول مرارا لمن رآه يؤلف كتابا احذر يا أخي ان تنسى الاخلاص في تأليفك فان الثواب منوط به ومن لم يخلص في عمله فلا ثواب له فيه وكان رحمه الله تعالى يقول كثيرا من شرط العبد أن لا يطلب على خدمته لسيده والعمل بما يأمره به ثوابا لان طالب الثواب انما هو أجير لا عبد ومن يعمل طلبا للاجرة الاخروية فحكمه حكم من يعمل الاعمال الدنيوية للاجرة الدنيوية على حد سواء وما عمل العبيد المخلصون بجميع ما أمروا به الا امتثالا لامر الله تعالى وقياما بوظيفة العبودية وذلك لعدم ملكهم لشيء مع سيدهم في الدارين فهم يفعلون كل ما أمرهم به سيدهم ويجتنبون كل ما نهاهم عنه ويأكلون ويشربون ويلبسون من ماله تبارك وتعالى في الدارين فسواء أعطاهم شيأ أو منعهم لا يتكدرون لشهودهم انهم لا ملك

دون حالة اساد القوم الذين يقرؤن القرآن فى نحو الدرجة من الرحل مثلا أنى أ كرلفظ الجلالة
أربعا وعشرين ألف مرة فى خمسين درجة بشرط أن لا يتخلل المرات ذكر آخر أو كلام آخر فمن شاء
فليعدها على سبحة أو حصى ومن شاء فليقلب المكاتب ويشتغل بالجلالة الى أن تمضى الخمسون
درجة وان جعلت يا أخى هذا الورد حين تقوم من الليل الى طلوع الشمس أو من بعد صلاة
العصر الى النوم كان حسنا لكون ذلك طرفى النهار وزلفا من الليل فعليك يا أخى بالمواظبة على
ذكر الله عز وجل فانه لا يحسب لك من أعظم أسباب النعيم الاخروى من العمر الا وقت ذكرك
لربك وما عدا ذلك فهو دون ذكرك لربك وأما المباح فالشخص حال فعله هو وأهل الموت سواء
فان لم يتيسر لك مراعاة ساعاتك كالفقراء فاجعل لك ساعة فى الليل وساعة فى النهار تذكر
الله تعالى فيها لتجاب بذلك قلبك من الموت أو الضعف الذى حصل له بأكل الشهوات والمعاصى
واللغو والهذيانات وأقل مراتب من يحب أن يقال له رجل أن يراعى أوقاته بالذكر كما يراعى
الديك أو أم قويق أو الصرصار أو الناموسة فى سهرها فى الليل ويقبح على من يقول أنا من
الصالحين أو العلماء العاملين أن يكون نائما كالجيفة وأم قويق أو الناموسة ساهرة تذكر ربها
أو واقفة بين يديه فأسأل الله تعالى أن يلطف بنا أجمعين قال الشيخ محيى الدين بن العربى رضى
الله تعالى عنه فى كتاب نتائج الافكار وينبغى لمن يذكر الله تعالى بالجلالة أن يحقق الهمزة
ويسكن الهاء فان فتح الذاكر الهاء وأسقط الهمزة ووصل الهاء باللام المدغمة كان تلفظه
بها حينئذ كتلفظه بكلمة هلا فلا تنتج له شيأ من الخصائص لانه تعالى ما هو مسمى بذلك الاسم
اذ هو كلمة تحضيض كلوما ولولا ومن جملة خصائص الذاكر بالجلالة ان الذاكر يصير يدرك
بذاته كما يدرك بالقوى الحسية ذوقا ومالم يحصل للذاكر ذلك فهو لم يحصل نتيجة هذا الذكر
فالمتأكد عليه الزيادة منه ولا يستعجل على نفسه بل يدوم على الذكر حتى يسمع الناطق
منه باذنه ويتحقق به من نفسه وبعد ذلك يكون كيفما كان من كلام أو سكوت أو فرق
أو جمع لانه يصير مغمورا تحت الوارد لا يقدر على دفع الناطق فيه فى يقظة ولا نوم لا بقلبه
ولا بلسانه قال وصورة الذكر بالجلالة أن يقول الله الله الله حتى ينقطع نفسه بتحقيق الهمزة
وسكون الهاء وهكذا كل ذكر يذكر العبد به ربه عز وجل يجب أن لا يحرك آخره بل يسكنه
ويحقق أوله ومن لم يذكر كذلك لا يجد لذكره نتيجة لان اسمه تعالى ما هو ذلك الاسم المصحف
والمقصود الذكر باللفظ الصحيح ولو انه تصوره فى خياله على الصواب لا يفيد اذ اللفظ هو الدعاء
والاجابة لا تكون الا لمن ينادى باسمه الصحيح وليس لله تبارك وتعالى اسم هلا مثلا اذا فتح
الهاء ووصلها باللام بل ذلك اسم كون من الاكوان حتى ان الذاكر لو بدله فى لحن آخر وقصد به
هذا المعنى الملفوظ به فى لسان العرب لا ينتج له شيأ اذ الانتاج انما هو لهذا التركيب الخاص
فى الحروف قال ويتأكد أن يذكر الذاكر هذا الذكر على هيئة مخصوصة فى الجلوس لا بد له منها
وذلك أن يجلس كالمتحفز الذى حفزه أمر ما فلا يقعد متربعا أبدا بل مستوفزا على قدميه مائلا
برأسه نحو القبلة ومقعدته ناهض عن الارض أو يقعد على وركه ورجله تحت مقعدته اليسرى وساقه
اليمنى قائمة ملصقة بفخذه ونحو ذلك قائمة أو يقعد مقعيا كاقعاء الاسد أو كهيئة جلوسه بين
السجدتين فى الصلاة فهذه الهيآت كلها تعطى الذاكر جمعية الهمة فى ذكره قال وهذا كله

مادام

الله تعالى لي في الدنيا والآخرة لأنهم يعتقدون الصدق لي وكذبي الأعداء والحسدة وقد أشار الى نحو ما ذكرناه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الترمذي وغيره ان أدنى أهل الجنة منزلة من يعطى قدر الدنيا ومثلها معها وفي حديث أبي هريرة وعشرة أمثالها معها انتهى ومما أعطاني الله تبارك وتعالى في تلك الواقعة واذن لي في ذكره انه جعلني أعبده تعالى لا لعلة احسان ولا طلب ثواب في الدنيا ولا في الآخرة ومنها انه أشهرني بالعلم وحفظ القرآن في مصر وقراها وجعلني معدودا من جملة فقهاء الزمان ومنها اعطاؤه تعالى لي القناعة أغناني بها عن الذل للملوك والأمراء فمن حين أجد الكسرة اليابسة اكتفي بها الا لضرورة شرعية ومنها انه جعل الولاة من الملوك فمن دونهم يقبلون شفاعتي مع صغر سني وكثرة مخالفاتي فشفعت عند السلطان الغوري والسلطان طومان باي وخاير بك وغيرهم من باشات مصر فقبلوا شفاعتي وذلك معدود من جملة طاعة الملوك لي ومنها التخلق بالعفو والصفح والحلم على كل من جنى على وافترى على باطلا وسعى في قتلي فلم يقع لي مقابلة لأحد منهم بسوء كما تقدم تقريره في هذه الخاتمة بل أرى لهم الفضل على بذلك من حيث حصول الأجر والثواب والادمان ومنها انه تعالى شفعني في تلك الواقعة في كل من آذاني في دار الدنيا ولذلك كنت أبدا أقبل من أحسن الى في دار الدنيا فسوف أشفع ان شاء الله تعالى يوم القيامة في جميع الأعداء والحاسدين ووجدت لذلك الأمر حلاوة لا يقدر قدرها ومنها انه تعالى أطلعني في تلك الواقعة على دوري وبساتيني في الجنة وأحطت بها علما حتى كان ذلك يقظة ومنها شهودي ان ذلك كله من فضل الله تعالى على من غير استحقاق ثم استيقظت من تلك الواقعة وأنا أنشد هذه الأبيات

أحبكم لا لشيء في الوجود ولا * أرجو سواكم ولا أبغي بكم بدلا
يا سادة غمرونا من فضائلهم * وألبسوا ذاتنا التيجان والحللا
وصيرونا ملوكا تحت رقهم * حال القناعة وأغنونا بلا وبلا
وأخدمونا ملوكا تحت طاعتنا * لما خدمنا وقمنا في الدجى ذللا
وخلقونا بأخلاق الأكابر من * عفو وصفح وحلم في الوجود ملا
وشفعونا بيوم الحشر في ملا * من الأعادي وأغنوهم عن الخللا
واقطعونا من الجنات ما عجزت * عنه الملوك وأرخوا دوننا الكللا
والكل من فضلهم قدما لعبدهم * فمن جودهم الكونين واتصلا

انتهى وهذه الأبيات متضمنة لما ذكرناه آنفا وانما كان أشفع يوم القيامة في أعدائنا قبل غيرهم مسارعة الى زوال خجلهم منا لأنهم اذا رأوا عظم مقام من كانوا يؤذونه ومرتبته عند الله تعالى خجلوا فلذلك كنت أبدأ بهم لأزيل خجلهم لما جبلنا الله تعالى عليه من الشفقة والرحمة لجميع الأمة والله سبحانه وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) شمي لروائح المعاصي من بدني وثيابي ومكاني اذا وقعت في معصية من معاصي أهل الطريق فأشم نتن كل معصية على حسب تفاوتها في القبح من كبائر وصغائر ومكروهات وأشم رائحة خلاف الأولى كان في بدني أو ثيابي عفن واستحال وهذا كله من جملة نعم الله تعالى على التي لا أستطيع القيام بشكرها فاني اذا شممت رائحة ثيابي

لهم معه تعالى كما تقدم بسطه مرارا فاعلم ذلك ترشد والله تبارك وتعالى يتولى هداك وهو يتولى الصالحين والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) عدم اتعاب سري فى تحرير كتاب من مؤلفاتى الا بنية صالحة لا لاجل حمد الناس عليه ويقولوا والله ما قصر فلان فى تحريره هذا الكتاب ولعلمى أيضا بأن البشر ولو بالغ فى كتابه وتحريره أشد تحرير فلا بد من نسيانه شرطا للمسئلة مثلا فى بعض الاوقات أو اطلاقه حكما فى محل التفصيل قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولذلك قال الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه ما صنفت قط كتابا عن تدبير ولا عن روية انما أكتبه بحسب ما يلهمنى الله تعالى على يد ملك الالهام وربما ذكرت مسئلة مع غير جنسها بحسب الالهام كما فى قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فانه تعالى ذكرها بين آيات طلاق وعدة تتقدمها وتتأخرها انتهى واعلم يا أخى ان السبب فى كون البشر لا يسلم كلامه من التناقض غالبا عدم اليقظة الدائمة ووقوعه فى الغفلة والسهو فما كل وقت يمكنه أن يستحضر جميع توابع تلك المسئلة وربما ترجح عنده فى وقت ما لم يترجح عنده فى وقت آخر وكان سيدى أحمد الزاهد رحمه الله تعالى يقول من الادب أن لا يجهد العبد فى تحرير كتابه هروبا من مضاهاة كلام الله عز وجل ما أمكن وحتى يجد من بعده فى كلامه ما يحتاج الى الحل مثلا فيشرحه أو يعمل عليه حاشية فمن فعل ذلك فهو أبعد من الزهو والعجب انتهى فاعلم ذلك ترشد والله تعالى يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما من الله تبارك وتعالى به على) جمعه تعالى فى جميع هذه الاخلاق المذكورة فى هذا الكتاب وقل أن تجتمع فى مريد من مريدى هذا الزمان بل لا أعلم أحدا منهم تخلق بها غيرى وهذا من أكبر نعم الله تبارك وتعالى على ببركة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وأرجو من فضل الله تعالى دوام ذلك التخلق على حتى ألقاه وأنا غير مخل بشئ منها وقد أعطانى الله تعالى أخلاقا عظيمة لو يؤذن لى فى افشائها فى هذه الدار فشكرته تبارك وتعالى عليها فى نفسى ولم أبح بها لاحد فى الدنيا مع ان جميع ما ذكرناه فى هذا الكتاب من أخلاق المريدين لا العارفين كما تقدم بسطه فى المقدمة ثم اذا تخلق الاخوان بها وكان فى الاجل فسحة استأذنت ووضعت لهم شيأ من أخلاق كمل العارفين فانى لو ذكرتها لهم الآن لم يذوقوها وكان ينبهر عقل من يسمع بها ولم يقدر على التخلق بها واذا كان بعض العلماء يقول عن أخلاق المريدين لما رآها فى هذا الكتاب هذه أمور لا يتخلق بها الا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فماذا كان يقول لو رأى أخلاق كمل العارفين (وسمعت) سيدى عليا الخواص رضى الله تعالى عنه يقول أخلاق الكمل على عدد أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم ورثته فى الحال والقال كما أن أخلاقه صلى الله عليه وسلم على عدد أخلاق الله تعالى التى شرع لعباده التخلق بها فما تفاوت الكمل الا فى صفاء المعاملة لا غير فاعلم ذلك ترشد والله يتولى هداك والحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) اطلاعه تعالى لى فى واقعة على ما تفضل به على فى الآخرة من حيث ثواب الاعمال وكان ذلك بعشرة من الانبياء والمرسلين لكن لم يكلمنى منهم أحد غير موسى وعيسى وسليمان عليهم الصلاة والسلام ولو انى أخذت اذكر للاخوان جميع ما أعطاه

الله

أنتظر من فضله أنه يعفو عن أحد من خلقه فاستبشر بذلك وأقول لعله يفيض عنه شيء من المغفرة فينالني منه نصيب وكثيرا ما أقول بحق وصدق اللهم ان ذنوبي قد رجحت على ذنوب الاولين والآخرين من المسلمين ولكنها في جنب عفوك كلا شيء وكثيرا ما أتخلف عن الدعاء بين يدي الله عز وجل مع الناس في الاستسقاء خوفا من أن الله تعالى يردهم من غير اسقاء لاجلي فلذلك كنت أترك الوقوف معهم رحمة باخواني لا لعلة أخرى وكثيرا ما أقول اللهم اني أعترف بين يديك باني أكثر عبادك المسلمين معصية فأكثر لي من المغفرة في الآخرة فان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه خزي الدنيا وعذاب الآخرة وكثيرا ما أرى ذنوبي كالجبال الرواسي في الارض واجد ذنوب جميع الخلق كالذر الطائر في الهواء وكثيرا ما أعتقد أن جميع البلايا النازلة على مصر وقراها انما نزلت بسبب ذنوبي وحدي لا أتعقل غير ذلك أبدا فاصير أتخبط في الليل كالطير المذبوح وبدني كأنه ذائب من شدة النار أو السم وقد تقدم في مقدمة الكتاب قول شيخ مشايخ الطريق أبي القاسم الجنيد رضي الله تعالى عنه لا يبلغ أحد مقام الشكر لربه عز وجل حتى يرى نفسه انها قد استحقت الخسف وانها ليست بأهل ان تنال رحمة الله عز وجل انما رحمة الله لها من باب الفضل والمنة وتأمل يا أخي في قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الاحاديث فاطر السموات والارض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين تعثر على ما ذكرناه في قصدنا اختتام هذا الكتاب بهذه المنة فانه صلى الله عليه وسلم ذكر ما أنعم الله تعالى به عليه حال الصحة في الابتداء قياما بواجب الشكر لربه عز وجل ثم تواضع آخر عمره لربه عز وجل وخاف من تغييره تعالى عليه ذلك الحال من حضرة الاطلاق التي يفعل الحق تعالى منها ما يشاء من غير تحجير والا فالمعصوم المحبوب لا يخاف على نفسه من تغيير الحال عليه فلذلك سأل ربه عز وجل أن يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين من الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتأمل يا أخي اذا كان هذا حال المعصوم الذي لا يصح في حقه أن يموت على غير الاسلام قطعا فكيف بامثالنا وقد درج الاكابر كلهم من الانبياء والصالحين على هضم نفوسهم بين يدي الله عز وجل مع مبالغتهم في طاعته التي لا يستطيعها أحد من الخلق لا سيما عند خوف انتقالهم من هذه الدار ولكل وقت مقال كما ان اللائق بالعاصي منا أو الفقير اذا دعا ربه ان يقول يا غفار يا غني اغفر لي وارزقني دون ان يقول يا جبار يا منتقم يا مانع وان كان كل اسم من أسماء الله تعالى يفعل فعل اخواته لسعة اطلاق الحق جل وعلا فافهم ومثل ذلك قول العلماء ان الاشتغال بالعلم أفضل من صلاة النافلة ولو انك سألت أحدهم عند طلوع روحه ان يشتغل بالعلم لا يجد في قلبه داعية لذلك بخلاف قولك له قل لا اله الا الله أو قل استغفر الله من كل ذنب يعلمه الله فانه يجد ذلك خفيفا على قلبه فعلم مما قررناه أن قولي أول هذه المنة اني قد استحققت الخسف والمسخ صورتي ليس هو من باب التواضع وهضم النفس وانما قلت ذلك بحق وصدق فان الله تعالى قد خسف الارض بقوم كانت ذنوبهم دون ذنوبي يقين وقد روى الامام أحمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين أخضرين يختال فيهما اذ أمر الله تعالى الارض فأخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وفي صحيح البخاري عن ابن عباس مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه

أو بدنى أو مكانى حتى أشرع فى الاستغفار والندم فلا أزال أشم رائحة تلك الروائح حتى يقبل الله توبتى فاذا قبلها ذهبت تلك الروائح بفضل الله ورحمته وأكثر دوامها الى شهر فما دونه وهذا الخلق كان لمالك بن دينار وسفيان الثورى وسيدى على الخواص رضى الله تعالى عنهم ولم أجد له ذائقا من أقرانى وقد كان مالك بن دينار رضى الله تعالى عنه يقول والله لو أن الناس يشمون للمعاصى رائحة كما أشمها ما استطاع أحد منهم أن يجلس الى ساعة انتهى وكذلك مما من الله تبارك وتعالى به على شمى لرائحة المعاصى من غيرى ثم حجب ذلك عنى حتى انى كنت أعرف من عليه صلاة ممن ليس عليه صلاة فكنت أقول للانسان قم فصل فيتذكر ويقوم يصلى فالحمد لله رب العالمين

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به على) كثرة حلمه على وعدم معاجلتى بالعقوبة على ذنوبى التى جاوزت الحصر مع انى قد استحققت خسف الارض بى والمسخ لصورتى لولا عفو الله تعالى وحلمه وامهاله وجميع ما خرجت به على الاقران الغير معصومين فى هذا الكتاب كله من بعض صفاتى القبيحة فانى لولا ذقتها فى نفسى ما اهتديت لان أحذر أحدا عنها فلا تظن يا أخى انى أرى نفسى خيرا من أحد منهم معاذ الله ان أرى ذلك وبهذه النعمة يكون ختام كتاب لطائف المنن والاخلاق فى وجوب التحدث بنعمة الله على الاطلاق وهى من أكبر ما من الله تبارك وتعالى به على بعد الاسلام والعافية ووجه مناسبة ختم الكتاب بها أن الوقوف على حد العجز والاعتماد على عفو الله تعالى شرط رجال الاولين والآخرين فما من ولى لله عز وجل الا وهو يسأل الله تبارك وتعالى العفو والصفح عنه وفى الحديث لا يدخل أحد الجنة بعمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتغمدنى الله تعالى برحمة منه وقال بعض العارفين ينبغى لكل انسان أن يختم أعماله كلها بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم انه لو صح لنا قبول استغفارنا لحصل لنا بعض طمأنينة لكن من أين لنا العلم بذلك فقد يكون حالنا كما قال القائل

اذا كان المحب قليل حظ * فحسناته للاذنوب

ومن نظر منا الى كثرة احسانه تعالى الينا وعدم معاجلته لنا فى العقوبة لم يلاوبهم ارا مع قلة حيائنا منه أو عدمها بالكلية خاف ضرورة فانى والله ثم والله لا أتعقل ان أحدا من أهل الايمان منذ خلق الله تعالى الدنيا الى أن يفنيها أقل حياء ولا أكثر جراءة منى على الاطلاق ومن ذاق هذا المشهد فى نفسه ذاب قلبه وجسمه من شدة الخجل من الله عز وجل ولو لم يكن الا ما يقع فيه العاصى من شدة حيائه من العباد دون الله عز وجل فلا تكاد تراه يعصى الله تبارك وتعالى بحضرة من يحتشمه من عباده أبدا ثم انه يجاهر ربه جل وعلا بالمعاصى وهو فى حضرته من غير حجاب ولا يشعر بذلك فأعظم من الذنب كونه لا يستحى منه جل وعلا ولو أنه حقق النظر فى حاله لوجد نفسه قد كفر بالله عز وجل من حيث انه راعى عباده واستهان بمراعاته تعالى وكثيرا ما يقع لى أن أقول فى سجودى فى صلاة الليل اللهم ان كنت صادقا فى شهودى انى أكثر عبادك كلهم مخالفة لامرك فاغفر لى وكثيرا ما أسكت ولا أنطق بشئ من ذلك من شدة الخجل بل أمثل نفسى واقفا خلف جميع العصاة من المسلمين الماضين واللاحقين منكس الرأس

من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله عز وجل يعني في قولها يارسول الله اني أصبت حدا فأقمه على الحديث كما ذكره مسلم في أول الحديث ويؤيده أيضا قوله صلى الله عليه وسلم في ماعز لما رجمه لقد تاب توبة لو قسمت على أهل الارض لوسعتهم انتهى أي فكما ان توبة شخص واحد تسع أهل الارض من حيث الرحمة التي نزلت عليه فكذلك القول في معصية الشخص الواحد ربما تكون بالقياس على التوبة لو قسمت تلك المعصية أي اثمها وعقوبتها على أهل الارض لوسعتهم وكفتهم في المقت والشر كما يؤيد ذلك مارواه البخاري مرفوعا اذا مات العبد الفاجر استراحت منه العباد والبلاد والشجر والدواب انتهى ومعلوم انه لا تستريح منه الا لما يصيبها من البلاء بواسطة أعماله وايضاح ذلك ان كل من أطاع الله عز وجل فقد أحسن الى جميع الخلق ومن أساء فقد تسبب في البلاء ونزوله على جميع الخلق بقرينة ان الله تعالى خسف بمدينة عظيمة في بني اسرائيل بذنب رجل واحد وبقرينة قوله صلى الله عليه وسلم اذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح ومن هنا قالوا الرحمة خاصة والبلاء عام لكن هنا تدقيق في بيان حكمة ذلك وهو أنه لو نزل البلاء على العاصي وحده لذهب أثر العصاة من الارض في لحة ولكنه فرقه على الخلق رحمة بالعاصي حتى لا ينالهم من العقوبة الا كآحاد الناس من باب سبق رحمته تعالى غضبه وأما المطيع فينزل عليه أكثر الرحمة لكونه محبوبا لله فلا يكاد يصل الى غيره من الرحمة الا اليسير فلما رأى الناس ذلك قالوا الرحمة خاصة والحال انها تنتشر في جيران الطائع وأهل بلده أو اقليمه بحسب قوة عزمه أو ضعفه فافهم فان هذا المعنى لعله ما طرق سمعك قبل ذلك ثم ان هذا المقام الذي ذكرناه من شهود العبد من باب التواضع ان كل بلاء نزل على بلده أو اقليمه بسبب ذنبه هو دون الناس ليس هو لكل فقير اعماهو لافراد من الناس وبقيتهم لا يهتدى لشهود مثل ذلك بل ربما سمع بعض الناس يقول في حقه لولا وجودكم في هذه البلدة لكان حل بها الدمار فيفرح بذلك كما يفرح اذا سمع أحدا يقول فلان رحمة على الناس في بلده وان كل خير نزل عليها فانما هو بسبب اقامته بها وهذا من أكبر الغرور ومن أدركته على قدم الخوف من أهل هذا المقام شيخنا شيخ الاسلام زكريا وسيدي على النبتيتي الضرير وتلميذه الشيخ على الجبري والشيخ عبد الحليم بن مصلح فكان كل واحد من هؤلاء اذا نزل ببلاده شئ من البلاء يصير يتمرغ في الارض ويقفص كالطير المذبوح ويقول كل هذا بشؤمي لكوني نازلا عندهم ولو أخرجوني من بلدهم لما نزل عليهم بلاء فكانوا لا يعقلون الا ان كل بلاء نزل على بلادهم بذنوبهم وان ذنوب الناس كلها مغفورة حتى يكاد جسم أحدهم يذوب من الخجل والحياء من الله عز وجل وقد زرت مرة سيدي عليا الجبري لما نزل في الحسينية خارج مصر فكاد يذوب من الحياء وصار يوبخ نفسه الى ان مات ويقول كل قليل يافضيحتك ياعلي يوم القيامة حين تظهر مساويك للناس الذين كانوا يعتقدون فيك الصلاح في دار الدنيا ويمشون الى زيارتك فلم أزره بعد ذلك رحمه الله حتى مات وصاحب هذا المشهد لا يصير له رأس ترفع بين الناس بل يستحي ان يجالس أحدا من المسلمين لاسيما في الولائم والمحافل ومن منذ تحققت به ما قدرت على اني أحضر وليمة ولا مجمعا فيه العلماء والاكابر أبدا وان قدر الى حضرت متكلفا أصير أشهد نفسي كالذي كسره بجارية مثلا وشهروا وجهه بالسواد وأعروه من

اذ خسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة قال ابن عباس وكان ذلك بزقاق أبي لهب بمكة وممن رآه حين خسف به العباس رضي الله تعالى عنه وروى البزار ورواته رواة الصحيح كما قاله الحافظ المنذري مرفوعا أن رجلا كان في حلة حمراء يتبختر أو يختال فيها فخسف الله تعالى به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى الترمذي وغيره مرفوعا يبيت قوم من هذه الامة على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية للترمذي يبيت قوم على لهو ولعب فبينما هم كذلك اذ خسف الله تعالى بأولهم وآخرهم وفي رواية لاحمد والبيهقي مرفوعا يبيت قوم من هذه الامة على طعم وشرب ولهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وليصيبنهم خسف وقذف حتى يصبح الناس فيقولون خسف الليلة بدار فلان وليرسلن عليهم حجارة من السماء كما أرسلت على قوم لوط على قبائل فيها وعلى دور وليرسلن عليهم الريح العقيم التي أهلكت عادا على قبائل فيها وعلى دور بشربهم الخمر ولبسهم الحرير واتخاذهم القينات وأكلهم الربا وقطيعتهم الرحم وروى البخاري تعليقا وأبو داود ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الخز والحرير يمسخ منهم قردة وخنازير الى يوم القيامة انتهى فانظر يا أخي الى هذه الامور التي وقع بأهلها الخسف تجدها دون ذنوبنا بيقين فكم نظر أحدنا الى عطفه لما لبس ثوبا جديدا أو مضربة جديدة وكم نظر الى عمامته بعد ان عممها على رأسه وكم نظر الى تبختره في مشيته رافعا نفسه على اقرانه وكم بيت على ضحك ولعب ولهو وكم وكم وكم وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله أنه وقع في أيام الخليفة المطيع لله بمصر زلازل عظيمة حتى خربت عدة بلاد وسكن الناس الصحراء ووردت أيضا محاضر شرعية ان الله تعالى خسف بأرض الري بمائة وخمسين قرية وصارت كلها نارا وتقطعت الارض وخرج منها دخان وقذفت الارض بجميع ما فيها حتى عظام الموتى من القبور انتهى ووقع ببلاد تبريز العجم زلزلة مات فيها تحت الهدم نحو مائة ألف انسان ولبس الناس المسوح وصاروا يجأرون الى الله عز وجل ووقع ببلاد خراسان من السماء قطعة حديد نحو مائة قنطار ولها دوي أسقطت الحوامل وفي أيام الملك الظاهر أبو الفتوحات خسف الله تعالى بسبع جزائر من البحر بأهلها بنواحي عكا بعد ان أمطرت السماء دما سبعة أيام ولم يزل يبلغنا الخسف ببلاد وجبال في الروم والعراق الى عصرنا هذا مع صغر ذنوب أهلها وقلة عددها وكيف لا يخاف من جعل الله تعالى علامات القيامة على كاهله في هذا الزمان نسأل الله اللطف وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله تعالى يقول لا يستبعد وقوع الخسف به في هذا الزمان الا كل جاهل بمؤاخذات الله تعالى مغرور بحلم الله تعالى انتهى وسمعته يقول كثيرا لو أن أحدنا كان معه شيء من الادب مع الله تعالى والحياء منه لوجد ذنوبه كالجبال ولو أن الله تعالى خسف بجميع أهل الارض لاجلها لكان ذلك يسيرا وسمعت أخي أفضل الدين يقول والله لو ان ذنوبي قسمت على جميع أهل الارض لوسعتهم واستحقوا بها الخسف والهلاك فكيف بمن يحملها وحده ولكن سبحان من سبقت رحمته غضبه انتهى ويؤيد ما ذكره أخي المذكور ما في صحيح مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجم امرأة من جهينة في الزنا ثم صلى عليها حين ماتت فقال له عمر رضي الله عنه تصلي عليها يا رسول الله وقد زنت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد تابت توبة لو قسمت على سبعين

عينك انتهى ومن المشهور ان سيدى الشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه كان يقول قدمى هذا على عنق كل ولى لله عزوجل من باب التحدث بالنعمة ثم انه لما حضرته الوفاة قال ليت أمى لم تلدنى وكان تحت رأسه مخدة فقال أزيلوا خدى عن هذه المخدة وضعوه على التراب لعل الله تعالى يرى ذلى فيرحمنى ثم قال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب هكذا نقله عنه الشيخ محيى الدين فى الفتوحات فكان فى ختامى لهذا الكتاب بهذه المنية نوع من التأسى بالانبياء والاولياء أواخر أعمارهم وقد بلغنا عن الامام الاعظم محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه انه كان ينشد حال صحته ويقول

ولولا الشعر بالعلماء يزرى * لكنت اليوم أشعر من لبيد
واشجع فى الوغى من كل ليث * وآل مهلب وأبى يزيد
ولولا خشية الرحمن ربى * حسبت الناس كلهم عبيد

يعنى بالناس أبناء الدنيا الذين يحبونها بقرينة قول بعض العارفين لبعض الملوك أنت عبد عبدى فقال ولم ذلك فقال لانك عبد للدنيا والدنيا خادمة لى انتهى فهذا تأويل قول الامام رضى الله عنه ثم انه لما دنت وفاته دخل عليه الربيع رضى الله عنه فقال له كيف حالك يا أبا عبد الله فقال ما حال من أصبح من الدنيا راحلا ولأهلها مفارقا ولكأس الموت ذائقا ولسوء عمله ملاقيا انتهى وقد قدمنا فى هذه المنن مرارا أنه ينبغى أن يكون للمؤمن دائما عينان عين ينظر بها الى استحقاقه للعقوبة من الله على ما ارتكب من المعاصى وعلى ما قصر فى الطاعات وعين ينظر بها الى ما أعطاه الله وتفضل عليه من صحبى الطاعة والاخلاق الحسنة وانشراح صدره لذلك ليشكر ربه على ما أعطاه ويستغفره مما جناه الى طلوع روحه فانه لولا فضل الله عليه لجعله لا ينشرح قط لطاعة ولالان يقف بين يدى الله تعالى فيها كما عليه أهل الطرد عن حضرة الله عزوجل وقد درج السلف الصالح كلهم على الخوف من سوء الخاتمة فنسأل الله من فضله بحق محمد صلى الله عليه وسلم ان يسترفضائحنا فى الدارين ولا يؤاخذنا بسوء أفعالنا ولا يسلط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا وان ينبت لنا الزرع وان يدر لنا الضرع ويلطف بنا فى سائر حركاتنا وسكناتنا انه ولى ذلك والقادر عليه آمين اللهم آمين فان ولاتنا فى هذا الزمان قد تحكموا فينا بسوء أعمالنا ونياتنا والامر فى زيادة لنا ولهم واذا كان الشاخص اعوج فظله أعوج لا يصح استقامته ونحن الشاخص وولاتنا ظلالنا ولا عكس أدبا مع حكامنا الذين ملكهم الله رقابنا فى دولة الظاهر والباطن فرحم الله من نظر هذا النظر وتأمل فى جميع الاخلاق التى رقناها فى هذا الكتاب فمن رأى نفسه متخلقة به فليشكر الله ومن رآها متجردة عنه فليستغفر الله كما مر بيانه فى الخطبة فانها كلها اخلاق محمدية لا أعلم ان فيها خلقا واحدا خارجا عن الشريعة وها هى كلها بين يديك ومن تخلق بها كلها ولو صورة كان من صدور أهل السنة والجماعة ومن لم يلقبه بذلك فقد ظلمه فاياك يا أخى أن يقوم بك داء الحسد أو حجاب المعاصرة فتنظر فى اخلاق هذا الكتاب ولا تتخلق منها بشئ فانك تخسر فى الدارين ولا أعلم أحدا من فقراء عصرى ذكر شيأ منها فى رسالة حتى أدلك على مطالعتها وسوف تشكرنى يا أخى عند نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ان عملت بها فانى كنت المترجم لك عنها وأنا أسأل بالله عزوجل كل ناظر فى هذا الكتاب ان يصلح

الثياب وأوقفوه مكشوف السوأة الظاهرة والباطنة وأود أن الله تعالى يخسف بي الارض حتى استريح من شماتة الاعداء فيّ لاسيما ان تأثم أهل ذلك المجلس في تعظيمي فكلما ازيد في تعظيمي كلما اشتد حيائي من الله تعالى وكل من ذاق هذا عذرني في عدم حضوري الولائم والمحافل وسمعت أخي أفضل الدين يقول والله اني لاأترك مجالسة الناس الا من شدة الحياء منهم لاسيما العلماء والصالحين فاني أرى نفسي بين يديهم كاليهودي بين يدي شيخ الاسلام انتهى وقد ذقت أنا بحمد الله هذا المقام وراثة عنه وعن شيخ الاسلام زكريا ونحوهما فلا أتعقل الآن بلاء ينزل على مصر وقراها الا بسبب ذنوبي وحدي دون ذنوب الناس فأصير استغفر الله في حق جميع الناس الذين أصابهم ذلك البلاء لكونه بواسطتي وأحس برأسي كأنه قدر يغلي على النار وبدني كأنه شرب رطلا من السم واصطلم عن احساسي مرات كأني أموت موتات ولا يشعر بذلك جليسي فالحمد لله على ذلك وقد قدمنا في هذه المنن ان سيدي عبد العزيز الديريني قال ان طلب منه كرامة ياولدي وهل تم لعبد العزيز في هذا الزمان كرامة أعظم من ان الله تعالى يمسك به الارض اذا مشى أو جلس عليها ولا يخسفها به ثم قال والله ياولدي ما أرفع قدمي وأضعه على الارض واجدها ثابتة تحتي وفي عيني قطرة انتهى ودخلت مرة مع أخي أفضل الدين على شيخ من مشايخ العصر فدعا له أخي أفضل الدين بان الله تعالى يتوب عليه ويميته على الاسلام ولا يخسف به الارض بذنوبه فتعكر وجه ذلك الشيخ وجماعته واستبعدوا ان مثل الشيخ يستحق الخسف فقال أخي أفضل الدين هؤلاء مغرورون مفتونون يرون انهم مستغنون عن التوبة ولا يستحقون الخسف بهم ثم منعني من زيارته ولم أزره حتى مات وقد تقدم أيضا في هذه المنن ان مالك بن دينار رضي الله عنه كان اذا مرت عليه سحابة وهو على الحديث يتغير وجهه ويقطع الحديث ويقول اصبروا فاني أخاف أن يكون في هذه السحابة حجارة ترجمنا بها لسوء فعالنا وقبيح زلاتنا وطلبوه مرة للخروج معهم للاستسقاء فقال ان أهل البصرة يستبطئون المطر وأنا استبطئ الحجر ولم يخرج معهم وقال أخاف أن لا يسقوا من أجلي وكذلك تقدم عن معروف الكرخي رضي الله عنه انه كان يقول اشتهي ان أموت ببلد غير بغداد فقيل له ولم ذلك فقال أخاف أن لا يقبلني قبري فافتضح ويسيء الناس ظنهم بأمثالي وكان يقول اني لانظر الى أنفي في اليوم كذا كذا مرة مخافة أن يكون قد اسود وجهي لسوء ما تعاطاه من قلة الحياء مع الله عز وجل وكانت المرآة في رأسه لا يفارقها لينظر كل قليل فيها الى وجهه كل ذلك من شدة الخوف من الله تعالى وشهودهم انهم استحقوا مثل ذلك لاقنوطا من رحمة الله عز وجل بل هم طالبون رحمة الله راجون انهم مستغفرون الله عز وجل راجون القبول فافهم ثم ان هذا الذي ذكرناه عن مالك بن دينار وعن معروف الكرخي وعن سيدي عبد العزيز الديريني ونحوهم رضي الله عنهم هو شرح حالي بحمد الله تعالى ووالله ثم والله ثم والله ما أرى جميع ما أنا فيه من صحة الطاعات والكرامات الا كالاستدراج وان وقع لي اني سررت بذلك من حيث كونه من فضل الله على أعقب ذلك بالاستغفار حتى كأن طاعاتي سيآت لسوء ما يقع مني فيها من قلة الخشوع المطلوب وقلة الحياء وقلة الادب وقد كان الحسن البصري يحلف بالله ويقول والله لو حلف حالف بالله عز وجل وقال ان أعمال الحسن أعمال من لايؤمن بيوم القيامة لقلت له صدقت لاتكفر عن

(خاتمة الكتاب) *

بعد حمد الله واهب المنن والصلاة والسلام على المبعوث بخير سنن يقول راجي غفران الاوزار ابراهيم الدسوقي عبد الغفار مصحح دار الطباعة وقاه الله وجوه الطاعة تم بعون المطلع على مابطن طبع كتاب المنن للقطب الرباني والعارف الصمداني سيدي عبد الوهاب الشعراني بدار الطباعة الباهرة الزاهية الزاهرة المتوفرة دواعي شهرتها المشرقة أنوار نضرتها في ظل من تعطرت بطيب ثنائه الافواه وبلغ من كل وصف جميل غايته ومنتهاه حيث نشر ألوية العدل بعد طيها وطهر نفوس رعاياه من جهلها وغيها ومحا ظلم الظلم بسنا صورته القمريه وأثبت مراسم العدل بحسن سيرته العمريه وأسبل على أهل مملكته غيوث انعامه واحسانه وشملهم بعظيم رأفته ومزيد حنانه وبسط لهم بساط عدله وحلاهم بحلى جوده وفضله فأزرى كرمه بفيض النيل جناب الخديوي اسمعيل

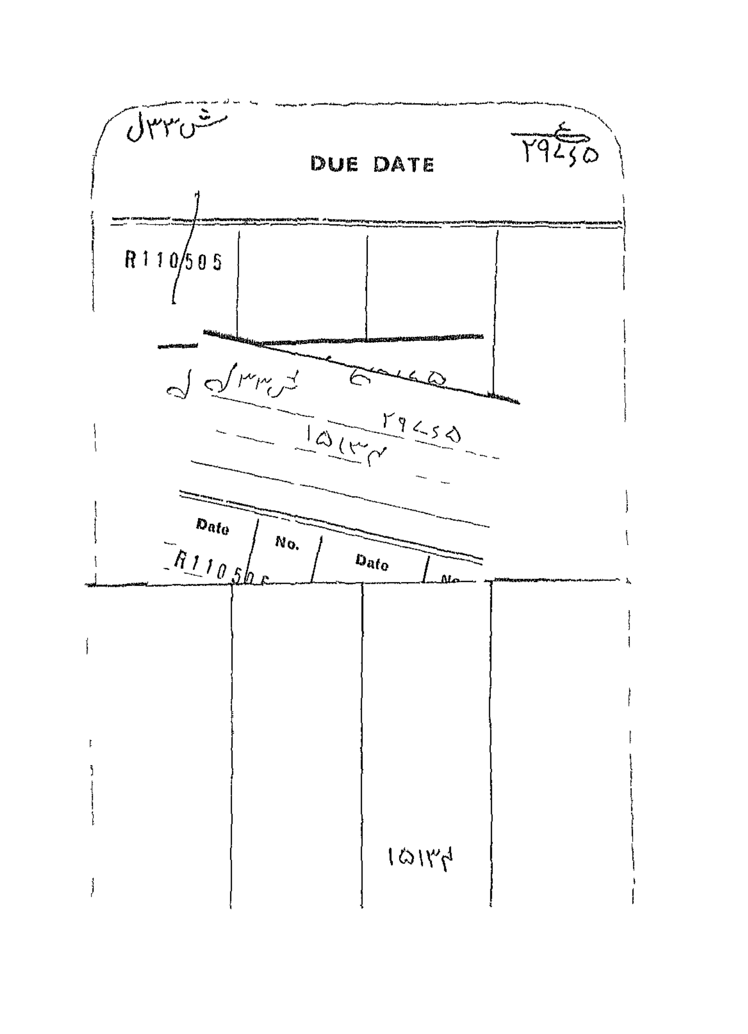
لازال في عون الاله وحفظه * متمتعا بسروره وبحظه

ولابرحت مصريه مشيدة الدعائم وبانجاله مؤيدة العزائم خصوصا أكبر انجاله وأرشد اشباله الوزير الشهير والنبيل الاصيل صاحب المعارف المشهوره والعوارف المشكوره من هو بأحاسن الاثنية حقيق سعادة محمد باشا توفيق لازالت الايام مضيئة بشمس علاه والليالي منيرة ببدر حلاه وكان طبعه اللطيف وتمثيله الظريف مشمولا بادارة مدير المطبعتين المطبعة والكاغدخانه سعادة البك حسين ونظارة وكيله السالك سبيله من لم يزل اثمرة ذكائه يجني حضرة محمد أفندي حسني وملاحظة ذي الرأي المسدد حضرة أبي العينين أفندي أحمد وقد وافق تمام طبعه وكمال تمثيله وصنعه أواسط شهر شعبان المعظم التالي لشهر رجب الاصم من شهور سنة ثمان وثمانين ومائتين وألف من هجرة من كان يرى من الامام يرى من الخلف صلى الله وسلم عليه وعلى آله وكل منتسب اليه ما فاح مسك ختام ولاح بدر تمام

تم

كل ما يراه يفهم خلاف الصواب مساعدة لي على ما قصدته من الخير للمسلمين وأرجو من مدد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمي هذا الكتاب من كل عدو وحاسد يدس في فواصله
أو غضونه ما يخالف ظاهر الشريعة لينفر الناس عن المطالعة فيه كما فعلوا في كتابي المسمى بالبحر
المورود في المواثيق والعهود وفي مقدمة كتابي المسمى بكشف الغمة عن جميع الأمة فإن
أمرهم بالتخلق بأخلاق هذا الكتاب أشد عليهم من ضرب السيوف لصعوبة مراقيها عليهم من
غير أن يتلمذوا للشيخ أو لكثرة إعجابهم بنفوسهم إذا تلمذوا مع أنها من جملة أخلاق المريدين دون
العارفين كما مر بيانه في خطبة الكتاب فاعلموا ذلك أيها الإخوان وأشيعوه بقصد صيانة الناس
عن الوقوع في عرضي بغير حق وإنما أخبرت الإخوان بالدس المذكور في كتبي لأني في أواخر
عمري حين بلغ زمان الرياضة للنفس حده فلذلك لم أخبر أصحابي بالدس أول ما علمت به مع أني
سامحت كل من استغابني من المتهورين في دينهم الذين لم يقم عندهم بذلك بينة ولا منهم أحد
اجتمع بي إلى وقتي هذا كما مر بسطه في الباب الرابع من هذا الكتاب فالحمد لله رب العالمين
وليكن ذلك آخر الكتاب المسمى بلطائف المنن والأخلاق في بيان وجوب التحدث بنعمة الله
على الإطلاق وقد جاء بحمد الله كتابا نافعا لعموم الخلق من العامة والمريدين مرقوما على
أسلوب غريب لم أعلم أحدا سبقني إلى وضع مثله من المتقدمين والمتأخرين وجميع ما ذكرته
فيه من النعم والمنن بالنسبة لما لم أذكره كقطرة من البحر المحيط كما أني لو ذكرت كل ما منّ الله تعالى
به علي من أخلاق المريدين كان كقطرة من بحر أخلاق العارفين كما أن جميع أخلاق العارفين
كقطرة من بحر أخلاق الأنبياء والمرسلين قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها فلذلك
تركت كثيرا من النعم التي لم يؤذن لي في إفشائها لعدم من سبق في علم الله تعالى أنه يتخلق بها على
يدنا وقد قدمت لك يا أخي في مقدمة الكتاب أني ما صرحت لك بالأمور التي كان الأولى بنا
سترها في هذه الدار إلا رجوة لك أن تقتدي بنا في ذلك ولا تتعلل بقولك حتى أجد أحدا يتخلق بها قبلي
فأتبعه فيها فأنا قد أعلمتك بأني قد تخلقت بها فاتبعني وما بقي لك عذر وكذلك ما ذكرت لك
في الباب الثاني كثرة ما تحملته من الأذى وعدم مقابلة الناس إلا لتقتدي بي والله على ما أقول
شهيد والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله والحمد لله رب العالمين.

وكان الفراغ منه على يد مؤلفه ومنشيه عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني
الشافعي في مستهل ربيع الأول سنة ستين وتسعمائة بمصر المحروسة
حامدا ومصليا ومسلما مستغفرا من كل ذنب فعلته إلى وقتي هذا
استغفار عبد ظالم لنفسه معترف بذنبه مستشفعا
برسول الله صلى الله عليه وسلم في قبول
توبته وموته على الشهادتين آمين
اللهم آمين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم



ش ۳۳ ل
ع ۲۹۷۶۵
DUE DATE
R110505
ش ۳۳ ل
۲۹۷۶۵
۱۵۱۳۴
Date
No.
Date
R110505
۱۵۱۳۴